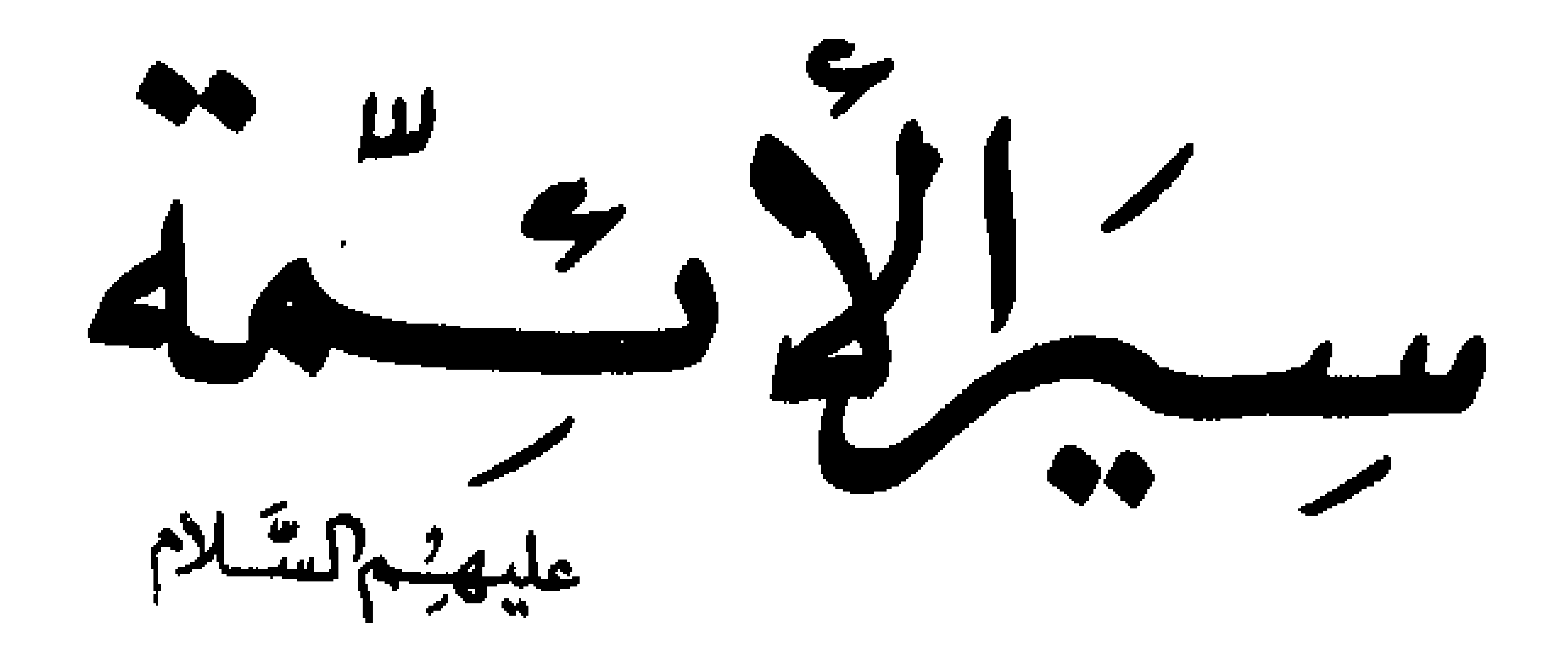


في رحاب
أئمة أهل البيت (ع)
دراسات دقيقة مفصلة
عن حياة أئمة أهل البيت (ع)
وعلومهم ومناهجهم وتوجيهاتهم
تأليف
المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين الحسيني
العاملي
المجلد الأول
١ - ٢
دار التعارف للمطبوعات

سير الأئمة
عليهم السلام



سيرة أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب

عليه السلام

المجتهد الأكبر

السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه

دار التعارف للمطبوعات

بيروت - لبنان

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

دار التعارف للمطبوعات

المكتب : شارع سوريا - بناية درويش - الطابق الثالث

الادارة والمعرض : حارة حريك - المنشية - شارع دكاش - بناية الحسنين

تلفون : ٨٣٧٨٥٧ - ٨٢٣٠١٠ - ٨٢٣٦٨٥

صندوق البريد : ٨٦٠١ - ١١ - ٦٤٣ - ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدم دار التعارف الى قرائها هذا الكتاب القيم بعد أن رأت شدة حاجة القراء الى دراسات مفصلة لسير أئمة أهل البيت عليهم السلام تكون في متناول يد الجميع . والقسم الأول والثاني منه في سيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام وباقي الأقسام في سير بقية الأئمة عليهم السلام وكل ذلك مكتوب بقلم امام المصلحين المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين الذي ظل قلمه يغذي المكتبة الاسلامية طيلة حياته الحافلة بأمجاد العلم والصلاح والاصلاح . وهذا الكتاب نفحة من نفحاته ، وقبسة من مشكاته . وعلى الله اتكالنا ومنه نستمد العون والتوفيق .

الناشر

الكتب المؤلفة في سيرة الائمة (ع) قديما

وقد الفت في سيرة الائمة الاثني عشر عليهم السلام الكتب العديدة كالارشاد للمفيد محمد بن محمد بن النعمان . واعلام الورى للطبرسي صاحب مجمع البيان وفيه ايضا مختصر السيرة النبوية . وكتب الآل لابن خالويه . ومواليد اهل البيت لابن الخشاب وتذكرة الخواص لسبط بن الجوزي الحنفي قزاوعلي وكشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ومطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي ومعالم العترة النبوية للحافظ ابي محمد عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي البغدادي الحنبلي وكتاب الذرية الطاهرة لابي بشر محمد بن احمد بن حماد الانصاري المعروف بالدولابي والمناقب لابن شهراشوب في احوال النبي ﷺ والزهراء والائمة الاثني عشر عليهم السلام والمناقب لابي بكر الخوارزمي والمناقب لابي المؤيد وماتضمنه كتاب الكافي وكتاب البحار وغير ذلك .

الكتب المؤلفة قديما في فضل امير المؤمنين (ع) بالخصوص

منها كتب خصائصه (ع) للنسائي والحافظ ابي نعيم الاصفهاني وابي عبد الرحمن السكري وما نزل فيه من القرآن للحافظ ابي نعيم الاصفهاني .

امير المؤمنين ابو الحسن علي بن ابي طالب (ع)

سيد الوصيين وأول أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين بعد سيد المرسلين محمد ﷺ .

(نسبه الشريف)

هو علي بن ابي طالب (واسمه عبد مناف) بن عبد المطلب (واسمه شيبة الحمد) بن هاشم (واسمه عمرو) بن عبد مناف (واسمه المغيرة) بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان .

(مولده)

ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب على قول الاكثر وفي الفصول المهمة

ليلة الاحد الثالث والعشرين منه وفي رواية يوم الاحد سابع شعبان بعد عام الفيل بثلاثين سنة وقيل بتسع وعشرين بعد مولد النبي ﷺ بثلاثين سنة وقيل بثمان وعشرين قبل النبوة باثنتي عشرة سنة وقيل بعشر سنين وهو الذى صححه في الاصابة قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين وكانت ولادته بمكة المكرمة في الكعبة المشرفة كما في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ومروج الذهب للمسعودي وارشاد المفيد والسيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي قال الاخير وفي سنة ثلاثين من مولده ﷺ ولد علي بن ابي طالب في الكعبة. قال المفيد في الارشاد : ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه اكراما من الله جل اسمه له بذلك واجلالا لمحله في التعظيم (اه) . وقال الالوسي فى شرح عينية عبد الباقي : وكون الامير كرم الله وجهه ولد في البيت امر مشهور في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة (اه) وفي ذلك يقول السيد الحميري :

ولدته في حرم الاله وامنه والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها وبدت مع القمر المنير الاسعد
ما لف في خرق القوابل مثله الا ابن آمنة النبي محمد

ويقول عبد الباقي العمري في عينيته المشهورة :

انت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا

ويقول المؤلف من قصيدة :

ولدت ببيت الله وهي فضيلة خصصت بها اذ فيك امثالها كثر

ويقال انه لما ولد سمته امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم لان حيدرة من اسماء الاسد فلما جاء ابوه سماه عليا وقال :

سميته بعلي كي يدوم له عن العلو وفخر العز ادومه

وقال علي عليه السلام يوم خيبر :

انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات شديد قسوره

وفي ذلك يقول المؤلف من قصيدة :

فسمتك بنت الليث امك حيدرا فما اخطأت فيك الفراسة والحزر
علي به سماك اكرم والد رجاء لان يعلو لك الصيت والذكر

(ابوه)

اسمه عبد مناف كامر وابو طالب كنيته كني باكبر اولاده وتأتي له (انش) ترجمة مفصلة في بابه من هذا الكتاب في عبد مناف ويدل على ان اسم ابي طالب عبد مناف ان اباه عبد المطلب لما اوصاه بالنبي ﷺ قال :

اوصيك يا عبد مناف بعدي بموجد بعد ابيه فرد

وقال :

وصيت من كنيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب
بابن الحبيب اكرم الاقارب بابن الذي قد غاب غير آئب

وهو اخو عبد الله ابي النبي ﷺ لامه وابيه والى ذلك يشير ابو طالب بقوله في الابيات الابيات الآتية (اخي لأمي من بينهم وابي) وابو طالب هو الذي كفل رسول الله ﷺ صغيرا وقام بنصره وحامى عنه وذب عنه وحاطه كبيرا وتحمل الاذى في سبيله من مشركي قريش ومنعه منهم ولقي لاجله عناء عظيما وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره والقيام بأمره حتى ان قريشا لم تطمع في رسول الله (ص) وكانت كاعة عنه حتى توفي ابو طالب ولم يؤمر بالهجرة الا بعد وفاتـــه . وكان ابو طالب مسلما لا يجاهر باسلامه ولو جاهر لم يمكنه ما امكنه من نصر رسول الله (ص) على انه قد جاهر بالاقرار بصحة نبوته في شعره مرارا مثل قوله :

ودعوتني وعلمت انك صادق ولقد صدقت وكنت قبل امينا
ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا

وقوله الذي مدحه فيه بما لا ينطق به غير مسلم فقال :

كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان حق لا يخيس شعيرة ووزان صدق وزنه غير عائل
الم تعلموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني (يعيا) بقول الاباطل

وقوله :

لقد اكرم الله النبي محمدا فاكرم خلق الله في الناس احمد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقوله :

وظلم لبي جاء يدعو الى الهدى وأمر أتى من عند ذي العرش قيم

وقوله :

الم تعلموا انا وجدنا محمداً نبيا كموسى خط في محكم الكتب

وقوله :

نبي اتاه الوحي من عند ربه فمن قال لا يقرع بها سن نادم

وقوله :

او تؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى او كذي النون

وقوله :

نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البروق
اذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق

وقوله لما ذهب عمرو بن العاص الى النجاشي ليكيد جعفرا واصحابه .

الا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو واعداء النبي الاقارب

وروى الصدوق في الامالي بسنده عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال أول جماعة كانت ان الرسول الله (ص) كان يصلي وامير المؤمنين علي بن ابي طالب معه اذ مر به ابو طالب وجعفر معه قال يا بني صل جناح ابن عمك فلما احسه رسول الله (ص) تقدمهما وانصرف ابو طالب مسروراً وهو يقول :

ان عليــا وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

لاتخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لأمي من بينهم وابي

فكانت اول جماعة جمعت وذكره ابو هلال العسكري ايضـــا في كتاب الاوائل وروي عن علي عليه السلام انه قال قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل ثم قال لي :

ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته علي يديكا

وقال ابو طالب يخاطب اخاه حمزة حين اسلم من ابيات :

صبراً أبا يعلى على دين احمد وكن مظهراً للدين وفقت صابرا

ومن شعر ابي طالب المشهور قوله من ابيات :

انت النبي محمد قرم اغر مسود

الى غير ذلك مما يطول الكلام باستقصائه . ومع ذلك فلا يزال بعض من لا يروق لهم ان يضاف الى علي عليه السلام شيء من المحاسن حتى باسلام ابيه يصرون على انه مات كافراً لروايات رويت في عصر الملك العضوض وفي ابي طالب يقول المؤلف من قصيدة :

أبوه حمى دين النبي وحاطه ولولاه لم يصدح لراياته نشر
واسلامه اخفى واجهر تارة باسلامه من حيث امكنه الجهر
لمن خير اديان الورى دين احمد علمت الذي جاءت به الرسل والنذر
ليمكنه . نصر النبي ولو غدا به جاهراً ما كان يمكنه النصر
دعا جعفراً كن لابن عمك واصلا جناحا اذا ما صلي الظهر والعصر

(امه)

فاطمة بنت اسد بن هاشم . في الاغاني هي اول هاشمية تزوجها هاشمي وهي ام سائر ولد ابي طالب «اه» . وكانت لرسول الله (ﷺ) بمنزلة الام ربي في حجرها وكان شاكراً لبرها وكان يسميها امي وكانت تفضله على اولادها في البر ، كان اولادها يصبحون شعثا رمصاً ويصبح رسول الله (ﷺ) كحيلا دهينا . روى الحاكم في المستدرك بسنده انهـــا كانت بمحل عظيم من الايمان في عهد رسول الله (ص) «اه» سبقت الى الاسلام وهاجرت

الى المدينة ولما توفيت كفنها رسول الله (ص) في قميصه وامر من يحفر قبرها فلما بلغوا لحدها حفره بيده واضطجع فيه وقال اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت اسـد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها فقال ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة او قال هو أمان لها يوم القيامة او قال ليدرأ عنها هوام الارض واضطجعت في قبرها ليوسعه الله عليها وتأمن ضغطة القبر انها كانت من أحسن خلق الله صنعاً الي بعد ابي طالب . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن سعيد بن المسيب عن علي ابن الحسين عن ابيه عن جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال لما ماتت فاطمة بنت اسد كفنها رسول الله (ص) في قميصه وصلى عليها وكبر عليها سبعين تكبيرة[١] ونزل في قبرها فجعل يومي في نواحي القبر كأنه يوسعه ويسوي عليها وخرج من قبرها وعيناه تذرفان وحثا في قبرها فقال له عمر بن الخطاب يا رسول الله رأيتك فعلت على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على احد فقال له ان هذه المرأة كانت امي بعـد امي التي ولدتني ان ابا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبة وكان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المرأة تفضل منه كله نصيبنا فاعود فيه «اهـ» : ولدت طالباً خرج يوم بدر مع المشركين كارها ولم يعرف له خبر ولا عقب له وعقيلا وجعفراً وعلياً وكل واحد أسن من الآخر بعشر سنـين وام هانيء واسمها فاختة ، وهو واخوته اول هاشمي ولد من هاشميين . وفي ذلك يقول المؤلف من قصيدة :

له فاطم ام وكانت لأحمـد	ببر واشفاق هي الأم والظئر
فيغدو دهينا عندها متكحلا	واولادها شعث شعورهم غبر
به آمنت في مكة ثم هاجرت	الى يثرب ما شاب ايمانها نكر
وكفنها خير الورى في قميصه	وفي قبرها قد نام مذ حفر القبر
ولقنها القول السديد الذي به	لدى الحشر تنجو حين يجمعها الحشر
لخير أب ينمى وأكرم حرة	بذاك سمت عدنان وافتخرت فهر

---

(١) يستفاد من هذا استحباب زيادة التكبير عن العدد الواجب في الصلاة على الشخص العظيم كما ورد مثل ذلك في صلاته على عمه حمزة . – المؤلف –

هما الهاشميان اللذان تفرعا على خير فرع اصله هاشم عمرو
له نسب من شيبة الحمد باهر جلي فمن ساماه اقعده البهر
نماه الى العليا لؤي بن غالب وعبد مناف قد مضى قبله النضر

(كنيته)

يكنى ابا الحسن وابا الحسين وكان الحسن في حياة رسول الله (ص) يدعوه ابا الحسين والحسين يدعوه ابا الحسن ويدعوان رسول الله (ص) اباهما فلما توفي النبي (ص) دعوا علياً أباهما . وكان يكنى ايضاً بأبي تراب كناه به رسول الله (ص) ففي الاستيعاب بسنده قيل لسهل بن سعد ان امير المدينة يريد ان يبعث اليك لتسب علياً عند المنبر قال كيف اقول قال تقول ابا تراب فقال والله ما سماه بذلك الا رسول الله (ص) قال وكيف ذلك يا ابا العباس قال دخل على فاطمة ثم خرج من عندها فاضطجع في صحن المسجد فدخل رسول الله (ص) على فاطمة فقال اين ابن عمك قالت هو ذاك مضطجع في المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس ابا تراب فوالله ما سماه به الا رسول الله (ص) والله ما كان اسم أحب اليه منه (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن عمار بن ياسر كنت انا وعلي بن ابي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع الى ان قال ثم غشينا النوم فانطلقت انا وعلي حتى اضطجعنا في ظل صور من النخل وفي دقعاء من التراب فنمنا فوالله ما أهبنا الا رسول الله (ص) يحركنا برجله وقد تربنا من تلك الدقعاء التي نمنا عليها فيومئذ قال رسول الله (ص) لعلي مالك يا ابا تراب لما يرى عليه من التراب (اقول) تعدد الواقعة ممكن (وقيل) لما رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب او كان يعفر خديه وهو ساجد فكان اذ رآه والتراب بوجهه يقول يا ابا تراب افعل كذا (وقيل) كني به لان النبي (ص) قال يا علي اول من ينفض التراب عن رأسه انت . وكانت هذه الكنية أحب كناه اليه لكون النبي (ص) كناه بها (وكان) اعداؤه من بني امية وأتباعهم لا يطلقون عليه غيرها. كأنهم يعيرونه بها مع انها موضع الفخر ودعوا خطباءهم ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له فكأنما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري كما انهم كانوا لا يطلقون على شيعته وأتباعه الا الترابي والترابية حتى صار علماً لهم قال الكميت :

وقالوا ترابيهواه ودينه بذلكادعى بينهم وألقب

ولما قال كثير عزة : ضحى آل ابي سفيـان بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر قال له يزيد بن عبد الملك عليك بهلة الله أترابية وعصبية وفي ذلك يقول المؤلف من قصيدة :

وكنيت بالسبطين شبليك واغتدي لنسل النبي المصطفى فيهما حصر
وكناك خير الرسل في دعوة ابا تراب وقد عابوا بهِ وهو الفخر

(لقبه)

في الفصول المهمة لابن الصباغ : لقبه المرتضى وحيدر وأمير المؤمنين والانزع البطـين والاصلع[1] والوصي وكان يعرف بذلك عند اوليائه واعدائه خرج شاب من بني ضبة معلم يوم الجمل من عسكر عائشة وهو يقول :

نحن بني ضبة أعداء علي ذاك الذي يعرف قدما بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي ما انا عن فضل علي بالعمي
لكنني انعى ابن عفان التقي ان الولي يطالب ثأر الولي

وقال رجل من الازد يوم الجمل :

هـذا علي وهو الوصي آخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي

وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل :

أضربكم حتى تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي
من زانه الله وسماه الوصي ان الولي حافظ ظهر الولي
كما الغوي تابع امر الغوي

وقال زحر بن قيس ايضا :

فصلى الإلاه على احمد رسول المليك تمام النعم

---

(١) الانزع المنحسر الشعر عن مقدم الرأس وفي معناه الاصلع والبطين العظيم البطن .
ـ المؤلف ـ

رسول نبي ومن بعده خليفتنـــا القائم المدعم
عنيت علياً وصي النبي يجالد عنه غواة الامم

وزحر هذا شهد مع علي (ع) الجمل وصفين كما شهد صفـــين معه شبعث بن ربعي وشمر بن ذي الجوشن الضبابي ثم حاربوا الحسين عليه السلام يوم كربلاء فكانت لهم خاتمة سوء نعوذ بالله من سوء الخاتمة .

وقال الكميت :

والوصي الذي امال التجوبي به عرش امــة لانهدام

وقال كثير :

وصي النبي المصطفى وابن عمه وفكاك اعنــاق وقاضي مغارم

وكان يلقب يعسوب المؤمنين ويعسوب الدين يروى ان النبي (ص) قال له انت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة وفي رواية هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين روى هاتين الروايتين ابن حنبل في مسنده وابو نعيم في حلية الاولياء وفي تاج العروس اليعسوب ذكر النحل واميرها وفي حديث علي انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار اي يلوذ بي المؤمنون ويلوذ الكفار بالمال كما يلوذ النحل بيعسوبها وهو مقدمها وسيدها «اه» .

(بوابه)

في الفصول المهمة بوابه سلمان الفارسي (رض) .

(شاعره)

في الفصول المهمة : شاعره حسان بن ثابت (اقول) وشاعره بصفين النجاشي والاعور الشني وغيرهما .

(نقش خاتمه)

قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص كان نقش خاتمه الله الملك علي عبـــده قال وكان يتختم في اليمين وكذا الحسن والحسين عليهما السلام «اه» وقال ابو الحسن علي بن زيد البيهقي المشهور بفريد خراسان في كتابه صوان الحكمة المعروف بتاريخ حكماء الاسلام في

ترجمة يحيى النحوي الديلمي الملقب بالبطريق كان يحيى نصرانيا فيلسوفا فأراد عامل امير المؤمنين علي بن ابي طالب ازعاجه عن فارس فكتب يحيى قصته الى امير المؤمنين وطلب منه الامان فكتب محمد بن الحنفية له الامان بأمر امير المومنين وقد رأيت نسخة هذا الكتاب في يدي الحكيم ابي الفتوح المستوفي النصراني الطوسي وكان توقيع امير المؤمنين عليه بخطه (الله الملك وعلي عبده) فالسبط جعله نقش خاتمه والبيهقي قال انه توقيعه بيده ولعل كلام البيهقي أثبت ويمكن انه كان يوقع به ونقشه على الخاتم والله اعلم وقال علي بن محمد بن احمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ في كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمـة : نقش خاتمه اسندت ظهري الى الله وقيل حسبي الله وقال الكفعمي في كتابه المعروف بالمصباح نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار ولعله كان له عدة خواتيم بعدة نقوش .

(زوجاته)

اول زوجاته فاطمة الزهراء سيدة النساء (ع) بنت رسول الله سيد المرسلين ﷺ لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده ثم تزوج بعدها امامة بنت ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وامها زينب بنت رسول الله (ص) ثم تزوج ام البنين بنت حرام ابن دارم الكلابية وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمة الدارمية وتزوج اسماء بنت عميس الخثعمية كانت تحت جعفر بن ابي طالب فقتل عنها ثم تزوجها ابو بكر فتوفي عنها ثم تزوجها امير المؤمنين . وتزوج ام حبيب بنت ربيعة التغلبية واسمها الصهباء من السبي الذين اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وتزوج خولة بنت جعفر بن قيس ابن مسلمة الحنفية وقيل خولة بنت اياس . وتزوج ام سعد او سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية . وتزوج مخبأة بنت امريء القيس بن عدي الكلبية .

(اولاده)

عدهم المسعودي في مروج الذهب خمسة وعشرين وقال المفيد في الارشاد انهم سبعة وعشرون مابين ذكر والنثى ثم قال : وفي الشيعة من يذكر ان فاطمة صلوات الله عليها اسقطت بعد النبي ﷺ ذكرا كان سما رسول الله (ص) وهو حمل محسنا فعلى قول هذه الطائفة هم ثمانية وعشرون (اه) وقال ابن الاثير المحسن توفي صغيرا اهو غير والمسعودي

والمفيد عدهم مع المحسن فزاد محمدا الاوسط وام كلثوم الصغرى والبنت الصغيرة ورملة الصغرى والذي وصل الينا من كلام المؤرخين والنسابين وغيرهم يقتضي انهم ثلاثة وثلاثون ويمكن كون هذه الزيادة من عد الاسم واللقب اثنين مع انها واحد وهم :

(١) الحسن (٢) الحسين (٣) زينب الكبرى (٤) زينب الصغرى المكناة ام كلثوم قال المفيد امهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين وخاتم النبيين «ص» ام كلثوم الكبرى ذكرها ابن الاثير مع زينب الكبري وقال المسعودي الحسن والحسين ومحسن وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى امهم فاطمة الزهراء بنت رسول الله « ص » ويمكن الجمع بين قول المفيد زينب الصغرى المكناة ام كلثوم وقول ابن الاثير والمسعودي انها ام كلثوم الكبرى بانها زينب الصغرى بالنسبة الى زينب الكبرى وام كلثوم الكبرى بالنسبة الى ام كلثوم الصغرى الآتية التي هي من غير فاطمة (٦) محمد الاوسط امه امامة بنت ابي العاص لم يذكره المفيد ولا المسعودي (٧) و (٨) و(٩) و(١٠) العباس وجعفر وعبد الله وعثمن الشهداء بكربلا امهم ام البنين الكلابية وقال المسعودي امهم ام البنين بنت حزام الوحيدية ولم يذكر معهم عثمن (١١) محمد الاكبر المكنى بابي القاسم المعروف بابن الحنفية امه خولة الحنفية (١٢) محمد الاصغر المكنى بابي بكر وبعضهم عد ابا بكر ومحمداً الاصغر اثنين والظاهر انهما واحد (١٣) عبد الله او عبيد الله الشهيدين بكربلاء امهما ليلى بنت مسعود النهشيلة (١٤) يحيى امه اسماء بنت عميس (١٥) و (١٦) عمر ورقية توأمان امهما ام حبيب الصهباء بنت ربيعة التغلبية وعمر عمر خمسا وثمانين سنة (١٧) و (١٨) و (١٩) ام الحسن ورملة الكبرى وام كلثوم الصغرى امهم ام سعد بنت عروة بن مسعود الثقفية واقتصر المفيد والمسعودي على ام الحسن ورملة ولم يصفاها بالكبرى (٢٠) بنت ماتت صغيرة امها مخيأة الكلبية ولم يذكرها المفيد والمسعدي (٢١) ام هانيء (٢٢) ميمونة (٢٣) زينب الصغرى في عمدة الطالب امها ام ولد وكانت تحت محمد بن عقيل بن ابي طالب (٢٤) رملة الصغري ولم يذكرها المفيد ولا المسعودي (٢٥) رقية الصغرى ولم يذكرها المسعودي (٢٦) فاطمة (٢٧) امامة (٢٨) خديجة (٢٩) ام الكرام وقال المسعودي ان ام الكرام هي فاطمة (٣٠) ام سلمة (٣١) ام ابيها ذكرها المسعودي (٣٢) جمانة المكناة ام جعفر (٣٣) نفيسة لامهات شتى .

الكلام على زينب وام كلثوم

مقتضى قول غير المفيد ان زينب وام كلثوم اربعة صغريان وكبريان وبه صرح المسعودي فجعل ام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى من فاطمة الزهراء وجعل ام كلثوم الصغرى من غيرها . اما المفيد فلم يذكر ام كلثوم الصغرى كما عرفت وذكر زينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم بنتي الزهراء وزينب الصغرى من غير الزهراء ولم يكنها ام كلثوم وقد سمعت ان امها ام ولد . ولا شك أنه كان لامير المؤمنين عليه السلام بنتان كلتاهما تكنى ام كلثوم احداهما زوجة عمر توفيت بالمدينة والاخرى التي كانت بالطف ذكرهما المؤرخين والاولى توفيت قبل وقعة الطف وحينئذ فلا يبعد ان تكون ام كلثوم التي كانت بالطف والتي خطبت بالكوفة هي زينب الصغرى التي ذكرها المفيد وهو الموافق للاعتبار فانها وزينب الكبرى شقيقتا الحسين عليه السلام فلم تكونا لتفارقاه ولا ليفارقهما واذا كانت الكبرى وهي زوجة عبد الله بن جعفر لم تفارقه وزوجها حي فاحرى ان لا تفارقه الصغرى وهي في النبل بمرتبة تلي مرتبة زينب الكبرى . اما القبر الذي بقرية راوية قرب دمشق فهو منسوب لزينب الصغرى المكناة ام كلثوم كما وجد في صخرة على قبرها رأيتها وكما ذكره ابن جبير في رحلته فان صح ذلك فهي شقيقة الحسين عليه السلام اما كيف جاءت الى الشام وتوفيت ودفنت هناك فالله اعلم بصحة ذلك وليس في شيء من التواريخ والآثار ما يشير اليه . وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق ان القبر الذي بقرية راوية هو لام كلثوم وليست بنت النبي (ص) لانها توفيت بالمدينة ولا ام كلثوم بنت علي من فاطمة زوجة عمر لانها ماتت بالمدينة ودفنت بالبقيع وانما هي امرأة من اهل البيت سميت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها (اه) وظاهره انحصار ام كلثوم بنت علي عليه السلام في واحدة وهو مخالف لما عليه المؤرخون والنسابون ومخالف لما تحقق من ام كلثوم التي كانت بالطف ليست زوجة عمر لانها توفيت قبل ذلك كما عرفت . وياقوت في معجم البلدان اقتصر على ان براوية قبر ام كلثوم لم يزد على ذلك وكون القبر الذي براوية لزينب الكبرى مقطوع بعدمه كما بيناه في ترجمتها من هذا الكتاب والنسل منهم للحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية والعباس والعمر .

وقد كثر الله تعالى نسل علي وفاطمة عليهما السلام بدعوة النبي (ص) لهما ليلة زفافهما

بقوله : اللهم اخرج منهما الكثير الطيب وقال الجاحظ قال علي بن ابي طالب (رض) بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا : ووجد الناس ذلك بالعيان الذي صار اليه ولده من نهك السيف وكثرة الذرء وكرم النجل (اه) :

(صفته عليه السلام في خلقه وحليته)

في كشف الغمة طلب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من بعض العلماء ان يخرج احاديث صحاحاً وشيئا مما ورد في فضائل امير المؤمنين عليه السلام وصفاته وكتبت على الانوار الشمع الاثني عشر التي حملت الى مشهده قال وانا رأيتها . ومما جاء في صفته ايضا ما نقل عن كتاب صفين وعن جابر وابن الحنفية وغيرهم وما نقل في الاستيعاب وقال انه احسن ما رآه في صفته ونحن نذكر صفته المنيفة مقتبسة من مجموع تلك الروايات فنقول :

كان عليه السلام ربعة من الرجال الى القصر اقرب والى السمن ما هو أدعج العينين[1] أنجل[2] في عينيه لين[3] ازج الحاجبين حسن الوجه من احسن الناس وجهاً يميل الى السمرة كثير التبسم اصلع ليس في رأسه شعر الا من خلفه ناتيء الجبهة له جفاف[4] من خلفه كأنه اكليل وكأن عنقه ابريق فضة[5] كث اللحية له لحية قد زانت صدره لا يغير شيبه ارقب[6] عريض ما بين المنكبين لمنكبيه مشاش كمشاش السبع الضاري (وفي رواية) عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري[7] لا يبين عضده من ساعده ادمجت ادماجا عبل الذراعين شثن الكفين[8] (وفي رواية) دقيق الاصابع ، شديد الساعد واليد لا يمسك بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ضخم البطن اقرى الظهر[9] عريض الصدر كثير شعره ضخم الكسور[10] عظيم الكراديس[11] غليظ العضلات حمش الساقين[12] ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها اذا مشى تكفأ[13] واذا مشى الى

---

(١) الدعج شدة سواد العين مع سعتها (٢) النجل سعة العين مع حسنها رجل أنجل وامرأة نجلاء (٣) ذبول (٤) الجفاف ككتاب الطرة حول رأس الاصلع (٥) اي سيف فضة في البريق واللمعان (٦) غليظ الرقبة (٧) المشاش بالضم رؤوس العظام الواحدة مشاشة بالضم والمراد ان رؤوس عظام المنكبين منه كرؤوس عظام منكبي الاسد في الغلظ (٨) شثنت كفه خشنت وغلظت وفي النهاية اي يميلان الى الغلظ والقصر وقيل ان يكون في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم في النساء « اه » (٩) شديده (١٠) الاعضاء (١١) الكراديس جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل (١٢) دقيقهما (١٣) في النهاية اي تمايل الى قدام . ــ المؤلف ــ

الحرب هرول قوي شجاع منصور على من لاقاه قد ايده الله بالعز والنصر . (قال المغيرة) : كان علي عليه السلام على هيأة الاسد غليظا منه ما استغلظ دقيقا منه ما استدق : وكثر وصفه بالاصلع والاجلح والانزع البطين ومر ذلك في ألقابه وفي الفائق : علي عليه السلام قال ابن عباس ما رأيت احسن من شرصة علي (الشرصتان) بكسر الشين وسكون الراء النزعتان وهي من الشرص بمعنى الجذب كأن الشعر شرص شرصا فجلح الموضع الا ترى الى تسميتها نزعة والجذب والنزع من واد واحد «اه» .

(صفته عليه السلام في اخلاقه واطواره وسيرته)

روى جماعة منهم ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء وابن عبد البر المالكي في الاستيعاب وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول وغيرهم بأسانيدهم انه دخل ضرار بن ضمرة الكناني وفي الاستيعاب الصدائي بدل الكناني على معاوية فقال له صف لي عليا قال اعفني قال لتصفنه قال اما كان اذا لا بد من وصفه فانه : كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن (ما قصر خ ل) ومن الطعام ما جشب وكان فينا كأحدنا يدنينا اذا أتيناه ويجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني أسمعه الآن وهو يقول : يا ربنا يا ربنا يتضرع اليه ثم يقول : يا دنيا غري غيري الي تعرضت أم الي تشوفت هيهات هيهات قد بتتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق . فبكى معوية ووكفت دموعه على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء . وقال : رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال حزن من ذبح ولدها بحجرها فهي لا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها ثم خرج . وفي الاستيعاب سئل الحسن البصري عن علي بن ابي طالب فقال :

كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه رباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتهـا وذا قرابتها من رسول الله (ص) لم يكن بالنؤومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ، ثم قال للسائل ذاك علي ابن ابي طالب يا لكع . وفي البيان والتبيين : عن عبـد الملك بن عمير قال سئل الحارث بن ابي ربيعة ــ الملقب بالقباع ــ عن علي بن ابي طالب فقال كم كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم بكتاب الله والفقه بالسنة والهجرة الى الله ورسوله والبسطة في العشيرة والنجدة في الحرب والبذل للماعون «اهـ» وفي البيان والتبيين : قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لصعصعة بن صوحان والله ما علمتك الا كثير المعونة قليل المؤنة فجزاك الله خيراً فقـال صعصعـة وانت فجزاك الله احسن من ذلك فانك ما علمتك الا بالله عليم والله في عينك عظيم . وفي حلية الاولياء بسنده عن عنبسة النحوي : شهدت الحسن بن ابي الحسن وأتاه رجل من بني ناجية فقال يا ابا سعيد بلغنا انك تقول : لو كان علي يأكل من حشف المدينة لكان خيراً له مما صنع فقال الحسن يا ابن اخي كلمة باطل حقنت بها دما ، والله لقد فقدوه سهما من مرامي الله والله ليس بسروقة لمال الله ولا بنؤمة عن امر الله اعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله أحل حلاله وحرم حرامه حتى اورده ذلك على حياض غدقة ورياض مونقة ذاك علي بن ابي طالب يا لكع . ومما جاء في صفته « ع » كما في الاستيعـاب : انه كان شديد الساعد واليـد واذا مشى للحرب هرول ثبت الجنان قوي شجاع منصور على من لاقاه : وفي الاستيعاب بسنده عن ابجر بن جرموز عن ابيه : رأيت علي بن ابي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان متزر بالواحدة مرتد بالاخرى وازاره الى نصف الساق وهو يطوف في الاسواق ومعهم درة يأمرهم بتقوى الله وصـدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان «اهـ» .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان علي اذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئا الا قسمه ولا يترك في بيت المال منه الا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك ويقول يا دنيا غري غيري ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ولا يخص به حميا ولا قريبا ولا يخص بالولايات الا اهل الديانات والامانات واذا بلغه عن احدهم خيانة كتب اليه : قد جاءتكم موعظة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية

الله خير لكم ان كنتم مؤمنين واما انا عليكم بحفيظ . اذا أتاك كتابي هذا فاحفظ بما في يديك من عملنا حتى نبعث اليك من يتسلمه منك ثم يرفع طرفه الى السماء فيقول اللهم انك تعلم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك « اه » . قال وخطبه ومواعظه ووصاياه لعماله اذ كان يخرجهم الى اعماله كثيرة مشهورة . وقال ابن ابي الحديد قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه : وكان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه . وقال ابن عبد البر في موضع آخر : اجمعوا على انه صلى القبلتين وهاجر وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد وانه ابلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاء عظيما وانه اغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم وكان لواء رسول الله (ص) بيده في مواطن كثيرة وكان يوم بدر بيده على اختلاف ولما قتل مصعب بن عمير يوم احد وكان اللواء بيده دفعه رسول الله (ص) الى علي ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله (ص) منذ قدم المدينة الا تبوك فانه خلفه على المدينة وعلى عياله بعده وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي « اه » . وفي الاصابة ربي في حجر النبي (ص) ولم يفارقه وشهد معه المشاهد الا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة ألا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى وزوجه بنته فاطمة وكان اللواء بيده في اكثر المشاهد ولما آخى النبي (ص) بين اصحابه قال له انت اخي ومناقبه كثيرة «اه» . وقد تجمعت في صفاته الاضداد . قال الشريف الرضي في مقدمة نهج البلاغة : ومن عجائبه « ع » التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه في الزهد والمواعظ اذا تأمله المتأمل وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من انغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع فيها بين الاضداد وكثيراً ما أذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها «اه» .. وقال ابن ابي الحديد في الشرح ما حاصله : كان امير المؤمنين عليه السلام ذا اخلاق متضادة « منها » ما ذكره الرضي وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والجرأة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك

وتمرد والغالب على اهل الزهد والاشتغال بالمواعظ ان يكونوا ذوي رقــة ولين وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له « ع » (ومنها) ان الغالب على ذوي الشجاعة وا اقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع وحشية وكذلك الغالب على اهــل الزهادة ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس وامير المؤمنين «ع» كان أشجع الناس واكثرهم اراقة للدماء وأزهدهم وأبعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظاً وتذكيراً بايام الله وأشدهم اجتهاداً في العبادة وكان مع ذلك ألطف العالم اخلاقا واكثرهم بشرا حتى عيب بالدعابة وهذا من عجائبه وغرائبه اللطيفة (ومنها) ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة الكبر والتيه وكان امير المؤمنين «ع» لايشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد النبي (ص) وقد حصل له من غــير شرف النسب جهات كثيرة متعددة ومع ذلك كان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير وألينهم عريكة وابعدهم عن كبر في زمان خلافته وقبلها لم تغيره الامرة ولا أحالت خلقه الرياسة وكيف ولم يزل رئيسا اميراً قال ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي في تاريخــه المعروف بالمنتظم : تذاكروا عند ابي عبد الله احمد بن حنبل خلافة ابي بكر وعلي فاكثروا فرفع رأسه اليهم وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانهــا (ومنها) ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس ان يكونوا قليلي الصفح لان القوة الغضبية عندهم شديدة وكان امير المؤمنين «ع» مع شجاعته وكثرة اراقته الدماء كثير الصفح والعفو وقد رأيت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله :

حتى اذا دارت رحى بغيهم	عليهم وسبق السيف العذل
عاذوا بعفو ماجد معود	للعفو حمال لهم على العلل
فنجت البقيا عليهم من نجا	واكل الحديد منهم من اكل
اطلت بهم ارحامهم فلم يطع	ثائرة الغيظ ولم يشف الغلل

(اه) ملخص ماذكره ابن ابي الحديد وفي اجتماع الاضداد في صفات امير المؤمنين عليه السلام يقول الصفي الحلي .

جمعت في صفاتك الاضداد	فلهذا عزت لك الانداد
زاهد حاكم حليم شجاع	ناسك فاتك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط	ولا حاز مثلهن العباد

خلق يخجل النسيم من اللطـــــف وبأس يذوب منه الجماد
حل معناك ان يحيط به الشعـــــر وتحصي صفاته النقاد

وقال ابن ابي الحديد في بعض علوياته مشيرا الى ذلك :

والحبر يصدع بالمواعظ خاشعا حتى تكاد لها القلوب تصدع
حتى اذا استعر الوغى متلظيا شرب الدماء بغلة لا تنقع
متلجببا ثوبا من الدم قانيا يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهد المسيح وفتكة الدهر التي اودى بها كسرى وفوز تبع

وقال الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني في كتابه حلية الاولياء في ترجمته : علي ابن ابي طالب وسيد القوم محب المشهود ومحبوب المعبود باب مدينة العلم والعلوم ورأس المخاطبات ومستنبط الاشارات راية المهتدين ونور المطيعين وولي المتقين وامام العادلين اقدمهم اجابة وايمانا واقومهم قضية وايقانا واعظمهم حلما واوفرهم علما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قدوة المتقين وزينه العارفين المنبيء عن حقائق التوحيد صاحب القلب العقول واللسان السؤول والاذن الواعي فقاء عيون الفتن فدفع الناكثين ووضع القاسطين ودفع المارقين الاخيشن في ذات الله (اه) . وفي الاصابة : كان قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والاقدام ولم يزل بعد النبي (ص) متصديا لنصر العلم والفتيا ثم قال ما حاصله : فلما قتل عثمان بايعة الناس ثم كان قيام طلحة والزبير وعائشة في طلب دم عثمان فكانت وقعة الجمل ثم قام معوية في اهل الشام فدعا الى الطلب بدم عثمان فكانت وقعة صفين وكل من الفريقين مجتهد وكان من الصحابة فريق لم يدخلوا في شيء من القتال وظهر بقتل عمار ان الصواب كان مع علي واتفق على ذلك اهل السنة بعد اختلاف كان في القديم ولله الحمد (اه) .

(اقول) الا ترى الى هذا الحافظ الكبير كيف يتبلبل عن ادراك الحقيقة وهي اجلى من الشمس الضاحية يقول اشتهر بالفروسية والشجاعة والاقدام وكان الاولى به ان يقول اشتهر بكل فضيلة فأي فضيلة لم يشتهر بها اشتهاره بالشجاعة اشتهر بالعلم والحلم والفصاحة وحل المشكلات عند القضاء والزهد والورع والعبادة والعدل وغيرها من محاسن الصفات ولم يكن شيء من الفضائل لم يشتهر به « وقوله » وكل من الفريقين مجتهد قول يصعب التصديق به ممن قتل الامور بحثا وتأملا ولم يشأ ان يقلد من يجوز عليه الخطأ وممن سمع

وعرف ان الاجتهاد لا يجوز في مقابل النص ولا في القطعيات والامور الظاهرة « قوله » وظهر بقتل عمار ان الحق كان مع علي فيه من التجاهل بالحقائق مالا ينقضي منه العجب أفكان قول النبي «ص» عمار تقتله الفئة الباغية اشهر واعرف عند الناس من قوله « ص» علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيفما دار ياعلي حربك حربي وسلمك سلمي يا علي من ابغضك فقد ابغضني ومن سبك فقدسبني وامثالها مما شاع وذاع ورواه الجمهور من الصحابة ألم يكن واحد من هذه الآثار كافيا في ظهور ان الحق مع علي فضلا عن جميعها افلم يكن في مبايعة المهاجرين والانصار واجلاء الصحابة له بالمدينة الذين لم يبايع من تقدمه اكثر منهم دليلا على ان الحق معه وما أحسن ما قاله بعض العلماء العجب من قوم يأخذهم الريب لمكان عمار ولا يأخذهم لمكان علي بن ابي طالب .

(مناقبه وفضائله)

(نظرة اجمالية فيها وفي احواله)

نبغ في الازمان على تعاقبهانوابغ يمتازون عن سائر اهل زمانهم وهؤلاء النوابغ يتفاوتون في نبوغهم وصفاتهم التي ميزتهم عمن سواهم سنة الله في خلقــه ومهما تكثر النابغون في الازمنة المتطاولة فنابغة الاسلام بل نابغة الكون المتفرد في صفاته الفاضلة ومزاياه الكاملة واجتماع محاسن الاضداد فيه هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ربيب رسول الله (ص) أكمل الخلائق وخريجه .

ذات علي ذات فذة يعسر او يمتنع على الانسان مهما اطال ومهما دقق ان يحيط بجميع ما فيها من سمو وتميز على سائر الخلق ومهما حاول الانسان ان يحيط بجميع صفاته قعد به العجز واستولى عليه البهر كما قال المؤلف من قصيدة علوية تزيد على ثلثمائة بيت وزعناها في هذا الجزء مطلعها :

صفات علي لايحيط بها الحصر وفي عدها تفنى الدفاتر والحبر

ولكن (لا يترك الميسور بالمعسور) وعن المناقب قال النظام: علي بن ابي طالب محنة على المتكلم ان وفاه حقه غلا وان بخسه حقهاساء والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن صعبة المرتقى الا على الحاذق الدين « اه » .

(علمه)

فان نظرنا الى علمه وجدناه العالم الرباني الذي يقول على ملأ من الناس (سلوني قبل ان تفقدوني) ومن ذا الذي يجرؤ من الناس ان يقول هذا الكلام فوق المنبر على حشد من الوف الخلق وما يؤمنه ان يسأله سائل عن مسألة لا يكون عنده جوابها فيخجله فيها . لا يجرأ على هذا القول الا من يكون واثقا من نفسه بان عنده جواب كل ما يسأل عنه . وهل تنحصر المسألة في علم من العلوم او ناحية من النواحي حتى يجرؤ احد على هذا القول لا يكون مؤيدا بتأييد الهي وواثقا من نفسه كل الوثوق بانه لا يغيب عنه جواب مسألة مهما دقت واشكلت ان هذا المقام يقصر العقل عن الاحاطة به ويسأل وهو على المنبر عن مسافة مابين المشرق والمغرب فيجب بانه مسيرة يوم للشمس . وهو جواب اقناعي احسن ما يجاب به في مثل المقام . ويسأل عما بين الحق والباطل فيقول مسافة اربع اصابع . الحق ان تقول رأيت بعيني والباطل ان تقول سمعت باذني . ويسأل عن رجلين مع احدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة فجلس معهما ثالث واكلوا الارغفة الثمانية وطرح اليهما الثالث ثمانية دراهم فيحكم بان لصاحب الثلاثة درهم واحد ولصاحب الخمسة سبعة دراهم لأن الارغفة الثمانية اربعة وعشرون ثلثا لصاحب الثلاثة منها تسعة اثلاث اكل منها ثمانية واكل الضيف واحدا ولصاحب الخمسة منها خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانية واكل الضيف سبعة . فهذه المسألة لو اجاب عنها امهر رجل في الحساب بعد طول الفكرة والروية واصاب فيها لكان له الفخر . ويؤتى عمر بامرأة ولدت لستة اشهر فيهم برجمها فيقول له علي ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) ويقول « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين » فاذا كانت مدة الرضاع حولين كاملين والحمل والفصال ثلاثون شهرا كانت مدة الحمل فيها ستة اشهر فثبت الحكم بذلك وعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنهم الى يومنا هذا . ويؤتى عمر بمجنونة زنت فيأمر بجلدها فيقول له ان النبي قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق فيقول فرج الله عنك لقد كدت اهلك في جلدها . ويؤتى عمر بحامل قد زنت فيأمر برجمها فيقول له هب ان لك سبيلا عليها اي سبيل لك على مافي بطنها . احتط عليها تلد فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فاقم عليها الحد فيقول عمر لا عشت لمعضلة لايكون لها ابو الحسن . ويجيء

ابو الاسود الدئلي فيخبره بانه سمع من يلحن في القرآن فيضع له اصول علم النحو في كلمات معروفة ويقول له انح هذا النحو فيزيد عليها ابو الاسود وتضبط لغة العرب بعلم النحو الى اليوم .

(شجاعته)

واذا نظرنا الى شجاعته وقد ضربت بها الامثال وجدناه قد باشر الحرب وعمره عشرون سنة او فوقها بقليل وقد انسى ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده ووجدنا تفوقه فيها على جميع الخلق ملحقا بالضروريات يقبح بالانسان اطالة الكلام فيه واكثار الشواهد عليه ومقاماته في الحرب تضرب بها الامثال الى يوم القيامة . وكفى في ذلك انه مافر في موطن قط ولا ارتاع من كتيبه ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الى ثانية وكانت ضرباته وترا اذا علا قد واذا اعترض قط ولا دعي الى مبارزة فنكل وهذا كله من الامور العجيبة التي لم تتفق لغير علي بن ابي طالب ويمكن ان توصف الشجاعة باكثر من ذالك . وكان يقول مابارزت احدا الا كنت انا ونفسه عليه وكانت العرب تفتخر بوقوفها في مقابلته في الحرب . ويفتخر المفتخرون ورهطهم بانه قاتلهم افتخر بذلك حيي بن اخطب سيد بني النضير فقال قتلة شريف بيد شريف : وافتخرت به اخت عمرو بن عبد ود في شعرها الذي رثت به اخاها . ولما افتخرحسان بقتل عمرو ابن عبد ود فيشعر له رد عليه فتى من بنيعامر فقال من ابيات :

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبد الله احمدفي الوغي بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
علي الذي في الفخر طال بناؤه فلا تكثروا الدعوىعلينا فتحقروا

وكان يمدحه المشركون على قتله عظيما منهم ويجعلون ذلك فخراً لعلي ومع ذلك فآل هذا الى الافتخار بأنه قاتله قال مسافع الجمحي في رثاء عمرو وقتل علي اياه من ابيات :

فاذهب علي فما ظفرت بمثله فخراً فلا لاقيت مثل المعضل

وقال هبيرة بن ابي وهب يرثي عمراً ويذكر قتل علي اياه من ابيات :

فعنك علي لا ارى مثل موقف وقفت على نجد المقدم كالفجل

فما ظفرت كفاك فخراً بمثله امنت به ما عشت من زلة النعل

وافتخر به سعيد بن العاص فقال : اما انه ما كان يسرني ان يكون قاتل ابي غير ابن عمه علي بن ابي طالب الى غير ذلك . وكان ينيمه ابوه وهو صبي ايام حصار الشعب في مرقد رسول الله «ص» فينام فيه مواجهاً للخطر طيبة بذلك نفسه . وظهرت شجاعته الفائقة في مبيته على الفراش ليلة الغار موطنا نفسه على الاخطار غير هياب ولا حزين والنفر من قريش محيطون بالدار ليفتكوا بمن في الفراش وظهرت شجاعته البالغة لما سار بالفواطم بعد الهجرة جهاراً من مكة وليس معه الا ابن ام ايمن وابو واقد الليثي وهما لا يغنيان شيئاً فلحقه ثمانية فرسان من قريش امامهم جناح مولى حرب بن امية فاهوى اليه جناح بالسيف وهو فارس وعلي راجل فحاد علي عن ضربته وضربه لما انحنى على كتفه فقطعه نصفين حتى وصلت الضربة الى قربوس فرسه وانهزم الباقون .

وفي يوم بدر قتل الوليد بن عتبة وشرك في قتل عتبة وقتل جماعة من صناديد المشركين حتى روي انه قتل نصف المقتولين او أزيد من النصف بواحد وقتل باقي المسلمين مع الملائكة المسومين النصف الثاني .

وفي يوم احد قتل اصحاب اللواء جميعهم على اصح الروايات وهم سبعة او تسعة وانهزم بقتلهم المشركون ولولا مخالفة الرماة امر رسول الله « ص » لتم النصر للمسلمين وجميع من قتل يوم احد من المشركين ثمانية وعشرون قتل علي منهم ثمانية عشر . ثم لما انهزم المسلمون الا قليلا منهم ثبت مع النبي « ص » فحامى عنه وكلما اقبل اليه قوم ندبه النبي اليهم فيفرقهم ويقتل فيهم حتى عجب منه جبرئيل وقال يا رسول الله ان هذه للمواساة ونادى (لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي) .

وفي وقعة الخندق لما اقحم عمرو بن عبد ود وجماعة معه خيلهم وعبروا الخندق جاء علي ومعه نفر حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقحموا خيلهم منها ولم يجسر على ذلك احد غيره ولما طلب عمرو المبارزة جبن المسلمون كلهم وسكتوا كأنما على رؤوسهم الطير فجعل عمرو يؤنبهم ويوبخهم والنبي يقول من لعمرو ومن ضمنت له على الله الجنة فلم يقم اليه احد الا علي فقال انا له يا رسول الله والنبي «ص» يقول له اقعد فانه عمرو حتى فعل ذلك ثلاثاً فقال له في الثالثة وان كان عمرا فقتله وانهزم من معه فلحقهم علي وقتل بعضهم والكسرت

بذلك شوكـة المشركين ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال بعلي .

وفي يوم خيبر كان علي ارمد لا يبصر سهلا ولا جبلا فلذلك بعث النبي «ص» اثنين غيره من المهاجرين فرجعا منهزمين احدهما يجبن اصحابه ويجبنونه والآخر يؤنب اصحابه ويؤنبونه فقال النبي «ص» لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله عليه فدعا بعلي فتفل في عينيه فبرئا واعطاه الراية فلقيه مرحب وعلى رأسه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة فضربه علي فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في اضراسه وسمع اهل العسكر صوت تلك الضربة واقتلـع باب الحصن وجعله جسراً على الخندق وكان يغلقه عشرون رجلا فلما انصرفوا من الحصن دحا به اذرعا واجتمع عليه سبعون رجلا حتى اعادوه وترس بباب لم يستطع قلبه ثمانيـة نفر فأي شجاع في الكون يصل الى هذه الشجاعة .

وفي غزوة حنين ثبت مع النبي «ص» وقد هرب عنه الناس غير عشرة لسعة منهم من بني هاشم هو احدهم وفيهم العباس وابنه وقتل علي ابا جرول واربعين من المشركين غيره وانهزم المشركون بقتله وقتلهم ورجع المسلمون من هزيمتهم بثباته وثبات من معه الذين انما ثبتوا بثباته لانه لم يؤثر عنهم شجاعة كما اثر عنه . وفي جميع الوقائـع والغزوات كان له المقام الاسمى في الشجاعة والثبات .

وفي يوم الجمل وصفين والنهروان باشر الحرب بنفسه وقتل صناديد الابطـال وجدل ابطال الرجال :

وفي يوم الجمل ثبت الفريقان واشرعوا الرماح بعضهم في صدور بعض كانها اجلم القصب ولو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت وكان يسمـع لوقع السيوف اصوات كاصوات القصارين ، ولما اشتد القتال زحف نحو الجمـل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل حتى طعن العسكر ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه نحن نكفيك فلم يجبهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الاسد ثم حمل ثانية وحده فدخل وسطهم والرجال تفر من بين يديـه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقـد انحنى سيفه فأقامه بركبته ثم قال لابنه محمد بن الحنفية هكذا تصنع يا ابن الحنفية . فقال الناس من الذي يستطيع

ما تستطيعه يا امير المؤمنين .

ومن مواقفه بصفين ما كان يوم الهرير قال بعض الرواة فوالله الذي بعث محمداً بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب علي ، انه قتل في ما ذكر العادّون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنياً فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا فكنا نأخذه ولقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف . فلا والله ما ليث أشد نكاية منه بعدوه :

(حلمه)

واذا نظرنا الى حلمه وصفحه وجدناه أحلم الناس وكفانا لاثبات بلوغه أعلى درجات الحلم حلمه عن اهل الجمل عموماً وعن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير خصوصاً فقد ظفر بمروان يوم الجمل وكان أعدى الناس له فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير من أعدى الناس له وكان يشتمه على رؤوس الاشهاد فأخذه يوم الجمل اسيراً فصفح عنه وقال اذهب فلا أرينك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعــة الجمل بمكة وكان له عدواً فأعرض عنه ولم يقل له شيئا ولم يعاقب احداً من اهل الجمل واهل البصرة ونادى مناديه الا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن القى سلاحه فهو آمن وتقيل سنة رسول الله «ص» يوم فتح مكة ولما ملك عليه اهل الشام الشريعة ومنعوه واصحابه من الماء ثم ملكها عليهم قال له اصحابه امنعهم كما منعونا فقال لا والله لا أكافيهم بمثل فعلهم . وكان يوصي جيوشه ان لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح .

(عدله)

واذا نظرنا الى عدله لم يجد له في العدل مشابها قال ابن الاثير في اسد الغابة ان زهده وعدله لا يمكن استقصاؤهما ومر كلام الاستيعاب في ذلك عند ذكر صفته في اخلاقه واطواره وماذا يقول القائل في عدل خليفة يجد في مال جاءه من اصبهان رغيفا فيقسمه سبعة اجزاء كما قسم المال ويجعل على كل جزء جزءاً . ويساوي بين الناس في العطاء ويأخــذ كأحدهم .

(فصاحته)

واذا نظرنا الى فصاحته وبلاغته وجدناه امام الفصحاء وسيد البلغاء ، وحسبك ان يقال في كلامه انه بعد كلام الرسول «ص» فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق . وقول عدوه معاوية : والله ما سن الفصاحة لقريش غيره . وانه لم يدون لأحد من الصحابة العشر ولا لصف العشر مما دون له : ويقبح بنا ان نقيم شيئا من الأدلة والشواهد على ذلك فانه كاقامة الدليل على الشمس الضاحية

وليس يصح في الاذهان شيء　　　متى احتاج النهار الى دليل

ولا أدل على ذلك مما أثر عنه وجمع من كلامه كنهج البلاغة وغيره وسنتكلم على نهج البلاغة مستقلا « انش » :

(زهده)

واذا نظرنا الى زهده في الدنيا اخذنا العجب والبهر من رجل في يده الدنيا كلها عدى الشام ـــ العراق وفارس والحجاز واليمن ومصر وهو يلبس الخشن ويأكل الجشب مواساة للفقراء ويقول يا دنيا غري غيري الخ ولم يخلف الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يعدها لخادم يشتريها لاهله ويفرق جميع ما في بيت المال ثم يأمر به فيكنس ثم يصلي فيه رجاء ان يشهد له . وما شبع من طعام قط . وقد بلغ من زهده في الدنيا ان تكون الدنيا عنده اهون من ورقة في فم جرادة تقضمها . كما في بعض كلامه وان تكون الإمرة عنده لا تساوي نعلا قيمتها ثلاثة دراهم الا ان يقيم حقا او يدفع باطلا كما قاله لابن عباس وهو سائر الى البصرة .

(الجود والسخاء)

واذا نظرنا الى جوده وسخائه وجدناه اسخى من السحاب الهاطل ووجدناه لا يبارى في ذلك ولا يماثل قال الشعبي كان اسخى الناس وقال عدوه معاوية لو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لأنفق تبره قبل تبنه وكان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها ويقول يا صفراء ويا بيضاء غري غيري ولم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده عدى الشام ولم يعمل بآية النجوى غيره . واعتق الف عبد من كسب يده ولم يقل لسائل لا قط .

(حسن الخلق)

وان نظرنا الى حسن اخلاقه وجدناه يضرب به المثل في ذلك حتى عابه به اعداؤه لما لم يجدوا فيه عيبا . وقال اصحابه كان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه .

(الرأي والتدبير)

وان نظرنا الى رأيه وتدبيره وجدناه اصوب الناس رأيا واحسنهم تدبيرا فهو الذي اشار على عمر بوضع التاريخ للهجرة . وبترك حلي الكعبة لما اراد اخذه واشار لما اجتمعت الفرس على غزو بلاد الاسلام ان لا يذهب بنفسه لان الاعاجم اذا رأوه قالوا هذا رجل العرب فان قطعتموه فقد قطعتم العرب وكان اشد لكلبهم وان لا يشخص اهل الشام ولا اهل اليمن خوفا على ذراريهم من الروم والحبشة ولا اهل الحرمين لئلا تنتقض عليه وقال ان القتال ليس بالكثرة بل بالبصيرة وان يبعث الى اهل البصرة فلتقم فرقة منهم على ذراريهم واخرى على اهل عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسر فرقة منهم الى اخوانهم مدداً لهم فقبل ذلك عمر وكان هو الرأي . وهو الذي اشار على عثمن بأمور كان صلاحه فيها لو قبلها .

(العبادة)

واذا نظرنا الى عبادته وجدناه أعبد الناس وكانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وفي الادعية المأثورة عنه كفاية . وكان زين العابدين على ما هو عليـــه من العبادة يستصغر عبادته في جنب عبادة جده امير المؤمنين .

ومن عجيب احواله انه اجتمعت في صفاته الاضداد فبينما هو يمارس الحروب ويبارز الاقران ويقتل الشجعان ومن تكون هذه صفته لا بد ان يكون قاسي القلب شرس الخلق بينا نراه كذلك اذا هو أعبد العباد . يقضي ليله بالصلاة والعبادة والتضرع والابتهـــال والخضوع لله تعالى واذا به احسن الناس خلقاً وأرقهم طبعاً وألينهم عريكة .

(تعداد مناقبه وفضائله على التفصيل)

وهي كثيرة ينبو عنها الحصر وعظيمة يضيق بها الوصف ويقصر دونها الفكر . كما قال

السيد الحميري :

وله مناقب لا ترام وان يرد ساع تناول بعضها يتذبذب

وقد الفت في فضائله ومناقبه التي اختص بها وامتاز بها عن سائر الصحابة مؤلفات كثيرة عدى ما اودع في مضامين الكتب التي لا تحصى (منها) كتاب خصائصه للنسائي طبع مرارا . وكتاب خصائصه للحافظ ابي نعيم الاصفهاني . وكتاب خصائصه لأبي عبد الرحمن السكري . وكتاب مانزل فيه من القرآن للحافظ ابي نعيم الاصفهاني ولسنا نحتاج في اثبات عظمته وعلو مقامه وامتيازه عن الخلق عدى رسول الله (ص) ومشاركته له في كثير من صفاته واحواله الى روايات الراوين ومؤلفات المؤلفين . بل يكفينا لذلك القاء نظرة واحدة على احواله المسلمة المتواترة من انه كيف وتر العرب في حروبه مع النبي (ص) وقتل صناديدها ورؤساءها فاورث ذلك الاضغان والاحقاد عليه في قلوبها وكان آباء من قتلهم وابناؤهم واخوانهم وعشائرهم لا يزالون موجودين واحقادهم لا تزال كامنة ونيرانها في صدورهم مشتعلة وان دخلوا في الاسلام فجملة منهم دخلوا فيه كرها وخوفا من السيف ومن دخل عن عقيدة لم تكن عقيدته لتغير مافي نفسه وطبعه من الغيظ على قاتل ابيه واخيه وابنه وقريبه الا ترى الى سيد ولد آدم كيف لم يستطع ان ينظر الى قاتل عمه حمزة فقال له غيب وجهك عني وهو اكمل الخلق ولما رأى أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو مسلم اباه عتبة يجر الى القليب تغير وجهه ولما نهى رسول الله (ص) عن قتل احد من بني هاشم وعن قتل العباس عمه قال أبو حذيفة أنقتل ابناءنا واخواننا وعشائرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لا لجمنه السيف ثم ما كان من تنويه النبي (ص) بشأنه في مواضع عديدة واختصاصه به ما زرع بذر الحسدله وغرس العداوة له في قلوب الناس الرجال منهم والنساء سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا حتى قالت اخت علي بن عدي من بني عبد شمس لما سار علي (ع) الى البصرة :

لا هم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمله

الا علي بن عدي ليس له

وقد اوضحنا ذلك في الجزء الاول في المقدمات ويدل عليه ايضا ما رواه الكليني في الكافي بسنده عن الباقر (ع) قال لما قبض رسول الله (ص) بات آل محمد باطول ليلة حتى ظنوا ان لا سماء تظلهم ولا ارض تقلهم لان رسول الله (ص) وتر الاقربين والابعدين في الله

وتلا ذلك ما كان في دولة بني امية نحوا من ثمانين سنة او اكثر من اظهار بغضه وعداوته ولعنه على المنابر والاجتهاد في كتمان فضائله ومنع احد ان يسمى باسمه اويكنى بكنيته. روى ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده قال كان علي بن عبد الله بن العباس يكنى ابا الحسن فلما قدم على عبدالملك قال له غير اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك فقال اما الاسم فلا واما الكنية فاكتني بابي محمد فغير كنيته ومنعوا احدا ان يحدث عنه حتى كان من يحدث عنه لا يذكره باسمه قال المفيد في الارشاد وفيما انتهى اليه الامر من دفن فضائل امير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء ونشرها ما لا شبهة فيه على عاقل حتى كان الرجل اذا اراد ان يروي عن امير المؤمنين (ع) رواية لم يستطع ان يصفها بذكر اسمه ونسبه وتدعوه الضرورة الى ان يقول حدثني رجل من اصحاب رسول الله « ص» او يقول حدثني رجل من قريش ومنهم من يقول حدثني ابو زينب « اه » .

فتقرب اليهم الناس ببغضه ورووا لهم الاحاديث في ذمه وغمط فضله . وما كان في دولة بني العباس من قصد اخمال ذكره واخفاء فضله واخماد نوره خوفاً من ذريتـــه على الملك . واخافة كل من ينتسب اليه كما وقع في عهد المنصور والرشيـــد والمتوكل وغيرهم الا شاذاً كالمأمون وغيره والناس الا ما ندر اتباع السلطة والسلطان وعبيد الدنيا والدينار واستمر ذلك في الدول الاسلامية وفي المسلمين الى يومنا هذا بما أسسه المؤسسون في غابر الازمان وسطره علماء السوء في كتبهم وتوالت عليه القرون والاحقاب فنرى كثيراً من الناس لا يستطيع ان يسمع له فضيلة او منقبة ونرى جملة من المسلمين عمدوا الى خير كتاب جمـــع كلامه (نهـج البلاغة) وأعظم مفخرة للاسلام فأنكروه وادعوا انه من وضع الرضي حتى نسب الحافظ الذهبي كلامه الى الركة ومع كل هذا وذاك وجميع ما هناك فقد انتشر من مناقبه وفضائله ومآثره وجليل صفاته وافعاله ما تواتر لنقلـــه واستفاض وملأ الدفاتر والاسفار وانتشر في جميع الاقطار والاعصار ولم يجد محاول انكاره سبيلا الى الانكار حتى قال الامام احمد بن حنبل كما سيأتي ما جاء لاحد من اصحاب رسول الله «ص» من الفضـــائل ما جاء لعلي بن ابي طالب وهذا يكاد يلحق بالمعجزات والآيات الباهرات والعادة جارية بأن من كانت هذه حاله يخمـــل ذكره ويخفى امره ولا يذكره ذاكر بخير : قال المفيد في الارشاد : ومن آياته وبيناته التي انفرد بها ظهور مناقبه في الخاصة والعامة وتسخير الجمهور لنقل فضائله وما خصه الله به وتسليم العدو من ذلك بما فيه الحجة هذا مع كثرة المنحرفين

عنه والاعداء له وتوفير اسباب دواعيهم الى كتمان فضله وجحد حقه وكون الدنيا في يد خصومه وانحرافها عن اوليائه وما اتفق لاضداده من سلطان الدنيا وحمل الجمهور على اطفاء نوره ودحض امره فخرق الله العادة بنشر فضائله وظهور مناقبه وتسخير الكل للاعتراف بذلك والاقرار بصحته واندحاض ما احتال به اعداؤه في كتمان مناقبه وجحد حقوقه حتى تمت الحجة له وظهر البرهان بحقه ولما كانت العادة جارية بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من اسباب خمول امره ما اتفق لامير المؤمنين «ع» فانخرقت العادة فيه دل ذلك على بينونته من الكافة بباهر الآية على ما وصفناه قال وقد شاع الخبر واستفاض عن الشعبي انه كان يقول لقد كنت اسمع خطباء بني امية يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب على منابرهم وكأنما يشال بضبعه الى السماء وكنت أسمعهم يمدحون اسلافهم على منابرهم وكأنهم يكشفون عن جيفة وقال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوماً يا بني عليكم بالدين فاني لم أر الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا ورأيت الدنيا قد بنت بنياناً فهدمه الدين ما زلت اسمع اصحابنا واهلنا يسبون علي بن ابي طالب ويدفنون فضائله ويحملون الناس على شنآنه فلا يزيده ذلك من القلوب الا قربا ويجهدون في تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب الا بعدا قال : وكانت الولاة الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير بل تضرب الرقاب على ذلك وتعرض للناس بالبراءة منه والعادة جارية فيمن اتفق له ذلك ان لا يذكر على وجه الارض بخير فضلا عن ان تذكر له فضائل او تروى له مناقب او تثبت له حجة بحق «اه» . وقال المفيد في الارشاد : فاما مناقبه الغنية لشهرتها وتواتر النقل بها واجماع العلماء عليها عن ايراد اسانيد الاخبار بها فهي كثيرة يطول بشرحها الكتاب وفي رسمنا منها طرفا فيه كفاية عن ايراد جميعها في الغرض الذي وضعنا له هذا الكتاب « انتهى » .

وفي اسد الغابة : روى يزيد بن هرون عن فطر عن ابي الطفيل قال بعض اصحاب النبي «ص» لقد كان لعلي من السوابق ما لو ان سابقة منها بين الخلائق لوسعتهم خيراً . وفيه بسنده عن المدائني : لما دخل علي بن ابي طالب الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال والله يا امير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي كانت أحوج اليك منك اليها . قال ابن ابي الحديد في شرح النهج اما فضائله عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل

والمعتمد رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فأيقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك . وما اقول في رجل أقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحــد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء ذكره والتحديف عليه ووضع المعائب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكراً حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعــة وسمواً وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى . وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من برع فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى «اه» ثم قال وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احــد ان يتجمل به ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسناداً انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيــد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المروي انه سمع من السماء يوم أحد

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

«اه» وتتبع الحافظ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ خصائصه وجمعها في كتاب : وقال ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين : فضائله عليــه السلام اكثر من ان تحصى فأمير المؤمنين عليه السلام باجماع المخالف والمالي والمضاد والموالي على ما لا يمكن غمطه ولا ينساغ ستره من فضائله المشهورة في العامة المكتوبة عند الخاصة تغني عن تفصيله بقول والاستشهاد عليه برواية . وقال ابن عبد البر المالكي عالم الاندلس ومحدثها في الاستيعاب : فضائله لا يحيط بها كتاب وقد اكثر الناس من جمعها فرأيت الاقتصار منها على النكت التي تحسن المذاكرة بها وتدل على ما سواها من اخلاقــه واحواله وسيرته وقال

ايضا قد كان بنو امية ينالون منه وينتقصونه فما زاده الله بذلك الا سموآ وعلوآ ومحبة عند العلماء الى ان قال : قال احمد بن حنبل واسماعيل بن اسحاق القاضي : لم يرو في فضائل احد من الصحابة بالاحاديث الحسان ما روي في فضائل علي بن ابي طالب وكذلك احمد بن شعيب ابن علي النسائي «اه» وروى الحاكم في المستدرك قال سمعت القاضي ابا الحسن علي بن الحسن الجراحي وابا الحسين محمد بن المظفر الحافظ يقولان سمعنا ابا حامد محمد بن هرون الحضرمي يقول سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول ما جاء لاحــد من اصحاب رسول الله «ص» من الفضائل ما جاء لعلي بن ابي طالب ولم يتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك بشيء وفي الكامل لابن الاثير : قال احمد بن حنبل ما جاء لاحــد من اصحاب النبي «ص» ما جاء لعلي . وفي الاصابة مناقبه كثيرة حتى قال الامام احمد لم ينقل لاحد من الصحابة ما نقل لعلي قال وقال غيره : كان سبب ذلك بغض بني امية له فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما ارادوا اخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا تزداد الا انتشاراً ثم قال وتتبع النسائي ما خص به من دون الصحابة فجمع من ذلك شيئا كثيراً بأسانيد اكثرها جياد «اه» (اقول) بل السبب في ذلك كثرة مناقبه التي لم يستطع اعداؤه اخفاءها وكرامة من الله تعالى خصه بها ولله تعالى فيــــه من خوارق العادات شيء كثير هذا احدها والى ذلك اشار من قال : ما اقول في رجل اخفى اولياؤه فضائله خوفا واعداؤه حسداً وظهر من بين ذين ما ملأ الخافقين وروى ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن عامر بن عبد الله بن الزبير انه سمع ابناً له ينتقص عليا فقال يا بني اياك والعودة الى ذلك فان بني مروان شتموه ستين سنة فلم يزده الله بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئا فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئا الا عادت على ما بنته فهدمته «اه» وحكي ابن ابي الحديد عن شيخه ابي جعفر الاسكافي . ما يدل على ان اشتهــار فضائله وانتشارها كان قبل ظهور دولة بني امية وان في زمان بني امية لم يجسر احد على رواية خبر عنه فضلا عن ان يروي له فضيلة وهذا مما يبطل ما زعمه هذا البعض في سبب انتشار فضائله قال ابو جعفر : قد صح ان بني امية منعوا من اظهار فضائل علي وعاقبوا ذاكر ذلك والراوي له حتى ان الرجل اذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضلـــه بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن ابي زينب قال فالاحاديث الواردة في فضله لو لم تكن

في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقلة الى غاية بعيدة لانقطع نقلهـــا للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة «اه» فهذا هو السبب في انتشار فضائله لا ما ذكره هذا البعض . كيف وكثير من الصحابة كانوا منحرفين عنه فسعد وابن عمر لم يبايعاه بعد قتل عثمان وبايع الثاني يزيد بن معاوية بعد ذلك وغيرهما من الصحابة لم يبايعه كمحمد ابن مسلمة واسامة بن زيد وغيرهما فلم يجبرهم واعتزلوا فقال هؤلاء قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل واهل الجمل نكثوا بيعته وهم من الصحابة وعداوة ابن الزبير له معلومة ولما روت ام المؤمنين حديث خروج النبي «ص» في مرضه قالت متوكأ على الفضل ورجل آخر وكان الآخر عليا فلم يسعها التصريح باسمه وقولها وسجودها لما جاءها نعيه مشهور وفي كشف الغمة عن يونس بن حبيب النحوي قال قلت للخليل بن احمـــد اريد ان اسألك عن مسألة فتكتمها علي فقال قولك يدل على ان الجواب أغلظ من السؤال فتكتمه انت ايضا قلت نعم ايام حياتك قال سل : قلت ما بال اصحاب رسول الله «ص» ورحمهم كأنهم كلهم بنو أم واحدة وعلي بن ابي طالب من بينهم كأنه ابن علة[1] فقال ان عليا تقدمهم اسلاما وفاقهم علما وبذهم شرفاً ورجحهم زهداً وطالهم جهادا والناس الى اشكالهم واشباههم أميل منهم الى من بان منهم «اه» وروى الصدوق في الامالي وعلل الشرائع بسنده عن ابن دريد عن الرياشي عن ابي زيد النحوي سعيد بن اوس الانصاري قال سألت الخليل بن احمد العروضي لم هجر الناس عليا وقرباه من رسول الله «ص» قرباه وموضعه من المسلمين موضعه وغناؤه في الاسلام غناؤه فقال بهر والله نوره انوارهم وغلبهم على صفو كـــل منهم والناس الى اشكالهم اميل أما سمعت الاول حيث يقول :

كل شكل لشكله الف اماترى الفيل يألف الفيلا

---

(١) ابن العلة بفتح العين وتشديد اللام هو الاخ لام وحدها اي الاخ من الاب دون الام وابناء العلات الاخوة لامهات شتى وابوهم واحد والعلة مأخوذة من العل وهو الشرب الثاني والشرب الاول يسمى النهل فكأن اباه عل منها بعد ان نهل من غيرها قال الشاعر :

أفي الولائم اولاد لواحدة وفي الوقائع اولاد لعلات

ـــ المؤلف ـــ

قال وانشدنا الرياشي في معناه للعباس بن الاحنف :

وقائل كيف تهاجرتما فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلي فهاجرته والناس اشكال والاف

وقال ابن شهرشوب في المناقب : قيل لمسلمة بن نميل مالعلي رفضه العامة وله في كل خير ضرس قاطع فقال لان ضوء عيونهم قصير عن نوره والناس الى اشكالهم اميل : وقال الشعبي ما ندري ما نصنع بعلي بن ابي طالب ان احببناه افتقرنا (اي لمعاداة الناس لنا) وان ابغضناه كفرنا وروي ان عليا (ع) ناشد الناس في الرحبة ايكم سمع رسول الله (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا وانس بن مالك حاضر لم يقم فقال له ما يمنعك ان تقوم فقال كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فارمه بهابيضاء لا تواريها العمامة فبرص قال طلحة بن عمير فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه وكان يقول هذا من دعوة العبد الصالح قال ابن ابي الحديد وروى ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سلمان المؤذن ان عليا نشد الناس من سمع رسول الله (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا عليه بذهاب البصره فعمي فكان يحدث الناس بهذا الحديث بعد ما كف بصره . وحال حسان ابن ثابت معه واضحة حتى رماه بقتل عثمان في ابياته المشهورة : وحال ابي موسى الاشعري وتخذيله عنه الناس بالكوفة يوم الجمل وهو عامله وخلعه له من الخلافة يوم الحكمين غير خفية . وأمر معاوية وعمرو بن العاص معه وهما من الصحابة معلوم وجملة من الصحابة كانوا منحازين الى بني امية يمالؤنهم ويداهنونهم وينالون من دنياهم ويلون لهم الاعمال كالنعمان بن بشير وابي هريرة والمغيرة بن شعبة وامثالهم وجملة منهم اخذوا الاموال الطائلة وولوا الولايات الجليلة ليرووا لبني امية في ذمه ما شاؤوا مثل ان آية (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) نزلت في علي بن ابي طالب : حكى ابن ابي الحديد عن شيخه ابي جعفر الاسكافي انه قال ان معاوية بذل لسمرة ابن جندب (وهو صحابي) مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي وان الآية الثانية نزلت في ابن ملجم (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف درهم فقبل وروى ذلك وليرووا لهم انه غاظ رسول الله (ص)

بخطبته بنت ابي جهل حتى قام في ذلك خطيبا وحتى نظم ذلك مروان بن ابي حفصة في قصيدته اللامية متقربا به الى العباسيين فقال :

وغاظ رسول الله اذ غاظ بنته بخطبته بنت اللعين ابي جهل

وحكى ابن ابي الحديد في شرح النهج عن شيخه ابي جعفر الاسكافي ان ابا هريرة روى ذلك وان الحديث مشهور من رواية الكرابيسي ثم قال ابن ابي الحديد ان الحديث مخرج ايضا من صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري «اه» ولم يتفطن من افتعل هذا الحديث الى انه يؤول الى القدح في الرسول (ص) والعياذ بالله فانه ليس له ان يغضب مما احله الله واباحه . قال ابو جعفر الاسكافي : وكان ابو مسعود الانصاري منحرفا عن علي واستشهد لذلك بعدة روايات واستقصاء ذلك يطول به الكلام ولم يكن لكثير منهم الحرص على اثبات مناقبه واظهارها الا نفر يسير استولى عليهم الخوف والاضطهاد وفي اي زمان كان يجسر احد على ذكر فضائلـــه أفي زمن بني امية الذين منعوا ان يسمى احد باسمه او يكنى بكنيته ومنعوا من ذكره والرواية عنه وجعلوا سبه على المنابر في الاعياد والجمعات كفرض الصلاة ثمانين سنة او اكثر وكان الناس يتقربون اليهم بذمه واخفي قبره بعد موته خوفا منهم ام في زمان بني العباس وحالهم مع ذريته وشيعته معلومة حتى بنوا عليهم الحيطان وقتلوهم وشردوهم عن الاوطان والقوهم في المطامير وكانت الناس تتقرب اليهم بتقديم غيره بل بذمه وحال المتوكل في ذلك وقصته مع ابنه المستنصر مشهورة وقصيدة مروان ابن ابي حفصة اللامية التي يذمه وينتقصه فيها تقربا الى بني العباس اشهر من قفا نبك وقصة النسائي المحدث المشهور مع اهل الشام حين سألوه ايهما افضل معوية ام علي فقال اما يرضى معاوية رأسا برأس وحين سألوه عما تروي في فضل معاوية فاجابهم بما أجابهم فرضوا خصيتيه حتى مات مشهورة ولم يزل هذا الداء المزمن ساريا الى يومنا هذا حتى ان الباعث لهذا البعض الذي ذكره ابن حجر على ذكر هذا السبب هو من هذا البحر وعلى هذه القافية فانه عظم عليه ان يكون علي بن ابي طالب ورد في فضله ما لم يرد لاحد من الصحابة فاراد مسخ هذه المنقبة وتوهينها بان ذلك ليس لزيادة فضله عليهم كيف وهو متأخر بزعمه في الفضل عن جملة منهم بل لما ذكره من العلة وهذه عادتهم وشنشنتهم الا خزمية في كل منقبة تنسب الى علي واهل بيته لا من عصمة الله ونحن نذكر طرفا مقنعا من فضائله ومناقبه من دون استقصاء فان ذلك يحتاج الى عدة مجلدات وهي على انواع .

(الاول) انه ربي في حجر رسول الله (ص) وتأدب بآدابه وتخلق باخلاقه واهتدى بهداه واقتدى به في اقواله وافعاله ولازمه طول حياته وقد تقدمت الاشارة الى ذلك عند ذكر نشأته وتربيته وقال عليه السلام في اواخر خطبته المسماة بالقاصعة : وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشة ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة قال النقيب ابو جعفر يحيى بن زيد العلوي نقيب البصرة فيما حكاه تلميذه ابن ابي الحديد في شرح النهج : واذا كان القرين مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فوجب ان تكون اخلاق علي كأخلاق محمد (ص) مربيه لولا ان الله اختص محمدا برسالته فامتاز رسول الله (ص) بذلك عن سواه وبقي ما عدا الرسالة على امر الاتحاد والى هذا المعنى اشار (ص) بقوله اخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبي بعدي فابان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل مشتركا بينهما «اه» . وفي ذلك يقول المؤلف من قصيدة :

وربيت في حجر النبي محمد	فطوبى لمن من احمد ضمه حجر
وغذاك بالعلم الالاهي ناشئا	فلا علم الا منك قد خاطه خبر
بآدابه ادبت طفلا ويافعا	واكسبنك الاخلاق اخلاقه الغر

(الثاني) السبق الى الاسلام وعدم السجود لصنم قط قال ابن ابي الحديد ما أقول في رجل سبق الناس الى الهدي وآمن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه احد الى التوحيد الا السابق الى كل خير محمد رسول الله ﷺ . ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عليه السلام اول الناس اتباعا لرسول الله ﷺ وايمانا به ولم يخالف في ذلك الا الاقلون وقد قال هو (ع) انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلاتهم ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه

واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب (اه) وفي اسد الغابة : هو اول الناس اسلاما في قول كثير من العلماء وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : روي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن الارقم ان علي بن ابي طالب اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره وقال ابن اسحق اول من آمن بالله وبرسوله محمد ﷺ من الرجال علي بن ابي طالب وهو قول ابن شهاب الا انه قال من الرجال بعد خديجة وهو قول الجميع في خديجة ثم روى بسنده عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليست لاحد غيره هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (ص) وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره قال وروي عن سلمان عن النبي (ص) اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب (وبسنده) عن سلمان الفارسي عن النبي (ص) اولكم ورودا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن سلمان مثله (وفي الاستيعاب) بسنده عن ابن عباس اول من صلى مع النبي (ص) بعد خديجة علي بن ابي طالب (وبسنده) عن ابن عباس ايضا كان علي بن ابي طالب اول من آمن من الناس بعد خديجة قال ابو عمرو بن عبد البر هذا اسناد لا مطعن فيه لاحد لصحته وثقة نقلته وهو يعارض ما ذكرناه عن ابن عباس في باب ابي بكر قال والصحيح في امر ابي بكر انه اول من اظهر اسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا أو منعه قومه وقال ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن اسحق اول من اسلم من الرجال علي واتفقوا على ان خديجة اول من آمن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها قال وروي في ذلك عن ابي رافع مثل ذلك (وبسنده) سئل محمد بن كعب القرظي عن اول من اسلم علي ام ابو بكر قال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما شبه على الناس لان عليا اخفى اسلامه ولا شك ان عليا عندنا اولهما اسلاما وبسنده عن قتادة عن الحسن اسلم علي وهو اول من اسلم الحديث وقال ابن اسحق اول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن ابي طالب (وبسنده) عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا أول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب (وبسنده) عن ابن عباس اول من اسلم علي (وبسنده) عن حبة العرني سمعت عليا يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين (وبسنده) عن حبة العرني سمعت عليا يقول انا اول من صلى مع رسول الله (ص) ورواه الحافظ النسائي في الخصائص بسنده عن حبة

العرني مثله قال ابن عبد البر وروى مسلم الملائي عن انس بن مالك قال استنبىء النبي (ص) يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال اوحي الى رسول الله (ص) يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء (وبسنده) عن انس قال نبىء النبي (ص) يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء. (وروى) النسائي في الخصائص بعدة اسانيد عن زيد بن ارقم اول من صلى مع رسول الله (ص) علي بن ابي طالب (وبسنده) عنه اول من اسلم مع رسول الله (ص) علي بن ابي طالب (وروى) الحاكم في المستدرك وصححه عن زيد بن ارقم اول من اسلم مع رسول الله (ص) علي بن ابي طالب وصححه الذهبي في تلخيص المستدرك وفي الاستيعاب وقال زيد بن ارقم اول من آمن بالله بعد رسول الله (ص) علي بن ابي طالب: روي حديث زيد بن ارقم من وجوه ذكرها النسائي واسد بن موسى وغيرهما وفي الاستيعاب قال علي صليت مع رسول الله (ص) كذا وكذا لا يصلي معه غيري الا خديجة (اه). (وروي) في اسد الغابة بعدة اسانيد الى ابن عباس وزيد بن ارقم: اول من اسلم علي (وباسناده) عن حبة بن جوين عن علي لم اعلم احدا من هذه الامة عبد الله قبلي لقد عبدته قبل ان يعبده احد منهم خمس سنين او سبع سنين (وباسناده) عن ابي ايوب الانصاري عن النبي (ص) لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن علي آمنت قبل الناس بسبع سنين (وبسنده) عنه (ع) ما اعرف احدا من هذه الامة عبد الله بعد نبينا غيري عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة تسع سنين. كذا في النسخة ولعله تصحيف سبع سنين (وروى) الحاكم في المستدرك بسنده عن عباد ابن عبد الله الاسدي عن علي قال اني عبـــد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب صليت قبل الناس بسبع سنين قبل ان يعبده احد من هذه الامة. والذهبي في تلخيص المستدرك لم تتحمل نفسه مضمون هذا الحديث فقال كذا قال صحيح على شرط الشيخين وهو على شرط احدهما بل ولا هو بصحيح بل حديث باطل فتدبره وعباد قال ابن المديني ضعيف (اقول) ليست مبالغته في تضعيفه الا لمضمونه ولذلك امر بتدبره وصحته على شرط احدهما كافية وعباد ذكره ابن حبان في الثقات نقله في تهذيب التهذيب وقال ان ابن المديني قال ضعيف الحديث (اه). فيظهر منه ضعف حديثه عنده لا ضعفه في نفسه ولعله لان في حديثه مثل هذا الذي لا يراه صوابا ويرشد اليه ما حكاه في تهذيب التهذيب عن ا بن

حنبل انه ضرب على حديثه عن علي انا الصديق الاكبر وقال هو منكر فانه ظاهر في ان عليه لمضمونه لا لضعف سنده : وروى الحاكم في المستدرك عن شعيب بن صفوان عن الاجلح عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين عن علي قال عبدت الله مع رسول الله (ص) سبع سنين قبل ان يعبده احد من هذه الامة . قال الذهبي في المستدرك وهذا باطل لان النبي (ص) من اول ما اوحي له آمن به خديجة وابو بكر وبلال وزيد مع علي قبله بساعات او بعده بساعات وعبدوا الله مع نبيه فاين السبع السنين ولعل السمع اخطأ فيكون امير المؤمنين قال عبدت الله ولي سبع سنين ولم يضبط الراوي ما سمع ثم حبة شيعي جهل ضعفه الجوزجاني والدارقطني وشعيب واجلح متكلم فيهما (اه) ملخصا وجزمه ببطلانه في غير محله فانه لو صح ان قليلين اسلموا قبل سبع سنين لجاز ان يراد قبل ان يعبده احد من جمهور الامة مجازا جمعا بين الاحاديث اذا كان قد عبده قبلها الواحد او الاثنان او الثلاثة واما قوله قبله بساعات او بعده بساعات فبعيد عن الاثبات كما يعلم مما سبق واما القدح في حبة وتضعيفه فليس الا لانه شيعي وذلك لو لم يكن من اسباب المدح لا يكون من اسباب القدح عند المتصف .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليست لأحد : هو اول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله «ص» وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم المهراس[1] وهو الذي غسله وأدخله قبره «اه» وفي ذلك يقول المؤلف من قصيدة :

سبقت الى الاسلام كل موحـــد	وقد عم اصناف الورى الشرك والكفر
فكنت وما في الارض غير ثلاثة	يصلون للرحمن اذا زف الظهر
علي وام المؤمنـــين خديجة	واحمد لا عمرو هناك ولا بكر

(الثالث) ما جرى له حين جمع النبي «ص» عشيرته الاقربين ودعاهم الى الاسلام في اول البعثة وقد مر ذكر ذلك مفصلا في السيرة النبوية في الجزء الثاني ويأتي ذكره في أدلة امامته في هذا الجزء وعند ذكر اخباره متتالية متتابعة فأغنى ذلك عن ذكره هنا ونكتفي هنا بايراد بعض ما ذكره المفيد في الارشاد في هذه المنقبة قال : ومن مناقبه الغنية لشهرتهـــا

(١) اي يوم احد لان المهراس اسم ماء بأحد . — المؤلف —

وتواتر النقل بها واجماع العلماء عليها عن ايراد الاخبار بها ان النبي «ص» جمع خاصة اهله وعشيرته في ابتداء الدعوة الى الاسلام فعرض عليهم الايمان واستنصرهم على أهــل الكفر والعدوان وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم يجبه احد منهم الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فنحله بذلك تحقيق الاخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة وأوجب له به الجنة وذلك في حديث الدار الذي اجمع على صحته نقلة الآثار حين جمع رسول الله «ص» بني عبد المطلب في دار ابي طالب وذكر الحديث ومر عند ذكر اخباره لما نزل (وانذر عشيرتك الأقربين) . وفيه انه قال لهم فمن يجيبني الى هذا الامر ويؤازرني عليه يكن اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد فقال امير المؤمنين أنا يا رسول الله اوازرك على هذا الامر فقال انت اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب ليهنئك اليوم ان دخلت في دين ابن اخيك فقد جعل ابنك اميراً عليك . ثم قال المفيد وهذه منقبة جليلة اختص بها امير المؤمنين «ع» ولم يشركه فيها احد من المهاجرين والانصار ولا احد من اهل الاسلام وليس لغيره عدل لها في الفضل ولا مقارب على حال وفي الخبر بها ما يفيد انه به عليه السلام تمكن النبي (ص) من تبليغ الرسالة واظهار الدعوة والصدع بالاسلام ولولاه لم تثبت الملة ولا استقرت الشريعة ولا ظهرت الدعوة فهو عليه السلام ناصر الاسلام ووزير الداعي اليه من قبل الله عز وجل وبضمانه لنبي الهدى عليه السلام النصرة تم له في النبوة ما اراد وفي ذلك من الفضل ما لا توازيه الجبال فضلا ولا تعادله الفضائل كلها محلا وقدرا «اه» وتدل هذه الرواية على ان هذه الدعوة كانت في دار ابي طالب ولا ريب ان عليا صنع ذلك باذن ابيه فانه لم يكن ليصنع شيئا في دار ابيه ويصنع طعاما من ماله بغير اذنه ولا شك انه كان مسروراً جدا بما قاله النبي «ص» في حق ابنه وبما قاله ابنه للنبي «ص» وبمـــا ظهر من فضله على كافة من حضر وانه كان مسلما في الباطن لكنه لم يتمكن من اظهار سروره لان المصلحة كانت في كتمان اسلامه ليتمكن من حماية النبي «ص» وان النبي كان راضيا من كتمانه وان ابا طالب كان ساخطا من مقالة قومه قد جعل ابنك اميرا عليك وراضيا بامارة ابنه عليه :

(الرابـع) مبيته على الفراش ليلة الغار وفداؤه النبي «ص» بنفسه وقـــد تقدم شرح ذلك في الجزء الثاني في السيرة النبوية ويأتي ذكره مفصلا ايضاً في هذا الجزء مع ما لم يذكر

هناك عند ذكر اخباره من مولده الى وفاته انشاء الله تعالى .

(الخامس) اقامة النبي «ص» له مقامه يوم الهجرة في اداء أماناته ورد ودائعه وقضاء ديونه وحمل الفواطم اليه الى المدينة ولم يأتمن على ذلك احدا غيره لما علم من أمانته وكفاءته وشجاعته فقام بما امره به واقام مناديا ينادي بالابطح (محل اجتماع النّاس) غدوة وعشية : ألا من كانت له قبل محمد أمانة فليحضر مكان كذا وكذا تؤد اليه أمانته ثم حمل الفواطم وهاجر بهن الى المدينة ظاهرا ولحقه الثمانية الفوارس فقتل مقدمهم ورجع الباقون حتى ورد على النبي «ص» بقبا . قال المفيد في الارشاد : ومن مناقبه ان النبي «ص» كان امين قريش على ودائعهم فلما فجأه من الكفار ما أحوجه الى الهرب من مكة بغتة لم يجد في قومه واهله من يأتمنه على ما كان مؤتمنا عليه سوى امير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه في رد الودائع الى اربابها وقضاء دينه وجمع بناته ونساء اهله وأزواجه[1] والهجرة بهم اليه ولم ير ان احداً يقوم مقامه في ذلك من كافة الناس فوثق بأمانته وعول على نجدته وشجاعته واعتمد في الدفاع عن اهله وخاصته على بأسه وقدرته واطمأن الى ثقته على اهله وحرمه وعرف من ورعه وعصمته ما تسكن النفس معه الى ائتمانه على ذلك فقام علي به احسن القيام ورد كل وديعة الى اهلها وأعطى كل ذي حق حقه وحفظ بنات نبيه «ص» وهاجر بهم ماشياً على قدميه يحوطهم من الاعداء ويكلؤهم من الخصماء ويرفق بهم في المسير حتى اوردهم عليه المدينة على أتم صيانة وحراسة ورفق واحسن تدبير . وهذه منقبة توحد بها من كافة اهل بيته واصحابه ولم يشركه فيها احد من اتباعه واشياعه ولم يحصل لغيره من الخلق فضل سواها يعادلها عند السبر ولا يقاربها على الامتحان وهي مضافة الى ما قدمناه من مناقبه الباهرة بفضلها القاهرة بشرفها قلوب العقلاء «اه» .

(السادس) المؤاخاة بينه وبين رسول الله «ص» قال ابن عبد البر في الاستيعاب : آخى رسول الله «ص» بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والانصار وقال في كل واحدة منها لعلي انت اخي في الدنيا والآخرة وآخى بينه وبين نفسه . وفي اسد الغابة : آخاه رسول الله «ص» مرتين فانه آخى بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة وقال لعلي في كل واحدة منها انك اخي في الدنيا والآخرة ثم روى بسنده عن ابن عمر انه لما

---

(١) لا يخفى انه لم يكن للنبي (ص) زوجة في ذلك الوقت غير سودة بنت زمعة لانه تزوجها بمكة اما باقي نسائه فبالمدينة وخديجة كانت قد ماتت . ـ المؤلف ـ

ورد رسول الله «ص» المدينة آخى بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد فقال رسول الله «ص» يا علي انت اخي في الدنيا والآخرة (وبسنده) عن ابن عمر ان رسول الله «ص» آخى بين اصحابه بين ابي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف فقال علي يا رسول الله انك قد آخيت بين اصحابك فمن أخي قال رسول الله «ص» أما ترضى يا علي ان اكون أخاك فقال علي بلى يا رسول الله فقال رسول الله «ص» انت اخي في الدنيا والآخرة (وروى) ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن ابن عباس قال رسول الله «ص» لعلي انت اخي وصاحبي (وبسنده) عن ابي الطفيل ان عليا قال لهم يوم الشورى أنشدكم الله هل فيكم احد آخى رسول الله «ص» بينه وبينه اذ آخى بين المسلمين غيري قالوا اللهم لا (قال) وروينا من وجوه عن علي انه كان يقول أنا عبد الله وأخو رسول الله «ص» لا يقولها أحد غيري الا كذاب (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن علي انه قال أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب آمنت قبل الناس بسبع سنين (وبسنده) عن أبي سليمان الجهني سمعت علياً على المنبر يقول انا عبد الله وأخو رسول الله لا يقوم بها الا كذاب مفتر ؛ وفي ذلك من ابانة فضله على الكافة والدلالة على انه لا كفؤ لرسول الله «ص» سواه ما لا يخفى فانه لو وجد النبي «ص» كفؤاً له غيره لآخاه دونه وفي ذلك يقول الصفي الحلي:

لو رأى مثلك النبي لآخا ه والا فأخطأ الانتقاد

ويقول المؤلف :

لو رأى مثلك النبي لآخا ه وحاشاه من خطأ الانتقاد

ويقول المؤلف ايضا من قصيدة ثانية :

واخوه دون الصحابة اذ كـــل شبيهين منهم اخوان

وفيه يقول المؤلف ايضا من قصيدة ثالثة :

تخيرك الهادي النبي لنفســه أخاً حين آخى بينهم فلك الفخر
فهل كان مذ آخاك مثلك فيهم واخطا انتقاء المصطفى انه الهذر

ويقول ايضا من قصيدة رابعة :

وآخاك من بين الصحاب محمد فهل كان خطئاً في انتقائك ما فعل

(السابع) انه كان صاحب راية رسول الله (ص) في المواقف كلها والراية هي العلم الاكبر واللواء دونها ، في المصباح لواء الجيش علمه وهو دون الراية . وقد مر في الامر الثاني من مناقبه رواية الحاكم بالاسناد عن ابن عباس لعلي اربع خصال ليست لاحد وعد منها وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ورواه المفيد في الارشاد باسناده عن ابن عباس نحوه وقال وهو صاحب لوائه في كل زحف وروى الحاكم في المستدرك وصححه بسنده عن مالك بن دينار سألت سعيد بن جبير فقلت يا ابا عبد الله من كان حامل راية رسول الله ﷺ فنظر الي وقال كأنك رخي البال فغضبت وشكوته الى اخوانه من القراء فقلت الا تعجبون من سعيد سألته كذا ففعل كذا قالوا انك سألته وهو خائف من الحجاج وقد لاذ بالبيت فسله الان فسألته فقال كان حاملها علي هكذا سمعته من عبدالله بن عباس قال ولهذا الحديث شاهد من حديث زنفل العرفي وفيه طول فلم اخرجه (اه) وفي تهذيب التهذيب في ترجمة سعد بن عبادة قال مقسم عن ابن عباس كانت راية رسول الله ﷺ في المواطن كلها مع علي راية المهاجرين ومع سعد بن عبادة راية الانصار (اه) وروى المفيد في الارشاد عن يحيى بن عمارة حدثني الحسن بن موسى بن رباح مولى الانصار حدثني ابو البختري القرشي قال كانت راية قريش ولواؤها جميعا بيد قصي بن كلاب ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله «ص» فصـــارت راية قريش وغيرها الى النبي فأقرها في بني هاشم فأعطاها رسول الله «ص» علي بن ابي طالب عليه السلام في غزاة ودان وهي اول غزاة حمل فيها راية في الاسلام مع النبي «ص» ثم لم تزل معه في بدر وهي البطشة الكبرى وفي يوم أحد وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار فأعطاه رسول الله «ص» مصعب بن عمير فاستشهد ووقع اللواء من يده فتشوفته القبائل فأخذه رسول الله «ص» فدفعه الى علي بن ابي طالب فجمع له يومئذ الراية واللواء فهما الى اليوم في بني هاشم «اه» .

ومما مر في الجزء الثاني ويأتي في هذا الجزء عند ذكر الغزوات فيهما تعلم صحة ذلك ففي غزوة ودان التي هي اول غزوة حمل فيها راية كانت رايته مع علي بن ابي طالب وفي غزوة بدر الاولى كان لواؤه معه وفي غزوة بدر الكبرى كانت رايته معه . وفي غزوة احد كانت رايته ولواء المهاجرين مع علي فلما علم ان لواء المشركين مع بني عبد الدار لانهم كانوا اصحاب لواء قريش في الجاهلية قال نحن اولى بالوفاء منهم فاعطى اللواء رجلا منهم اسمه مصعب بن عمير فلما قتل مصعب رد اللواء الى علي . وفي غزوات حمراء الاسد والحديبية

وحنين وذات السلاسل كان اللواء مع علي عليه السلام وفي غزوة بني النضير وغزوة خيبر كانت الراية معه وفي فتح مكة كانت الراية مع سعد بن عبادة وهي راية الانصار اما راية المهاجرين فهي مع علي فلما قال سعد مايدل على انه يريد الانتقام أمر عليا ان يأخذها منه ويدخل بها لان سعداً لم يكن ليدفعها لاحد سوى علي ولم يكن النبي (ص) ليأمره بدفعها الى غيره لان في ذلك وهنا عليه الا ان يكون ابنه كما في بعض الروايات وفي ذلك يقول المؤلف من قصيدة :

وفي كل زحف كنت رب لوائه ورايته العظمى وفي سيفك النصر

(الثامن) الشجاعة وامتيازه بها وتفوقه فيها ملحق بالضروريات قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الامثال الى يوم القيامة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا (اقول) ولا دعي الى مبارزة فنكل (قال) ولما دعا معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتأمرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلام قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابدا ما دمت في الابد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد

(ولما اقيم حيي سيد اخطب بن بني النضير بين يديه ليقتله قال قتلة شريفة بيد شريف) وانتبه معاوية فرأى ابن الزبير تحت رجليه فقال له عبد الله لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال لاجرم انه قتلك [1] واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها ، وجملة الامر ان كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها (اه) ثم قال وما اقول في رجل تصور ملوك الفرنج والروم صورتـــه في بيعها وبيوت عباداتها

---

(١) اي شارف ذلك . ـ المؤلف ـ

حاملا سيفه مشمراً لحربة وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه ركن الدولة وكانت صورته على سيف الب ارسلان وابنه ملك شاه كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر (اقول) لا يمكن ان توصف الشجاعة بأكثر من انه ما نكل عن مبارز ولا بارز احداً الا قتله ولا فر قط ولا ضرب ضربة فاحتاج الى ثانية وكان يقول ما بارزت احداً الا وكنت انا ونفسه عليه وفي كتاب عجائب احكامه قيــل له يا امير المؤمنين ألا تعد فرساً للفر والكر فقال اما انا فلا أفر ومن فر مني فلا أطلبه «اه» . وكفى في ذلك مبيته على الفراش ليلة الغار معرضا نفسه للاخطار لم يخف ولم يحزن فوقى النبي «ص» بنفسه وفداه بمهجته غير هياب ولا متردد ولا حزين .

وخروجه بالفواطم جهاراً من مكة ولحوق الفوارس الثمانية به لما علموا بخروجه حنقين عليه عازمين على قتله ان لم يرجع راغما كما مر عن السيرة النبوية في الجزء الثاني ويأتي في هذا الجزء عند ذكر اخباره متتالية . ولا بد ان يكونوا من شجعان مكة وابطالها لان من يلتدب لمثل ذلك لا يكون من جبناء الناس وهم فرسان وهو راجل وهم ثمانية وهو واحد وليس معه الا ايمن بن ام ايمن وابو واقد الليثي وهما لا يغنيان عنه شيئاً وقد أخذ الهلع ابا واقد حين رأى الفرسان فسكن جأشه ولم ينقل انهما عاوناه بشيء بل كان حظهما حظ الواقف المتفرج وهو ليس بحاجة الى مساعد على ان ثمانية فوارس ولو لم يكونوا في الدرجة العاليــة من الشجاعة لا يفلت منهم رجل واحد في العشرين من سنه او تجاوزها بقليل مهما كان شجاعاً فيمكنهم ان يحيطوا به من كل جانب فيقتلوه ولو رضخاً بالحجارة فاذا كر على الذين امامه حمل عليه الذين وراءه او كر على الذين وراءه حمل عليه الذين امامه فلا يمكنه الخلاص ويسهل عليهم قتله او أسره اما ان يكون رجل واحد على قدميه يشد على فارس في مقدمة ثمانيــة فوارس ولا بد ان يكون أشجعهم فيقده نصفين ويصل سيفه الى قربوس فرسه فهذا شيء خارق للعادة من شاب لم يسبق له مباشرة الحرب قبل هذا وهو منتهى الشجاعة والجرأة والاقدام فلا جرم ان ترتعد منه فرائص الباقين فيولوا هاربين مذعورين ويطلبوا منه ان يكف عنهم فكانت هذه اول مظهر من مظاهر شجاعته الخارقة وقايس ان شئت بين هذه الحال وحال الرسول «ص» في هجرته الى المدينة قبل ذلك فقــد كان معه صاحبه وغلام صاحبه عامر بن فهيرة ودليلهم الليثي عبد الله بن اريقط فهم اربعة احدهم الرسول «ص» الذي يجب ان يكون أشجع من علي بن ابي طالب فلما لحقهم سراقة بن مالك وهو رجــل

واحد بكي الصاحب خوفاً فقال له الرسول «ص» لم تبك قال ما على نفسي بكيت ولكني أبكي عليك فما دفعه عنهم الا دعاء الرسول عليه فرسخت قوائم فرسه في الارض أترى او كان معهم علي هل كان يبكي ويهتم لرجل واحد ليس معه احد وهو لم يهتم لثمانية فوارس ام كان يضربه ضربة حيدرية فيقده نصفين طولا لا عرضا كما فعل بجناح وهل كان يحتاج النبي «ص» في دفعه الى ان يدعو عليـــه لا أظنك تشك في انه لو كان معهم لفعل به فعله بجناح .

وما كان منه في وقعة بدر المار ذكرها في السيرة النبوية والآتية في هذا الجزء التي بهـــا تمهدت قواعد الدين وأذل الله جبابرة المشركين وقتلت فيهـــا رؤساؤهم ووقعت الهيبة من المسلمين في قلوب العرب واليهود وغيرهم فقد كان في هذه الوقعة قطب رحاها وليث وغاها بارز الوليد بن عتبة اول نشوب الحرب فلم يلبثه حتى قتله وشارك عمه حمزة في قتل عتبـــة واشترك هو وحمزة وعبيدة في قتل شيبة فأجهزا عليه (قال) المفيد فكان قتل هؤلاء الثلاثة اول وهن لحق المشركين ودخل عليهم ورهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك امارات نصر المسلمين (قال) وبرز اليه حنظلة بن ابي سفيان فقتله وبرز اليه من بعـــده طعيمة بن عدي فقتله وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطـــين قريش ولم يزل يقتل واحداً منهم بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلا تولى كافة من حضر بدراً من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم وتولى امير المؤمنين قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له وتأييده وتوفيقـــه ونصره وكان الفتح له بذلك وعلى يديه «اه» .

وما كان منه في وقعة أحد التي مرت مفصلة في غزوات النبي «ص» في الجزء الثاني ويأتي ما يتعلق منها بأمير المؤمنين «ع» في هذا الجزء فقد كان قطب رحاها وليث وغاها وعليه مدارها وهو واحدها وقائدها كما كان كذلك يوم بدر والمتأمل فيما ذكره اهل السير والتواريخ لا يشك في ذلك مهما دس الدساسون ومهما ارادوا ان يجعلوا له مشاركا في بعض مزاياه التي امتاز بها في تلك الوقعة وغيرها لكن المطالع للاخبار يعرف بأقل نظرة صحـــة ما قلناه فقد امتاز في تلك الوقعة كغيرها مع الوقائع بأمور كثيرة مرت في الجزء الثاني وتأتي في هذا الجزء عند ذكر اخباره في وقعة أحد . وقتله عزوراً اليهودي لما رمى قبة النبي «ص» ليلا وهو يحاصر بني النضير فلحقه علي حتى قتله وجاء برأسه وكان معـــه تسعة فهربوا

فلحقهم بعشرة من المسلمين فقتلوهم وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير . ومبارزته يوم الخندق عمرو بن عبد ود فارس يليل وقد جبن عنه الناس والنبي «ص» يندبهم لمبارزته ويضمن لمبارزه الجنة فسكتوا كأنما على رؤوسهم الطير الا علي بن ابي طالب فبارزه وقتله ولحق بعض من كان معه وهو نوفل بن عبد الله فقتلـه في الخندق وانهزم بقتله المشركون وكفى الله المؤمنين القتال به وكانت ضربته في ذلك اليوم تعدل عمل الثقلين الى يوم القيامة . قال المفيد : وفي الاحزاب انزل الله تعالى (اذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الى قوله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) قال فتوجه العتب اليهم والتوبيخ والتقريع ولم ينج من ذلك احد بالاتفاق الا امير المؤمنين اذ كان الفتح له وعلى يديه وكان قتله عمراً ونوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين وقال رسول الله «ص» بعد قتله هؤلاء النفر : الآن نغزوهم ولا يغزوننا وقد روي يوسف بن كليب عن سفيـان بن زيد عن قرة وغيره عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ومر ذلك مفصلا في الجزء الثاني ويأتي في هذا الجزء :

ومبارزته مرحباً يوم خيبر وقتله وفتح الحصن ودحو الباب بعدما رجع غيره منهزماً يجبن اصحابه ويجبنونه او منهزماً يؤنب قومه ويؤنبونه . ويأتي ذلك مفصلا في هذا الجزء ومر في الجزء الثاني .

وثباته يوم حنين مع رسول الله «ص» وقد هرب عنه الناس غير عشرة تسعـة من بني هاشم والعاشر أيمن بن ام أيمن وقتله أبا جرول واربعين من المشركين غيره وانهزام المشركين بقتله وقتلهم ورجوع المسلمين من هزيمتهم بثباته ومن معه الذين كان ثباتهم بثباته (قال المفيد) وذلك انا أحطنا علما بتقدمه في الشجاعة والبأس والصبر والنجدة على العباس والفضل ابنه وابي سفيان بن الحارث والنفر الباقين لظهور امره في المقامات التي لم يحضرها احد منهم واشتهار خبره في منازلة الاقران وقتل الابطال ولم يعرف لاحد من هؤلاء مقام من مقاماته ولا قتيل عزي اليهم بالذكر فعلم بذلك ان ثبوتهم كان به وان بمقامه ذلك وصبره مع النبي «ص» كان رجوع المسلمين الى الحرب وتشجعهم في لقاء العدو «اه» .

وما كان منه في غزوة اوطاس والطائف فكان الفتح فيها على يده وقتل فيها من قتل من خثعم .

الى غير ذلك من غزواته ووقائعه في زمن النبي ﷺ .

اما وقائعه بعد وفاة رسول الله «ص» بعدما بويع بالخلافة ايام الجمل وصفين والنهروان فاشتهار شجاعته العظيمة فيها قد زاد عن حد الضرورة . ففي يوم الجمل ثبت الفريقان واشرعوا الرماح بعضهم في صدور بعض كأنها آجام القصب ولو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت وكان يسمع لوقع السيوف اصوات كأصوات القصارين ولما اشتد القتال وقامت الحرب على ساقها زحف «ع» نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل حتى طحن العسكر ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه نحن لكفيلك فلم يجب احداً منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الاسد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم يضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فاجتمع عليه اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين . ومن مواقفه في صفين ما كان يوم الهرير قال بعض الرواة فوالله الذي بعث محمداً بالحق نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما أصاب علي انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من الاعلام يخرج بسيفه منحنياً فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله يقول :

لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

وانا اقاتل به دونه فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه وكان في اوائل ايام صفين يسهر الليل كله الى الصباح يعبي الكتائب ويؤمر الامراء ويعقد الالوية ومر في اليوم السابع ومعه بنوه نحو الميسرة والنبل يمر بين عاتقيه ومنكبيه وما من بنيه الا من يقيه بنفسه فيكره ذلك ويتقدم

نحو اهل الشام ويؤخر الذي يقيه الى ورائه . وهو الذي لبس يوم صفين سلاح العباس ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب لما برز اليه اللخميان فبرز اليه احدهما فكأنما اختطفه ثم برز اليه الآخر فالحقه بالاول وهو الذي قتل الحميري الذي لم يكن في الشام اشهر منه بالبأس والنجدة بعد ان قتل ثلاثة من اهل العراق مبارزة ورمى اجسادهم بعضها فوق بعض ووقف عليها بغيا وعتوا فضربه امير المؤمنين (ع)ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه وقتل معه اثنين وتلا (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) .

(التاسع) القوة والايد وحسبك فيذلك قلعه باب خيبر وجعله جسرا على الخندق وكان يغلقه عشرون رجلا وتترسه يومئذ بباب لم يستطع قلبه ثمانية نفر (قال المفيد) : روى اصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الاعمش عن ابي عبد الله الجدلي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول لما عالجت باب خيبر جعلته مجنا لي فقاتلتهم به فلما اخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقا ثم رميت به في خندقهم فقال له رجل لقد حملت منه ثقلا فقال ما كان الا مثل جنتي التيفييدي غير ذلك المقام وذكر اصحاب السيرة ان المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم الا سبعون رجلا ومر فى الجزء الثاني ويأتي في هذا الجزء في غزوة خيبر زيادة على هذا . قال ابن ابي الحديد : اما القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف : ما صارع احدا قط الا صرعه وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقدروا وهو الذى اقتلع هبل من أعلى الكعبة وكان عظيما كبيرا جدا فألقاه الى الارض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بيده بعد عجز الجيش كله عنها فأنبط الماء من تحتها (اه) . ومرفي الامر الثامن عند ذكر شجاعته في غزوة خيبر انه اقتلع باب الحصن فاجتمع عليه سبعون حتى اعادوه (وفي رواية) ان ثمانية نفر جهدوا ان يقلبوه فما استطاعوا وهذا امر خارج عن مجاري العادات وقال ابن ابي الحديد قال ابن فارس صاحب المجمل قال ابن عائشة كانت ضربات علي (ع) في الحرب ابكاراً ان اعتلى قد وان اعترض قط (اه) وهو الذي قطع حريثا مولى معوية نصفين يوم صفين لما اغراه عمرو بن العاص بمبارزته وكان معوية يعده لكل مبارز وكل عظيم وكان يلبس سلاح معوية متشبها به وكان يقول لـــه اتق عليا وضع رمحك حيث شئت وهو الذي كان يقتلع الفارس من ظهر جواده بيده ويرمي به الى الارض

من فوق رأسه فعل ذلك ايام صفين باحمر مولى بني امية لما هم ان يضرب امير المؤمنين عليه السلام بعد ان قتل كيسان مولاه فوضع امير المؤمنين (ع) يده في جيب درع احمر وجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه واجهز عليه الحسين وابن الحنفية عليهما السلام وهو الذي كان اذا امسك بذراع احد امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وقد قبض على يد خالد بن الوليد ليلة المبيت على الفراش حين تقدم اليه امام القوم فجعل يقمص قماص البكر ، رواه الشيخ الطوسي في اماليه .

(العاشر) الجهاد في سبيل الله وتفوقه فيه على كافة الخلق ملحق بالضروريات والاستدلال عليه يعد من العبث فهو كالاستدلال على وجود الشمس الضاحيـة وقد شهد مع رسول الله (ص) مشاهده كلها غير تبوك وفي جميعها يكون الفتح له وعلى يديه وقد قتل الله بسيفه صناديد المشركين وجبابرة قريش وطواغيت العرب وفي جميع الوقائع تكون قتلاه ازيد ممن قتله باقي الجيش حتى انـه في يوم بدر زادت قتلاه على قتلى الجيش وهو شـاب لم يتجاوز العشرين او الخمسـة والعشرين ومثله في هـذا السن يكون قليل البصـيرة بالحرب ناقص الخبرة بالطعن والضرب وهذا داخل في المعجزات خارج عن مجرى العادات ولو عد في عداد معجزات النبي (ص) لكان صوابا بل اذا عد علي بن ابي طالب احدى معجزاته (ص) كان عين الصواب (قال المفيد) واما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الاسلام واستقرت بثبوتها شرائع الملة والاحكام فقد تخصص منه امير المؤمنين بما اشتهر ذكره في الانام واستفاض الخبر به بين الخاص والعام ولم يختلف فيه العلماء ولا شك فيه الا غفل لم يتأمل الاخبار ولا دفعه احد ممن نظر في الآثار الا معاند بهات لا يستحي من العناد ثم ذكر جهاده في بدر وغيرها . وقال ابن ابي الحديد : اما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه وانه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم غزاة غزاها رسول الله «ص» وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم واذا رجعت الى مغازي محمـد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهمـا علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوها «اه» قال ابن عبد البر في الاستيعاب : اجمعوا على انه شهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد وانه أبلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاء عظيما وانه

أغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم وكان لواء رسول الله «ص» بيده في مواطن كثيرة وكان يوم بدر بيده على اختلاف في ذلك ولما قتل مصعب بن عمير يوم أحـد وكان اللواء بيده دفعه رسول الله «ص» الى علي . وقال محمد بن اسحق شهد علي بن ابي طالب بدر وهو ابن خمس وعشرين سنة ثم روى بسنـده عن ابن عباس قال دفع رسول الله «ص» الراية يوم بدر الى علي وهو ابن عشرين سنة قال ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله «ص» منذ قدم المدينة الا تبوك فانه خلفه رسول الله «ص» على المدينة وعلى عياله بعده في غزوة تبوك وقال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي .

(الحادي عشر) الحلم والصفح قال ابن ابي الحديد : واما الحلم والصفح فكان أحلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان ابن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الاشهاد وخطب يوم البصرة فقال قـد أتاكم الوغب اللئيم علي بن ابي طالب وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب ابنه عبـد الله . فظفر به يوم الجمل فأخذه اسـيراً فصفح عنه وقال اذهب فلا اريتك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدواً فأعرض عنه ولم يقل له شيئا وقد علمتم ما كان من عائشة في امره فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتأففت وقالت هتك ستري برجاله وجنـده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لهـا انما نحن نسوة . وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وسبوه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار المعسكر ألا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن القى سلاحه فهو آمن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن ولم يأخذ من أثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه أبى الا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله «ص» يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس ولما ملك عسكر معوية عليه الماء واحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمن عطشا سألهم علي واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان فلما رأى انه الموت لا محالة تقدم باصحابه وحمـل على

عساكر معوية حملات كثيفة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والايدي وملكوا عليهم الماء وصار اصحاب معوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه وشيعته امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالايدي فلا حاجة الى الحرب فقال لا والله لا اكافيهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك قال فهذه ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فأخلق بمثلها ان تصدر عن مثله عليه السلام « اه » .

(الثاني عشر) الفصاحة والبلاغة قال ابن ابي الحديد : اما الفصاحة فهو عليه السلام امام الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل : دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب ولما قال محفن بن ابي محفن لمعاوية جئتك من عند أعيا الناس قال له ويحك كيف يكون اعيا الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره : ويكفي نهج البلاغة دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك انه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له وكفاك في هذا ما يقوله ابو عثمن الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه «اه» قال الجاحظ في الكتاب المذكور : قال علي بن ابي طالب : قيمة كل امرىء ما يحسن ثم قال : فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ومجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية «اه» وقال ابن عائشة : ما اعرف كلمة بعد كلام الله ورسوله اخصر لفظاً ولا أعم نفعا من قول علي قيمة كل امرىء ما يحسن «اه» وفي البيان والتبيين قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه : كم بين السماء الى الارض قال دعوة مستجابة فقالوا كم بين المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن قال غير هذا فقد كذب ويأتي عن المسعودي انه حفظ الناس عنه اربعمائة ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة وقال الشريف الرضي في خطبة نهج البلاغة : كان امير المؤمنين « ع » مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق

وقصروا وتقدم وتأخروا لان كلامه الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي (الى ان قال) ان هذه الفضيلة انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامـه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل «اهـ» وحسبك بنهـج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي الذي يعرف نفسه بنفسه وله منه عليه شواهد والذي تداولته العلماء والخطباءوالبلغاء في كل عصر وزمان وبلغت الشروح عليه عدداً وافرا لم يوجد مثله لكتاب وطبـع مرات عديدة في بلاد ايران وطبـع في الشام ومصر وبيروت وطبـع شرح الشيـخ ميثم البحراني عليه في ايران وهو قريب من شرح ابن ابي الحديد الذي طبع في ايران مرتين وفي مصر . كل ذلك رغم ما يقوله من لا يوافق بعض ما فيه مشربهم تارة انه من كلام الشريف الرضي وتارة انه ادخل فيه ما ليس منه وتارة انه منقطع السند وتارة وتارة الى غير ذلك مما يعتاده امثال ضرائر الحسناء فلم يؤثر عليه ذلك ولو بمقدار شعرة ولم يزدد الا ظهوراً وانتشاراً ولم يزده تعاقب السنين وتطاول الدهور الا اعظاماً واكباراً وما هو الا الذهب الابريز يزداد حسنا بقدمه ويغلو ثمنه كلما تطاول به الامد . وجمع الشيـخ عبد الواحد بن محمد بن عبـد الواحد الآمدي التميمي كتابا من حكمه عليه السلام القصيرة يقارب نهـج البلاغة سماه غرر الحـكم ودرر الكلم ورتبه على حروف المعجم طبـع في الهند ومصر وصيدا قال ان الذي دعاه الى جمعه ما تبجح به ابو عثمن الجاحظ من المائة الكلمة التي جمعها عن امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا لله العجب من هذا الرجل وهو علامة زمانه مع تقدمـه في العلم وقربه من الصدر الاول كيف رضي عن الكثير باليسير وهل ذلك الا بعض من كل وقل من جل وطل من وبل (الى ان قال) جمعت يسيراً من قصـير حكمه يخرس البلغاء عن مساجلته وما انا في ذلك علم الله لا كالمغترف من البحر بكفه كيف لا وهو عليه السلام الشارب من الينبوع النبوي والحاوي بين جنبيه العلم اللاهوتي اذ يقول صلى الله عليه وقوله الحق وكلامه الصدق على ما أدته الينا أئمة النقل : ان بين جنبي لعلما لو اصبت له حملة «اهـ» . ومما جمع من كلامه عليه السلام كتاب دستور معالم الحـكم جمع القاضي القضاعي طبـع في مصر وجمع الشيـخ ابو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان كتابا من حكمه «ع» القصيرة مرتباً على حروف المعجم سماه نثر اللآلىء ذكرناه في ضمن الجزء الاول من معادن الجواهر المطبوع . وجمع الشيخ المفيد من كلامه وخطبه «ع» قدراً وافيا في كتاب الارشاد واحتوى كتاب صفين

لنصر بن مزاحم جل خطبه التي خطبها في تلك الحرب او كلها وكتبه الى معوية وغيره . وجمع ابو اسحق الوطواط الانصاري المتوفى سنة ٥٧٨ كتابا من كلامه عليه السلام سماه مطلوب كل طالب من كلام علي بن ابي طالب جمع فيه مائة من الحكم المنسوبة اليه طبع في ليبسك وبولاق وترجم الى الفارسية والالمانية . وذكره صاحب كشف الظنون . وجمع القاضي الامام ابو يوسف يعقوب بن سليمان الاسفرائني كتابا من كلامه «ع» سماه قلائد الحكم وفرائد الكلم ذكره صاحب كشف الظنون وألف بعضهم كتابا فارسيا أسماه معميات علي عليه السلام مذكور في كشف الظنون وكأن المراد بها الامور الغامضة في كلامه عليه السلام وفي فهرست دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٢٤ أمثال الامام علي بن ابي طالب مرتبة على حروف المعجم طبع الجوائب .

(الثالث عشر العلم) في الاستيعاب بسنده عن ابن عباس أنه قال والله لقد أعطي علي بن ابي طالب تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شاركهم او شاركهم في العشر العاشر وكفى في ذلك قوله «ص» أنا مدينة العلم او مدينة الحكمة وعلي بابها وسيأتي ومعرفته بالقضاء وسيأتي ايضا (وفي الاستيعاب) قال احمد بن زهير اخبرنا يحيى بن معين عن عبدة ابن سليمان عن عبد الملك بن ابي سليمان قلت لعطاء أكان في اصحاب محمد أعلم من علي قال لا والله ما اعلمه (وفيه) بسنده عن عائشة انها قالت في علي اما إنه لاعلم الناس بالسنة : وفي حلية الاولياء : ثنا ابو احمد الغطريفي ثنا ابو الحسن بن ابي مقاتل ثنا محمد بن عبد الله ابن عتبة ثنا محمد بن علي الوهبي الكوفي ثنا احمد بن عمران بن سلمة وكان ثقة عدلا مرضيا ثنا سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله كنت عند النبي «ص» فسئل عن علي فقال قسمت الحكمة عشرة اجزاء فأعطي علي تسعة اجزاء والناس جزءاً واحداً . أحمد بن عمران ذكره الذهبي في الميزان وقال لا يدرى من هو ثم ضعفه بهذا الحديث وتعقبه الحافظ في اللسان بما تقدم في السند من قول الوهبي انه كان ثقة عدلا مرضيا قال وفي هذا مخالفة لما ذكره الذهبي .هكذا ذكره السيد احمد بن محمد بن الصديق الحسيني المغربي المعاصر نزيل القاهرة في كتاب فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي ثم قال قلت لو وثقه الناس كلهم لقال الذهبي في حديثه انه كذب كما فعل في عدة احاديث اخرجها الحاكم بسند الشيخين وادعى هو دفعاً بالصدر وبدون دليل انها موضوعة وما علتها في نظره الا كونها في فضل علي بن ابي طالب فالله المستعان .

(وروى) ابو نعيم في الحلية بسنده عن علي قال رسول الله (ص)ليهنك العلم ابا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا . وفي الاستيعاب والاصابة وحلية الاولياء باسانيدهم عن ابن عباس كنا اذ اتانا الثبت عن علي لم نعدل به (وفي الاستيعاب والاصابة) بالاسناد عن سعيد ابن المسيب كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن ولم يقل احد سلوني قبل ان تفقدوني غيره كما يأتي (وفي الاستيعاب) قال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قلت لعبد الله ابن عياش بن ابي ربيعة ياعم لم كان صغو الناس الى علي فقال يا ابن اخي ان عليا عليه السلام كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الاسلام والصهر لرسول الله (ص) والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون (وفيه) روى عبد الرحمن ابن اذينة العبدي عن ابيه اذينة بن مسلمة قال اتيت عمر بن الخطاب فسألته من اين اعتمر فقال ائت عليا فاسأله وذكر الحديث وفيه ما اجد لك الا ما قال علي (وفيه) كان معوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن ابي طالب عن ذلك فلما بلغه قتله قال ذهب الفقه والعلم بموت ابن ابي طالب فقال له اخوه عتبة لا يسمع منك هذا اهل الشام فقال له دعني عنك :

قال ابن ابي الحديد في النهج : اشرف العلوم العلم الالهي (يعني علم التوحيد) لان شرف العلم بشرف المعلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدأ فالمعتزلة الذين هم ارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا العلم تلامذته لان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وهو تلميذ ابيه وابوه تلميذه عليه السلام واما الاشعرية فينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي الحسن بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة والمعتزلة ينتمون الى علي عليه السلام كما مر واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر : قال وبعده علم الفقه وهو عليه السلام اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه فان اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد ابن الحسن الشيباني وغيرهما اخذوا عنه والشافعي قرأ على محمد بن الحسن تلميذ ابي حنيفة وعلى مالك بن انس واحمد بن حنبل قرأ على الشافعي فيرجع فقه الكل الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد وجعفر على ابيه وينتهي الامر الى علي . ومالك بن انس قرأ على ربيعة الرأي وربيعة على عكرمة وعكرمة على ابن عباس عن علي فهؤلاء الفقهاء الاربعة واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وكان ابن عباس من فقهاء الصحابة ورجوعه اليه ظاهر وقد عرف كل احد رجوع عمر اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من

الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو حسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاءالفقه اليه وقد روى العامة والخاصة قوله (ص) اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذاً افقههم وروى الكل انه (ص) قال له وقد بعثه الى اليمن قاضيا اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين قال وهو الذي افتى في المرأة التي وضعت لستة اشهر وفي الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا (اقول) وهو الذي افتى في المجذولة التي فجر بها رجل وقصة الارغفة وغيرهما من القضايا العجيبة التي ذكرنا كثيرا منها في الجزء الثاني من معادن الجواهر وجمعناها كلها في كتاب مطبوع ويأتي ذكر هذه الخمسة هنا . قال : وعلم تفسير القرآن عنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك قال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط . قال وعلم الطريقة والحقيقة والتصوف وارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد والسري وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم يسندونها باسناد متصل اليه . قال وعلم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشأه واملى على ابي الاسود الدئلي جوامعه واصوله من جملتها : الكلام كله ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط (اقول) ومضى في المقدمات الكلام على ذلك مفصلا بمالا مزيد عليه . قال واما علم القراءة فاذا رجعت الى كتب القراءات وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذ القراءات (اه) وقال ايضا اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله (ص) ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا انه بعد وفاة النبي (ص) اشتغل بجمع القرآن ولو كان مجموعا في حياة رسول الله ﷺ لمااحتاج الى التشاغل بجمعه بعد وفاته (اه) (اقول) مر في المقدمات عن ابن حجر انه قال : ورد عن علي انه جمع القرآن على ترتيب

النزول عقيب موت النبي «ص» وان عليا (ع) قال لما قبض رسول الله «ص» اقسمت ان لا اضع ردائي حتى اجمع ما بين اللوحين : واما علم الاخلاق وتهذيب النفس فانتسابه اليه اشهر من ان يذكر واوضح من ان يبين وكلامه في ذلك وخطبه ووصاياه قد ملأت الخافقين ومنه تعلم كل اخلاقي وواعظ وخطيب . واما علم تدبير الملك وسياسة الرعية وادارة الحرب فعليه يدور واليه يحور وقد تضمن عهده للاشتر من ذلك وما ظهر منه في خلافته وفي حروبه ما يحير العقول . وصنف النسائي كتابافي الاحاديث اسماه مسند علي ففي كشف الظنون ما صورته : مسند علي لابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ «اه» وهوغير الخصائص فان الخصائص في الاحاديث النبوية في فضائله ونحوها . وفي كشف الظنون ايضا : الواعي في حديث علي « عليه السلام » للامام عبد الحق بن عبد الرحمن الاشبيلي المتوفى سنة ٥٨٢ .

(المسألة المنبرية)

وهي انه عليه السلام سئل وهو على المنبر عن بنتين وابوين وزوجة فقال بغير روية صار ثمنها تسعا وهذه المسألة لو صحت لكانت مبنية على العول وهو ادخال النقص عند ضيق المال عن السهام المفروضة على جميع الورثة بنسبة سهامهم فهنا للزوجة الثمن وللابوين الثلث وللبنتين الثلثان فضاق المال عن السهام لان الثلث والثلثين تم بهما المال فمن اين يؤخذ الثمن فمن نفى العول قال ان النقص يدخل على البنتين . الفريضة من اربعة وعشرين للزوجة ثمنها ثلاثة وللابوين ثلثها ثمانية والباقي ثلاثة عشر للبنتين نقص من سهمهما ثلاثة ومن اثبت العول قال يدخل النقص على الجميع فيزاد على الاربعة والعشرين ثلاثة تصير سبعة وعشرين للزوجة منها ثلاثة وللابوين ثمانية وللبنتين ستة عشر والثلاثة هي تسع السبعة والعشرين فهذا معنى قوله صار ثمنها تسعا . قال ابن ابي الحديد : هذه المسألة لو فكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا « اه » قال المرتضى في الانتصار : اما دعوى المخالف ان امير المؤمنين عليه السلام كان يذهب الى العول في الفرائض وانهم يروون عنه انه سئل وهو على المنبر عن بنتين وابوين وزوجة فقال بغير روية صار ثمنها تسعا فباطلة لانا نروي عنه خلاف هذا القول ووسائطنا اليه النجوم الزاهرة من عترته كزين العابدين والباقر والصادق والكاظم

عليهم السلام وهؤلاء اعرف بمذهب ابيهم ممن نقل خلاف ما نقلوه وابن عباس ما تلقى ابطال العول في الفرائض الا عنه ومعولهم في الرواية عنه انه كان يقول بالعول عن الشعبي والحسن بن عمارة والنخعي فاما الشعبي فانه ولد سنة ٣٦ والنخعي ولد سنة ٣٧ وقتل امير المؤمنين سنة ٤٠ فكيف تصح رواياتهم عنه والحسن بن عمارة مضعف عند اصحاب الحديث ولما ولي المظالم قال سليمان بن مهران الاعمش ظالم ولي المظالم ولو سلم كل من ذكرناه من كل قدح وجرح لم يكونوا بازاء من ذكرناه من السادة والقادة الذين رووا عنه ابطال العول فاما الخبر المتضمن ان ثمنها صار تسعا فانما رواه سفيان عن رجل لم يسمه والمجهول لا حكم له وما رواه عنه اهله أولى وأثبت وفي اصحابنا من يتأول هذا الخبر اذا صح على ان المراد ان ثمنها صار تسعا عندكم او اراد الاستفهام (الانكاري) واسقط حرفه كما اسقط في مواضع كثيرة «اه» .

(المسألة الدينارية)

حكاها محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول وهي ان امرأة جاءت اليه وقد خرج من داره ليركب فترك رجله في الركاب فقالت يا امير المؤمنين ان اخي قد مات وخلف ستمائة دينار وقد دفعوا لي منها ديناراً واحداً وأسألك انصافي وايصال حقي الي فقال لها خلف اخوك بنتين لها الثلثان اربعمائة وخلف اماً لها السدس مائة وخلف زوجة لها الثمن خمسة وسبعون وخلف معك اثني عشر أخاً لكل أخ ديناران ولك دينار قالت نعم فلذلك سميت هذه المسألة بالدينارية «اه» وهذه المسألة لو صحت لكانت مبنية على التعصيب كما ان السابقة مبنية على العول . والتعصيب هو أخذ العصبة ما زاد عن السهام المفروضة في الكتاب العزيز والثابت عن أئمة اهل البيت بطلان التعصيب بل يرد الزائد على ذوي السهام بنسبة سهامهم ويجوز ان يكون عليه السلام قال للمرأة ان لها ذلك على المذهب الذي كان معروفا في ذلك العصر وان كان لا يقول به .

(قصة الارغفة)

رواها العامة والخاصة بأسانيدهم المتصلة ففي الاستيعاب ما لفظه : وفيما اخبرنا شيخنا ابو الاصبغ عيسى بن سعيد بن سعدان المقري احد معلمي القرآن رحمه الله أنبأنا ابو بكر

احمد بن محمد بن قاسم المقري قراءة عليه في منزله ببغداد حدثنا ابو بكر احمد بن موسى ابن العباس بن مجاهد المقري في مسجده حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا يحيى بن معين حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش قال جلس رجلان يتغديان مع احدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فلما وضعا الغداء بين ايديهما مر بهما رجل فسلم فقالا اجلس للغداء فجلس وأكل معهما واستوفوا في أكلهم الأرغفة الثمانية فقام الرجل وطرح اليهما ثمانية دراهم وقال خذا هذا عوضا مما أكلت لكما ونلتــه من طعامكما فتنازعا وقال صاحب الخمسة الارغفة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة فقال صاحب الثلاثة الأرغفة لا أرضى الا ان تكون الدراهم بيننا نصفين وارتفعا الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلاثة الارغفة قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه اكثر من خبزك فارض بالثلاثة فقال لا والله لا رضيت منه الا بمر الحق فقال علي ليس لك في مر الحق الا درهم واحد وله سبعة فقال الرجل سبحان الله يا امير المؤمنين هو يعرض علي ثلاثة فلم أرض وأشرت علي بأخذها فلم ارض وتقول لي الآن انه لا يجب لي في مر الحق الا درهم واحد فقال له علي عرض عليك صاحبك ان تأخذ الثلاثة صلحاً فقلت لم ارض الا بمر الحق ولا يجب لك بمر الحق الا واحد فقال الرجل فعرفني بالوجه في مر الحق حتى اقبله فقال علي أليس للثمانية الارغفة اربعة وعشرون ثلثا أكلتموها وانتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الاكثر منكم أكلا ولا الاقل فتحملون في أكلكم على السواء قال بلى قال فأكلت انت ثمانية أثلاث وانما لك تسعة اثلاث واكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة واكل لك واحداً من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة بسبعته فقال له الرجل رضيت الآن «اه» وفي كتاب عجائب احكامــه : علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن الحسن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت ابن ابي ليلى يقول قضى علي عليــه السلام بقضية عجيبة وذلك انه اصطحب رجلان في سفر فجلسا ليتغديا فاخرج احدهما خمسة أرغفة واخرج الآخر ثلاثة ارغفة فمر بهما رجل فسلم عليهما فقالا له الغداء فأكل معهما فلما قام رمى اليهما بثمانية دراهم وقال لهما هذا عوض مما اكلت من طعامكما فاختصما فقال صاحب الثلاثة الارغفة هي نصفان بيننا وقال الآخر بل لي خمسة ولك ثلاثة فارتفعا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال لهما امير المؤمنين ان هذا الامر الذي انتما فيه الصلح فيه احسن فقال صاحب الثلاثة الارغفة لا ارضى يا امير المؤمنين الا بمر القضاء قال له امير المؤمنين فان لك في مر

القضاء درهما واحداً ولخصمك سبعة دراهم فقال الرجل سبحان الله كيف صار هذا هكذا قال له اخبرك أليس كان لك ثلاثة ارغفة ولخصمك خمسة ارغفة قال بلى قال فهذه كلها اربعة وعشرون ثلثا أكلت منها ثمانية وصاحبك ثمانية وضيفكما ثمانية فأكلت انت ثمانية من تسعة أثلاث وبقي لك ثلث فاصابك درهم واكل صاحبك ثمانية اثلاث من خمسة ارغفة وبقي له سبعة اثلاث اكلها الضيف فصار له سبعة دراهم بسبعة اثلاث اكلها الضيف ولك ثلث اكله الضيف . وفي ارشاد المفيد : روي الحسن بن محبوب قال حدثني عبد الرحمن ابن الحجاج قال سمعت ابن ابي ليلى يقول لقد قضى امير المؤمنين بقضية ما سبقه اليها احـد وذلك ان رجلين اصطحبا في سفر فجعلا يتغديان وذكر الحديث بنحو ما مر الا انه قال فقال لهما امير المؤمنين هذا امر فيه دناءة والخصومة غـير جميلة فيه والصلح احسن فقال صاحب الثلاثة لست أرضى الا بمر القضاء .

(خبر المجنونة)

في ارشاد المفيد : روي ان مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل فقامت عليه البينة بذلك فأمر بجلدها الحد فمر بها على علي لتجلد فقال ما بال مجنونة آل فلان تعتل فقيل له ان رجلا فجر بها وهرب وقامت البينة عليها فأمر عمر بجلدها فقال ردوها اليه وقولوا له أما علمت ان هذه مجنونة آل فلان وان النبي «ص» قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق انها مغلوبة على عقلها ونفسها فردت اليه وقيل له ذلك فقال فرج الله عنه لقد كدت اهلك في جلدها .

(التي ولدت لستة أشهر)

في ارشاد المفيد : روي عن يونس بن الحسن ان عمر أتي بامرأة قد ولدت لستة اشهر فهم برجمها فقال له علي ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) ويقول جل قائلا (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة) فاذا كانت مدة الرضاعة حولين كاملين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهرا كان الحمل فيها ستة اشهر فخلى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنهم الى يومنا هذا «اه» ورواه ايضا ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله عن ابي حرب عن ابي الاسود ورواه يوسف بن محمد البلوي في كتاب الف باء فيما حكي عنهما .

وقد أشار الى هاتين الواقعتين في المجنونة التي زنت والتي ولدت لستة اشهر ابو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي في كتاب الاستيعاب في اسماء الاصحاب فقال في ترجمة علي عليه السلام من كتاب الاستيعاب ما لفظه : وقال في المجنونة التي امر برجمها عمر وفي التي وضعت لستة اشهر فأراد عمر رجمها فقال له علي ان الله تعالى يقول : (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) الحديث وقال ان الله رفع القلم عن المجنون . الحديث فكان عمر يقول : لولا علي لهلك عمر . قال وقد روي مثل هذه القصة لعثمن مع ابن عباس وعن علي اخذها ابن عباس «اه» .

(الحامل الزانية)

في الارشاد : روى انه — اي عمر — اتي بحامل قد زنت فامر برجمها فقال له علي هب ان لك سبيلا عليها اي سبيل لك على ما في بطنها والله تعالى يقول : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) فقال عمر لا عشت لمعضلة لا يكون لها ابو الحسن ثم قال فما اصنع بها قال احتط عليها حتى تلد فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فاقم عليها الحد .

وقد نقلنا في الجزء الثاني من معادن الجواهر ثلاثا واربعين قضية من عجائب قضايا امير المؤمنين عليه السلام فاغنى عن ايرادها هنا فليرجع اليه من ارادها .

وعندنا كتاب عجائب احكام امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه رواية محمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن جده هكذا كتب في اوله وفيه عدد وافر من قضاياه عليه السلام مروية باسناد واحد وهو . علي بن ابراهيم عن ابيه عن محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن الاصبغ بن نباتة ويرويه عن علي بن ابراهيم ولده محمد كما مر وتاريخ كتابة النسخة سنة ٤١٠ او ٤٢٠ ﻫ وكتب عليه ايضا ما صورته نسخ منه ابو النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الكرخي في شهور سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بلغ مناه في آخرته ودنياه (اه) . وقد جمعنا كتابا في قضاياه واحكامه ومسائله العجيبة وادرجنا في ضمنه الكتاب المذكور وهو مطبوع .

(الرابع عشر) قوله ﷺ انا مدينة العلم وعلي بابها . في الاستيعاب : روى عن النبي ﷺ انه قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأته من بابه وفي اسد الغابة بسنده عن ابن عباس قال رسول الله «ص» انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت بابه وروى ابو

نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده عن علي بن ابي طالب قال رسول الله «ص» انا دار الحكمة وعلي بابها ثم قال رواه الاصبغ بن نباتة والحارث عن علي نحوه ومجاهد عن ابن عباس عن النبي (ص) مثله وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي الصلت عبد السلام بن صالح ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال رسول الله (ص) انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وابو الصلت ثقة مأمون « اه » ثم روى عن الدوري انه قال سألت يحيى ابن معين عن ابي الصلت الهروي فقال ثقة فقلت اليس قد حدث عن ابي معوية عن الاعمش انا مدينة العلم قال قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي وهو ثقة مأمون . ثم روى عن صالح ابن محمد بن حبيب الحافظ انه سئل عن ابي الصلت الهروي فقال دخل يحيى بن معين ونحن معه على ابي الصلت فلما خرج قلت له ما تقول في ابي الصلت قال هو صدوق قلت انه يروي حديث انا مدينة العلم وعلي بابها قال قد روى ذاك الفيدي كما رواه ابو الصلت ثم ذكر رواية الفيدي عن ابي معوية عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال رسول الله (ص) انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب قال الحسين بن فهم حدثناه ابو الصلت الهروي عن ابي معاوية قال الحاكم ليعلم المستفيد لهذا العلم ان الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقة مأمون حافظ ثم قال ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثوري باسناد صحيح وذكر السند الى جابر بن عبد الله سمعت رسول الله (ص) يقول انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب . وذكر الذهبي في تلخيص المستدرك قدحا في هذا الحديث ذكرناه مع جوابه في ترجمة ابي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح .

(الخامس عشر) انه لم يقل احد سلوني قبل ان تفقدوني غيره ففي الاستيعاب بسنده عن سعيد بن المسيب ما كان احد من الناس يقول سلوني غير علي بن ابي طالب . وروى ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية بسنده عن ابن شبرمة انه قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب حكاه ابن ابي الحديد في شرح النهج . وفي الاستيعاب روى معمر عن وهب بن عبد الله عن ابي الطفيل شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم أبليل نزلت ام بنهار أم في سهل أم في جبل وفي الاصابة بسنده عن ابي الطفيل كان علي يقول سلوني سلوني وسلوني عن كتاب الله تعالى فوالله ما من آية الا وأنا

أعلم أنزلت بليل او نهار . قال السيوطي في الاتقان واما علي فقد روي عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن ابي الطفيل قال شهدت علياً يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا أعلم أبليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل «اه» وهذا الكلام قاله من جملة خطبة خطبها لما بويع بالخلافة فقام اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغا في الخطب شجاع القلب فقال لقد ارتقى ابن ابي طالب مرقاة صعبة لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي اياه فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره فقال كيف رأيته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالقرب ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة وذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبر لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمحسة قائل لا بلفظ هو في الاشياء على غير ممازجة خارج عنها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال له فوق امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل خارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشياً عليه ثم قال تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها ابدا .

وفي نهج البلاغة : ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال أفأعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد لا بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف الجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته «اه» قال ابن ابي الحديد قوله أفأعبد ما لا ارى مقام رفيع جداً لا يصلح ان يقوله غيره عليه السلام «اه» وفي تتمة الخبر السالف ثم قال عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين دلني على عمل اذا انا عملته نجاني الله من النار فقال له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغني لا يبخل بماله عن اهل دين الله عز وجل وبفقير صابر فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور ايها السائل انما الناس ثلاثة زاهد وراغب وصابر فاما الزاهد فلا يفرح

بشيء من الدنيا ولا يحزن على شيء منها فاته واما الصابر فيتمناها بقلبه فان ادرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها واما الراغب فلا يبالي من حل اصابها ام من حرام .

« السادس عشر » ان عنده علم القرآن والتوراة والانجيل : قد مر في الامر الخامس عشر قوله سلوني عن كتاب الله فوالله مامن آية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل . وفي حلية الاولياء بسنده عن علي عليه السلام قال والله ما انزلت آية الا وقد علمت فيم انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا .

قال ابن ابي الحديد : وروى المدائني قال خطب علي عليه السلام فقال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم وما من آية في كتاب الله انزلت في سهل او جبل الا وانا عالم متى انزلت وفيمن انزلت . قال وروى صاحب كتاب الغارات عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال: سمعت عليا يقول على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين فما انزل الله تعالى فيك (يريد تكذيبه) فقام الناس اليه يلكزونه فقال دعوه اقرأت سورة هود قال نعم قال قرأت قوله سبحانه (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد (منه) قال نعم قال صاحب البينة محمد والتالي الشاهد انا .

(السابع عشر) معرفة القضاء والفرائض . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبدالله (يعني ابن مسعود) وصححه على شرط الشيخين : كنا نتحدث ان أقضى اهل المدينة علي ابن ابي طالب وفي اسد الغابة بسنده عن عبد الله بن مسعود مثله (وفي الاستيعاب) بسنده عن عبد الله مثله وبسنده عن ابن مسعود ان أقضى اهل المدينة علي بن ابي طالب وبسنده عنه اعلم اهل المدينة بالفرائض علي بن ابي طالب وبسنده عن المغيرة ليس احد منهم اقوى قولا في الفرائض من علي وفيه قال ﷺ في اصحابه أقضاهم علي (وفيه) بعدة اسانيد عن عمر انه قال علي أقضانا . وروى ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده عن علي بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى اليمن ويسألونني عن القضاء ولا علم لي به قال ادن فدنوت فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه

فلا والذي فلق الحبة و برأ النسمة ما شككت في قضاء بين اثنين بعده ورواه المفيد في الارشاد نحوه الا انه قال تندبني يا رسول الله للقضاء وانا شاب ولا علم لي بكل القضــاء . ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين بسنده عن علي بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن فقلت يا رسول الله اني رجل شاب وانه يرد علي من القضاء ما لا علم لي به فوضع يده على صدري فقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فما شككت في القضاء او في قضاء بعده . ورواه النسائي في الخصائص بسنده عن علي الا انه قال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه فما شككت في قضاء بين اثنين حين جلست في مجلسي . وروى النسائي في الخصائص هذا المضمون بعدة أسانيد عن علي عليه السلام وفي بعضها بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن وانا شاب حديث السن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم يكون بينهم احداث وانا شاب حديث السن قال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال ما شككت في حديث اقضي بـين اثنين (كذا) و (في رواية) فما شككت في حكومة بعد (وفي اخرى) فوضع يده على صدري وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبدى لك القضاء قال علي فما اشكل علي قضاء بعد ذلك .

(الثامن عشر) نزول (وتعيها اذن واعية) في حقه . في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي عن مكحول عن علي بن ابي طالب في قوله تعــالى (وتعيها اذن واعية) قال لي رسول الله سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي ففعل فكان علي يقول ما سمعت من رسول الله ﷺ كلاما الا وعيته وحفظته ولم أنسه . وفي اسباب النزول للواحدي النيسابوري : حدثنا ابو بكر التميمي اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر اخبرنا الوليد بن ابان اخبرنا العباس الدوري اخبرنا بشر بن آدم اخبرنا عبد الله بن الزبير قال سمعت صالح بن هشيم يقول سمعت بريدة يقول قال رسول الله ﷺ لعلي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزلت وتعيها اذن واعية . وفي تفسير الطبري : حدثني عبد الله بن رستم سمعت بريدة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي يا علي ان الله امرني ان ادنيك وذكر مثله . وفي حلية الاولياء بسنده عن عمر بن علي بن ابي طالب عن ابيه علي عن رسول الله ﷺ يا علي ان الله امرني ان ادنيك واعلمك لتعي وانزلت هذه الآية وتعيها اذن واعية فأنت اذن واعية لعلمي (وروى) الطبري في تفسيره قال : حدثنا علي بن سهــل حدثنا

الوليد بن مسلم عن علي بن حوشب سمعت مكحولا يقول قرأ رسول الله ﷺ (وتعيها اذن واعية) ثم التفت الى علي فقال سألت الله ان يجعلها اذنك قال علي فما سمعت شيئا من رسول الله (ص) فنسيته . وفي الدر المنثور للسيوطي : اخرج سعيــد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه عن مكحول قال لما نزلت وتعيها اذن واعية قال رسول الله (ص) سألت ربي ان يجعلها اذن علي قال مكحول فكان علي يقول ما سمعت من رسول الله (ص) شيئا فنسيته . واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن النجاري عن بريدة قال رسول الله (ص) لعلي ان الله امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وان تعي وحق لك ان تعي فنزلت هذه الآية وتعيها اذن واعية .

(التاسع عشر) الزهد في الدنيا وانما يعرف زهد الزاهد فيها اذا كانت في يده ويزهد فيها لا اذا كانت زاهدة فيه . كان اكثر اكابر الصحابة في زمن عثمن وقبله قد درت عليهم اخلاف الدنيا من الفتوحات والعطاء من بيت المال فبنوا الدور وشيدوا القصور واختزنوا الاموال الكثيرة وخلفوها بعدهم . روى المسعودي انه في ايام عثمن اقتنى الصحابة الضياع والمال فكان لعثمن يوم قتل عند خازنه خمسون ومائة الف دينار والف الف درهم وقيمة ضياعه في وادي القرى وحنين وغيرهما مائة الف دينار وخلف ابلا وخيلا كثيرة وبلغ الثمن الواحد من متروك الزبير بعد وفاته خمسين الف دينار وخلف الف فرس والف أمة وكانت غلة طلحة من العراق الف دينار كل يوم ومن ناحية السراة اكثر من ذلك وكان على مربط عبد الرحمن بن عوف الف فرس وله الف بعير وعشرة آلاف من الغنم وبلغ الربع من متروكه بعد وفاته اربعة وثمانين الفا وخلف زيد بن ثابت من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الاموال والضياع . وبنى الزبير داره بالبصرة وبنى ايضــا بمصر والكوفة والاسكندرية وكذلك بنى طلحة داره بالكوفة وشيد داره بالمدينة وبناها بالجص والآجر والساج وبنى سعد بن ابي وقاص داره بالعقيق ورفع سمكها وأوسع فضاءها وجعــل على أعلاها شرفات وبنى المقداد داره بالمدينة وجعلها مجصصة الظاهر والباطن وخلف يعلى ابن منبه خمسين الف دينار وعقارا وغير ذلك ما قيمته ثلثمائة الف درهم «اه» ولكن ذكره المقداد معهم لمجرد بنائه داره وتجصيص ظاهرها وباطنها لا يخلو من حيف على المقداد فهل يريدون من المقداد ان يبقى في دار خربة سوداء مظلمة .

ولم يكن علي أقل نصيباً منهم في عطاء وغيره ثم جاءته الخلافة وصارت الدنيا كلها في

يده هذا الشام ومع ذلك لم يخلف عند موته الا ثمانمائة درهم لم يكن اختزنها وانما اعدها لخادم يشتريها لاهله فمات قبل شرائها فأين ذهبت الاموال التي وصلت الى يده وهو لم يصرفها في مأكل ولا ملبس ولا مركوب ولا شراء عبيد ولا اماء ولا بناء دار ولا اقتناء عقار. مات ولم يضع لبنة على لبنة ولا تنعم بشيء من لذات الدنيا بل كان يلبس الخشن ويأكل الجشب ويعمل في ارضه فيستنبط منها العيون ثم يقفها في سبيل الله ويصرف ما يصل الى يده من مال في الفقراء والمساكين وفي سبيل الله وهو مع ذلك يريد من عماله في الامصار ان يكونوا مثله او متشبهين به على الاقل ويتفحص عن احوالهم فيبلغه عن عامله على البصرة عثمان ابن حنيف الانصاري انه دعي الى مأدبة فذهب اليها فيكتب اليه: بلغني ان بعض فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو . ومعنى هــذا ان ابن حنيف يلزم ان لا يجيب دعوة احد من وجوه البصرة فان من يدعو الوالي الى مأدبته لا يدعو معه الا الاغنياء ولا يدعو احداً من الفقراء وما يصنع الفقراء في وليمة الوالي وهم لا يجالسهم الوالي والمدعوون معه من الاغنياء ولا يواكلونهم وكيف يفعلون ذلك وثياب الفقراء باليــة وهيئاتهم رثة ينفرون منها ومن رؤيتها واذا ارادوا ان يعطفوا على فقير منهم ارسلوا اليه شيئاً من الزاد او المال الى بيته ولم تسمح لهم انفسهم ان يجالسوهم على مائدتهم ثم يريد من ابن حنيف ان يقتدي به في زهده فيقول له: وان لكل مأموم اماماً يقتدي به ويهتدي بنور علمه وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه . ثم يرى ان ذلك غير ممكن فيقول له: ألا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد ، ثم يحلف بالله مؤكداً فيقول : فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفراً . ثم يسوقه الالم من امر فدك الى ذكرها هنا وما علاقة فدك بالمقام ولكن المتألم من امر يخطر بباله عند كل مناسبة- فيقول: بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليهــا نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين . ومن الذي يريد ان يعترض عليك يا امير المؤمنين بفدك ويقول لك انها كانت بيدك فكيف تقول انك لم تدخر شيئا من غنائم الدنيا حتى تجيبه انه لم يكن في يدك من جميع بقاع الارض التي تحت السماء غير فدك . ومع انه قادر على التنعم في ملاذ الدنيا فهو يتركه زهداً فيها ومواساة للفقراء فيقول : ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يقودني جشعي الى

تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او اليمامة من لا عهد له بالقرص ولا طمع له بالشبع . وهو القائل : والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر في الاغلال مصفداً أحب الي من ان القي الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احداً لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى .

وهو القائل: والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها عنك فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى .

(وفي اسد الغابة) بسنده عن عمار بن ياسر سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي بن ابي طالب يا علي ان الله عز وجل قد زينك بزينة لم يتزين العباد بزينة احب اليه منها الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ولا تنال الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين ورضوابك اماما ورضيت بهم اتباعا فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب عليك فاما الذين احبوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك واما الذين ابغضوك وكذبوا عليك فحق على الله ان يوقفهم موقف الكذابين يوم القيمة وقال ابن عبد البر في الاستيعاب قد ثبت عن الحسن بن علي من وجوه انه قال لم يترك ابي الا ثمانمائة درهم او سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يعدها لخادم يشتريها لاهله . قال واما تقشفه في لباسه ومطعمه فاشهر من هذا كله ثم روى بسنده عن عبد الله بن ابي الهذيل قال رأيت عليا خرج وعليه قميص غليظ دارس اذا مد كم قميصه بلغ الى الظفر واذا ارسله صار الى نصف الساعد (وبسنده) عن عطاء رأيت على علي قميص كرابيس غير غسيل «وبسنده» عن ابي الهذيل رأيت على علي بن ابي طالب قميصا رازيا اذا أرخى كمه بلغ اطراف اصابعه واذا اطلقه صار الى الرسغ « وفي اسد الغابة» بسنده عمن رأى على علي عليه السلام ازاراً غليظا قال اشتريته بخمسة دراهم فمن اربحني فيه درهما بعته « وبسنده » عن ابي النوار بياع الكرابيس قال اتاني علي بن ابي طالب ومعه غلام له فاشترى مني قميصي كرابيس فقال لغلامه اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي الاخر فلبسه ثم مد يده فقال اقطع الذي يفضل من قدر يدي فقطعته وكفه ولبسه وذهب « وفي حلية الاولياء » بسنده عن ابي سعيد الازدي رأيت عليا أتى السوق وقال من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم فقال

رجل عندي فجاء به فاعجبه قال لعله خير من ذلك قال لا ذاك ثمنه فرأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه فاعطاه فلبسه فاذا هو يفضل عن اطراف اصابعه فامر به فقطع ما فضل عن اطراف اصابعه « وفي الاستيعاب » بسنده عن مجمع التميمي ان عليا قسم ما في بيت المال بين المسلمين ثم امر به فكنس ثم صلى فيه رجاء ان يشهد له يوم القيامة « وفي حلية الاولياء » بسنده عن مجمع نحوه « وفي الاستيعاب » بسنده عن عاصم بن كليب عن ابيه قال قدم على علي مال من اصبهان فقسمه سبعة أسباع ووجد فيه رغيفا فقسمه سبع كسر فجعل على كل جزء كسرة ثم اقرع بينهم ايهم يعطي اولا . قال واخباره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب وبسنده عن معاذ بن العلاء عن ابيه عن جده سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اصبت من فيئكم الا هذه القارورة اهداها الي الدهقان ثم نزل الى بيت المال ففرق كل ما فيه ثم جعل يقول :

افلح من كانت له قوصره ... يأكل منها كل يوم مره

« وفي حلية الاولياء » بسنده عن ابي عمرو بن العلاء عن ابيه ان علي بن ابي طالب خطب الناس فقال والله الذي لا اله الا هو مارزأت من فيئكم الا هذه واخرج قارورة من كم قميصه فقال اهداها الي مولاي دهقان « وفي الاستيعاب » بسنده عن عنترة الشيباني في حديث : كان علي لا يدع في بيت المال مالا يبيت فيه حتى يقسمه الا ان يغلبه شغل فيصبح اليه وكان يقول يادنيا لا تغريني غري غيري وينشد :

هذا جناي وخياره فيه ... وكل جان يده الى فيه

قال وذكر عبد الرزاق عن الثوري عن ابي حيان التيمي عن ابيه قال رأيت علي بن ابي طالب يقول من يشتري مني سيفي هـــذا فلو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقام اليه رجل فقال نسلفك ثمن ازار قال عبد الرزاق وكانت بيده الدنيا كلها الا ما كان من الشام « وفي حلية الاولياء » بعدة اسانيد عن الارقم وعن يزيد بن محجن وعن ابي رجاء قال الارقم رأيت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله « ص » ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته وقال يزيد بن محجن كنت مع علي وهو بالرحبة فدعا بسيف فسله فقال من يشتري سيفي هذا فوالله لو كان عندي ثمن ازار ما بعته وقال ابو رجاء رأيت علي بن ابي طالب خرج بسيفه يبيعه فقال من يشتري مني هذا لو كان عندي ثمن ازار لم ابعه فقلت يا امير المؤمنين

انا ابيعك وأنسؤك الى العطاء « وفي رواية » فلما خرج عطاؤه اعطاني « وفي اسد الغابة » بسنده قال علي بن ابي طالب : الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب « وبسنده » عن ابي نعيم سمعت سفيان يقول ما بنى علي لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب ثم قال في اسد الغابة : وزهده وعدله لا يمكن استقصاء ذكرهما . وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج: اما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وتنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان أخشن الناس مأكلا وملبسا قال عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فأكل فقلت يا أمير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان يأتدم اذا ائتدم بخل اوبملح فان ترقى عن ذلك فببعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الابل ولا يأكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك اشد الناس قوة وأعظمهم ايداً وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول : هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه «اه» (وفي حلية الاولياء) بسنده عن علي بن ربيعة الوالبي قال جاءه ابن النباج فقال يا امير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء فقال الله اكبر فقام متوكأ على ابن النباج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه يا ابن النباج علي باسباع الكوفة فنودي في الناس فاعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول يا صفراء ويا بيضاء غري غيري ها وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم امره بنضحه وصلى فيه ركعتين (وبسنده) عن علي بن ابي طالب انه أتي بفالوذج فوضع بين يديه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكن أكره ان اعود نفسي ما لم تعتده (وبسنده) عن عدي بن ثابت ان علياً اتى بفالوذج فلم يأكل (وبسنده) عن عبد الملك بن عمير عن رجل من ثقيف ان علياً استعمله على عكبرا قال فقال اذا كان عند الظهر فرح الي فرحت اليه فلم أجد عنده حاجباً فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بظبيته[1]

---

(١) وهي جراب صغير او شبه الخريطة والكيس ويسميها اهل جبل عامل اليوم ظبوة . ـــ المؤلف ـــ

فقلت في نفسي لقد امنني حتى يخرج الي جوهراً ولا ادري ما فيها فاذا عليها خاتم فكسره فاذا فيها سويق فاخرج منها فصب في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني فلم اصبر فقلت يا امير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق اكثر من ذلك قال اما والله ما أختم عليه بخلا ولكني ابتاع قدر ما يكفيني فأخاف ان يفنى فيصنع من غيره وادره ان ادخل بطني الا طيبا (وبسنده) عن الاعمش كان علي يغدي ويعشي الناس ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة (وبسنده) عن زيد بن وهب قدم على علي وفد من اهل البصرة فيهم رجل من اهل الخراج[1] يقال له الجعد بن نعجة فعاتب علياً في لبوسه فقال علي ما لك وللبوسي ان لبوسي أبعد من الكبر وأجدر ان يقتدي بي المسلم (وبسنده) عن عمرو بن قيس قيل لعلي يا امير المؤمنين لم ترقع قميصك قال يخشع القلب ويقتدي به المؤمن .

(العشرون العبادة) قال ابن ابي الحديد : اما العبادة فكان أعبد الناس واكثرهم صلاة وصوما ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يميناً وشمالا فلا يراع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت اذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما تتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام وكان الغاية في العبادة اين عبادتك من عبادة جدك قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله (ص) .

(الحادي والعشرون العدل) مر عن اسد الغابة ان زهده وعدله لا يمكن استقصاؤهما ومن عظيم عدله ما مر في الامر التاسع عشر من انه وجد مع المال الذي جاء من اصبهان رغيفا فقسمه سبعة اجزاء كما قسم المال وجعل على كل جزء جزءاً وانه كان يخير غلامه بين الثوبين يشتريهما (وفي الاستيعاب) بسنده عن أبجر بن جرموز عن ابيه رأيت علي بن ابي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان متزر بالواحدة مرتد بالاخرى وازاره الى نصف الساق وهو يطوف في الاسواق ومعه درة يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث وحسن

---

(١) في النسخة من اهل الخوارج والظاهر انه غلط . ـ المؤلف ـ

البيع والوفاء بالكيل والميزان (وفي اسد الغابة) بسنده عن رجل من ثقيف قال استعملني علي بن ابي طالب على مدرج سابور فقال لا تضربن رجلا سوطاً في جباية درهم ولا تبيعن لهم رزقا ولا كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا تقيمن رجلا قائماً في طلب درهم قلت يا امير المؤمنين اذن أرجع اليك كما ذهبت من عندك قال وان رجعت ويحك انما امرنا ان نأخذ منهم العفو يعني الفضل . وهو اول من ساوى بين الناس في العطاء وكان يأخذ كأحدهم وقصته مع اخيه عقيل حين طلب منه زيادة في عطائه فقال له اصبر حتى يخرج عطائي فلم يقبل فأبى ان يعطيه اكثر من عطائه معروفة وكذلك خبره مع ولده الحسن حين استقرض شيئا من عسل بيت المال ومع ابنته حين استعارت عقداً من بيت المال (وفي الاستيعاب) بسنده عن عنترة الشيباني كان علي يأخذ في الجزية والخراج من اهل كل صناعة من صناعته وعمل يده حتى يأخذ من اهل الابر الابر والمسال والخيوط والحبال ثم يقسمه بين الناس (الحديث) .

(الثاني والعشرون) السخاء والجود . قال ابن ابي الحديد : اما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) وروى المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فأنزل فيه (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) وروي انه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجراً . وقال الشعبي وقد ذكر عنده علي عليه السلام : كان أسخى الناس كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود وما قال لا لسائل قط . وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية ابن ابي سفيان لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند ابخل الناس فقال ويحك كيف تقول انه أبخل الناس ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفق تبره قبل تبنه . وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام «اه» روى ابو الحسن بن احمد الواحدي النيسابوري بسنده عن ابن عباس في قوله (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية) قال نزلت في علي بن ابي طالب كان عنده اربعة دراهم فأنفق بالليل واحداً وبالنهار واحداً وفي السر واحداً وفي العلانية واحداً (وبسنده) عن مجاهد

عن ابيه قال كان لعلي اربعة دراهم فأنفق درهماً بالليل ودرهماً بالنهار ودرهماً سراً ودرهماً علانية فنزلت الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية قال : وقال الكلبي نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب لم يكن يملك غير اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهاراً وبدرهم سرا وبدرهم علانية فقال له رسول الله «ص» ما حملك على هذا قال حملني ان استوجب على الله الذي وعدني فقال له رسول الله «ص» الا ان ذلك لك فأنزل الله تعالى هذه الآية «اه» وفي اسد الغابة بعدة اسانيد عن ابن عباس مثله .

(آية النجوى)

وحسبك في جوده وسخائه عليه السلام ان آية النجوى لم يعمل بها احد من الصحابة غنيهم وفقيرهم غيره حتى نسخت وجاءهم اللوم والتوبيخ منه تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ولم ينج منه غيره قال النسائي في الخصائص : ذكر النجوى وما خفف علي عن هذه الامة ثم روى بسنده عن علي قال لما نزلت (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال رسول الله «ص» لعلي مرهم ان يتصدقوا قال بكم يا رسول الله قال بدينار قال لا يطيقون قال فبكم قال بشعيرة فقال رسول الله «ص» انك لزهيد فأنزل الله أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية وكان علي يقول خفف بي عن هذه الامة ورواه غير النسائي من اصحاب الصحاح بأسانيدهم مثله قال الواحدي في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) الآية قال مقاتل بن حيان نزلت الآية في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون النبي «ص» فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله «ص» ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية وأمر بالصدقة عند المناجاة فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئاً واما اهل الميسرة فبخلوا واشتد ذلك على اصحاب النبي «ص» فنزلت الرخصة وقال علي بن ابي طالب ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول كان لي دينار فبعته وكنت اذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد فنسخت بالآية الاخرى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات . وروى الطبري في تفسيره بعدة اسانيد عن مجاهد في قوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبي «ص» حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن ابي طالب قدم ديناراً فتصدق به ثم

انزلت الرخصة في ذلك (وبسنده) عن مجاهد قال علي ان في كتاب الله عز وجل لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وذكر الآية قال فرضت ثم نسخت (وبسنده) عن مجاهد قال علي آية من كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت الى النبي «ص» تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها احد قبلي وذكر الآية وفي (الكشاف) عن علي عليه السلام ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله «ص» ومثله في تفسير النيسابوري . وفي الكشاف عن ابن عمر كان لعلي ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى (وفي تفسير الرازي) روي عن علي عليه السلام انه قال ان في كتاب الله لآية وذكر نحو ما مر عن الكشاف الى قوله بدرهم قال : وروى عن ابن جريح والكلبي وعطاء عن ابن عباس انهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه احد الا علي عليه السلام تصدق بدينار ثم نزلت الرخصة (وفيه وفي تفسير النيسابوري) عن القاضي ما حاصله ان هذا لا يدل على فضله على أكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل لهذا الغرض . وقال الفخر الرازي ما حاصله ان الوقت وإن وسع لكن الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير والصدقة عند المناجاة واجبة اما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى تركها لانها كانت سبباً لسآمة النبي «ص» (واقول) اذا كان الامر كذلك فأي معنى لقوله تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فان لم تفعلوا وتاب الله عليكم (الآية) واي وجه لهذا العتاب والتقريع واذا كان الاولى ترك المناجاة فأي معنى لقوله تعالى وتاب الله عليكم حتى جعلها ذنباً يوجب التوبة وترك المناجاة وان لم يكن حراماً في نفسه لكن تركه بخلا ورغبة عن مناجاة رسول الله «ص» التي فيها تعلم الاحكام وخير الدنيا والآخرة ان لم يكن ذنباً فهو مساوق للذنب فيوجب التوبة حقيقة او تنزيلا والمناجاة التي كان الاولى تركها هي مايوجب الملالة او مزاحمة الاغنياء للفقراء لا مطلق المناجاة وبناء على هذه الفلسفة الواهية يلزم ان يكون الاولى ترك عمل الخيرات من الاغنياء لئلا تنكسر قلوب الفقراء العاجزين عنها ولهذا قال النيسابوري بعد نقله ذلك عن القاضي والفخر : هذا الكلام لا يخلو عن تعصب وهل يقول منصف ان مناجاة النبي «ص» نقيصة «اه» اقول بل هو تعصب مجسم ومنه يعلم ان التعصب كيف يؤدي بابن آدم الى ان ينكر الشمس الضاحية . وروى الحاكم في المستدرك

بالاسناد الى عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قال علي بن ابي طالب ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي آية النجوى (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) قال كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فناجيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكنت كلما ناجيته قدمت بين يدي نجواي درهماً ثم نسخت فلم يعمل بها احد فنزلت (أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الآية قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . واورده الذهبي في مختصر المستدرك ولم يعلق عليه شيئاً .

(الثالث والعشرون) حسن الخلق وطلاقة الوجه قال ابن ابي الحديد : واما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه وقال عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة شديدة وقال علي عليه السلام في ذلك عجباً لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس . وعمرو ابن العاص انما اخذها من عمر بن الخطاب لقوله لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها وقال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه : كان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على رأسه . وقال معوية لقيس بن سعد : رحم الله ابا حسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله «ص» يمزح ويبسم الى اصحابه أراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام اهل الشام . قال وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلا في محبيه واوليائه الى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك «اه» .

(الرابع والعشرون) حسن الرأي والتدبير قال ابن ابي الحديد : أما الرأي والتدبير فكان من أشد الناس رأيا وأصحهم تدبيراً وهو الذي اشار على عمر لما عزم ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما أشار وهو الذي اشار على عثمن بأمور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث «اه» (اقول) وهو الذي أشار على المسلمين بأن يدفن النبي «ص» في موضع وفاته وان يصلي عليه المسلمون فرادى بدون امام جماعة بعد جماعة وان شئت ان تجعل هذا من العلم والفقه فلك ذلك . وهو الذي اشار على عمر بوضع التاريخ

للهجرة . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن سعيد بن المسيب : جمع عمر الناس فسألهم من اي يوم يكتب التاريخ فقال علي بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله «ص» وترك ارض الشرك ففعله عمر وذكره ابن الاثير في تاريخه عن سعيد بن المسيب مثله . ومن اخبـاره في جودة الرأي ما رواه المفيد في الارشاد عن شبابة بن سوار عن ابي بكر الهذلي قال سمعت رجلا من علمائنا يقول : وذكر حديثاً خلاصته انه انتهى خبر الى من بالكوفة من المسلمين ان جموعاً كثرة تحتشد في فارس لغزوهم ، فأنهى مسلمو الكوفة الخبر الى عمر ففزع لذلك فزعاً شديداً فاستشار المسلمين وقال ان الشيطان قد جمع لكم جموعا واقبل بها ليطفىء بها نور الله فأشار عليه طلحة بالمسير بنفسه وقال عثمن ارى ان تشخص اهل الشام من شامهم واهل اليمن من يمنهم وتسير انت في اهل هذين الحرمين واهل المصرين الكوفـة والبصرة فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين وقال علي انك ان أشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت اهل هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من اطرافها فاما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فانا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله «ص» بالكثرة وانما كنا نقاتل بالبصيرة وان الأعاجم اذا نظروا اليك قالوا هذا رجل العرب فان قطعتموه فقـد قطعتم العرب وكان أشد لكلبهم ولكني ارى ان تقر هؤلاء في امصارهم وتكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة منهم على ذراريهم ولتقم فرقة على اهل عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسر فرقة منهم الى اخوانهم مدداً لهم فقال عمر أجل هـذا هو الرأي وقد كنت احب ان اتابع عليه وجعل يكرر قول علي وينسقه اعجابا به واختياراً له .

ثم انه قد يظن او يعتقد بعض من لا خبرة له او من غلب عليه الهوى او التقليد ان عليا عليه السلام اضعف رأيا واقل تدبيرا من سواه ويستدل على ذلك بعدم انتظام الامر له ايام خلافته وبتغلب معوية على قسم كبير من المملكة الاسلامية وبانه لم لم يول معوية على الشام ثم يعزله وبان مساواته بين الناس في العطاء كان خلاف الرأي بل كان ينبغي ان يستميل الاكابر بالمال ليكونوا معه كما كان يفعل معوية (والجواب) عن ذلك واضح بين لا يحتاج الى اطالة الكلام وكثرة النقض والابرام فان عليا عليه السلام لم يكن طالب ملك ولا امارة ولا طالب دنيا وانما كان هدفه الاعلى ومقصده الوحيد وغايته المطلوبة رضا الله واقامة عمود الحق ومحو الباطل ، والدنيا والمال والملك لا تساوي عنده جناح بعوضة فكيف يمكن ان

يتوصل اليها بضد ما هو هدفه ومقصده وغايته ولم يكن يرى التوصل الى الملك والامارة من اي طريق كان وباي وجه اتفق ولا يستحل التوصل الى تثبيت ملكه بشيء يخالف الشرع من قتل النفوس البريئة ونقض العهود ودس السموم وسلب الاموال والمداهنة وغير ذلك ومن كانت هذه صفته وهذه حاله لا يصح ان ينسب الى قصور في الرأي وضعف في التدبير ولا ان ينسب خصمه الذي كان يتوسل الى تحصيل الملك والامارة بكل ما يمكنه الى انه اصح منه تدبيرا واسد رأيا وانما يصح ان ينسب الى ذلك من يدبر أمرا ليتوصل به الى مطلوبه فتكون نتيجته بالعكس لجهله بمواقع الامور وشيء من هذا لم يحصل من امير المؤمنين «ع» ولا يمكن ان يحصل فهو اعلم الناس بمواقع الامور وقد ابان عن هذا مرارا بقوله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة فيدعها رأي العين وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين وقوله كما في نهج البلاغة والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة[1] وخصمه كان يرى التوصل الى الملك والامارة بكل ما يمكنه من حلال او حرام من اي طريق كان وباي وجه اتفق لا يستثني في سبيل ذلك شيئا ولا يتقيد بامر دون آخر ومثل هذا لا يصح ان يقال عنه انه اسد رأيا واصح تدبيرا ولذلك تغلب على قسم كبير من المملكة الاسلامية وقد اشار الى ذلك ابن ابي الحديد في تتمة كلامه السابق حيث قال وانما قال اعداؤه انه لا رأي له لانه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال (ع) لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه سواء كان مطابقا للشرع او لم يكن ولا ريب ان من يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها مما يري الصلاح فيه تكون احواله الدنياوية الى الانتظام اقرب ومن كان بخلاف ذلك تكون احواله الدنياوية الى الانتشار اقرب « اه » . وان نظر كثير من الناس الى علي بن ابي طالب لظرهم الى من يطلب ملكا وامارة ويريد ان يكون سلطانا آمرا ناهيا متسلطا متمتعا بنعيم الدنيا متهالكا في حب الجلوس على عرش الملك والقبض على صولجان الحكم يجمع الاموال ويصرفها فيما يحب ويولي ابناءه واقرباءه ومن يمت اليه ويستكثر من الخدم والحشم ومثل هذا يتوسل للوصول الى مطلوبه والحصول على بغيته بكل

---

(١) قال ابن ابي الحديد : اي لا تجوز المكيدة علي كما تجوز على ذوي الغفلة ولا اهين ولا الين للخطب الشديد (اه) . ـ المؤلف ـ

وسيلة شريفة او غير شريفة فيتوسل بالكذب والخداع ونقض العهود وقتــل النفوس ودس السم والرشوة ومداهنة الظلمة والخونة وتقريبهم والاستعانة بهم واجزال العطايا لهم وعدم الالتفات الى الضعفاء وعدم المبالاة بهم وحرمانهم ولو كانوا من اولياء الله والظلم والعسف والمؤاخذة بالظن والتهمة . وبالجملة فعل كل ما يظن به الوصول الى غايته كيفما كان وترك كل ما يظن به البعد عن غايته مهما كان فاذا رأوا امير المؤمنين عليه السلام فعل شيئا بضد هذه الافعال ظنوا بعقولهم القاصرة ان ذلك لقلة خبرة منه بالسياسة ولم يعلموا ان امير المؤمنين عليه السلام لم يكن طالب دنيا ولا امرة ولا سلطنة بل طالب آخرة وهدفه اقامة الحق وخذلان الباطل فكيف يتوسل بالباطل الى نيل الملك وهو الذي كان يقول والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت ويقول في نعله التي لا تساوي درهما والله لامرتكم هذه اهون علي من هذه النعل الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا وهو الذي لم يقبل يوم الشورى ان يبايعه عبد الرحمن بن عوف الا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولم يرض ان يدخل معهما سيرة الشيخين حتى عدل عنه الى من قبل بذلك. وهو الذي ناقش خازنه على زق عسل في بيت المال استقرض منه ولده شيئا يسيرا لاضيافه وهو الذي لم يحاب اخاه عقيلا في شيء يزيده به عن عطائه . على ان ما تمكن في النفوس من الحقد عليه بمن قتله من القبائل والحسد له بما اعطاه الله من فضل كان يحول دون انقياد الجمهور له ويفسد عليه كثيرا من آرائه الصائبة . اما عدم انتظام الامر له فلا يجوز ان يعزى الى خطل في الرأي او نقص في التدبير لان الامور كثيرا ماتفسد على اهل الآراء الصائبة نظرا الى فساد اخلاق الناس وكثرة من يفسد على صاحب الرأي المصيب رأيه وذي التدبير تدبيره ومنه يظهر الجواب عن تغلب معوية على قسم كبير من المملكة الاسلامية في زمن خلافته عليه السلام فان معوية استطاع بالتمويه على اهل الشام وبمساعدة عمرو بن العاص ان يقنع اهل الشام ان عليا قتل عثمن مع علمه بانه بريء منه وان قتل عثمن تستند اقوى اسبابه الى خذلان معوية له وهذا لم يكن في استطاعة اي مدبر وصاحب رأي صائب ان يزيله من الاذهان بعد ماتمكن فيها سواء قلنا ان ذلك كان مخاتلة ومخادعة وسعيا وراء الملك او قلنا انه كان عن اجتهاد يؤجر صاحبه !! . ولا شيء اعجب من قول من يقول لم لم يول معوية ويقره على الشام مدة ثم يعزله ، فان معوية كان يعلم علما يقينا لا يخالطه شك بما مارسه وعرفه طول هذه المدة من خلق امير المؤمنين عليه السلام وسيرته انه لا يمكن ان يبقيه على

الولاية ولا بد ان يعزله وكان ادهى من ان ينطلي عليه ذلك فاذا ولاه وهو عالم بانه سيعزله لم يقبل ويقول له صحح خلافتك اولا ثم ولني وبرىء نفسك من دم عثمن ثم اجعل الامر شورى ولو ولاه لجعل ذلك حجة عليه فاذا اراد عزله قلب له المجن وطالبه بدم عثمن .
قال ابن ابي الحديد في الجواب عن ذلك: ان امير المؤمنين علم من قرائن الاحوال ان معاوية لا يبايع وان اقره على ولاية الشام بل كان اقراره عليها اقوى لحال معوية لانه ان طالبه بالبيعة وولاه فمن الممكن ان يقرأ معوية على اهل الشام تقليده فيؤكد حاله عندهم بانه لو لم يكن اهلا لذلك لما اعتمده ثم يماطل بالبيعة وان تقدم بالمطالبة بالبيعة فهو الذي فعله امير المؤمنين عليه السلام وان اقره ثم طالبه بالبيعة فهو كالاول بل آكد فيما يريده معوية وكيف يتوهم عارف ان معوية كان يبايع له لو اقره وبينه وبينه مالا تبرك عليه الابل من الترات والاحقاد وهو الذي قتل حنظلة اخاه والوليد خاله وعتبة جده في مقام واحد وكيف يخطر ببال عارف بحال معوية انه يقبل اقرار علي له وينخدع بذلك ويبايع انه لادهى من ذلك وان عليا لاعرف بمعوية ممن ظن انه لو استماله باقراره لبايع ولم يكن عند علي دواء لهذا المرض الا السيف لان الحال اليه كانت تؤول فجعل الآخر اولا ثم ذكر ما اورده الزبير بن بكار في الموفقيات من مكاتبة معاوية بعد قتل عثمن الى مروان وطلحة والزبير وجماعة آخرين وجوابهم له مما يدل على ان معاوية لم يكن لينجذب الى طاعة علي ابدا وان مضادته له كمضادة السواد للبياض وان عليا (ع) كان اعرف بما عمل « اه » . اما المساواة بين الناس في العطاء فانه كان يرى ذلك عدلا وقسطا يلزمه او يرجح عنده القيام به وكان يريد ان يمحو ما تفشى بين المسلمين من الاستئثار وتقدم القوي على الضعيف . قال ابن ابي الحديد واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين زعموا ان عمر كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر ثم زعم اعداؤه ومبغضوه ان معوية كان اسوس منه واصح تدبيرا : واجاب بان السائس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه سواء وافق الشريعة او لا والا فبعيد ان ينتظم امره وامير المؤمنين كان مقيدا بقيود الشريعة ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والتدبير والكيد اذا لم يوافق الشرع الى ان قال : ولم يمن عمر بما مني به علي من فتنة عثمن وفتن الجمل وصفين والنهروان وكل هذه الامور مؤثرة في اضطراب امر الوالي ثم قال واما القول في سياسة معوية وان شناة علي ومبغضيه زعموا انها خير من سياسة امير المؤمنين (ع) فيكفينا في الكلام على ذلك

ما قاله شيخنا ابو عثمن الجاحظ ونحن نحكيه بالفاظه قال : ربما رأيت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود روايةً وليس الامر كذلك وسأومي اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله كان علي لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب والسنة ومعوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة كما يستعملها ويستعمل جميع المكائد حلالها وحرامها ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا لاقى رتبيل، وعلي يقول لا تبدؤوهم بالقتال حتى يبدؤوكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا . هذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة .واصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك في طرفة عين لم يؤخروه الى ساعة وان كان الحرق اعجل من الغرق لم يقتصروا على الغرق ولم يؤخروا الحرق الى وقت الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان تنصب المجانيق والعرادات والدبابات والنقب والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل فمن اقتصر من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير فعلي كان ملجما بالورع عن جميع القول وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معوية في المكائد ولم يروا ذلك من علي ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان عند علي فانظر بعد هذا كله هل يعد له من الخدع الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأي علي وخالف امره فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دافعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء وصحة العقل والرأي وهل كتابنا وضع الا على ان عليا كان قد امتحن في اصحابه وفي دهره بما لم يمتحن امام قبله من الاختلاف والمنازعة والتشاح في الرياسة والتسرع والعجلة وقد علمنا ان ثلاثة تواطؤوا على قتل ثلاثة علي ومعوية وعمرو بن العاص فكان من الاتفاق او من الامتحان ان كان علي من بينهم هو المقتول وفي

قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعاوية انما كانت بحزم منهما وان قتل علي انما هو من تضييع منه فاذ قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان فكل ما سوى ذلك انما هو تبع له «اه» قال ابن ابي الحديد : ومن تأمله بعين الانصاف ولم يتبع الهوى علم صحة جميع ما ذكره وانما امير المؤمنين دفع من اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة ومنهج العدل وخروج معوية وعمرو عن قاعدة الشرع ما لم يدفع غيره فلولا انه كان عارفا بوجوه السياسة حاذقا فيها لم يجتمع عليه الا القليل من اهل الآخرة فلما وجدناه دبر الامر حين وليه فاجتمع عليه من العساكر ما يتجاوز العد فظفر في اكثر حروبه وكان الاقرب الى الانتصار على معوية علمنا انه من معرفة تدبير الدول والسلطان بمكان مكين «اه» . واورد ابن ابي الحديد في شرح النهج اموراً كثيرة تعلق بها من طعن في سياسته وأجاب عنها ولما كانت الاجوبة عنها ظاهرة لم نستحسن اطالة الكلام بذكرها والجواب عنها .

(الخامس والعشرون) سياسة الملك والخشونة في ذات الله . قال ابن ابي الحديد : اما السياسة فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا رقب أخاه عقيلا في كلام جبهه به ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير ابن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين ومن جملة سياسته حروبه ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي أقل القليل منها مقنع فان كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده واعوانه «اه» وفي الاستيعاب بسنده عن كعب بن عجرة قال رسول الله «ص» علي مخشوشن في ذات الله (وفي حلية الاولياء) بسنده عن ابي سعيد الخدري قال شكا الناس عليا فقام رسول الله «ص» خطيبا فقال يا ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخيشن في ذات الله عز وجل . ورواه الحاكم في المستدرك وصححه الا انه قال لاخيشن في ذات الله وفي سبيل الله (وبسنده) عن كعب بن عجرة قال رسول الله «ص» لا تسبوا عليا فانه ممسوس في ذات الله تعالى «اه» ممسوس اي مسه الاذى والعناء في ذات الله تعالى .

(السادس والعشرون) انه ولي كل مؤمن . في الاستيعاب (بسنده) عن ابن عباس ان رسول الله «ص» قال لعلي بن ابي طالب انت ولي كل مؤمن بعدي ويأتي في حديث عمران بن حصين قول النبي «ص» ان عليا مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي وقول النبي «ص» ان عليا مني وانا منه وهو وليكم بعدي . ويأتي

في حديث علقمة وفي جوامع مناقبه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له انت ولي كل مؤمن بعدي .

(السابع والعشرون) قول النبي «ص» من كنت وليه فان عليا وليه . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن بريدة الأسلمي وقال صحيح على شرط الشيخين انه مر بقوم ينتقصون عليا فقال اني كنت أنال من علي وفي نفسي عليه شيء وكنت مع خالد بن الوليد في جيش فأصابوا غنائم فعمد علي الى جارية من الخمس فأخذها لنفسه وكان بين علي وبين خالد شيء فقال خالد هذه فرصتك وقد عرف الذي في نفسي على علي قال فانطلق الى النبي ﷺ فاذكر ذلك له فأتيت النبي «ص» فذكرت له امر علي وكنت اذا حدثت الحديث أكببت ، فرفعت رأسي وأوداج رسول الله «ص» قد احمرت وقال من كنت وليـــه فان عليا وليه . وروى النسائي في الخصائص بسنده عن بريدة : بعثنا رسول الله «ص» واستعمل علينا عليا فلما رجعنا سألنا كيف رأيتم صحبة صاحبكم فاما شكوته انا واما شكاه غيري فرفعت رأسي واذا وجه رسول الله «ص» قد احمر فقال من كنت وليه فعلي وليه :

(الثامن والعشرون) حديث المنزلة . وهو قوله ﷺ انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ومر ذكره في الجزء الثاني في غزوة تبوك ويأتي ذكره في هذا الجزء في أدلة امامته وانه من أثبت الآثار وأصحها قال المفيد : لما جعل عليا منه بمنزلة هرون من موسى أوجب له جميع منازل هرون من موسى الا ما خصه العرف من الاخوة واستثناه هو من النبوة لفظا وهذه فضيلة لم يشرك فيها احد امير المؤمنين ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال «اه» .

(التاسع والعشرون) قول سعد : ثلاث كن لعلي لان تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم . روى مسلم في صحيحه وابن الاثير في اسد الغابة والترمذي بسند قوي كما في الإصابة وغيرهم بأسانيدهم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال امر معاوية ابن ابي سفيان سعدا فقـــال ما منعك او ما يمنعك ان تسب ابا التراب او ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه لان تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم سمعت رسول الله «ص» يقول لعلي وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يارسول الله تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله «ص» أما ترضى ان تكون مني بمنزلـــة هرون من موسى الا انه لا نبوة بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله

ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا اليها فقال ادعوا لي علياً فأتاه وبه رمد فبصق في عينيه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه . وأنزلت هذه الآية قل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وأنفسكم فدعا رسول الله «ص» عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي . وعن ابن ماجة بسنده عن سعد بن ابي وقاص قال قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد فذكروا عليا فنال منه فغضب سعد وقال تقول هذا لرجل سمعت رسول الله «ص» يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وسمعته يقول انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . قال النووي في شرح صحيح مسلم قال العلماء الاحاديث التي ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه امر سعداً بسبه وانما سأله عن السبب المانع له من السب قالوا ويحتمل ان معناه ما منعك ان تخطئه في رأيه واجتهاده «اه»

(اقول) يدفع هذا التأويل الفاسد والاعتذار البارد تصريح الراوي بقوله امر معاوية سعداً فقال ما يمنعك، على ان من قال لآخر ما يمنعك ان تزورنا او ما يمنعك ان تفعل كذا لا يرتاب من له أدنى معرفة في انه طلب لفعل ذلك بأبلغ وجه وهو اقوى في الطلب من قوله افعل كذا . وما اشبه هذا الاعتذار بما يحكي ان رجلا انتفض عليه كلب ممطور فغمض عينيه وقال هذا سخل ان شاء الله . واورد هذا الحديث النسائي في الخصائص بسنده عن بكر ابن مسمار قال سمعت عامر بن سعد يقول قال معوية لسعد بن ابي وقاص ما يمنعك ان تسب ابن ابي طالب قال لا أسبه ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله «ص» لان يكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم وذكر نحواً مما مر الا انه ذكر الاولى فقال ما أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء اهل بيتي واهلي والثانية ما قاله في غزوة تبوك والثالثة ما قاله في غزوة خيبر ثم قال فوالله ماذكره معوية بحرف حتى خرج من المدينة .

وروى هذا الحديث الحاكم في المستدرك باسانيده عن عامر بن سعد انه قال معوية لسعد ابن ابي وقاص ما يمنعك ان تسب ابن ابي طالب فقال لا أسبه ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله «ص» لان تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم فقال له معوية ما هن يا ابا اسحق قال لا أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ عليا وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال رب ان هؤلاء اهل بيتي ، ولا أسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك غزاها

رسول الله «ص» فقال له علي خلفتني مع الصبيان والنساء قال ألا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبوة بعدي ولا أسبه ما ذكرت يوم خيبر قال رسول الله «ص» لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه فتطاولنا لرسول الله «ص» فقال اين علي قالوا هو أرمد فقال ادعوه فدعوه فبصق في عينيه ثم أعطاه الراية ففتح الله عليه قال فلا والله ما ذكره معوية بحرف حتى خرج من المدينة قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وقد اتفقا جميعا على اخراج حديث المؤاخاة وحديث الراية (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن محمد بن عبد الله بن ابي نجيح عن ابيه عن معوية ذكر علي بن ابي طالب فقال سعد بن ابي وقاص والله لان يكون لي واحدة من خلال ثلاث أحب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس لان يكون قال لي ما قاله له حين رده من تبوك أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعـــدي أحب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس ولان يكون قال لي ما قال له يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار أحب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس ولان يكون لي ابنته ولي منها من الولد ما له أحب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس .

(الثلاثون) حديث الكساء وآية التطهير . في اسد الغابة بسنده عن ام سلمة ان النبي «ص» جلل علياً وفاطمة والحسن والحسين كساء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة قلت يا رسول الله انا منهم قال انك الى خير .

وفي الاستيعاب : لما نزلت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) دعا رسول الله «ص» فاطمة وعليا وحسنا وحسينا في بيت ام سلمة وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . وروى الواحدي في اسباب النزول بسنده عن ابي سعيد انهـــا نزلت في خمسة النبي «ص» وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

(وبسنده) عن ام سلمة ان النبي «ص» كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي لي زوجك وابنيك قالت فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له وكان تحته كساء خيبري قالت وانا في الحجرة أصلي فأنزل الله تعالى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهـــل البيت

ويطهركم تطهيرا قالت فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يديه فألوى بهما الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فأدخلت رأسي البيت وقلت انا معكم يا رسول الله قال انك الى خير انك الى خير . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ام سلمة انها قالت في بيتي نزلت هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت فأرسل رسول الله «ص» الى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي قالت ام سلمة يا رسول الله ما انا من اهل البيت قال انك الى خير وهؤلاء اهل بيتي اللهم اهلي أحق قال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيص المستدرك (قلت) سمعه الوليد بن مزيد من الاوزاعي «اه» (وروى الحاكم في المستدرك) بسنده عن واثلة بن الاسقع قال جئت اريد عليا فلم أجده فقالت فاطمة انطلق الى رسول الله «ص» يدعوه فاجلس فجاء مع رسول الله «ص» فدخل ودخلت معهما فدعا رسول الله «ص» حسنا وحسينا فأجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وانا شاهد فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء اهل بيتي . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه «اه» . وقوله «ص» في هذه الاخبار هؤلاء اهل بيتي ينفي احتمال ان يراد بأهل البيت نساء النبي «ص» كما يوهمه السياق فانه بمنزلة التفسير له لا سيما مع تذكير الضمير المانع من ارادتهن به وان كان الذي قبل الآية وبعدها وارداً فيهن لان مراعاة السوق في القرآن الكريم غير لازمة وكون ترتيبه على ترتيب نزوله غير معلوم لو لم يكن معلوم العدم وفي قول ام سلمة انا منهم وقول النبي «ص» جبراً لقلبها انك الى خير تصريح ببطلان هذا الاحتمال وبذلك يظهر بطلان ما رواه الواحدي في اسباب النزول بعد روايته انها نزلت في الاربعة ـ عن ابن عباس وعن عكرمة انها نزلت في نساء النبي ﷺ فان ذلك ان صح عنهما فهو اجتهاد في مقابل النص ولو صح عن عكرمة الذي كان يميل الى رأي الخوارج لا يكاد يصح عن ابن عباس ولا يراد بمثل ذلك الا معارضة كل ما ورد في فضل اهل البيت ولو بالامور الواهية ومر لهذا زيادة ايضاح في سيرة الزهراء عليها السلام في الجزء الثاني .

(الحادي والثلاثون) تصدقه بخاتمه وهو في الصلاة حتى نزل فيه قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

(الثاني والثلاثون) خبر سد الابواب غير باب علي عليه السلام كان رسول الله (ص) لما هاجر الى المدينة وبنى مسجده فيها بنى لنفسه حجرا في جانب المسجد اسكنها ازواجه وبنى لعلي (ع) حجرة بجانب الحجرة التي اسكنها عائشة وبني اصحابه بجانب المسجد حجرا سكنوها وكانت ابوابها الى المسجد فامر النبي صلى الله عليه وسلم بسد هذه الابواب الا باب علي فبقي بابه الى المسجد ليس له طريق غيره وفتح الباقون ابوابا من غير جهة المسجد وكانت الحجرة التي تسكنها عائشة التي دفن فيها النبي (ص) وبيت علي كلاهما في الجانب الشرقي من المسجد فلما زادت بنو امية في المسجد دخلت فيه هذه البيوت . في مسند احمد بن حنبل [١] حدثنا عبد الله [٢] حدثني ابي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن ميمون ابي عبد الله عن زيد ابن ارقم قال كان لنفر من اصحاب رسول الله (ص) ابواب شارعة في المسجد فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم في ذلك الناس فقام رسول الله (ص) فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب الا باب علي وقال فيه قائلكم واني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته . ورواه النسائي في الخصائص مثله قال اخبرنا محمد بن بشار بن بندار البصري حدثنا محمد بن جعفر الى آخر السند والمتن المتقدمين (ورواه) الحاكم في المستدرك مثله قال اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر البزاز ببغداد حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل الى آخر السند والمتن السابقين وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وذكره الذهبي في تلخيص المستدرك وقال صحيح (وفي مسند احمد [٣]) حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا وكيع عن هشام بن سعد عن عمر بن اسيد عن ابن عمر كنا نقول في زمن النبي (ص) رسول الله خير الناس ثم ابو بكر ثم عمر ولقد اوتي ابن ابي طالب ثلاث خصال لان تكون لي واحدة منها احب الي من حمر النعم زوجه رسول الله (ص) ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه في المسجد واعطاه الراية يوم خيبر . (وروى) الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي هريرة قال عمر بن الخطاب لقد اعطي علي بن ابي طالب ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها احب الي من حمر النعم قيل وما هن يا امير المؤمنين قال تزوجه فاطمة بنت رسول الله (ص) وسكناه في المسجد مع رسول الله (ص) يحل له فيه ما يحل والراية يوم خيبر قال

---

(١) ص ٣٦٩ ج ٤ الطبعة المصرية (٢) هو ابن احمد بن حنبل (٣) ص ٢٦ ج ٢ الطبعة المصرية .
ــ المؤلف ــ

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (وروى) النسائي في الخصائص اخبرنا احمد ابن يحيى الكوفي اخبرنا علي وهو ابن قادم اخبرنا اسرائيل عن عبدالله بن شريك عن الحارث ابن مالك قال اتيت مكة فلقيت سعد بن ابي وقاص فقلت له سمعت لعلي منقبة؟ قال كنا مع رسول الله (ص) في المسجد فنادي مناديه[1] ليخرج من في المسجد الا آ ل رسول الله (ص) وآل علي فلما اصبح اتاه عمه فقال يا رسول الله اخرجت اصحابك واعمامك واسكنت هذا الغلام فقال رسول الله (ص) ما انا امرت باخراجكم ولا باسكان هذا الغلام ، ان الله هو امر به . قال فطر عن عبد الله بن شريك عن عبدالله بن ارقم عن سعد ان العباس اتى النبي (ص) فقال سددت ابوابنا الا باب علي فقال ما انا فتحتها ولا انا سددتها (وفيها) بسنده عن ابن عباس امر رسول الله (ص) بابواب المسجد فسدت الا باب علي (وبسنده) عن ابن عباس وسد ابواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو طريقه ليس له طريق غيره (وعن) سنن الترمذي عن ابن عباس ان رسول الله (ص) امر بسد الابواب إلا باب علي : فما يروى في بعض الكتب من جعل هذه المنقبة لغير علي انما هو ممن يريدون معارضة مناقبه بمثلها او باثباتها لغيره فاختلقوا في ذلك ما اختلقوا واكثره كان في عصر بني امية فجاء من جاء بعد ذلك فرواه كما وجده ولم يتفطن لما فيه .

(الثالث والثلاثون) آية المباهلة وتأتي عند ذكر اخباره سنة عشر من الهجرة فقد دلت على انه نفس رسول الله (ص) وافضل الناس بعده كما يأتي مفصلا هناك ويأتي عند ذكر ادلة امامته .

(الرابع والثلاثون) حديث الطائر المشوي . روى النسائي في الخصائص بسنده عن انس ابن مالك ان النبي (ص) كان عنده طائر فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير فجاء ابو بكر فرده ثم جاء عمر فرده ثم جاء علي فاذن له (وفي اسد الغابة) بسنده عن انس مثله الا انه قال بدل عمر ثم جاء عثمان . قال ذكر ابي بكر وعثمن في هذا الحديث غريب جدا . ثم قال وقد روي من غير وجه عن انس . ورواه غير انس من الصحابة . ثم روى بسنده عن انس قال اهدي الى النبي «ص» طير فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك فجاء علي فأكل معه . وبسنده عن انس بن مالك اهدي لرسول الله (ص) طير فقال اللهم ائتني برجل يحبه الله

---

(١) النسخة مغلوطة والمظنون ان فيها هكذا . — المؤلف —

ويحبه رسوله قال انس فأتى علي فقرع الباب فقلت ان رسول الله (ص) مشغول وكنت احب ان يكون رجل من الانصار ثم ان عليا فعل مثل ذلك ثم اتى الثالثة فقال رسول الله (ص) يا انس ادخله فقد عنيته فلما اقبل قال اللهم وال اللهم وال قال وقد رواه عن انس غير واحد حدثنا حميد الطويل وابو الهندي ويغنم بن سالم . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن انس ابن مالك قال كنت اخدم رسول الله (ص) فقدم لرسول الله (ص) فرخ مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير قال فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فجاء علي عليه السلام فقلت ان رسول الله (ص) على حاجة ثم جاء فقلت ان رسول الله (ص) على حاجة ثم جاء فقال رسول الله (ص) افتح فدخل فقال رسول الله (ص) ما حبسك عني فقال ان هذه آخر ثلاث كرات يردني انس يزعم انك على حاجة فقال ما حملك على ما صنعت فقلت يا رسول الله سمعت دعاءك فاحببت ان يكون رجلا من قومي فقال رسول الله (ص) ان الرجل قد يحب قومه، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه عن انس جماعة من اصحابه زيادة على ثلاثين نفسا ثم صحت الرواية به عن علي وابي سعيد الخدري وسفينة وفي حديث ثابت البناني عن انس زيادة الفاظ ثم ساق اسناده الى ثابت البناني ان انس بن مالك كان شاكيا فأتاه محمد بن الحجاج يعوده في اصحاب له فجرى الحديث حتى ذكروا عليا عليه السلام فتنقصه محمد بن الحجاج فقال انس من هذا اقعدوني فاقعدوه فقال يا ابن الحجاج الا اراك تنتقص علي بن ابي طالب والذي بعث محمداً (ص) بالحق لقد كنت خادم رسول الله (ص) بين يديه وكان كل يوم يخدم بين يدي رسول الله (ص) غلام من ابناء الانصار فكان ذلك اليوم يومي فجاءت ام ايمن مولاة رسول الله (ص) بطير فوضعته بين يدي رسول الله (ص) فقال رسول الله «ص» يا ام ايمن ما هذا الطائر قالت هذا الطائر اصبته فصنعته لك فقال اللهم جئني باحب خلقك اليك والي يأكل معي من هذا الطائر وضرب الباب فقال رسول الله «ص» يا انس انظر من على الباب قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فذهبت فاذا علي بالباب قلت ان رسول الله «ص» على حاجة فجئت حتى قمت مقامي فلم البث ان ضرب الباب فقال يا انس انظر من على الباب فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فذهبت فاذا علي بالباب قلت ان رسول الله «ص» على حاجة فجئت حتى قمت مقامي فلم البث ان ضرب الباب فقال رسول الله «ص» يا انس اذهب فادخله فلست باول رجل احب قومه ليس هو من الانصار فذهبت فادخلته فقال يا انس قرب اليه

الطير قال فوضعته بين يدي رسول الله «ص» فأكلا جميعا قال محمد بن الحجاج يا انس كان هذا بمحضر منك قال نعم قال اعطي بالله عهدا ان لا انتقص عليا مقامي هذا ولا اعلم احدا ينتقصه الا اشننت له وجهه .

(الخامس والثلاثون) انه احب الناس الى رسول الله (ص) روى النسائي بسنده عن جميع بن عمر قال دخلت مع امي على عائشة وانا غلام فذكرت لها عليا فقالت ما رأيت رجلا احب الى رسول الله (ص) منه ولا امرأة أحب الى رسول الله من امرأته (وبسنده) عن جميع بن عمر دخلت مع ابي على عائشة فسألها وراء الحجاب عن علي فقالت تسألني عن رجل ما اعلم احدا كان احب الى رسول الله (ص) منه ولا احب اليه من امر انه (وبسنده) الى ابن بريدة جاء رجل الى ابي فسأله اي الناس كان احب الى رسول الله «ص» قال من النساء فاطمة ومن الرجال علي ويدل عليه ما مر من حديث الطائر المشوي .

(السادس والثلاثون) قوله «ص» من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا قد تقدم في حديث الغدير ونذكر هنا ما ورد في غير حديث الغدير ، روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابن عباس عن بريدة بعثني النبي «ص» مع علي الى اليمن فرأيت منه جفوة فلما رجعت شكوته الى النبي «ص» فرفع رأسه الي وقال يا بريدة من كنت مولاه فعلي مولاه « وبسنده »عن ابن عباس عن بريدة خرجت مع علي الى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على النبي «ص» فذكرت عليا فتنقصته فجعل رسول الله «ص» يتغير وجهه فقال يا بريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن بريدة مثله وقال صحيح على شرط مسلم « وروى » النسائي بسنده عن سعد ان رسول الله «ص» قال من كنت مولاه فعلي مولاه . عن سعد في حديث لقد سمعت رسول الله «ص» يقول في علي خصال ثلاث لان يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم سمعته يقول انه مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول لاعطين الرايه غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وسمعته يقول من كنت مولاه فعلي مولاه .

(السابع والثلاثون) قول النبي «ص» علي مني وانا منه . قال البخاري في صحيحه في مناقب علي بن ابي طالب : قال النبي «ص» لعلي انت مني وانا منك وهذا القول رواه البخاري بسنده عن البراء بن عازب في الصلح وعمرة القضاء من حديث (وروى) النسائي في الخصائص بسنده من حديث انه «ص» قال لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى وانا

منك (وبسنده) عن عمران بن حصين قال رسول الله «ص» ان علياً مني وانا منه وولي كل مؤمن بعدي «اهـ» وقد ورد في خبر براءة لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وفي وقعة أحد انه مني وانا منه (وروى) ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن المطلب بن عبد الله ابن حنطب قال رسول الله «ص» لوفد ثقيف حين جاء لتسلمن او لأبعثن رجلا مني او قال مثل نفسي فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت أنصب صدري له رجاء ان يقول هو هذا فالتفت الى علي فأخذ بيده ثم قال هو هذا هو هذا مرتين (ورواه) احمد بن حنبل في المحكي عن مسنده بسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب مثله (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن حبشي ابن جنادة السلولي قال رسول الله «ص» علي مني وانا منــه فلا يؤدي عني الا انا او علي (وروى) احمد بن حنبل في مسنده بأسانيد اربعة عن حبشي بن جنادة وكان قد شهد يوم حجة الوداع قال رسول الله «ص» علي مني وانا منه ولا يؤدي عني الا انا او علي ومر في الجزء الثاني في خبر نزول براءة قوله «ص» لا يؤدي عني الا انا او رجل مني او من اهلي او من اهل بيتي (وروى النسائي) بسنده عن بريدة : بعثنا رسول الله «ص» الى اليمن مع خالد بن الوليد وبعث علياً على جيش آخر وقال ان التقيتما فعلي على الناس وان تفرقتما فكل واحد منكما على جنده فلقينا بني زبيدة من اهل اليمن وظفر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى علي جارية لنفسه من السبي وكتب بذلك خالد بن الوليد الى النبي «ص» وامرني ان أنال منه فدفعت الكتاب اليه ونلت من علي فتغير وجه رسول الله «ص» وقال لي لا تبغضن يا بريدة عليا فان عليا مني وانا منه وهو وليكم بعــدي . وبسنده عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه قال رسول الله «ص» أما انت يا علي فختني وابو ولدي انت مني وانا منك .

(الثامن والثلاثون) قول النبي «ص» علي كنفسي : روى النسائي في الخصائص بسنده عن أبي قال رسول الله ﷺ لينتهن بنو وليعة[1] او لأبعثن عليهم رجلا كنفسي ينفذ فيهم امري فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية فــا راعني الا وكف عمر في حجزتي[2] من خلفي

---

(١) في النسخة المطبوعة بمصر بنو ربيعة وهي كثيرة الغلط ولم يتيسر لنا الرجوع الى غيرها ولا يبعد ان يكون الصواب بنو وليعة كما في الحديث الذي بعده (٢) الحجزة بضم الحاء وسكون الجيم وفتح الزاي معقد الازار . ــ المؤلف ــ

من يعني[١] قلت اياك يعني وصاحبك[٢] قال فمن يعني قلت خاصف النعل وعلي يخصف النعل . واخرج احمد بن حنبل في المحكي عن المسند وفي المحكي عن المناقب ان رسول الله «ص» قال لتنتهن يابني وليعة[٣] او لأبعثن اليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية فالتفت الى علي فأخذ بيده وقال هو هذا مرتين . وأخرجه موفق بن احمد الخوارزمي المكي بلفظه ومضى في الذي قبلـه قوله «ص» لأبعثن رجلا مني او قال مثل نفسي .

(التاسع والثلاثون) قول النبي «ص» من سب علياً فقـد سبني . روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة فقالت لي أيسب رسول الله «ص» فيكم قلت سبحان الله او معاذ الله[٤] قالت سمعت رسول الله «ص» يقول من سب علياً فقد سبني . « ابو عبد الله الجدلي واسمه عتبة بن عبد الله كان ساكنا بالشام فلهذا قالت له ام سلمة ذلك» . ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي عبد الله الجدلي مثله وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه بكير بن عثمان البجلي بزيادة الفاظ (وبسنده) عن ابي عبد الله الجدلي حججت وانا غلام فمررت بالمدينة واذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على ام سلمة زوج النبي «ص» فسمعتها تقول يا شبيب (شبث ظ) بن ربعي فأجابها رجـل جلف جاف لبيك يا امتاه قالت يسب رسول الله «ص» في ناديكم قال واني ذلك قالت فعلي بن ابي طالب قال أنا لنقول اشياء نريد عرض الدنيا قالت فاني سمعت رسول الله «ص» يقول من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى . وحكي المرزباني في مختصر تاريخ شعراء الشيعة كما في نسخـة عندنا مخطوطة في ترجمة عبد الله بن عباس ، وصاحب الفصول المهمة نقلا عن كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب تأليف الشيخ الامام الحافظ محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي قال حكي عن عبد الله ابن عباس وكان سعيد بن جبير يقوده[٥] بعد ان كف بصره فمر على صفة زمزم فاذا بقوم من اهل الشام يسبون عليا فسمعهم عبد الله بن عباس فقال لسعيد ردني اليهم فرده فوقف عليهم

---

(١) لعل في العبارة سقطاً واصلها فقال من يعني والنسخة المنقول عنها غير مضمونة الصحة (٢) لعله على سبيل الانكار (٣) وليعة كسفينة حي من كندة (٤) او كلمة نحوها (مستدرك) (٥) آخر الرواية يدل على انه كان معه ابنه ولم يذكر المرزباني ان سعيدا كان يقوده. ويمكن ان يكون سعيد يقوده ومعه ابنه .

ـ المؤلف ـ

وقال أيكم الساب الله فقالوا سبحان الله ما فينا احد سب الله فقال أيكم الساب لرسول الله فقالوا ما فينا احد سب رسول الله فقال أيكم الساب لعلي بن ابي طالب فقالوا أما هذا فقد كان منه شيء فقال اشهد على رسول الله بما سمعته أذناي ووعاه قلبي سمعته يقول لعلي ابن ابي طالب يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كبه الله على منخريه في النار وولى عنهم وقال يا بني ماذا رأيتهم صنعوا فقلت له يا ابت :

نظروا اليك بأعين محمرة   نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدني فداك ابوك فقلت :

خزر العيون نواكس ابصارهم   نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال زدني فداك ابوك فقلت ليس عندي مزيد فقال عندي المزيد :

أحياؤهم عار على امواتهم   والميتون مسبة للغابر

(الاربعون) ان حبه حب رسول الله وبغضه بغضه واذيته اذيته ، في الاستيعاب : قال رسول الله «ص» من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد ابغضني ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عمرو ابن شاس الاسلمي قال خرجنا مع علي الى اليمن فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي فلما قدمت اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله «ص» فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله «ص» في ناس من اصحابه فلما رآني أبدني عينيه، يقول حدد الي النظر حتى اذا جلست قال يا عمرو أما والله لقد آذيتني فقلت اعوذ بالله ان اؤذيك يا رسول الله قال بلى من آذى علياً فقد آذاني قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وروى الحاكم في المستدرك بسنده انه قال رجل لسلمان ما أشد حبك لعلي قال سمعت رسول الله «ص» يقول من أحب علياً فقد أحبني ومن أبغض علياً فقد أبغضني . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ولم يتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك . ويأتي قول النبي «ص» حبيبك حبيبي وعدوك عدوي . وروى الحاكم في المستدرك بسنده وقال انه جاء رجل من اهل الشام فسب علياً عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال يا عدو الله آذيت رسول الله «ص» ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة

وأعد لهم عذاباً مهينا لو كان رسول الله «ص» لآذيته ، قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(الحادي والاربعون) انطاعته طاعةرسول الله «ص» ومعصيتهمعصيته . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي ذر قال رسول الله «ص» من اطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في تلخيص المستدرك صحيح .

(الثاني والاربعون) ان مفارقته مفارقة رسول الله «ص» : روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي ذر قال النبي «ص» يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك يا علي فقد فارقني .

(الثالث والاربعون) انه مع القرآن والقرآن معه . روىالحاكم في المستدرك بسندهعن ام سلمة سمعت رسول الله «ص» يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال هذا حديث صحيح الاسناد وذكره الذهبي في تلخيص المستدرك ولم يتعقبه .

(الرابع والاربعون) قوله «ص» اللهم ادر الحق معه حيث دار . روى الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم عن علي قال رسول الله «ص» رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار .

(الخامس والاربعون) قول النبي «ص» هذا وليي والمؤدي عني . روى النسائي في الخصائص بسنده عن سعد قال ان رسول الله «ص» خطب فقال اما بعد أيها الناس فاني وليكم قالوا صدقت ثم اخذ بيد علي فرفعها ثم قال هذا وليي والمؤديعني والى الله منوالاه وعاديمن عاداه .

(السادس والاربعون) اختصاصه بتأدية براءة وقول جبرئيل للنبي «ص» لا يؤدي عنك الا أنت او رجل منك ومر ذلك مفصلا في السيرة النبوية في الجزء الثاني :

(السابع والاربعون) تزويجه بفاطمة سيدة نساء العالمين ولولاه لميكن لها كفؤ وقول النبي «ص» للزهراء ما انا زوجتك بل الله تولى تزويجك وانحصار نسل رسول الله«ص»

في اولاده (في الاستيعاب) زوجه رسول الله ﷺ فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ما خلا مريم بنت عمران وقال لها زوجتك سيداً في الدنيا والاخرة وانه لأول اصحابي اسلاماً واكثرهم علماً وأعظمهم حلماً «اه» وقد خطبها غيره فلم يزوجها احداً وقال ما انا زوجتها بعلي بل الله زوجها . روى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الله بن يزيد عن ابيه قال خطب ابو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله «ص» انها صغيرة فخطبها علي فزوجها منه (وبسنده) عن ابن عباس في حديث ان النبي «ص» قال لها يا ابنتي والله ما اردت ان ازوجك الا خير اهلي .

(الثامن والاربعون) مدح محبه وذم مبغضه . روى الحاكم في المستدرك من طريق احمد ابن حنبل وصححه بسنده عن عمار بن ياسر سمعت رسول الله «ص» يقول لعلي يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك .

(التاسع والاربعون) ان حبه وبغضه يفرق بهما بين المؤمن والمنافق . « في الاستيعاب» بسنده عن جابر : ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب . وروى احمد في مسنده بسنده عن جابر بن عبد الله ما كنا نعرف منافقينا معشر الانصار الا ببغضهم علياً . وبسنده عن ابي سعيد الخدري مثله « وروى » الترمذي بسنده عن ابي سعيد الخدري ان كنا لنعرف المنافقين نحن معاشر الانصار ببغضهم علي بن ابي طالب . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي ذر ما كنا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن ابي طالب هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وروى الترمذي بسنده عن ام سلمة كان رسول الله «ص» يقول لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن . وفي الاستيعاب : روت طائفة من الصحابة ان رسول الله «ص» قال لعلي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وكان علي يقول والله انه لعهد النبي الامي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق .

« الخمسون » دخوله على رسول الله «ص» كل يوم وكل ليلة سحرا يتعلم منه . روى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الله بن بحر الحضرمي عن ابيه وكان صاحب مطهرة علي قال علي كانت لي منزلة من رسول الله «ص» لم تكن لاحد من الخلائق فكنت آتيه كل سحر فأقول السلام عليك يا نبي الله فان تنحنح انصرفت الى اهلي والا دخلت عليه « وبسنده » عن عبد الله بن يحيى انه سمع عليا يقول كنت ادخل على نبي الله «ص» كل

ليلة فان كان يصلي سبح فدخلت وان لم يكن يصلي اذن لي فدخلت « وبسنده » عن عبد الله بن يحيى قال علي كان لي ساعة من السحر ادخل فيها على رسول الله «ص» . فان كان في صلاته سبح وان لم يكن في صلاته اذن لي « وبسند آخر » عنه نحوه « وبسنده » عن ابي يحيى قال علي كان لي من النبي «ص» مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار «الحديث» .

(الواحد والخمسون) انه اذا سأل رسول الله(ص) اجابه واذا سكت ابتدأه . روى النسائي في الخصائص بسنده عن عبد الله بن عمرو بن هند الجملي عن علي كنت اذا سألت رسول الله (ص) اعطيت واذا سكت ابتدأني ، ورواه الحاكم في المستدرك بسنده مثله سندا ومتنا الا انه قال أعطاني بدل اعطيت وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي في تلخيص المستدرك (وفي الخصائص) بسنده عن ابي البختري عن علي كنت اذا سألت اعطيت واذا سكت ابتديت (وبسنده)عن زاذان قال علي كنت والله اذا سألت اعطيت واذ سكت ابتديت .

(الثاني والخمسون) ان مثله مثل عيسى بن مريم عليهما السلام . روى النسائي بسند عن ربيعة بن ناجذ عن علي قال رسول الله «ص» يا علي فيك مثل من مثل عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزل الذي ليس به « وفي الاستيعاب » بسنده عن الشعبي قال لي علقمة تدري ما مثل علي في هذه الامة قلت وما مثله قال مثل عيسى بن مريم احبه قوم حتى هلكوا في حبه وابغضه قوم حتى هلكوا في بغضه .

« الثالث والخمسون » شبهه بالانبياء . في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي عن البيهقي في كتاب فضائل الصحابة يرفعه بسنده الى رسول الله «ص» انه قال : من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب .

« الرابع والخمسون » قول النبي «ص» انه امير المؤمنين وسيد المسلمين وخاتم الوصيين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، روى ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده عن انس في حديث قال رسول الله «ص» يا انس اول من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال أنس قلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمته اذ جاء علي فقال من هذا يا انس فقلت علي فقام مستبشرا فاعتنقه ثم

جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق علي بوجهه قال علي يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعت بي من قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي ،رواه جابر الجعفي عن ابي الطفيل عن انس نحوه (وبسنده)عن الشعبي :قال علي قال لي رسول الله ﷺ مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين ، وفي الفصول المهمة : روى الامام ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني بسنده الى عبد الله بن حكيم الجهني قال رسول الله ﷺ ان الله تبارك وتعالى اوحى الي في علي ثلاثة اشياء ليلة اسري بي بانه سيد المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، وروى الحاكم في المستدرك وصححه بسنده عن اسعد بن زارة قال رسول الله ﷺ : اوحي الي في علي ثلاث انه سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين .

« الخامس والخمسون » قول النبي «ص» له انك سيد العرب ، مر في وقعة خيبر قوله «ص» له يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد آدم . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عروة عن ابيه عن عائشة قال رسول الله «ص» ادعوا لي سيد العرب فقلت يا رسول الله السك سيد العرب قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب قال وله شاهد آخر من حديث جابر قال رسول الله «ص» ادعوا لي سيد العرب فقالت عائشة ألسك سيد العرب يا رسول فقال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب « وروى » ابو نعيم الاصبهاني في حلية الاولياء في ترجمة علي «ع» بسنده عن ابن ابي ليلى عن الحسن بن علي قال رسول الله «ص» ادعوا لي سيد العرب يعني علي بن ابي طالب فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعده ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبريل امرني بالذي قلت لكم من الله عز وجل قال رواه ابو بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة نحوه في السؤدد مختصرا ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن عائشة ان النبي « ص » قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب .

(السادس والخمسون) قول النبي ﷺ له انت سيد في الدنيا والآخرة وغير ذلك روى

الحاكم في المستدرك باسانيده عن الحسين بن محمد القتباني ومحمد بن اسحق واحمد بن يحيى ابن اسحق الحلواني قالوا حدثنا ابو الازهر وقد حدثناه ابو علي المزكي عن ابي الازهر حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس : نظر النبي ﷺ الى علي فقال يا علي انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله والويل لمن ابغضك بعدي قال صحيح على شرط الشيخين وابو الازهر باجماعهم ثقة واذا انفرد الثقة بحديث فهو على اصلهم صحيح . ثم حكى عن احمد بن يحيى الحلواني انه لما ورد ابو الازهر من صنعاء وذاكر اهل بغداد بهذا الحديث انكره يحيى ابن معين فلما كان يوم مجلسه قال في آخر المجلس أين هذا الكذاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث فقام ابو الازهر فقال ها أنا ذا فضحك يحيى بن معين وقربه وادناه فقال له كيف حدثك عبد الرزاق بهذا ولم يحدث به غيرك فقال قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له فخرجت اليه فسألني عن أمر خراسان فحدثته به وكتبت عنه وانصرفت معه الى صنعاء فلما ودعته قال لي قد وجب علي حقك فانا احدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك فحدثني والله بهذا الحديث لفظا فصدقه يحيى بن معين واعتذر اليه . ولما كان الذهبي على عادته في تعصبه وتحامله على اهل البيت واتباعهم يصعب عليه الاذعان بمثل هذا الحديث ولا تطيق نفسه الاعتراف به وان صح سنده على شرط الشيخين أخذ يتحيل لانكاره بالاستبعادات والتمحلات فقال في تلخيص المستدرك بعدما كتب عليه علامة الصحة على شرط الشيخين (خم) هذا وان كان رواته ثقات وابو الازهر ثقة فهو منكر ليس ببعيد من الوضع والا لاي شيء حدث به عبد الرزاق سرا ولم يجسر ان يتفوه به لاحمد وابن معين والخلق الذين رحلوا اليه (اه) . والجواب عن قوله لاي شيء انه وارد في فضل عظيم لعلي بن ابي طالب ويكفي في الجواب عنه كلام الذهبي هذا وتحامله بعد اعترافه بان رواته ثقات ومع ذلك يقول منكر ليس ببعيد من الوضع وتكذيب يحيى بن معين لراويه في اول وهلة استعظاما لمضمونه (والحاصل) ان كلام الذهبي لا يخرج عن الاستبعاد الواهي ولا ترد الاحاديث الصحيحة بمثل ذلك .

(السابع والخمسون) قوله ﷺ هذا امير البررة ، روى الحاكم في المستدرك بسند فيه احمد بن عبد الله بن يزيد الحراني عن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله (ص) وهو آخذ بضبع علي بن ابي طالب وهو يقول هذا امير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله

ثم مد بها صوته . قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . قال الذهبي في تلخيص المستدرك : بل والله موضوع واحمد كذاب فما اجهلك على سعة معرفتك (اقول) تسرعه الى الحلف على ما لا يعلم دليل على قلة مبالاته ومن اين له ان يعلم بوضعه فهل كان حاضرا مع النبي (ص) وضبط جميع ما قاله ولو فرض ان احمد كذاب كما يزعم فهل يمكنه الجزم بان جميع رواياته موضوعة كيف والكاذب قد يصدق على ان الحاكم اطول منه في الرواية باعا واوسع اطلاعا وقد حكم بصحته وقد اساء الادب مع امام من أئمة علماء المسلمين وركن الى بذاءة اللسان التي ليست من صفات العلماء ولو كان الحاكم حيا لقال : له ما اجهلك على ضيق معرفتك . وبالجملة كلامه هذا كاشف عن شدة تحامله واحتدام غيظه فلا عبرة به .

(الثامن والخمسون) قوله ﷺ لفاطمة ان الله اطلع الى الارض فاختار رجلين اباك وبعلك . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي هريرة قالت فاطمة يا رسول الله زوجتني من علي بن ابي طالب وهو فقير لا مال له فقال يا فاطمة اما ترضين ان الله عز وجل اطلع الى اهل الارض فاختار رجلين احدهما ابوك والآخر بعلك. صحيح على شرط الشيخين وقول الذهبي انه موضوع على سريج ـــ لا يلتفت اليه اذ لم يسنده الى دليل « وبسنده » عن ابن عباس قالت فاطمة زوجتني من عائل لا مال له فذكر نحوه صحيح على شرط الشيخين وكذبه الذهبي بلا دليل .

(التاسع والخمسون) منزلته من رسول الله (ص) وقربه منه ، روى النسائي بسنده عن العلاء سأل رجل ابن عمر عن عثمن الى ان قال فسأله عن علي فقال لا تسأل عنه الا ترى منزلته من رسول الله «ص» و (بسنده) عن عرار سألت عبد الله بن عمر قلت الا تحدثني عن علي وعثمن قال اما علي فهذا بيته من بيت رسول الله (ص) ولا احدثك عنه بغيره «الحديث» ثم روى بسنده عن العلاء بن عرار قال سألت عن ذلك ابن عمر وهو في مسجد رسول الله (ص) قال ما في المسجد غير بيته « وبسنده » عن سعيد بن عبيد جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن علي قال لا احدثك عنه ولكن انظر الى بيته من بيوت رسول الله «ص» قال فاني ابغضه قال به ابغضك الله « اقول » الظاهر ان قوله فهذا بيته من بيت رسول الله «ص» يراد به مجاورة بيته لبيت رسول الله «ص» وملاصقته له فكان دائما يسأله ويتعلم منه ويدل عليه جواب ابن عمر للعلاء حين سأله عن تفسير ذلك بانه ما في المسجد غير بيته وكأنه

اشارة الى سد الابواب التي كانت شارعة في المسجد غير باب رسول الله «ص» وباب علي وقد اورد النسائي هذه الاحاديث في عنوان « ذكر منزلة علي وقربه من النبي ص » :

(الستون) انه وارث علوم رسول الله «ص» روى النسائي بسنده عن خالد بن قثم ابن العباس انه سئل من اين ورث علي رسول الله «ص» قال انه كان اولنا به لحوقا واشدنا به لزوقا « وبسنده » عن خالد بن قثم انه قيل له اعلي ورث رسول الله «ص» دون جدك وهو عمه قال ان عليا اولنا به لحوقا واشدنا به لزوقا « وقوله » اولنا به لحوقا اراد السبق في الاسلام واشدنا به لزوقا اراد الجوار وقلة المفارقة (اه) « وروى » الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي اسحق سألت قثم بن العباس كيف ورث علي رسول الله «ص» دونكم قال لانه كان اولنا به لحوقا واشدنا به لزوقا . قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه واورد الذهبي في تلخيص المستدرك وقال صحيح ، قال الحاكم سمعت قاضي القضاة ابا الحسن محمد بن صالح الهاشمي يقول سمعت ابا عمر القاضي يقول سمعت اسماعيل بن اسحق القاضي يقول وذكر له قول قثم هذا فقال انما يرث الوارث بالنسب او بالولاء ولا خلاف بين اهل العلم ان ابن العم لا يرث مع العم فقد ظهر بهذا الاجماع ان علياً ورث العلم من النبي «ص» دونهم ثم قال وبصحة ما ذكره القاضي حدثنا محمد بن صالح وساق السند عن عكرمة عن ابن عباس كان علي يقول في حياة رسول الله (ص) ان الله يقول أفئن مات او قتل انقلبتم على أعقابكم والله لا ننقلب على أعقابنا بعد اذ هدانا الله والله لئن مات او قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت والله اني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه فمن أحق به مني (اقول) لا ينبغي الريب في ان المراد ارث العلم لان الانبياء لا تورث عند غيرنا والارث كله للزهراء دون علي والعباس عندنا .

(الواحد والستون) نزول آية أجعلتم سقاية الحاج «الآية» في تفضيله : في اسباب النزول للواحدي النيسابوري : قال الحسن والشعبي والقرظي ان عليا والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه والي ثياب بيته وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد . فأنزل الله تعالى هذه الآية (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله (الى ان قال) الذين

آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون .

(الثاني والستون) صعوده على منكبي النبي «ص» والقاء الصنم من فوق الكعبة . روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابي مريم قال علي انطلقت مع رسول الله «ص» حتى أتينا الكعبة فصعد رسول الله «ص» على منكبي فنهضت به فلما رأى رسول الله «ص» ضعفي قال لي اجلس فجلست فنزل النبي «ص» وجلس لي وقال لي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فنهض بي فقال علي انه يخيل لي اني لو شئت لنلت افق السماء فصعدت على الكعبة وعليها تمثال من صفر او نحاس فجعلت أعالجه لأزيله يمينا وشمالا وقداما ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه فقال نبي الله «ص» اقذفه فقذفت به فكسرته كما تكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت انا ورسول الله «ص» نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا احد «اه» . وكان ذلك قبل الهجرة . ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي مريم عن علي قال انطلق بي رسول الله «ص» حتى أتى بي الكعبة فقال لي اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله «ص» بمنكبي ثم قال انهض فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس فنزلت وجلست ثم قال لي يا علي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه ثم نهض بي فخيل الي لو شئت نلت أفق السماء فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله «ص» فقال لي الق صنمهم الاكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد الى الارض فقال لي عالجه ورسول الله «ص» يقول لي ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال لي اقذفه فقذفته فتكسر وترديت من فوق الكعبة فانطلقت انا والنبي «ص» نسعى وخشينا ان يرانا احد من قريش وغيرهم قال علي فما صعد به حتى الساعة . قال الحاكم هذا حديث صحيح ولم يخرجاه يعني الشيخين مسلماً والبخاري . قال الذهبي في تلخيص المستدرك : اسناده نظيف والمتن منكر «اه» .

(الثالث والستون) انه آخر الناس واقربهم عهداً بالنبي «ص» ومناجاته وسراره له عند الموت وعهد اليه سبعين عهداً . روى النسائي في الخصائص بسنده عن ام المؤمنين ام سلمة ان اقرب الناس عهداً برسول الله «ص» علي (وبسنده) عن ام موسى قالت ام سلمة والذي تحلف به ام سلمة ان اقرب الناس عهداً برسول الله «ص» علي قالت لما كان غدوة قبض رسول الله فأرسل اليه رسول الله «ص» واظنه كان بعثه في حاجة فجعل يقول جاء علي

ثلاث مرات فجاء قبل طلوع الشمس فلما ان جاء عرفنا ان له اليه حاجة فخرجنا من البيت وكنا عند رسول الله «ص» يومئذ في بيت عائشة وكنت في آخر من خرج من البيت ثم جلست من وراء الباب فكنت أدناهم الى الباب فأكب عليه علي فكان آخر الناس به عهداً فجعل يساره ويناجيه . « وفي حلية الاولياء » بسنده عن ابن عباس : كنا نتحدث ان النبي «ص» عهد الى علي سبعين عهداً لم يعهده الى غيره . وروى الحاكم في المستدرك وصححه من طريق احمد بن حنبل ان ام سلمة قالت والذي أحلف به ان كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله «ص» ثم ذكرت انه أكب عليه رسول الله «ص» وجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله «ص» من يومه فكان علي أقرب الناس به عهداً «اه» ومر الحديث في الجزء الثاني وفي ذلك يقول خزيمة بن ثابت :

واقرب الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

(الرابع والستون) قول النبي «ص» له تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله . روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابي سعيد الخدري : كنا جلوساً ننتظر رسول الله «ص» فخرج الينا وقد انقطع شسع نعله فرمي به الى علي فقال ان منكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قال ابو بكر أنا قال لا قال عمر أنا قال لا ولكن خاصف النعل . « وروى » ابو نعيم في الحلية بسنده عن ابي سعيد الخدري كنا نمشي مع النبي «ص» فانقطع شسع نعله فتناولها علي يصلحها ثم مشى فقال يا ايها الناس ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قال ابو سعيد فخرجت فبشرته بما قال رسول الله «ص» فلم يكترث به فرحاً كأنه قد سمعه . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي سعيد كنا مع رسول الله «ص» فانقطعت نعله فتخلف علي يخصفها فمشى قليلا ثم قال ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم وفيهم ابو بكر وعمر قال ابو بكر أنا هو قال لا قال عمر أنا هو قال لا ولكن خاصف النعل يعني علياً فأتيناه فبشرناه فلم يرفع به رأسه كأنه قد سمعه من رسول الله «ص» : قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وذكره الذهبي في تلخيص المستدرك ولم يتعقبه .

(الخامس والستون) قوله «ص» في الخوارج : يقتلهم اولى الطائفتين بالحق او اقرب الناس الى الحق . روى النسائي في الخصائص بسنده عن ابي سعيد الخدري انه قال في الخوارج

يخرجون على حين[١] فرقة من الناس قال ابو سعيد فأشهد اني سمعت هذا من رسول الله «ص» واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه (وبسنده) عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تمرق مارقة من الناس يلي قتلهم او يقتلهم اولى الطائفتين بالحق ، وفي رواية يقاتلهم اقرب الناس الى الحق . وفي الاستيعاب روى ابو سعيد الخدري وغيره عن النبي «ص» انه قال تمرق مارقة في حين اختلاف من المسلمين تقتلها اولى الطائفتين بالحق .

(السادس والستون) قتاله الناكثين والقاسطين والمارقين وهم اهل الجمل وصفين والخوارج : روى النسائي في الخصائص بسنده عن زر[٢] بن حبيش انه سمع عليا يقول انا فقأت عين الفتنة لولا أنا ما قوتل اهل النهروان واهل الجمل ولولا انني اخشى ان تتركو العمل لأخبرتكم بالذي قضى الله لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا ضلالتهم عارفاً بالهدى الذي نحن عليه . وفي حلية الاولياء بسنده عن زر عن علي قال انا فقأت عين الفتنة ولو لم اكن فيكم ما قوتل فلان وفلان «وفي الاستيعاب» روي من حديث علي ومن حديث ابن مسعود ومن حديث ابي ايوب الانصاري ان علياً امر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . قال وروي عنه انه قال ما وجدت الا القتال او الكفر بما انزل الله يعني ــ والله اعلم ــ قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وما كان مثله «اه» .

وفي الاستيعاب بسنده عن ابن عمر : ما آسى على شيء الا اني لم اقاتل مع علي الفئة الباغية «وفي رواية» ان لا اكون قاتلت الفئة الباغية على صوم الهواجر «قال» وقال الشعبي ما مات مسروق حتى تاب الى الله من تخلفه عن القتال مع علي قال ولهذه الاخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها «وفي اسد الغابة» بسنده عن ابي سعيد الخدري امرنا رسول الله «ص» بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فقلنا يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من فقال مع علي بن ابي طالب معه يقتل عمار بن ياسر (وبسنده) عن مخنف بن سليم أتينا ابا ايوب الانصاري فقلنا قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله (ص) ثم جئت تقاتل

---

(١) في النسخة على خير فرقة في موضعين والظاهر انه تحريف بقرينة غيره (٢) هو بالزاي كما يظهر من الاصابة وغيرها حيث ذكروه في حرف الزاي وما يوجد في بعض الكتب من رسمه بالذال تصحيف .

ــ المؤلف ــ

المسلمين قال امرني رسول الله «ص» بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين « وبسنده » عن علي ابن ربيعة سمعت عليا على منبركم هذا يقول عهد الي رسول الله «ص» ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي ايوب الانصاري امر رسول الله «ص» عليا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين (وبسنده) عن ابي ايوب سمعت النبي (ص) يقول لعلي بن ابي طالب تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالسعفات قال ابو ايوب يا رسول الله مع من نقاتل هؤلاء الاقوام قال مع علي ابن ابي طالب .

(السابع والستون) قول النبي (ص) ان الله امتحن قلبه للايمان : روى النسائي في الخصائص بسنده عن ربعي عن علي جاء النبي (ص) اناس من قريش فقالوا يا محمد انا جيرانك وحلفاؤك وان من عبيدنا قد اتوك ليس بهم رغبة في الفقه انما فروا من ضياعنا واموالنا فارددهم الينا قال لابي بكر ما تقول فقال صدقوا انهم لجيرانك وحلفاؤك فتغير وجه النبي «ص» ثم قال يا معشر قريش والله ليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للايمان فيضربكم على الدين او يضرب بعضكم قال ابو بكر انا هو يا رسول الله قال لا قال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكن ذلك الذي يخصف النعل وقد كان أعطى علياً نعلا يخصفها (وفي اسد الغابة) بسنده عن ربعي بن خراش حدثنا علي بن ابي طالب بالرحبة قال لما كان يوم الحديبية خرج الينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو واناس من رؤساء المشركين فقالوا خرج اليك ناس من ابنائنا واخواننا وارقائنا وليس بهم فقه في الدين وانما خرجوا فراراً من اموالنا وضياعنا فارددهم الينا فقال النبي «ص» يا معشر قريش لتنتهن او ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان قالوا من هو يا رسول الله فقال ابو بكر من هو يا رسول الله وقال عمر من هو يا رسول الله قال خاصف النعل وكان قد اعطى عليا نعلا يخصفها « الحديث » .

(الثامن والستون) قول النبي «ص» ما انا انتجيته ولكن الله انتجاه : ففي اسد الغابة بسنده عن جابر لما كان يوم الطائف دعا رسول الله «ص» علياً فناجاه طويلا فقال بعض اصحابه لقد أطال نجوى ابن عمه قال «ص» ما انا انتجيته ولكن الله انتجاه .

(التاسع والستون) قول النبي «ص» يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلا يحبه الله

ورسوله ويحب الله ورسوله كراراً غير فرار يأخذها بحقها لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وكان علي أرمد فتفل في عينيه فبرئتا فدفع اليه الراية فقتل مرحباً وفتح الحصن واقتلع الباب ومر ذلك في غزوات النبي «ص» وفي شجاعة علي عليه السلام .

(السبعون) ما ورد في موالاته والاقتداء بالأئمة من بعده : روى ابو نعيم في حلية الاولياء بسنده عن شريك عن الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة قال رسول الله (ص) : من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقصبة الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتول علي بن ابي طالب من بعدي ثم قال رواه شريك ايضاً عن الأعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيـــل عن زيد بن أرقم ورواه السدي عن زيد بن ارقم ورواه ابن عباس وهو غريب (وبسنده) عن عكرمة عن ابن عباس قال رسول الله(ص) من سره ان يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعـــدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعـــدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهما وعلما وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي للقاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي .

« وروى » الحاكم في المستدرك قال حدثنا بكر بن محمـــد الصيرفي حدثنا القاسم بن ابي شيبة حدثنا يحيى بن يعلي الاسلمي حدثنا عمار بن زريق عن ابي اسحق عن زياد بن مطرف عن زيد بن أرقم قال رسول الله ﷺ من يرد ان يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن ابي طالب فانه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . قال الذهبي في تلخيص المستدرك : انى له الصحة والقاسم متروك وشيخه ضعيف واللفظ ركيك فهو الى الوضع اقرب . (اقول) القاسم نقل الذهبي في ميزان الاعتدال عن ابي زرعة وابي حاتم انهمـــا رويا عنه ثم تركا حديثه . والظاهر انه لروايته فضائل اهل البيت بدليل ما قاله في الميزان ومن بلايا القاسم ما رواه عثمن بن خرذاذ عنه عن يحيى بن يعلى الاسلمي وساق الحديث عن زيد بن أرقم مرفوعاً من اراد ان يدخل جنة ربي التي غرستها فليحب عليا . ويحيى الظاهر ان تضعيفه لكونه شيعياً بدليل ما في تهذيب التهذيب بعد نقل تضعيفه : كوفي من الشيعة : وقوله واللفظ ركيك ليس بعجيب منه بعدما نسب نهج البلاغة الى الركة في ميزانه الخارج عن الاعتدال في ترجمة الشريف المرتضى وبقي في الحديث شيء آخر لم يذكره هو الذي دعاه الى كل ما قال هو ان مضمونه لا تستطيع نفسه ان تحمله وتعترف به وهو الذي دعا الى تضعيفه كما عرفت :

(الواحد والسبعون) قوله «ص» انت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن أنس بن مالك وقال صحيح على شرط الشيخين ان النبي «ص» قال لعلي انت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي .

(الثاني والسبعون) ان النبي «ص» كان اذا غضب لا يجترىء احد ان يكلمه غير علي . روى الحاكم في المستدرك بسنده عن ام سلمة ان النبي «ص» كان اذا غضب لم يجترىء احد منا ان يكلمه غير علي بن ابي طالب ، هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(الثالث والسبعون) نزول « انما انت منذر ولكل قوم هاد » في حقه : روى الحاكم في المستدرك بسنده عن علي « انما انت منذر ولكل قوم هاد » قال علي : رسول الله «ص» المنذر وانا الهادي قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وفي الدر المنثور للسيوطي : اخرج ابن جرير وابن مردويه وابو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار قال لما نزلت انما انت منذر ولكل قوم هاد وضع رسول الله «ص» يده على صدره فقال انا المنذر واومأ بيده الى منكب علي فقال انت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي . واخرج ابن مردويه عن ابي برزة الاسلمي سمعت رسول الله «ص» يقول انما انت منذر ووضع يده على صدر نفسه ثم وضعها على صدر علي ويقول لكل قوم هاد ، واخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في الآية قال رسول الله «ص» : المنذر أنا والهادي علي بن ابي طالب . واخرج عبد الله بن احمد في زوائد المسند وابن ابي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر عن علي بن ابي طالب في قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد ، قال رسول الله «ص» المنذر وأنا الهادي وفي لفظ والهادي رجل من بني هاشم يعني نفسه «اه» الدر المنثور . وبعد هذا لا يلتفت الى قول الذهبي الناشىء عن حاله المعلومة : بل كذب قبح الله واضعه .

(الرابع والسبعون) قول النبي «ص» له ان الامة ستغدر به بعده ويلقى جهداً . روى الحاكم في المستدرك وقال صحيح بسنده عن علي عليه السلام قال ان مما عهد الي النبي «ص» ان الامة ستغدر بي بعده (وبسنده) وصححه على شرط الشيخين عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال النبي «ص» لعلي اما انك ستلقى بعدي جهداً قال في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك . وروى الحاكم في المستدرك ايضا وصححه عن حيان الاسدي سمعت عليا يقول قال لي رسول الله «ص» ان الامة ستغدر بك بعدي وانت تعيش

على ملتي وتقتل على سنتي من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني وان هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه .

(الخامس والسبعون) ان النظر الى وجهه عبادة . روى الحاكم في المستدرك وصححه عن الاعمش عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله «ص» النظر الى وجه علي عبادة . ثم قال تابعه عمرو بن مرة عن ابراهيم النخعي وذكر مثله . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي سعيد الخدري عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله «ص» النظر الى علي عبادة هذا حديث صحيح الاسناد وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة وذكر مثل الحديث الاول . قال ابن الاثير في النهاية في حديث عمران بن حصين قال رسول الله «ص» النظر الى وجه علي عبادة ، قيل معناه ان علياً كان اذا برز قال الناس لا آله الا الله ما أشرف هذا الفتى لا آله الا الله ما أعلم هذا الفتى لا اله الا الله ما أكرم هذا الفتى اي ما اتقى لا اله الا الله ما أشجع هذا الفتى فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد .

(السادس والسبعون) جوامع مناقبه : في الاستيعاب بسنده عن ابي قيس الاودي ادركت الناس وهم ثلاث طبقات اهل دين يحبون عليا واهل دنيا يحبون معوية وخوارج واخرج الحاكم في المستدرك وقال صحيح واقره الذهبي في تلخيصه واخرجه النسائي في الخصائص من طريق عمرو بن ميمون قال اني لجالس الى ابن عباس اذ اتاه تسعة رهط فقالوا اما ان تقوم معنا واما ان تخلو بنا من بين هؤلاء فقال بل اقوم معكم وهو يومئذ صحيح قبل ان يعمى فابتدؤوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا فجاء ينفض ثوبه ويقول اف وتف وقعوا في رجل له بضع عشرة ، فضائل ليست لأحد غيره قال له رسول الله (ص) لا بعثن رجلا يحب الله ورسوله لا يخزيه الله ابدا فاستشرف لها من استشرف فقال اين ابن ابي طالب قيل هو في الرحى يطحن قال وما كان احدهم ليطحن فجاء وهو ارمد لا يكاد يبصر فتفل في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فدفعها اليه فجاء بصفية بنت حيي وبعث ابا بكر بسورة التوبة وبعث عليا خلفه فاخذها منه فقال لا يذهب بها الا رجل هو مني وانا منه . وقال (ص) لبني عمه ايكم يواليني في الدنيا والآخرة وعلي معهم جالس فقال واقبل على رجل رجل منهم فقال ايكم يواليني في الدنيا والآخرة فابوا فقال انا اواليك في الدنيا والآخرة فقال انه وليي في الدنيا والآخرة . وكان اول من اسلم من الناس بعد خديجة . واخذ رسول الله (ص) ثوبه او رداءه فوضعه

على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي «ص» ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول الله (ص) فجاء ابوبكر وعلي نائم وابوبكر يحسبه انه نبي الله فقال يا نبي الله فقال له علي ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فادركه فانطلق ابو بكر فدخل معه الغار وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور وقد لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى اصبح ثم كشف عن رأسه . وخرج بالناس في غزوة تبوك فقال له علي اخرج معك فقال له نبي الله لا فبكى علي فقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انك لست بنبي « الا انه ليس بعدي نبي لك » انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي . وقال له رسول الله (ص) أنت وليي في كل مؤمن بعدي : « وانت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة لك » وسد ابواب المسجد غير باب علي فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره . وقال من كنت مولاه فان مولاه علي « وبسنده » عن ابن عباس ان عليا كان يقول في حياة رسول الله (ص) ان الله تعالى يقول افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم والله لا ننقلب على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والله لئن مات او قتل لاقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت والله اني لأخوه ووليه ووارثه وابن عمه فمن احق به مني « وبسنده » عن نافع بن عجير عن علي قال النبي (ص) يا علي انت صفيي واميني « وبسنده » عن علي مرضت فعادني رسول الله «ص» فدخل علي وانا مضطجع فاتكأ الى جنبي ثم سجاني بثوبه فلما رآني قد برئت قام الى المسجد يصلي فلما قضى صلاته جاء فرفع الثوب وقال قم يا علي فقمت وقد برئت كانما لم اشك شيئا قبل ذلك فقال ما سألت ربي شيئا في صلاتي الا اعطاني وما سألت لنفسي شيئا الا سألت لك مثله (وبسنده) عن القاسم بن زكريا بن دينار قال لي علي وجعت وجعا فاتيت رسول الله (ص) فاقامني في مكانه وقام يصلي والقى علي طرف ثوبه ثم قال قم يا علي قد برئت لا بأس عليك وما دعوت لنفسي بشيء الا دعوت لك بمثله وما دعوت بشيء الا استجيب لي او قال قد اعطيت الا انه قيل لي لا نبي بعدي (وبسنده) عن علي في حديث قال دعا لي رسول الله (ص) بدعوات ما يسرني ما على الارض بشيء منهن (وبسنده) عن علي في حديث قال لي رسول الله (ص) كلمة ما احب ان لي بها الدنيا (وروى) ابو نعيم في الحلية بسنده عن ابن عباس ما انزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا الا وعلي رأسها واميرها (وبسنده) عن حذيفة بن اليمان قالوا يا رسول الله

الا تستخلف عليا قال ان تولوا عليا تجدوه هاديامهديا يسلك بكم الطريق المستقيم (وبسنده) عن حذيفة قال رسول الله (ص) ان تستخلفوا عليا ـــ وما اراكم فاعلين ـــ تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء (وبسنده) عن معاذ بن جبل قال النبي (ص) يا علي اخصمك بالنبوة لا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله وأوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسوية واعدلهم في الرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية (وفي رواية) وارافهم بالرعية واعلمهم بالقضية واعظمهم مزية يوم القيامة (وفي الحلية) بسنده عن انس بن مالك بعثني النبي (ص) الى ابي برزة الاسلمي فقال له ـــ وانا اسمع ـــ يا ابا برزة ان رب العالمين عهد الي في علي ابن ابي طالب قال انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني يا ابا برزة علي بن ابي طالب اميني غدا في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربي وصاحب رايتي يوم القيامة (وبسنده) عن ابي برزة قال رسول الله (ص) ان الله تعالى عهد الي عهدا في علي فقلت يارب بينه لي فقال اسمع فقلت سمعت فقال انعليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه أحبني ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك فجاء علي فبشرته « الى ان قال » قلتاللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان فقال الله قد فعلت به ذلك ثم انه رفع الي انه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص به احدا من اصحابي فقلت يارب اخي وصاحبي فقال ان هذا شيء قد سبق انه مبتلى ومبتلى به ...

(ادلة امامته)

وهي امور كثيرة نذكر منها هنا بعضها :

(الاول) وجوب العصمة في الامام بالدليل الذي دل على وجوب العصمة في النبي فكما انه لا يجوز كون النبي غير معصوم لان صدور الذنب منه يسقط منزلته من القلوب ولا يؤمن معه زيادته في الشريعة وتنقيصه منها ويوجب عدم الوثوق بأقواله وأفعاله وهو ينافي الغرض المقصود من ارساله ونقض الغرض قبيح فلا يمكن صدوره من الله تعالى : كذلك لا يجوز كون الامام غير معصوم لان النبي مبلغ للشرع الى الامة عن الله تعالى والامام مبلغ له اليهم عن النبي وحافظ له من الزيادة والنقصان فان الامامة رياسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص نيابة عن النبي «ص» هكذا عرفها جميع علماء الاسلام

وصدور الذنب من الامام يسقطه من النفوس ولا يؤمن معه زيادته في الشريعة وتنقيصه منها مع كونه منصوبا لحفظها من ذلك ، ويوجب عدم الوثوق بأقواله وافعاله وهو ينافي الغرض المقصود من امامته فالدليل الذي دل على عصمة النبي «ص» بعينه دال على عصمة الامام وقد اجمعت الامة على انه لا معصوم بعد النبي «ص» سوى علي وولده لان الامة بين قولين اما لا معصوم اصلا او انحصار المعصوم فيهم فاذا دل الدليل على وجوب عصمة الامام كانوا هم الأئمة . ومما يدل على عصمته وعصمة الائمـــة من ذريته عليه وعليهم السلام آية التطهير ، ومرت في سيرة الزهراء عليها السلام في الجزء الثاني واحاديث الثقلين وباب حطة وسفينة نوح وغيرها وتأتي هنا (انش) .

(الثاني) ما رواه الطبري في تاريخه وتفسيره والبغوي والثعلبي في تفسيره والنسائي في الخصائص وصاحب السيرة الحلبية ورواه من ثقات اصحابنا ومحدثيهم محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي والشيـخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مجالسه جميعا بأسانيدهم المتصلة وقد مرت رواياتهم بأسانيدهم المتصلة في الجزء الثاني من هذا الكتاب في السـيرة النبوية ونعيد ذكرها هنا باختصار وان لزم بعض التكرار . قال الطبري في تاريخه : حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة حدثني محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي ابن طالب قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله «ص» (الى ان قال) فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنـــا عساً من لبن (والعس القدح الكبير) ثم اجمع لي بني عبد المطلب ففعلت ما امرني ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامـــه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما وضعت الطعام تناول جذبة من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجـــة وما ارى الا موضع ايديهم وأيم الله ان كان الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم وشربوا من ذلك العس حتى رووا جميعاً وأيم الله ان كان الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال لشدما سحركم صاحبكم فتفرقوا ولم يكلمهم . ثم فعل مثل ذلك في اليوم الثاني فأكلوا وشربوا فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتـكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى ان أدعوكم اليـــه فأيكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم جميعاً وقلت ــ واني

لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً ـ انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع «اه» . كبر عليهم ان يسمعوا ويطيعوا لشاب حدث السن عمره بين العشرة والخمس عشرة سنة رمص العين حمش الساق عظيم البطن وكل ذلك يوجب عدم الروعة في عين الرائي وقالوا في انفسهم كيف يؤمّر غلام صغير السن ليس في مرآه روعة على مشيخة قومه وكهولهم وفيهم أعمامه وابوه شيخ الابطح ان هذا لعجيب يوجب الضحك فضحكوا منه ولم يعلموا ان هذا الغلام الحدث السن الرمص العين العظيم البطن الحمش الساق سيكون له شأن عظيم فيكون باب مدينة علم المصطفى وحامل لواء الاسلام ومشيد أركانه ورافع بنيانه ومنسي شجاعة الشجعان وجامع أعلى صفات الفضل وحاوي ارفع وأعظم مزايا النبل ومشيد مجد لبني عبد المطلب وعامة العرب لا تهدمه الايام مهما تطاولت ومخلد ذكر لهم لا تمحوه الأعوام مهما تعاقبت وانه هو خليفة الرسول في امته وانه لا يصل الى مرتبته احد منهم ولا من غيرهم وكأن النبي «ص» قال لهم في نفسه وبلسان حاله مهلا يا بني عبد المطلب ستعلمون عن قريب انني لم أخطىء في تقديمه عليكم وستصدق أفعاله اقوالي فيه ، ولا شك ان جملة من شبانهم وكهولهم الذين هم أعلى منه سناً وأروع منظراً في رأي العين اخذهم الحسد عند ذلك الذي يأخذ أمثالهم في مجرى العادة في مثل هذا المقام كما اخذ قابيل ابن ابيهم آدم وأخذ اخوة يوسف عليهما السلام فكان ذلك سبباً في زيادة ضحكهم وتعجبهم وغطى ما رأوه من المعجزة ولا شك ان ابا لهب كان اشدهم ضحكاً ولفورا حتى اوهمهم ان هذه المعجزة نوع من السحر الشديد ، اما ابو طالب فكان مسروراً اشد السرور بما رأى من كرامة ولده وعلو شأنه الذي انضم الى ما كان يراه فيه من مخايل النجابة والنبل ومن اعلم بالولد من الوالد وكان عالما بصدق النبي «ص» فيما ادعاه وزاده يقينا ما رآه من المعجز لكنه لم يستطع مجابهة قومه باظهار ما في نفسه وان كان شاركهم في الضحك ـ ولا نخاله ـ فما ضحكه الا ضحك سرور لا ضحك استهزاء وان كان فما هو الا استهزاء بهم ، اما اخوه حمزة فلا نعتقد الا انه كان مثله في اكثر ذلك وقد سره ما رأى من ابني اخويه محمد وعلي لكنه سكت متربصا سنوح الفرصة ليظهر اسلامه . ويمكن ان يكون العباس ايضا كذلك . وروى هذا الحديث الطبري في تفسيره ايضا بمثل ما رواه في تاريخه سنداً ومتنا الا انه ابدل في النسخة

المطبوعة قوله : على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم : وقوله : ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم بغيره فوضع مكان الاول (على ان يكون اخي وكذا وكذا) ومكان الثاني (ان هذا اخي وكذا وكذا) ولا شك ان هذا التبديل من الطابعين جريا على الشنشنة الأخزمية ولكن وجوده في التاريخ وما بقي منه في التفسير من قوله فاسمعوا له واطيعوا كاف في الارشاد الى ما حذف منه .

وقد رواه الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي من علمائنا في كتاب مجالسه قال حدثنا جماعة عن ابي المفضل حدثنا ابو جعفر الطبري سنة ٣٠٨ حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا سلمة بن الفضل الابرش حدثني محمد بن اسحق عن عبد الغفار قال ابو المفضل : وحدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي واللفظ له حدثنا محمد بن الصباح الجرجراوي حدثنا سلمة بن صالح الجعفي عن سليمان الاعمش وابي مريم جميعا عن المنهال بن عمرو عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الآية وذكر مثل رواية الطبري المتقدمة بعينها مع تفاوت يسير في بعض الالفاظ لا يخل بالمعنى .

ورواه البغوي كما في رواية الطبري بعينها حكاه عنه ابن تيمية كما ستعرف .

وقال الثعلبي في تفسيره : اخبرني الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن بن علي بن شعيب العمري حدثنا عبد الله بن يعقوب حدثنا علي بن هاشم عن صباح ابن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله «ص» بني عبد المطلب وهم اربعون رجلا فأمر عليا برجل شاة فأدمها ثم قال ادنوا بسم الله فدنوا عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم أنذرهم فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم فأعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك . وهو يدل على انهم فهموا الخلافة بعده ولذلك قالوا هذا لابي طالب مع ان اتحاده مع رواية

الطبري في الخصوصيات يدل على اشتماله على ما فيها . وقال النسائي في الخصائص اخبرنا الفضل بن سهل حدثني ابن عفان بن مسلم حدثنا ابو عوانة عن عثمن بن المغيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ماجد ان رجلا قال لعلي يا امـــير المؤمنين لم ورثت دون اعمامك قال جمع رسول الله «ص» بني عبد المطلب فصنع لهم مداً من الطعام فأكلوا حتى شبعوا ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا فقال يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامـــة فأيكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقمت اليه فقال اجلس ثم قال ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى اذا كان في الثالثة ضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي «اه» .

واتحاد الخصوصيات في هذا الحديث مع خصوصيات حديث الطبري من جمع بني عبد المطلب وصنع الطعام لهم والمجيء بالشراب يدل على ان متنه هو متن حديث الطبري بعينه وانه اشتمل على جميع ما اشتمل عليه حديث الطبري وانه قد تناولته يد التحريف ـــ لأمر يعلمه الله ـــ فلذلك وقع اضطراب في متنه فان هذا التعليل في الميراث لا يصح ان اريد به ميراث المال اما عندنا فلان الميراث للبنت بالفرض والرد وليس لابن العم شيء ، واما عند غيرنا فلأن الانبياء لا تورث . وان اريد ميراث العلم نافاه السياق الدال على ان المذكور فيه هو المذكور في حديث الطبري .

وقد اورد هذا الحديث صاحب السيرة الحلبية بنحو ما مر عن الطبري الى ان قال : من يجيبني الى هذا الامر ويوازرني على القيام به قال علي انا يارسول الله. (قال) وزاد بعضهم في الرواية يكن اخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم فقام علي وقال انا يا رسول الله قال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانيا فلم يجبه احد منهم فقام علي وقال انا يا رسول الله فقال اجلس فأنت اخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي ، ثم حكي عن ابن تيمية انه قال في الزيادة المذكور انها كذب وحديث موضوع من له ادنى معرفة في الحديث يعلم ذلك ، قال وقد رواه مع زيادته المذكورة ابن جرير والبغوي باسناد فيه ابو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة ، عامة احاديثه بواطيل وقال ابن المديني كان يضع الحديث «اه» (واقول) من عنده ادنى معرفة يعلم ان قدح ابن تيمية فيه لم يستند الى حجة بل الى التحامل على علي والنصب فقد سمعت بسنـــده في رواية

الطبري في تاريخه وتفسيره وفي رواية الثعلبي في تفسيره ، وليس فيه ابو مريم الكوفي على فرض صحة ما قيل فيه وقد عرفت ان الشيخ الطوسي رواه بسندين آخرين غير سند الطبري وان ابا مريم في احدهما دون الآخر على ان رواية البغوي له ان لم تكن حجة فهي مؤيدة ولا يكون ضعفها قادحا في الرواية الصحيحة ، وكل من له ادنى معرفة في الحديث يعلم ذلك ؛

وقد رواه ايضا من مشاهير علمائنا وثقات محدثيهم الشيخ محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي المعروف بالصدوق قال : حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحق الطالقاني : حدثنا عبد العزيز حدثنا المغيرة بن محمد حدثنا ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الازدي حدثنا قيس ابن الربيع وشريك بن عبد الله عن الاعمش عن منهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث ابن نوفل عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال : لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم اذ ذاك اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون رجلا فقال أيكم يكون اخي ووارثي ووزيري ووصيي وخليفتي فيكم بعدي فعرض ذلك عليهم رجلا رجلا كلهم يأبى ذلك حتى أتى علي فقال انا يا رسول الله فقال يا بني عبد المطلب هذا اخي ووارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعـــدي فقام القوم يضحك بعضهم الى بعض ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع وتطيع لهذا الغلام . ومرت رواية الشيخ المفيد له في ارشاده عند ذكر فضائله ومناقبه[1] .

(الثالث) النص على امامته من النبي ﷺ يوم الغدير حين رجع من حجـــة الوداع ومعه ما يزيد على مائة الف فخطبهم وقال في خطبته وقد رفعه للناس واخذ بضبعيه فرفعهما حتى بان للناس ابطيهما ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر

---

(١) لما كتب الدكتور محمد حسين هيكل كتابه حياة محمد نشره اول الامر فصولا في جريدة السياسة الاسبوعية واورد هذا الحديث بنصه كاملا ، فاعترض عليه معترض بأن هذا يؤيد رأي الشيعة فرد الدكتور هيكل بما معناه : ان هذا عين ما رواه التاريخ . ثم نشر الدكتور كتابه في طبعته الاولى ونشر فيه هذا الحديث وان عدله تعديلا يسيراً ، فلما طبع الكتاب ثانية شوه الحديث تشويهاً عجيبا ، ولما سأل الناس عن السر وكيف ان الدكتور في جريدته دافع عن هذا الحديث وقال ان هذا ما رواه التاريخ . ثم عاد في طبعة الكتاب الثانية فشوهه وتجنى على التاريخ ـ لما سأل الناس عرفوا ان الدكتور كان قد عرض على جهة ان تشتري الف نسخة من الطبعة الثانية واشترطت هذه الجهة عليه ان يشوه الحديث هذا التشويه لقاء الخمسمائة الجنيه التي ستدفعها ثمن الالف النسخة .

ـ الناشر ـ

من نصره وأعن من أعانه واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار ، ثم افرده بخيمة وامر الناس بمبايعته بامرة المؤمنين حتى النساء ومنهم نساؤه ، ومر ذلك مفصلا في الجزء الثاني في السيرة النبوية ، ويأتي في هذا الجزء في حوادث سنة عشر من الهجرة ، ونذكر هنا وجه الدلالة على امامته ويتضمن ذلك طرفا من الاحاديث الواردة فيه مما لم يذكر هناك فنقول :
وجه الاستدلال انه قال من كنت مولاه فعلي مولاه بعد تقريرهم بقوله ألست اولى بكم من انفسكم واقرارهم بقولهم بلى فدل على ان المراد من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه وليست الامامة شيئا فوق ذلك وهذا التقرير والاقرار والتعقيب بهذا الكلام نص على أن المراد بالمولى هنا هو الاولى فانه احد معانيه وناف لاحتمال غيره فبطل الاعتراض بأن المولى لفظ مشترك بين معان فتعيين احدها يحتاج الى القرينة لانها موجودة وهي ما ذكرناه على ان بعض تلك المعاني لا يصح ارادته في المقام مثل المعتق والمعتَق ونحو ذلك وبعضها لا يناسبه كل هذا الاهتمام من النبي ﷺ مثل الصديق ونحوه وكفى في الاهتمام جمع الناس من اقاصي البلاد وأدانيها ليحجوا معه في ذلك العام الذي لم يكن الا لتبليغهم هذا الامر المهم وبطل ما يتمحله بعض المتمحلين من ان ذلك قاله في شأن اسامة بن زيد بن حارثة لما قال لعلي لست مولاي وانما مولاي (اي معتقي) رسول الله فقال رسول الله ﷺ ذلك ، فانه اذا كان اسامة بن زيد قد اعتقه النبي «ص» فلا معنى لان يكون اعتقه علي ولو فرض فلا يناسبه هذا الاهتمام العظيم ، على ان اسامة لم يعتقه النبي «ص» وانما اعتق اباه زيد بن حارثة فاطلاق انه مولى رسول الله «ص» عليه انما هو باعتبار انجرار الولاء اليه من ابيه ولهذا قال بعضهم ان القائل لعلي لست مولاي وانما مولاي رسول الله هو زيد بن حارثة فقال رسول الله من كنت مولاه فعلي مولاه رداً لقول زيد وهــذا القول قاله اسحق بن حماد بن زيد للمأمون لما جمع العلماء ليحتج عليهم في فضل علي عليه السلام فيما ذكره صاحب العقد الفريد فقال اسحق للمأمون ذكروا ان الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي وانكر ولاء علي فقــال رسول الله «ص» من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فرد عليه المأمون بأن ذلك كان في حجة الوداع وزيد بن حارثة قتل قبل ذلك وكأن من ذكر هذا العذر التفت الى مثل ما رد به المأمون فغير العذر وقال انه قال ذلك في شأن اسامة بن زيد ، وسواء أقيل ان ذلك في شأن زيد او ابنه اسامة فزيد انما هو مولى عتاقة وابنه اسامة كذلك بجر الولاء وعلي لم يعتقه وانما اعتقه النبي «ص» فكيف يكون زيد او ابنه مولاه وهو لم يعتقه على انه لا يناسبه كل هــذا الاهتمام كما عرفت ، وكذلك

ما تمحله ابن كثير وصاحب السيرة الحلبية من صرف ما وقع يوم الغدير الى ما وقع عند رجوع علي من اليمن ، فقال ابن كثير في تاريخه : فصل في الحديث الدال على انه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة يقال له غدير خم فبين فيها فضل علي بن ابي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً وتضييقا وبخلا والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما فرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع الى المدينة بين ذلك في اثناء الطريق فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجـة عامئذ وكان يوم الاحد بغدير خم تحت شجرة هناك وذكر من فضل علي وامانته وعدله وقربه اليه ما ازاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه (الى ان قال) ونحن نورد عيون ما روي في ذلك مع اعلامنا انه لا حظ للشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل ـ لكنه لم يأت بدليـل يثبت ما قال ـ بل قدم اولا روايات هذه الواقعة فنقل عن محمد بن اسحق بسنده عن يزيد ابن طلحة قال : لما اقبل علي من اليمن ليلقى رسول الله «ص» بمكة تعجـل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من اصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي (وهو الذي اخذه من اهل نجران) فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل قال ويلك ما هـذا قال كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس قال ويلك انزع قبل ان ينتهى به الى رسول الله «ص» فانتزع الحلل من الناس فردها في البز . واظهر الجيش شكواهم لما صنع بهم ، ثم حكى عن ابن اسحق انه روي بسنده عن ابي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا فقام رسول الله «ص» فينا خطيبا فسمعته يقول : ايها الناس لا تشتكوا عليا فوالله انه لأخشن في ذات الله او في سبيل الله من ان يشكى ، ثم حكى عن الامام احمد انه روى بسنده عن بريدة قال غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله «ص» ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله «ص» يتغير فقال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه . قال ابن كثير : وكذا رواه النسائي باسناده نحوه ، قال وهذا اسناد جيد قوي رجاله كلهم ثقات «اه» ثم اتبع ابن كثير ذلك بروايات الغدير ليجعلها بزعمه واقعة واحدة وان ما وقع يوم الغدير هو تدارك لما وقع في سفر اليمن وان النبي «ص» بين يوم الغدير

فضل علي وبراءة ساحته مما تكلم فيه اهل ذلك الجيش مع انها واقعتان لا دخل لاحداهما في الاخرى فالنبي «ص» لما شكا اهل الجيش من علي وكانت شكايتهم منه بمكة في ايام الحج غضب النبي لذلك وبين لهم ان شكايتهم منه في غير محلها وقام فيهم خطيبا وقال لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله من ان يشكى وقال لهم يومئذ ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه واكتفى بذلك وهو كاف في ردعهم وبيان فضل علي وان ما فعله هو الصواب ، وحديث الغدير كان في الثامن عشر من ذي الحجة بعد انقضاء الحج ورجوعه الى المدينة ولو كان ما وقع يوم الغدير هو لمجرد ردعهم وبيان خطئهم في شكايتهم من علي لقاله بمكة واكتفى به ولم يؤخره الى رجوعه ، وزعم صاحب السيرة الحلبية انه قال ذلك بمكة لبريدة وحده ثم لما وصل الى غدير خم احب ان يقوله للصحابة عموما يكذبه ما سمعته من قول ابي سعيد الخدري احد الصحابة فقام فينا خطيبا اي قام في الصحابة عموما واعلن ذلك في خطبته على المنبر وعلى رؤوس الاشهاد وقوله ذلك بمكة أعم وأشمل لوجود الحاج كلهم ومنهم اهل مكة وما حولها الذين لم يكونوا معه في غدير خم فلو كان الغرض تبليغ عموم الصحابة ما وقع في مسألة اليمن لما اخره الى غدير خم ولكنه لما نزل عليه قوله تعالى (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وهو في الطريق بلغهم اياه في غدير خم حين نزلت عليه الآية فهما واقعتان لا دخل لاحداهما في الاخرى ، وخلط احداهما بالاخرى نوع من الخلط والخبط والغمط مع انك ستعرف وعرفت ان في روايات الغدير انه وقف حتى لحقه من بعده وامر برد من كان تقدم وهذا يدل على انه لأمر حدث في ذلك المكان وهو نزول الوحي عليه ولو كان لتبليغ عموم الصحابة لم يؤخره الى غدير خم بل كان يقوله في بعض المنازل قبله او في مكة فأمره بالنزول وهو في اثناء السير وانتظار من تخلف وامره برد من تقدم يدل على انه لامر حدث في ذلك الوقت مع انه قال هذا الكلام عقيب الامر بالتمسك بالكتاب والعترة وبيان انهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض الذي هو تمهيد لما بعده ، فدل على انه لامر أهم من مسألة اليمن على اننا انما نستدل بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه عقيب قوله ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم سواء أقال ذلك بمكة ام في غدير خم وسواء أقاله عقيب شكايتهم من علي ام لا فانه دال على ان عليا أولى بالمؤمنين من انفسهم والامامة والخلافة لا تزيد على ذلك كما مر ، وقد

اجاب صاحب السيرة الحلبية عن الحديث بوجوه عمدتها ما يأتي :

(احدهما) ان الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلون به على الامامة من الاحاديث وهذا الحديث مع كونه آحادا طعن في صحته جماعة من أئمة الحديث كأبي داود وابي حاتم الرازي (ويرده) ان الحديث لا يقصر عن درجة المتواتر بمعنى المقطوع الصدور فقد رواه علماء الفريقين ومحدثوهم بأسانيد صحيحة تزيد عن عدد التواتر وقد رواه عن النبي «ص» ثلاثون صحابيا واعترف لعلي به عدد كثير من الصحابة لما نشدهم في مسجد الكوفة ودعا على من انكر فاستجيب دعاؤه فيه كما ستعرف ، ولم يكن في الدوحات احد الا سمع ورأى ما جرى فيه وهم يزيدون على مائة الف وقد اعترف الحافظ الذهبي بتواتره فيما يأتي حيث قال وصدر الحديث متواتر اتيقن ان رسول الله «ص» قاله واما زيادة اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد «اه» وقد افرد هـذا الحديث بالتأليف حتى ان ابن جرير الطبري - وناهيك به - جمع مجلدين في طرقه وألفاظه وقد اثبت تواتره السيد حامد حسين الهندي اللكهنوئي من أجلاء علماء الهند في هذا العصر في كتابه عبقات الانوار فذكر من رواه من الصحابة ومن رواه عنهم من التابعين ومن رواه عن التابعين من تابعي التابعين ومن اخرجه في كتابه من المحدثين على ترتيب القرون والطبقات ومن وثق الراوين والمخرجين له ومن وثق من وثقهم وهكذا في طرز عجيب لم يسبقه اليه احد : قال ابن كثير الشامي في تاريخـه : اعتنى بأمر هذا الحديث - يعني حديث الغدير - ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين اورد فيهما طرقه وألفاظه وكذلك الحافظ الكبير ابو القاسم ابن عساكر - صاحب تاريخ دمشق - اورد احاديث كثيرة في هذه الخطبة يعني خطبة يوم الغدير «اه» ثم اورد ابن كثير احاديث كثيرة جداً مما ورد في يوم الغدير نقلها من كتاب ابن جرير المشار اليه ويأتي نقل بعضها ، واما طعن ابي داود وابي حاتم فيه الذي لا منشأ له الا التحامل فهو قد قال فيما يأتي انه لا يلتفت اليه :

(ثانيها) ان اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها انه السيد الذي ينبغي محبته ويجتنب بغضه وايد ذلك بما مر عنه من ان بريدة لما جاء من اليمن مع علي شكا بريدة عليا الى النبي «ص» فقال ذلك لبريدة خاصة ثم احب ان يقوله للصحابـة عموماً في غدير خم أي فكما

عليهم ان يحبوني عليهم ان يحبوا عليا (ويرده) ان اسم المولى لو كان يطلق على الف معنى فالمراد به هنا الاولى لاقترانه بقوله ألست اولى بكم من انفسكم فقالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه كما مر تفصيله ، على ان هذا الاهتمام العظيم من النبي «ص» بجمع الناس في غدير خم والخطبة ورفع علي معه واخذه بضبعيه حتى بان بياض ابطيهما لا يناسب ان يكون الغرض منه ان يعلمهم ان عليهم ان يحبوا علياً كما عليهم ان يحبوه مع كون ذلك امراً ثابتاً في حق كل مسلم لا يختص به علي .

(ثالثها) مع تسليم ان المراد انه اولى بالامامة فالمراد في المآل لا في الحال قطعاً والا لكان هو الامام مع وجود النبي «ص» والمآل لم يعين وقته فيجوز ان يكون بعد ان يبايع بالخلافة وايده بأنه لم يحتج بذلك الا بعد ان صارت الخلافة اليه .

(ويرده) انه لم يقل احد ان معنى الحديث انه اولى بالامامـــة بل اولى بالمؤمنين من انفسهم فيكون هو الامام بعد النبي «ص» لان الامامة لا تزيد على ذلك واما في حياة النبي «ص» فقد علم انه ليس للناس امام غيره ، واما ارادة انه اولى بالمؤمنين من انفسهم في زمن خلافته فتقييد بلا مقيد . واما عدم احتجاجه بذلك قبل زمن خلافته فلأن القول الفصـــل حينئذ لم يكن للكلام والاحتجاج بل كان للسيف والقوة ، وما ينفع الاحتجاج فيمن يقول والله لاحرقن عليكم او لتخرجن الى البيعـــة ويجيء بعلي والزبير ويقول لتبايعان وانتما طائعان او لتبايعان وانتما كارهان كما مر في الجزء الثاني عن الطبري ويقول لعلي إنك لست متروكاً حتى تبايـع : ويدعو بالحطب ويحلف لتخرجن او لأحرقن الدار عليكم فيقال له ان فيها فاطمة فيقول وان ، كما مر عن ابن قتيبة هناك ايضـــا ويمكن ان يكون ترك الاحتجاج به لان فيه ما لا يمكن ان يتحملوه منه فيقع ما لا تحمد عقباه مع علمه بعدم الفائدة فعدل الى الاحتجاج بالقرابة وبأنه أحق وما غاب عنا لا يمكننا الاحاطة بجميع خصوصياته لا سيما مع اعتراض الاهواء والعصبيات .

وروى الواحدي النيسابوري في كتاب اسباب النزول بسنده عن ابي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يوم غدير خم في علي بن ابي طالب. وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده وابو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان فيما حكاه عنهما

ابن كثير في تاريخه بأسانيدهم عن البراء بن عازب قال : كنا مع رسول الله «ص» في سفر (في حجة الوداع) فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله «ص» تحت شجرة فصلى الظهر واخذ بيد علي (فأقامه عن يمينه) فقال ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم (ألست أولى بكل امرىء من نفسه) قالوا بلى فأخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقيه عمر بعد ذلك فقال هنيئاً لك يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت ولي كل مؤمن ومؤمنة . وروى الحاكم في المستدرك وصححه على شرط الشيخين ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص بعدة اسانيد عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله «ص» من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن فقال كأني قد دعيت فأجبت اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله عز وجل مولاي وانا مولى كل مؤمن ثم اخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وروى الحاكم ايضا بسنده عن سلمة بن كهيل عن ابي الطفيل عامر بن واثلة ووصححه على شرطها انه سمع زيد بن ارقم يقول نزل رسول الله «ص» بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجرات ثم راح رسول الله «ص» عشية فصلى ثم خطب وقال ايهـا الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي ثم قال أتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ثلاث مرات قالوا نعم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه :

وفي السيرة الحلبية لما وصل «ص» الى محل بين مكة والمدينة يقال له غدير خم بقرب رابغ جمع الصحابة فخطبهم فقال ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته فقال اني تارك فيكم الثقلـين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، وقال في حق علي لما كرر عليهم ألست أولى بكم من انفسكم ثلاثاً وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ورفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره وأعن من اعانه واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار ، ثم قال وهذا حديث صحيح ورد بأسانيد صحاح وحسان . قال ولا التفات لمن قدح في صحته :

قال وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الخ موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها . (انتهت السيرة الحلبية) .

وقال ابن ماجة : حدثنا علي بن محمد انبأنا ابو الحسين انبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد ابن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب : اقبلنا مع رسول الله «ص» في حجة الوداع فنزل في الطريق فامر بالصلاة جامعة فاخذ بيد علي فقال ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال ألست اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فهذا ولي من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه «اه» . قال ابن كثير وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن البراء «اه» . وارد ابن كثير عن الامام احمد بعدة اسانيد عن زيد بن ارقم في بعضها نزلنا مع رسول الله «ص» منزلا يقال له وادي خم فامر بالصلاة فصلاها بهجير فخطبنا وظلل رسول الله بثوب على شجرة ستره من الشمس قال ألستم تعلمون ــ او ألستم تشهدون ــ اني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فان عليا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال ابن كثير وهذا اسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن ، واورد ابن كثير روايات كثيرة باسانيدها من كتاب غدير خم لابن جرير وفي بعضها انه «ص» قال ايها الناس اني وليكم قالوا صدقت فرفع يد علي فقال هذا وليي والمؤدي عني وان الله موالي من والاه ومعادي من عاداه «اه» تاريخ ابن كثير واستقصاء ما فيه يطول به الكلام .

وروى النسائي في الخصائص عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن ابي معاوية عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله «ص» من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن ثم قال كاني قد دعيت فاجبت واني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله مولاي وانا ولي كل مؤمن ثم اخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت لزيد سمعته من رسول الله «ص» فقال نعم والله ما كان في الدوحات احد الا رآه بعينه وسمعه باذنه ، قال ابن كثير في تاريخه قال شيخنا ابو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح .

وروى النسائي في الخصائص ايضا بسنده عن زيد بن ارقم قام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ألستم تعلمون اني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى نشهد لأنت اولى بكل مؤمن من نفسه قال فاني من كنت مولاه فهذا مولاه واخذ بيد علي . وروى النسائي في الخصائص ايضا بسنده عن عائشة بنت سعد سمعت ابي يقول سمعت رسول الله «ص» يوم الجحفة فاخذ بيد علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس اني وليكم قالوا صدقت يا رسول الله ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال هذا وليي ويؤدي عني وانما موالي من والاه ومعادي من عاداه . وحكى ابن كثير عن ابن جرير الطبري انه رواه بسنده عن عائشة بنت سعد عن ابيها مثله الا انه قال هذا وليي والمؤدي عني وان الله موالي من والاه ومعادي من عاداه ، قال ثم رواه ابن جرير من طريق آخر وانه عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث (وروى) النسائي بسنده عن عائشة بنت سعد عن سعد قال اخذ رسول الله «ص» بيد علي فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ألم تعلموا اني اولى بكم من انفسكم قالوا نعم صدقت يا رسول الله ثم اخذ بيد علي فرفعها فقال من كنت وليه فهذا وليه وان الله ليوالي من والاه ويعادي من عاداه . وبسنده عن عائشة بنت سعد عن سعد قال كنا مع رسول الله «ص» بطريق مكة وهو متوجه اليها فلما بلغ غدير خم وقف للناس ثم رد من تقدم ولحقه من تخلف فلما اجتمع الناس اليه قال ايها الناس من وليكم قالوا الله ورسوله ثلاثاً ثم اخذ بيد علي فاقامه ثم قال من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (اقول) كأنه اشار بذلك الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله (الآية) والولي هنا بمعني الاولى ومنه ولي الطفل وولي المرأة «اه» .

وفي الاستيعاب : روى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن ارقم كل واحد منهم عن النبي «ص» انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وبعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعلي مولاه ، ثم قال بعد ذكر خبر اعطاء الراية يوم خيبر وهذه كلها آثار ثابتة :

وحكى صاحب السيرة الحلبية عن بعضهم انه لما شاع قوله «ص» من كنت مولاه فعلي مولاه في سائر الامصار وطار في الاقطار بلغ الحارث بن النعمان الفهري فقدم المدينة ودخل

على النبي «ص» ثم قال يا محمد امرتنا بالشهادتين فقبلنا وامرتنا بالصلاة والصوم والزكاة والحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء من الله او منك فاحمرت عينا رسول الله «ص» فقال والله الذي لا آله الا هو انه من الله وليس مني قالها ثلاثاً فقام الحارث وهو يقول اللهم ان كان مايقول محمد حقاً فارسل علينا حجارة من السماء « الآية » وكان ذلك (اي ما جرى يوم الغدير) في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة «اه» .

(استشهاد علي عليه السلام في خلافته)

(جماعة من الصحابة على حديث الغدير)

في السيرة الحلبية : قد جاء ان علياً قام خطيباً ثم قال انشد الله من شهد يوم غدير خم الاقام ولا يقوم رجل يقول انبئت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعى قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون صحابيا وفي المعجم الكبير ستة عشر وفي رواية اثنا عشر فذكر الحديث وعن زيد بن ارقم كنت ممن كتم فذهب الله ببصري وكان علي دعا على من كتم (انتهى السيرة الحلبية) .

وقال ابن كثير في تاريخه : اورد ابن ماجة عن عبد الله ابن الامام احمد في مسند ابيه بعدة اسانيد عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع[1] قال نشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم ما قال الا قام فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا انهم سمعوا رسول الله «ص» يقول لعلي يوم غدير خم أليس رسول الله اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال وفي بعضها زيادة وانصر من نصره واخذل من خذله ، واورد فيه ايضا بعدة اسانيد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى نحوه ، وفي بعضها فقام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه وسمعناه حيث اخذ بيده يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من

(١) يثيع كزبير بمثناة تحتية ومثلثة وعين مهملة ويقال اثيع كذا في القاموس وبعضهم قال بغين معجمة .
ــ المؤلف ــ

نصره واخذل من خذله الا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابتهم دعوته . واورد عنه ايضا بعدة اسانيد عن جماعة منهم ابو الطفيل قال جمع علي الناس في الرحبة يعني رحبة مسجد الكوفة قال انشد الله كل من سمع رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ناس كثير فشهدوا حين اخذ بيده فقال للناس أتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فخرجت كأن في نفسي شيئا فلقيت زيد بن ارقم فقلت له اني سمعت عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر سمعت رسول الله «ص» يقول ذلك له هكذا ذكره الامام احمد في مسند زيد ابن ارقم «اه» .

وفي الخصائص بسنده عن عمرو بن سعد انه سمع عليا وهو ينشد في الرحبة من سمع رسول الله «ص» يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقام ستة نفر فشهدوا (وبسنده) عن سعيد ابن وهب انه قام صحابة ستة وقال زيد بن يثيع وقام مما يلي المنبر ستة فشهدوا انهم سمعوا رسول الله «ص» يقول من كنت مولاه فعلي مولاه (وفيه) اخبرنا ابو داود حدثنا عمران ابن ابان حدثنا شريك حدثنا ابو اسحق عن زيد بن يثيع سمعت علي بن ابي طالب يقول على منبر الكوفة اني انشد الله رجلا ولا يشهد الا اصحاب محمد سمع رسول الله «ص» يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام ستة من جانب المنبر وستة من جانب المنبر الآخر فشهدوا انهم سمعوا رسول الله «ص» يقول ذلك قال شريك فقلت لابي اسحق هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول الله «ص» قال نعم ، قال ابو عبد الرحمن « هو النسائي » : عمران بن ابان الواسطي ليس بقوي في الحديث (وبسنده) المتعدد عن فطر بن خليفة عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال جمع علي الناس في الرحبة فقال انشد بالله كل امرىء سمع من رسول الله «ص» قال يوم غدير خم ألستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو قائم ثم اخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال ابو الطفيل فخرجت وفي نفسي منه شيء فلقيت زيد بن ارقم فاخبرته فقال تشك انا سمعته من رسول الله «ص» (وبسنده) عن سعيد بن وهب قال علي في الرحبة انشد بالله من سمع رسول الله «ص» يوم غديم خم يقول ان الله ورسوله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

والنصر من نصره قال سعيد قام الى جنبي ستة قال زيد بن يثيع قام عندي ستة وقال عمرو ذومر احب من احبه وابغض من ابغضه وساق الحديث (وبسنده) عن عمرو ذي مر شهدت عليا بالرحبة ينشد اصحاب محمد أيكم سمـع رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم ما قال فقام اناس فشهدوا انهم سمعوا رسول الله «ص» يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضـه وانصر من نصره (وبسنده) عن سعيد بن وهب قال علي في الرحبة انشد بالله من سمع رسول الله «ص» يوم غدير خم يقول الله وليي وانا ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والنصر من نصره فقال سعيد قام الى جنبي ستة وقال حارثة بن نصر قام ستة وقال زيد بن يثيع قام عندي ستة وقال عمرو ذو مر احب من احبه (وفي اسد الغابة) بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى شهدت عليا في الرحبة يناشد الناس انشـد الله من سمع رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجي امهاتهم قلنا بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وقد روي مثل هذا عن البراء بن عازب وزاد فقال عمر بن الخطاب يا ابن ابي طالب اصبحت اليوم ولي كل مؤمن «اه» .

قال المفيد في الارشاد : وكان في حجة الوداع من فضل امير المؤمنين عليه السلام الذي اختص به ما شرحناه وانفرد فيه من المنقبة الجليلة ما ذكرناه وكان شريك النبي في حجه وهديه ومناسكه ووفقه الله تعالى لمساواة نبيه في نيته ووفاقه في عبادته وظهر من مكانه عنده وجليل محله عند الله سبحانه ما نوه به في مدحته واوجب له فرض طاعتـه على الخلائق واختصاصه بخلافته والتصريح منه بالدعوة الى اتباعه والنهي عن مخالفته والدعاء لمن اقتدى به في الدين وقام بنصرته والدعاء على من خالفه واللعن لمن بارزه بعداوته وكشف بذلك عن كونه افضل خلق الله تعالى واجل بريته وهذا مما لم يشركه فيه ايضا احـد من الامة ولا تعرض منه بفضل يقاربه على شبهة لمن ظنه او بصيرة لمن عرف المعنى في حقيقته والله المحمود «اه» .

(الرابع) انه افضل الصحابة فيكون هو الامام لان تقديم المفضول على الفاضل قبيح والدليل على انه افضل الصحابة امور :

(احدها) ان الناس انما تتفاضل بالصفات الحسنة النفسية كالعلم والحلم والصفح والشجاعة والسماحة والفصاحة والبلاغة والعدل ومحاسن الاخلاق والعبادة والزهادة والجهاد وغير ذلك .

(اما العلم) فقد كان أعلم الصحابة وكانوا يرجعون اليه في المشكلات ولم يكن يرجع الى احد وكفى في ذلك قول عمر : لولا علي لهلك عمر ، قضية ولا ابو حسن لها ، اعوذ بالله من قضية ليس لها ابو حسن ، لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر وامثاله مما شاع وذاع وعرفه كل احد حتى استشهد به النحويون في كتبهم . وقوله «ص» : انا مدينة العلم وعلي بابها ، وقوله «ص» اعطي علي تسعة اجزاء الحكمة والناس جزءاً واحداً . وقول ابن عباس انه اعطي تسعة اعشار العلم وشارك في العشر العاشر ، وانه ما شك في قضـاء بين اثنين ، وانه اقضى اهل المدينة وأعلمهم بالفرائض ، وقوله «ص» : انه أقضى اصحابه . وقـد ألفت المؤلفات في قضاياه بالخصوص ، وقول عطاء ما اعلم احداً كان في اصحاب محمد «ص» اعلم من علي ، وقول عائشة اما انه لأعلم الناس بالسنة ، وقوله عليـه السلام سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل ، وانه ما كان احد يقول سلوني غيره ، وقوله «ص» لما نزلت وتعيها اذن واعية انت اذن واعية لعلمي . وقول معوية ذهب الفقه والعلم بموت علي بن ابي طالب . وذكرنا هذا كله مفصلا باسانيده عند ذكر فضائله .

قال المفيد في الارشاد : فاما الاخبار التي جاءت بالباهر من قضاياه في الدين واحكامه التي افتقر اليه في علمها كافة المؤمنين بعد الذي أثبتناه من جملة الوارد في تقدمـه في العلم وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم وفزع علماء الصحابة اليه فيما اعضل من ذلك والتجائهم اليه فيه وتسليمهم له القضاء به فهي اكثر من تحصى وأجل من ان تتعاطى فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة في قضاياه ورسول الله حي فصوبه فيها وحكم له بالحق فيما قضاه ودعا له بخير وأثنى عليه به وأبانه بالفضل في ذلك من الكافة ودل به على استحقاقه الامر من بعده ووجوب تقدمه على من سواه في مقام الامامة كما تضمن ذلك التنزيل فيما دل على معناه وعرف به ما حواه من التأويل حيث يقول الله عز وجل (أفمن يهدي الى الحق

احق ان يتبع أم من لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) وقوله (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب) وقوله عز وجل في قصة آدم وقد قالت الملائكة (اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) فنبه الله جل جلاله الملائكة على ان آدم احق بالخلافة منهم لانه أعلم منهم بالاسماء وافضلهم في علم الانباء . وقال تقدست اسماؤه في قصة طالوت (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينـــا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) فجعل جهة حقه في التقدم عليهم ما زاده الله من البسطة في العلم والجسم واصطفاءه اياه على كافتهم بذلك وكانت هذه الآيات موافقة لدلائل العقول في ان الأعلم هو أحق بالتقدم في محل الامامة ممن لا يساويه في العلم ودلت على وجوب تقدم امير المؤمنين على كافة المسلمين في خلافة الرسول وامامة الامة لتقدمه في العلم والحكمة وقصورهم عن منزلته في ذلك «اه» .

(واما الحلم والصفح) فقد ذكرنا عند ذكر فضائله ما يثبت ذلك بأوضح وجه واجلاه وكذا الباقي فلا نطيل باعادته ، وامتيازه في كل ذلك قد صار ملحقاً بالضروريات منتظما في سلك المتواترات والاستدلال عليه كالاستدلال على الشمس الضاحية ، وما ذكرناه في ذلك قد اتفق على روايته المؤالف والمخالف بخلاف ما روي مما يعارضه فقـــد رواه فريق دون فريق وتطرقت اليه الشبهة بما كان يجهد فيه أعداء امير المؤمنين في عصر الملك العضوض ويبذلون على روايته الاموال وهم في سلطانهم ، والاطالة في هذا تخرجنا عن موضوع الكتاب وفيما ذكر غنى وكفاية ومقنع لمن اراد والله الهادي .

(ثانيها) حديث الطائر المشوي الذي مر في الفضائل لدلالته على انه احب الخلق الى الله تعالى بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعلوم ان حب الله تعالى وحب النبي «ص»

لا يكون كحب غيرهم لمحاباة او قرابة او منفعة او غيرها ولا يكون الا عن استحقاق فيدل على الافضلية :

(ثالثها) حديث الكساء ومر ذكره في سيرة الزهراء عليها السلام في الجزء الثاني ومر في الفضائل في هذا الجزء .

(رابعها) ما دل على انه نفس رسول الله «ص» في آية المباهلة (فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) ويأتي خبر نزولها عند ذكر وفد نجران سنة عشر من الهجرة وانما نذكر هنا بعض ما يتعلق بكونه نفس رسول الله ﷺ فقط فنقول : اتفق الرواة والمفسرون على ان الذين دعاهم رسول الله «ص» للمباهلة هم علي وفاطمة والحسنان وانه لم يدع احـداً غيرهم . وحينئذ فالمراد بأبنائنا الحسنان وبنسائنا فاطمة وهو واضح . اما انفسنا فلا يجوز ان يكون المراد به غير علي بن ابي طالب لما ذكره صاحب مجمع البيان وغيره من انه لا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله وانفسنا لا بد ان يكون اشارة الى غير الرسول وجب ان يكون اشارة الى علي لانه لا احد يدعي دخول غير امير المؤمنين علي وزوجته وولديه في المباهلة . ويمكن ان يقال بأنه يصح التعبير عن الحضور بدعاء النفس مجازاً وهو المراد هنا فالاولى في الاستدلال ان يقال ان الاتفاق واقع على ان عليا كان من جملة من دعاهم النبي «ص» للمباهلة وليس داخلا في الابناء والنساء قطعا فتعين دخوله في قوله وانفسنا فيكون المراد بأنفسنا علي وحده او هو مع النبي «ص» وعلى الوجهين يكون قد اطلق عليه نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان قلنا المراد بانفسنا علي وحده كان التجوز في انفسنا وحدها ، وان قلنا المراد به رسول الله وعلي معاً كان التجوز في ندعو باستعمالها في دعاء النفس ودعاء الغير وفي انفسنا ايضا .

والحاصل ان انفسنا مراد به علي بن ابي طالب اما وحده او مع النبي «ص» اختار الاول الشعبي فيما حكاه عنه الواحدي فقال ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي ابن ابي طالب ، واختار الثاني جابر فيما حكاه عنه صاحب الدر المنثور فقال انفسنا رسول الله وعلي وابناؤنا الحسن والحسين ونساؤنا فاطمة .

(فاذا) ثبت ان المراد بانفسنا علي بن ابي طالب دل على انه افضل الخلق بعد رسول الله «ص» اذ المراد به انه مثل نفسه مجازا لان كونه نفسه حقيقة باطل بالضرورة واذا ثبت اطلاق انه مثله كان المراد انه مثله في جميع صفاته الا ما اخرجه الدليل مثل النبوة والمساواة في الفضل للاجماع على ان عليا ليس بنبي وان النبي «ص» افضل منه فبقي الباقي وهو انه افضل من سائر الصحابة وبالجملة ففي كونه مثل النبي الا ما اخرجه الدليل غنى وكفاية • قال الرازي في تفسيره : كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي[1] وكان متكلم الاثني عشرية وكان يزعم ان قوله وانفسنا وانفسكم يدل على ان عليا افضل من جميع الانبياء سوى محمد «ص» لان الانسان لا يدعو نفسه بل غيره واجمعوا على ان ذلك الغير كان علي ابن ابي طالب فدلت على ان نفسه هي نفس محمد ولا يمكن ان يراد ان هذه النفس عين تلك النفس فالمراد انها مثلها وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه ترك العمل به في النبوة والفضل لقيام الدليل فبقي ما عداه . ومحمد افضل من سائر الانبياء فعلي مثله . ثم قال (اي الحمصي) ويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام : من اراد ان يرى آدم في علمه ونوحا في طاعته وابراهيم في خلقه فلينظر الى علي بن ابي طالب ، فالحديث دل على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم وذلك يدل على انه افضل من جميعهم سوى محمد «ص» . قال : واما سائر الشيعة فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية على ان عليا افضل من سائر الصحابة لان الآية لما دلت على ان نفسه مثل نفسه الا فيما خصه الدليل وكانت نفس محمد افضل من الصحابة فوجب ان تكون نفس علي كذلك : والجواب انه كما انعقد الأجماع بين المسلمين على ان محمداً عليه السلام افضل من علي كذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان على ان النبي افضل ممن ليس بنبي «اه» ملخصا : وقد دل كلامه على تسليم دلالة الآية على ذلك لولا الاجماع فبقي

---

(١) هو شيخ الامام الرازي . في القاموس الحمصي بالضم مشددا محمود بن علي الحمصي (الرازي) متكلم أخذ عنه الامام فخر الدين الرازي «اهـ» لكنه قال محمود بن علي والرازي قال محمود بن الحسن ولعل احدهما نسبه الى الاب والآخر الى الجد . ـ المؤلف ـ

الامر موقوفا على تحقق الاجماع هذا بالنسبة الى الانبياء ، اما بالنسبة الى الصحابة فهو يسلم به لانه لم يرده ولم يناقش فيه .

قال المفيد :

وفي قصة اهل نجران بيان عن فضل امير المؤمنين عليه السلام مع ما فيه من الآية للنبي «ص» والمعجز الدال على نبوته ، وان الله تعالى حكم في آية المباهلة لامير المؤمنين عليه السلام بانه نفس رسول الله «ص» كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل ومساواته للنبي «ص» في الكمال والعصمة من الآثام وان الله تعالى جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنهما حجة لنبيه وبرهانا على دينه ونص على الحكم بان الحسن والحسين ابناؤه وان فاطمة نساؤه المتوجه اليهن الذكر والخطاب في الدعاء الى المباهلة والاحتجاج وهذا فضل لم يشركهم فيه احد من الامة ولا قاربهم فيه ولا ماثلهم في معناه وهو لاحق بما تقدم من مناقب امير المؤمنين الخاصة به .

(الخامس) قوله تعالى : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . نزلت في حق علي بن ابي طالب لما تصدق بخاتمه وهو في الصلاة ، فلفظ الذين آمنوا وان كان عاماً الا ان المراد به خاص وارادة الواحد من لفظ الجمع في كلام العرب وفي القرآن الكريم غير عزيزة مع دلالة القرينة كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والمراد نعيم بن مسعود ، والمراد من الزكاة فيها هي الصدقة لان الزكاة وان اشتهرت في الشرع في الصدقة الواجبة لكنها تطلق على المستحبة ايضا بكثرة وقوله وهم راكعون حال من ضمير يؤتون الزكاة اي ويؤتون الزكاة في حال ركوعهم . روى الواحدي النيسابوري في كتابه اسباب النزول عن الكلبي ان آخر الآية في علي بن ابي طالب لانه اعطى خاتمه سائلا وهو راكع . وروى بسنده عن ابن عباس قال اقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا فقالوا يارسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث وان قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على انفسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي عليه السلام : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا « الآية » ثم ان النبي «ص» خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع فنظر سائلا فقال هل اعطاك احد شيئا قال نعم خاتم قال من

اعطاكه قال ذلك القائم وأومأ بيده الى علي بن ابي طالب فقال على اي حال اعطـاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي «ص» ثم قرأ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فانحزب الله هم الغالبون ، وفي الدر المنثور للسيوطي : اخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال : أتي عبد الله بن سلام وذكر نحوه . وفي اسباب النزول للسيوطي: اخرج الطبراني في الاوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال : وقف على علي بن ابي طالب سائل وهو راكع في تطوع فنزل خاتمه فأعطاه السائل فنزلت انما وليكم الله ورسوله «الآية » وله شاهد . قال عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله «الآية» قال نزلت في علي بن ابي طالب . وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله ، واخرج ايضا عن علي مثله ، واخرج ابن جرير عن مجاهد وابن ابي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله قال فهذه شواهد يقوي بعضها بعضا «اه» اسباب النزول، يعني فلا يضر كون بعض طرقه فيه مجاهيل . وقال السيوطي في الدر المنثور : اخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال تصدق علي بخاتمه وهو راكع فقال النبي «ص» للسائل من اعطاك هذا الخاتم قال ذاك الراكع فانزل الله انما وليكم الله ورسوله . واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله «الآية» قال نزلت في علي بن ابي طالب . واخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله «ص» فاعلمه ذلك فنزلت على النبي «ص» هذه الآية انمـا وليكم الله ورسوله «الآية» فقرأ رسول الله «ص» على اصحابه ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، واخرج ابو الشيخ وابن مردويه عن علي بن ابي طالب قال نزلت هذه الآية على رسول الله «ص» في بيته انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الى آخر الآية فخرج رسول الله «ص» فدخل المسجد وجاء الناس يصلون بين راكع وساجد وقائم يصلي فاذا سائل فقال يا سائل هل اعطاك احد شيئاً قال لا الا ذاك الراكع لعلي ابن ابي طالب اعطاني خاتمه . واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت انما وليكم الله «الآية» ، واخرج الطبراني وابن مردويه وابو نعيم عن ابي رافع قال دخلت على رسول الله «ص» وهو نائم يوحى اليه « الى

ان قال » فمكث ساعة فاستيقظ وهو يقول : انما وليكم الله ورسوله «الآية» الحمد لله الذي أتم لعلي نعمه وهنيئاً لعلي بتفضيل الله اياه . واخرج ابن مردويه عن ابن عباس : كان علي ابن ابي طالب قائما يصلي فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فنزلت هذه الآية نزلت في الذين آمنوا وعلي اولهم «اه» الدر المنثور . وفي الكشاف : وهم راكعون الواو فيه للحال اي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاخبات والتواضع لله اذا صلوا واذا زكوا وقيل هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة وانها نزلت في حق علي ابن ابي طالب حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه قال فان قلت كيف صح ان يكون لعلي واللفظ لفظ جماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه «اه» (اقول) الركوع وان كان في اللغة بمعنى مطلق الخضوع لكنه صار في الشرع اسماً لركوع الصلاة كما ان الصلاة كان معناها في اللغة مطلق الدعاء وصارت في عرف الشرع لذات الاركان فقوله تعالى وهم راكعون لا يصح ان يراد به وهم خاضعون لان الحقيقة الشرعية والعرفية مقدمة على الحقيقة اللغوية ولم يستعمل في القرآن الا في ذلك المعنى ، واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون . يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ، واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ، يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ، وخر راكعاً وأناب ، تراهم ركعاً سجداً ، والركع السجود ، الراكعون الساجدون ، فعلم بذلك ان المراد به ركوع الصلاة ، وفي تفسير الطبري اختلف اهل التأويل في المراد بالذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون فقال بعضهم عنى به علي بن ابي طالب وقال بعضهم عنى به جميع المؤمنين ، ثم روى عن السدي انه قال : هؤلاء جميع المؤمنين ولكن علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه ، وروى بسنده عن عبد الملك عن ابي جعفر سألته عن هذه الآية قلنا من الذين آمنوا قال الذين آمنوا قلنا بلغنا انها نزلت في علي بن ابي طالب قال علي من الذين آمنوا . وفي الدر المنثور اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابي جعفر انه سئل عن هذه الآية وذكر مثله . قال واخرج ابو نعيم في الحلية عن عبد الملك بن ابي سليمان قال سألت ابا جعفر محمد بن علي وذكر نحوه ومنه علم ان المراد به الباقر عليه السلام . وروى الطبري في تفسيره عن عتبة بن حكيم في هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال

علي بن ابي طالب ، وبسنده عن مجاهد قال نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راكع (اقول) فدل عدم امكان ارادة العموم منها على أن كلام السدي راجع الى ان المراد من الذين آمنوا علي بن ابي طالب بان يكون مراده هؤلاء جميع المؤمنين في ظاهر اللفظ ولكن علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فكان ذلك قرينة على انه هو المراد والا لكان كلامه متدافعاً ، ولذلك قال السيوطي في الدر المنثور : اخرج ابن جرير عن مجاهد انها نزلت في علي بن ابي طالب تصدق وهو راكع ، واخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله «اه» فجعل السدي من القائلين بنزولها في علي ، والمنقول عن ابي جعفر الباقر ان صح فيه نوع اجمال ويمكن ارجاعه الى ما مر بان يكون قوله علي من الذين آمنوا اي فصح اطلاق هذا اللفظ عليه ، ومن ذلك يعلم ان وجود القائل بالقول الثاني غير متحقق ، وفي تفسير الفخر الرازي في قوله الذين آمنوا قولان (الاول) ان المراد عامة المؤمنين لان عبادة بن الصامت لما تبرأ من اليهود وقال انا بريء الى الله من حلف قريظة والنضير واتولى الله ورسوله نزلت هذه الآية على وفق قوله ، قال وروي ايضا ان عبد الله بن سلام قال يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة اصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الاية فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء . (اقول) الاستشهاد بخبر عبد الله بن سلام على ان المراد عامة المؤمنين لا وجه له لانه انما يدل على ان الله تعالى جعل لهم بدل هجر قومهم اياهم ولاية الله ورسوله والذين آمنوا سواء اريد بالذين آمنوا العموم او الخصوص فاذا كان هناك ما يدل على الخصوص لم يكن فيه منافاة لهذا الخبر ولذلك ذكره الواحدي في سياق نزولها في علي بن ابي طالب كما مر في الفضائل . قال الفخر (القول الثاني) ان المراد من هذه الاية شخص معين ــ روي عكرمة انها نزلت في علي بن ابي طالب وروي ان عبد الله بن سلام قال لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله انا رأيت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه ، وروي عن ابي ذر انه قال صليت مع رسول الله «ص» يوما صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد الرسول «ص» فما اعطاني احد شيئا وعلي «ع» كان راكعاً فأومأ اليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فأقبل السائل حتى اخذ الخاتم بمرأى النبي «ص» فقال اللهم ان اخي موسى سأل فقال رب اشرح لي صدري الى قوله واشركه في امري

فأنزلت قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من اهلي عليا اشدد به ظهري ، قال ابو ذر فوالله ما أتم رسول الله «ص» هذه الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله الى آخرها «اه» (اقول) علم من مجموع ما سلف ان احتمال ارادة عموم المؤمنين ضعيف لا يعول عليه ولا يرجع الى مستند ولا يعارض الاخبار الكثيرة الدالة على نزولها في علي عليه السلام وان وجود القائل به غير متحقق ، مضافا الى انه على هذا الاحتمال تكون الواو في وهم راكعون عاطفة من عطف الخاص على العام كما في أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ، ولو كان كذلك لكان من مقتضى البلاغة ان يقول وهم يركعون لان الجمل التي قبلها فعلية فلا يناسب عطف الجملة الاسمية الصرفة عليها بل المناسب ان يقول وهم يركعون كما في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ولم يقل موقنون ورواية عكرمة قد انفرد بها فلا تعارض الروايات الكثيرة مع انه كان متهما برأي الخوارج واذا كان المراد بهذه الآية شخص معين وهو علي بن ابي طالب كانت دالة على امامته لان في اقتران ولايته بولاية الله تعالى ورسوله «ص» مع الحصر بأنما اقوى دليل على ذلك ، وقد أطال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية وذكر اشياء اكثرها لا طائل تحتها مثل ان اللائق بعلي عليه السلام ان يكون مستغرق القلب بذكر الله في الصلاة لا يتفرغ لاستماع كلام الغير وفهمه (والجواب) ان الاستماع الى كلام السائل لا يخرج عن ذلك كما يحكي عن ابي الفرج الجوزي انه قال في جواب السائل عن ذلك :

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته   عن النديم ولا يلهو عن الكاس

(ومثل) ان دفع الخاتم في الصلاة للفقير عمل كثير واللائق بحال علي عليه السلام ان لا يفعل ذلك (والجواب) ان اراد انه عمل كثير مبطل للصلاة فقد اجاب عنه في الكشاف بقوله كأن الخاتم كان مرجاً في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته «اه» وعند فقهائنا انه لا يفسد الصلاة الا العمل الكثير الماحي لصورتها وان اراد انه عمل كثير يكره فعله ففيه انه كيف يكره التصدق على الفقير الذي هو من افضل الطاعات الى غير ذلك

مما اطال به ولا فائدة في نقله ونقضه .

(السادس) آية التطهير : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ، دلت الاخبار الكثيرة على ان المراد بأهل البيت علي وفاطمة والحسنان فتدل الآية الشريفة على عصمتهم لان الذنب رجس وقد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا من كل رجس وذنب ، ولا ينافي ذلك كون ما قبلها وما بعدها في نساء النبي «ص» بعدما ورد النص الصريح بان المراد بها ما ذكر وبعد تذكير ضمير عنكم ومراعاة السياق في الكتاب العزيز غير لازمة كما في موارد كثيرة منه ولعل ذلك لانه نزل نجوما ، ومر الكلام على ذلك مفصلا في سيرة الزهراء عليها السلام من الجزء الاول ومر له ذكر في الفضائل من هذا الجزء .

(السابع) احاديث الثقلين التي رواها اجلاء علماء اهل السنة واكابر محدثيهم في صحاحهم باسانيدهم المتعددة واتفق على روايتها الفريقان فرواها مسلم والترمذي في صحيحيهما والامام احمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره وابن المغازلي الشافعي في المناقب وصاحب الجمع بين الصحاح الستة والحميدي من افراد مسلم والسمعاني في فضائل الصحابة والحموئي وموفق بن احمد والطبراني وابن حجر في صواعقه وغيرهم ورويت من طرق اهل البيت باثنين وثمانين طريقا (اما روايات اهل السنة) ففيها عن زيد بن ارقم عن النبي (ص) انا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يازيد أليس نساؤه من اهل بيته فقال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال هؤلاء حرم الصدقة قال نعم (وفي رواية) لمسلم فقلنا من اهل بيته نساؤه قال لا لأن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها أهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده ، (وفيها) عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) اني تارك فيكم الثقلين وفي رواية خليفتين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض « وفي رواية » وان

اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما (وفي اخرى » اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعدي الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض « وفي رواية » اني تارك فيكم امرين ان تضلوا ان تبعتموهما وهما كتاب الله وعترتي اهل بيتي فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم ، وهي صريحة في خروج النساء من اهل البيت واختصاصهم بعشيرته وعصبته وقد اوردنا هذه الاحاديث كلها وتكلمنا عليها بما لا مزيد عليه في كتابنا اقناع اللائم على اقامة المآتم فليرجع اليه من اراد . دلت هذه الاحاديث على عصمة اهل البيت من الذنوب والخطأ لمساواتهم فيها بالقرآن الثابت عصمته في انهم احد الثقلين المخلفين في الناس وفي الامر بالتمسك بهم كالتمسك بالقرآن ولو كان الخطأ يقع منهم لما صح الامر بالتمسك بهم الذي هو عبارة عن جعل اقوالهم وافعالهم حجة وفي ان المتمسك بهم لا يضل كما لا يضل المتمسك بالقرآن ولو وقع منهم الذنب او الخطأ لكان المتمسك بهم يضل وان في اتباعهم الهدى والنور كما في القرآن ولو لم يكونوا معصومين لكان في اتباعهم الضلال وفي انهم حبل ممدود من السماء الى الارض كالقرآن وهو كناية عن انهم واسطة بين الله تعالى وبين خلقه وان اقوالهم عن الله تعالى ولو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك وفي انهم لن يفارقوا القرآن ولن يفارقهم مدة عمر الدنيا ولو اخطأوا او اذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم وفي عدم جواز مفارقتهم بتقدم عليهم بجعل نفسه اماما لهم او تقصير عنهم وائتمام بغيرهم كما لا يجوز التقدم على القرآن بالافتاء بغير ما فيه او التقصير عنه باتباع اقوال مخالفيه وفي عدم جواز تعليمهم ورد اقوالهم ولو كانوا يجهلون شيئا لوجب تعليمهم ولم ينه عن رد قولهم ، ودلت هذه الاحاديث ايضا على ان منهم من هذه صفته في كل عصر وزمان بدليل قوله «ص» انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وان اللطيف الخبير اخبره بذلك وورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا فلو خلا زمان من احدهما لم يصدق انهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، اذا علم ذلك ظهر انه لا يمكن ان يراد باهل البيت جميع بني هاشم بل هو من العام المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهد والعفة والنزاهة من ائمة اهل البيت الطاهر وهم الائمة الاثنا عشر وامهم الزهراء البتول للاجماع على عدم

عصمة من عداهم والوجدان ايضا على خلاف ذلك لان من عداهم من بني هاشم تصدر منهم الذنوب ويجهلون كثيرا من الاحكام ولا يمتازون عن غيرهم من الخلق فلا يمكن ان يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن في الامور المذكورة بل يتعين ان يكونوا بعضهم لا كلهم وليس الا من ذكرنا اما تفسير زيد بن ارقم لهم بمطلق بني هاشم ان صح ذلك عنه فلا تجب متابعته عليه بعد قيام الدليل على بطلانه .

(الثامن) حديث السفينة وباب حطة وهو قوله « ص » مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تأخر عنها هلك او من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق او من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك . الذي اتفق على روايته جميع علماء الاسلام ، قال ابن حجر في الصواعق . جاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له وفي رواية غفر له الذنوب وقال في موضع آخر جاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضا مثل اهل بيتي وفي رواية انما مثل اهل بيتي وفي اخرى ان مثل اهل بيتي وفي رواية الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وفي رواية من ركبها سلم ومن تركها غرق وان مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له (اه) : وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن حنش الكناني سمعت ابا ذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة من عرفني فانا من عرفتم ومن انكرني فانا ابو ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق هذا حديث صحيح على شرط مسلم (اه) وقد تكلمنا على هذه الروايات مفصلا في كتاب اقناع اللائم على اقامة المآتم وذكرنا هناك ان تمثيلهم بسفينة نوح صريح في وجوب اتباعهم والاقتداء باقوالهم وافعالهم وحرمة اتباع من خالفهم واي عبارة ابلغ في الدلالة على ذلك من قوله من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك او غرق فكما ان كل من ركب مع نوح في سفينته نجا من الغرق ومن لم يركب غرق وهلك فكذلك كل من اتبع اهل البيت اصاب الحق ونجا من سخط الله وفاز برضوانه ومن خالفهم هلك ووقع في سخط الله وعذابه وذلك دليل عصمتهم والا لما كان كل متبع

لهم ناجيا وكل مخالف لهم هالكا وهذا عام مخصوص كما مر في حديث الثقلين وليس المراد به الا أئمة اهل البيت الذين وقع الاتفاق على تفضيلهم واشتهروا بالعلم والفضل والزهد والورع والعبادة واتفقت الامة على عدم عصمة غيرهم وغير المعصوم لا يكون متبعه ناجيا ومخالفه هالكا على كل حال ولا يقصر عنه في الدلالة خبر تسميتهم بباب حطة الدال على ان النجاة في اتباعهم والخلاص من الذنوب والمعاصي بالاخذ بطريقتهم .

(التاسع) حديث المنزلة وهو قوله ﷺ انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي . ومر في غزاة تبوك في هذا الجزء والجزء الثاني انه قال له أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي .

وهذا الحديث يقع الكلام فيه في مقامين في صحة سنده واثبات دلالته على المطلوب .

(المقام الاول صحة سنده)

هذا الحديث قد اعترف اكابر علماء المسلمين وثقات الرواة من الفريقين بصحة سنده وانه من اثبت الآثار وأصحها .

في الاستيعاب روى قوله صلى الله عليه (واله) وسلم لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحها رواه عن النبي ﷺ سعد بن ابي وقاص وطرق حديث سعد فيه كثيرة جداً قد ذكرها ابن ابي خيثمة وغيره . ورواه ابن عباس وابو سعيد الخدري وام سلمة واسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وجماعة يطول ذكرهم ثم روى بسنده عن اسماء بنت عميس انها قالت : سمعت رسول الله «ص» يقول لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه ليس بعدي نبي . وروى قبل ذلك انه قال له في غزوة تبوك انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي (وروى) النسائي في الخصائص هذا الحديث بأسانيد كثيرة عن سعد بن ابي وقاص (فمن رواياته) بسنده عن سعد بن ابي وقاص قال لما غزا رسول الله «ص» غزوة تبوك وخلف عليا في المدينة قالوا فيه مله وكره صحبته فتبع علي النبي «ص» حتى لحقه في الطريق قال يا رسول الله خلفتني بالمدينة مع الذراري والنساء حتى قالوا مله وكره صحبته فقال النبي «ص» انما خلفتك على اهلي أما

ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي (وفي رواية) الا انه لا نبوة بعدي (وفي رواية) فقال علي رضيت رضيت (وفي رواية) انك يا ابن ابي طالب مني مكان هرون من موسى الا انه لا نبي من بعدي (وفي رواية) الا انه ليس من بعدي نبي (وبسنده) عن سعد بن ابي وقاص ان النبي «ص» قال لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى (وبسنده) عن سعد قال لما خرج رسول الله «ص» الى تبوك خرج علي فتبعه فشكا وقال يا رسول الله أتتركني مع الخوالف فقال النبي «ص» يا علي أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا النبوة (وبسنده) عن سعد بن مالك ان رسول الله «ص» غزا على ناقته الجدعاء وخلف عليا وجاء علي حتى تعدى الناقة فقال يا رسول الله زعمت قريش انك انما خلفتني لانك استثقلتني وكرهت صحبتي وبكى فنادى رسول الله «ص» في الناس ما منكم احد الا وله حاجة بابن ابي طالب أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال علي رضيت عن الله عز وجل وعن رسول الله «ص». (وروى) مسلم في صحيحه حديث المنزلة بعدة اسانيد منها عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد ابن ابي وقاص عن ابيه ان النبي «ص» قال لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال سعيد فاحببت ان اشافه بذلك سعدا فلقيته فحدثته بما حدثني به عامر فقال انا سمعته فقال انا سمعته فقلت انت سمعته فوضع اصبعيه على اذنيه فقال نعم والا فاستكتا (ورواه) في اسد الغابة بسنده عن سعيد عن عامر عن ابيه نحوه (ورواه) النسائي في الخصائص بسنده عن سعيد عن عامر بن سعد عن سعد مثله بتفاوت يسير (وروى) مسلم في صحيحه بسنده عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص قال: خلف رسول الله «ص» علي ابن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي .

(المقام الثاني اثبات دلالته على المطلوب)

من القواعد المسلمة ان الاستثناء دليل العموم فيما عدى المستثنى فقوله الا انه لا نبي بعدي يدل على عموم المنزلة وهرون كان وزيراً لموسى وشريكا له في النبوة ولو عاش بعد

موسى لكان خليفة له لكنه مات في حياته فعلي له منزلة هرون عدى المشاركة في النبوة وحيث انه بقي بعد النبي «ص» فيكون خليفة له وتنتفي عنه صفة النبوة خاصة .

(لا يقال) هرون كان خليفة موسى عليهما السلام على قومه في حياته مدة غيابه كما حكاه الله تعالى بقوله اخلفني في قومي وعلي عليه السلام خلفه على اهله وعلى المدينة في حياته مدة غيابه ولذلك قال له انت مني بمنزلة هرون من موسى اي كما ان موسى خلف هرون على قومه في حياته مدة غيابه فانا خلفتك على اهلي في حياتي مدة غيابي واين هـذا من الامامة والخلافة العامة .

(لأنا نقول) ينافي التخصيص بذلك الاستثناء الدال على عموم المنزلة كما مر فهو دال على ان لعلي من النبي جميع ما كان لهرون من موسى عدا النبوة .

قال المفيد في الارشاد : تضمن هذا القول من رسول الله «ص» نصـه عليه بالامامة وابانته من الكافة بالخلافة ودل به على فضل لم يشركه فيه احد سواه وأوجب له به جميع منازل هرون من موسى الا ما خصه العرف واستثناه هو من النبوة الا ترى انه جعل له كافة منازل هرون من موسى الا المستثنى منها لفظا (وهو النبوة) وعقلا وهو الاخوة وقد علم من تأمل معاني القرآن وتصفح الروايات والاخبار ان هرون كان اخا موسى لابيه وامـه وشريكه في امره ووزيره على نبوته وتبليغه رسالات ربه وان الله سبحانه شد به ازره وانه كان خليفته على قومه وكان له من الامامة عليهم وفرض الطاعة كامامته وفرض طاعته وانه كان احب قومه اليه وافضلهم لديه قال الله عز وجـل حاكيا عن موسى (رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لسـاني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا) فاجاب الله تعالى مسألته واعطاه سؤاله في ذلك وامنيته حيث يقول (قد اوتيت سؤلك يا موسى) وقال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام (وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) فلما جعل رسول الله «ص» عليا منه بمنزلة هرون من موسى اوجب له بذلك جميع ما عددناه الا ما خصه العرف من الاخوة واستثناه من النبوة لفظا وهذه فضيلة لم يشرك فيها احد امير المؤمنين ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال .

(سيرته متتالية متتابعة من ولادته الى شهادته)

(نشأته وتربيته)

نشأ علي عليه السلام في حجر رسول الله ﷺ وتأدب بآدابه وربي بتربيته وذلك انه لما ولد أحبه رسول الله «ص» حباً شديداً وقال لامه اجعلي مهده بقرب فراشي وكان يلي اكثر تربيته ويطهره في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ، وكان يحمله دائما ويطوف به جبال مكة وشعابها واوديتها ـ كأنه يفعل ذلك ترويحا له ـ وفي ذلك يقول المؤلف من قصيدة :

وربيت في حجر النبي محمد	فطوبى لمن من احمد ضمه حجر
وغذاك بالعلم الالهي ناشئاً	فلا علم الا منك قد حاطه خبر
بآدابه ادبت طفلا ويافعاً	واكسبنك الاخلاق اخلاقه الغر

وفي بعض السنين اصاب اهل مكة جدب شديد وكان ابو طالب كثير العيال قليل المال فاجتمع النبي «ص» وحمزة والعباس فقالوا ان ابا طالب كثير العيال فهلموا نخفف عنه فقال لهم ابو طالب ما ابقيتم لي عقيلا فخذوا من شئتم فأخذ النبي «ص» علياً واخذ حمزة جعفراً واخذ العباس طالباً وابقى ابو طالب عنده عقيلا لميله اليه ـ ولعل ذلك كان لضعف عقيل ـ وفي ذلك يقول المؤلف من قصيدة :

أتت سنة شهباء اصبح عندها	ابو طالب قد حل ساحته الفقر
فقالوا دعونا نكفه بعض ولده	مساعدة فالحر يسعده الحر
خذوا من أردتم ان تركتم بجانبي	عقيلا فلي في حبه منكم عذر
لاحمد اعطينا علياً وجعفراً	لحمزة والعباس طالب فليدروا

وقد كان علي عليه السلام يلازم رسول الله «ص» وهو يتحنث في غار حراء كل سنة قبل النبوة . قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : قد ورد في الكتب الصحاح ان النبي «ص» كان يجاور في حراء من كل سنة شهراً حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي بن ابي طالب وخادم لهم «الحديث» .

فلم يزل علي مع رسول الله «ص» حتى بعثه الله بالنبوة فكان اول من آمن به واتبعه وصدقه ، وقال ابن حجر في الاصابة : ربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشاهد الا غزوة تبوك . وفي اسد الغابة : كان مما انعم الله به على علي انه ربي في حجر رسول الله «ص» قبل الاسلام (وقال) هاجر الى المدينة وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله «ص» الا تبوك وله في الجميع بلاء عظيم وأثر حسن «اه» ولم يكن لاحد غيره في تلك المشاهد مثل أثره . ومر عند ذكر فضائله ما ينبغي ان يراجع .

(ما جرى عند نزول وانذر عشيرتك الاقربين)

قد مر ذلك مفصلا في الجزء الثاني في السيرة النبوية وفي هذا الجزء عند ذكر مناقبه وفضائله وذكرنا الاحاديث الواردة في ذلك بأسانيدها ونعيد ذكره هنا ببعض الروايات وان لزم بعض التكرار لتكون اخباره عليه السلام متتابعة متتالية بحسب السنين ونقتصر من ذلك على ما ذكره المفيد في الارشاد في جملة كلام له في ذلك مر عند ذكر مناقبه وفضائله قال: وذلك في حديث الدار الذي اجمع على صحته نقلة الآثار حين جمع رسول الله «ص» بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا او ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة وامره ان يصنع لهم طعاما فخذ شاة مع مد من البر ويعد لهم صاعا من اللبن وقد كان الرجل منهم معروفاً يأكل الجذعة[1] في مقام واحد ويشرب الفرق[2] من الشراب . في ذلك المقعد فأراد عليه السلام باعداد قليل الطعام والشراب لجماعتهم اظهار الآية في شبعهم وريهم مما كان لا يشبع واحداً منهم ولا يرويه ثم امر بتقديمه لهم فأكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى تملوا منه ولم يبن ما أكلوه منه وشربوه فيه ، فبهرهم بذلك وبين لهم آية نبوته وعلامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه ، ثم قال لهم بعد ان شبعوا من الطعام ورووا من الشراب يا بني عبد المطلب ان الله بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال (وانذر

---

(١) الجذعة بالتحريك الانثى من المعز والغنم وهي قبل الثني (٢) الفرق مكيال كبير .
ــ المؤلف ــ

عشيرتك الاقربين) وانا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الامم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النـــار شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوازرني عليـــه يكن اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم ، فقال امير المؤمنين : فقمت بين يديه من بينهم وانا اذ ذاك اصغرهم سناً وأحمشهم ساقاً وأرمصهم عينا فقلت انا يا رسول الله اوازرك على هذا الامر فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانية فأصمتوا فقمت وقلت مثل مقالتي الاولى فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثة فلم ينطق احد منهم بحرف فقمت وقلت انا اوازرك يا رسول الله على هذا الامر فقال اجلس فأنت اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لابي طالب يا ابا طالب ليهنئك اليوم ان دخلت في دين ابن اخيك فقد جعل ابنك اميراً عليك «اه» .

(نصره النبي (ص) في صغره)

كان علي عليه السلام في صغره يدافع عن النبي ﷺ فقد كانت قريش لا تستطيع أذاه لمكان عمه ابي طالب فكانوا يغرون به صبيانهم فيرمونه بالحجارة والتراب اذا خرج وليس من شأن ابي طالب ان يتبع الصبيان يذودهم عنه ، ولكن النبي «ص» اخبر بذلك صبياً مثلهم هو من ابطال الصبيان يستطيع ان يتبعهم ويذودهم وهو ابن عمه علي بن ابي طالب فذودهم ان لم يكن من شأن ابيه فهو من شأن صبي مثلهم هو بطل في صباه كما هو بطل في شبابه وفي كهولته وفي شيخوخته . روى علي بن ابراهيم بن هاشم القمي بسنده عن الصادق عليه السلام انه سئل عن معنى قول طلحة بن ابي طلحة العبدري لما برز اليه علي عليه السلام يوم أحد فسأله طلحة من انت يا غلام قال انا علي بن ابي طالب فقال قد علمت ياقضيم انه لا يجسر علي احد غيرك ، ما معنى قوله يا قضيم فقال ان رسول الله ﷺ كان بمكة لم يجسر عليه احد لمكان ابي طالب واغروا به الصبيان فكان اذا خرج يرمونه بالحجارة والتراب فشكا ذلك الى علي عليه السلام فقال بابي انت وامي يارسول الله اذا خرجت فأخرجني معك فخرج معه فتعرض له الصبيان كعادتهم فحمل عليهم علي عليه السلام وكان يقضمهم في

وجوههم وآنافهم وآذانهم فكان الصبيان يرجعون باكين الى آبائهم ويقولون قضمنا علي فسمي لذلك القضيم ، وفي ذلك يقول المؤلف من قصيدة علوية :

ابوك حمى الهادي فأصبح جهدهم ... لصبيانهم بالمصطفى الطهر أن يغروا
حملت على صبيانهم فقضمتهم ... فعادوا الى الاهلين باكين قد فروا
لذلك سموك القضيم وانمـا ... لأعناقهم من حد صارمك البتر

(فداؤه النبي (ص) بنفسه في صغره)

وكان علي عليه السلام يفدي النبي «ص» بنفسه وينيمه ابوه ابو طالب في مرقد رسول الله «ص» خوفاً على النبي من البيات ويعرضه للقتل والاغتيال ويوطن علي نفسه على ذلك ، قال ابن ابي الحديد : قرأت في أمالي ابي جعفر محمـد بن حبيب قال كان ابو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله «ص» البيات اذا عرف مضجعه وكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع ابنه علياً مكانه ، فقال له علي ليلة يا ابت اني مقتول فقال له ابو طالب :

اصبرن يا بني فالصبر أحجى ... كل حي مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء شديد ... لفداء الحبيب وابن الحبيب
لفداء الاغر ذي الحسب الثا ... قب والباع والكريم النجيب
ان تصبك المنون فالنبل تبرى ... فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تملى بعمر ... آخذ من مذاقها بنصيب[1]

---

(١) في نسخة الابيات الثلاثة هكذا :

قد بذلناك والبلاء شديد ... لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الاغر ذي الحسب الثا ... قب والباع والفناء الرحيب
كل حي وان تطاول عمرا ... آخذ من سهامه بنصيب

ـ المؤلف ـ

(اسلامه)

كان علي عليه السلام اول من آمن بالنبي «ص» واتبعه من جميع الخلق ، بعث النبي ﷺ يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة ، وبعضهم يروي ان خديجة أسلمت قبل علي ، واصحابنا يروون ان علياً أسلم قبل خديجة ويدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطب النهج : اللهم اني اول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني الا رسول الله «ص» بالصلاة ، وهو الموافق للاعتبار فان الرسول «ص» مع حاله المعلومة مع علي لم يكن ليقدم في الدعوة الى الاسلام احداً على علي حتى خديجة مع مكانتها منه . وكيف كان فلا ريب في ان اسلامها في زمان متقارب كما لا ريب في ان اول الناس اسلاما من الذكور علي ومن النساء خديجة ، ولا شك انه لما كان النبي «ص» يتحنث اي يختلي للعبادة في غار حراء كان علي «ع» يحمل اليه الزاد والماء من بيت خديجة ان لم تحمله الخادم . وفي الاستيعاب عن عفيف الكندي قال : كنت امرأ تاجراً فقدمت للحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجراً فاني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام قد راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معهما يصلي فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي ، قلت من هذه المرأة قال هذه امرأته خديجة بنت خويلد ، قلت من هـــذا الفتى قال علي بن ابي طالب ابن عمه ، قلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي ، وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه فيما ادعى الا امرأته وابن عمه هذا الغلام ، وهو يزعم انه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر ، وكان عفيف يقول ـــ وقد أسلم بعد ذلك ـــ لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ فأكون ثانيا مع علي ، قال وقد ذكرنا هـــذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي «اه» . ورواه النسائي في الخصائص بسنده عن عفيف قال : جئت في الجاهلية الى مكة وانا اريد ان ابتاع لأهلي من ثيابها وعطرها فأتيت العباس بن عبد المطلب وذكر نحوه الا انه قال فأنا عنـــده

جالس حيث انظر الى الكعبة وقال فقلت يا عباس امر عظيم قال العباس امر عظيم تدري من هذا الشاب الخ ثم قال ان ابن اخي هذا اخبرني ان ربه رب السماء والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة «اه». ومر في مناقبه وفضائله زيادة شرح لهذا .

(مبلغ سنه وقت اسلامه)

قيل اسلم وهو ابن عشر سنين رواه الحاكم في المستدرك بسنده عن محمد بن اسحق وهو المطابق لقول من قال انه ولد بعد مولد النبي «ص» بثلاثين سنة وقبل البعثة بعشر سنين فان النبي «ص» كان عمره يوم بعث اربعين سنة ومطابق للقول بانه عاش ثلاثاً وستين سنة فانه استشهد سنة اربعين وتوفي النبي «ص» سنة عشر ان احدى عشرة وعاش هو بعد النبي ثلاثين سنة فاذا أضيفت الى ثلاث وعشرين سنة أقامها بمكة والمدينة بعد البعثة كانت ثلاثاً وخمسين فاذا أضيف اليها عشر قبل البعثة كانت ثلاثاً وستين . وقال المفيد في الارشاد : أقام بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة وتوفي النبي ولأمير المؤمنين ثلاث وثلاثون سنة «اه» . فعلى هذا يكون عمره يوم اسلم عشر سنين وقيل أسلم وهو ابن احدى عشرة سنة وهو الذي صححه ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين وهو المروي عن مجاهد وقيل اثنتي عشرة سنة بناء على انه عاش خمسا وستين سنة كما سيأتي، اثنتي عشرة قبل البعثة وثلاثاً وعشرين بعد البعثة الى وفاة النبي «ص» وثلاثين بعد وفاة النبي «ص» وقيل ثلاث عشرة سنة، في الاستيعاب هو أصح ماقيل وقد روي عن ابن عمر من وجهين جيدين «اه» وقيل خمس عشرة سنة رواه الحاكم في المستدرك بسنده عن قتادة عن الحسن ثم قال وهذا الاسناد أولى من الاسناد الاول . يعني الذي رواه عن محمد بن اسحق . ورواه في أسد الغابة بسنده عن الحسن وغيره قال اول من أسلم علي بعد خديجة وهو ابن خمس عشرة سنة «اه» . وقيل ابن ست عشرة سنة حكـــاه الحاكم في المستدرك ثم روى بسنده عن ابن عباس وقال صحيح على شرط الشيخين ان رسول الله «ص» دفع الراية الى علي يوم بدر وهو ابن عشرين سنة . قال الذهبي في تلخيص

المستدرك : هذا نص على انه أسلم وله أقل من عشر سنين بل نص في انه أسلم وهو ابن سبع سنين او ثمان وهو قول عروة «اه» (اقول) بل يلزم كونه ابن خمس سنين ونصف تقريباً لان النبي «ص» أقام بمكة بعد البعثة نحو ثلاث عشرة سنة وكانت بدر على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجره فهذه نحو اربع عشر سنة ونصف فاذا أضيف اليها خمس سنين ونصف كانت عشرين . وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن السراج في تاريخه بسنده عن ابن عباس قال دفع رسول الله «ص» الراية يوم بدر الى علي وهو ابن عشرين سنة ، وتدل خطبته حين بلغه غارة الغامدي على الانبار انه باشر الحرب وهو ابن عشرين سنة . وقال في خطبة له يحث فيها على الجهاد : لقد نهضت فيها (اي الحرب) وما بلغت العشرين «اه» ولا يبعد ان يريد بمباشرته الحرب ما كان منه يوم هجرته ولحوق الفوارس الثمانية به وقتله مقدمهم جناحا فان ذلك اول مباشرته الحرب واول ظهور شجاعته العظيمة لا حرب بدر المتأخرة عن ذلك تسعة عشر شهرا وان كانت هي اول وقائعه العظمى فيكون عمره على هذا يوم أسلم سبع سنين فاذا أضيف اليها ثلاث عشرة سنة أقامها بمكة الى حين هجرته كانت عشرين . وفي بعض الروايات انه كان عمره يوم بدر ثلاثاً وعشرين سنة وفي بعضها أربعاً وعشرين وفي بعضها خمسا وعشرين ، ولعل القول بان عمره يوم أسلم احدي عشرة سنة مبني على انه كان يوم بدر ابن خمس وعشرين او ست وعشرين بأن تكون التسعة عشر شهراً حسبت سنة وترك الزائد او حسبت سنتين وألغي الناقص ، وكذلك القول بان عمره يوم أسلم اثنتي عشرة سنة يمكن تطبيقه على انه كان يوم بدر ابن ست عشرة بحساب التسعة عشر شهراً سنة واحدة ، اما القول بأنه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة او خمس عشرة او ست عشرة فهو يقتضي ان يكون عمره يوم بدر فوق سبع وعشرين او تسع وعشرين او ثلاثين والله أعلم .

(ملازمته النبي ﷺ)

ولم يزل علي في صحبة النبي «ص» ملازما له فأقام مع النبي «ص» بعد البعثة ثلاثا وعشرين سنة منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنه كلها متحملا عنه اكثر أثقاله

وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يكافح عنه المشركين ويجاهد دونه الكافرين ويقيه بنفسه من اعدائه في الدين وقتل الابطال وضرب بالسيف بين يدي رسول الله «ص» وعمره بين العشرين والثلاث والعشرين سنة الى الخمس والعشرين .

(في حصار الشعب)

ويوم حصار الشعب الذي دخل فيه بنو هاشم خوفاً من قريش وحصروهم فيه كان علي معهم ولا شك ان اباه كان ينيمه ايضا في مرقد النبي «ص» لان ذلك من اشد أيام الخوف عليه من البيات وقد يسأل سائل لماذا اختص ابو طالب ابنه علياً بان يبيته في مضجع النبي «ص» حين يقيمه منه مع انه اصغر اولاده وطالب وعقيل وجعفر اكبر منه فهم أولى بان ينيم واحداً منهم في مضجع النبي «ص» والجواب على هذا السؤال لا يحتاج الى كثير تفكير فهو على صغر سنه أثبتهم جنانا وأشجعهم قلباً وأشدهم تهالكاً في حب ابن عمه وان كان لجعفر المقام السامي في ذلك لكنه لا يصل الى رتبة اخيه علي .

(خبره مع أبي ذر عند اسلامه)

رواه صاحب الاستيعاب بسنده عن ابن عباس في حديث طويل سيأتي في ترجمة أبي ذر في الجزء السادس عشر ، وفيه ان ابا ذر لما بلغه مبعث النبي «ص» قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي «ص» ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى أدركه الليل فاضطجع فرآه علي ابن ابي طالب فقال كأن الرجل غريب قال نعم قال انطلق الى المنزل قال فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أسأله ، فلما اصبحت رجعت الى المسجد فبقيت يومي حتى امسيت وسرت الى مضجعي فمر بي علي فقال اما آن للرجل ان يعرف منزله فأقامه وذهب به معه وما يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه علي معه ثم قال له ألا تحدثني ما الذي اقدمك هذا البلد ؟ قال ان اعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت ، ففعل فأخبره علي انه نبي وان ما جاء به حق وانه رسول الله وقال فاذا اصبحت فاتبعني فاني ان رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني اريق الماء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل

معي مدخلي فانطلقت أقفوه حتى دخل على رسول الله «ص» (الحديث) ويدلنا هـذا الحديث على وجود علي عليه السلام وكرم أخلاقه وحسن ادبه وشدة حنوه على الغريب والضعيف ومسارعته الى اقراء الضيف فانه لما رآه وعلم انه غريب دعاه الى منزله وأضافه وقراه ولم يسأله عن شيء وذلك من حسن الادب مع الضيف ولما رآه في الليلة الثانية عاتبه على عدم رجوعه الى منزل ضيافته وبقائه في المسجد واقامه معه ولم يسأله عن شيء الا في الليلة الثالثة بعدما أنس ابو ذر به وارتفعت عنه وحشة الغربة وقضى ايام الضيافة التي هي ثلاثة وربما يكون قد توسم فيه انه جاء لينظر في الاسلام وقد يكون مانعها عن السؤال شدة الخوف. وسوق الحديث يدل على ان الخوف من قريش كان شديداً فهو حين اراد ان يذهب به الى رسول الله «ص» خاف عليه ان يراه احد معه فيظن انه ذهب ليسلم فينال ابا ذر من ذلك اذى شديد فقال له انه اذا رأى احداً يخافه عليه جلس وتعلل بانه يريد ان يبول ولا يعرف من يراه ان ابا ذر معه وأوصاه انه اذا رآه قد مضى اتبعه بدون ان يلتفت اليه ولا يشير اليه لئلا يراه احد فيعرف انه سائر معه . وكأن ابا ذر وقع في قلبه من ذلك اليوم حب علي فساعده التوفيق على ان تولاه وشايعه طول حياته .

(صعوده على منكب النبي (ص) والقاؤه الصنم عن الكعبة)

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن علي بن ابي طالب قال : انطلق بي رسول الله (ص) حتى أتى بي الكعبة فقال لي اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله «ص» بمنكبي ثم قال لي انهض فنهضت فلما رأى ضعفي تحته قال لي اجلس فنزلت وجلست ثم قال لي ياعلي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه ثم نهض بي فلما نهض بي خيل لي لو شئت نلت افق السماء ، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله «ص» فقال لي الق صنمهم الاكبر صنم قريش وكان من نحاس موتداً باوتاد من حديد الى الارض فقال لي عالجـه وهو يقول لي ايه ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ، فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه فقال اقذفه فقذفته فتكسر وترديت من فوق الكعبـة فانطلقت انا والنبي «ص» نسعى وخشينا ان يرانا احد من قريش وغيرهم قال علي فما صعد به حتى الساعة . قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ـ البخاري ومسلم ـ .

(وصية أبيه له عند وفاته)

ولما حضرت ابا طالب الوفاة أوصى ابنيه عليا وجعفراً وأخويه حمزة وعباساً بنصره فقاموا به احسن قيام لا سيما علي وحمزة وجعفر ، وفي ذلك يقول ابو طالب من ابيات مرت في الجزء الثاني :

اوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا ابني وعم الخير عباسا
وحمزة الاسد المخشي جانبه وجعفرا أن تذودوا دونه الناسا

وفي جمع علي معهم بل تقديمه عليهم وهو غلام صغير واخوه جعفر اكبر منه والآخران عماه وهما أسن منه دليل كاف على ما كان يتوسمه ابو طالب في ابنه علي من مخايل الشجاعة والرجولة والبأس والنجدة وانه سيكون خير ناصر للنبي «ص» وأعظم محام عنه ومؤازر له وما اخطأت فراسته فيه بل اصابت فكان عند فراسته فيه باقصى حد يتصور .

(ما جرى له عند وفاة أبي طالب)

ولما توفي ابو طالب ومر الخلاف في سنة وفاته في الجزء الثاني ، جاء علي الى النبي «ص» فاعلمه بوفاته فحزن عليه حزنا شديداً وأمر عليا بتغسيله واعترض جنازته وأثنى عليه وحلف ليستغفرن له وليشفعن فيه شفاعة يعجب لها الثقلان . روى السيد فخار بن معد الموسوي من اهل المائة السابعة في كتابه الذي ألفه في اسلام ابي طالب ان ابا طالب لما مات جاء علي عليه السلام الى النبي «ص» فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال امض فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله «ص» وهو محمول على رؤوس الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه فقال اما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان «اه» . اما ما رووه ان عليا عليه السلام جاء الى رسول الله «ص» بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال قد قضى فما الذي تأمرني فيه ، فلا يقبله عقل عاقل فان ابا طالب لو فرض محالا انه مات كافراً لم يكن علي ليواجه رسول الله «ص» في حقه

بهذا الكلام الخشن الجافي الذي لا يصدر الا من اجلاف الناس ومن ليس عنده شيء من كرم الاخلاق ، وحاشا عليا ان يكون كذلك وكيف يواجهه بهذا الكلام في حق عمه الذي رباه ونصره وحمل المشاق العظيمة في نصرته ومع ذلك هو ابوه وهل يستجيز عاقل ان يقول رجل من أدنى الناس مثل هذا الكلام في حق ابيه فضلا عن علي بن ابي طالب في اخلاقه السامية .

(الهجرة الى الطائف)

روى الطبري في تاريخه :

انه لما مات ابو طالب طمعت قريش في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونالت منه ما لم تكن تناله في حياة ابي طالب ، فخرج من مكة الى الطائف وذلك في شوال من سنة عشر من الهجرة فأقام بالطائف عشرة ايام وقيل شهرا فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وكان معه زيد بن حارثة ، قال ابن ابي الحديد : والشيعة تروي انه كان معه علي بن ابي طالب ايضا . اقول : وهو الصواب فان عليا لم يكن ليفارقه في مثل هذه الحال كما لم يفارقه في غيرها ، ولم يكن ليرغب بنفسه عنه .

(ليلة الغار ومبيت علي على الفراش)

وكما فدا ابو طالب النبي «ص» بولده علي فكان يقيم النبي من مرقده خوفاً عليه من اغتيال المشركين وينيم ولده عليا مكانه ليكون فداء له لو قصده المشركون باغتيال كما مر ، كذلك فدا علي النبي «ص» بنفسه بعد وفاة ابيه فنام على فراش النبي «ص» ليلة الغار وفداه بنفسه وسن له ابوه في حياته في المحافظة على النبي «ص» الى حد الفداء بالنفس سنة اتبعها علي بعد وفاة ابيه ووطن نفسه عليها واستهان بالموت في سبيلها ، وذلك ان قريشا ائتمرت برسول الله «ص» في دار الندوة لما أعياهم امره ورأوا دعوته لا تزداد الا انتشارا

فأجمع رأيهم على اغتياله ليلا وهو في فراشه وانتخبوا من قبائلهم العشر من كل قبيلة رجلا شجاعا ليهجموا عليه ليلا فيقتلوه ويضيع دمه في القبائل ويرضى قومه بالدية ، ومر ذلك مفصلا في الجزء الثاني في السيرة النبوية ولعيد هنا جملة مما ذكرناه هناك مما يتعلق بعلي عليه السلام وان لزم بعض التكرار ثم نتبعه ببعض ما ورد فيه من الروايات مما لم نذكره هناك : فنقول :

روى الشيخ الطوسي في اماليه بسنده ورواه غيره انه لما اشتد البلاء على المؤمنين بمكة من المشركين اذن لهم النبي «ص» بالهجرة الى المدينة فهاجروا فلما رأى ذلك المشركون اجتمعوا في دار الندوة وائتمروا في رسول الله «ص» فقال العاص بن وائل وامية بن خلف لبني له بنيانا نستودعه فيه حتى يموت (فقال) صاحب رأيهم لئن صنعتم ذلك ليسمعن الحميم والمولى الحليف ثم لتأتين المواسم والاشهر الحرم بالامن فلينتزعن من ايديكم (فقال) عتبة وابو سفيان نرحل بعيراً صعبا ونوثق محمداً عليه ثم نقصع البعير باطراف الرماح فيقطعه اربآ اربآ (فقال) صاحب رأيهم ارأيتم ان خلص به البعير سالما الى بعض الافاريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه فصبا القوم اليه واستجابت القبائل له فيسيرون اليكم بالكتائب والمقانب فلتهلكن كما هلكت اياد (فقال) ابو جهل لكني ارى لكم رأيا سديداً وهو ان تعمدوا الى قبائلكم العشر فتنتدبوا من كل قبيلة رجلا نجدا ثم تسلحوه حساما عضبا حتى اذا غسق الليل اتوا ابن ابي كبشة فقتلوه فيذهب دمه في قبائل قريش فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قريش فيرضون بالدية (فقال) صاحب رأيهم اصبت يا ابا الحكم هذا هو الرأي فلا تعدلوا به رأيا وكموا في ذلك افواهكم ، فسبقهم الوحي بما كان من كيدهم وهو قوله تعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فدعا رسول الله «ص» عليا عليه السلام واخبره بذلك وقال له اوحى الي ربي ان اهجر دار قومي وانطلق الى غار ثور تحت ليلتي هذه وان آمرك بالمبيت على فراشي ليخفى بمبيتك عليهم امري ، واشتمل ببردي الحضرمي (وكان له برد حضرمي اخضر او احمر ينام فيه) ثم ضمه النبي «ص» الى صدره وبكى وجدا به فبكى علي جزعا لفراق رسول الله «ص» .

وفي اسد الغابة :

بسنده عن ابن اسحق قال : اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر الوحي بالاذن له في الهجرة الى المدينة حتى اذا اجتمعت قريش فكرت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا علي بن ابي طالب فامره ان يبيت على فراشه ويتسجى ببرد له اخضر ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على القوم وهم على بابه ، قال ابن اسحق وتتابع الناس في الهجرة وكان آخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتن في دينه علي بن ابي طالب وذلك ان رسول الله «ص» أخره بمكة وأجله ثلاثا وامره ان يؤدي الى كل ذي حق حقه ففعل ثم لحق برسول الله «ص» . ثم روى بسنده عن ابي رافع في هجرة النبي «ص» انه خلف عليا يخرج اليه باهله وامره ان يؤدي عنه امانته ووصايا من كان يوصي اليه وما كان يؤتمن عليه من مال فادى علي امانته كلها وامره ان يضطجع على فراشه ليلة خرج وقال ان قريشا لا يفقدوني ما رأوك فاضطجع على فراشه وكانت قريش تنظر الى فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيرون عليه عليا فيظنونه النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى اذا اصبحوا رأوا عليه علياً فقالوا لو خرج محمد لخرج بعلي معه فحبسهم الله بذلك عن طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين رأوا علياً .

وفي مبيت علي عليه السلام على الفراش ليلة الغار يقول شاعر اهل البيت الحاج هاشم ابن الحاج حردان الكعبي من قصيدة علوية حسينية :

ومواقف لك دون احمد جاوزت ... بمقامك التعريف والتحديدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى ... تهدي اليك بوارقا ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما ... يهدي القراع لسمعك التغريدا
فكفيته ليلته وقمت معارضا ... بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم ... جبلا أشم وفارسا صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى ... او ما دروا كنز الهدى مرصودا

وفي ذلك يقول المؤلف ايضا من قصيدة

وما زلت للمختار ردءاً وناصراً صبياً وكهلا ما استمر به العمر
ففي ليلة الغار التي شاع ذكرها وكان لجمع من قريش بها مكر
أباتك خير الخلق فوق فراشه تقيه الردى مامسك الخوف والذعر
الى غار ثور قد مضى مع صاحب له وهم جاثون بالباب لم يدروا
بقوا يرقبون الفجر كي يفتكوا به وقد خابت الآمال مذ طلع الفجر
رأوا نائماً في برده متلفعاً وظنوا النبي المصطفى فيه فاغتروا
من الباب اسراعاً اليك تواثبوا فلما رأوا ليث الشرى دونهم فروا
قبضت بكف العزم ساعد خالد فأبدى قماصا مثلما تقمص البكر
لك الفخر يوم الغار دون مشارك وفي كل مسعاة لك الفخر والذكر

وفيه يقول السيد الحميري في قصيدته المذهبة :

باتوا وبات على الفراش ملفعا ويرون ان محمداً لم يذهب
حتى اذا طلع الشميط كأنه في الليل صفحه خدادهم مغرب
ثاروا لأخذ أخي الفراش فصادفت غير الذي طلبت أ ف . الخيب
فتراجعوا لما رأوه وعاينوا اسد الاله وعصبوا في منهب

ثم قال الشيخ الطوسي في تتمة الخبر السابق : وامر رسول الله «ص» ابا بكر وهند ابن ابي هالة ان يقعدا له بمكان ذكره لها ولبث مع علي يوصيه ويأمره بالصبر حتي صلى العشاءين ثم خرج في فحمة العشاء الآخرة والرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون الى ان ينتصف الليل حتى أتى الى ابي بكر وهند فنهضا معه حتى وصلوا الى الغار فدخلا الغار ورجع هند الى مكة لما امره به رسول الله «ص» فلما اغلق الليل ابوابه وانقطع الاثر اقبل القوم على علي يقذفونه بالحجارة ولا يشكون انه رسول الله ، حتى اذا قرب الفجر هجموا عليه وكانت دور مكة يومئذ لا ابواب لها ، فلما بصر بهم علي قد انتضوا السيوف واقبلوا بها اليه امامهم خالد بن الوليد وثب علي فهمز يده فجعل خالد يقمص قماص البكر ويرغو رغاء الجمل واخذ سيف خالد وشد عليهم به فاجفلوا امامه اجفال النعم الى ظاهر الدار وبصروه فاذا هو علي فقالوا انا لم نردك فما فعل صاحبك قال لا علم لي به . وامهل علي حتى اذا اعتم من

الليلة القابلة انطلق هو وهند بن ابي هالة حتى دخلا على رسول الله «ص» في الغار فأمر رسول الله «ص» هنداً ان يبتاع له ولصاحبه بعيرين فقال صاحبه قد اعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين فقال اني لا آخذهما ولا احداهما الا بالثمن قال فهما لك بذلك ، فأمر عليا فأقبضه الثمن ثم وصى عليا بحفظ ذمته وأداء امانته ، وكانت قريش تدعو محمداً «ص» في الجاهلية الامين وتودعه اموالها وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم ، وجاءته النبوة والامر كذلك فأمر عليا ان يقيم مناديا بالابطح غدوة وعشية ، ألا من كانت له قبل محمد أمانة فليأت لتؤدى اليه امانته ، وقال انهم لن يصلوا اليك بما تكرهه حتى تقدم علي ، فأد أمانتي على أعين الناس ظاهرا ، واني مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما ، وامره ان يبتاع رواحل له وللفواطم ومن اراد الهجرة معه من بني هاشم وغيرهم وقال له اذا قضيت ما امرتك به فكن على اهبة الهجرة الى الله ورسوله وانتظر قدوم كتابي اليك ولا تلبث بعده ، واقام رسول الله «ص» في الغار ثلاث ليال ثم سار نحو المدينة حتى قاربها فنزل في بني عمرو ابن عوف بقبا ، واراده صاحبه على دخول المدينة فقال ما انا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني عليا وفاطمة ، ثم كتب الى علي مع ابي واقد الليثي يأمره بالمسير اليه وكان قد ادى اماناته وفعل ما اوصاه به ، فلما اتاه الكتاب ابتاع ركائب وتهيأ للخروج وامر من كان معه من ضعفاء المؤمنين ان يتسللوا ليلا الى ذي طوى .

(هجرته الى المدينة)

وخرج علي بالفواطم فاطمة بنت رسول الله (ص) وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وزاد بعضهم فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب ، وتبعهم ايمن ابن ام ايمن مولى رسول الله «ص» وابو واقد الليثي الذي جاء بالكتاب . قال الشيخ الطوسي في تتمة الخبر السابق : فجعل ابو واقد يسوق الرواحل سوقا حثيثاً فقال علي ارفق بالنسوة يا ابا واقد انهن من الضعائف قال اني اخاف ان يدركنا الطلب قال اربع عليك ، ثم جعل علي يسوق بهن سوقا رفيقا وهو يقول :

ليس الا الله فارفع ظنكا — يكفك رب الناس ما اهمكا

فلما قارب ضجنان ادركه الطلب وهم ثمانية فرسان ملثمون معهم مولى لحرب بن امية اسمه جناح (وكأن قريشا لما فاتهم محمد «ص» وبطل كيدهم فيه ولم يقدروا عليه ثم رأوا ان عليا قد خرج من بينهم جهاراً بالفواطم الهاشميات لاحقا بابن عمه اعدى اعدائهم وما هو الا رجل واحد وهم عصبة اخذهم الحنق وهاجت بهم العداوة وقالوا كيف يخرج هذا الشاب الهاشمي المنفرد عن ناصر ابن عم محمد بنسائه ظاهراً غير هياب ولا نناله بسوء ولا نرده صاغرا ، ان هذا للذل وعار علينا الى الابد ، فانتخبوا من فرسانهم هؤلاء الثمانية ليلحقوه ويردوه) فقال علي لأيمن وابي واقد أنيخا الابل واعقلاها وتقدم فانزل النسوة ودنا القوم فاستقبلهم علي «ع» منتضيا سيفه (والله اعلم كم كان خوف النسوة لما رأوا هذه الحال وكأنهن كن يتناجين هل يستطيع علي وهو رجل واحد راجل ليس بفارس مقاومة ثمانية فرسان فتارة يغلب عليهن اليأس ويبتهلن الى الله تعالى ان ينصر عليا على عدوه وتارة يقلن ان عليا ملامح الشجاعة عليه ظاهرة بينة ولو لم يعلم انه كفؤ لكل من يعارضه لما خرج بنا ظاهرا معلنا فيغلب عليهن الامل) فقال الفرسان : ظننت انك يا غدار ناج بالنسوة ارجع لا ابا لك (وهكذا يكون خطاب ثمانية فرسان لرجل واحد لا يظنون انه يقدر على مقاومتهم قاسيا جافيا) قال علي «ع» (مجيبا لهم جواب شخص غير مبال بهم ولا مكترث ، جواب هادىء مطمئن) : فان لم افعل ؟ (فاجابوه بجواب كسابقه في القساوة والجفاء (قالوا : لترجعن راغما او لنرجعن باكثرك شعرا واهون بك من هالك ودنوا من المطايا ليثوروها فحال علي «ع» بينهم وبينها فاهوى له جناح بسيفه فراغ عن ضربته) رواغ عارف بالفنون الحربية ماهر فيها وهو بعد لم يباشر حرباً قبلها وسنه لم يتجاوز العشرين او تجاوزها بقليل) وضرب جناحاً على عاتقه فقده نصفين حتى وصل السيف الى كتف فرسه (وذلك ان عليا راجل وجناح فارس والفارس لا يمكنه ضرب الراجل بالسيف حتى ينحني ليصل سيفه الى الراجل فلما انحنى جناح لم يمهله علي حتى يعتدل بل عاجله باسرع من لمح البصر وهو منحن بضربة على عاتقه قبل ان يعتدل قدته نصفين ، وهذا شيء لم يكن في حسبان جناح واصحابه) وشد على اصحابه وهو على قدميه شدة ضيغم وهو يقول :

خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فتفرق القوم عنه وقالوا : احبس نفسك عنا يا ابن ابي طالب قال : فاني منطلق الى اخي وابن عمي رسول الله فمن سره ان افري لحمه واريق دمه فليدن مني (وهنا هدأ روع النسوة وعلمن انهن بصحبته في منجاة من كل خطر) وقد ذكرنا فيما مر المقايسة بين هذه الحال لما لحق عليا ثمانية فوارس وبين حال النبي «ص» لما لحقه ومن معه فارس واحد فراجع .

ثم اقبل علي (بعد قتله جناحا وفرار اصحابه) على ايمن وابي واقد وقال لها اطلقا مطاياكما ثم سار ظافرا قاهرا حتى نزل ضجنان فلبث بها يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين فيهم ام ايمن مولاة رسول الله «ص» وبات ليلته تلك هو والفواطم طورا يصلون وطورا يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر ثم سار لا يفتر عن ذكر الله هو ومن معه حتى قدموا المدينة ، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم بقوله تعالى : (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم « الى قوله » فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيآتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب) وتلى ﷺ : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد) وفي سيرة ابن هشام : اقام علي بن ابي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وايامها حتى ادى عن رسول الله «ص» الودائع ثم لحق به بقبا فاقام بها ليلة او ليلتين «اه» . وفي السيرة الحلبية عن الامتاع : لما قدم علي «ع» من مكة كان يسير الليل ويكمن النهار حتى تفطرت قدماه فاعتنقه النبي «ص» وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وامرهما على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك «اه» . وفي اسد الغابة بسنده عن ابي رافع في تتمة الخبر السابق (قال) : وامر النبي «ص» عليا ان يلحقه بالمدينة فخرج علي في طلبه بعدما اخرج اليه اهله يمشي الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة فلما بلغ النبي قدومه قال ادعوا لي عليا قيل يا رسول الله لا يقدر ان يمشي فاتاه النبي «ص» فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وكانتا تقطران دماً فتفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يديه ومسح بهما رجليه ودعا له بالعافية فلم يشتكهما حتى استشهد «اه» .

(السنة الاولى من الهجرة)

وبعدما دخل النبي «ص» المدينة ومعه علي بن ابي طالب واحتمل ابو ايوب رحله فوضعه في بيته كان علي معه وبقي في بيت ابي ايوب سبعة اشهر حتى بنى مسجده ومساكنه . قال المفيد فانزله النبي «ص» عند وروده المدينة داره ولم يميزه من خاصة نفسه ولا احتشمه في باطن امره وسره «اه» . ثم لما بنى مسجده وبنى لنفسه بيوتا حول المسجد اسكنها ازواجه بنى لعلي بيتا بجنب البيت الذي كانت تسكنه عائشة وسكنه علي وسكنت معه الزهراء لما تزوج بها ، ولما بنى المسجد عمل فيه رسول الله «ص» والمهاجرون والانصار ومنهم علي وكان رجل من المهاجرين عليه ثياب بيض فكان يحيد عن الغبار محافظة على ثيابه ، قال ابن هشام في سيرته وارتجز علي بن ابي طالب :

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيهـا قائماً وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها فلما أكثر ظن رجل من اصحاب رسول الله «ص» انه انما يعرض به ، وقد سمى ابن اسحق الرجل ، فقال قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية والله اني لاراني سأعرض هذه العصا لانفك (وفي يده عصا) فغضب رسول الله «ص» ثم قال : ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ، ان عماراً جلدة ما بين عيني وانفي — وهو موضع اكرم المواضع على الانسان في وجهه الذي هو اكرم اعضاء البدن عليه — وما في السيرة الحلبية من ان الرجل الذي ظن ان عماراً يعرض بـه هو عثمان بن مظعون غير صحيح ، ولو كان هو لما كتم ابن هشام اسمه واقتصر على قوله ، وقد سمى ابن اسحق الرجل بل هو سمي لابن مظعون ولما ارتجز علي بهذا الرجز لم يكن في وسعه ان يعارضه فلما اخذه عمار وكرر الارتجاز به رأى مجالا لمعارضة عمار لضعفه . وما في طبقـات ابن سعد من انه بعث من منزل ابي ايوب زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة فقدما عليه بفاطمة وام كلثوم ابنتيه وسودة بنت زمعة زوجته مخالف لما عليه عامة الرواة وللاعتبار ،

(المؤاخاة)

في السيرة الحلبية : آخى النبي «ص» قبل الهجرة بين المهاجرين وآخى بين علي ونفسه وقال اما ترضى ان اكون اخاك قال بلى يا رسول الله رضيت قال فأنت اخي في الدنيا والآخرة «اه» . وانكار ابن تيمية المؤاخاة بين المهاجرين لا سيما مؤاخاة النبي «ص» لعلي معتلا بان المؤاخاة بين المهاجرين والانصار انما جعلت لارفاق بعضهم ببعض ولتأليف قلوبهم فلا معنى لمؤاخاة مهاجري لمهاجري لا يلتفت اليه لانه كما قال الحافظ ابن حجر رد للنص بالقياس ولانه كما يطلب الارفاق بين المهاجرين والانصار ، والانصار بعضهم مع بعض ، وتأليف قلوب بعضهم ببعض يطلب ذلك بين المهاجرين انفسهم ، وفي ذلك يقول الصفي الحلي :

انت سر النبي والصنو وابن ال ... عم والصهر والاخ المستجاد
لو رأى مثلك النبي لآخا ... ه والا فاخطأ الانتقاد

وقال ابو تمام :

اخوه اذا عد الفخار وصهره ... فما مثله أخ ولا مثله صهر

ثم آخى رسول الله «ص» بين المهاجرين بعد الهجرة ثم بين عموم المسلمين من المهاجرين والانصار ، فقد تكون بين مهاجري ومهاجري ، وانصاري وانصاري ، ومهاجري وانصاري واخذ بيد علي بن ابي طالب كما في السيرة الحلبية فقال هذا اخي فكان رسول الله «ص» وعلي اخوين ، قال : وفي رواية لما آخى بين اصحابه جاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين احد فقال له رسول الله «ص» انت اخي في الدنيا والآخرة «اه» . اما الدكتور محمد حسين هيكل فاقتصر على قوله فكان هو وعلي بن ابي طالب اخوين وفلان وفلان اخوين الخ ولم يشر الى ما في هذه المؤاخاة من مغزى كما هو مبنى كتابه وهي اولى بان تكون رمزا الى الميزة على سائر الناس وانه لا نفؤ لمؤاخاته سواه والى الوزارة التي اثبتها قبل ذلك بقليل لغيره .

(تزوجه بالزهراء عليهما السلام)

وقد مر مفصلا في سيرة الزهراء في الجزء الثاني مع ذكر مصادره فليرجع اليها من اراد ، ونعيد هنا ما له تعلق بعلي «ع» بشيء من الاختصار وان لزم بعض التكرار من دون ذكر المصادر لانها تقدمت. وبعدما استقرت قدم علي عليه السلام بالمدينة ونزل مع النبي «ص» في دار ابي ايوب الانصاري كان من اللازم ان يقترن بزوجة وكان على النبي «ص» ان يزوجه فهو شاب قد بلغ العشرين او تجاوزها . والتزوج من السنة ومن احق من النبي وعلي صلوات الله عليهما باتباع السنة ، ومن هي هذه الزوجة التي يخطبها علي ويقترن بها ، ومن هي هذه الزوجة التي يختارها له النبي «ص» ويقضي بذلك حقه وحق ابيه ابي طالب؟ ليست الا ابنة عمه فاطمة ، فلا أكمل ولا افضل منها في النساء ، ولا أكمل ولا افضل من علي في الرجال ، اذاً فتحتم على علي ان يختارها زوجة وعلى الرسول «ص» ان يختارها له ، ولذلك قال النبي «ص» لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ . ولكن النبي «ص» عند دخوله المدينة كان قد نزل في دار ابي ايوب الانصاري وكان علي معه فيها كما مر ، ولم يكن قد بنى لنفسه بيتا ولا لعلي ولذلك لم يزوج عليا اول وروده المدينة وانتظر بناء بيت له ، ومع ذلك ففي بعض الروايات الآتية في آخر الكلام انه زوجه بها بعد مقدمه المدينة بخمسة اشهر وبنى بها مرجعه من بدر فيكون قد عقد له عليها وهو في دار ابي ايوب ودخل بها بعد خروجه من دار ابي ايوب بشهرين كما ستعرف ، وخطبها ابو بكر ثم عمر الى النبي «ص» مرة بعد اخرى فردهما فمرة يقول انها صغيرة ومرة يقول انتظر بها القضاء .

وما كانت خطبتهما لها الا لشدة الرغبة في نيل الشرف مع انهما لا يحتملان الاجابة الا احتمالا في غاية الضعف ، والا فكيف يظنان انه يزوجها احدهما مع وجود اخيه وناصره وابن عمه الذي ليس عنده زوجة وأفضل اهل بيته واصحابه ، وهو بعد لم ينس فضل ابي طالب العظيم عليه ، فلم يكن يتصور متصور انه يزوجها غيره او يرى لها كفؤاً سواه ؛ لكن شدة الرغبة والتهالك في شيء قد يدعو الى التشبث في نيله بالاوهام ، فقال نفر من الانصار لعلي عندك فاطمة فأتى النبي «ص» فسلم عليه فقال ما حاجتك قال ذكرت فاطمة قال

مرحبا واهلا فأخبر النفر بذلك قالوا يكفيك احدهما اعطاك الاهل اعطاك المرحب :
ثم ان رسول الله «ص» قال لفاطمة ان عليا يذكرك وهو ممن عرفت قرابته وفضله في الاسلام
واني سألت ربي ان يزوجك خير خلقه واحبهم اليه ، فسكتت فقال الله اكبر سكوتها اقرارها ؛
وفي الشريعة الاسلامية انه يكفي في رضا البكر السكوت ولا يكفي في الثيب الا الكلام ،
وكيف لا تسكت فاطمة ولا ترضى وهي قد عرفت عليا في صغره وشبابه ودرست اخلاقه
واحواله درساً كافيا فانه تربى معها وفي بيت ابيها مع ذكائها وفطنتها وكونها ابنة رسول
الله «ص» قد تربت في حجره واقتبست من خلقه وعلمه وابنة خديجة عاقلة النساء وافضلاهن
وقد صاحبت فاطمة علياً عليها السلام في هجرتها من مكة الى المدينة ورأت بعينها شجاعته
الخارقة حين لحقه الفوارس الثمانية وكيف قتل جناحهم فقده من كتفه الى قربوس فرسه
وهرب اصحابه أذلاء صاغرين ، وعرفت كيف كانت محافظته عليها وعلى رفيقاتها الفواطم
الهاشميات في ذلك السفر وحنوه عليها وعليهن ورفقه بها وبهن ، وانه لو كان معها ابوها لم
يزد عليه في ذلك حتى انه لم يرض ان يسوق بهن ابو واقد سوقاً حثيثاً في ساعة الخطر وامره
بالرفق ولم يبال بذلك الخطر واستهانه ولم يحفل به اعتماداً على شجاعته وبطشه وتأييد الله له
فهل يمكن ان تتردد في الرضا بان يكون لها بعلا وتكون له زوجة ، وتحقق بذلك صدق ابيها
في انه لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ على وجه الارض ، وانما اراد الرسول «ص» باستشارتها
الجري على السنة وتعليم امته ان تستأمر المرأة عند ارادة تزويجها وان لا يستبدوا بها واظهار
كرامة المرأة في استشارتها حتى لو كان ابوها سيد الانبياء وخاطبها علي بن ابي طالب سيد
الامة بعد ابيها وبيانا لخطأ اهل الجاهلية في استبدادهم بالمرأة .

(خطبة النبي ﷺ عند تزويجه فاطمة من علي عليهما السلام)

الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب
اليه فيما عنده النافذ امره في ارضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم
بدينه واكرمهم بنبيه محمد ﷺ ثم ان الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وامراً مفترضا وشج بها

الارحام والزمها الانام فقال تبارك اسمه وتعالى جده (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي واني اشهد اني قد زوجتها اياه على اربعمائة مثقال فضة أرضيت قال قد رضيت يارسول الله ثم خر ساجدا فقال رسول الله «ص» بارك الله عليكما وبارك فيكما واسعد جدكما وجمع بينكما واخرج منكما الكثير الطيب . قال انس والله لقد اخرج منهما الكثير الطيب .

(خطبة علي عند تزويجه بفاطمة عليهما السلام)

الحمد لله الذي قرب حامديه ودنا من سائليه ووعد الجنة من يتقيه وانذر بالنار من يعصيه نحمده على قديم احسانه واياديه حمد من يعلم انه خالقه وباريه ومميته ومحييه وسائله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه وان محمداً عبده ورسوله ﷺ تزلفه وتحظية وترفعه وتصطفيه وهذا رسول الله «ص» زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم فاسألوه واشهدوا قال رسول الله «ص» قد زوجتك ابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن وقد رضيت بما رضي الله فنعم الختن انت ونعم الصاحب انت وكفاك برضى الله رضى ثم امر النبي «ص» بطبق تمر وأمر بنهبه .

تفديك يا سيدة النساء كل امرأة اظلتها السماء ما ضرك وانت ابنة سيد الانبياء ومخطوبة سيد الاوصياء وخير امرأة ولدتها حواء ان تكون حلوى تزويجك طبق تمر تواضعـا مع الفقراء وتباعدا عن الكبرياء وسرف الاغنياء ، وهل كان ما ينهب في ترويج بنات الملوك والامراء من انواع الحلوي الفاخرة النفيسة جاعلا قدرهن مدانيا لقدرك وملحقا شأوهن بشأوك كلا فقد انخفض شأن بوران وازميدخت ابنـة ساسان ، وزبيدة ابنة جعفر الذي كان مبنياً على السطوة والسلطان ولم ينفعهن ما انهب في تزويجهن من فاخر الحلوي ونفيسها وبقي شأنك يا درة الكون عالياً سامياً متلألئاً في جبين الدهر ما بقي الدهر .

(قدر مهر الزهراء عليها السلام)

والروايات مختلفة في قدر مهر الزهراء عليها السلام والصواب انه كان خمسمائة درهم

اثني عشرة اوقية ونصفا والاوقية اربعون درهما لانه مهر السنة كما ثبت من طريق اهل البيت عليهم السلام وما كان رسول الله «ص» ليعدوه في تزويج علي بفاطمة ، وتدل عليه روايات كثيرة ورواه ابن سعد في الطبقات وذكره علي عليه السلام في خطبته السابقة ، اما ما دلت عليه خطبة النبي «ص» المتقدمة من انه اربعمائة مثقال فهو يقتضي ان يكون اكثر من خمسمائة درهم لان كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم وقيل كان اربعمائة وثمانين درهما حكاه في الاستيعاب ويدل عليه قول الحسين عليه السلام في خبر خطبة مروان ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر على يزيد بن معوية : لو اردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله ﷺ في بناته ونسائه واهل بيته وهو اثنتا عشرة اوقية يكون اربعمائة وثمانين درهما (وفي رواية) ان علياً عليه السلام باع بعيراً له بذلك المقدار (وفي اخرى) ان المهر كان درع حديد تسمى الحطمية فباعها بهذا المقدار (وفي ثالثة) انه كان درع حديد وبردا خلقا والظاهر انه باع ذلك ودفعه في المهر كما تدل عليه بعض الروايات لا ان ذلك بعينه كان مهراً . فليعلم الذين يغالون في المهور انهم قد خالفوا السنة النبوية .

(جهاز الزهراء عند تزويجها)

فجاء علي بالدراهم فصبها بين يدي رسول الله «ص» فأمر رسول الله «ص» ان يجعل ثلثها في الطيب ــ اهتماماً بامر الطيب ــ وثلثها في الثياب وقبض قبضة كانت ثلاثة وستين او ستة وستين لمتاع البيت ودفع الباقي الى ام سلمة فقال ابقيه عندك ، وارسل ابا بكر وقال ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت واردفه بعمار وعــدة من اصحابه فكانوا يعرضون الشيء على ابي بكر فان استصلحه اشتروه . بأبي انت وامي يا رسول الله بلغ من من اهتمامك بجهاز فاطمة عند تزويجها ان ترسل جماعة من اصحابك برئاسة ابي بكر لشراء جهازها وما يبلغ ما اعطيتهم من المال لشراء الجهاز سواء أكان الثلث من خمسمائة درهم ام اقل ام كان قبضة بكلتا يديك كما في بعض الاخبار . هذه فاطمة وهذا علي لا تزيدهما كثرة المال شرفا ولا تنقص قلته من شرفها ، هي سيدة النساء وهو سيد الرجال ، فما يصنعان بالمال وما يصنع بهما . فكان مما اشتروه قميص بسبعة دراهم وخمار باربعة دراهم وقطيفة سوداء

خيبرية (وهي دثار له خمل) وسرير مزمل (ملفوف) بشريط (خوص مفتول) وفراشان من خيش مصر (وهو مشاقة الكتان) حشو احدهما ليف وحشو الآخر من صوف الغنم واربع مرافق (متكآت) من ادم الطائف (والأدم الجلد) حشوها اذخر (نبات طيب الرائحة) وستر رقيق من صوف وحصير هجري (معمول بهجر قرية بالبحرين) ورحى لليد . ومخضب من نحاس (اناء لغسل الثياب) وسقاء من ادم (قربة صغيرة) وقعب (قدح من خشب) للبن وشن للماء (قربة صغيره عتيقة لتبريد الماء) ومطهرة (اناء يتطهر به) مزفتة وجرة خضراء وكيزان خزف ونطع من أدم (بساط من جلد) وعباءة قطوانية (وهي عباءة قصيرة الخمل معمولة بقطوان موضع بالكوفة) وقربة للماء . فلما وضع ذلك بين يدي النبي «ص» جعل يقلبه بيده ويقول اللهم بارك لاهل البيت ، وفي رواية انه بكى وقال اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف . ولم يكن بكاؤه أسفاً على ما فاتهم من زخارف الدنيا الفانية ولكنها رقة طبيعية تعرض للوالد في مثل هذه الحال . وكان من تجهيز علي داره انتشار رمل لين ونصب خشبة من حائط الى حائط وبسط اهاب كبش ومخدة ليف وقربة ومنخل ومنشفة وقدح . هكذا كان جهاز سيدة النساء وجهاز بيت سيد الاوصياء ، وهو مما يدلنا على هوان الدنيا على الله ، وما ضر عليا وفاطمة ولا أنقص من عزهما ان يكون جهاز فاطمة في عرسها قميص بسبعة دراهم وخمار باربعة وقطيفة سوداء لكنها خيبرية وعباءة بيضاء لكنها قطوانية وحصير لكنه هجري ، ولا بد ان يكون ما صنع بخيبر اجود مما يصنع بالمدينة ، وما صنع بقطوان وهجر أجود مما يصنع بالحجاز ، فلذلك اختيرت هذه لجهاز العرس ، وسرير من جريد النخل لا من ساج ولا آبنوس ولا شيء من المعادن ، مشبك بخوص النخل المفتول ولم يزين بعاج ولا ذهب ولا فضة ، وفراشان من مشاقة الكتان حشو أحدهما ليف ، ومتكآت من الجلود محشوة بنبات الارض ، ونطع من جلد لا من طنافس ايران ، وستر من صوف ، ورحى لتطحن بها سيدة النساء اقوتها وقوت علي وقد يساعدها علي على الطحن ، واناء نحاس لتغسل فيه الثياب وربما عجنت فيه ، وقربة صغيرة واخرى كبيرة لتستقي بها ، وقربة صغيرة عتيقة لتبريد الماء ، ووعاء مصنوع من ورق النخل مزفت تغسل به يديها ويدي ابن عمها ، وقدح من خشب لا من الصيني ، وجرة لكنها خضراء والخضراء أجود من سواها ولذلك اختيرت لجهاز العرس ، وكيزان من الفخار ، ولم يكن في جهازها

أساور ولا اقراط من ذهب ولا فضة ولا عقود من جواهر او لؤلؤ بل تزينت بحلي مستعار وان يكون تجهيز علي بيته المعد لعرسه بفرش رمل في داره لكنه لين لا خشن (طبعا) لانه معد للعرس فلا يناسب ان يكون خشنا ، ونصب خشبة من حائط الى حائط لتعليق الثياب فهي ثياب العرس لا يوافق ان توضع على الارض ؛ وبسط جلد كبش ومخدة ليف وقربة ومنخل لتنخل به الزهراء الدقيق الذي تطحنه ومنشفة وقدح ، ويمكن ان هذه كلها كانت عنده وهي أثاث بيته ولم يشتر منها شيئا ولذلك لم يكتف بالقربة التي كانت في جهاز الزهراء وهو عليه السلام قد باع درعه لأداء المهر فلم يكن عنده شيء من المال لشراء شيء . ما ضر عليا وفاطمة ولا انقص من عزها ان يكون جهاز عرسها ما ذكرناه وهو سيد الاوصياء وهي سيدة النساء ابنة سيد الانبياء ؛

(زفاف الزهراء على علي عليهما السلام)

فلما كان بعد نحو من شهر قال جعفر وعقيل لاخيهما علي او عقيل وحده ألا تسأل رسول الله «ص» ان يدخل عليك اهلك قال الحياء يمنعني ، فاقسم عليه ان يقوم معه فقاما واعلما ام ايمن فدخلت الى ام سلمة فأعلمتها واعلمت نساء النبي «ص» فاجتمعن عنده وقلن فديناك بآبائنا وامهاتنا انا قد اجتمعنا لأمر لو كانت خديجة في الاحياء لقرت عينها ، قالت ام سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى وقال : خديجة واين مثل خديجة صدقتني حين كذبني الناس ووازرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها ، ان الله عز وجل امرني ان ابشر خديجة ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب ، قالت ام سلمة فديناك بآبائنا وامهاتنا انك لم تذكر من خديجة امراً الا وقد كانت كذلك غير انها قد مضت الى ربها فهنأها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في جنته ، يا رسول الله هذا اخوك وابن عمك في النسب علي بن ابي طالب يحب ان تدخل عليه زوجته قال حبا وكرامة ، فدعا بعلي فدخل وهو مطرق حياء وقمن ازواجه فدخلن البيت فقال أتحب ان ادخل عليك زوجتك فقال وهو مطرق اجل فداك أبي وامي فقال ادخلها عليك انشاء الله ثم التفت الى النساء وقال من ههنا فقالت ام سلمة انا ام سلمة وهذه زينب وفلانة وفلانة فامرهن ان يزين فاطمة ويطيبنها ويصلحن من شأنها في حجرة

ام سلمة وان يفرشن لها بيتا كان قـد هيأه علي عليه السلام بالاجرة وكان بعيداً عن بيت النبي «ص» قليلا فلما بني بها حوله الى بيت قريب منه ففعلن النسوة ما امرهن وعلقن عليها من حليهن وطيبنها : فانظر في هذا الخبر تجد ان ام سلمة كانت المقدمة في هذا الامر فأم ايمن جاءت اليها ولم يذكر اسم امرأة غيرها وهي وحدها كانت المخاطبـة للنبي «ص» في شأن خديجة والمثنية عليها والمسلية عنها باسلوبها البديـع الرقيق وهي التي خاطبته في شأن ادخال الزهراء على علي عليهما السلام وتوسلت اليه بما يوجب الرقة والعطف من قولهـا اخوك وابن عمك في النسب، ولما قال للنساء من هاهنا كانت هي المجيبة وكان اصلاح شأن الزهراء في حجرتها ودفع اليها ما بقي من المهر وقال ابقيه عندك .

وقارن بين هذا وبين قول بعض امهات المؤمنين للنبي «ص» لما ذكر خديجة فأثنى عليها فتناولتها بالذم وقالت ما كانت الا عجوزاً حمراء الشدقين وقد ابدلك الله خيراً منهـا ، فأخذتها الغيرة منها بعد وفاتها ـ كما اخبرت عن نفسها ـ ولم تدرك زمانها والغيرة تنطفي جمرتها بعد الوفاة عادة ، فغضب رسول الله «ص» حتى اهتز مقدم شعره من الغضب وقال لا والله ما ابدلني الله خيراً منها « الحديث » ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وكني عن بعض الفاظه بكذا وكذا والظاهر ان ذلك من الطابعين لا من ابن عبد البر ، وبما مر من فعل ام سلمـة يبطل اعتذار البعض عن عداوة بعض امهات المؤمنين لعلي بانه زوج الزهراء التي هي بنت زوجها ، وعداوة المرأة لبنت زوجها من طباع البشر ، وتسربت العداوة الى زوج بنت زوجها ، فيا ليت شعري لم لم تكن هذه الطبيعة البشرية في ام سلمة ، ألم تكن من البشر ؟.

(وليمة العرس)

وجاءت الهدايا الى النبي ﷺ (وكأني بالمسلمين من المهاجرين والانصار لما سمعوا بهذا الزفاف قالوا هذا نبيكم سيد الانبياء الذي انقذكم الله به من الضلالة الى الهدى يريد ان يزف ابنته سيدة النساء الى ابن عمه اعز الناس عليه واكثرهم جهاداً بين يديه فأعينوه على وليمـة العرس فاهدوا له البر والسمن والبقر والغنم وغيرها) فامر بطحن البر وخبزه وامر عليا بذبح البقر والغنم فلما فرغوا من الطبخ امر ان ينـادى على رأس داره اجيبوا رسول الله

فبسط النطوع في المسجد فأكل الناس وكانوا اكثر من اربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة ثم دعا بالصحاف فملئت ووجه بها الى منازل ازواجه ثم اخذ صحفة فقال هذه لفاطمـة وبعلها . ويظهر ان الطعام كان مقصوراً على الثريد من الخبز واللحم .

(كيفية الزفاف)

فلما كانت ليلة الزفاف اتى ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة اركبي فاركبها وامر سلمان ان يقود بها ومشى «ص» خلفها ومعه حمزة وجعفر وعقيل وبنو هاشم مشهرين سيوفهم ونساء النبي «ص» قدامها يرجزن وامر بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والانصار ان يمضين في صحبة فاطمة وان يفرحن ويرزجن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن ما لا يرضي الله .

ثم ان النبي «ص» انفذ الى علي فدعاه ثم هتف بفاطمة ، فأخذ عليا بيمينه وفاطمـة بشماله وضمهما الى صدره فقبل بين أعينهما واخذ بيد فاطمة فوضعها في يد علي وقال بارك الله لك في ابنة رسول الله وقال يا علي نعم الزوجة زوجتك وقال يا فاطمة نعم البعل بعلك ثم قال لهما اذهبا الى بيتكما جمع الله بينكما واصلح بالكما وقام يمشي بينهمـا حتى ادخلهما بيتهما . وقال لا تهيجا شيئا حتى آتيكما وجلس علي في البيت وفيه امهات المؤمنين وبينهن وبين علي حجاب وجلست فاطمة مع النساء ثم اقبل النبي فدخل وخرج النساء مسرعات سوى اسماء بنت عميس وكانت قد حضرت وفاة خديجة فبكت خديجة عند وفاتها فقالت لها أتبكين وانت سيدة نساء العالمين وانت زوجة النبي «ص» ومبشرة على لسانه بالجنة فقالت ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي اليها بسرها وتستعين بها على حوائجها وفاطمة حديثة عهد بصبا واخاف ان لا يكون لها من يتولى امرها حينئذ ، قالت اسماء بنت عميس : فقلت لها يا سيدتي لك عهد الله ان بقيت الى ذلك الوقت ان اقوم مقامك في هذا الامر ، فلما كانت تلك الليلـة وامر النبي «ص» النساء بالخروج فخرجن وبقيت فلما اراد الخروج رأى سوادي فقال من انت فقلت اسماء بنت عميس قال ألم آمرك ان تخرجي قلت بلى يا رسول الله وما قصدت خلافك ولكن اعطيت خديجة عهداً فحدثته فبكى وقال اسأل الله ان يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بين يديك ومن خلفك وعن

يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم ناوليني المركن واملأيه ماء فملأ فاه ثم مجه فيه ثم قال انهما مني وانا منهما اللهم كما اذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيرا فطهرهما ثم امرها ان تشرب منه وتتمضمض وتستنشق وتتوضأ ثم دعا بمركن آخر وصنع كالاول . وقال اللهم انهما احب الخلق الي فأحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظا واني اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم ، ودعا لفاطمة فقـال اذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيرا وقال مرحبا ببحرين يلتقيان ونجمين يقترنان ، وقال اللهم ان هذه ابنتي واحب الخلق الي ، وهذا اخي وأحب الخلق الي اللهم اجعله لك وليا وبك حفيا وبارك له في اهله ثم قال يا علي ادخل باهلك بارك الله تعالى لك ورحمة الله وبركاته عليكم انه حميد مجيد ، ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقـال طهركما الله وطهر نسلكما انا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما استودعكما الله واستخلفه عليكما ثم اغلق عليهما الباب بيده ولم يزل يدعو لهما حتى توارى في حجرته ولم يشرك معهما احدا في الدعاء .

(الشك في حضور اسماء بنت عميس زفاف الزهراء)

ثم انه قد ذكر جملة من المؤرخين جعفر بن ابي طالب واسماء بنت عميس مكرراً في خبر تزويـج فاطمة كما سمعت مع ان جعفر واسماء كانا بالحبشة يومئذ مهاجرين وانمـا جاء جعفر وزوجته اسماء من الحبشة بعد فتح خيبر : قال محمـد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب : انذكر اسماء بنت عميس في خبر تزويج فاطمة عليها السلام غير صحيح لان اسماء التي حضرت في عرس فاطمة انما هي بنت يزيد بن السكن الانصارية ولها احاديث عن النبي «ص» واسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بن ابي طالب بالحبشة وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع وكان زواج فاطمة بعد بدر بايام يسيرة «اهـ» واشتباه اسمـاء بنت عميس باسماء بنت يزيد ممكن بان يكون الراوي ذكر اسماء فتبادر الى الاذهان بنت عميس لشهرتها الا ان آخر الحديث ينافي ذلك لان فيه انها حضرت وفاة خديجة وخديجة توفيت بمكة قبل الهجرة واسماء بنت يزيد انصارية من اهل المدينة ولم تكن بمكة حتى تحضر وفاة خديجة مع ان هذا ان رفع الاشكال في اسماء لم يرفعه في جعفر الذي كرر مرتين ذكره

واحتمل في كشف الغمة ان تكون التي شهــدت الزفاف سلمى بنت عميس اخت اسماء وزوجة حمزة وان يكون بعض الرواة اشتبه باسماء لشهرتها ، وهذا ايضا ان رفع الاشكال في اسماء لا يرفعه في جعفر الا ان يقال لما حصل الاشتباه في اسماء حصل الاشتباه في جعفر فجعل موضع حمزة والله اعلم .

هكذا كان زفاف فاطمة الى علي عليهما السلام فيا له من زفاف عظيم باهر تجلت فيه العزة والعظمة والهيبة لا يستطيع الواصف ان يصف مبلغ عظمته وابهته وجلاله وهيبته مهما بالغ واطنب . فهنيئاً لك يا ابا الحسن ويا نخبة الكون وهنيئا لك يا سيدة النساء بهذا العرس المبجل المفخم العزيز الذي لم ينل احد قبلكما ولا بعدكما مثله . للمؤلف :

مفاخر قلدت جيـــد الزمان حلى ... امسى بها الكون مزداناً الى الابد
ما نالها احـــد من قبل ذاك ولا ... اصابها بعده في الناس من احد

(امر لا ينقضي منه العجب)

بقي علينا ان نذكر في المقام امراً لا يكاد ينقضي منه العجب وهو ان من زفهـــا سيد المرسلين مع بني هاشم واصحابهونساء المؤمنين واحتفل في زفافها هذا الاحتفال العظيم كانت حرية ان يحتفل بتشييعها عند وفاتها بمثل هذا الاحتفال او اعظم ، ولكنها دفنت في الليل سراً وعفي قبرها ولم يعلم موضعه على التحقيق الى اليوم فتزار في ثلاثة مواضع ولم يشهد جنازتها الا علي وولداها ونفر من بني هاشم ونفر قليل من الصحابة .

(سنة تزويج علي بفاطمة)

وقد اختلف في سنة تزويج علي بفاطمة فقيل بعد الهجرة بسنة وقيل بسنتين وقيل بثلاث وقال ابن الاثير قيل ان علي بن ابي طالب بني بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة : وروى ابن سعد في الطبقات ان تزوجه بها كان بعد مقدم النبي «ص» المدينـــة بخمسة اشهر وبنى بها مرجعه من بدر ، وبدر كانت على رأس تسعةعشر شهرا من الهجرة . فيكون قد عقد له النبي «ص» عليها وهو في دار ابي ايوب ودخل بها بعد خروجه من دار

ابي ايوب بشهرين لانه بقي في دار ابي ايوب سبعة اشهر فأخر دخوله الى ان بنى بيتاً له ولعلي .

(اخباره في غزواته في عهد النبي ﷺ)

(في السنة الثانية من الهجرة)

قال كل من كتب في التاريخ والآثار والسير انه لم يتخلف عن النبي «ص» في موطن قط الا في غزاة تبوك لانه علم انه ليس فيها حرب فخلفه على المدينة فعلم من ذلك وجوده في جميع الغزوات وان كانت غير مهمة ، كما ان اكثرهم قال انه كان صاحب الرايـــة في جميع الغزوات وهو الذي يقتضيه الاعتبار ، فكيف تساعد عليا نفسه ان يتخلف عنه في شدة ولو قلت وكيف تساعد الرسول نفسه ان يدفع الراية لغير علي وهو اشجع من معه الا ان يدفعها نادراً الى حمزة اسد الله واسد رسوله . ثم اناخباره فيالغزوات المهمةقد تقدمت في الجزء الثاني مفصلة ونذكر هنا منها ما له تعلق به عليه السلام سواء أكنا ذكرناه فيما سبق ام لا وان لزم شيء من التكرار لتكون اخباره متتالية متتابعة بحسب السنينوان كان بعضها ـ مما ليس مهما ـ متقدماً في التاريخ مما قدمناهمن تزوجهبالزهراء عليها السلام كالغزوات التي قبل بدر ، لاننا اردنا ان تكون غزواته في نسق واحد .

(الاولى غزوة ودان او الابواء)

وكانت في صفر لاثنتي عشرة ليلة مضت منه على رأس اثني عشر شهراً من مقدمهالمدينة وهي اول غزوات النبي «ص» واول غزوة حمل فيها راية مع النبي «ص» ، خرج النبي في ستين راكباً من المهاجرين فيهم علي عليه السلام يريد عيرا لقريش فلم يلق حربا وكانت رايته مع علي عليه السلام فيما رواه المفيد مسنداً عن ابي البختري القرشي وكان لواؤه مع حمزة بن عبد المطلب فيما قاله ابن سعد في الطبقـــات ولا منافاة فالراية العلم الاكبر واللواء دونها .

وبعدها (غزوة بواط وبدر الاولى) في ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهراً من

الهجرة ولم يصرح المؤرخون بان عليا كان في الاولى ولا ان رايته كانت معه ولا مع غيره لكن قول المؤرخين انه لم يتخلف عنه في موطن الا في تبوك وكان صاحب رايته يدل على ذلك وصرحوا بان لواءه في الثانية كان مع علي بن ابي طالب وهو لواء ابيض .

وبعدها غزوة (العشيرة) بالتصغير على رأس ستة عشر شهراً من الهجرة ولم يصرحوا بوجوده فيها ولا بحمله الراية وقالوا ان اللواء كان مع حمزة وتعميمهم السابق يدل على وجوده فيها ويمكن كون الراية معه واللواء مع حمزة كما مر في غزوة ودان . وبعدها .

(اخباره في غزوة بدر الكبرى)

وكانت في شهر رمضان يوم تسعة عشر او سبعة عشر منه على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة ومر بيان سببها في الجزء الثاني ونذكر هنا ما لـه علاقة باخبار علي (ع) مما قد تقدم او لم يتقدم وقد نذكر غير ذلك مما لم يتقدم . كان المسلمون فيها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ومعهم فرسان وسبعون بعيرا فكان الرجلان والاكثر يتعاقبون بعيرا واحدا وكان النبي «ص» وعلي (ع) ومرثد بن ابي مرثد يتعاقبون بعيرا لمرثد وقـال ابن الاثير كـان ثالثهم زيد بن حارثه وكان المشركون تسعمائه وخمسين او عشرين مقاتلا وقادوا مائتي فرس وقيل اربعمائة والابل سبعمائة بعير واعطى النبي ﷺ رايته في هذه الغزاة الى علي (ع) كما في غيرها مـن الغزوات ومرت رواية الاستيعاب عن تاريخ السراج بسنده عن ابن عباس قال دفع رسول الله «ص» الراية يوم بدر الى علي وهو ابن عشرين سنة وفي السيرة الحلبية عـن ابن عباس مثله وقال ابن الاثير كان لواؤه ورايته مع علي بن ابي طالب . وفي السيرة النبوية لدحلان عقد «ص» يوم بدر لواء ابيض ودفعه لمصعب بن عمير وكان امامه «ص» رايتان سوداوان احداهما مع علي ابن ابي طالب والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل مع الحباب بن المنذر وفي السيرة الحلبية ان النبي «ص» دفع اللواء يوم بدر وكان ابيض الى مصعب بن عمير وكـان امامه رايتان سوداوان احداهما مع علي بن ابن طالب ويقال لها العقاب . وفيها ايضا عـن الامتاع ان النبي «ص» عقد الالوية يوم بدر وهي ثلاثة : لواء يحمله مصعب بن عمير ورايتان سوداوان احداهما مع علي والاخرى مع رجل من الانصار «اه» والراية هي العلم الاكبر

واللواء دونها وما يتوهم من كلام بعض اهل اللغة من اتحادهما مردود بتصريح غيره مما ذكرناه نعم قد يطلق احدهما على الآخر او على الأعم باعتبار ان الراية تسمى لواء ايضا وقد يفسر احدهما بالآخر في كلام اهل اللغة الذين كثيرا ما يفسرون بالاعم ، كما ان ما يحكى عن ابن سعد وابن اسحق من ان الرايات حدثت يوم خيبر مردود بهذه الروايات وبما تقدم في غزوة ودان وبدر الاولى وغزوة العشيرة . وقد علم مما مر ان راية المهاجرين في غزوة بدر كانت مع علي «ع» وان لواءهم كان مع مصعب بن عمير وان لواء الخزرج من الانصار كان مع الحباب بن المنذر ولواء الأوس مع سعد بن معاذ . وفي السـيرة الحلبية التصريح بذلك ، وحينئذ فتكون الراية واحدة والالوية ثلاثة ، وهو الموافق للاعتبار فان الراية العظمى يجب ان تكون بيد علي عليه السلام لانها لا تعطى الا لمتميز في الشجاعـة ، وعلي وان كان من المهاجرين الا ان كونه صاحب الراية يجعلـه الرئيس على الجميع ، فاستحسن ان يكون للمهاجرين لواء ايضا فأعطي لمصعب بن عمير ، وجعل للانصار لواءان احدهما للخزرج مع الحباب والآخر للأوس مع سعد . وسار النبي «ص» باصحابه حتى كان قريبا من الصفراء وهي قرية لجهينة على مرحلة من بدر فارسل رجلين من جهينة يتجسسان له خبر ابي سفيان والعير وارسل عليا والزبير وسعدا الى بدر يلتمسون له الخبر لان بدرا منهل بطريق القادم من الشام الى مكة فلا بد ان يردها ابو سفيان وسار هو نحو بدر حتى قاربها فجاءه الجهنيان واخبراه ان العير قد قاربت بدرا ولم يكن عنده علم بمسير قريش لمنع عيرهم ، ووصل علي ومن معه الى بدر فوجدوا سقاة قريش فاخذوا منهم رجلين فجاؤوا بهما والنبي «ص» يصلي فسألهما اصحابه فقالوا نحن سقاة قريش فضربوهما لانهم يحبون ان يكونا سقاة ابي سفيان الذي معه العير وفيها الاموال ليغنموها وكرهوا ان يكونا سقاة قريش الذين جاؤوا للحرب، والغنيمة الباردة احب الى النفوس من الحرب الشاقة فقالوا نحن لابي سفيان فتركوهما ولما فرغ النبي «ص» من الصلاة قال اذا صدقا كم ضربتموهما واذا كذبا كم تركتوهما، ثم سألهما عن قريش فقالا هم وراء هذا الكثيب بالعدوة القصوى ، فسألهما عن عددهم فقالا لا ندري فقال كم ينحرون قالا يوما تسعة أباعر ويوما عشرة قال القوم بين التسعمائة والالف ، وخرج رسول الله «ص» يبادرهم الى الماء فنزل بادنى ماء من بدر ، وقال الحبـاب بن المنذر ابن الجموح: يا رسول الله هذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه او نتأخره ام هو الرأي والحرب

والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، قال فانهذا ليس بمنزل انطلق بنا الى ادنى مياه القوم فاني عالم بها وان بهـــا قليبا قد عرفت عذوبة مائه وغزارته ثم نبني لنـــا حوضـــا ونملؤه ماء ولقـــذف فيـــه بالآنيـــة فنشرب ولا يشربون فارتحلوا وبنوا حوضا وملؤوه في السحر ماء وقذفوا فيه الآنية وكان هـــذا تدبيرا سديدا ليشرب العطشان من الحوض بسهولة اذا عاد من القتال ولا يتكلف الاستقاء من البئر ولا الشرب من قربة او سقاء ، وهذا صريح في انه كان ببدر عدة قلبان لا قليب واحد ، ومنـــه يعلم الجواب لمن لم يظهر له وجه الحكمة في القاء النبي «ص» قتلى المشركين في القليب بعد الفراغ من الوقعة الذي يفسد على اهل بدر والسابلة ماءهم فان افساد ماء قليب بدر انما يضر اذا لم يكن الا قليب واحد ولكنها قلبان كثيرة لا يضر افساد واحد منها ومبطل لتوهم الدكتور محمد حسين هيكل انه حفر حفرة والقاهم فيها مع ان الحفرة لا تسمى قليبا كما بيناه في الجزء الثاني ، وقد صرح بذلك الواقدي حيث قال : وامر رسول الله «ص» يوم بدر بالقليب ان تغور ثم امر بالقتلى فطرحوا فيها «اه» . وامتاز علي عليه السلام فيذلك بميزة لم يشاركه فيها احد فقد ذكر اهـــل الاخبار انه متح في ذلك الحوض كثيرا ولا غرو فهو صاحب القوة والايد وهو من شبابه في ريعانه مع نفاذ بصيرته وقوة ايمانه . ثم اصطفت الصفوف وتهيؤوا للقتال فأول من برز من صف المشركين عتبة بن ربيعة واخوه شيبة وابنـــه الوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فبرز اليهم فتيان ثلاثة من الانصار وهم معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال لهم بنو عفراء فلم يرضوا ان يبارزوهم عتواً واستكباراً ورأوا انهم غـــير اكفاء لهم وقالوا لهم ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ونادوا يا محمـــد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال لعبيدة بن الحارث بن المطلب[1] بن عبد مناف ولحمزة بن عبد المطلب ولعلي بن ابي طالب

---

(١) يوجد في بعض المواضع ابن الحارث بن عبد المطلب والصواب انه ابن الحارث بن المطلب كما هو كذلك في طبقات ابن سعد والمطلب هو اخو هاشم وعم عبد المطلب ، وصرح ابن ابي الحديد بان عبيدة من بني المطلب ويدل عليه قول هند بنت عتبة ترثي اباها :

تداعى له رهطه قصرة بنو هاشم وبنو المطلب

وكأن الاشتباه وقع من شهرة عبد المطلب دون المطلب . ـ المؤلف ـ

قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ، فبرزوا فقال عتبة تكلموا نعرفكم فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم وكان عليهم البيض فلم يعرفوهم فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم وانا اسد الحلفاء بضم الحاء وفتح اللام اي الاحلاف او الحلفاء بفتح الحاء وسكون اللام اي الاجمة . ومن هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب قال كفوان كريمان ، فبارز علي الوليد وكانا اصغر القوم وبارز عبيدة شيبة وهما اسن القوم ولعبيدة سبعون سنة وبارز حمزة عتبة وهما اوسط القوم سناً . ومن الطبيعي ان يبارز الرجل من يناسبه في السن ، هذه رواية الواقدي والمفيد في الارشاد . وقال ابن سعد في الطبقات : الثبت ان حمزة بارز عتبة وان عبيدة بارز شيبة ، وروى ابن اسحق في المغازي ان عبيدة بارز عتبة وحمزة بارز شيبة ، وقال ابن ابي الحديد لمن روى ذلك ان يتصر بقول هند بنت عتبة ترثي اباها :

تداعى له رهطه قصرة بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حر اسيافهم يعلونه بعدما قد شجب

وذلك لان عبيدة من بني المطلب اثبت عتبة عليه ودفف عليه علي وحمزة قال وهو الموافق لما يذكره امير المؤمنين في كتبه بقوله لمعوية : وعندي السيف الذي اعضضت به اخاك وخالك وجدك، وقوله: قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك. اخوه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة ،وعندي انه لا دلالة في هذا الكلام على ذلك فهو قد قتل عتبة او شرك في قتله سواء أكان المبارز له حمزة ووضع رأسه في صدره كما في احدى الروايتين ام عبيدة كما في الرواية الاخرى فانه كر هو وحمزة فاجهزا عليـــه . واما شعر هند فمحمول على نحو من التوسع فاذا كان بنو هاشم وبنو المطلب تداعوا له ولمن معه صح ان يقال توسعا تداعى له بنو هاشم وبنو المطلب وصح ان يقال يذيقونه حر اسيافهم باعتبار ان بعضهم او اكثرهم يذيقونه ذلك. اما علي والوليد فاختلفا ضربتين اخطأت ضربة الوليد عليا لانه بمهارته في الحرب ـــ مع ان هذه اول حروبه ـــ حاد عن الضربة فاخطأته كما حاد عن ضربة جناح يوم الهجرة فاخطأته ضربته وضربه علي على حبل عاتقه الايسر او الايمن على اختلاف النقلين فاخرج

السيف من ابطه وقد سبق له ان ضرب جناحا يوم مجزته على عاتقه فقده نصفين حتى وصل السيف الى كتف فرسه ومن ذلك اليوم قيل فيه ان ضرباته كانت وترا اذا علا قد واذا اعترض قط وفي بعض الروايات ان عليا قال فأخذ الوليد يمينه بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض ثم ضربه ضربة اخرى فصرعه وهذا يدل على ان الضربة الاولى قطعت يده وخرجت من ابطـه الايمن فقطعت اليد وحدها من الابط فتناولها بيساره وضربه بها وقد ذكرنا في الجزء الثاني في وقعة بدر ان الصواب انه ضربه على عاتقه الايسر لان الضارب انما يضرب بيده اليمنى ومقابل الايمن انما هو الايسر وان القول بانه ضربه على عاتقه الايمن غلط وروى المفيد في الارشاد عن علي بن هاشم عن محمد ابن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ابي رافع مولى رسول الله ﷺ في حديث ان عليا والوليد اختلفا ضربتين اخطأت ضربة الوليد امير المؤمنين فابانتها (اه) فهذا صريح في ان الضرب كان على الجانب الايسر كما مر ثم قال المفيد فروي ان عليا عليه السلام كان يذكر بدرا وقتله الوليد فقال في حديثه كأني انظر الى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته ضربة اخرى فصرعته وسلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس واما حمزة وعتبة فقيل ان حمزة لم يمهل عتبة ان قتله وقيل تضاربا بالسيفين حتى انثلما واعتنقا فصاح المسلمون يا علي اما ترى الكلب قـد بهر عمك حمزة وكان حمزة اطول من عتبـة فقال علي يا عم طأطىء رأسك فادخل حمزة رأسه في صدر عتبة فضرب علي عتبة فطرح نصفه فكانت ضربته هذه من الضربات التي اذا اعترض بها قط . واما عبيدة وشيبة فاختلفا ضربتين فضربه عبيدة على رأسه ضربة فلقت هامته وضربه شيبة على ساقه فقطعها وسقطا جميعا وكر حمزة وعلي على شيبة فاجهزا عليه وحملا عبيدة الى المعسكر . وذلت قريش بمقتل هؤلاء الثلاثة وظهرت امارات النصر للمسلمين عليهم وقد قتل علي احدهم وشرك في قتل الباقيين والى ذلك وامثالـه يشير امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه بقوله : وكان رسول الله (ص) اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر الاسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته اجلت

والى ذلك وغيره تشير الزهراء عليها السلام بقولها في بعض خطبها السابقة: فانقذكم الله بأبي بعد اللتيا والتي بعد ان مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب (كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله او نجم قرن للشيطان اوفغرت فاغرة من المشركين قذف اخاه في لهواتها فلا ينكفىء حتى يطأ صماخها باخمصه ويخمد لهبها بسيفه مجدا كادحا وانتم في بلهنية من العيش وادعون فاكهون آمنون تنكصون عند النزال وتفرون من القتال . وروى الحاكم في المستدرك وقال صحيح ولم يخرجاه وصححه الذهبي في التلخيص عن علي قال نزلت (هذان خصمان اختصموا في ربهم) في الذين بارزوا يوم بدر حمزة بن عبد المطلب وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعـــة والوليد بن عتبة قال علي وانا اول من يجثو للخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة وروى المفيد في الارشاد بسنده عن ابي جعفر عليه السلام في حديث قال: قال امير المؤمنين عليه السلام اقبل الي حنظلة بن ابي سفيان فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الارض قتيلا . واقبل العاص بن سعيد ابن العاص يبحث للقتال فبارزه علي فقتله بعدما احجم عنه غيره . روى المفيد في الارشاد بسنده عن صالح بن كيسان ان ابنه سعيد بن العاص دخل على عمر في خلافته فجلس ناحية قال سعيد فنظر الي عمر وقال مالي اراك كأن في نفسك علي شيئا اتظن اني قتلت اباك والله لوددت اني كنت قتلته ولو قتلته لم اعتذر من قتل كافر ولكني مررت به يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه فهبته ورغت عنه فقال لي الى اين يا بن الخطاب وصمد له علي فتناوله فوالله مارمت مكاني حتى قتله وكان علي حاضرا في المجلس فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما تقدم فما لك تهيج الناس علي فكف عمر فقال سعيد اما انه ما كان يسرني ان يكون قاتل ابي غير ابن عمه علي بن ابي طالب . وقال الواقدي فيما حكاه ابن ابي الحديد : اقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو وعلي عليه السلام فقتله علي عليه السلام فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص بن سعيد ابن العاص مالي اراك معرضا اتظن اني قتلت اباك فقال سعيد لو قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق الخبر وقال ابن ابي الحديد ونقلت من غير كتاب الواقدي ان عثمن بن عفان وسعيد ابن العاص حضرا عند عمر في خلافته فجلس سعيد بن العاص حجزة فنظر اليه عمر فقال

مالي اراك معرضا كأني قتلت اباك اني الم اقتله ولكن قتله ابو حسن وكان علي حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله فلما ذاتهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله كفؤ كريم وهو احب الي من ان يقتله من ليس من بني عبد مناف (اه) وسعيد ابن العاص هذا هو والد عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق الذي كان عاملا على المدينة من قبل يزيد بن معاوية يوم قتل الحسين عليه السلام ولما اخبر بقتله وسمع واعية بني هاشم ضحك وتمثل بقول عمرو بن معديكرب الزبيدي :

عجت نساء بني زياد عجة　　　كعجيج نسوتنا غداة الارنب

قال الواقدي ولما رأت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا ابو الحكم لا يخلص اليه ـــ يعنون ابا جهل ـــ فاحدقوا به والبسوا لامته عبد الله بن المنذر فصمد له علي فقتله وهو يراه ابا جهل ومضي وهو يقول انا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة بن عمرو فصمد له علي فقتله ثم ارادوا ان يلبسوها خالد بن الأعلى فأبى. وقال رسول الله ﷺ اللهم اكفني نوفل ابن العدوية وهو نوفل بن خويلد من بني اسد بن عبد العزى فاسره جبار بن صخر ورأى عليا مقبلا نحوه فقال لجبار من هذا واللات والعزى اني لأرى رجلا يريدني قال هذا علي بن ابي طالب فصمد له علي فضربه فنشب سيفه في حجفته فنزعه وضرب به ساقيه فقطعهما ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله (ص) من له علم بنوفل بن خويلد قال علي انا قتلته فكبر رسول الله (ص) وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه . وروى محمد بن اسحق ان طعيمة بن عدي قتله علي بن ابي طالب شجرة بالرمح فقال والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا ثم قال وقيل قتله حمزة (اه) وروي الواقدي ما يقتضي انه اشترك في قتله علي وحمزة قال الواقدي : كان علي عليه السلام يحدث فيقول اني يومئذ بعدما متع النهار [1] ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في اثر رجل منهم فاذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتي قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد

(١) متع النهار ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال . ـــ المؤلف ـــ

وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم فناداني هلم يا ابن ابي طالب الى البراز فعطفت عليه. فانحط الي مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل الي كرهت ان يعلوني فقال يا ابن ابي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتراء[1] فلما استقرت قدماي وثبت اقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج[2] فاضربه على عاتقه وهو دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت ان سيفي سيقتله فاذا بَريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي ويقع السيف فاطن قحف رأسه بالبيضة وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فاذا هو عمي حمزة والمقتول طعيمة بن عدي «اه» فاذا كان علي ضربه على عاتقه وقط سيفه درعه فهو قد اشرف به على الموت ولذلك قال فظننت ان سيفي سيقتله ثم أكمل قتله حمزة فاطار قحف رأسه وبذلك يجمع بين القول بانه قتله علي والقول بانه قتله حمزة واما ان علياً شجره بالرمح فيمكن ان يكون جمع بين شجره بالرمح وضربه بالسيف.

قال المفيد : وقد اثبت رواة العامة والخاصة معاً اسماء الذين تولى امير المؤمنين قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك فكان ممن سموه :

(١) الوليد بن عتبة وكان شجاعا جريئاً وقاحا تهابه الرجال (٢) العاص بن سعيد ابن العاص وكان هولا عظيما تهابه الابطال وهو الذي حاد عنه عمر كما مر (٣) طعيمة بن عدي ابن نوفل وكان من رؤوس اهل الضلال (٤) نوفل بن خويلد وكان من اشد المشركين عداوة لرسول الله «ص» وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطيعه وهو الذي قرن ابا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة واوثقهما بحبل وعذبهما يوماً الى الليل حتى سئل في امرهما (٥) زمعة بن الاسود (٦) الحارث بن زمعة (٧) النضر بن الحارث بن عبد الدار (٨) عمر او عمير بن عثمن بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله (٩ و ١٠) عثمان ومالك ابناء عبيد الله اخو طلحة بن عبيد الله (١١) مسعود بن امية بن المغيرة (١٢) قيس بن الفاكه بن المغيرة (١٣) حذيفة بن ابي حذيفة بن المغيرة (١٤) ابو قيس بن الوليد بن المغيرة (١٥) حنظلة ابن

---

(٢) هو مثل قال الزمخشري في الفائق : ابن الشتراء رجل كان يصيب الطريق وكان يأتي الرفقة فيدنو منهم حتى اذا هموا به نأى قليلا ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة «اه» فضرب به المثل (٢) لحج اي نشب.

– المؤلف –

ابي سفيان (١٦) عمر بن مخزوم (١٧) ابو المنذر بن ابي رفاعة (١٨) منبه بن الحجاج السهمي (١٩) العاص بن منبه (٢٠) علقمة بن كلدة (٢١) ابو العاص بن قيس بن عدي (٢٢) معوية بن المغيرة بن ابي العاص (٢٣) لوذان بن ربيعة (٢٤) عبد الله بن المنذر ابن ابي رفاعة (٢٥) مسعود بن امية بن المغيرة (٢٦) حاجب او حاجز بن السائب بن عويمر (٢٧) اوس بن المغيرة بن لوذان (٢٨) زيد بن مليص (٢٩) غانم بن ابي عوف (٣٠) سعيد ابن وهب حليف بني عامر (٣١) معوية بن عامر بن عبد القيس (٣٢) عبد الله بن جميل ابن زهير بن الحارث بن اسد (٣٣) السائب بن مالك (٣٤) ابو الحكم بن الاخنس (٣٥) هشام بن ابي امية بن المغيرة . قال المفيد : فذلك خمسة وثلاثون رجلا سوى من اختلف فيه او شرك امير المؤمنين فيه غيره «اه» ولكنه عد مسعود بن امية بن المغيرة مرتين فلذلك بلغوا خمسة وثلاثين والا فهم اربعة وثلاثون كما ترى ، وبعضهم عد معهم عيسى بن عثمن فيكونون بذلك خمسة وثلاثين وهو نصف المقتولين الذين كانوا سبعين قتيلا ، كل هذا ولم يتجاوز الخمسة والعشرين عاما على الاكثر ولم يزد عن العشرين على الاقل . وحكى ابن ابي الحديد في شرح النهج ان جميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا اثنان وخمسون رجلا قتل علي «ع» منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين ولكنه عدهم ٢٣ رجلا ، قال وقد كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماؤهم من ذكرناه «اه» . وهذه (اسماء من قتلهم علي ببدر) على رواية الواقدي : فمن بني عبد شمس (١) حنظلة بن ابي سفيان (٢) العاص بن سعيد بن العاص (٣) الوليد بن عتبة (٤) شيبة بن ربيعة شرك في قتله (٥) عامر بن عبد الله حليف لهم من انمار وقيل قتله سعد بن معاذ ولعله لذلك لم يذكره المفيد لانه لا يذكر الا ما اتفقوا عليه . ومن بني نوفل بن عبد مناف (٦) طعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله علي على رواية ابن اسحق وحمزة على رواية الواقدي . ومن بني اسد بن عبد العزى (٧) الحارث بن زمعة ابن الاسود (٨) عقيل بن الاسود بن المطلب قال الواقدي حدثني ابو معشر قال قتله علي وحده وقيل شرك في قتله علي وحمزة وقيل قتله ابو داود المازني ولم يذكره المفيد (٩) نوفل ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية . ومن بني عبد الدار بن قصي (١٠) النضر ابن الحارث بن كلدة قتله علي صبراً بالسيف بامر النبي «ص» (١١) زيد بن مليص مولى

عمرو بن هاشم بن عبد مناف من عبد الدار وقيل قتله بلال ولم يذكر المفيد خلافا في قتل علي له . ومن بني تيم بن مرة (١٢) عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (١٣) حليف لبني مخزوم وقيل قتله عمار بن ياسر . ومن بني الوليد بن المغيرة (١٤) ابو قيس بن الوليد اخو خالد بن الوليد ، ومن بني امية بن المغيرة (١٥) مسعود بن ابي امية . ومن بني رفاعة (١٦) عبد الله بن ابي رفاعة . ومن بني عمران بن مخزوم (١٧) حاجز بن السائب ابن عويمر بن عائذ (١٨) اخوه عويمر بن السائب بن عويمر قتله علي على رواية البلاذري ولم يذكره المفيد . ومن بني جمح (١٩) اوس بن المغيرة بن لوذان شرك فيه علي وعثمن ابن مظعون . ومن بني سهم (٢٠) منبه بن الحجاج وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ولم يذكر المفيد خلافا في انه قتله علي (٢١) نبيه بن الحجاج ولم يذكره المفيد (٢٢) العاص بن منبه ابن الحجاج (٢٣) ابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، روي الواقدي عن ابي معشر عن اصحابه انه قتله علي وقيل قتله ابو دجانة ولم يذكر المفيد فيه خلافا . قال ابن ابي الحديد: في رواية الشيعة ان زمعة بن الاسود بن المطلب قتله علي ، والاشهر في الرواية انه قتل الحارث بن زمعة وان زمعة قتله ابو دجانة «اه» ومر عن المفيد ان عليا قتلهما معاً . قال المفيد وابن الاثير في اسد الغابة وابن حجر في الاصابة : وفيما صنعه امير المؤمنين «ع» ببدر قال اسيد بن ابي اياس بن وثيم يحرض مشركي قريش عليه ويعيرهم به :

في كل مجمع غاية[1] اخزاكم ... جذع[2] ابر[3] على المذاكي[4] القرح

لله دركم المـا تنكروا ... قد ينكر الحر الكريم ويستحي

هذا ابن فاطمة الذي افناكم ... ذبحاً وقتلة قصعة[5] لم يذبح

اعطوه خرجا واتقوا تضريبه ... فعل الذليل وبيعة لم تربح

---

(١) اي محل اجتماع لغاية من الغايات او مجمع غاية السباق (٢) الجذع بالتحريك الشاب الحدث (٣) يقال ابر عليهم اذا غلبهم (٤) المذاكي من الخيل التي مضى عليها بعد قروحها سنة او سنتان (٥) القصع الدفع والكسر والقصعة المرة منه ، قال ابو عبيدة : القصع ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله او تهشمه ومنه قصع القملة ويروى ذبحا وقتلا قصعة والمعنى انه افناكم بالقتل الذي هو على نوعين قتل الذبح وقتل القصع وهو الدفع برمح وغيره حتى يموت ، يقول افناكم بالذبح تارة وبقتلة قصعة اخرى باضافة قتلة الى قصعة او قتلا قصعة على الرواية الاخرى فقصعة بدل من قتلا فعل كل هذا ولم يذبحه احد . ـ المؤلف ـ

اين الكهول واين كل دعامة في المعضلات واين زين الابطح
افناهم قصعا وضربا يفتري بالسيف يعمل حده لم يصفح

قال الزمخشري في الفائق : قال سعد بن ابي وقاص رأيت عليا يوم بدر وهو يقول :

بازل عامين حديث سني سنحنح الليل كأني جني
لمثل هذا ولدتني امي ما تنقم الحرب العوان مني

ويروى سمعمع كانني من جن (بازل عامين) هو البعير الذي تمت له عشر سنين ودخل في الحادية عشرة[1] وبلغ نهايته في القوة والمعنى انا في استكمال القوة كهذا البعير مع حداثة السن (السنحنح) و (السمعمع) مما كرر عينه ولامه من سنح وسمع فالسنحنح الذي يسنح كثيرا واضافته الى الليل على معنى انه يكثر السنوح فيه لاعدائه لجلادته . والسمعمع الخفيف السريع في وصف الذئاب فاستعير «اهـ» الفائق . واخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق مصعب بن سعد عن ابيه سعد بن ابي وقاص قال : لقد رأيت علي بن ابي طالب بارز يوم بدر فجعل يحمحم كما يحمحم الفرس ويقول وذكر الرجز ثم قال فما رجع حتى خضب سيفه دما . وفي اسد الغابة بسنده عن مصعب بن سعد عن سعد قال : رأيته - يعني عليا - يخطف بالسيف هام المشركين وهو يقول : سنحنح الليل كأني جني . وفي وقعة بدر يقول الحاج هاشم ابن الحاج حردان الكعبي من قصيدة :

وغداة بدر وهي ام وقائع كبرت وما زالت لهن ولودا
قابلتهن فلم تدع لعقودها نظما ولا لنظامهن عقيدا
فالتاح عتبة ثاويا بيمين من يمناه اردت شيبة ووليدا
سجدت رؤوسهم لديك وانما كان الذي ضربت عليه سجودا
وتوحدت بعد ازدواج والذي ندبت اليه لتهتدي التوحيدا

وفيها يقول المؤلف من قصيدة :

---

(١) في القاموس بزل ناب البعير بزلا وبزولا طلع، جمل وناقة بازل وذلك في تاسع سنيه «اهـ» فمعنى بازل عامين انه مضى له عامان وهو بازل فاذا كان البزول يحصل بالدخول في التاسعة فبازل عامين الذي دخل في الحادية عشرة . - المؤلف -

غدا يوم بدر شاهداً لك في الورى | بآيات فضل قد تضمنها بدر
وعتبة وافى والوليد وشيبة | وقائدهم تيــه وسائقهم كفر
عليهم من الماذي كل مفاضة | نبت في الوغى عنها الظبا والقنا السمر
ابوا عن بني عفراء كبراً وطالبوا | بأكفائهم لمــا استخفهم الكبر
عبيــدة والمولى علي وحمزة | هم خير اكفاء كرام لهم قــدر
قتلت وليداً واشتركت بشيبة | وفي عتبة شاركت عمك يا وتر

(تزوجه بالزهراء عليهما السلام)

وعقيب عوده من بدر تزوج بالزهراء عليهما السلام ، ومر تفصيله قبل وقعة بدر وانما قدمناه على وقعة بدر لان في بعض الروايات انه عقد عليها قبل بدر وبنى بها مقدمه من بدر فلذلك قدمنا خبر تزوجه بها على وقعة بدر ولم نؤخر خبر بنائه بهــا عنها لتكون اخبار تزوجه بها متتابعة .

(السنة الثالثة من الهجرة)

وفي ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ولد له الحسن بن علي من فاطمة الزهراء وقيل سنة اثنتين وقيل اكثر والمشهور الاثبت القولان الأولان ، فلما ولد الحسن قالت فاطمة لعلي عليهم السلام سمه فقال ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لعلي هل سميته قال ما كنت لأسبقك باسمه قال سمه الحسن .

(اخبارة في وقعة احد)

وكانت في شوال لسبع خلون منه او للنصف منه يوم السبت سنة ثلاث من الهجرة على

راس اثنين وثلاثين شهرا منها ومرت مفصلة في الجزء الثاني ونذكر هنا اجمالها ثم تفصيل ماله علاقة بامير المؤمنين عليه السلام مما يتقدم وان لزم بعض التكرار . وكان سببها ان المشركين اجتمعوا وقرروا غزو المدينة للاخذ بالثأر بما اصابهم يــوم بدر فكتب العباس كتابا وارسله مع رجل من غفار الى النبي «ص» يخبره بخبرهم استأجره وشرط عليه ان يصل المدينة في ثلاث فوصلها وسلم الكتاب واقبل المشركون في ثلاثة آلاف وقائدهم ابو سفيان ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امراة فنزلوا اولابذي الحليفة على نحو مسير اربع ساعات من المدينة . ثم ساروا حتى مروا بالعقيق وساروا منه حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة وكان وصولهم يوم الاربعاء ثــاني عشر شوال فأقاموا الاربعاء والخميس والجمعة وبات رؤساء الانصار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة واسيد ابن حضير بالسلاح بباب رسول الله «ص» ليلة الجمعة خوفا عليه من البيات حتى اصبحوا وحرست المدينة تلك الليلة فلما اصبح النبي «ص» يوم الجمعة خطب اصحابه فقال رأيت البارحة في منامي اني ادخلت يدي في درع حصينة ورأيت بقراً تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما واني اردفت كبشا . واولتها اما الدرع الحصينة فالمدينة واما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم فرجل من اهل بيتي يقتل واما الكبش فكبش الكتيبة نقتله انشاء الله فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها فانا اعلم بها منهم فكان رأيه البقاء بالمدينة واختلف رأي اصحابه فكان رأي اكثر وجوههم موافقا لرأيه وكان رأي الشبان الذين لم يحضروا بدراً وبعض الشيوخ الخروج فلما رأى النبي «ص» اكثرهم يريد الخروج وافقهم لان المصلحة تقتضي ذلك وان كانت من وجه آخر تقتضي خلافه . ومع ذلك كان النصر فيها مضمونا لولا مخالفة الرماة كما يأتي ، وعقد رسول الله «ص» ثلاثة ألوية على ثلاثة رماح ، لواء المهاجرين بيد علي بن ابي طالب ولواء الاوس بيد اسيد بن حضير ، ولواء الخزرج بيد الحباب بن المنذر او سعد بن عبادة ، واعطى الراية وهي العلم الاكبر واللواء دونها علي بن ابي طالب ، وسار من المدينة بعد العصر في الف من اصحابه فيهم مائة دارع ومعهم فرسان ، هــذا على بعض الروايات ، ولكن الطبري قال انه امر الزبير على الخيل وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه وكان على خيل المشركين ، وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب آخر ، ثم قال فارسل الى الزبير

ان يحمل فحمل على خالد بن الوليد وهذا يدل على انه كان معه خيل كثيرة فلما وصل الى مكان يسمى الشيخين عرض عسكره وبات هناك ثم سار سحراحتى وصل الى بستان يسمى الشوط بين المدينة واحد فصلى فيه صلاة الصبح ومن هناك رجع عبد الله بن ابي بن سلول في ثلثمائة من المنافقين وبقي في سبعمائة فلما نهض من الشيخين زحف المشركون على تعبئة فوصل الى احد وهو جبل على مسافة نحو ساعتين من المدينة فجعل احدا خلف ظهره وجاء المشركون فاستدبروا المدينة واستقبلوا احدا واعطى المشركون لواءهم الى طلحة ابن ابي طلحة من بني عبد الدار لان لواء قريش كان لهم في الجاهلية فلما علم رسول الله (ص) ان لواء المشركين مع بني عبد الدار أخذ اللواء من علي ودفعه الى رجل من بني عبد الدار اسمه مصعب بن عمير وقال نحن احق بالوفاء منهم فلما قتل مصعب رده الى علي فحيث ان اعطاء المشركين لواءهم للعبدري كان وفاء منهم لعشيرته الذين كان لهم لواء قريش في الجاهلية دفع النبي (ص) لواءه الى مصعب بن عمير العبدري مقابلة لفعل قريش وقال نحن احق بالوفاء منهم لا لأن احدا في الناس احق باللواء من علي ولذلك لما قتل مصعب رده الى علي . قال المفيد: فصار صاحب الراية واللواء جميعا ، وليس معنى كونهما معه انه يحملهما جميعا بل المراد ان امرهما اليه فيعطي احدهما من شاء كما كانوا يفعلون في ولاية البلدان او انه مرة كان يحمل اللواء ومرة الراية وصف المشركون صفوفهم وكان لهم مجنبتان ميمنة وميسرة فيهما مائتا فرس وخالد بن الوليد في الميمنة وعكرمة بن أبي جهل في الميسرة وصف النبي (ص) أصحابه وجعل الرماة خلف العسكر عند فم الشعب الذي في جبل احد وكانوا خمسين رجلا وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتوننا من خلفنا فان الخيل لا تقدم على النبل واثبت مكانك ان كانت لنا أو علينا فانا لانزال غالبين ما ملكتم مكانكم فان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم . وبرز طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عثمان العبدري صاحب لواء المشركين وكان يسمى كبش الكتيبة وطلب البراز مرارا فلم يجبه أحد فبرز اليه علي بن أبي طالب فقتله : ومن الذي يجيب نداء المنادي الى البراز حين يجبن عنه الناس ويكشف الكرب غير علي فهو الذي أجاب لنداء طلحة هذا كبش الكتيبة يوم احد ونداء عمرو بن عبد ود فارس يليل يوم الخندق ولنداء مرحب فارس اليهود يوم خيبر حين

عنهم الناس وبارزهم وقتلهم وهم فرسان الحروب . وقد اتفق المؤرخون على ان الذي قتل طلحة هو علي بن أبي طالب . وانما اختلفت الروايات بعض الاختلاف في كيفية مبارزة علي له وقتله فقد وردت في ذلك روايات (احداها) ان طلحة طلب المبارزة مرارا فلم يجبه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم الى الجنة وقتلانا الى النار فهل أحد منكم يعبطني بسيفه الى النار أو اعجله بسيفي الى الجنة كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك لخرج الي بعضكم فقام اليه علي بن أبي طالب فقال والذي نفسي بيده لا افارقك حتى اعجلك بسيفي الى النار أو تعجلني بسيفك الى الجنة فضربه علي فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال انشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله (ص) وقيل لعلي ما منعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه . ومن هنا تعلم عمرو بن العاص ويسر بن ارطاة فكشفا سوأتيهما يوم صفين اتقاء سيف علي عليه السلام .

(ثانيتها) رواية الواقدي قال : برز طلحة بن ابي طلحة فصاح من يبارز فقال علي عليه السلام هل لك في مبارزتي قال نعم فبرزا بين الصفين فالتقيا فبدره علي بضربة على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف علي عليه السلام فقيل له هلا دففت عليه قال انه لما صرع استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة (اشارة الى رؤيا النبي «ص» المتقدمة) .

(ثالثتها) ما ذكره الواقدي ايضا قال : وروي ان طلحة حمل على علي عليه السلام فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئاً وحمل عليه علي عليه السلام وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف فقطع ساقيه ثم اراد ان يدفف عليه فسأله طلحة بالرحم ان لا يفعل فتركه ولم يدفف عليه ، قال الواقدي : ويقال ان عليا عليه السلام دفف عليه ، ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة فدفف عليه (اقول) لعل رواية انه قطع ساقيه اقرب الى الصحة فان من يمضي السيف في رأسه حتى يصل الى لحيته كما تضمنته الرواية الثانية لايمكن ان يبقى حياً حتى يحتاج الى ان يدفف عليه ؟

(رابعتها) ما رواه المفيد بسنده عن عبد الله بن مسعود ان عليا عليه السلام ضربه على مقدم رأسه فندرت عينه وصاح صيحة لم يسمع بمثلها قط وسقط اللواء من يده ؛

(خامستها) ما ذكره علي بن ابراهيم بن هاشم القمي في تفسيره قال : كانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدري من بني عبد الدار فبرز ونادى يا محمد تزعمون انكم تجهزوننا باسيافكم الى النار ونجهزكم باسيافنا الى الجنة فمن شاء ان يلحق بجنته فليبرز الي فبرز اليه امير المؤمنين فقال طلحة من انت يا غلام قال انا علي بن ابي طالب قال قد علمت يا قضيم انه لا يجسر علي احد غيرك وشد عليه طلحة فضربه فاتقاه علي بالجحفة ثم ضربه علي على فخذيه فقطعهما فسقط على ظهره وسقطت الراية فذهب علي ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه فقال المسلمون الا اجهزت عليه قال قد ضربته ضربة لا يعيش معها ابداً . ومر عند ذكر نصره النبي «ص» في صغره معنى قوله يا قضيم وقد صدق طلحة في قوله انه لا يجسر علي احد غيرك ولو كان يجسر عليه احد غيره لبرز اليه غيره وقد كرر النداء ووبخهم وكذبهم . قال الواقدي : فلما قتل طلحة سرّ رسول الله «ص» وكبر تكبيراً عالياً وكبر المسلمون ، ثم شد المسلمون على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى انتقضت صفوفهم ولم يقتل احد الا طلحة بن ابي طلحة وحده . وفي ترتيب اسماء من اخذ اللواء بعد طلحة وعددهم ومن قتلهم بعض الاختلاف بين المؤرخين بعد اتفاقهم على ان طلحة قتله علي .

قال الواقدي : حمله بعد طلحة اخوه عثمن وهو ابو شيبة فقتله حمزة ثم حمله اخوهما ابو سعد او ابو سعيد فقتله سعد بن ابي وقاص ثم حمله بعد ابي سعد مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فقتله عاصم بن ثابت ثم حمله اخوه الحارث بن طلحة بن ابي طلحة فقتله عاصم ايضاً ثم حمله اخوهما كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير وقيل عاصم بن ثابت ثم حمله اخوهما الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله . ثم حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب . ثم حمله قارظ او فارط او قاسط بن شريح بن عثمن بن عبد الدار فقتل وفي بعض المواضع ثم حمله شريح بن قارظ بن شريح بن عثمن الخ قال الواقدي لا يدرى من قتله ، وقال البلاذري قتله علي بن ابي طالب . ثم حمله غلام لهم اسمه صواب فقتله علي ابن ابي طالب . هذه رواية الواقدي في ترتيب اسماء من اخذ اللواء وقاتليهم ، فعلى هذه الرواية يكون الذين قتلهم علي من اصحاب اللواء ثلاثة طلحة وارطاة وصواب .

وروى المفيد في الارشاد بسنده عن ابن مسعود ان الذي اخذ اللواء بعد طلحة اخ لـه يقال لهمصعب فقتله عاصم بن ثابت ثم أخذه اخ اه يقال له عثمن فقتله عاصم ايضاً فأخذه عبد لهم يقال له صواب وكان من اشد الناس فضربـه علي عليه السلام على يده فقطعها فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربه علي على يده اليسرى فقطعها فاخذ اللواء على صدره وجمع يديه وهما مقطوعتان عليه فضربه علي على ام رأسه فسقط صريعا اه .

وقال ابن الاثير كان الذي قتل اصحاب اللواء علي قال أبو رافع وروى الطبري وعلي ابن ابراهيم والمفيد ما يدل على ان علياً عليه السلام قتل أصحاب اللواء جميعهم . اما الطبري ففي روايته الاتية بسنده عن أبي رافع قال لما قتل علي بن ابي طالب اصحاب الالوية الخ فهذا ظاهر في انه هو الذي قتل اصحاب الالوية جميعهم . وقال علي بن ابراهيم في تفسيره كما مر في الجزء الثاني : كانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدري فبرز اليه علي فضربه على فخذيه فقطعهما فسقط على ظهره وسقطت الراية ثم اخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله علي وسقطت الراية الى الارض فأخذها عثمن بن ابي طلحة فقتلـه علي وسقطت الراية الى الارض فاخذها مسافع بن أبي طلحة فقتله علي وسقطت الراية الى الارض فأخذها الحارث بن ابي طلحة فقتله علي وسقطت الراية الى الارض فأخذها أبـو عزيز بن عثمن فقتله علي وسقطت الراية الى الارض فأخذها عبد الله ابن ابي جميلة بن زهير فقتله عـلي وسقطت الراية الى الارض فقتل أمير المؤمنين التاسع من بني عبدالدار وهو ارطاة بن شرحبيل فبارزه علي وقتله وسقطت الراية الى الارض فأخذها مولاهم صواب فضربه أمير المؤمنين على يمينه فقطعها وسقطت الراية الى الارض فأخذها بشماله فضربه أمير المؤمنين على شمالـه فقطعها وسقطت الراية الى الارض فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال يا بني عبد الدار هل اعذرت فضربه أمير المؤمنين على رأسه فقتله وسقطت الراية الى الارض فاخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها اه (قولـه) عبد الله بن ابي جميلة بن زهير الظاهر انه هـو الآتي في كلام المفيد باسم عبدالله بن حميد ابن زهرة بن الحارث بن اسد بن عبد العزى وقد صحف حميد بابي جميلة وزهير بزهرة وقال ابن أبي الحديد عن الواقدي ومحمد بن اسحق انه عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث

ابن اسد وهو من بني اسد بن عبد العزى لا من بني عبد الدار كما صرح به الواقدي حكاه عنه ابن ابي الحديد (قوله) التاسع من بني عبد الدار قد يقول قائل انه السابع لا التاسع لانه اذا كان عبد الله بن حميد من بني اسد لا من بني عبد الدار يكون ارطاة السابع منهم ويمكن الجواب بان ارطاة وان كان السابع ممن قتلهم علي عليه السلام الا انه التاسع ممن قتل من بني عبد الدار ممن قتله علي أو غيره فقد قتل منهم كلاب بن طلحة بن أبي طلحة قتله الزبير والجلاس ابن طلحة بن أبي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وعليه فيكون ارطاة هو التاسع واذا ضممنا شريح بن قارظ أو نارظ بن شريح اليهم صاروا عشرة قال ابن هشام فقال حسان بن ثابت في ذلك :

فخرتم باللواء وشر فخر	لواء حين صار الى صواب
جعلتم فخركم فيه بعبد	والأم من يطا عفر التراب
ظننتم والسفيه له ظنون	وما ان ذاك من امر الصواب
بان جلادكم يوم التقينا	بمكة[1] بيعكم حمر العياب
اقر العين ان عصبت يداه	وما ان تعصبان على خضاب

ويقول أيضاً :

اقمنا لهم طعنا مبيرا منكلا	وحزناهم بالضرب من كل جانب
ولولا لواء الحارثية اصبحوا	يباعون في الاسواق بيع الجلائب

وفي ارشاد المفيد : روى عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق قال كان صاحب لواء قريش يوم احد طلحة بن ابي طلحة بن عبد الغزى بن عثمن بن عبد الدار قتله علي بن ابي طالب وقتل ابنه أبا سعيد بن طلحة وقتل اخاه خالد بن ابي طلحة وقتل عبد الله ابن حميد بن زهرة بن الحارث بن اسد بن عبد العزى وابا الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي والوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة وأخاه امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وارطاة ابن شرحبيل وهشام بن امية وعمرو ابن عبد الله الجمحي وبشر بن مالك وصوابا مولى بني عبد الدار اه وقد صرحت هذه الرواية بان أبا سعيد هو ابن طلحة لا اخاه ولكن الواقدي كما

---

(١) متعلق ببيعكم لا بجلادكم . ـ المؤلف ـ

مر صرح بان أبا سعيد هو أخو طلحة لا ابنه ثم ان خالد بن أبي طلحة لم يرد له ذكر في غير هذه الرواية واحتملنا في الجزء الثاني ان يكون هو أبا عزيز بن عثمن المذكور في رواية علي بن ابراهيم لكن تأملنا بعد ذلك فوجدنا ان عثمن والد أبا عزيز الظاهر انه عثمن ابن ابي طلحة المذكور أولا في تلك الرواية فأبو عزيز حفيد بني طلحة وخالد بن ابي طلحة ابنه لا حفيده ولا يبعد ان يكون خالد تصحيف الحارث والله اعلم اما عبد الله بن حميد ابن زهرة فالظاهر انه هو المذكور في رواية علي بن ابراهيم باسم عبد الله بن أبي جميلة بن زهير فوقع التصحيف فصحف حميد بابي جميلة وزهير بزهرة كما مر واما بشر بن مالك العامري فقد مر في الجزء الثاني ويأتي في هذا الجزء عن الطبري ان عليا عليه السلام قتل شيبة بن مالك احد بني عامر بن لؤي والظاهر انه بشر بن مالك صحف أحدهما بالآخر .

وروى المفيد في الارشاد بسند صحيح عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال كان اصحاب اللواء يوم احد تسعة قتلهم علي بن ابي طالب عن آخرهم وانهزم القوم وطارت مخزوم فضحها علي يومئذ .

وبعدما رأينا اختلاف المؤرخين فيمن عدا طلحة واثنين معه من اصحاب اللواء في عددهم وفيمن قتلهم وترتيب قتلهم بحيث لا يكاد يتفق اثنان منهم كابن سعد والطبري والواقدي وابن اسحق وابن الاثير وغيرهم كما عرفت لا نستبعد ان يكون التحامل على علي بن ابي طالب الذي هو فاش في الناس في كل عصر حمل البعض على نقل ما ينافي قتله جميع أصحاب اللواء وما علينا الا ان نأخذ بالرواية الصحيحة المتقدمة عن الباقر عليه السلام انه قتل اصحاب اللواء التسعة مع اعتضادها ايضا بغيرها وترك ما يعارضها :

وهذا اللواء كان شؤما على بني عبد الدار فقد قتلت رجالهم تحته ووقع على الارض حتى رفعته امرأة . وقد حمشهم أبو سفيان في أول الحرب فكان لتحميشه اثره في محافظتهم على اللواء فانه ناداهم قبل الحرب فقال يا بني عبد الدار انا يؤتى القوم من قبل لوائهم وانما اتينا يوم بدر من اللواء فالزموا لواءكم وحافظوا عليه او خلوا بيننا وبينه فاثار حفيظتهم بهذا الكلام فقالو نحن نسلم لواءنا لا كان هذا ابدا ثم زادهم تحميشا فقال نجعل لواء آخر قالوا نعم ولايحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا وقوله انما اتينا يوم بدر من اللواء محض غرور وخداع فانما اتوا يوم بدر من قتل علي وحمزة وعبيدة رؤساءهم

ومن سيف علي الذي قتل نصف المقتولين لا من اللواء . وقال أبو سفيان لخالد بن الوليد وهو في مائتي فارس مع ابي عكرمة بن جهل اذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم وكان خالد كلما اتى من يسرة النبي (ص) ليجوز حتى يأتيهم من قبل السفح رده الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مراراً قال المفيد : وبارز الحكم ابن الاخنس فضربه علي فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها ولما قتل اصحاب اللواء انهزم المشركون وانتقضت صفوفهم ولحقهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى اخرجوهم عن المعسكر قال الطبري وامعن في الناس ابو دجانة وحمزة وعلي بن ابي طالب في رجال من المسلمين فانزل الله عليهم نصره وصدقهم وعده وكانت الهزيمة لا شك فيها وجعلوا ينهبون ويغنمون فلما رآهم الرماة تاقت نفوسهم الى الغنيمة وتناسوا أمر النبي (ص) لهم ان يلزموا مراكزهم أكانت للمسلمين ام عليهم ومبالغته في الوصية لهم بذلك فقال بعضهم لبعض لم تقيمون هنا في غير شيء وقد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم فاذهبوا فاغنموا معهم فذكرهم البعض وصية النبي (ص) انلا يبرحوا من مكانهم فأجابوهم بان النبي (ص) لم يرد هذا وقد هزم العدو فخطبهم أميرهم ونهاهم عن الذهاب وامر بطاعة الرسول (ص) فعصوه وانطلقوا وبقي معه دون العشرة قال الواقدي قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط مـا ظفره واصحابـه يوم احد حتى عصوه فلما رأى خالد ان الرماة قد تركوا مراكزهم ولم يبق منهم الا القليل كر عليهم بالخيل وتبعه عكرمة فراماهم القوم حتى قتلوا بعدمـا فني نبلهم وراماهم عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل ولما رأي المشركون خيلهم تقاتل رجعوا من هزيمتهم وكروا على المسلمين من أمامهم وهم غارون آمنون مشتغلون بالنهب وكر عليهم خالد بخيله مـن ورائهم وجعلوا المسلمين في مثل الحلقة وانتقضت صفوف المسلمين وجعل بعضهم يضرب بعضـا من العجلة والدهشة حتى قتل منهم سبعون رجلا بعدد من قتل من المشركين يوم بدر أو أكثر وتفرقوا في كل وجه وتركوا ما انتهبوه فأخذه المشركون وتركوا ما بأيديهم من اسرى المشركين .

قال المفيد : ولما جال المسلمون تلك الجولة اقبل امية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهـو دارع وهو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله امية وصمد له علي بن أبي

طالب فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة مغفره وضربه امية بسيفه فاتقاها امير المؤمنين بدرقته فنشب فيها ونزع أمير المؤمنين سيفه من مغفره وخلص امية سيفه من درقته أيضاً ثم تناوشا فقال علي (ع) فنظرت الى فتق تحت ابطه فضربته بالسيف فيه فقتلته اه .

وكانت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وام معوية جعلت جعلا لوحشي بن حرب غلام جبير بن مطعم ـــ وكان حبشيا يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطىء ـــ ان هو قتل رسول الله ﷺ أو علي بن أبي طالب أو حمزة فقال لها اما محمد فلا حيلة لي فيه لان اصحابه يطيفون به وأما علي فانه اذا قاتل كان احذر من الذئب واما حمزة فاني اطمع فيه لانه اذا غضب لم يبصر بين يديه فرمى حمزة بحربته فقتله وهذه مزية انفرد بها علي وهي انه مع شجاعته الفائقة حذر احذر من الذئب لايقدر احد ان يغتاله في الحرب . وتفرق الناس كلهم عـــن رسول الله (ص) واسلموه الى اعدائه ولم يبق معه أحد الا علي عليه السلام فبعضهم ذهبوا الى المدينـــة وبعضهم صعدوا فوق الصخرة التي في جبل احد وقال بعض اصحاب الصخرة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن أبيّ فيأخذ لنا أمَنَةً من ابي سفيان فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم وبعضهم ذهبوا الى جبل بناحية المدينة فاقاموا به ثلاثا ثم عاد جماعة من اصحاب الصخرة اربعة او خمسة فحاموا عن النبي (ص) مع علي عليـــه السلام وكان عودهم بسبب ثبات علي وكان علي هو المتميز وحده بالمحاماة عن النبي (ص) فكان كلما اقبلت اليه جماعة من المشركين عازمين على ان يقتلوه مجتهدين في ذلك يقول لـــه يا علي احمل عليهم فيحمل عليهم ويفرقهم ويقتل فيهم وهكذا حتى نجاه الله من كيدهم وسلم منهم. قال المفيد وتوجه العتاب من الله تعالى الى كافتهم لهزيمتهم يومئذ وذلك قوله تعالى: (اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون) وقوله تعالى : (ان الذين تولوا منـــكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور حليم) قال الطبري تفرق عن رسول الله اصحـــابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وفشا في الناس ان رسول الله (ص) قد قتل فقال بعض اصحاب الصخرة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابيّ فيأخذ لنا أمنة من أبي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم فقال الله عز وجل للذين قالوا

هذا القول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) الاية اه . وقوله فارجعوا الى قومكم يدل على ان القائل من المهاجرين وقال الطبري وغيره : وفر عثمان بن عفان ومعه رجلان من الانصار حتى بلغوا الجلعب جبلا بناحية المدينة مما يلي الاعرض فاقاموا به ثلاثا فقال لهم رسول الله (ص) : لقد ذهبتم فيها عريضة [1] اه وفي رواية الواقدي انهم انتهوا الى مكان يسمى الاعرض فقال (ص) لهم ذلك : وقال المفيد فيما رواه بسنده عن ابن مسعود : وثبت معه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وابو دجانة وسهل بن حنيف يدفعون عنه ففتح (ص) عينيه وكان قد اغمي عليه مما ناله فقال يا علي ما فعل الناس قال نقضوا العهد وولوا الدبر قال اكفني هؤلاء الذين قدقصدوا قصدي فحمل عليهم علي فكشفهم وعاد اليهم وقدحملوا عليه من ناحية اخرى فكر عليهم فكشفهم وابو دجانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد منهما سيف ليذب عنه اه :

وفي ارشاد المفيد : حدثنا احمد بن عمار حدثنا شريك عن عثمن بن المغيرة عن زيد ابن وهب عن ابن مسعود وذكر غزاة احد الى ان قال زيد بن وهب قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله «ص» حتى لم يبق معه الا علي بن ابي طالب وابو دجانة وسهل ابن حنيف فقال انهزم الناس الا علي بن ابي طالب وحده وثاب الى رسول الله «ص» لفر كان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت واين كان الشيخان قال كانا فيمن تنحى قلت واين كان عثمن قال جاء بعد ثلاثة ايام من الوقعة فقال له رسول الله «ص» لقد ذهبت فيها عريضة فقلت واين كنت انت قال كنت ممن تنحى قلت فمن حدثك بهذا قال عاصم وسهل بن حنيف «اه» .

وقال ابن ابي الحديد : وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله «ص» قال لعلي عليه السلام حين سقط ثم اقيم اكفني هؤلاء الجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بني اسد بن عبد العزى ثم حملت عليه طائفة اخرى فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي .

وقال ابن ابي الحديد ايضا : روى ابو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد اللغوي غلام

---

(١) جانس بين الاعرض اسم المكان الذي ذهبوا اليه وبين عريضة . ـ المؤلف ـ

ثعلب ورواه أيضا محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله (ص) لما فر معظم اصحابه عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من بني كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد وابو الشعثاء وابو الحمراء وغراب فقال (ص) يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها وانها لتقارب خمسين فارسا وهـو (ع) راجل فما زال يضرب فيها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم يجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عويف لاربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرفون باسمائهم .

قال ولما انهزم الناس عن النبي (ص) في يوم احد وثبت أمير المؤمنين عليه السلام قال له النبي (ص) مالك لا تذهب مع القوم قال امير المؤمنين اذهب وادعك يا رسول الله والله لا برحت حتى اقتل او ينجز الله لك ما وعدك من النصرة فقال له النبي (ص) ابشر يا علي فان الله منجز وعده ولن ينالوا منا مثلها ابدا ثم نظر الى كتيبة قد اقبلت اليه فقال لو حملت على هذه يا علي فحمل أمير المؤمنين عليها فقتل منها هشام بن امية المخزومي وانهزم القوم ثم اقبلت كتيبة اخرى فقال له النبي (ص) احمل على هذه فحمل عليهم فقتل منها عمرو ابن عبد الله الجمحي وانهزمت ايضا ثم اقبلت كتيبة اخرى فقال له النبي (ص) احمل على هذه فحمل عليها فقتل بشر بن مالك العامري وانهزمت الكتيبة ولم يعد بعدها احد منهم وتراجع المنهزمون من المسلمين الى النبي (ص) اه :

وروى الطبري بسنده عن أنس بن النضر عم أنس بن مالك انه انتهى الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم؟ قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قاتل حتى قتل اه واصعد رسول الله (ص) في الجبل مع جماعة من اصحابه فيهم علي بن أبي طالب وهم الذين رجعوا بعد فرارهم اما علي فلم يفارق النبي (ص) . قال ابن هشام : وقع رسول الله (ص) في حفرة فشجت ركبته فاخذ علي بن ابي طالب بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما وقال ابن هشام أيضا : لمـا انتهى رسول الله (ص) الى فم الشعب خرج علي بن ابي طالب حتى ملأ درقته ماء من المهراس فجاء به الى رسول الله «ص» ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وقال ابن الاثير : لما جرح «ص» جعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فأتت فاطمة وجعلت تعانقه

وتبكي واحرقت حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع اه . وقال الواقدي خرجت فاطمة عليها السلام في نساء وقد رأت الذي بوجه ابيها فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه وذهب علي عليه السلام فاتى بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف غير ذميم قال فلما احضر علي الماء اراد رسول الله «ص» ان يشرب منه فلم يستطع وكان عطشا ووجد ريحا من الماء كرهها فقال هذا ماء آجن فتمضمض من الدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة به الدم عن ابيها . وقال ايضا خرج محمد بن مسلمة مع النساء وكن اربع عشرة امرأة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة عليها السلام (الى ان قال) وجعل الدم لاينقطع من وجهه فلما رأت فاطمة الدم لايرقأ وهي تغسل جراحه وعلي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم ويقال انها داوته بصوفة محرقة اه والظاهر ان الخبر وصل الى المدينة من بعض المنهزمين الذين دخلوها فلم تتمالك فاطمة حتى جاءت الى فم الشعب او الى مكان غيره قريب من المدينة لتنظر ما جرى على ابيها وبعلها وقال المفيد في الارشاد : انصرف المسلمون مع النبي «ص» الى المدينة فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها اناء فيه ماء فغسل وجهه . وهذا يدل على ان استقبالها له كان في نفس المدينة او قريبا منها وانها لم تخرج الى احد الذي يبعد عن المدينة فرسخا او اكثر وهذا هو الاقرب الى الاعتبار .

ولما انصرف ابو سفيان ومن معه بعث رسول الله «ص» علي بن ابي طالب عليه السلام فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كانوا قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة قال علي فخرجت في آثارهم فرأيتهم اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل .

وبعدما انصرف المشركون فرغ الناس للنظر في حال من فقد منهم فمن كان حيا جريحا اسعفوه ومن كان ميتا دفنوه فأول ما سأل النبي «ص» عن سعد بن الربيع الخزرجي فوجد حيا بآخر رمق ومات ثم قال من له علم بعمي حمزة ولا بد ان يكون علم انه قتيل او جريح والا لم يتخلف عنه فقال الحارث بن الصمة انا اعرف موضعه والظاهر انه رآه لما سقط فيمكن ان يكون حيا ويمكن كونه ميتا لكنه لم يعلم انه قد مثل به هذا التمثيل الفظيع فلما رآه قد مثل به كره ان يرجع الى رسول الله «ص» فيخبره فلم يرجع فلما ابطأ استشعر رسول الله «ص» من ابطائه فظاعة الحال فقال لعلي اطلب عمك وانما لم يرسله من اول الامر اشفاقا

عليه من ان يرى عمه قتيلا او جريحا اثبتته الجراحة فتتحرك فيه عاطفة الرحم فيشتد حزنه فلما لم يعد اليه الحارث بخبره لم يجد بدا من ارسال علي فكره علي ان يعود اليه فيخبره بما رآى فلم يعد فعندها لم يجد بدا من ان يطلبه بنفسه مع ما به من التعب المنهك والجراحة فوجده قد بقر بطنه عن كبده وجدع انفه واذناه فعلت به ذلك هند بنت عتبة فبكى مع ما به من الصبر والجلد والتحب وكيف لا يبكي على حمزة ويبلغ به الحزن اقصاه وهو اسد الله واسد رسوله الذي يعده للشدائد وهو قاتل الابطال يوم بدر والخارج امامه بالجيش يوم احد وعضده وناصره في كل موقف والقائل في حقه يوم الخندق اللهم انك اخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظني في علي او ما هذا معناه ؛

وهؤلاء الثلاثة كانوا اركان جيشه وبلغ به الاسف على حمزة ان قال لن اصاب بمثلك ما وقفت موقفا قط اغيظ علي من هذا الموقف وبالغ بتمني ان يتركه ليكون في اجواف السباع وحواصل الطير لئلا ينطفي حزنه ليشتد الباعث على الأخذ بثأره لولا ان تحزن اخته صفية أو تكون سنة من بعده وحلف ليمثلن بثلاثين أو سبعين من قريش ان ظفر بهم جزاء عن تمثيلهم بعمه حمزة لكنه صبر وعفا ونهى عن المثلة لما اوحى الله تعالى اليه « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين» وكرر الصلاة على حمزة مع كل شهيد حتى صلى عليه سبعين مرة ولما سمع البكاء من دور الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه فبكى وتأسف ان لا يكون لحمزة بواكي كثيرة مع ان الهاشميات كن يبكينه لكن لا كبكاء الانصاريات في كثرتهن فقال لكن حمزة لا بواكي له وأي شهيد أحق بالبكاء عليه من حمزة الذي ابكى مصابه رسول الله «ص» فأمر رؤساء الانصار نساءهم ان يبكين حمزة قال ابن سعد: فهن الى اليوم اذا مات ميت من الانصار بدأ النساء فبكين على حمزة ثم بكين على ميتهن .

ولكن أبا سفيان وزوجته اظهرا من خبث السريرة ولؤم الغلبة ما هما أهله فمثلت هند بحمزة ولاكت كبده فسميت آكلة الاكباد وعير به نسلها الى آخر الدهر وجعل بعلها يضرب بزج رمحه في شدق حمزة وهو ميت ويقول ذق عقق ولما بويع عثمن جاء ابو سفيان الى قبر حمزة فرفسه برجله وقال يا أبا عمارة ان الذي تقاتلنا عليه يوم بدر صار في أيدي صبياننا .

يجنون ما غرست يداك قضية القت على شهب العقول خمودا

فلما انتهى رسول الله «ص» الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة وقال اغسلي عن هذا دمه يا بنيه وناولها علي عليه السلام سيفه وقد خضب الدم يده الى كتفه فقال وهذا فاغسلي عنه فوالله لقد صدقني اليوم وانشأ يقول :

افاطم هاك السيف غير ذميم	فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد اعذرت في نصر أحمد	وطاعة رب بالعباد عليم
وسيفي بكفي كالشهاب اهزه	اجذبـــه من عاتق وصميم
فما زلت حتى فض ربي جموعهم	وحتى شفينا نفس كل حليم
اميطي دماء القوم عنه فانه	سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله «ص» خذيه يا فاطمة فقد ادى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش: فأخذت فاطمة السيفين وجعلت تغسل عنهما الدم ونفسها فخورة بسيف ابن عمها وجهاده يين يدي أبيها وافتخاره بذلك تحدثا بنعمة الله عليه رغم ما بها من الحزن والجزع على عمها حمزة وهذا مقام لابد ان تأخذ فيه الروعـــة والابتهاج نفس فتاة هاشمية نشأت في حجر النبوة وتفرعت من قبيلة عريقة في الشرف حين ترى بين يديها سيفي أبيها وابن عمها الشاب الشجاع الباسل الذي لم يمض على تزوجه بها الا زمان قليل وقـــد خضب الدم يمين ابن عمها الى كتفه وهما يقولان خذيهما يا فاطمة فاغسلي عنهما الدم وحق لعلي ان لا تغسل الدماء عن سيفه غير فاطمة وقد مر ان عليا قال لها امسكي هذا السيف غير ذميم والسياق يقتضي ان ذلك كان حين جاء بالماء من المهراس بأحد فكأنه حين اراد الذهاب لجلب الماء تخفف باعطاء السيف لها الى ان رجع حيث ان محل الماء قريب ولا حاجة هناك الى السيف ثم اعطاه اياها في المدينة لتغسل عنه الدم ووصفه في المقامين بانه غير ذميم اجـــل وكيف يكون ذميما سيف في يمين بطل الابطال واسد الحروب والوقائع والفخر في كل ذلك ليمين تحمله وكف يضرب بـه .

قال المفيد في الارشاد وغيره في غيره وفي قتله عليه السلام طلحة ابن ابي طلحة ومـــن قتل معه يوم احد وغنائه في الحرب وحسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمي :

لله اي مذبب عـــن جرمة	اعني ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة	تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم	بالسفح اذ يهوون اسفل اسفلا

وعلت سيفك بالدماء ولم تكن لـترده حران حتى ينهلا

وقد تميز علي عليه السلام في هذه الوقعـة كغيرها من الوقائع بامور لم يشاركه فيها احد :

(منها) انه كان صاحب راية رسول الله (ص) فيها كما كان يوم بدر وصاحب لواء المهاجرين . والراية هي العلم الاكبر واللواء دونها فقد مر انه صلى الله عليه واله وسلم عقد يوم احد ثلاثة الوية اثنان للاوس والخزرج وهم الانصار والثالث للمهاجرين فكان مـن مقتضيات التدبير والسياسة ان يكون الوية الانصار الى رؤسائهم بما آووا ونصروا وبما لهم من الفضل على الاسلام واما لواء المهاجرين فكان الى علي (ع) فاجتمع له في احد الراية واللواء وقد كان لواء قريش في الجاهلية الى بني عبد الدار فاعطاه المشركون يوم احد لهم لانه حق من حقوقهم فلما بلغ ذلـك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال نحن احق بالوفاء منهم ذكره ابن سعد في الطبقات فأخذه من علي (ع) واعطاه الى رجل منهم يسمى مصعب ابن عمير فلما قتل رده الى علي (ع) ذكر ذلك ابن هشام في سيرته والطبري وابن الاثير وصاحب السيرة الحلبية والمفيد وغيرهم قال ابن هشام لما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله (ص) اللواء علي بن ابي طالب ثم روى بسنده انه لما اشتد القتال يوم احـد ارسل (ص) الى علي ابن ابي طالب ان قدم الراية فتقدم اه . وقال الطبري لما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله (ص) اللواء علي بن ابي طالب ومثله قال ابن الاثير وصاحب السيرة الحلبية :

وقال المفيد في الارشاد روى المفضل بن عبد الله عن سماك عن عكرمة عن عبدالله ابن العباس انه قال لعلي بن ابي طالب اربع ما هن لاحد هو اول عربي وعجمي صلى مـع رسول الله (ص) وهو صاحب لوائه في كل زحف وهو الذي ثبت معه يوم المهراس يعني يوم احد وفر الناس وهو الذي ادخله قبره «اه» . وقال محمد بن سعد في الطبقات : دعـا رسول الله (ص) يوم احد بثلاثة ارماح فعقد الوية فدفع لواء الاوس اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى الحباب بن المنذر بن سعد بن عبادة ولواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب ويقال الى مصعب بن عمير «اه» . ودفع اللواء الى علي والى مصعب لا تنافي بينهما لما مر .

(ومنها) قتله اصحاب لواء المشركين وهم سبعة او تسعة اولهم طلحة بن ابي طلحة الذي كان يسمى كبش الكتيبـة لشجاعته والذي لم يبرز اليـه احد لما برز بعد مـا كرر النداء ووبخ المسلمين لعدم خروج احد منهم اليه بانهم كاذبون في دعوى ان من يقتل منهم

الى الجنة ومن يقتل من غيرهم الى النار فبرز اليه علي عليه السلام فقتله باتفاق الرواة وجرى له معه نظير ما جرى مع عمرو بن عبد ود يوم وقعة الخندق الاتيـــة ولذلك كبر الرسول (ص) عند قتله تكبيرا عاليا اظهاراً للسرور بقتله وكبر معه المسلمون فكان قتله اول فتح شد قلوب المسلمين واوهن المشركين .

اما بقية من حمل اللواء من بني عبد الدار فقد عرفت ان المؤرخين ذكروا ان اثنين منهم قتلها علي بن ابي طالب وهما ارطاة بن شرحبيل وصواب غلام لبني عبد الدار واختلفوا في الباقي فذكر الواقدي ان الذين قتلوهم جماعة مختلفين وان الاصح في الرواية ان قاتلهم علي بن أبي طالب فان روايات الطبري وعلي بن ابراهيم والمفيد تدل على ان عليا (ع) هـو الذي قتل أصحاب اللواء جميعهم كما مر هنا وفي الجزء الثاني وكان آخرهم عبدهـم صواب وبقتلهم انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وينهبون وكانت الهزيمة لاشك فيها وانما لم يجن المسلمون ثمرة انتصارهـم ووقعت الغلبة عليهـم بمخالفة الرماة امر رسول الله «ص» :

(ومنها) ثباته مع رسول الله (ص) وعدم فراره بعدما فر عنه الناس جميعهم أو أكثرهـم وأسلموه الى عدوه . فمنهم من صعد في الجبل ومنهـم من فر الى المدينة ومنهـم الى خارجهـــا . وكان عود من عاد منهـم بسبب ثباته وتوجه العتاب مـــن الله تعالى الى كافتهم لهزيمتهـم يومئذ سواه ومن ثبت معه من رجال الانصار وكانوا ثمانية وقيل خمسة وقيل اربعة وقيل لم يثبت معه أحد وانما عادوا بعدماتنحوا كما مر بقوله تعالى (اذ تصعدون ولا تلوون على احد) الآية وتقدمت قال المفيد في الارشاد : روى سلام بن سليمان عـــن قتادة عن سعيد بن المسيب لو رأيت مقام علي يـــوم احد لوجدته قائمـــا على ميمنة رسول الله (ص) يذب عنه بالسيف وقد ولى غيره الادبار .

(ومنها) انه كان هو المحامي عن رسول الله (ص) والدافع عنه كتائب المشركين الذين صمدوا لقتله كما مر.

(ومنها) ان اكثر المقتولين يومئذ قتلاه قال المفيد : وقد ذكر أهل السير قتلى احد من من المشركين فكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام «اه» وقال ابن ابـي الحديد في شرح النهج جميع من قتل من المشركين يوم احد ثمانية وعشرون قتل علـي عليه السلام

منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثنا عشر وهو قريب من نصف المقتولين كما كان يوم بدر وقد حكى عن الواقدي انه عدهم هكذا « من بني عبد الدار » احد عشر رجلا « ١ » طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء قريش قتله علي ابن ابي طالب عليه السلام مبارزة « ٢ » عثمن بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب «٣» ابو سعيد بن ابي طلحة قتله سعد بن ابي وقاص «٤» مسافع بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح «٥» كلاب ابن طلحة بن ابي طلحة قتله الزبير بن العوام «٦» الحارث ابن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم ابن ثابت «٧» الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله «٨» ارطاة ابن شرحبيل قتله علي بن ابي طالب «٩» قارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار قال الواقدي لايدرى من قتله وقال البلاذري قتله علي بن ابي طالب وقيل قتله قزمان «١٠» ابو عزيز ابن عمير اخو مصعب بن عمير قتله قزمان «١١» صواب مولى آل عبد الدار قتله علي وهذا لم ينقله ابن ابي الحديد فيما حكاه عن الواقدي بل كان آخر من نقله ابو عزيز ثم قال فهؤلاء احد عشر مع انهم عشرة ومر انه عد قتلى علي اثني عشر مع انهم احد عشر ان لم يعد معهم فكأنه سقط من الناسخ (ومن بني اسد بن عبد العزى) رجل واحد «١٢» عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد قتله ابو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية محمد ابن اسحق قتله علي بن ابي طالب (ومن بني زهرة) رجلان «١٣» ابو الحكم بن الاخنس ابن شريق قتله علي بن ابي طالب «١٤» سباع بن عبد العزى الخزاعي قتله حمزة (ومن بني مخزوم خمسة «١٥» امية بن ابي حذيفة بن المغيرة قتله علي «١٦» هشام بن ابي امية ابن المغيرة قتله قزمان «١٧» الوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان «١٨» خالد بن اعلم العقيلي قتله قزمان «١٩» عثمن بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن الصمة (ومن بني عامر بن لؤي) اثنان «٢٠» عبيد بن حاجز قتله ابو دجانة «٢١» شيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله (ومن بني جمح) اثنان «٢٢» ابي بن خلف قتله رسول الله «ص» «٢٣» ابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا (ومن بني عبد مناف بن كنانة) اربعة ٢٤ خالد ابن سفيان بن عويف ٢٥ ابو الشعثاء بن سفيان بن عويف ٢٦ ابو الحمراء بن سفيان ابن عويف ٢٧ غراب بن سفيان بن عويف قال ابن الحديد هؤلاء الاخوة الاربعة قتلهم علي ابن ابي طالب في رواية محمد بن حبيب قال ورأيت في بعض كتب ابي الحسن المدائني ان عليا هو قتل بني سفيان بن عويف يوم احد وروى له شعرا في ذلك (ومن بني عبد شمس)

رجل واحد ٢٨ معوية بن المغيرة بن أبـي العاص قتله علي عليه السلام في احدي الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر «اه» هذا على ما ذكر الواقدي اما على ما ذكره غيره فقد عرفت أن عليا هــو الذي قتل أصحاب اللواء التسعة على أصح الروايات وهم ١ طلحة بن أبـي طلحة ٢ أخوه أو ابنه أبو سعيد ٣ أخوه عثمان ٤ أخوه مسافع ٥ أخوه الحارث أو خالد ٦ ابن أخيه أبو عزيز ٧ عبدالله بن حميد من بني أسد ٨ ارطاة بن شرحبيل العبدري ٩ صواب مولاهم هذا على رواية علي بن ابرهيم ١٠ قارظ بن شريح العبدري على رواية البلاذري ١١ أبو الحكم بن الاخنس الثقفي ١٢ الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة ١٣ اخوه امية ١٤ هشام بن اميـة المخزومي ١٥ عمرو بن عبد الله الجمحي ١٦ بشر أو شيبة ابن مالــك العامري أحد بني عامر بن لؤي والستة الاخيرة في رواية ابن اسحق وغيره ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ أبناء سفيان بن عويف الاربعــة المتقدمون على رواية محمد بن حبيب والمدائني ٢١ معاوية بن المغيرة على احدى الروايات فاذا كان جميع من قتل من المشركين ثمانية وعشرين يكون من قتله علي منهم ما اتفق عليه ومــا اختلف فيه واحداً وعشرين لا اثني عشر والله اعلم .

(ومنها) تركه الاجهاز على طلحة بن أبي طلحة حياء وكرما وعدم سلبه كما لم يسلب عمرو بن عبد ودمع تأسف سعد بن أبـي وقاص يوم احد على عدم تمكنه من سلب درع ومغفر وسيف لبعض المشركين .

« ومنها » انه اخذ بيد رسول الله «ص» لما سقط في احدى الحفر التي كان حفرها أبو عامر الراهب ليقع فيها المسلمون ممــا دل على ملازمته للنبي «ص» اين كان واين ذهب وحبس نفسه على حمايته .

« ومنها » انه حمل الماء بدرقته من المهراس الى النبـي «ص»

«ومنها» انه ارسله النبـي «ص» بعد انصراف قريش عن المعركة لينظر ما يصنعون هل قصدوا المدينة أو مكة :

وفي وقعة احد يقول شاعر أهل البيت الحاج هاشم بن حردان الكعبي من قصيدة :

وقضية المهراس عن كثب وقد ... عم الفرار أساودا واسودا
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع ... ركنا لجيش ضلالة مشدودا

تولي بها الطعن الدراك ولم تزل   اذ ذاك مبدي كرة ومعيدا
وكشفتهم عن وجه ابيض ماجد   لم يعرف الادبار والتعريدا

ويقول المؤلف من قصيدة :

وفي يوم احد كنت ردء محمد   وناصره الكرار اذ اعوز الكر
فأفنيت أصحاب اللوا وطحنتهم   جميعا فلم يسمع لهم بعدها ذكر
هزمت جيوش الشرك بالصارم الذي   الى الحشر في سمع الزمان له نبر
اقام اناساً في فم الشعب موصيا   لهم ان يقيموا فيه مهما اقتضى الامر
عصوا امره مذ عاينوا النهب واقعا   وكان حقيقا ان يطاع له الامر
فكر عليهم خالد من ورائهم   فلما رأى الفرار خيلهم كروا
هنالك فر المسلمون واسلموا   نبيهم الهادي وعمهم الذعر
وبعضهم قد قال يا ليت اننا   اخذنا امانا للسلامة ينجر
وبعضهم قد عاد بعد ثلاثة   وبعضهم حامي وجلهم فروا
سوى حيدر فهو الزعيم بمثلها   يصول ووجه الافق بالنقع مغبر
بيمنى يديه ذو الفقار وما به   اذا شبت الهيجا الى ناصر فقر
يحامي بــه دون النبي فكلما   اتت عصبة ينتابها القتل والفر
علي الا اقصد هؤلاء وهؤلا   وهاتيك فاقصد ما سواك لها ذخر
فباهي به جبريل اذ قال معلنا   الا انها هذي المواساة والنصر
الا الـــه مني علي وانني   أنا منــه والاقوام عالمهم ذر
هنالك جبريل اهاب مناديا   نداء للمرتضى الشرف الدثر
فلا سيف الا ذو الفقار ولا فتى   سوى حيدر الكرار هذا هو الفخر
وعاد بذاك السيف ينكر لونه   اجل وعليه للدما حلل حمر
افاطم هاك السيف غير مذمم   فما انا رعديد اذا شدة تعرو
اميطي دماء القوم عنه فانه   سقى آل عبد الدار كاسا هو الصبر
انا الاسد الوثاب في حومة الوغى   اذا خرس الابطال كان له زأر

ثم تلا وقعة احد بلا فاصل غزوة حمراء الاسد وكان علي فيها معه اللواء كما كان في كل غزوة فدعا بلواء معقود لم يحل فدفعه الى علي ومرت مفصلة في الجزء الثاني .

(سنة اربع من الهجرة)

(اخباره في غزوة بني النضير)

وكانت في ربيع الاول سنة اربع من الهجرة ومرت مفصلة في الجزء الثاني في السيرة النبوية ونذكر منها هنا ما له تعلق بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام وان لزم بعض التكرار . وبنو النضير بطن من اليهود الذين كانوا بقرب المدينة وكان بينهم وبين النبي (ص) معاهدة ومهادنة فنقضوا العهد وارادوا ان يلقوا على النبي (ص) صخرة وهو جالس بجانب جوار من بيوتهم فجاءه الوحي بذلك فارسل اليهم ان اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني وقد هممتم بالغدر واجلهم عشرا فقالوا نخرج فارسل اليهم عبد الله بن أبي بن سلول لا تخرجوا ووعدهم النصرة فطمع رئيسهم حيي بن اخطب في ذلك ونهاه سلام بن مشكم رئيس آخر فلم يقبل فاعطى النبي (ص) رايته علي بن أبي طالب وسار اليهم فصلى العصر بفنائه وضرب قبته هناك قال المفيد في الارشاد : لما توجه رسول الله (ص) الى بني النضير عمل على حصارهم فضرب قبته في اقصى بني حطمة من البطحاء فلما اقبل الليل رماه رجل من بني النضير بسهم فأصاب القبة فأمر أن تحول قبته الى السفح فلما اختلط الظلام فقدوا عليا فقال الناس يا رسول الله لا نرى عليا فقال راه في بعض ما يصلح شأنكم فلم يلبث ان جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي «ص» ويقال له عزور فطرحه بين يدي النبي «ص» فقال كيف صنعت فقال اني رأيت هذا الخبيث جريا شجاعا فكمنت له وقلت ما احراه ان يخرج اذا اختلط الليل يطلب منا غرة فاقبل مصلتا بسيفه في تسعة نفر من اليهود فشددت عليه فقتلته وافلت أصحابه ولم يبرحوا قريبا فابعث معي نفرا فاني ارجو ان اظفر بهم فبعث معه عشرة فيهم ابو دجانة وسهل بن حنيف فادركوهم قبل ان يلجوا الحصن فقتلوهم وجاؤوا برؤوسهم الى النبي «ص» فامر ان تطرح في بعض آبار بني حطمة وكان ذلك سبب فتح حصون بني النضير اه . وفي السيرة الحلبية وكان رجل منهم اسمه عزور أو غزول وكان راميا يبلغ نبله ما لا يبلغه غيره فوصل نبله تلك القبة فأمر بها النبي «ص» فحولت وفقد علي قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه فانه في بعض شأنكم فعن قليل جاء برأس غزول كمن له علي حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر من معه فأرسل رسول الله «ص» مع علي أبا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوهم

وقتلوهم وذكر بعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم اتوا برؤوسهم فطرحت في بعض الآبار قال وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادعى ان عليا هو القاتل لاولئك العشرة «اه» (ونقول) لم يدع احد من الشيعة « الذين نبزهم لنصبه بالرافضة » ان عليا هو القاتل لهم وقد سمعت كلام شيخ الشيعة ومقتداها في ارشاده وليس فيه شيء من ذلك ومـا الذي يدعو هذا البعض الى دعوى غير صحيحة وتفوق علي في الشجاعة امر فوق التواتر فلا يحتاج من يريد اثباته الى الكذب وانما يحتاج الى الكذب من يدعي شجاعة لمن لم يؤثر عنه انه قتل احدا في حرب من الحروب ثم الا يكفي في بلوغ علي اعلى درجات الشجاعة خروجه ليلا وحده لا يشعر به احد لمقابلة عشرة من الشجعان اقدموا هذا الاقدام وقتلـه رئيسهم واحضاره رأسه وهزيمة التسعة واقدامه ثانيا مع عدة عليهم حتى قتلوهم وجاؤوا برؤوسهم ولولا مكانهما اجترؤوا عليهم افلا يكفي هذا كله حتى يدعـي احد الشيعة انه قتل العشرة وحده فيتبجح صاحب السيرة الحلبية بالرد عليه . وفي ذلك يقول الحاج هاشم الكعبي شاعر أهل البيت :

وشللت عشرا فاقتنصت رئيسهم وتركت تسعا للفرار عبيدا

ويقول المؤلف من قصيدة :

بيوم النضير الدين اصبح ناضرا واينع في دوح الهدى الورق النضر
تتبع عشرا في الظلام يشلهم ومقدامهم اردى وقد هلك العشر

قال المفيد في الارشاد وفي تلك الليلة قتل كعب بن الاشرف واصطفى رسول الله (ص) اموال بني النضير وكانت اول صافية قسمها رسول الله (ص) بين المهاجرين الاولين وامر عليا عليه السلام فحاز ما لرسول الله (ص) منها فجعله صدقة وكان في يده مدة حياته ثم في يد امير المؤمنين بعده وهو في يد ولد فاطمة حتى اليوم قال وفيما كان من امر امير المؤمنين في هذه الغزاة وقتله اليهودي ومجيئه الى النبـي (ص) برؤوس التسعة نفر يقول حسان ابن ثابت :

لله اي كريـهـة ابليتها ببني قريظة والنفوس تطلع
اردى رئيسهم وآب بتسعة طورا يشلهم وطورا يدفع

وهذا صريح في ان ذلك او مثله وقع مع بني قريظة وقيل فيه الشعر فكيف اورده في

بني النضير ولعله لذلك اورد في البحار ببني نضير عوض ببني قريظة والله اعلم .

ثم تلا غزوة بني النضير غزوات اخرى غير مهمة كغزوة بدر الموعد وحمل لواء النبي ﷺ فيها علي بن ابي طالب وغزوتي ذات الرقاع ودومة الجندل وغيرها ولم يذكر المؤرخون مع من كان لواؤه فيهما ولا بد ان يكون مع علي فقد صرح المؤرخون انه لم يتخلف عنه في غزاة غير تبوك وانه صاحب لوائه في المواقف كلها ومرت الغزوات الثلاث مفصلة في الجزء الثاني .

وفي شعبان في الثالث او الخامس منه سنة اربع من الهجرة ولد الحسين بن علي من فاطمة الزهراء وقيل سنة ثلاث فجيء به الى جده فسماه حسينا .

(سنة خمس من الهجرة)

(اخباره في غزوة بني المصطلق من خزاعة)

وكانت في شعبان سنة خمس من الهجرة على ماء لهم يسمى المريسيع بينه وبين الفرع نحو من يوم ورئيسهم الحارث بن ابي ضرار والد جويرية ام المؤمنين دعا قومه وغيرهم لحرب النبي ﷺ فبلغه ذلك فخرج اليهم واقتتلوا عند المريسيع فنصر الله المسلمين ولم يقتل منهم الا رجل واحد قتله المسلمون خطأ وقتل من العدو عشرة واسر الباقون وغنموا النعم . قال المفيد في الارشاد : كان من بلاء علي عليه السلام ببني المصطلق ما اشتهر عند العلماء وكان الفتح له في هذه الغزاة بعد ان اصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب[1] فقتل امير المؤمنين عليه السلام رجلين من القوم وهما مالك وابنه واصاب رسول الله ﷺ منهم سبيا كثيرا وكان ممن اصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار وكان الذي سبى جويرية امير المؤمنين عليه السلام فجاء بها الى النبي ﷺ فاعتقها وتزوجها . وقال ابن هشام في سيرته : قتل علي بن ابي طالب عليه السلام منهم رجلين مالكا وابنه (اه) وفي هذه الغزاة حارب علي عليه السلام كفار الجن بامر رسول الله (ص) رواه المفيد مسندا وقال

---

(١) قوله بعد ان اصيب ناس من بني عبد المطلب ينافي ما مر من انه لم يقتل من المسلمين الا رجل واحد خطأ الا ان يكون المقتولون من بني عبد المطلب كانوا مع المشركين فليراجع .

انها روته العامة كما روته الخاصة وكذلك حكي روايته صاحب السيرة الحلبية وقد ذكرناهذه الرواية مسندة مفصلة بجميع ما يتعلق بها وكذا ما حكاه صاحب السيرة الحلبية فيما مر عند ذكر ادلة امامته فاغنى عن ذكر ذلك هنا .

(حديث الافك)

ومرت الاشارة اليه في الجزء الثاني ونذكره هنا لارتباط امور منه بسيرة امير المؤمنين عليه السلام . وقع في هذه الغزاة حديث الافك وحاصله ان عائشة ام المؤمنين كانت مع النبي (ص) في هذه الغزاة فلما رجع وقارب المدينة نادوا ليلة بالرحيل فخرجت عائشة خارج الجيش لقضاء حاجة فلما عادت رأت عقدها قد انقطع فعادت تطلبه فوجدته واقبل الذين كانوا يرحلونها فاحتملوا الهودج وهم يظنونها فيه لانها كانت صغيرة السن خفيفة اللحم وساروا ورجعت فوجدت الجيش قد رحل فجلست مكانها ليرجعوا اليها اذا فقدوها وغلبتها عينها فنامت وكان صفوان بن المعطل السلمي الذكواني من وراء الجيش فجاء فرآها فاسترجع فافاقت واناخ راحلته فركبتها وسار يقود بها الراحلة حتى اتوا الجيش عند الظهر وهم نزول فاول من اشاع حديث الافك عبد الله بن ابي بن سلول وممن اشاعه حسان ابن ثابت ومسطح بن اثاثة وغيرهم وبلغ ذلك رسول الله (ص) وبلغ ذلك عائشة من ام مسطح لما كانت معها ليلا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فلامتها عائشة فقالت لها الم تسمعي ما قال واخبرتها قال دحلان في سيرته : ودعا رسول الله «ص» علي ابن ابي طالب واسامة بن زيد لما ابطأ عليه الوحي فاستشارهما في فراق اهله فاما اسامة فقال هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فسأل جاريتها بريرة فحلفت انها ما رأت عليها امرا معيبا قط فقال رسول الله «ص» على المنبر من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاي في اهلي يعني عبد الله ابن ابي وقد ذكروا رجلا ـ يعني صفوان ـ ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي. وكادت ان تقع بين الاوس والخزرج فتنة بسبب عبد الله بن ابي فرقة تطلب ان يؤمروا بقتله وفرقة تدافع عنه فاسكتهم النبي «ص» ثم نزل عليه الوحي ببراءتها بقوله تعالى (ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم) الايات العشر واقيم الحد على من قذفها كحسان ومسطح وغيرهما لكنهم لم يذكروا انه اقيم على عبد الله بن ابي . وفيما اوردوه في هذا الحديث

مواقع للنظر «اولا» استشارته عليا واسامة في فراق اهله لايقبله عقل وكيف يفارقها لقول منافق كابن ابي ومن تابعه ولم يستندوا الى برهان بل كيف يخطر بباله مفارقتها قبل ان يثبت عليها شيء وذلك يؤيد تحققه الامر فيلصق العار به وباهله هذا لايمكن ان يقع من غير فكيف بأكمل خلق الله وكيف يشير عليه علي بذلك وهو غش لايمكن ان يخفى على من دون علي في الذكاء والفطنة والذي يلوح ان اعداء علي هم الذين اختلقوا هذا ليلصقوا به ما لا يليق نعم الظاهر انه لما سمع ذلك عن لسان ابن ابي صعد المنبر وشكاه «ثانيا» كيف يقول له سل الجارية تصدقك وكيف يسألها الرسول «ص» وهذا بحث عن المعائب ومحبة لشيوع الفاحشة لايجوز من اي مسلم كان فضلا عن النبي ﷺ ولو تبرع احد بهذا الاخبار ولم يقم الميزان الشرعي عليه لوجب عليه الحد فكيف يحمل النبي «ص» الجارية على ان تتكلم بما يوجب عليها الحد وهو لو اعترف له شخص بذلك يعرض له بالانكار والرجوع عن هذا الاقرار حتى يعترف بذلك ثلاثا «ثالثا» هب ان الجارية اخبرته بشيء هل كان له ان يصدقها كلا بل كان عليه ان يقيم عليها حد القذف مالم تقم الميزان الشرعي فاي فائدة في هذا السؤال كل هذا يدلنا على ان ارادته تطليق زوجته واستشارته في ذلك امر مكذوب وانه لم يقع منه غير الشكوى على المنبر ممن آذاه في اهله . وزاد صاحب السيرة الحلبية نغمة في هذا الطنبور فروى انه استشار عمر فقال له من زوجها لك يارسول الله قال الله تعالى . قال افتظن ان الله دلس عليك فيها فلو صح هذا الخبر لكان عمر يصل بعلمه الى ما لايصل اليه الرسول ﷺ ويهتدي الى ما لا يهتدي وقد زاد في الطنبور نغمات ايضا قوله وفي لفظه فدعا رسول الله «ص» بريرة فسالها فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا وجعل يقول لها اصدقي رسول الله فتقول والله ما اعلم الا خيرا قال وضربها كماقال السهيلي ولم تستوجب ضربا ولا استأذن رسول الله «ص» في ضربها لانه اتهمها في انها خانت الله ورسوله فكتمت من الحديث مالا يسعها كتمه «اه» والعجب ممن يودعون امثال هذه الاحاديث في كتبهم ولها منها شواهد على كذبها فعلي الذي يقول والله لو اعطيت الاقاليم السبع بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت كيف يمكن ان يضرب جارية بغير حق ليحملها على الكذب والشهادة بما لم تر وكيف يمكن ان يضربها بغير اذن النبي «ص» بمحضر منه ومن اعرف منه بحقه واحق بتعظيمه وكيف يمكنه النبي من ضربها بغير حق أليس هذا قدحا في النبي قبل ان يكون قدحا في علي وان كان ضربها ضربا شديدا فلا بد ان يكون متكررا فكيف لم يمنعه النبي منه وسكت عنه بل لم يؤنبه على الاقل فمختلق هذا الحديث

ليعيب عليا قد خانته فطنته ولم يلتفت الى انه يؤدي إلى عيب النبي «ص» ونسبة الظلم اليه وابرد من ذلك تعليل السهيلي فانه اتهمها في انها خانت الله ورسوله فهل يسوغ في الشرع العقاب بمجرد التهمة. وهذا استغل اخصام الشيعة سوق الاكاذيب فروجوها. قال صاحب السيرة الحلبية: فمن نسبها الى الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا وحكي مثله دحلان في سيرته عن السهيلي ثم قال حضر بعض الشيعة مجلس الحسن بن زيد الداعي[1] وكان من عظماء اهـل طبرستان فنسب الشيعي الى عائشة شيئاً من القبيح فامر بضرب عنقه فاعترضه بعض العلوية وقال هذا من شيعتنا فقال معاذ الله هـذا طعن على رسول الله «ص» (ونقول) ليس في غلاة الشيعة ولا معتدليهم من ينسب عائشة الى ذلك كبرت كلمة تخرج من افواه هؤلاء المفترين وان كانوا صادقين فيما يقولون فليأتونا باسم من يقول ذلك وفي اي موضع وجدوه ام في أي كتاب رأوه كلا انهم لكاذبون مفترون ظالمون مفسدون لا حجة لهم على ما قالوا ولا برهان وما حملهم على ذلك الا العداوة والعصبية بالباطل ورقة الدين وهكذا ما حكاه دحلان عن الحسن ابن زيد الداعي كذب وبهتان لأنا نعلم علما يقينا انه ليس في الشيعة من ينسب ام المؤمنين عائشة الى القبيح وان من عقيدتهم ان زوجة النبي يجوز ان تكون كافرة كامرأتي نوح ولوط ولايجوز ان تكون زانية لان ذلك يخل بمقام النبوة . وانما يقولون ولا يتحاشون بانها أخطأت بخروجها على الامام العادل وحربها له ومخالفتها امر القرآن لها ان تقر في بيتها . والذي طعن على رسول الله هو من روى ان عليا ضرب الجارية امامه بغير حق وسكت كما مر..

(اخباره في وقعة الخندق)

وكانت في ذي العقدة أو شوال سنة خمس من الهجرة بعد غزوة احـد بسنتين ومرت مفصلة في الجزء الثاني ونعيد منها هنا ما له تعلق بسيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام وان لزم بعض التكرار وسببها انه لما اجلى رسول الله «ص» بني النضير الى خيبر لنقضهم العهد خرج جماعة من اشرافهم الى مكة منهم حيي بن اخطب وسلام ابن مشكم وكنانة بن ابي الحقيق فألبوا قريشا وعاهدوهم على قتال رسول الله «ص» ووعدوهم لذلك موعدا : ثم

«١» الذي في النسخة المطبوعة الحسن بن يزيد الرفاعي وهو تصحيف قبيح يشبه الكذب الذي في الخبر .
ـ المؤلف ـ

اتوا غطفان وسليما ففارقوهم على مثل ذلك وتجهزت قريش وجمعوا احابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانــوا أربعة آلاف (والاحابيش) قوم من العرب خارج مكـــة وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة كانوا حلفاء قريش وسموا الاحابيش لانهم اجتمعوا عند جبل بأسفل مكة اسمه حبشي وتحالفوا على انهم مع قريش يد واحدة على غيرهم ما سجى ليل وما وضح نهار وما رسا حبشي مكانه وعقدوا اللواء في دار الندوة فحمله عثمن ابن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار وهو الذي قتل علي عليه السلام اباه يوم احد وهــو غير عثمن بن ابي طلحة الذي قتل يوم احـــد فذاك عمه وقادوا ثلثمائـــة فرس ومعهم الف وخمسمائة بعير وقائدهم ابو سفيان صخر بن حرب بن امية ووافتهم بنو سليم بمر الظهران سبعمائة وقائدهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن امية وهو والد أبي الاعور السلمي الذي كان مع معوية بصفين فبينهما صلة قديمة جاهلية لم يغيرها الاسلام وخرجت معهم بنو اسد يقودهم طلحة بن خويلد وفزارة الف يقودهم عيينة بن حصن واشجع اربعمائـــة وبنو مرة اربعمائة مع قائدين لهم فكان جميع من ورد الخندق عشرة آلاف وهم الاحزاب وكانوا ثلاثة عساكر ورئيس الكل ابو سفيان ولما تهيؤوا للخروج اتى ركب من خزاعة في أربـــع ليال فأخبروا رسول الله «ص» فاخبر الناس وندبهـــم فأشار سلمان بالخندق فحفروه في ستة ايام او اكثر ففرغوا منه قبل مجيء قريش والمسافة بين مكة والمدينة عشرة ايام بسير الابل ومسير جيش فيه عشرة آلاف ان لم يزد على عشرة ايام لم ينقص فاذا انقصنا منها اربعة ايام التي سارها ركب خزاعة بقي ستة هـــذا ان لم تكن قريش تأخرت عن مسير الركب يوما او اكثر . ورفع المسلمون النساء والصبيان في الآطام جمع اطم كأصنام وصنم وهو بناء كالحصن وهذه الآطام كانت بين بيوت المدينة وكانت المدينة مشبكة بالبنيان والنخيل من سائر جوانبها الا جانبا واحدا وهو الذي فيه الخندق ولا يتمكن احد مـــن الدخول اليها الا من ذلك الجانب فلذلك جعلوا النساء والذراري في الآطام ومنه يعلم ان الخندق لم يكن على جميع جوانب المدينة بل على بعض جوانبها كما مر في الجزء الثاني واقبلت قريش بعد حفر الخندق فنزلت بمجتمع الاسيال ونزلت غطفان ومن تبعهـــم من اهل نجـــد الى جانب احد وخرج رسول الله (ص) في ثلاثة آلاف فعسكر الى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة فجعل سلعا خلف ظهره والخندق بينه وبين القوم . وكانت اليهود ثلاثة بطون معاهدين له صلى الله عليه وآله وسلم بنو قينقاع وبنو النضير وقريظة فنقض الاولان العهد وبقيت قريظة فدس أبو سفيان حيي بن اخطب الى كعب بن اسد سيدقريظة لينقضوا العهد

فلم يقبل فلم يزل به حتى قبل وبلغ رسول الله (ص) ذلك فكتمه واحتال نعيم بن مسعود بحيلة مرت في الجزء الثاني خذل بها بين قريش وقريظة وعظم البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم قريظة والنضير وغطفان ومن اسفل منهم قريش ومن تبعها حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق وكانوا كما قال الله تعالى (اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم، الى قوله: غرورا) وبقي المشركون محاصرين المدينة قريبا من شهر ولم يكن بينهم الا الحصار والترامي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس ارسل رسول الله «ص» الى قائدي غطفان فبذل لها ثلث ثمار المدينة ليرجعا بمن معهما فلم يرض بذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة لما اخبرهما انه من باب الرأي وليس بامر سماوي

(قتل عمرو بن عبد ود)

وجاء فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب الفهري تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فصاروا الى مكان ضيق فيه كان قد اغفله المسلمون فاكرهوا خيولهم فطفرت بهم فوق الخندق وجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وصاروا هم والمسلمون على صعيد واحد . قال ابن هشام والطبري : وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان (عمرو ومن معه) تعنق نحوهم (نحو المسلمين) وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز له علي بن ابي طالب فقال له يا عمرو انك كنت تعاهد الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احداهما قال أجل قال له علي فاني ادعوك الى الله عز وجل والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك قال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي عليه السلام وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة (الخبر) .

وقال الطبري في تاريخه والمفيد في ارشاده واللفظ مقتبس من كليهما وربما زاد احدهما على الآخر : انتدبت فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود بن ابي قيس اخو بني عامر ابن لؤي بن غالب وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان وضرار ابن الخطاب بن مرداس الفهري اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال ثم مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيؤوا يا بني كنانة للحرب ثم اقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمته وجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج امير المؤمنين علي عليه السلام في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها، قال المفيد فتقدم عمرو بن عبد ود الجماعة الذين خرجوا معه وقد اعلم ليرى مكانه فلما رأى المسلمين وقف هو والخيل التي معه وقال هل من مبارز فبرز اليه أمير المؤمنين فقال له عمرو ارجع يا ابن الاخ فما احب ان أقتلك فقال له امير المؤمنين قد كنت يا عمرو عاهدت الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خصلتين الا اخترتها منه قال فما ذاك قال اني ادعوك الى الله ورسوله والاسلام قال لا حاجة لي الى ذلك قال فاني ادعوك الى النزال فقال ارجع فقد كان بيني وبين ابيك خلة وما احب ان اقتلك قال لكني والله احب ان اقتلك ما دمت آتيا للحق فحمي عمرو عند ذلك وقال اتقتلني ونزل عن فرسه فعقره او ضرب وجهه حتى نفر واقبل على علي مصلتا بسيفه وبدره بالسيف فنشب سيفه في ترس علي عليه السلام فضربه امير المؤمنين عليه السلام ضربة فقتله فلما رأى عكرمة وهبيرة وضرار عمرا صريعا ولوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لا يلوون الى شيء وانصرف امير المؤمنين الى مقامه الاول وقد كادت نفوس الذين خرجوا معه الى الخندق تطير جزعا وهو يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
فضربته فتركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

وفي السيرة الحلبية وغيرها ان عمرا لما عبر هو ومن معه الخندق قال من يبارز فقام علي وقال انا له يا نبي الله قال اجلس انه عمرو ثم كرر النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا يبرزن الي رجل وقال :

ولقد بححت من الندا ء بجمعكم هل من مبارز
اني كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا رسول الله قال اجلس انه عمرو ثم نادى الثانية ففعل مثل ذلك ثم نادى الثالثة فقام علي فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا وفي رواية انه قال له هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل وهو اسم واد كانت له فيه وقعة فقال وانا علي بن ابي طالب فاذن له واعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين. وقال ابن ابي الحديد جاء في الحديث المرفوع ان رسول الله (ص) قال ذلك اليوم حين برز اليه : برز الايمان كله الى الشرك كله فبرز اليه علي وهو يقول :

لا تعجلن فقد اتا ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز
اني لأرجو ان اقيـ م عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبـ قى صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن من قال ابن عبد مناف انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك فانصرف فاني اكره ان اهريق دمك فان اباك كان لي صديقا وكنت له نديما قال علي لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب وفي رواية انه قال اني لأكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك قال ابن ابي الحديد : كان شيخنا ابو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول اذا مررنا عليه في القراءة بهذا الموضع : والله ما أمره بالرجوع إبقاء عليه بل خوفا منه ، فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيا ان يظهر الفشل فاظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب فيهما (اه) وهذا ظاهر من كثرة مطاولة عمرو ومحاولته ومدافعته المبارزة واستعماله عبارات العطف والحنان مثل ولم يا ابن اخي؟ غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك ان اباك كان لي صديقا ونديما وكان بيني وبينه خلة فما احب ان اقتلك اني اكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك وكل هذا ظاهر في ارادة التخلص والتملص بحيلة لا يظهر معها العجز وليس المقام مقام صداقة ومنادمة بينه وبين ابيه ولا مقام عطف

وحنان فذلك له مقام آخر غير الحرب فعمرو الذي حارب يوم بدر حتى اثبتته الجراحة ونذر ان لا يمس رأسه دهن حتى يقتل محمداً قد بلغت به العداوة اشدها ولا فرق عنده بين محمد وابن عمه المحامي عنه الذي خرج لقتله وكون المبارز له كريما لا يمنع من مبارزته وقتله وما زال المبارز يقول لقرنه كفو كريم ويجعل ذلك داعيا لمبارزته وقد قال عتبة يوم بدر لحمزة وعبيدة وعلي لما انتسبوا له اكفاء كرام وبارزهم ولكن عمرا علم ان من قتل نصف المقتولين ببدر وفيهم الابطال الشجعان وقتل كبش الكتيبة باجد واصحاب اللواء واكثر المقتولين بها لا بد ان يلحقه بهم اذا بارزه فلذلك اراد التخلص منه بصورة غير الهرب فلم يقدر . فقال له علي يا عمرو انك كنت تقول لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل قال فاني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين، قال يا ابن أخي أخر عني هذه فقال له اما انها خير لك لو اخذتها ،قال واخرى ترجع الى بلادك فان يك محمد صادقا كنت اسعد الناس بـه وان يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا ما لا تتحدث به نساء قريش ابدا كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا يمس رأسه دهنا حتى يقتل محمدا، قال فالثالثة قال البراز قال ان هذه لخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب يروعني بها ولم يا ابن اخي؟ فوالله مـا احب ان اقتلك فقال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو فقال له علي كيف اقاتلك وانت فارس ولكن انزل معي فاقتحم عن فرسه فعقره أو ضرب وجهه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على علي فتنازلا وتجاولا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب رأسه فشجه فضربه علي على حبل عاتقه فسقط. وفي الارشاد: روى محمد ابن عمر الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر عن أبي عون عن الزهري قال جاء عمرو ابن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار ابن الخطاب في يوم الاحزاب الى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقا منه فيعبرون حتى انتهوا الى مكان اكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجالت خيلهم فـيما بين الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم منهم احد عليهم وجعل عمرو بن عبد ود يدعو الى البراز ويعرض بالمسلمين ويقول :

ولقـد بححت من الندا ء بجمعهم هل من مبارز

وفي كل ذلك يقوم علي بن أبي طالب ليبارزه فيأمره رسول الله «ص» بالجلوس انتظارا

منه ليتحرك غيره والمسلمون كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه وممن معه ومن وراءه فلما طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله «ص» ادن مني يا علي فدنا منه فنزع عمامته من رأسه وعممه بها واعطاه سيفه وقال له امض لشأنك ثم قال اللهم أعنه فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الانصاري لينظر ما يكون منه ومن عمرو فلما انتهى أمير المؤمنين اليه قال له يا عمرو انــك كنت في الجاهلية تقول لا يدعوني احد الى ثلاث الا قبلتها أو واحدة منها قال اجل قال فاني ادعوك الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تسلم لرب العالمين قال يا ابن اخ أخر هذه عني فقال له اما انها خير لك لو أخذتها ثم قال فها هنا اخرى قال ما هي قال ترجع من حيث جئت قال لا تحدث نساء قريش بهذا ابداً قال فها هنا اخرى قال وما هي قال تنزل فتقاتلني فضحك عمرو وقال ان هذه الخصلة ما كنت اظن احدا من العرب يرومني عليها اني لأكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان أبوك لي نديمــا قال علي لكني احب ان أقتلك فانزل ان شئت فأسف عمرو ونزل وضرب وجه فرسه حتى رجع قال جابر فثارت قترة فما رأيتها فسمعت التكبير تحتها فعلمت أن عليا قد قتله فانكشف أصحابــه «اه» وثوران الغبرة بينهما حتى حجبتهما عن الابصار دليل شدة المنازلة والمجاولة وانها بلغت أقصى درجات الشدة والا فما تبلغ مجاولة رجلين حتى تثير غبارا يغطيهما لا شك ان مقاومة عمرو بلغت اشدها ومجاولة علي بلغت اقصى ما يتصور من الشدة حتى اثار ذلــك غبارا حجبهما عن الابصار . وفي رواية انه لما قتله كبر المسلمون فلما سمع رسول الله «ص» التكبير عرف ان عليا قتل عمرا قال جابر فما شبهت قتل علي عمرا الا بما قص الله مــن قصة قتل داود جالوت، وقال مثل ذلك يحيى بن آدم فيما رواه الحاكم في المستدرك واختلفت هذه الروايات في عدد الخلال التي كان عمرو يقول انه لا يدعى الى واحدة منها الا اجاب ففي بعضها اثنتان وفي بعضها ثلاث فيمكن ان يكون الراوي نسي واحدة منها وفي غير ذلك لا تنافي بينها فانه ليس في احداها اثبات شيء نفته الاخرى وانما في احداها السكوت عن شيء اثبتته الاخرى واتفقت منها روايات ابن هشام والطبري والمفيد على ان عليا عليه السلام لما رأى هؤلاء الستة عبروا الخندق بادر مع نفر من المسلمين الى الثغرة الــتي اقحموا خيلهم منها فاخذها عليهم ورابط عندها . وذلك انه لم يكن في الحسبان ان احــدا من المشركين يستطيع عبور الخندق فلما عبره هؤلاء على حين غفلة بادر علي بمن معه ليمنعوا

غيرهم لو حاولوا العبور وليكونوا في مقابل الذين عبروا فيدفعوهم ويقاتلوهم ويمنعوهم من الرجوع الى عسكرهم . وهذه منقبة انفرد بها علي عليه السلام في هذه الوقعة بمبادرته لحماية الثغرة واخذ نفر معه يعينونه ويرهبون العدو حين بدههم هذا الامر الذي لم يكن في الحسبان وعلموا ان هؤلاء الذين اقتحموا الخندق بخيولهم واقدموا على ما كان يخال انـه ليس بممكن وقابلوا ثلاثة آلاف من عدوهم هم من اشجع الشجعان . ومـن الذي يبقى ثابت العصب في مثل هذا الموقف المخيف فيواجه سبعة فرسان مـن اشجع الشجعان وراءهم جيش فيه عشرة آلاف مقاتل غير علي ومع ذلك فهو راجل اما النفر الذين جاؤوا معه فلم يكن الغرض من مجيئهم معه غير تكثير السواد والا فليس فيهم غناء ولا مساعدة فقد سمعت قول المفيد انه لما عاد اليهم بعد قتله عمرا وجدهم قـد كادت نفوسهم تطير جزعا وخوفا فدل على انه لما فارقهم علي وذهب لمبارزة عمرو وتركهم عند الثغرة بجانب الخندق ليحفظوها استولى عليهم الخوف والجزع وكادت نفوسهم تطير جزعا ، وجزعهم هذا الشديد لما فارقهم علي ليبارز عمرا يدل على انهم بخروجه خرجوا واليه استندوا وعليه اعتمدوا وانه لم يكن في خروجهم معه فائدة الا تكثير السواد. وظاهر الروايات ان عليا ومن معه كانوا رجالة ولكن هذا الراجل صنع ما لم تصنعه ولم تستطعه الفرسان فاستنزل عمرا عن فرسه وقتله :

وحاصل المستفاد من مجموع الروايات ان عمرا لما عبر الخندق مع اصحابه وتقدم نحو عسكر المسلمين بادر علي ومعه جماعة فاخذ عليهم الثغرة التي عبروا منها ورابط عندها فـان ارادوا قتاله قاتلهم وان ارادوا الرجوع منعهم وان حاول غيرهم العبور منعه ثم تقدم عمرو واصحابـه الى جهة عسكر المسلمين وطلب عمرو المبارزة فلم يجبه احد فلما سمعه علي ورأى ان احـداً لا يخرج اليه ترك مكانه من الثغرة وابقى فيه اصحابه الذين خرجوا معـه الى الخندق فقام بين يدي النبي ﷺ فقال انا له فانه لم يكن ليبارزه بغير اذنه وانـه انما لم يأذن له من اول الامر رجاء ان يقوم اليه احد فيبارزه فدافعه عن مبارزته مرة بعد مرة فلما رأى انه لم يقم اليه احد بعد تكرير النداء اذن له وانمـا فعل ذلـك ليخفف عن علي ويدخره لمهام كثيرة عظيمة او انه اراد ان يظهر فضله على غيره مع علمه انه لايقوم الى عمرو احد غيره بمـا رآه من ظاهر حالهم ثم اذن له في مبارزته فبارزه وقتله وجاء برأسه ثم عاد الى مقامه الاول من الثغرة لان الخطر لم يرتفع ولم يؤمن عبور غير عمرو واصحابه منها فوجد الذين تركهم عند الخندق قد استولى عليهم الخوف والجزع وقد كادت نفوسهم تطير جزعا لانهم يخافون

من رجوع عمرو ومن معه اليهم ومن هجوم احد من المشركين عليهم كما فعل عمرو ومن معه فلما عاد علي اليهم وقد قتل عمرا اطمأنت نفوسهم .

(ما فعله علي بعد قتله عمرا)

ثم ان عليا بعد قتله عمرا قطع رأسه واقبل به الى النبي ﷺ ووجهه يتهلل فالقاه بين يديه وعاد مسرعا الى مكانه الذي كان فيه من الثغرة وقتل ابنه حسلا ولحق هبيرة ففاتـه وقتل نوفلا في الخندق . وفي الارشاد بسنده عن الحسن (البصري) ان عليا لما قتل عمرو ابن عبد ود اخذ رأسه وحمله فالقاه بين يدي النبي «ص» فقام ابو بكر وعمر فقبلا رأس علي وقال رسول الله ﷺ اليوم نغزوهم ولا يغزوننا . ورواه غير المفيد ايضا .

(ما جرى للفرسان الذين كانوا مع عمرو)

واما الفرسان الذين كانوا مع عمرو فالذين ذكرت اسماؤهم ستة وهم منبه بن عثمن ابن عبيد العبدري ونوفل بن عبد الله المخزومي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي زوج ام هانيء بنت ابي طالب مات على كفره وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب الفهري وحسل ابن عمرو بن عبد ود . وضرار هذا ليس اخا عمر بن الخطاب كما يدل عليه كلام الطبري والمفيد السابق وقال صاحب السيرة الحلبية وتبعه زيني دحلان انه اخـو عمر بن الخطاب لاشتراكهما في اسم الاب وهو غلط لأن عمر هو بن الخطاب بن نفيل بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب العدوي كما ذكره اصحاب كتب الصحابة وغيرهم وهذا ضرار بن الخطاب بن مرداس اخو بني محارب بن فهر الفهري كما ذكره الطبري وتبعه المفيد . اما الخمسة الاولون منهم فانهم لما رأوا ما جرى على عمرو هربوا راجعين لا يلوون على شيء لانهم علموا انهم لو بقوا كـان نصيبهم نصيب عمرو فانه كان اشجعهم ومقدمهم واشتغل علي عنهم باخذه رأس عمرو الى النبي «ص» فلما عاد مسرعا ليلحقهم ويحمي الثغرة وجدهم قد هربوا فبعضهم اسرع فطفر الخندق وسلم وهما عكرمة القى رمحه وهرب وضرار وقتل منهم رجلان منبه اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فقتله وفي رواية ضربه بالسيف فقطعه نصفين ولحق علي عليه السلام هبيرة فاعجزه

وضرب قربوس سرجه فسقطت درع له كان قد احتقبها وقــد لحقه قبل ان يعبر الخندق وهبيرة فارس وعلي راجل فلذلك فاته هربا ولم يقدر الا على ضرب قربوس سرجه ولــو وقف له لقتله فطفر الخندق وسلم .وفي السيرة الحلبية في رواية : ثم حمل ضرار بن الخطاب اخو عمر بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب على علي فاقبل علي عليهما فاما ضرار فولى هاربا ولم يثبت واما هبيره فثبت ثم القى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها ؛ وذكر ان ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه أخوه عمر بن الخطاب وصار يشتد في اثره فكر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم امسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة اثبتها عليك ويد لي عندك غير مجزي بها فاحفظها ووقع له مع عمر مثل ذلك في احد فانــه التقى معه فضرب عمر بالقناه ثم رفعها عنه وقال له ما كنت لأقتلك يا ابن الخطاب «اه» وقوله اخوه غلط كما عرفت فيكون ضرار هذا قد حمل على عمر مرتين وامكنه ان يقتله فعفا عنه. واما حسل فروى ابن هشام في سيرته عن ابن شهاب الزهري قال كان مع عمرو ابنه حسل فقتله علي عليه السلام ولعله قتله قبل ان يهرب ولذلك قالـوا ان من قتل من الهاربين اثنان ولو كان معهم لكانوا ثلاثة. ولا شك ان منبها وعكرمة وضراراً بعد ما وصلوا من هزيمتهم الى عسكر المشركين اخبروهم بما جرى لعمرو وبما اوجب هزيمتهم ففت ذلك في اعضادهم .

وقد امتاز علي عن جميع من حضر الخندق بأمور :

(الاول) مبادرته لحماية الثغرة التي عبر منها عمرو واصحابه، والذين كانوا معه لولاه لم يجبنوا ولولا ثباته لم يثبتوا بدليل انه لما فارقهم ثم رجع اليهم وجدهم قد طارت نفوسهم جزعا كما مر ومع ذلــك فلم يجدوا طائلا فانه لما هربت الفرسان الذين كانوا مع عمرو لم يقدروا ان يمنعوهم ولا ان يقتلوهم فمنبه طفر الخندق واصابه سهم قبل طفره أو بعده ولم يذكروا من الذي رماه فوصل مكة جريحا ومات بها وضرار وعكرمة طفرا الخندق وسلما وهبيرة لم يلحقه غير علي ونوفل طفر فوق الخندق ولم يقدروا عليه ولو لم يتورط به فرسه لسلم ولعلهـم كانوا ممن رماه بالحجارة لما سقط في الخندق فكان ذلك اقصى مجهودهم .

(الثاني) وهو اعظمها مبارزته عمرا وقتله حتى قال رسول الله «ص» ان ضربته عمرا تعدل عمل الثقلين وكانت هي الموجهة لحرب المشركين .

(الثالث) لحاقه بالمنهزمين وهو راجل وهم فرسان لم يمنعه ما به من التعب بمبارزة عمرو ومجاولته التي اثارت غبارا حجبها عن الانظار كأنه غبار جيش عرمرم .

(الرابع) نزوله الى نوفل الى الخندق وقتله بضربة قسمته نصفين من ضرباته المشهورة التي اذا علا بها قد واذا اعترض قط .

(الخامس)لحاقه بهبيرة وعلي راجل وهبيرة فارس فلم يثبت لـه هبيرة مع انه فارس وما نجاه الا الهرب على فرسه ومع ذلك فقد كاد ان يقتله واسقط منه درعه التي احتقبها .

(السادس) قتله حسل بن عمرو ولم يكن في الثلاثة الآلاف الذين حضروا الخندق من يقوم اليه فيقتله حتى جاءه علي فالحقه بابيه .

(السابع) انه لم يسلب عمرا درعه مع انها من الدروع الممتازة بين دروع العرب .

في ارشاد المفيد روى يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال لما قتل علي بن ابي طالب عمرا اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته يا علي درعه فانه ليس في العرب درع مثلها فقال اني استحييت ان اكشف سوأة ابن عمي وفي السيرة الحلبية عن السهيلي نحوه. وقال الحاكم في المستدرك ثم اقبل علي نحو رسول الله (ص) ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب : هلا سلبته درعه فليس للعرب درع خير منها فقال ضربته فاتقاني بسوأته واستحييت ابن عمي ان استلبه «اه»

ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وقد كشف عمرو سوأته يوم صفين كما كشفها عمرو يوم الخندق فعمرو صفين نجاه كشفها من القتل وعمرو الخندق نجاه من السلب .

(الثامن) ما وجده في نفسه من القوة والثبات حين بارزه بحيث لو كان مكانه جميع اهل المدينة لقدر عليهم ولم يأخذه خوف منـه ولا رهبة مع اشتهاره بالشجاعة والفروسية ومع احجام الناس عن مبارزته الذي يوجب عادة وقوع الهيبة منه في نفس من يريد مبارزته قال الرازي في تفسيره انه (ص) قـال لعلي بعد قتله لعمرو بن عبد ود ، كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان أهل المدينة كلهم في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم.

(التاسع) ان قتله عمرا ونوفلا كان سبب هزيمة المشركين مع ما اصابهم من الريح والبرد وسبب خوفهم ان يعاودوا الغزو قال المفيد وكان قتل علي عليه السلام عمرا ونوفلا سبب هزيمـة المشركـين وقال رسول الله (ص) بعد قتله هؤلاء النفر اليوم نغزوهم ولا يغزوننا وذلك قوله تعالى (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين

القتال وكان الله قويا عزيزا) في لارشاد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن قترة وغيره عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ : وكفى الله المؤمنين القتال بعلي . وفيه روى علي بن الحكم الاودي سمعت أبا بكر بن عياش يقول لقد ضرب علي ضربة مـا كان في الاسلام اعز منها . ولقد ضرب علي عليه السلام ضربة ما ضرب في الاسلام اشأم منهـا يعني ضربة ابن ملجم .

(العاشر) انه توجه اللوم والعتاب يوم الاحزاب الى المسلمين ولم ينج منه الا علي قال المفيد في الارشاد : وفي الاحزاب انزل الله تعالى : (اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذا زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالـك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسولـه الا غرورا (الى قوله) وكفى المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) قال فتوجه العتب اليهم والتوبيخ والتقريع ولم ينج من ذلك أحد بالاتفاق الا امير المؤمنين اذ كان الفتح لـه وعلى يديـه .

(الحادي عشر) قول النبي (ص) برز الايمان كله الى الشرك كله كما مر .

قال المفيد وقد روى هشام بن محمد عن معروف بن خربوذ قال قال علي بن ابي طالب في يوم الخندق :

أعلي تقتحم الفوارس هكذا	عني وعنهم خبروا اصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي	ومصمم في الرأس ليس بنابي
ارديت عمرا اذا طغى بمهند	صافي الحديد مجرب قصاب
فصدرت حين تركته متجدلا	كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني	كنت المقطر بزني اثوابي

ومرت ابيات اربعة على هذا الوزن وهذهالقافية وفيها بعض هذه الاربعة ولعل الجميع من قصيدة واحدة وفرقها الرواة .

وقال النبي (ص) قتل علي لعمرو بن عبد ود افضل من عبادة الثقلين . وروى الحاكم في المستدرك بسنده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو ابن عبد ود يومالخندق افضل من اعمال امتي الى يوم القيامة . وقال ابن تيمية ـ على عادته

المعلومة في انكار ما يثبت فضل علي وأهل بيته ولو كان متواترا مسلما ــ في الحديث الاول انــه حديث موضوع قال وكيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين الانس والجن ومنهم الانبياء بل ان عمرو بن عبد ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة «اه». وفي السيرة الحلبية ما حاصله : ان استدلاله بقوله وكيف يكون الخ فيه نظر لأن قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين قال ويرد قوله انه لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة ما روي من انه قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احداً فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه قال ويرده أيضا ما مر من انه نذر ان لا يمس رأسه دهن حتى يقتل محمدا (اقول) ويرده قول ابن اسحق كان عمرو بن عبد ود ثالث قريش (يعني في الشجاعة) رواه الحاكم بسنده وقول اخته لما نعي اليها من ذا الذي اجترأ عليه فانــه يدل على انها كانت تظن أنه لا يجترىء عليه أحد لشجاعته وقولها قتل الابطال وبارز الاقران . ويرده انه كان معروفا بفارس يليل اسم مكان كانت له فيه وقعة مشهورة وورد تسميته بذلك في شعر مسافع الجمحي الذي رثى فيه عمرا بقوله :

عمرو بن عبد كان أول فارس ... جزع المذاد[1] وكان فارس يليل

وفي كلام النبي (ص) المتقدم مما دل على انه كان معروفا بذلــك واحجام الناس عن مبارزته وهم ثلاثة الاف فلا يقوم اليه واحد منهم والنبي يستحثهم الى مبارزته ويضمن لمبارزه الجنة وذلك اقوى دليل على اشتهاره بالشجاعة وعظم مقامه فيها عند جميع الناس وفيما رثي به عمرو مايدل على نباهته وشجاعته وانه ذو مقام عال في قريش مثل قول مسافع المتقدم وبعده :

ولقد تكنفت الاسنة فارسا ... بجنوب سلع غير نكس اميل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله ... فخرا فلا لاقيت مثل المعضل

وقول هبيرة بن أبي وهب الذي كان مع عمرو وهرب:

فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا ... فقد بنت محمود الثنا ماجد الاصل
فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا ... وللفخر يوما عند قرقره البزل
فعنك علي لا أرى مثل موقف ... وقفت على نجــد المقدم كالفحل

«١» جزع عبر (والمذاد) موضع الخندق . ــ المؤلف ــ

فما ظفرت كفاك فخرا بمثله امنت بـه ما عشت من زلة النعل

وقال الذهبي تلخيص المستدرك بعـد نقل الحديث الثاني : قبح الله رافضيا افتراه (وأقول) قبح الله ناصبيا يرد حديث رسول الله (ص) بالهوى والعداوة لاخيه وابن عمه ويزعم في ميزانه الخارج عن الاعتدال ان النصب قد ارتفع في عصره وليس عجيبا ان يتكلم الذهبي بذلك وهو تلميذ ابن تيمية وابن تيمية تأبى له حاله المعلومة الا ان يصادم البديهية والذهبي يقوده ما في نفسه الى سوء القول والافاقل نظرة يلقيها الانسان على تلـك الوقعة فيرى عشرة آلاف محاصرين للمدينة حنقين اشد الحنق على أهلها وهم دون الثلث بينهم عدد كثير من المنافقين وبنو قريظة الى جنبهم يخافون منهم على ذراريهم ونسائهم ومـا أصاب المسلمين من الخوف والهلع الذي اضطر النبي (ص) الى رادة مصالحة غطفان بثلث ثمار المدينة وتعظيم الله تعالى ذلك في القرآن الكريم بقوله (اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) ووقوف عمرو ينادي بالمسلمين ويقرعهم ويطلب البراز ولا يجيبه أحد الا علي فيقتل عمرا وينهزم المشركون بقتله ويرتفع البلاء ويأتي الفرج اقل نظرة يلقيها الانسان على تلك الحال توصله الى اليقين بان ضربة علي يومئذ أفضل من عبادة الجن والانس والملائكة وملايين من العوالم امثالهم لو كانت سواء أجاء الحديث بذلك عن رسول الله (ص) ام لم يجيء ومتى احتاج النهار الى دليل ولولا تلك الضربة لما عبد الله بـل عبدت الاوثان . وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج : فاما الخرجة التي خرجها يوم الخندق الى عمرو بن عبد ود فانها اجل من ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال شيخنا أبو الهذيل وقد سأله سائل ايما اعظم منزلة عند الله علي أم فلان فقال يا ابن أخي والله لمبارزة علي عمرا يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها فضلا عن فلان وحده «اه»

(ما جرى لاخت عمرو بعد قتله)

كان لعمرو اخت اسمهـا عمرة وكنيتها أم كلثوم في ارشاد المفيد روى احمد بن عبد العزيز حدثنا سليمان بن أيوب عن أبي الحسن المدائني قال لما قتل علي بن أبي طالب عمرو ابن عبد ود نعي الى اخته فقالت من ذا الذي اجترأ عليه فقالوا ابن أبي طالب فقالت لم يعد موته

ان كان على يد كفو كريم لارقأت دمعتي ان هرقتها عليه قتل الابطال وبارز الاقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بافخر من هذا يابني عامر ثم انشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله | لكنت ابكي عليه آخر الابد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به | من كان يدعى قديما بيضة البلد

وتتمة الابيات في غير رواية المفيد :

من هاشم في ذراها وهي صاعدة | الى السماء تميتنا الناس بالحسد
قوم أبى الله الا ان يكون لهم | كرامة الدين والدنيا بلا لدد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي | بكاء معولة حرّى على ولد

قال المفيد في روايته وقالت أيضا في قتل أخيها وذكر علي بن أبي طالب :

أسدان في ضيق المجال تصاولا | وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما | وسط المذاد[1] مخاتل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة | لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله | قول سديد ليس فيه تحامل
ذلت قريش بعد مهلك فارس | فالذل مهلكها وخزي شامل

(ما قيل من الشعر في قتل عمرو بن عبد ود)

نذكره لان له علاقة بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام قال المفيد وفي قتل عمرو بن عبد ود يقول حسان بن ثابت :

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي | بجنوب يثرب غارة لم تنظر
ولقد وجدت سيوفنا مشهورة | ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة | ضربوك ضربا غير ضرب الحسّر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة | يا عمرو أو لجسيم امر منكر

«١» المذاد بفتح الميم والذال المعجمة بعدها الف فدال مهملة قال ابن الاعرابي موضع بالمدينة حيث حفر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخندق . ــ المؤلف ــ

ولما كان حسان معروفا بالجبن وافتخر في قتل عمرو بسيوف الانصار التي لم يكن لها في قتله اثر وانما قتله سيف الهاشميين سيف علي بن أبي طالب وبلغ شعره بني عامر اجابه منهم فتى فيما حكاه المفيد فقال يرد عليه في افتخاره بالانصار وشعره يدل على انه كان مسلما:

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ... ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبدالله احمد في الوغى ... بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
ولم تقتلوا عمرو بن عبد بيأسكم ... ولكنه الكفء الهزبر الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه ... فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم ... شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما اتاهم حمزة وعبيدة ... وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم اكفاء صدق فأقبلوا ... اليهم سراعا اذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية ... فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا ... وليس لكم فخر يعد فيذكر

وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب الجمحي يبكي عمرو بن عبد ود ويذكر قتل علي ابن أبي طالب اياه اورده ابن هشام :

عمرو بن عبد كان أول فارس ... جزع المذاد وكان فارس يليل [1]
ولقد تكنفت الاسنة فارسا ... بجنوب سلع غير نكس أميل
يسل النزال علي فارس غالب ... بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله ... فخرا فلا لاقيت مثل المعضل

وقال هبيرة بن أبي وهب الذي كان مع عمرو وهرب يرثي عمرو بن عبد ود ويذكر قتل علي اياه اورده ابن هشام :

فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا ... فقد بنت محمود الثنا ماجد الاصل
فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا ... وللفخر يوما عند قرقره البزل
هنالك لو كان ابن عبد لزارها ... وفرجها حقا فتى غير ما وغل

«1» جزع قطع وعبر (والمذاد) موضع الخندق (ويليل) واد كانت لعمرو فيه وقعة مشهورة .
ـ المؤلف ـ

فعنك علي لا ارى مثل موقف وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله امنت به ما عشت من زلة النعل

وفي وقعة الاحزاب يقول الحاج هاشم الكعبي من قصيدة :

وعشية الاحزاب لما اقبلت كالسيل مفعمة تقود القودا
عدلت عن النهج القويم واقبلت حاف الضلال كتائبا وجنودا
فابحت حرمتها وعدت بكبشها في القاع تطعمه السباع حنيدا

وفيها يقول المؤلف من قصيدة :

وفي وقعة الاحزاب والخندق الذي غدا ثاويا فيها بعقوته عمرو
تقحمه من بغية في فوارس يميل به في سيره التيه والكبر
اتى معلنا آماله قتل احمد وكان له من قبل في قتله نذر
اذا أنا لم اقتله في حومة الوغى فلا مس من رأسي دهان ولا عطر
فنادى ألا هل فيكم من مبارز وقد جال في ميدانهم وله خطر
هنالك خير المرسلين دعاهم ألا من لعمرو والجنان له اجر
ضمنت لمن امسى لعمرو مبارزا من الخلد اعلاه اذا ضمه الحشر
فصموا جميعا لم يجيبوا كأنما بآذانهم عما دعاهم له وقر
فقال أبو السبطين اني أنا الذي أبارزه فهو القطا وأنا الصقر
هنالك قال المصطفى فيه قوله مخلدة عن شأوها يقصر الحزر
لقد برز الايمان للشرك كله وبالخير كل الخير قد قوبل الشر
مضى نحوه يمشي وجاد بضربة بها قط منه الساق وانقصم الظهر
وجاء الى الهادي النبي برأسه ومن وجهه تبدو البشاشة والبشر
لضربته في ذلك اليوم قوبلت باعمال كل الخلق ما بقي الدهر
بها ثبت الاسلام واشتد ركنه وهدم منها الشرك وانقصم الكفر
بها نزل القرآن يعلن مدحه واذ يمدح القرآن ما يصنع الشعر
بها الله رد المشركين بغيظهم وكسر ليوم الحشر ما أن له جبر
بها قد كفيت المؤمنين قتالهم ولولاك ما الايمان كان له ذكر

(اخباره في غزوة بني قريظة)

وكانت في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة ومرت مفصلة في الجزء الثاني ونعيد هنا ماله تعلق بسيرة امير المؤمنين عليه السلام وقد مر في وقعة الخندق ان قريظة نقضت العهد بينها وبين النبي «ص» بوسوسة حيي بن اخطب الذي هو سيد بني النضير فلما كان الظهر من صبيحة اليوم الذي رجع فيه رسول الله «ص» واصحابه مـــن الخندق الى المدينة نزل عليه جبرائيل فقال ان الله يأمرك بالمسير الى بـــني قريظة فسار اليهم في ثلاثة آلاف وروى ابن اسحاق بسنده قال قدم رسول الله «ص» علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظة وابتدرها الناس وقال ابن سعد دعا عليه فدفع اليه لواءه . والراية اللواء الاعظم واللواء دونها وقد يراد باللواء الراية وفي ارشاد المفيد انه «ص» ارسل عليا في ثلاثين من الخزرج فسار عـــلي حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله «ص» فرجع حتى لقيه بالطريق فقال يارسول الله لاعليك ان لاتدنو من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت منهم لي اذى قال نعم قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً . قال المفيد قال علي سرت حتى دنوت مـــن سورهم فاشرفوا علي فلما رأوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتـل عمرو وقال آخر قد اقبل اليـــكم قاتل عمرو وجعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلـــك والقى الله في قلوبهم الرعب حتى ركزت الراية في اصل الحصن فاستقبلوني في صياصيهم يسبون رسول الله «ص» فلما سمعت سبهم له كرهت ان يسمع فعملت على الرجوع اليه فاذا به قد طلع وسمع سبهم له الحديث وحاصرهم رسول الله «ص» خمسا وعشرين ليلة او خمسة عشر يوما حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب قد دخل معهم في حصنهم وفاء لكعب ابن اسد بما عاهده عليه قبل وقعة الاحزاب ثم انهم نزلوا على حكم رسول الله «ص» فامر بهم فكتفوا ثم ارجع امرهم الى سعد بن معاذ فحكم بان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرية والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار وهو قول السيد الحميري :

فقضى عقارهـــم لكـــل مهاجـــر دون الأولى نصروا ولم يتريـــب

ثم انصرف النبي «ص» الى المدينة وهم معـــه ثم خرج الى موضع السوق فخندق فيـــه خنادق وخرج علي معه والمسلمون وامر بهم ان يخرجوا وتقدم الى علي ان يضرب اعناقهم في الخندق فاخرجوا ارسالا وقتلوا وفيهم حيي بن اخطب رئيس بني النضير وكعب بن اسد

رئيس قريظة وكانوا بين الستمائة والسبعمائة او بين الثمانمائة والتسعمائة وكان يقتل منهم من انبت وجيء بيحيى بن اخطب فاقيم بين يدي علي عليه السلام فقال قتلة شريفة بيد شريف فقال له علي عليه السلام ان خيار الناس يقتلون شرارهم وشرارهم يقتلون خيارهم فالويل لمن قتله الاخيار الاشراف والسعادة لمن قتله الاراذل الكفار قال صدقت لاتسلبني حلتي قال هي اهون علي من ذلك قال سترتني سترك الله ثم قتله ولم يسلبه .

وامتاز علي (في ع) هذه الغزاة بامور (١) انه صاحب الراية (٢) شدة محافظته على ان لايسمع رسول الله «ص» مايسوؤه من سبهم (٣) ما وقع في قلوبهم من الرعب حين رأوه (٤) ان عليا تولى قتلهم دون غيره (٥) افتخار حيي بان قتله على يد علي (٦) عدم سلبه حييا حلته ووفاؤه بما وعده . وفي هذه الغزاة يقول الحاج هاشم الكعبي :

وبني قريظة والنضير وسلعم والواديين وخثعما وزبيدا
مزقت جيب نفاقهم فتركتهم امما لعارية السيوف غمودا

(سنة ست من الهجرة)

(خبره في سرية زيد بن حارثه الى حسمى)

في جمادى الاخرة سنة ست من الهجرة قال بن الاثير سببها ان رفاعة بن زيد الجذامي قدم على النبي «ص» في هدنة الحديبية واسلم فكتب له كتابا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فأسلموا واقبل دحية الكلبي من الشام فأغار عليه الهنيد بن عوض الجذامي وابنه عوض فبلغ ذلك قوم رفاعة ممن كان اسلم فنفروا الى الهنيد وابنه واخذوا منهما ما اخذاه من دحية وردوه عليه فقدم دحية على النبي «ص» فأخبره خبره فأرسل زيد بن حارثة في جيش فقتلوا الهنيد وابنه وجمعوا ما وجدوا من مال فلما سمع بذلك رهط رفاعة سار بعضهم الى زيد ابن حارثة فقالوا انا قوم مسلمون فنادى زيد في الجيش ان الله حرم علينا ما اخذ من طريق القوم ثم توقف في تسليم السبايا فعادوا الى رفاعة فقالوا انك لجالس ونساء جذام اسارى فسار رفاعة وقومه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله «ص» فأرسل معهم علي بن ابي

طالب الى زيد بن حارثة فرد على القوم مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحـــل واطلق الاسارى «اه» .

وابن الاثير ارخ هذه السرية كما سمعت في جمادى الآخرة سنة ست وقال انهـــا وقعت في هدنة الحديبية مع ان هدنة الحديبية كانت غرة ذي القعدة سنة ست فهي متأخرة عن هذه بنحو خمسة اشهر .

(سرية علي (ع) الى بني سعد بن بكر بفدك)

في شعبان سنة ٦ من الهجرة

ومر ذكر ذلك في السيرة النبوية في الجزء الثاني ومر هناك ان فدكا قريه بينها وبين المدينة ست ليال وانها الان خراب وهي بنواحي خيبر وخيبر بين فدك والمدينة بلغ النبي «ص» ان حيا من بني سعد قد تجمعوا يريدون ان يمدوا يهود خيبر ويعطوهم مقابل ذلك من تمـــر خيبر وذلك قبل محاصرة النبي «ص» خيبر فان اهل خيبر لمـــا رأوا ما جرى لقريظة وبني النضير لما نقضوا العهد خافوا فاتفقوا مع اهل فدك على ذلك فبعث النبي «ص» عليا مـــن المدينة في مائة رجل فجعل يسير الليل ويكمن النهار حتى انتهى الى الغَمِـيج[1] ـــ مـــاء بين فدك وخيبر ـــ فوجدوا رجلا فقالوا ما انت قال باغ ـــ اي طالب لشيء ضل مني ـــ فقالوا هل لك علم بجمع بني سعد قال لا علم لي فشددوا عليه فأقر انـــه عين لهم بعثوه إلى خيبر يعرض على يهودهـــا نصرهم على ان يجعلوا لهم من تمرهـــا ما جعلوا لغيرهم قالوا له فاين القوم قال تركتهم قد تجمع منهم مائتا رجل قالوا فسر بنا حتى تدلنا عليهم قال على ان تؤمنوني فامنوه فجاء بهم الى سرحهـــم فاغاروا عليه وهرب الرعاء الى جمعهم فتفرقوا فقال دعوني فقال حتى نبلغ معسكرهم فانتهى بهم اليه فلم يروا احدا فتركوه وساقوا النعم وكانت خمسمائة بعير والفي شاة فاصطفى علي منها لرسول الله (ص) ناقـــة

«١» بفتح الغين المعجمة وكسر الميم بعدها جيم في القاموس الغمج من المياه ما لم يكن عذبا وفي طبقات ابن سعد الهمج بدل الغمـج و في تاج العروس الهمج ماء وعيون عليه نخل من المدينة من جهة وادي القرى .

ـــ المؤلف ـــ

لقوحا تسمى الحفدة [1] وقسم الباقي على أصحابه كما في السيرة الحلبية وينبغي كون ذلك بعد اخراج خمسها . ثم كانت وقعة خيبر (سنة سبع) من الهجرة فلما فتحت خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك فبعثوا الى رسول الله (ص) فصالحوه على النصف من فدك فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالصة لانـــه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب . وفدك هذه هي التي تنازعت فيها الزهراء مع أبي بكر فأخذها أبو بكر بناء على ان الانبياء لا تورث للرواية التي رواها نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة . وقالت الزهراء ان اباها نحلها اياها في حياته فهي ملك لها فلوا سلم ان الانبياء لا تورث فهذه ليست داخلة في الميراث فطلب منها البينة فأقامت بينة فقال انها غير تامة لانها من رجل وامرأة كما مر في الجزء الثاني في سيرة الزهراء ومر هناك كثير مما يتعلق بفدك . قال ابن الاثير : كان نصف فدك خالصا لرسول الله (ص) لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما يأتيه منها على ابناء السبيل ولم يزل هو والخلفاء الاربعة يصنعون صنيعه بعد وفاته فلما ولي معاوية الخلافة اقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان ابنيه عبد الملك وعبد العزيز ثم صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان فلما ولي الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس واعلمهم أمر فدك وانه قد ردها الى ما كانت عليه مع رسول الله (ص) والخلفاء الاربعة فوليها اولاد فاطمة ثم اخذت منهم فلما كانت سنة ٢١٠ ردها المأمون اليهم «اه» وفي هذا الكلام تناف بين فانه اذا كان النبي (ص) يصرف حاصلها على ابناء السبيل والخلفاء الاربعة بعده يصنعون صنيعه فهم كانوا يصرفونه على ابناء السبيل فلماذا وليها في زمن عمر ابن عبد العزيز ابناء فاطمة ولماذا ردها المأمون اليهم بعدما اخذت منهم فهذا يدل على انها في زمن الرسول (ص) كانت في يد فاطمة فلذلك ردها ابن عبد العزيز والمأمون اليهم ولو كان الرسول والخلفاء الاربعة يصرفون حاصلها على ابناء السبيل لكان ابن عبد العزيز والمأمون يفعلان بها كذلك والصواب ان الرسول «ص» نحلها فاطمة .

(خبره في سرية قتل كعب بن الاشرف)

في شهر رمضان سنة ست من الهجرة .

ومرت في الجزء الثاني ومر انه لما قتل اصبحت يهود مذعورين فأتوا النبي «ص» فقالوا

---

[1] الحفدة السريعة — المؤلف —

قتل سيدنا غيلة فذكر لهم تحريضه عليه واذيته للمسلمين فازدادوا خوفا ثم كتب بينه وبينهم صلحا قال ابن سعد في الطبقات وكان ذلك الكتاب مع علي بن ابي طالب .

(خبره في غزوة الحديبية او صلح الحديبية)

(الحديبية) بسكون الياء الاولى وتخفيف الثانية تصغير حدبة وكانت غرة ذي القعدة سنة ست من الهجرة ومرت مفصلة في الجزء الثاني ونذكر منها هنا ماله علاقة بسيرة علي عليه السلام وخرج النبي «ص» في الف واربعمائة او الف وستمائة او الف وخمسمائة وخمسة وعشرين خرج يريد العمرة ولا يريد حربا ولم يخرج بسلاح الا السيوف في القرب قال المفيد في الارشاد وكان اللواء يومئذ الى امير المؤمنين علي عليه السلام كما كان اليه في المشاهد قبلها واحرم من ذي الحليفة وساق هو واصحابه سبعين بدنة وبلغ الخبر قريشا فاجمع رأيهم على صده وعسكروا وارسلوا خالد بن الوليد في مائتي فارس الى كراع الغميم ودخل بسر بن سفيان الخزاعي الكعبي مكة فعرف مايريدون وجاء حتى لقيه وراء عسفان وقدم رسول الله «ص» عباد بن بشر امامه في عشرين فارسا ودنا خالد فقام عباد بازائه وصلى رسول الله «ص» باصحابه الظهر صلاة الخوف وتيامن باصحابه في طريق تخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة من ناحية جدة فرجعت خيل قريش اليهم راكضين ينذرونهم فخرجوا حتى نزلوا مياه الحديبية وترددت الرسل بينهم وبينه فابوا الا منعه من دخول مكة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة قال المفيد في الارشاد وكان من بلاء علي عليه السلام في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب والقتال ماظهر خبره واستفاض ذكره وذلك بعد البيعة التي اخذها النبي «ص» على اصحابه والعهود عليهم في الصبر وكان علي عليه السلام المبايع للنساء عن النبي «ص» فكانت بيعته لهن يومئذ ان اطرح ثوبا بينهن وبينه ثم مسحه بيده فكانت مبايعتهن للنبي «ص» مسح الثوب ورسول الله «ص» يمسح ثوب علي مما يليه ثم اتفقوا على الصلح والموادعة فارسلت قريش سهيل بن عمرو وجماعة فدعا رسول الله «ص» علي بن ابي طالب ليكتب كتاب الصلح فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله «ص» اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل

ابن عمرو فجعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال له اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد (وفي رواية) ستدعى الى مثلها فتجيب وانت على مضض . اشارة الى ما وقع يوم الحكمين وهذا يدل على ان ذلك وقع قبل ان يكتب علي محمد رسول الله (وفي رواية) انه جرى ذلك بعدما كتبها وان رسول الله «ص» قال لعلي امح رسول الله فقال علي والله لا امحوه ابدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه بيده وقال أنا والله رسول الله وان كذبتموني وفي ارشاد المفيد فقال لـه علي انه والله لرسول الله على رغم انفك فقال سهيل اكتب اسمه يمض الشرط فقال له علي ويلك يا سهيل كف عن عنادك فكتب علي هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عشر سنين الى ان قال وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لاتدخلها بغيرها وكتب الكتاب نسختين احداها عندالنبي «ص» والاخرى عند سهيل بن عمرو ونحر رسول الله «ص» هديه وحلق ونحر اصحابه وحلق عامتهم وقصر الآخرون « قال المفيد »في الارشاد فكان نظام تدبير هذه الغزاة متعلقا بعلي عليه السلام وكان ما جرى فيها من البيعة وصف الناس للحرب ثم الهدنة والكتاب كله لامير المؤمنين عليه السلام وكان فيما هيأه الله من ذلك حقن الدماء واصلاح امر الاسلام «اه» وكان صلح الحديبية سبباً لكثرة المسلمين وان اجحفت بحقهم . وقد يسأل سائل فيقول ماكان الغرض من عمرة الحديبية والنبي «ص» يعـلم او يظن ظنا قريبا من العلم ان قريشا لاتمكنه من دخول مكة وقـد تكون الحكمة فيها التمهيد لعقد الهدنة التي كان فيها تقوية المسلمين بعد الحروب التي مضت عليهم والتي صارت سببا لفتح مكة بغير حرب فان قريشا لما خالفت شروط الهدنة بمعاونتها على خزاعة سرا حـق للنبي «ص» ان يغزو مكة ويفتحها وقريش آمنة غير مستعدة لحربه ولـولا الهدنة لكانت دائما في حذر واستعداد والله اعلم . وقد تكون الحكمة ان يظهر للناس ظلم قريش وجورها بصدها عن بيت الله المعظم عند الجميع وقد نقم عليهم ذلك الحليس بن علقمة كما مـر في الجزء الثاني قال المفيد . وقد روى الناس لامير المؤمنين علي في غزاة الحديبية بعد الذي ذكرنا فضيلتين اختص بهما وانضافا الى فضائله العظام ومناقبه الجسام فروى ابراهيم بن عمرو عن رجاله عن فائد مولى عبد الله بن سالم قال لما خرج رسول الله «ص» في غزوة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد فيها ماء فبعث سعد بن مالك حتي اذا كان غـير بعيد رجع سعد بالروايا وقال يارسول الله ما استطيع ان امضي لقد وقفت قدماي رعبا من القوم فقال له النبي «ص»

اجلس ثم بعث رجلا آخر فخرج بالروايا حتى اذا كان بالمكان الذي انتهى اليه الاول رجع فقال رسول الله «ص» لم رجعت قال والذي بعثك بالحق نبيا ما استطعت ان امضي رعبا فدعا رسول الله «ص» عليا عليه السلام فارسله بالروايا وخرج السقاة وهـــم لايشكون في رجوعه لما رأوا من جزع من تقدمه فخرج علي بالروايا حتى ورد الحرار واستقى ثم اقبل بها الى النبي «ص» ولها زجل فلما دخل كبر النبي «ص» ودعا له بخير . قال وفي هـــذه الغزاة اقبل سهيل بن عمرو الى النبي «ص» فقال يامحمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب رسول الله «ص» حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يامعشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض مـــن حضر يارسول الله فلان ذلك الرجل قال لا قال ففلان قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فسار الناس الى الحجرة ينظرون من الرجل فاذا هو علي عليه السلام .

قال وقد روى هذا الحديث جماعة عن علي عليه السلام وقالوا فيه ان عليا قص هـــذه القصة ثم قال سمعت رسول الله (ص) يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار . وكان الذي اصلحه علي عليه السلام من نعل النبي (ص) شسعها فانه كان انقطع فخصف موضعه واصلحه «اه» .

(سنة سبع من الهجرة)

(اخباره في غزوة خيبر)

وكانت في جمادى الاولى أو المحرم سنة سبع من الهجرة ومرت مفصلة في الجزء الثاني ونعيد هنا ما له تعلق بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام كما فعلنا في غيرها وكان يهود خيبر مظاهرين لغطفان على رسول (ص) وكان المسلمون في هذه الغزاة الفا واربعمائة والخيل مائتي فرس . وكان علي في هـــذه الغزاة ارمد فلذلك بعث النبي (ص) بالراية غيره فعاد منهزما ولحقه علي وهو ارمد ولم يتخلف عنـــه واصابه الرمد هناك فدعا له وتفل في عينيه فبرئتا واعطاه الراية فكان الفتح على يده قال ابن هشام قال ابن اسحق : حدثني بريدة بن سفيان ابن فروة الاسلمي عن أبيه سفيان عن سلمة بن عمرو الاكوع قال بعث رسول الله (ص) أبا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يك فتح وقد

جهد فقال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار وفي السيرة الحلبية في لفظ كرار غير فرار وفيها عن الامتاع وقد دفع (ص) لواءه لرجل من المهاجرين فرجع و لم يصنع شيئا فدفعـــه الى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر او ناشر فكشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله (ص) في موقفه فاشتد ذلك على رسول الله (ص) وامسى مهموما قال ابن هشام يقول سلمة فدعا رسول الله (ص) عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله يهرول هرولة وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال من انت قال أنا علي بن أبي طالب قال يقول اليهودي علوتم أو غلبتم وما انزل على موسى أوكما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه ورواه أبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده عن سلمة بن الاكوع مثله وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن سلمة بن عمرو بن الاكوع قـــال بعث رسول الله (ص) أبا بكر الى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح وبسنده عن أبي ليلى عن علي انه قال يا أبا ليلى اما كنت معنا بخيبر قال بلى والله كنت معكم قال فان رسول الله (ص) بعث أبا بكر الى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه البخاري ومسلم وقال الذهبي في تلخيص المستدرك صحيح ولم يتعقبه . وروى الحاكم في المستدرك أيضا قال : اخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا عبدالله بن موسى حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي موسى الحنفي عن علي قال سار النبي (ص) الى خيبر فلما اتاها بعث عمر وبعث معه الناس الى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا ان هزموا عمر وصحابه فجاؤوا يجبنونه ويجبنهم فسار النبي (ص) الحديث . هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي في تلخيص المستدرك صحيح ولم يتعقبه . وبسنده عن جابر ان النبي (ص) دفع الراية يوم خيبر الى عمر فانطلق فرجع يجبن اصحابه ويجبنونه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وبسنده عن جابر بن عبدالله : لما كان يوم خيبر بعث رسول الله (ص) رجلا فجبن الى ان قال ثم قال رسول الله (ص) لأبعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه لا يولي الدبر يفتح الله على يديه فتشوف لها الناس وعلي يومئذ ارمد فقال له رسول الله (ص) سر فقال ما ابصر موضعا فتفل في عينيه وعقد له ودفع اليه الراية فقال يا رسول الله علام اقاتلهم فقال على ان يشهدوا ان

لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقــد حقنوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل فلقيهم ففتح الله عليه . وفي اسد الغابة بسنده عن بريدة قال لما كان يوم خيبر اخذ أبو بكر اللواء فلما كان من الغد اخذه عمر وقيل محمد بن مسلمة فقال رسول الله (ص) لادفعن لوائي الى رجل لم يرجع حتى يفتح الله عليه فصلى رسول الله (ص) صلاة الغداة ثم دعا باللواء فدعا عليا وهو يشتكي عينيه فمسحهما ثم دفع اليه اللواء ففتح قال الراوي فسمعت عبد الله بن بريدة يقول حدثني أبي انه كان صاحب مرحب يعني عليا وروى الطبري في تاريخه قال حدثنا ابن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله ان عبد الله بن بريدة حدث عن بريدة الاسلمي قال لما كان حين نزل رسول الله (ص) بحصن أهل خيبر اعطي اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر واصحابــه فرجعوا الى رسول الله (ص) يجبنه اصحابه ويجبنهم فقال رسول الله (ص) لاعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد فطاول لها ابو بكر وعمر فدعا عليا عليه السلام وهو ارمد فتفل في عينيه واعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض فلقي أهل خيبر فاذا مرحب يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اطعن احيانا وحينا اضرب اذا الليوث اقبلت تلتهب

فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه علي على هامته حتى عض السيف منها باضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فما تنام آخر الناس مع علي عليه السلام حتى فتح الله لأولهم . وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن بريدة الاسلمي ان رسول الله (ص) لــما نزل بحضرة خيبر قال لاعطين اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تطاول له جماعة من اصحابه فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه واعطاه اللواء ومعه الناس فلقوا أهل خيبر فاذا مرحب بين ايديهم يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اذا السيوف اقبلت تلتهب اطعن احيانا وحينا اضرب

فاختلف هو وعلي بضربتين فضربــه علي على رأسه حتى عض السيف باضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فقتله فما اتي آخر الناس حتى فتح لأولهم : وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن اياس بن سلمة عن ابيه قال شهدنا مــع رسول الله (ص) خيبر حين

بصق في عيني علي فبرىء فأعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلتهب

فبرز لـه علي وهو يقول :

أنا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره
اوفيكم بالصاع كيل السندرة

فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله وكان الفتح . وقال الطبري حدثنا أبو كريب حدثنا يونس ابن بكير حدثنا المسيب بن مسلم الاودي حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله (ص) ربما اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس وان أبا بكر أخذ راية رسول الله (ص) ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله (ص) فقال اما والله لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة قال وليس ثم علي عليه السلام فتطاولت لها قريش ورجا كل واحد منهم ان يكون صاحب ذلك فاصبح فجاء علي عليه السلام على بعير لـه حتى اناخ قريبا من خباء رسول الله (ص) وهو ارمـد وقد عصب عينيه بشقة برد قطري فقال رسول الله (ص) مالك قال رمدت بعـد فقال ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فما اشتكى وجعهما حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة ارجوان حمراء قـد اخرج خملها فأتى مدينة خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليـه مغفر وبرد معصفر يمان وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي عليه السلام :

أنا الذي سمتني امي حيدره اكيلكم بالسيف كيل السندره
ليث بغابات شديد قسوره

فاختلفا ضربتين فبدره علي فضربه فقـد الحجر والمغفر ورأسه حتى وقـع السيف في الاضراس واخذ المدينة . وفي السيرة الحلبية ان مرحبا كان رأى تلك الليلة كأن اسداً افترسه فذكره ذلك علي بقوله :

انــا الذي سمتني امــي حيدره ليث بغابــات شــديــد قســورة

لان حيدره من اسماء الاسد . وفيها ايضا في رواية انه «ص» البسه درعه الحديد وشد ذا الفقار في وسطه واعطاه الراية ووجهه الى الحصن وخرج اليه اهل الحصن وكــان اول من خرج اليه منهم الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي فتضاربا فقتله علي وانهزم اليهود الى الحصن . وفيها ايضا جاء ان مرحبا لما رأى اخــاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في سلاحه وكان قد لبس درعين وتقلد بسيفين واعـــتم بعمامتين ولبس فوقها مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة ومعه رمح لسانه ثلاثة اشبار وهو يرتجز بمــا مر قال فيروى ان عليا ضربه فتترس فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس . وفي طبقات ابن سعد: اخبرنا عفان بن مسلم اخبرنا وهيب اخبرنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال رسول الله «ص يوم خيبر لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح علــيه قال عمر فما احببت الامارة قبل يومئذ فتطاولت لها واستشرفت رجاء ان يدفعها الي فلما كــان الغد دعا عليا فدفعها اليه فقال قاتل ولا تلتفت حتي يفتح الله عليك فسار قــريبا ثم نادى يارسول الله علام اقاتل قال حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وفي السيرة النبوية لدحلان يروى ان عليا بلغه مقالة النبي «ص» يعني قوله لاعطين الراية الخ قال اللهم لا معطي لمــا منعت ولا مانع لمــا اعطيت «اه» فــلم يتطاول ولم يستشرف وفي السيرة الحلبية : زاد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم تتصدق بها في سبيل الله . وروى ابن سعد بسنده عن سلمة ابن الاكوع ان عمه عامرا بارز مرحبا يوم خيبر فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فوقع السيف على ساق عامر فقطع اكحله فكانت فيها نفسه قال قال سلمة ثم ان نبي الله ارسلني الى علي فقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فجئت به اقوده ارمد فبصق رسول الله «ص» في عينيه ثم اعطاه الراية فخرج مرحب يخطر بسيفه ويرتجز بما مر فقال علي عليه السلام وذكر الرجز السابق ثم قال ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه (وفي السيرة الحلبية) ان محمود بن مسلمة حارب حتي اعياه الحرب فانحاز الى ظل الحصن فالقي عليه يهودي حجر الرحى ثم مات فقال رسول الله «ص» لاخيه محمد بن مسلمة لاعطين الراية الى رجــل يحب الله ورسوله

ويحبانه قال وفي لفظ لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله لايولي الدبر يفتح الله عز وجل على يده فيمكنه الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن من الصحابة احد لـه منزلة عند النبي «ص» الا يرجو ان يعطاها فبعث الى علي وكان ارمد شديد الرمد وكان قد تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم فقيل له انه يشتكي عينيه فقال من يأتيني بـه فذهب اليـه سلمة ابن الاكوع واخذ بيده يقوده حتى اتى به النبي «ص» قد عصب عينيه فعقد له اللواء فقال لـه علي يارسول الله اني ارمد كما ترى لاابصر موضع قدمي فوضع رأسه في حجره وتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما فبرئا حتى كأن لم يكن بها وجع قال علي فما اشتكيتهما حتى الساعة ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فكان يلبس في الحر الشديدالقباء المحشو الثخين ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين . وقد يعارض هذا ما وراه هرون بن عنترة عن ابيه : دخلت على علي بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين ان الله جعـل لك في هذا المال نصيبا وانت تصنع بنفسك هكذا فقال والله لاارزؤكم من مالكم سيئا وانها لقطيفتي التي خرجت بها من المدينة . وجمع بينهما صاحب السيرة الحلبية بان رعدته لعلها لحمى اصابته وفيه مالا يخفى اذ هو كالصريح في ان رعدته من البرد لعدم وجود مـا يستدفيء بـه وقال الاستاذ العقاد في كتابه عبقرية الامام ان لبسه ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء لانه من مكانةتركيبه كان لا يبالي الحر والبرد وسئل في ذلك فقال ان رسول الله «ص» بعث الي وانا ارمد العين يوم خيبر فقلت يارسول الله اني ارمد العين فقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ قال ولا يفهم من هذا انه كان معدوم الحس بالحر والبرد فقد كان يرعد للبرد اذا اشتد ولم يتخذ له عدة من دثار يقيه وذكر خبر هرون بن عنترة المتقدم ثم قال فليس انعدام حس بالصيف والشتاء انما هـي مناعة قوية خصت بها بنيته لم يخص بها معظم الناس «اه» ولا يبعد ان يكون مافي الرواية الثانية باطلا فان عليا عليه السلام مهما بلغ به الزهد لم يكن ليعجز عن شيء يتقي به البرد من نار او كساء او عباءة ونحو ذلك ولو خلقا . وفي الاستعياب : روى سعد بن ابي وقاص وسهل بن سعد وابو هريرة وبريدة الاسلمي وابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وعمران ابن حصين وسلمة بن الاكوع كلهم بمعنى واحد عن النبي «ص» انه قال في يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه فدعا بعلي وهو ارمد فتفل في عينيه واعطاه الراية ففتح عليه قال وهذه كلها آثار ثابتة «اه» وروى ابو نعيم الاصفهاني احمد بن عبد الله في حلية الاولياء بسنده عـن سهل بن سعد ان رسول

الله «ص» قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجـلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون[١] ليلتهم ايهم يعطاها فقال أين علي بن ابي‌طالب فقالوا يارسول يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرىء كأن لم يكن به وجع واعطاه الراية فقال يارسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حـق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم ، قال رواه سعد بن ابي وقاص وابو هريرة وسلمة بن الاكوع (اقول) ورواه مسلم في صحيحه بسنده عن سهل بن سعد نحوه ورواه النسائي في الخصائص بسنده عن سهل بن سعد نحوه الاانه قال فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله «ص» كلهم يرجو ان يعطى (وبسنده) عن سعد قال رسول الله (ص) لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله بيده فاستشرف لها اصحابه فدفعها الى علي (وبسنده) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابيه انه قال لعلي وكان يسير معه ان الناس قد انكروا منك شيئاً تخرج في البرد في الملاءتين وتخرج في الحر في الخشن[٢] والثوب الغليظ فقال لم تكن معنا بخيبر قال بلى قال بعث رسول الله (ص) أبا بكر وعقد له لواء فرجع وبعث عمر وعقد له لواء فرجع فقال رسول الله (ص) لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فأرسل الي وأنا أرمد فتفل في عيني فقال اللهم اكفه اذى الحر والبرد فما وجدت حرا بعد ذلـك ولا بردا (وبسنده) عن عبد الله بن بريدة سمعت أبي بريدة يقول حاصرنا خيبر فأخذ الرايـة أبو بكر فلم يفتح له فاخذها من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له واصاب الناس شدة وجهد فقال رسول الله (ص) اني دافع لوائي غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له وبتنا طيبة انفسنا ان الفتح غدا فلـما اصبح رسول الله (ص) صلى الغداة ثم جاء قائما ورمى اللواء والناس على اقصافهم[٣] فما منا انسان له منزلة عند الرسول (ص) الا وهو يرجو ان يكون صاحب اللواء فدعا علي بن أبي‌طالب وهو ارمد فتفل ومسح في عينيه فدفع اليه اللواء وفتح الله عليه وفي الاصابة : ومن خصائص علي قوله (ص) يوم

«١» في النهاية وقع الناس في دوكة اي في خوض واختلاط «٢» لعل صوابه في الخيش «٣» كذا في النسخة المطبوعة بمصر ولا اضمن صحتها فان صحت فلعل الاقصاف جمع قصف وهو الازدحام او جمع قصفة وهي التدافع والتزاحم ولعل الصواب على مصافهم بدل اقصافهم والله اعلم . ـ المؤلف ـ

خيبر لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فلما اصبح رسول الله (ص) غدوا كلهم يرجو ان يعطاها فقال رسول الله (ص) اين على بن أبي طالب فقالوا هو يشتكي عينيه فاتي به فبصق في عينيه فدعا له فبرىء فاعطاه الراية اخرجاه في الصحيحين من حديث سهل بن سعد ومن حديث سلمة بن الاكوع نحوه باختصار وفيه يفتح الله على يديه . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم نحوه وفيهفقال عمر ما احببت الامارة الا ذلك اليوم وفي حديث بريدة عن أحمد نحو حديث سهل وفيه زيادة في أوله وفي آخره قصة مرحب وقتل علي له فضربه علي على هامته ضربة حتى عض السيف منه بيضة رأسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فما قام آخر الناس حتى فتح الله لهم . قال وفي المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل من حديث جابر ان النبي (ص) لما دفع الراية لعلي يوم خيبر اسرع فجعلوا يقولون له ارفق حتى انتهى الى الحصن فاجتذب بابه فالقاه على الارض ثم اجتمع عليه سبعون رجلا حتى اعادوه قال وفي سنده حرام بن عثمن متروك قال وجاءت قصة الباب من حديث أبي رافع لكن ذكر دون هذا العدد واه الاصابة (و في خصائص النسائي) بسنده عن عبد الله بن بريدة الاسلمي قال لما كان يوم خيبر ونزل رسول الله(ص) بحصن خيبر اعطى اللواء عمر فنهض فيه من نهض من الناس فلقوا اهل خيبر فالكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله (ص) فقال (ص) لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تصادر[1] ابو بكر وعمر فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ونهض معه من الناس فلقي اهل خيبر فاذا مرحب يرتجز :

قد علمت خيبر اني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الليوث اقبلت تلتهب ... اطعن احيانا وحينا أضرب

فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه علي على هامته حتى مضى السيف منتها منتهى رأسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فما تتام آخر الناس مع علي حتى فتح لاولهم. وروى ابو نعيم في حلية الاولياء بسنده عن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله (ص) ابا بكر الصديق برايته الى حصون خيبر يقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر الغد فقاتل[2] فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله (ص) لاعطين الراية غداً رجلا يحب

«١» لعل المراد بتصادر رفع صدره «٢» كذا في النسخة ولعل صوابه يقاتل ؛
ـ المؤلف ـ

الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا بعلي عليه السلام وهو ارمد فتفل في عينيه فقال : هذه الراية امض بهـا حتى يفتح الله على يديـك قال سلمة فخرج بها والله يهرول هرولة وانا خلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من الحجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال من فقال علي بن أبي طالب فقال اليهودي غلبتم وماانزل على موسى فما رجع حتى فتح الله على يديه (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن أبي هريرة قال رسول الله (ص) لادفعن الراية اليوم الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسولـــه فتطاول القوم فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يشتكي عينه فبصق نبي الله في كفيه ومسح بهما عيني علي ودفع اليه الراية ففتح الله على يديه (وبسنده) عن أبي هريرة ان رسول الله (ص) قال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسولـــه يفتح الله عليه قال عمر ابن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ فدعا رسول الله (ص) علي بن أبي طالب فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فسار علي ثم وقف فصاح يا رسول الله على ماذا اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله (وبسنده) عن أبي هريرة قال رسول الله (ص) لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح عليه قال عمر فما احببت الامارة قط الا يومئذ فاستشرفت لها فدعا عليا فبعثه ثم ذكر نحوا ممـــا في الحديث المتقدم (وبسنده) عن ابي هريرة نحوه . ورواه مسلم في صحيحه نحوه الا انه قال قال عمر ابن الخطاب ما احببت الامارة الا يومئذ فتساورت لها[1] رجاء ان ادعى لها (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن عمران بن الحصين ان النبي (ص) قال لاعطين الرايـة رجلا يحب الله ورسوله أو قال يحبه الله ورسوله فدعا عليا وهو ارمد ففتح الله يديه (وبسنده) قال جمع الناس الحسن بن علي وعليه عمامة سوداء لما قتل أبوه فقال لقد قتلتم بالامس رجلا ما سبقه الاولون ولا يدركه الآخرون وان رسول الله (ص) قال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ثم لا ترد رايته حتى يفتح الله عليه ما ترك دينارا ولا درهما تسعمائة درهم اخذها عياله من عطاه كان اراد ان يبتاع بها خادما لاهله«٢» .

ويأتي في رواية الخرائج ما يدل على ان مرحبا هرب مع من هرب الى الحصن لما حمل

«١» في النهاية فتساورت لها اي رفعت لها شخصي «٢» الخادم يطلق على المذكر والمؤنث والمراد هنا المؤنث .

ـ المؤلف ـ

عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وان قتله كان بعد فتح الحصن ولم يذكره غيره . وفي السيرة الحلبية قال بعضهم : الاخبار متواترة بان عليا هو الذي قتل مرحبا وبه جزم مسلم في صحيحه وقال ابن الاثير هو الصحيح الذي عليه أهل السير والحديث وفي الاستيعاب انه الصحيح الذي عليه أكثر أهل السير والحديث وقال الحاكم في المستدرك ان الاخبار متواترة بأسناد كثيرة ان قاتل مرحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «اه» فلا يلتفت الى الخبر الشاذ الذي رواه محمد بن اسحق من ان قاتله محمد بن مسلمة ولكن الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد لم يذكر الا هذا الخبر الشاذ الذي وضعه اعداء علي وحاسدوه واعرض عن الخبر المتواتر فلم يذكره اصلا ولا اشار اليه ولا عجب فهذا ديدله في كتابه من غمط علي حقه في كل مقام ما استطاع وهي شنشنة اخزمية معروفة لكثيرين غيره قال المفيد : ومن ذلك ما كان في يوم خيبر من انهزام من انهزم وقد اهل لجليل المقام بحمل الراية وكان بانهزامة من الفساد ما لا خفاء به على الالباء ثم اعطي صاحبه الراية من بعده وكان من انهزامه مثل الذي سلف من الاول وخيف في ذلك على الاسلام وشأنه ما كان منهما من الانهزام فاكبر ذلك رسول الله (ص) واظهر النكير له والمساءة به ثم قال معلنا لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فاعطاها أمير المؤمنين عليه السلام وكان الفتح على يديه ودل فحوى كلامه (ص) على خروج الفارين من صفة الكر والثبوت للقتال وفي تلافي أمير المؤمنين بخيبر ما فرط من غيره دليل على توحده من الفضل فيه بما لم يشركه فيه من عداه «اه» .

(ما جاء في تترسه بالباب وقلعه باب الحصن)

كان اسم الحصن القموص وكان اعظم حصون خيبر وكان منيعا وكان اليهود قد خندقوا على انفسهم كانهم تعلموا ذلك من يوم الاحزاب فان الخنادق لم تكن معروفة عند العرب وتدل الروايات على ان عليا عليه السلام تترس بباب عظيم كان عند الحصن من خشب او حديد لما سقط ترسه من يده وانه قلع باب الحصن ودخله وهو اعظم من الباب الذي تترس به روى ابن هشام عن ابن اسحق والطبري عن ابن حميد عن سلمة عن محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن الحسن عن بعض اهله عن ابي رافع مولى رسول الله «ص» قال خرجنا مع علي ابن ابي طالب حين بعثه رسول الله «ص» برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله

فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطاح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فقد رايتني في نفر سبعة انانا منهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وفي السيرة الحلبية فحمل مرحب على علي وضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده وراء ظهره ثمانين شبرا قال الراوي فجهدت انا وسبعة نفر على ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر «اه» . وهذا الباب غير باب الحصن بل هو باب اصغر منه كان ملقى عند الحصن اخذه علي فترس به ويوشك ان يكون وقع هنا اشتباه من صاحب السيرة الحلبية في قوله ثم القاه وراء ظهره ثمانين شبرا لان ذلك وارد في باب الحصن لا في الباب الذي تترس به فان الروايات الاتية الواردة في قلع الباب تدل على انه رمى باب الحصن خلفه اربعين ذراعا والاربعون ذراعا هي ثمانون شبرا . وقال دحلان في سيرته حمل مرحب على علي وضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي ترسا بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده وراء ظهره وكان طول الباب ثمانين شبرا ولم يحركه بعد ذلك سبعون رجلا الا بعد جهد «اه» وهذا الاختلاف بين نقل السيرة الحلبية وسيرة دحلان يدل على عدم التحرير والضبط فالحلبية تقول القاه وراء ظهره ثمانين شبرا ودحلان يقول كان طول الباب ثمانين شبرا والحلبية تقول ان ثمانية نفر لم يقدروا على قلبه ودحلان يقول لم يحركه سبعون الا بعد جهد ويوشك ان يكون عدد السبعين وارداً في باب الحصن لا في الباب الترس. أما ما جاء في باب الحصن ففي بعض الروايات ان عليا عليه السلام تترس به ايضا وفي بعضها انه جعله بعد الفتح جسرا وفي بعضها انه دحا به خلفه اربعين ذراعا وفي بعضها انه كان من حجر قال المفيد : لما قتل علي عليه السلام مرحبا رجع من كان معه واغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار الى الباب فعالجه حتى فتحه واكثر الناس من جانب الخندق فاخذ علي عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسرا لهم حتى عبروا فظفروا بالحصن وغنموا الغنائم فلما انصرفوا من الحصن اخذه بيمناه فاحا به اذرعا من الارض وكان الباب يغلقه عشرون رجلا منهم «اه»

وهذا يدلنا على ان مرحبا كان قد خرج من الحصن ومعه جماعة ليقاتل واذا كان الحصن حوله خندق كما مر فلا بد ان يكون مرحب ومن معه عبروا على جسر خشبي صغير عند باب الحصن فوق الخندق كما هو الشان في الخنادق التي حول الحصون والمدن فلما قتل مرحب

وعاد من معه هاربين الى الحصن عبروا على ذلك الجسر فيمكن ان يكونوا رفعوه لما دخلوا الحصن فاعاده علي ومن معه وعبروا عليه ويمكن ان يكون علي قد اعجلهم عن رفعه فعبر عليه هو ومن معه ومثل هذا الجسر يكون عادة صغيرا لا يكفي الا لعبور النفر القليل في دفعة واحدة فلذلك لما قلع باب الحصن جعله جسرا على الخندق ليعبر عليه اكثر من معه الذين كانوا خارج الخندق ولم يعبر معه منهم الا القليل لضيق الطريق . وقال دحلان : عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا رواه البيهقي وفي رواية للبيهقي ان عليا لما انتهى الى الحصن المسمى القموص اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب مكانه وجمع بين روايتي السبعين والاربعين بان الاربعين عالجوا حمله فما قدروا فتكاملوا سبعين فحملوه وعن الحافظ ابن حجر انه جمع بين الرواية السابقة لقد رايتني في سبعة نفر الخ وبين رواية الاربعين ان السبعة عالجوا قلبه والاربعين عالجوا حمله والفرق بينهما ظاهر «اه» ولكن رواية السبعة واردة في الباب الترس والاربعين في باب الحصن فلا حاجة الى الجمع . ثم ان في بعض الروايات ان عليا عليه السلام لما حمل باب الحصن ووضعه على الخندق جسرا للعبور قصر فامسكه بيده حتى عبر عليه الناس ولم اجد هذه الرواية الان لا بين محل ذكرها واليها يشير الحاج هاشم الكعبي بقوله :

وجعلته جسرا فقصر فاغتدت　　　طولى يمينك جسرها الممدودا

وقال الراوندي في الخرائج ان النبي «ص» دفع الراية الى علي عليه السلام فأخذها وسار بها والمسلمون خلفه حتى وافى باب الحصن فاستقبله حماة اليهود وفي اولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير فدعاهم الى الاسلام فابوا ثم دعاهم الى الذمة فابوا فحمل عليهم فانهزموا بين يديه ودخلوا الحصن وردوا بابه وكان الباب حجرا منقورا في صخر والباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور كأنه حجر رحى وفي وسطه ثقب لطيف فرمى امير المؤمنين عليه السلام بقوسه من يده اليسرى وجعل يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى لان السيف كان في يده اليمنى ثم جذبه اليه فانهار الصخر المنقور وصار الباب في يده اليسرى فحملت عليه اليهود فجعل ذلك ترسا له وحمل عليهم فضرب مرحبا فقتله وانهزم اليهود من بين يديه فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى الى خلفه فمر الحجر الذي

هو الباب على رؤوس الناس من المسلمين الى ان وقع في آخر العسكر قالوا فذرعنا المسافة التي مضى فيها الباب فكانت اربعين ذراعا ثم اجتمعنا على ذلك الباب لنرفعه من الارض وكنا اربعين رجلا حتى تهيأ لنا ان نرفعه قليلا من الارض «اه» . وفي السيرة الحلبية عن الامتاع انه ذكر جملة ممن خرج حديث باب خيبر من الحفاظ ردا على من قال انه لا أصل له «اه»

وقد امتاز امير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزوة كغيرها من الغزوات بامور لم يشاركه فيها غيره وهي مستفادة من مجموع ما مر :

(١) انه كان صاحب الراية فيها كسائر الغزوات وانما اخذها غيره لما كان ارمد فلما عادوا منهزمين واحدا بعد واحد وشفاه الله تعالى من الرمد ببركة الرسول «ص» كان هو صاحبها ؛

(٢) قول النبي «ص» لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار يفتح الله على يديه .

(٣) انه به كشفت الشدة والهم والجهد عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين لما انكشفت الانصار حتى انتهوا اليه في موقفه فاشتد ذلك عليه وامسى مهموما واصاب الناس شدة وجهد ثم طابت انفسهم ان الفتح غدا .

(٤) انه لما خرج بالراية لم يمش الهوينا بل اسرع وهرول هرولة فعل الشجاع الباسل الذي لا يبالي بشيء فجعلوا يقولون له ارفق فلم يقف حتى ركز الراية في اصل الحصن .

(٥) شدة خوف اليهود وايقانهم بانهم مغلوبون لما سمعوا باسمه .

(٦) قتله مرحبا بضربة سمع العسكر صوتها .

(٧) قتله مرحبا وفتحه الحصن قبل ان يتتام لحاق الناس به فانه ما تتام آخر الناس معه حتى فتح الله لاولهم .

(٨) ان النبي ﷺ البسه درعه وعممه بيده والبسه ثيابه وشد ذا الفقار في وسطه بيده واركبه بغلته .

(٩) قتله الحارث اخا مرحب وكان معروفا بالشجاعة .

(١٠) ثباته حين خروج الحارث وانهزام المسلمين .

(١١) انه لما بلغه قول النبي ﷺ لا عطين الراية قال اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع

لما اعطيت فلم يتطاول ولم يتصادر ولم يتساور ولم يستشرف ولم يظهر حب الامارة . وكيف يتطاول لها ويستشرف ويتصادر ويتساور من فر بها بالامس .

(١٢) امر النبي ﷺ له ان يخبرهم بما يجب عليهم من حق الله وقوله له لأن يهدي الله بك الخ .

(١٣) دعاء النبي ﷺ له ان يكفيه الحر والبرد فاستجاب الله له ذلك .

(١٤) تترسه بباب لم يستطع قلبه ثمانية نفر .

(١٥) قلعه باب الحصن والقاؤه على الارض ووضعه جسرا على الخندق واجتماع سبعين حتى اعادوه .

وقد اكثر الشعراء من ذكر وقعة خيبر فقال الكميت :

سقى جرع الموت ابن عثمن بعدما ... تعاورها منه وليد ومرحب

ابن عثمن هو طلحة بن ابي طلحة العبدري صاحب اللواء قتله يوم احد والوليد هو ابن عتبة قتله يوم بدر . واستأذن حسان بن ثابت رسول الله ﷺ ان يقول في ذلك شعرا فاذن له فقال اورده المفيد :

وكان علي ارمد العين يبتغي ... دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة ... فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال ساعطي الراية اليوم صارما ... كميا محبا للرسول مواليا
يحب الهي والاله يحبه ... به يفتح الله الحصون الاوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها ... عليا وسماه الوزير المؤاخيا

قال المفيد وفي حمل امير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر :

ان امرأ حمل الرتاج بخيبر ... يوم اليهود بقدرة لمؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قموصها ... والمسلمون واهل خيبر حشد
فرمى به ولقد تكلف رده ... سبعون شخصا كلهم متشدد
ردوه بعد تكلف ومشقة ... ومقال بعضهم لبعض اردد وا

قال المفيد وفيه ايضا قال شاعر من شعراء الشيعة على ما رواه ابو محمد الحسن بن محمد ابن

جمهور قال قرأت على ابي عثمن المازني :

بعث النبي براية منصورة ذاك ابن حنتمة الدلام الادلما
فمضى بها حتى اذا برز واله دون القموص ثنى وهاب واحجما
فاتى النبي براية مردودة الا تخوف عارها فتذمما
فبكى (فبلى) النبي له وانبهها ودعا امرأ حسن البصيرة مقدما
فغدا بها في فيلق ودعا له ان لا يصد بها وان لا يهزما
فزوى اليهود الى القموص وقد كسا كبش الكتيبة ذا غرار مخذما
وثنى بناس بعدهم فقراهم طلس الذباب وكل نسر قشعما
ساط الاله بحب آل محمد وبحب من والاهم مني الدما

وقال السيد الحميري في القصيدة المذهبة :

وله بخيبر اذ دعاه لراية ردت عليه هنالك اكرم منقب
اذ جاء حاملها فأقبل متعبا يهوي بها العدوي او كالمتعب
يهوي بها وفتى اليهود يشله كالثور ولى من لراحق اكلب
غضب النبي لها فانبه بها ودعا اخا ثقة لكهل منجب
رجل كلا طرفيه من سام وما حام له باب ولا بابي اب
من لا يفر ولا يرى في نجدة الا وصارمه خضيب المضرب
فمضى بها قبل اليهود مصمما يرجو الشهادة لا كمشي الانكب
تهتز في يمنى يدي متعرض للموت اروع في الكريهة محرب
في فيلق فيه السوابغ والقنا والبيض تلمع كالحريق الملهب
والمشرفية في الاكف كأنها لمع البروق بعارض متحلب
وذوو البصائر فوق كل مقلص نهد المرا كل ذي سبيب سلهب
ومضى فاقبل مرحب متذمرا بالسيف يخطر كالهزبر المغضب
فتخالسا مهج النفوس فاقلعا عن جري احمر سائل من مرحب
فهوى بمختلف القنا متجدلا ودم الجبين بخده المترب
اجلى فوارسه واجلى رجله عن مقعص بدمائه متخضب

وقال الحاج هاشم الكعبي :

ولخيبر خبر يصم حديثه سمع العدى ويفجر الجلمودا
يوم به كنت الفتى الفتاك وال كرار والمحبوب والصنديدا
من بعد ما ولى الجبان براية ال إيمان تلتحف الهوان برودا
ورأتك فانتشرت لقربك بهجة فعل الودود يعاين المودودا
فنصرتها ونضرتها فكأنها غصن يرنحه الصبا املودا
فغدوت ترقل والقلوب خوافق والنصر يرمي نحوك الاقليدا
فلقيتها فعقلت فارسها ولا عجب اذا افترس الهزبر السيدا
ويل امه ايظنك النكس الذي ولى غداة الطعن يلوي جيدا
وتبعتها فحللت عقدة تاجها بيد سمت ورتاجها الموصودا
وجعلته جسراً فقصر فاغتدت طولى يمينك جسرها الممدودا
وابحت حصنهم المشيد فلم يكن حصن لهم من بعد ذاك مشيدا

وقال الازري في هائيته :

وله يوم خيبر فتكات كبرت منظرا على من رآها
يوم قال النبي اني لأعطي رايتي ليثها وحامي حماها
فاستطالت اعناق كل فريق ليروا اي ماجد يعطاها
فدعا اين وارث العلم والحلـ ـم مجير الايام من بأساها
اين ذو النجدة الذي لو دعته في الثريا مروعة لباها
فاتاه الوصي ارمد عين فسقاها من ريقه فشفاها
ومضى يطلب الصفوف فولت عنه علماً بانه امضاها
ويرى مرحباً بكف اقتدار اقوياء الاقدار من ضعفاها
ودحا بابها بقوة بأس لو حمتها الافلاك منه دحاها

وقال بعض الظرفاء متغزلا اورده دحلان :

وشادن ابصرته مقبلا فقلت من وجدي به مرحبا
قد فؤادي في الهوي قدة قد علي في الوغي مرحبا

وقال المؤلف من قصيدة :

وفي خيبر فروا براية احمد يجبن بعض بعضهم ما لهم صبر

فقال سأعطي رايتي من يحوزها بحق ومن من دأبه الكر لا الفر
يحب الهي والالـــه يحبه فتى في يديه النجح والفتح والنصر
تطاولت الاعناق منذا يحوزها فمن حازها يعلو له الشأن والقدر
فأين علي ساعدي قيل ارمد فكان دواه الريق وانمصح الضر
الهي عنه الحر والبرد اقصه فما ضره من بعد برد ولا حر
فسار بها نحو اليهود مهرولا فنالتهم البؤسى وعمهم الذعر
تنادوا اخو عمرو اتاكم اتاكم ففروا سراعا راجعين وما قروا
وعاجل بالسيف المهند مرحبا وقد قد منه الهام والبيضة الصخر

(غزوة وادي القرى)

في جمادى الآخرة سنة سبع من الهجرة ومرت في الجزء الثاني وهو واد بين الشام والمدينة كانت قديما منازل ثمود وعاد فينبغي ان تكون بنواحي مدائن صالح واهله يهود توجه اليه النبي (ص) بعد فراغه من خيبر وكان معه علي عليه السلام ولابد ان تكون معه رايته بعموم قول جملة من المؤرخين انه كان صاحب رايته في المواقف كلها وقد ذكر المؤرخون انه برز رجل منهم فقتله الزبير وآخر فقتله علي وثالث فقتله ابو دجانة وفتحت عنوة .

(خبره في عمرة القضاء)

في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة .

سميت بذلك لانها كانت قضاء للعمرة التي صدت قريش فيها النبي (ص) عن العمرة عام الحديبية سنة ست من الهجرة فانه جاء قاصدا العمرة لا يريد حربا فصدته قريش ومنعته من ذلك ثم جرت المهادنة والصلح بينهم وبينه على ترك الحرب عشر سنين وان يرجع عنهم في تلك السنة فاذا كانت السنة الآتية خرجوا عن مكة ودخلها باصحابه فاعتمر واقام بها ثلاثا معه سلاح الراكب السيوف في الاغماد كما مر تفصيله في الجزء الثاني فلما كانت هذه السنة جاء لقضاء العمرة التي صد عنها في السنة الماضية حسب المعاهدة بينه وبين قريش . وكان معه في هذه العمرة علي والزهراء عليهما السلام ولم يكن فيها حرب حتى يكون لليث الحروب فيها طعن او ضرب . وفي السيرة النبوية لدحلان في البخاري من حديث البراء فلما

دخلها ومضى الاجل اتوا عليا فقالوا قل لصاحبك : اخرج عنا فقد مضى الاجل فخرج النبي (ص) فتبعته ابنة حمزة بن عبد المطلب واسمها امامة او عمارة او سلمى او غير ذلك تنادي يا عم يا عم فتناولها علي وقال لفاطمة وهي في هودجها دونك ابنة عمك وقال علي للنبي (ص) علام نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهراني المشركين فلم ينهه فخرج بها فلما قدموا المدينة اختصم فيها علي وجعفر وزيد بن حارثة ايهم تكون عنده فقال علي انا اخذتها واخرجتها من بين ظهراني المشركين وقال جعفر خالتها اسماء بنت عميس تحتي وقال زيد هي ابنة اخي لان النبي (ص) آخى بينه وبين حمزة فقضى بها النبي لجعفر وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلي انت مني وانا منك وفي رواية انت اخي وصاحبي . وفي السيرة الحلبية عن الامتاع كلم علي بن ابي طالب رسول الله (ص) في عمارة بنت حمزة وكانت مع امها سلمى بنت عميس بمكة فقال علام نترك بنت عمنا يتيمة بين اظهر المشركين ويمكن الجمع بين هذا وما مر بان عليا كلمه في شأنها فلم يأب فأرسل اليها ان تتبعهم حينما يريدون الرحيل فتبعتهم تنادي يا عم ياعم فتناولها علي ووضعها في هودج فاطمة . واما اختصام علي وجعفر وزيد فيها فلم يكن اختصاما ونزاعا وانما رغب كل واحد ان تكون عنده طلبا للاجر والفخر ورجا من الآخرين ان يسمحا له فحجة علي انه هو اخذها واتى بها المدينة ومع ذلك هي ابنة عمه وزوجته ابنة عمها وحجة جعفر انها ابنة عمه وزوجته خالتها وحجة زيد ضعيفة لان هذه المؤاخاة انما كانت لتأليف القلوب وشد عرى الايمان ولا مدخل لها في حضانة امامة مع كون زوجة زيد التي تريد ان تتولى تربيتها اجنبية عنها لا تألفها امامة ولا تحنو هي على امامة حنو خالتها وابنة عمها فقضى بها النبي (ص) لجعفر وقال الخالة ام فعلي وجعفر يفوقان في حنوهما على امامة كل احد ويصعب التفضيل بينهما في ذلك لكن المربية هي المرأة لا الرجل والزهراء وان لم تقصر عن اسماء في الحنو والشفقة على امامة بل تزيد بما اوتيته من خلق سام ولكن امامة — بسائق الطبيعة البشرية — تأنس بخالتها مالا تأنس بابنة عمها . واتبع ذلك بقوله لعلي انت مني وانا منك او انت اخي وصاحبي ليدل على ان اعطاءها لجعفر ليس لفضله على علي وقد كانت عمتها صفية موجودة الا ان احدا من ذويها لم يطلبها ومع ذلك فالعمة ان فرض انها كالخالة في الحنو لكن ليس عند صفية مثل جعفر . وما قد يقال كيف رخص النبي (ص) في اخذها وقد كان في صلح الحديبية ان يرد كل من جاءه مسلما من قريش . يمكن الجواب عنه ان ذلك لا يتناول الاطفال او

لا يتناول النساء او بغير ذلك وهذا يدل على ان حمزة رضوان الله عليه لما هاجر لم تكن هاجرت معه زوجته وابنته .

(سنة ثمان من الهجرة)

(غزوة فتح مكة)

في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وقد مرت مفصلة في الجزء الثاني ونعيد هنا ماله تعلق بأمير المؤمنين عليه السلام وان لزم بعض التكرار . مر انه كانت هدنة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين قريش عام الحديبية في ذي العقدة سنة ست من الهجرة عشر سنين ودخلت خزاعة في عقد رسول الله (ص) ودخلت بنو بكر في عقد قريش وكان لبني بكر ثأر على خزاعة في الجاهلية فاتفقوا مع جماعة من قريش وعدوا على خزاعة فقتلوا منهم عشرين رجلا ليلا على ماء يدعى الوتير وجاء اربعون من خزاعة فاخبروا رسول الله (ص) بذلك فقال لانصرت ان لم انصر خزاعة مما انصر منه نفسي وندمت قريش على ما صنعت وعلمت انه نقض للعهد فأرسلوا أبا سفيان الى المدينة فقال للنبي (ص) اشدد العهد وامدد لنا في المدة قال هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله قال نحن على مدتنا وصلحنا ثم استشفع بابي بكر فقال ما انا بفاعل ثم بعمر فكان اشد ثم دخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة وعندها ابنها الحسن غلام يدب فقال يا علي انك امس القوم بي رحما وقد جئت في حاجة فلا ارجعن خائبا اشفع لنا عند محمد فقال لقد عزم رسول الله على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فطلب الى فاطمة ان تأمر بنيها الحسن فيجير بين الناس فقالت ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله احد فقال يا ابا الحسن أني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني فقال ما أعلم شيئاً يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فاجر بين الناس قال او ترى ذلك مغنيا عني شيئاً قال لا اظن ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام في المسجد وقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس وانطلق فسألته قريش فقال كلمت محمدا فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم جئت علي بن ابي طالب فوجدته ألين وقد أشار علي بشيء صنعته ما ادري يغنيني شيئا املا امرني ان اجير بين الناس قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ما زاد على ان لعب بك . هذه رواية الطبري وقال المفيد ان عمر دفعه بغلظة كادت ان تفسد الرأي على النبي (ص) وقال انه كان عند علي فاطمة والحسن والحسين

وانه طلب منها ان يجير ابناها بين الناس فقالت ما بلغ بهما ان يجيرا بين الناس ثم قال المفيد وكان الذي فعله أمير المؤمنين بابي سفيان من اصوب رأي لتمام امر المسلمين واصح تدبير وتم به لرسول الله (ص) في القوم ما تم الا ترى انه صدق أبا سفيان عن الحال ثم لان له بعض اللين حتى خرج عن المدينة وهو يظن انه على شيء فانقطع بخروجه على تلك الحال مواد كيده التي يتشعث بها الامر على النبي «ص» وذلك انه لو خرج آيسا كما آيسه الرجلان لتجدد للقوم من الرأي في حربه عليه السلام والتحرز منه ما لم يخطر لهم ببال اذا جاءهم أبو سفيـــان واخبرهم بذلك وان أقام بالمدينـــة على التمحل لتمام مراده بالاستشفاع الى النبي فيتجدد بذلك امر يصد النبي عن قصد قريش او يثبطه عنهم تثبيطا يفوته معه المراد و كان التوفيق من الله تعالى مقارنا لرأي امير المؤمنين (ع) فيما رآه من تدبير الامر مع أبي سفيان حتى انتظم بذلك للنبي «ص» من فتح مكة ما اراد «اهـ» وقال المفيد أيضا وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بنى الامر في مسيره اليها على الاستسرار بذلك فكتب حاطب ابن أبي بلتعة وكان من اهل مكة وقد شهد بدرا الى اهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله «ص» على فتحها واعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميح بها الناس وتستبرهم وجعل لها جعلا على ان توصله الى قوم من اهل مكة سماهم لها وامرها ان تأخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله «ص» بذلك فاستدعى أمير المؤمنين عليـــه السلام وقال له ان بعض اصحابي قد كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا والكتاب مع امرأة سوداء قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وسلها وصر بـه الي ثم استدعى الزبير بن العوام وقال له امض مع علي بن أبي طالب في هذا الوجه فمضيا واخذا على غير الطريق فادركا المرأة وسبق اليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فانكرتـــه وحلفت انه لا شيء معها وبكت فقال الزبير ما ارى يا ابا الحسن معها كتابا فارجع بنا الى رسول الله «ص» لنخبره ببراءة ساحتها فقال له امير المؤمنين عليه السلام يخبرني رسول الله ان معها كتابا ويأمرني بأخذه منها وتقول انت انه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال اما والله ان لم تخرجي الكتاب لاكشفنك ثم لأضربن عنقك فقالت له ان كان لا بد من ذلك فاعرض يابن ابي طالب بوجهك عني فاعرض بوجهـــه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين وصار بـــه الى النبي «ص» فنادى الصلاة جامعة فاجتمعوا ثم صعد المنبر واخذ الكتاب بيده وقال ان رجلا منكم كتب الى أهل مكه يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب والا فضحه الوحي فلم يقم احد فأعاد

مقالته ثانية فقام حاطب وهو يرعد كالسعفة في يوم الريح العاصف فقال أنا يا رسول الله صاحب الكتاب وما احدثت نفاقا بعد اسلامي ولا شكا بعد يقيني قال فما حملك على ذلك قال ان لي اهلا بمكة وليس لي بها عشيرة فاشفقت ان تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفا لهم عن أهلي ويدا لي عندهم فقال عمر يا رسول الله مرني بقتله فانه قد نافق فلم يقبل رسول الله وقال انه من أهل بدر اخرجوه من المسجد فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه وهو يلتفت الى النبي «ص» ليرق عليه فأمر رسول الله «ص» برده فقال له قد عفوت عنك وعن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت قال المفيد وهذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه وفيها انه بـه تم لرسول الله «ص» التدبير في دخول مكة وكفي مؤونة القوم وما كان يكرهه من معرفتهم بقصده اليهم حتى فجأهم بغتة ولم يثق في استخراج الكتاب من المرأة الا بأمير المؤمنين ولا استنصح في ذلك سواه ولا عول على غيره وكان به (ع) كفايته المهم وبلوغه المراد وانتظام تدبيره وصلاح امر المسلمين ولم يكن في انفاذ الزبير معه فضل يعتد به لانه لم يكف مهما ولا أغنى بمضيه شيئا وانما انفذه رسول الله «ص» لانه في عداد بني هاشم من جهة أمه صفية بنت عبد المطلب وكانت للزبير شجاعة وفيه اقدام وكان تابعا لأمير المؤمنين «ع» ووقع منه ما لم يوافق صواب الرأي فتداركه أمير المؤمنين «ع» وفيما شرحنا في هذه القصة بيان اختصاص امير المؤمنين «ع» من المنقبة والفضيلة بما لم يشركه فيه غيره ولا داناه سواه بفضل يقاربه فضلا عن ان يكافئه والله المحمود «اه» وكان ممن لقي النبي «ص» في الطريق ابن عمه وأخوه من الرضاعة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابن عمته عاتكه بنت عبد المطلب عبد الله بن امية المخزومي اخو ام سلمة لابيها فاستأذنا عليه فاعرض عنهما. فتوسطت امرهما ام سلمة رضوان الله عليها باسلوبها الرقيق البديع فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي (وكان يهجو رسول الله «ص») واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال يعني قوله والله لا آمنت بك حتى تتخذ سلما الى السماء فتعرج فيه ثم تأتي بصك واربعة من الملائكة يشهدون ان الله ارسلك. (والنبي «ص» انما اراد بهذا تأديبهما وتقويمهما والا فهو أرأف واتقى من ان يرد من جاءه مسلما) فعادت ام سلمة الى استعطافه ولم يمنعها ذلك من معاودة الكلام فقالت له: لا يكن ابن عمك وابن عمتك اشقى الناس بك فقال ابو سفيان والله ليأذنن لي أو لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فرق لهما النبي «ص» فدخلا عليه واسلما. وهنا اخذت عليا عليه السلام عاطفة الخير والدين والرحم فقال لأبي

سفيان اثت من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف تالله لقد آثرك الله علينا فقال لـه «ص» لا تثريب عليكم اليوم الآية وانما امره ان يأتيه من قبل وجهه ليرى ذله وانكساره فيزداد عطفه عليه ودخل رسول الله «ص» مكة من اعلاها . قال المفيد في موُضعين مــن ارشاده حاصل ما فيها ان النبي «ص» اعطى الراية يوم الفتح سعد بن عبادة وامره ان يدخل مكة امامه فغلظ سعد على القوم واظهر ما في نفسه من الحنق عليهم ودخل وهو يقول:

اليوم يوم الملحمه اليوم تسبى الحرمــه

فسمعها العباس فقال للنبي «ص» اما تسمع يا رسول الله ما يقول سعد بن عبادة واني لا آمن ان يكون له في قريش صولة فقال النبي «ص» لعلي ادرك سعدا فخذ الراية منه وكن انت الذي تدخل بها مكة فادركه علي عليه السلام فأخذها منه ولم يمتنع عليه سعد من دفعها ونحوه ذكر الطبري الا انه قال بدل العباس رجل من المهاجرين قال المفيد : فاستدرك رسول الله «ص» بامير المؤمنين ما كاد يفوت من صواب التدبير بتهجم سعد واقدامـــه على أهل مكة ولم ير رسول الله «ص» احدا من المهاجرين والانصار يصلح لاخذ الراية من سيد الانصار سوى أمير المؤمنين وعلم انه لو رام ذلك غيره لامتنع سعد عليه وكان في امتناعه فساد التدبير واختلاف الكلمة بين الانصار والمهاجرين وعلم ان الانصار لا ترضى ان يأخذ احد من الناس من سيدها سعد الراية ويعزله عن ذلك الا من كان في شبه حال النبي «ص» من جلالة القدر ورفيع المكانة وفرض الطاعة ومن لا يشين سعدا الانصراف به عن تلك الولاية ولو كان بحضرة النبي «ص» من يصلح لذلك سوى امير المؤمنين لعدل بالامر اليه وفي هذا من الفضل الذي تخصص به امير المؤمنين «ع» مالم يشركه فيه احـــد وما كشف عن اصطفائه لجسيم الامور «اه» باختصار (اقول) ولو فرض ان سعدا لا يمتنع عن تسليم الراية لغير علي اطاعة لرسول الله «ص» الا انه لابد ان يقع في نفسه حزازة لاتقع بتسليمها لعلي: وامر رسول الله ﷺ بقتل جماعة رجال ونساء ولــو كانوا تحت استار الكعبة لخبثهم وسوء افعالهم فبعضهم استؤمن له فعفا عنه وبعضهم قتـــل منهم قينتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله «ص» وبمراثي اهل بدر قتل علي عليه السلام احداهـــا (ومنهم) الحويرث ابن نفيل بن كعب كان يؤذي رسول الله «ص» بمكة قتله علي «ع» قال المفيد ولما دخل رسول الله «ص» المسجد وجد فيه ثلثمائة وستين صنما فقال لعلي «ع» اعطني يا علي كفا من الحصى فناوله فرماها به وهو يقول (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ثم امر بها فاخرجت من المسجد وطرحت وكسرت «اه». وارسل بلالا الى عثمن بن طلحة ان

يأتي بمفتاح الكعبة فجاء به وفي رواية انه صعد به الى سطح الكعبة وامتنع من دفعه فصعد اليه علي بن ابي طالب ولوى يده واخذه منه قال المفيد وبلـغ عليا «ع» ان اخته ام هانيء قد آوت اناسا من بني مخزوم (اقرباء زوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي) منهم الحارث ابن هشام وقيس بن السائب فقصد نحو دارها مقنعا بالحديد فقال اخرجوا من آويتم قـال فجعلوا يذرقون والله كما يذرق الحبارى خوفا منه فخرجت اليه ام هانيء وهـي لاتعرفه (لانه مقنع بالحديد) فقالت ياعبد الله انا ام هانيء ابنة عم رسول الله واخت عـلي بن ابي طالب انصرف عـن داري فقال اخرجوهم فقالت والله لاشكونك الى رسول الله «ص» فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته قالت فديتك حلفت لاشكونك الى رسول الله فقال لها اذهبي فبري قسمك، قالت فجئت الى النبي «ص» وهـو في قبة يغتسل وفاطمة تستره فلما سمع كلامي قال مرحبا بك ياام هانيء واهلا فقلت بأبي أنت اشكو اليك اليوم مالقيت من علي بن ابي طالب فقال رسول الله قد اجرتُ مـن اجرتِ فقالت فاطمة انما جئت يا ام هانيء تشكين عليا في انه اخاف اعداء الله واعداء رسوله فقـال رسول الله «ص» لقد شكر الله لعلي سعيه واجرت من اجارت ام هانيء لمكانها من علي بن ابي طالب فجمع بمكارم اخلاقه بين حفظ شأن علي واكرام ام هانيء لاجله .

قال المفيد : وفيما ذكرناه من اعمال امير المؤمنين (ع) في قتل من قتل من اعداء الله بمكة واخافة من اخاف ومعونة رسول الله (ص) على تطهير المسجد من الاصنام وشدة بأسه في الله وقطع الارحام في طاعة الله ادل دليل على تخصصه من الفضل بما لم يكن لاحد منهم سهم فيه (اه) .

(يوم الغميصاء)

في شوال سنة ثمان من الهجرة مع بني خزيمة او جذيمة بن عامر في معجم البلدان الغميصاء موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة الذين اوقع بهم خالد بن الوليد عام الفتح فقال رسول الله (ص) اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد ووداهم رسول الله «ص» على يد علي بن ابي طالب «اه» وقد تقدمت القصة مفصلة في الجزء الثاني ونعيد هنا ماله تعلق بامير المؤمنين عليه السلام وان لزم بعض التكرار وقـد اشار اليها المفيد في ارشاده في موضعين وحاصل القصة ان النبي ﷺ بعد فتح مكـة انفذ

خالد بن الوليد الى بني خزيمة بن عامر وكانوا بالغميصاء يدعوهم الى الله عز وجل والى الاسلام ولم يرسله محاربا وارسل معه عبد الرحمن بن عوف وكان بنو خزيمة مسلمين ولم يعلم رسول الله «ص» باسلامهم وكانوا قد قتلوا في الجاهلية الفاكه بن المغيرة عم خالد ابن الوليد وعوفا ابا عبد الرحمن بن عوف فلما رأوا خالدا اخذوا السلاح فقال ما انتم قالوا مسلمون قال فما بال السلاح قالوا خفنا ان تكونوا بعض من بيننا وبينهم عداوة من العرب فقال ضعوا السلاح فقال احدهم يابني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الأسار الا ضرب الاعناق واني ان يضع سلاحه فما زالوا به حتى نزعوا سلاحه ونزعوا سلاحهم فامر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل فقال له عبد الرحمن بن عوف عملت بامر الجاهلية في الاسلام حتى كان بينهما شر فلما بلغ ذلك رسول الله «ص» رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد ثم دعا علي بن ابي طالب (ع) فقال يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه رسول الله «ص» به فودى لهم الدماء وما اصيب من الاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم هل بقي لكم دم او مال لم يؤد اليكم قالوا لا قال فاني اعطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطا لرسول الله «ص» مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول الله «ص» فاخبره الخبر فقال اصبت واحسنت ثم قام فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى بياض ما تحت منكبيه وهو يقول اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات قال المفيد في الارشاد ومن مناقبه عليه السلام ان الله تعالى خصه بتلافي فارط من خالف نبيه في اوامره واصلاح ما افسده حتى انتظمت به اسباب الصلاح وذلك لما انفذ خالد بن الوليد الى بني خزيمة فخالف امره وقتل القوم وهم على الأسلام وعمل في ذلك على حمية الجاهلية فشان بذلك الاسلام ونفر عنه ففزع «ص» في تلافي فارطه واصلاح ما افسده ودفع المعره عن شرعه بذلك الى امير المؤمنين عليه السلام فانفذه لعطف القوم وسل سخائمهم والرفق بهم في تثبيتهم على الايمان وامره ان يدي القتلى ويرضي بذلك اولياء دمائهم الاحياء فبلغ امير المؤمنين من ذلك مبلغ الرضا وزاد على الواجب فيما تبرع به عليهم من عطيته ما كان بقي في يده من الاموال وقال لهم قد اديت ديات القتلى واعطيتكم بعد ذلك من المال ما تعودون به على مخالفيكم ليرضى الله عن رسوله وترضون بفضله عليكم واظهر رسول الله «ص» بالمدينة ما اتصل بهم من البراءة من صنيع خالد فاجتمع براءة رسول الله «ص» مما جناه خالد واستعطاف امير المؤمنين (ع) القوم بما

صنعه بهم فتم بذلك الصلاح وانقطعت به مواد الفساد ولم يتول ذلك احد غير امير المؤمنين (ع) ولا قام به من الجماعة سواه ولا رضي رسول الله «ص» لتكليفه احدا ممن عداه وهذه منقبة يزيد شرفها على كل فضل يدعى لغيره حقا كان اوباطلا وهي خاصة له لم يشركه فيها احد منهم ولا حصل لغيره عدل لها من الاعمال (اه).

(بعث علي عليه السلام الى اليمن)

سنة ثمان من الهجرة . اعلم ان اكثر المؤرخين واهل السير ذكروا ان بعث علي عليه السلام الى اليمن كان مرتين سنة ثمان وسنة عشر وممن صرح به ابن هشام في سيرته فقال : وغزوة علي بن ابي طالب الى اليمن غزاها مرتين . وقال ابن سعد في الطبقات الكبير : ثم سرية علي ابن ابي طالب الى اليمن يقال مرتين احداهما سنة عشر فذكرها وحدها ولم يذكر غزوة سنة ثمان وصرح به دحلان في سيرته والذي يلوح لي ان ذلك كان ثلاث مرات سنة ثمان ومـــا بينها وبين سنة تسع وسنة عشر .

(بعثه الى اليمن في آخر سنة ثمان من الهجرة)

وذلك بعد فتح مكة بعثه الى همدان ليدعوهم الى الاسلام فاسلمت همدان كلها في يوم واحد قال المفيد في الارشاد : ومن ذلك ما اجمع عليه اهل السيرة ان النبي (ص) بعث خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام وانفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء ابن عازب رحمه الله واقام خالد على القوم ستة اشهر يدعوهم فلم يجبه احد منهم فساء ذلك رسول الله (ص) فدعا أمير المؤمنين وامره ان يقفل خالدا ومن معه وقال له ان اراد احد ممن مع خالد ان يعقب معك فاتركه قال البراء فكنت ممن عقب معه فلما انتهينا الى اوائل اهل اليمن وبلغ القوم الخبر تجمعوا له فصلى بنا علي الفجر ثم تقدم بين ايدينا فحمد الله واثنى عليه ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله (ص) فاسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك امير المؤمنين الى رسول الله (ص) فلما قرأ كتابه استبشر وابتهج وخر ساجدا شكراً لله تعالى ثم رفع رأسه وجلس وقال السلام على همدان ثم تتابع بعد اسلام همدان اهل اليمن على الاسلام (اه) وقال ابن الاثير انه قال السلام على همدان ثلاثا وفي السيرة الحلبية كان رسول الله (ص) ارسل خالد بن الوليد الى اليمن لهمدان يدعوهم الى الاسلام قال البراء

فكنت ممن خرج مع خالد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام لم يجيبوا ثم ان رسول الله (ص) بعث علي بن ابي طالب وامره ان يقفل خالدا ويكون مكانه فلما دنونا من القوم خرجوا الينا وصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحداً ثم تقدم بين ايدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) باسلامهم فاسلمت همدان جميعا الحديث . وفي سيرة دحلان عن البخاري عن البراء : بعثنا رسول الله (ص) مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شاء ان يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه فغنمت اواقي ذات عدد زاد الاسماعيلي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي وصفنا صفا واحد ثم تقدم بين ايدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله (ص) باسلامهم فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان . وكان البعث بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة ومن ذلك اليوم صارت همدان من انصار علي عليه السلام وشيعته واخلصت في ذلك . ولما رد اربد الفزاري على علي قبل حرب صفين وهرب لحقته همدان الى السوق البراذين فقتلوه وطئا بارجلهم وضربا بايديهم ونعال سيوفهم فقال فيه الشاعر :

اعوذ بربي ان تكون منيتي ... كما مات في سوق البراذين اربد
تعاوره همدان خفق نعالهم ... اذا رفعت عند يد وضعت يد

وقال لهم امير المؤمنين (ع) يوم صفين يا معشر همدان انتم درعي ورمحي وقال فيهم ايضا :

ولو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

قال المفيد : وهذه منقبة لامير المؤمنين (ع) ليس لاحد من الصحابة مثلها ولا مقاربها وذلك انه لما وقف الامر فيما بعث له خالد وخيف الفساد به لم يوجد من يتلافى ذلك سوى امير المؤمنين (ع) فندب له فقام به احسن قيام وجرى على عادة الله عنده في التوفيق لما يلائم ايثار النبي «ص» وكان يمنه ورفقه وحسن تدبيره وخلوص نيته في طاعة الله عز وجل هداية من اهتدى بهديه من الناس واجابة من اجاب الى الاسلام وعمارة الدين وقوة الايمان وبلوغ النبي «ص» ما آثره من المراد وانتظام الامر فيه على ما قرت به عينه وظهر استبشاره به وسروره بتمامه لكافة اهل الاسلام وقد ثبت ان الطاعة تتعاظم تعاظم النفع بها كما تعظم المعصية بتعاظم الضرر بها ولذلك صارت الانبياء عليهم السلام اعظم الخلق ثوابا لتعاظم

النفع بدعوتهم على سائر المنافع باعمال من سواهم من الناس «اه» وقد وقع هنا اشتباه من بعض الرواة والمؤرخين فنسبوا ما وقع في سنة عشر الى هذه السنة وبالعكس قال دحلان في سيرته : جاء في بعض الروايات انالنبي «ص» بعث عليا في رمضان سنة عشر فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فخر ساجــدا ثم جلس فقال السلام على همدان . قال دحلان قوله في التاريخ سنة عشر وهم لان بعث علي الى همدان لم يكن سنة عشر انما كان سنة عشر بعثه الى بني مذحج واما بعثه الى همدان فكان سنة ثمان بعد فتح مكة فيكون بعث علي الى اليمن حصل مرتين وقال بعد ايراد حديث البخاري المتقدم فهذا صريح في ان البعث الاول كان في اواخر سنة ثمان وانه الى همدان واما الثاني فكان في رمضان سنة عشر الى مذحج «اه» وممن ذكر ان بعث علي الى اليمن واسلام همدان كان سنة عشر ابن الاثير في تاريخه .

(بعثه قاضيا الى اليمن بين سنة ثمان وتسع)

في سيرة دحلان روى ابو داود وغيره مــن حديث علي قــال بعثني النبي «ص» الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضاء فوضع يده على صدري فقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الاخر فانك اذا فعلت ذلك تبين لــك القضاء قــال علي والله ماشككت في قضاء بين اثنين وهذا يدل على ان بعثه كان للقضاء لا للغزو والحرب والفتح لقوله تبعثني الى قوم وانا حديث السن لاابصر القضاء فان هذا صريح في انــه بعثه للقضاء والا فلا معنى لهذا القول واصرح من ذلك ما ذكره المفيد في الارشاد حيث قال : لمــا اراد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تقليده قضاء اليمن وانفاذه اليهم ليعلمهم الاحكــام ويبين لهم الحلال والحكام ويحكم فيهم باحكام القرآن قال له امير المؤمنين تندبني يا رسول الله للقضاء وانا شاب لاعلم لي بكل القضاء فقال له ادن مــني فدنا منه فضرب على صدره بيده وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال امير المؤمنين عليه السلام فما شككت في قضــاء بين اثنين بعد ذلك المقام ولما استقرت به الدار باليمن ونظر فيما ندبه اليه رسول الله «ص» من القضاء والحكم بين المسلمين رفع اليه رجلان الخ فهذا صريح في ان بعثه كــان للقضاء والحكم وقد رويت عنه قضايا كثيرة قضاهــا باليمن وذلــك يدل على بقائه باليمن مدة طويلة

كان يتعاطى فيها القضاء لا انه جاء غازيا ولم يذكروا تاريخ هذا البعث ويمكن كــونه بين سنة ثمان وتسع فانه بعد فتحها يناسب ان يبعث اليها من يعلمهم احكام الاسلام ويقضي بينهم اما سنة عشر فقد خرج اليها غازيا ومحاربا ثم عاد اليها في حجــة الوداع ثم حصلت وفاة النبي ﷺ وسيأتي الكلام على بعثه الى اليمن سنة عشر من الهجرة في اخبار تلك السنة :

(قضاياه واحكامه ومسائله العجيبة)

لامير المؤمنين عليه السلام قضايا واحكام واجوبة مسائل عجيبة منها ما وقـع في حياة الرسول «ص» ومنها في عهد الخلفاء الثلاثة ومنها في خلافته هو وقد الفت في ذلك عــدة كتب سوى ما ذكر في مضامين الكتب وهذا ما وصل الينا من اسمائها او اطلعنا عليه منها (١) كتاب ضخم ذكره البهائي في اربعينه وقال انه اطلع عليه بخراسان (٢) كتاب محمد بن قيس البجلي من اصحاب الصادقين عليهما السلام رواه عنه النجاشي والشيخ الطوسي بسنديهما (٣) كتاب المعلى بن محمد البصري ذكره النجاشي (٤) كتــاب الترمذي صاحب الصحيح (٥) عجائب احكامه رواية محمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن جده عندنا منه نسخة كتبت بين سنة ٤١٠ و ٤٢٠ في ضمن مجموعة ومرت الاشارة اليه عند ذكر مناقبه وفضائله عند ذكر علمه كما مر هناك ايضا جملة من قضاياه واحكامه (٦) مــا اشتمل عليه كتاب الارشاد للشيخ المفيد من قضاياه واحكامه في زمن النبي «ص» وزمن الخلفاء الثلاثة وزمن خلافته (٧) ما اشتمل عليه كتاب المناقب لابن شهراشوب (٨) عجائب احكامه الــذي جمعناه وادرجنا فيه كتاب علي بن ابراهيم المقدم ذكره موزعا وهو مطبوع .

وقد اشتملت كتب السير والتواريخ والكتب المؤلفة في الصحابة وغيرها على الكثير من ذلك قال المفيد في الارشاد : فاما الاخبار التي جاءت بالباهر من قضاياه في الدين واحكامه التي افتقر اليه في علمها كافة المؤمنين بعد الذي اثبتناه من جملة الوارد في تقدمه في العلم وتبريزه على الجماعة بالمعرفة والفهم ونزع علماء الصحابة اليه فيما اعضل من ذلك والتجائهم اليه فيه وتسليمهم له القضاء به فهي اكثر من ان تحصى واجل من ان تتعاطى فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من العامة والخاصة في قضاياه ورسول الله (ص) حي فصوبه فيها وحكم له بالحق فيما قضاه ودعا له بخير واثنى عليه وابانه بالفضل في ذلك من الكافة ودل به على

استحقاقه الامر من بعده ووجوب تقدمه على من سواه في مقام الامامة كما تضمن ذلك القرآن حيث يقول الله عز وجل (افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) وقوله « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الالباب » وقوله عز وجل في قصة آدم وقد قالت الملائكة « اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) فنبه الله جل جلاله الملائكة على ان آدم احق بالخلافة منهم لانه اعلم منهم بالاسماء وافضلهم في علم الانباء. وقال تقدست اسماؤه في قصة طالوت (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) فجعل جهة حقه في التقدم عليهم مازاده الله من البسطة في العلم والجسم واصطفاؤه اياه على كافتهم بذلك وكانت هذه الآيات موافقة لدلائل العقول في ان الاعلم هو احق بالتقدم في محل الامامة ممن لا يساويه في العلم ودلت على وجوب تقدم امير المؤمنين على كافة المسلمين في خلافة الرسول وامامة الامة لتقدمه في العلم والحكمة (اه) ونحن ذاكرون بعون الله باختصار جملة من قضاياه واحكامه واجوبة مسائله في عهد الرسالة والخلفاء الاربعة موزعة على السنين .

(قضاياه واحكامه في عهد الرسول (ص) وهو باليمن)

(١) ما رواه المفيد في جارية وطئها شريكان في طهر واحد جهلا بالتحريم فاقرع بينهما وألحق الولد بمن خرجت القرعة باسمه والزمه نصف قيمته لشريكه ان لو كان عبدا وبلغ ذلك رسول الله (ص) فامضاه واقر الحكم به في الاسلام وقال الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود «ع» وسبيله في القضاء يعني به القضاء بالالهام « اه » : وحكي ابن شهراشوب في المناقب عن سنن ابي داود وابن ماجة وابن بطة في الابانة واحمد في فضائل الصحابة وابن مردويه بطرق كثيرة عن زيد بن ارقم ان عليا اتاه وهو باليمن

ثلاثة يختصمون في ولد كلهم يزعم انه وقع على امه في طهر واحد في الجاهلية فاقرع بينهم والزم من خرجت له القرعة ثلثي الدية لصاحبه فبلغ ذلك النبي (ص)فقال الحمد لله الذي جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن داود .

(٢) ما رواه المفيد وحكاه ابن شهراشوب عن احمد في مسنده واحمد بن منيع في اماليه بسندهما الى حماد بن سلمة عن سماك عن حبيش بن المعتمر قال ورواه محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام انه رفع اليه وهو باليمن خبر زبية حفرت للاسد فوقع فيها فوقف على شفير الزبية رجل فزلت قدمه فتعلق بآخر وتعلق الآخر بثالث وتعلق الثالث برابع فافترسهم الاسد فقضى ان الاول فريسة الأسد وعلى اهله ثلث الدية للثاني وعلى اهل الثاني ثلثا الدية للثالث وعلى اهل الثالث الدية الكاملة للرابع فبلغ ذلك رسول الله (ص) فقال لقد قضى ابو الحسن فيهم بقضاء الله عز وجل فوق عرشه. وروى ابراهيم بن هاشم في كتاب عجائب احكام امير المؤمنين (ع) بسنده عن الصادق عليه السلام ان الزبية لما وقع فيها الاسد اصبح الناس ينظرون اليه ويتزاحمون ويتدافعون حول الزبية فسقط فيها رجل وتعلق بالذي يليه وتعلق الآخر بالآخر حتى وقع فيها اربعة فقتلهم الاسد فامرهم امير المؤمنين عليه السلام ان يجمعوا دية تامة من القبائل الذين شهدوا الزبية ونصف دية وثلث دية وربع دية فاعطى اهل الاول ربع الدية من اجل انه هلك فوقه ثلاثة واعطى اهل الثاني ثلث الدية من اجل انه هلك فوقه اثنان واعطى اهل الثالث النصف من اجل انه هلك فوقه واحد واعطى اهل الرابع الدية تامة لانه لم يهلك فوقه احد فاخبروا رسول الله (ص) فقال هو كما قضى والظاهر انهما واقعتان ففي الرواية الاولى ان الاول زلت قدمه فوقع ولم يرمه احد وفي الرواية الثانية ان المجتمعين تزاحموا وتدافعوا فيكون سقوط الاول بسببهم ولذلك اختلف الحكم فيها .

(٣) ما ذكره المفيد في الارشاد انه رفع اليه خبر جارية حملت جارية على عاتقها عبثا ولعبا فقرصت اخرى الحاملة فقمصت لقرصتها فوقعت الراكبة فاندقت عنقها وهلكت فقضى على القارصة بثلث الدية وعلى القامصة بثلثها واسقط الثلث الباقي لركوب الواقصة عبثاً القامصة وبلغ ذلك رسول الله (ص) فامضاه وشهد له بالصواب وحكاه ابن شهراشوب في المناقب عن ابي عبيد في غريب الحديث وابن مهدي في نزهة الابصار عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام وحكاه ابن الاثير في النهاية عن علي (ع) وارسله الزمخشري في الفائق عن النبي ﷺ واعترض عليه صاحب النهاية بانه كلام علي . ولعل الزمخشري اسنده الى النبي (ص) باعتبار انه امضاه .

(٤) ما ذكره المفيد وابن شهراشوب بعد خبر القارصة والقامصة والواقصة وظاهرهما انه باليمن في قوم وقع عليهم حائط فقتلهم وفيهم امرأة حرة لها ولد من حر ومملوكة لها ولد من مملوك فاقرع بينهما وحكم بالحرية لمن خرج عليه سهمها وبالرقية لمن خرج عليه سهمها ثم اعتقه وجعل مولاه مولاه وحكم في ميراثهما بالحكم في الحر ومولاه فامضى ذلك رسول الله ﷺ :

(٥) ما عن كتاب قصص الانبياء عن الصدوق بسنده عن الباقر عليه السلام انه انفلت فرس لرجل من اهل اليمن فنفح رجلا فقتله فاقام صاحب الفرس البينة ان الفرس انفلت من داره فابطل علي (ع) دم الرجل وامضاه النبي (ص) (اه) ملخصا اي انه انفلت قهرا ولم يفلته صاحبه :

(قضاياه في حياة الرسول(ص) في غير اليمن)

«٦» ما رواه المفيد في الارشاد وابراهيم بن هاشم في عجائب احكامه مرسلا ورواه ابن شهراشوب في المناقب عن مصعب بن سلام عن الصادق عليه السلام انه اختصم رجلان الى النبي (ص) في بقرة قتلت حمارا فسال عنها ابا بكر وعمر فقالا بهيمة قتلت بهيمة لا شيء على ربها وقال علي بن ابي طالب ان كانت البقرة دخلت على الحمار في منامه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه وان كان الحمار دخل على البقرة في منامها فقتلته فلا غرم على صاحبها فقال رسول الله «ص» لقد قضى بينكما علي بقضاء الله ثم قال الحمد لله الذي جعل فينا اهل البيت من يقضي على سنن داود في القضاء وفي رواية الحمد لله الذي جعل منا من يقضي بقضاء النبيين . قال المفيد : روى بعض العامة ان هذه القضية كانت منه بين الرجلين في اليمن وروى بعضهم حسبما قدمناه (اه) ويمكن تعدد الواقعة .

«٧» ماروي في المناقب ان رجلا اوطأ بعيره ادحي نعام فكسر بيضها فسأل عليا فقال له عليك بكل بيضة جنين ناقة او ضراب ناقة فذكر ذلك لرسول الله «ص» فقال قد قال علي بما سمعت ولكن هلم الى الرخصة عليك بكل بيضة صوم يوم طعام مسكين (اه)(اقول) فاعل ذلك كان حاجا والنبي «ص» امضى فيه حكم علي «ع» ولكنه افتى السائل بما هو رخصة وكأنه علم انه غير قادر .

(خبره في سرية ذات السلاسل)

(سنة تسع من الهجرة)

ويقال سرية ذات السلسلة ويقال سرية وادي الرمل ومر ذكرها مفصلا في الجزء الثاني ونعيده هنا وان لزم بعض التكرار لتكون اخباره عليه السلام متصلة متتالية بحسب السنين (والسلاسل) اسم ماء كما في مناقب ابن شهراشوب وقيل سميت ذات السلاسل لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة وفي مجمع البيان سميت ذات السلاسل لان المشركين ربطوا بعضهم بالسلاسل لئلا يفروا وقال المفيد سميت ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وسبى وشد اسراهم في الحبال مكتفين كانهم في السلاسل

وهذه السرية ذكرها المفيد في الارشاد وذكرها جماعة غيره كما ستعرف الا ان المفيد ذكرها في موضعين مع انها سرية واحدة (احدهما) بعد غزوة قريظة وقبل غزوة بني المصطلق مع ان غزوة بني المصطلق قبل غزوة قريظة ولكنه عكس ترتيبها وذكرها في هذا الموضع انما يوجد في بعض النسخ دون بعض (ثانيهما) بعد غزوة زبيد التي كانت بعد الرجوع من تبوك وغزوة تبوك كانت سنة تسع من الهجرة وكيف كان فلا يحتمل من ذكرها بين غزوة قريظة وغزوة بني المصطلق اللتين كانتا سنة خمس انها كانت سنة خمس لان فيها ذكر عمرو بن العاص وعمرو اسلم في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وكانت سنة ست وخيبر وكانت سنة سبع . قال المفيد في الموضع الاول : وقد كان امير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادى الرمل ويقال انها كانت تسمى بغزوة ذات السلسلة ماحفظه العلماء ودونه الفضلاء ونقله اصحاب الآثار ورواه نقلة الاخبار مما ينضاف الى مناقبه في الغزوات ويماثل فضائله في الجهاد وما توحد به في معناه من كافة العباد وذلك ان اصحاب السير ذكروا ان النبي «ص» جاءه اعرابي فجثا بين يديه وقال جئت لانصحك قال وما نصيحتك قال قوم من العرب قد عملوا على ان يبيتوك بالمدينة ووصفهم له فامر امير المؤمنين ان ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هذا عدو الله وعدوكم قد اقبل عليكم يزعم انه يبيتكم بالمدينة فمن للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال انا له يا رسول الله فناوله اللواء وضم اليه سبعمائة رجل وقال له امض على اسم الله فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا من الرجل قال انا رسول لرسول الله اما ان

تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمــدا عبده ورسوله او لاضربنكم بالسيف فقالوا له ارجع الى صاحبك فانا في جمع لاتقوم له فرجع الرجل فأخبر رسول الله «ص» بذلك فقال النبي «ص» من للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال انا له يا رسول الله فدفع اليه الراية ومضى ثم عاد لمثل ما عاد صاحبه الاول فقــال رسول الله «ص» اين علي بن ابي طالب فقام امير المؤمنين فقال انا ذا يارسول الله قال امض الى الــوادي فقال نعم وكانت له عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي «ص» في وجه شديد فمضى الى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس العصابة منها فقالت اين تريد واين بعثك ابي قال الى وادي الرمل فبكت اشفاقا عليه فدخل النبي «ص» وهي على تلك الحال فقال لها مالك تبكين اتخافين ان يقتل بعلك كلا انشاء الله فقال له علي لا تنفس علي بالجنة يا رسول الله ثم خرج ومعه لواء النبي «ص» فمضى حتى وافى القوم بسحر فاقام حتى اصبح ثم صــلى بأصحابه الغداة وصفهم صفوفا واتكى على سيفه مقبلا على العدوفقال يا هؤلاءاني رسول رسول الله اليكم ان تقولوا لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله والاضربنكم بالسيف قالوا له ارجع كما رجع صاحباك قال انا لا ارجع لا والله حتى تسلموا او اضربكم بسيفي هذا انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب فاضطرب القوم لما عرفوه ثم اجترأوا على مواقعته فواقعهم وقتل منهم ستة أو سبعة وانهزم المشركون وظفر المسلمون وحازوا الغنائم وتوجه الى النبي «ص» . فروي عــن ام سلمة قالت كان نبي الله قائلا في بيتي اذ انتبهفزعامن منامه فقلت لهالله جارك قال صدقت الله جاري لكن هذا جبرئيل يخبرني ان عليا قادم ثم خرج الى الناس فامرهم ان يستقبلوا عليا فقام المسلمون له صفين مع رسول الله «ص» فلما بصر بالنبي ترجل عن فرسه واهوى الى قدميه يقبلها فقال له اركب فان الله تعالى ورسوله عنك راضيان فبكى امــير المؤمنين فرحا وانصرف الى منزله وتسلم المسلمون الغنائم فقال النبي «ص» لبعض من كان معه في الجيش كيف رايتم اميركم قالوا لم ننكر منه شيئا الا انه لم يؤم بنا في صلاة الا قرأ فيها بقل هو الله احد فقال النبي «ص» سأسألهعن ذلك فلما جاءه قال له لم لم تقرأ بهم في فرائضك الا بسورة الاخلاص فقال يارسول الله احببتها فقال له النبي فان الله قد احبك كما احببتها ثم قال له يا علي لولا اني اشفق ان تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ منهم الا اخذوا التراب من تحت قدميك قال المفيد وقد ذكر كثير من اصحاب السير ان في هذه الغزاة نزل على النبي «ص» والعاديات ضبحا الـخ فتضمنت ذكر الحال فيما فعله امير المؤمنين (ع) فيها (اه) وقال المفيد في الموضع الثاني بعدما

ذكر غزاة زبيد: ثم كانت غزاة السلسلة وذلك ان اعرابيا اتى الى عند النبي «ص» فجثا بين يديه وقال له جئتك لانصح لك قال وما نصيحتك قال قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل وعملوا على ان يبيتوك بالمدينة ووصفهم له فامر النبي «ص» ان ينادى الصلاة جامعة فـاجتمع المسلمون وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هذا عدو الله وعدوكم قد عمل على ان يبيتكم فمن له فقام جماعة من اهل الصفة فقالوا نحن نخرج اليهم فول علينا مـن شئت فاقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلا منهم ومن غيرهم فاستدعى ابا بكر فقال له خذ اللواء وامض الى بني سليم فانهم قريب من الحرة فمضى ومعه القوم حتى قارب ارضهم وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم ببطن الوادي والمنحدر اليه صعب فلما صار الى الوادي واراد الانحدار خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا وانهزم من القوم فلما ورد على النبي «ص» عقد لعمر بن الخطاب وبعثه اليهم فكمنوا له تحت الحجارة والشجر فلما ذهب ليهبط خرجوا اليه فهزموه فساء رسول الله «ص» ذلك فقال له عمرو بن العاص ابعثني يارسول الله اليهم فان الحرب خدعة فلعلي اخدعهم فانفذه مع جماعة ووصاه فلما صار الى الوادي خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من اصحابه جماعة . ومكث رسول الله «ص» اياما يدعو عليهم ثم دعا امير المؤمنين فعقد له ثم قال ارسلته كرارا غير فرار ثم رفـع يديه الى السماء وقال : اللهم ان كنت تعلم اني رسولك فاحفظني فيه وافعل به وافعل فدعا لـه ماشاء الله : وخرج علي وخرج رسول الله «ص» لتشييعه وبلغ معه الى مسجد الاحزاب وعلي على فرس اشقر مهلوب عليه بردان يمانيان وفي يده قناة خطية فشيعه ودعا لـه وانفذ معه فيمن انفذ ابا بكر وعمر وعمرو بن العاص فسار بهم نحو العراق متنكبا للطريق حتى ظنوا انه يريد بهم غير ذلك الوجه ثم اخذ بهم على محجة غامضة فسار بهم حتى استقبل الوادي من فـمه وكان يسير الليل ويكمن النهار فلما قرب من الوادى امر اصحابه ان يعكموا الخيل ووقفهم مكانا وقال لا تبرحوا وانتبذ امامهم فاقام ناحية منهم فلما رأى عمرو بن العاص مـا صنع لم يشك ان الفتح يكون له فقال لابي بكر انا اعلم بهذه البلاد من علي وفيها ماهو اشد علينا من بني سليم وهي الضباع والذئاب فان خرجت علينا خفت ان تقطعنا فكلمه يخل عنا نعلو الوادي فانطلق فكلمه فاطال فلم يجبه علي حرفا واحدا فرجع اليهم فقال لا والله ما اجابني حرفا واحدا فقال عمرو بن العاص لعمر انت اقوى عليه فانطلق عمر فخاطبه فصنع به مثلما صنع بابي بكر فرجع فاخبرهم فقال عمرو بن العاص انـه لاينبغي ان نضيع انفسنا انطلقوا بنا نعلو الوادي فقال له المسلمون لا والله ما نفعل امرنا رسول الله «ص» ان نسمع لعـلي

ونطيع فنترك امره ونطيع لك ونسمع فلم يزالوا كذلك حتى احس علي بالفجر فكبس القوم وهم غارون فامكنه الله تعالى منهم ونزلت على النبي «ص» والعاديات ضبحا الى آخرهـا فبشر اصحابه بالفتح وامرهم ان يستقبلوا امير المؤمنين فاستقبلوه والنبي يقدمهم فقاموا لـه صفين فلما بصر بالنبي «ص» ترجل عن فرسه فقال له النبي اركب فان الله ورسوله عنك راضيان فبكى امير المؤمنين فرحا فقال لـه النبي يا علي لولا انني اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك (اه). وقال الطبرسي في مجمع البيان قيل نزلت السورة لما بعث النبي «ص» عليا الى ذات السلاسل فاوقع بهم بعد ان بعث مرارا غيره من الصحابة فرجعوا وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل. وذكر هذه الغزوة بهذا النحو الراوندي في الخرايج وعلي بن ابراهيم في تفسيره وغيرهما وفي مناقب ابن شهراشوب عند ذكر غزاة السلاسل عن ابي القاسم بن شبل الوكيل وابي الفتح الحفار باسنادهما عـن الصادق عليه السلام ومقاتل والزجاج ووكيع والثوري والسدي وابي صالح وابن عباس انه انفذ النبي «ص» بعض المهاجرين في سبعمائة رجل فلـما صار الى الوادي واراد الانحدار خرجوا اليه فهزموه وقتلوا مـن المسلمين جمعا كثيرا فبعث آخـر فرجع منهزما فقال عمرو بن العاص ابعثني يارسول الله فان الحرب خدعـة ولعلي اخدعهم فبعثه فرجع منهزما وفي رواية انفذ خالدا فعاد كذلك فساء ذلك النبي «ص» فدعا عليا وقـال ارسلته كرارا غير فرار فشيعه الى مسجد الاحزاب الى آخر ماتقدم. ثم قال ومن روايات اهل البيت عليهم السلام قالوا فلما احس الفجر قال اركبوا بارك الله فيكم وطلع الجبل حتى اذا انحدر على القوم واشرف عليهم قال لهم اتركوا اكمة دوابكم فشمت الخيل ريح الاناث فصلهت فسمع القوم صهيل خيلهم فولوا هاربين. قال: وفي رواية مقاتل والزجاج انـه كبس القوم وهم غارون فقال ياهؤلاء انـا رسول رسول الله اليكم ان تقولوا لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والا ضربتكم بالسيف فقالوا انصرف عنا كـما انصرف الثلاثة فانك لاتقاومنا فقال انني لاانصرف انا علي بن ابي طالب فاضطربوا وخرج اليه الاشداء السبعة وناصحوه وطلبوا الصلح فقال اما الاسلام واما المقاومة فبرزوا اليه واحدا بعد واحد وكـان اشدهم آخرهم وهو سعد بن مالك العجلي وهو صاحب الحصن فقتلهم فانهزموا ودخـل بعضهم في الحصن وبعضهم استأمنوا وبعضهم اسلموا واتـوه بمفاتيح الخزائن وفي ذلـك يقول السيد الحميري :

وفي ذات السلاسل من سليم غـداة اتاهم الموت المبير
وقد هزموا ابا حفص وعمرا وصاحبه مراراً فاستطيروا
وقد قتلوا من الانصار رهطاً فحل النذر او وجبت نذور
ازار الموت مشيخة ضخاماً جحاجحة تسـد بها الثغور

ولم تذكر هذه الغزاة بهذه الكيفية في السيرة الهشامية وطبقات ابن سعد وما تأخر عنها ولكنهم ذكروا سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وهي وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة أميال في جمادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة بلغه ان جمعا من قضاعة تجمعوا يريدون الدنو الى اطرافـه فبعثه في ثلثمائة فبلغه كثرتهم فبعث يستمده فارسل أبا عبيدة في مائتين ولكن الروايات المتقدمة من طريق اهل البيت وغيرهم دلت على ان سرية ذات السلاسل هي غير هذه والله أعلم .

(سرية علي بن أبي طالب عليه السلام الى طيء)

في ربيع الآخر كما في طبقات ابن سعد أو الاول كما في سيرة دحلان سنة تسع من الهجرة. وبلاد طيء هي بلاد نجد وفيها جبلا طيء المعروفان أجأ وسلمى. في طبقات ابن سعد : سرية علي بن أبي طالب الى الفلس صنم طيء ليهدمه . قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء ابيض الى الفلس يهدمه فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلس وخربوه وملؤوا أيديهم من السبي والنعم والشاء وفي السبي اخت عدي بن حاتم وهرب عدي الى الشام ووجد في خزانة الفلس ثلاثة اسياف رسوب والمخذم واليماني وثلاثة ادراع فلما نزلوا ركك اقتسموا الغنائم وعزل للنبي «ص» صفيا رسوب والمخذم ثم صار له بعد السيف الآخر وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم يقسموا حتى قدم بهم المدينة «اه» وقال دحلان : في رواية كانوا مع علي مائتي رجل . ويمكن كون تمام المائتين من غير الانصار والراوي انما ذكر الذين من الانصار خاصة او انه جعلهم مائة وخمسين باعتبار انه كان معهم مائة بعير وخمسون فرسا فظن انهم كانوا بذلك العدد ولكنهم كانوا يعتقبون الابل فكان الركب زائدا عن الركاب والله اعلم قال فاغار على احياء من العرب وشن الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر وحرق الصنم بعد هدمه وغنم سبيا ونعما وشاء وفضة

وقدم بذلك المدينة وفي السيرة الحلبية وجد ثلاثة اسياف معروفة عند العرب وذكرها ·

« والفلس » بضم الفاء وسكون اللام كما في السيرة الحلبيـة ولكن في القاموس الفلس بالكسر صنم لطيء . وفي تاج العروس عن ابن دريد الفلس بالكسر صنم لطيء في الجاهلية فبعث النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم علي بن أبي طالب فهدمه وأخذ السيفين اللذين كان الحارث بن أبي شمر اهداهما اليه وهما مخذم ورسوب «اه» والحارث هذا كان غسانيا من نصارى الشام وكانت طيء على النصرانية فلذلك اهدى السيفين الى صنمهم ولذلك هرب عدي اليهم لانهم على دينه ثم ان ظاهر الطبقات ان الفلس اسم الصنم وهو صريح القاموس والسيرة الحلبية . وفي سيرة دحلان ان الفلس اسم الموضع الذي فيه الصنم . ثم ان ابن سعد قال كما سمعت فهدموا الفلس وخربوه ودحلان قال وحرق الصنم بعد هدمه ولا يبعد كون الصواب ما في الطبقات وان يكون دحلان صحف خرب بحرق فان الصنم يكون من الحجارة ونحوها فهو يخرب ولا يحرق وابن سعد قال ان الغنائم قسمت في الطريق وابقي آل حاتم فقط الى المدينة وظاهر دحلان انه جيء بجميع الغنائم الى المدينة . وعزل آل حاتم وعدم قسمتهم حتى قدم بهم المدينة هو تكريم لهم لمكان حاتم وما اشتهر عنه من مكارم الاخلاق ورجاء للعفو عنهم .

(خبر سفانة بنت حاتم الطائي)

واخت عدي بن حاتم التي كانت في السبي اسمها سفانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وهي في اللغة الدرة . وقد عطف عليها علي عليه السلام واشار اليها بان تكلم الرسول الله (ص) فكلمته فعفا عنها واكرمها بسبب اشارة علي اليها بذلك . وخبرها من الاخبار الطريفة الدالة على نبلها وكمال عقلها وفصاحة لسانها ويمكن للمرء ان يستفيد منه فوائد ويتعلم منه رأيا واخلاقا وافعالا كريمة فلا بأس بان نذكره هنا باوسع مما مر في السيرة النبوية ومع ذلك فله مساس بسيرة أمير المؤمنين التي نحن بصددها . قال ابن هشام في سيرته فيما حكاه عن ابن اسحق : فقدم بابنة حاتم على رسول الله (ص) في سبايا من طيء وقد بلغه هرب عدي بن حاتم الى الشام فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقامت اليه وكانت امرأة جزلة (أي ذات وقار وعقل) فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله

عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله. قالت ثم مضى وتركني حتى اذا كان من الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالامس حتى اذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست منه فاشار الي رجل من خلفه ان قومي فكلميه فقمت اليه وقلت له مثل ذلك فقال قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة يبلغك الى بلادك فآذنيني، وسألت عن الرجل الذي أشار الي ان أكلمه فقيل هو علي بن أبي طالب فاقمت حتى قدم رهط من طيء وانما اريد ان آتي أخي بالشام فاخبرته ان لي فيهم ثقة وبلاغا فكساني وحملني واعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي وكان أخوهـا بدومة الجندل (الجوف) وفي السيرة الحلبية في رواية انها قالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا احياء العرب فاني ابنة سيد قومي وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم طيء فقال لهـا يا جارية هذه صفه المؤمن حقا، لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق. وفي رواية قالت له يا محمد ان رأيت ان تمن علي ولا تفضحني في قومي فاني بنت سيدهم ان أبي كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العريان ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم الطائي فقال لها هذه مكارم الاخلاق حقاً، لو كان ابوك مسلما لترحمت عليه خلوا عنها فأن أباهـا كان يحب مكارم الاخلاق، وان الله يحب مكارم الاخلاق. و يمكـن ان تكون قالت ذلك كله كل قول في مرة من المرات الثلاث و في شرح رسالة ابن زيدون وغيرها : حكي عن علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال يوما: سبحان الله ما ازهد كثيرا من الناس في خير عجبا لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلـو كان لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا لكان ينبغي له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل وقال يا أمير المؤمنين اسمعته من النبي (ص) قال نعم لما اتي بسبايا طيء وقفت جارية عيطاء لعساء فلما رأيتها اعجبت بها وقلت لاطلبنها من النبي (ص) فلما تكلمت انسيت جمالها بفصاحتها قالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني ابنة سيد قومي وان أبي كان يفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويحفظ الجار ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويعين على نوائب الدهر ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي فقال النبي (ص) يا جارية هذه صفة المؤمن حقا ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق،

وقال فيها ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهال فاطلقها ومن عليها بقومها فاستأذنته في الدعاء لهفأذنلها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا وذكر الدعاء ،وذكرهدحلان في سيرتهباطول من ذلك فنحن ننقله منها قالت شكرتك يد افتقرت بعد غني ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك مواضعه (بمزك مواقعه) ولا جعل الك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة من كريم الا وجعلك سببا لردها عليه . وبعض ما ذكره شارح رسالة ابن زيدون قد انفرد به مثل قوله : لما اتي بسبايا طيء وقفت جارية الى قوله : بفصاحتها، وللتأمل في صحتهمجال (اولا) انه هو الذي جاء بسبايا طيء ومعهن سفانة فلا بد ان يكون رآها مرارآفكيف يقول فلما رأيتها اعجبت بها ولا يصح ان يريد لما رأيتها عند سبيها لان ظاهر السوق ان ذلك كان لما وقفت امام النبي (ص) وكلمته (ثانيا) ان مقام علي عليه السلام ارفع من ان يتطلع الى جارية مسبية فيعجب بجمالها ثم يقول فلما تكلمت السيت جمالها بفصاحتها (ثالثا) ان طلبها من النبي انما هو للتسري بهالما رأي من جمالها ولميكن ليتسرى في حياة الزهراء عليها السلام ولا ينافيه اصطفاؤه جارية في خبر سريته لليمن فلعل ذلك كان للخدمة (رابعا) ان هذا الذي نقله شارح الرسالة لم يذكره ابن سعد في طبقاته ولا ابن هشـــام في سيرته ولا صاحب السيرة الحلبية ولا دحلان في سيرته ولا غيرهم ممن رأينا كلامه وذلك يوجب الريب في صحته .

واسلمت سفانة وحسن اسلامها وقدمت على اخيها عدي بدومة الجندل . قال عـدي ابن حاتم فاقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في امر هذا الرجل قالت ارى والله ان تلحق به سريعا فان يكنّ الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وان يكن ملكا فلـــن تذل في عز اليمن وانت انت فقلت والله ان هذا لهو الرأي فقدم عـــدي علىالنبي «ص» بالمدينة واسلم وحسن اسلامه وكان من خواص اصحاب امـــير المؤمنين عليه السلام وشهد معه مشاهده كلها .

(مسائل غامضة سئل عنها علي امير المؤمنين عليه السلام)

وقد ادرجها ابنشهراشوب في المناقب وابراهيم بن هاشم في كتـاب عجائب احكامـه في ضمن قضاياه واحكامه العجيبة والاولى افرادهاعنها وهذه كقضاياه منها ما وقع في حياة

الرسول «ص» ومنها في امارة الخلفاء الثلاثة ومنها في امارته ونحن نذكر كلا منها في محله كما فعلنا في قضاياه واحكامه .

(ما سئل عنه في حياة الرسول (ص) من المسائل الغامضة)

في مناقب ابن شهراشوب : جابر وابن عباس ان ابي بن كعب قرأ عند النبي «ص» واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فقال النبي «ص» لقوم عنده وفيهم ابو بكر وابو عبيدة وعمر وعثمن وعبد الرحمن قولوا الان ما أول نعمة غرسكم الله بها وبلاكم بها فخاضوا في المعاش والرياش والذرية والازواج فلما امسكوا قال يا ابا الحسن قل فقال : ان الله خلقني ولم اكن شيئا مذكورا وانه احسن بي فجعلني حيا لا مواتا وان انشأني فله الحمد في احسن صورة واعدل تركيب وانه جعلني متفكرا واعيا لا ابله ساهياً وانه جعل لي شواعر ادرك بها ما ابتغيت وجعل في سراجاً منيراً وانه هداني لدينه ولم يضلني عن سبيله وانه جعل لي مرداً في حياة لا انقطاع لها وانه جعلني مالكا لا مملوكا وانه سخر لي سماءه وارضه وما فيها وما بينهما من خلقه وانه جعلنا ذكرانا قواما على حلائلنا لا اناثا . وكان رسول الله «ص» يقول في كل كلمة صدقت . ثم قال فما بعد هذا فقال علي : وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها فتبسم رسول الله «ص» وقال ليهنئك الحكمة ليهنئك العلم يا ابا الحسن انت وارث علمي والمبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي «الخبر» .

(اخباره في غزوة تبوك)

وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة

ومرت مفصلة في الجزء الثاني ونعيد منها هنا ماله تعلق بامير المؤمنين عليه السلام وان لزم بعض التكرار . كان سببها كما مر هناك انه بلغه ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وان هرقل رزق اصحابه لسنة واجلبت معه قبائل العرب وقدموا مقدماتهم الى البلقاء ومر قول المفيد : فاوحى الله عز اسمه الى نبيه «ص» ان يسير اليها بنفسه ويستنفر الناس للخروج معه واعلمه انه لا يحتاج فيها الى حرب ولا يمنى بقتال عدو وان الامور تنقاد له بغير سيف وتعبده بامتحان اصحابه بالخروج معه واختبارهم ليتميزوا بذلك وتظهر به سرائرهم فابطأ اكثرهم ونهض بعضهم على استثقال للنهوض وتخلف آخرون .

قال الطبري: قال ابن اسحق خلف رسول الله «ص» علي بن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وقال ابن هشام استعمل على المدينة محمد ابن مسلمة الانصاري وخلف علي بن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم . وقال المفيد لما اراد النبي «ص» الخروج استخلف امير المؤمنين عليه السلام في اهله وولده وازواجه ومهاجره وقال له يا علي ان المدينة لا تصلح الا بي او بك وذلك انه عليه السلام علم من خبث نيات الاعراب وكثير من اهل مكة ومن حولها ممن غزاهم وسفك دماءهم فاشفق ان يطلبوا المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم او نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرتهم وايقاع الفساد في دار هجرته والتخطي الى ما يشين اهله ومخلفيه وعلم انه لا يقوم مقامه في ارهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها الا امير المؤمنين فاستخلفه ظاهرا ونص عليه بالامامة من بعده نصا جليا ولو علم الله عز وجل ان لنبيه في هذه الغزاة حاجة الى الحرب والانصار لما اذن له في تخليف امير المؤمنين عنه بل علم ان المصلحة في استخلافه وان اقامته في دار هجرته مقامه افضل الاعمال (اه) . ولم يذكر المفيد استخلاف احد غيره وهو الظاهر الموافق للاعتبار فانه لم يكن ليشرك معه احدا في الولاية على المدينة مع ظهور شجاعته وكفاءته وحسن تدبيره . واذا كان يخلف عليها في اكثر غزواته كما مر ابن ام مكتوم وهو مكفوف البصر ويكتفي بــه افلا يكون علي عليه السلام فيه الكفاءة للاستخلاف عليها مع اضطراب الرواية فيمن استخلفـه غيره فقيل محمد بن مسلمة وقيل سباع بن عرفطة كما مر وقيل ابن ام مكتوم حكاه في السيرة الحلبية . وحكى عن ابن عبد البر انه قال الاثبت انه علي بن ابي طالب (اقول) وانما لم يستصحبه لما اخبره الله تعالى بانه لا يلقى حربا فكان بقاؤه في المدينة اهم للخوف عليها من المنافقين والعرب الموتورين وهذا امر واضح جلي . قال ابن هشام : فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك اخذ علي سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني لانك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع علي الى المدينة (اه) وقال المفيد تظاهرت الرواية بان اهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله ﷺ عليا عليه السلام على المدينة حسدوه لذلك وعظم عليهم مقامه فيها وعلموا انها تتحرس به ولا يكون فيها للعدو مطمع فساءهم ذلك وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند نأيه

عن المدينة وخلوها من مرهوب مخوف يحرسها وغبطوه على الرفاهية والدعة بمقامه في اهله وتكلف من خرج منهم المشاق بالسفر فارجفوا به وقالوا لم يستخلفه اكراما واجلالا ومودة وانما خلفه استثقالا له فبهتوه بهذا الارجاف وهم يعلمون ضده فلما بلغه ذلك اراد تكذيبهم فلحق بالنبي ﷺ فأخبره قولهم فقال له النبي ارجع يا اخي الى مكانك فان المدينة لا تصلح الا بي او بك فانت خليفتي في اهل بيتي ودار هجرتي وقومي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ولو علم الله ان لنبيه في هذه الغزاة حاجة الى الحرب والانصار لما اذن له في تخليف أمير المؤمنين عنه بل علم ان المصلحة في استخلافه وبقائـه في دار هجرته « اه » .

(بعث سورة براءة مع علي عليه السلام)

في ذي الحجة سنة تسع من الهجرة

وقد مر في الجزء الثاني مفصلا ونعيده هنا باختصار وان لزم بعض التكرار :

قال الشيخ الطوسي في المصباح : في اول يوم من ذي الحجة سنة ٩ من الهجرة بعث النبي (ص) سورة براءة حين انزلت عليه مع ابي بكر ثم نزل عليه انه لا يؤديها عنك الا انت او رجل منك فانفذ علياً حتى لحق ابا بكر فأخذها منه . وروى الطبري في تفسيره بسنده عن زيد بن يثيع قال نزلت براءة فبعث بها رسول الله ابا بكر ثم ارسل عليا فأخذها منه فلما رجع قال هل نزل في شيء قال لا ولكن امرت ان ابلغها انا او رجل مـن اهل بيتي فانطلق علي الى مكة فقام فيهم باربع : ان لا يدخل مكة مشرك بعد عامه هذا . ولا يطوف بالبيت عريان . ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة . ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته « اه » وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ابن عباس ان رسول الله (ص) بعث ابا بكر وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات فأتبعه عليا فبينا أبو بكر ببعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول الله (ص) فخرج فزعا فظن انه رسول الله (ص) فاذا هو علي (الى ان قال) فنادى علي (ان الله بريء من المشركين ورسوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر) لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخلن الجنة الا مؤمن (وبسنده) عـن زيد بن يثيع : سألنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع : لا يدخلن الجنة الا

نفس مؤمنة . ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامهم هذا ومن كان بينه وبين النبي «ص» عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله اربعة اشهر . وروى النسائي في الخصائص بسنده عن سعد : بعث رسول الله «ص» أبا بكر ببراءة حتى اذا كان ببعض الطريق ارسل عليا فأخذها منه فوجد أبو بكر في نفسه فقال رسول الله «ص» لا يؤدي عني الا انا أو رجل مني . وفي رواية اخرى للنسائي : لا ينبغي ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي (وبسنده) عن زيد بن يثيع : بعث رسول الله «ص» ببراءة الى أهل مكة مع أبي بكر ثم اتبعه بعلي فلحقه فأخذ الكتاب منه فانصرف ابو بكر وهو كئيب فقال انزل في شيء قال لا الا اني امرت ان ابلغه انا او رجل من اهل بيتي «اه» ولحقه علي بذي الحليفة على ناقة رسول الله «ص» العضباء وذو الحليفة ميقات اهل المدينة بينه وبينها ستة اميال وقيل لحقه بالعرج موضع بين مكة والمدينة وقيل بالروحاء من عمل الفرع . والاقرب الى الاعتبار ان يكون لحقه بذي الحليفة . قال المجلسي اجمع المفسرون ونقلة الاخبار انه لما نزلت براءة دفعها رسول الله «ص» الى ابي بكر ثم اخذها منه ودفعها الى علي بن ابي طالب واختلفوا فقيل اخذها منه فقرأها على الناس وكان أبو بكر اميرا على الموسم وروى اصحابنا انه ولى عليا الموسم ايضا وقال المفيد في الارشاد : ومن ذلك ما جاء في قصة براءة . وقد دفعها النبي «ص» الى ابي بكر لينبذ بها عهد المشركين فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل عليه السلام على النبي «ص» فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك لا يؤدي عنك الا انت أو رجل منك فاستدعى عليا وقال له اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر فخذ براءة من يده وامض بها الى مكة وانبذ بها عهد المشركين اليهم وخير أبا بكر بين ان يسير معركابك او يرجع الي فركب أمير المؤمنين ناقة رسول الله «ص» العضباء وسار حتى لحق بأبي بكر فلما رآه فزع من لحوقه به واستقبله فقال فيم جئت يا ابا الحسن اسائر انت ام لغير ذلك فقال ان رسول الله امرني ان الحقك فاقبض منك الآيات من براءة وانبذ بها عهد المشركين اليهم وامرني ان اخيرك بين ان تسير معي او ترجع اليه فقال بل ارجع اليه وعاد الى النبي «ص» فلما دخل عليه قال يا رسول الله انك اهلتني لأمر طالت الاعناق الي فيه فلما توجهت له رددتني عنه مالي انزل في قرآن فقال لا ولكن الامين جبرئيل هبط الي عن الله عز وجل بأنه لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك وعلي مني ولا يؤدي عني الا علي في حديث مشهور . وكان نبذ العهد مختصا بمن عقده او بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر وعلو الرتبة وشرف المقام . ومن لا يرتاب بفعاله ولا يعترض

عليه في مقامه . ومن هو كنفس العاقد وامره امره فاذا حكم بحكم مضى واستقر وامن الاعتراض فيه . وكان بنبذ العهد قوة الاسلام وكمال الدين واصلاح امر المسلمين وفتح مكة واتساق امر الصلاح فاحب الله تعالى ان يجعل ذلك في يد من ينوه باسمه ويعلي ذكره وينبه على فضله ويدل على علو قدره ويبينه به ممن سواه وكان ذلك امير المؤمنين عليه السلام ولم يكن لاحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه ولا يشرك فيه احد منهم على ما بيناه (اه).

(اخباره في وفد نجران)

(سنة عشر من الهجرة)

(ونجران) ببلاد اليمن كان اهلها نصارى ذكر المؤرخون هذا الوفد وذكروا سنة قدومه ولم يذكروا الشهر قال ابن الاثير في حوادث سنة عشر : ذكر وفد نجران مع السيد والعاقب (ثم قال) واما نصارى نجران فانهم ارسلوا العاقب والسيد في نفر الى رسول الله «ص» وارادو مباهلته فخرج ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين فلما رأوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل الجبال لأزالها ولم يباهلوه وصالحوه على الفي حلة ثمن كل حلة اربعون درهما وعلى ان يضيفوا رسله وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ان لا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا وشرط عليهم ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به (اه).

وفي وفد نجران نزلت آية المباهلة وهي قوله تعالى في سورة آل عمران (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) قال الرازي في تفسيره اجمع المفسرون على ان هذه الاية نزلت عند حضور وفد نجران عند الرسول «ص» وقال الواحدي في اسباب النزول : قال المفسرون قدم وفد نجران وكانوا ستين راكبا على رسول الله «ص» وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم فالعاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد

امامهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله «ص» ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جباب واردية في جمال رجال الحارث بن كعب يقول بعض من رآهم من اصحاب رسول الله «ص» ما رأينا وفداً مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله «ص» فقال رسول الله «ص» دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله «ص» فقال لهما اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال منعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعاً في عيسى (ثم) روي انهما قالا للنبي «ص» ما تقول في عيسى فسكت ونزل القرآن وفيه (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) الى قوله (قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم) الآية فدعاهما رسول الله «ص» الى الملاعنة (اه). وقال ابن طاووس فيما رواه في كتاب الاقبال ان ابا حارثة اسمه حصين بن علقمة وهو من بكر بن وائل والعاقب اسمه عبد المسيح بن شرحبيل والسيد اسمه الاهتم (اوالايهم) ابن النعمان ، فاذا كان الله تعالى قد خلق آدم وابدعه من التراب بغير ام ولا اب فخلق عيسى عليه السلام من ام بدون اب اقل غرابة ، وعن عائشة (رض) ان رسول الله «ص» خرج (يعني الى المباهلة) وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت (ومثله) في تفسيري النيسابوري والرازي وزادا ويطهركم تطهيرا ثم قالا وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث «انتهى» وقال في الكشاف : وفيه دليل لاشيء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوته «ص» لانه لم يرو احد من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك «انتهى» وقال الرازي: قالوا يا ابا القاسم رأينا ان لانباهلك فقال فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا فابوا قال فاني اناجزكم القتال فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك الخ ما مر وقال الواحدي في اسباب النزول : قال الشعبي ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب رضي الله عنهم (اه) .

(وفي مجمع البيان) : لما دعاهم رسول الله «ص» الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمداً في غد فان غدا بولده واهله فاحذروا

مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه ليس على شيء فلما كان الغد جاء النبي «ص» آخذاً بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي خلفه وخرج النصارى وتقدمهم اسقفهم فلما رأى النبي (ص) قد اقبل بمن معه سأل عنهم فقيل هذا ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي وهما من احب الخلق اليه وهذه الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه (ثم قال) وانفسنا يعني عليا خاصة ولا يجوز ان يكون المعني به النبي «ص» لانه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله وانفسنا لا بد ان يكون اشارة الى غير الرسول وجب ان يكون اشارة الى علي لانه لاحد يدعي دخول غير امير المؤمنين علي وزوجته وولديه في المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة في البلوغ منه الى حيث لا يبلغه احد اذ جعله الله نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه فيه احد ولا يقاربه ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي «ص» انه سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلي فقال انما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي وقوله «ص» لبريدة الاسلمي يابريدة لاتبغض عليا فانه مني وأنا منه .

وعاد وفد نجران بعد ان صالحهم الرسول على الفي حلة من حلل الاواقي[1] قيمة كل حلة اربعون درهما جيادا فما زادأو نقص كان بحساب ذلك وكتب لهم كتابا على ما صالحهم عليه وكان الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لنجران وحاشيتها في كل صفراء وبيضاء وثمرة ورقيق لا يؤخذ منهم شيء غير الفي حلة من حلل الاواقي ثمن كل حلة اربعون درهما فما زاد أو نقص فبحساب ذلك يؤدون الفا منهافي صفر والفا منها في رجب وعليهم اربعون دينارا مثواة رسولي فما فوق ذلك وعليهم في كل حدث يكون باليمن من كل ذي عدن عارية مضمونة ثلاثون درعا وثلاثون فرسا وثلاثون جملا لهم بذلك جوار الله وذمة محمد بن عبد الله فمن اكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة وأخذ القوم الكتاب وانصرفوا «اه» .

ثم انه يستفاد من الآية الشريفة امور .

---

(١) اي التي قيمة كل واحدة منها اربعون درهما لان الاوقية هي اربعون درهما . ــ المؤلف ــ

(الاول) ان الحسن والحسين ابنا رسول الله (ص) وان ابن البنت ابن حقيقة ويؤيده قوله «ص» ابناي هذان امامان ان قاما وان قعدا . وفي تفسير الرازي : هذه الآية دالة على ان الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله «ص» وعد ان يدعو ابناءه فدعاهما فوجب ان يكونا ابنيه قال : ومما يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الانعام ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى ومعلوم ان عيسى عليه السلام انما انتسب الى ابراهيم عليه السلام بالام لا بالاب فثبت ان ابن البنت قد يسمى ابنا .

(الثاني) ان عليا أفضل الناس بعد رسول الله «ص» لما سمعت واعترف به الفخر الرازي في تفسيره .

(الثالث) فضل اصحاب الكساء عموما كما اعترف به الزمخشري .

(الرابع) انهم المرادون باهل البيت في آية التطهير . واحتمال ارادة ازواج النبي «ص» وحدهم بقرينة ما قبل الآية وما بعدها ينفيه تذكير الضمير والاخبار الدالة على ان المراد باهل البيت اصحاب الكساء كالخبر السابق وغيره . واحتمال دخول النساء فيهم وتذكير الضمير للتغليب ينافيه اصالة الحقيقة . وما رواه الامامان مسلم وابن حنبل من انكار زيد بن ارقم على حصين بن سبرة لما قال له اليس نساؤه من اهل بيته فقال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده كما بيناه في (اقناع اللائم) عند ذكر حديث الثقلين وما رواه الترمذي وصححه الحاكم على شرط البخاري من انه «ص» جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الحديث وهو يدل على انحصار أهل البيت في ذلك الوقت في الخمسة وفي دلالة الآية على عصمتهم من الذنوب ما لا يخفى . قال الشهيد أعلى الله درجته في مقدمات الذكرى (لا يقال) صدر الآية وعجزها في النساء فتكون فيهن (قلنا) يأباه الضمير وهذا النقل الصحيح والخروج من حكم الى آخر في القرآن الكريم كثير جدا «اه» ومر في ادلة امامته ما يرتبط بالمقام .

(بعث علي عليه السلام الى اليمن)

في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة .

ليخمس ركازها والركاز الذهب والفضة وليقبض ما وقع عليه الصلح مع وفد نجران

من الجلال والعين وغير ذلك ، وليدعو مذحج وزبيد كأمير بطن من مذحج كمجلس ابو قبيلة من اليمن .

ومر ان بعث علي الى اليمن كان مرتين واستظهرنا سابقا انه كان ثلاث مرات (احداها) سنة ثمان (والثانية) بين ثمان وتسع (والثالثة) هذه .

قال ابن سعد في الطبقات الكبير : ثم سرية علي بن أبي طالب الى اليمن يقال مرتين احداهـا في شهر رمضان سنة عشر من مهاجر رسول الله «ص» . قالوا بعث رسول الله «ص» عليا الى اليمن وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فخرج في ثلثمائة فارس وكانت أول خيل دخلت الى تلك البلاد وهي بلاد مذحج ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنائم ونساء واطفال ونعم وشاء وغير ذلك وجعـل على الغنائم بريدة بن الخصيب الاسلمي فجمع أليه ما اصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ودفع لواءه الى مسعود ابن سنان السلمي ثم حمل عليهم علي باصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزأها على خمسة اجزاء فكتب في سهم منها لله واقرع فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم علي على اصحابه بقية المغنم ثم قفل فوافى النبي «ص» بمكة قد قدمها للحج سنة عشر «اه» وهي حجة الوداع وسيأتي تمام خبره « انش » عند ذكر حجة الوداع . وفي سيرة دحلان : فقال علي يا رسول الله ما اصنع قال اذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فمرهم بالصلاة فان اجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت (الى ان قال) وخرج منهم رجل من مذحج يدعوا الى المبارزة فبرز اليه الاسود بن خزاعي فقتله الاسود واخذ سلبه وروى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق «ع» قال: قال امير المؤمنين « ع» بعثني رسول الله «ص» الى اليمن وقال لي يا علي لا تقاتلن احدا حتى تدعوه وايم الله لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا علي وروى الشيخ في الامالي بسنده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث عليا الى اليمن فقال له وهو يوصيه يا علي اوصيك بالدعاء فان معه الاجابـة

وبالشكر فان معه المزيد وانهاك عن المكر فانه لايحيق المكر السيء الا بأهله وانهاك عن البغي فانه من بغي عليه لينصرنه الله . قال ابن هشام في سيرته قال أبو عمرو المدني بعث رسول الله صلى الله عليه (واله)وسلم علي بن أبي طالب الى اليمن وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال ان التقيتما فالامير علي بن أبي طالب «اه» . والظاهر ان هذا البعث هو الذي كان سنة عشر يدل عليه ما ذكره المفيد في موضع من ارشاده حيث قال : ولما عاد رسول الله «ص» من تبوك الى المدينة قدم عليه عمرو بن معد يكرب (الزبيدي) فآمن بالله ورسوله وآمن من معه من قومه ورجعوا الى قومهم ثم ان عمراً نظر الى أبي كعب بن عثعث الخثعمي فاخذ برقبته ثم جاء به الى النبي «ص» فقال اعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي فقال رسول الله «ص» هدر الاسلام ما كان في الجاهلية فانصرف عمرو مرتدا فاغار على قوم من بني الحارث ابن كعب ومضى الى قومه فاستدعى رسول الله «ص» علي بن أبي طالب وامره على المهاجرين وانفذه الى بني زبيد وارسل خالد بن الوليد وأمره ان يقصد جعفي فاذا التقيا فأمير الناس أمير المؤمنين فسار أمير المؤمنين واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالد على مقدمته أبا موسى الاشعري فاما جعفي فانها لما سمعت بالجيش افترقت فرقتين فذهبت فرقة الى اليمن وانضمت الفرقة الاخرى الى بني زبيد فبلغ ذلك أمير المؤمنين «ع» فكتب الى خالد بن الوليد ان قف حيث ادركك رسولي فلم يقف فكتب الى خالد بن سعيد ابن العاص : تعرض له حتى تحبسه ، فاعترض له حتى حبسه وادركه أمير المؤمنين فعنفه على خلافه ثم سار علي حتى لقي بني زبيد بواد يقال له كثير فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو كيف انت يا ابا ثور اذا لقيك هذا الغلام القرشي فاخذ منك الاتاوة قال سيعلم ان لقيني وخرج عمرو فقال من يبارز فنهض اليه أمير المؤمنين وقام اليه خالد بن سعيد وقال له دعني يا ابا الحسن بابي انت وامي ابارزه فقال له امير المؤمنين ان كنت ترى ان لي عليك طاعة فقف في مكانك ثم برز اليه امير المؤمنين فصاح به صيحة فانهزم عمرو وقتل أخاه وابن أخيه واخذت امرأته ركانة بنت سلامة وسبي منهم نسوان وانصرف امير المؤمنين «ع» وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم ويؤمن من عاد اليـه من هرابهم مسلما فرجع عمرو بن معد يكرب واستأذن على خالد بن سعيد فاذن له فعاد الى الاسلام فكلمه في امرأته وولده فوهبهم له وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا وكان يسمى سيفه الصمصامة فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة .

قال المفيد في موضع آخر من الارشاد: كان رسول الله ﷺ قـد انفذ عليا الى اليمن ليخمس ركازها ويقبض ما وافق عليه أهل نجران من الحلل والعين وغير ذلك فتوجه لما ندبه اليه رسول الله «ص» فانجزه ممتثلا امره فيـه مسرعا الى طاعته ولم يأتمن رسول الله «ص» احدا غيره على ما ائتمنه عليه من ذلك ولا رأى في القوم من يصلح للقيام به سواه فاقامه مقام نفسه في ذلك واستنابه فيه مطمئنا اليه ساكنا الى نهوضه باعباء ما كلفه فيه «اه» وقال ابن الاثير في حوادث سنه عشر : ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه « واله » وسلم أمراءه على الصدقات . ثم قال : وبعث علي بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل وعاد ولقي رسول الله صلى الله عليه (واله) وسلم بمكة في حجة الوداع ثم ذكر استخلافه رجلا على الجيش كما يأتي والظاهر ان كلماتهم هذه كلها المتقدمة لبيان واقعة واحدة وانه غزا بني زبيد الذين هم بطن من مذحج في تلك السفرة وقبض ما صولح عليه أهل نجران وجمع الزكاة ثم قفل فاجتمع بالنبي ﷺ في حجة الوداع. وغزوة زبيد المذكورة في كلام المفيد وان امكن ان تكون سفرة وحدها غير السفرة لقبض مـا صولح عليه أهـل نجران الا انه لمـا ذكر بعث خالد معـه علم انهـما سفرة واحدة لان ابن سعد ذكر انه في شهر رمضان سنة عشر بعثه الى اليمن الى بلاد مذحج فقتل وسبى وغنم ثم اسلموا ومعه بريدة ثم قال فوفى النبي بمكة سنة عشر فعلم انها واقعة واحدة : وروي الكليني في الكافي بسنده عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول اهدى أمير المؤمنين عليه السلام الى رسول الله ﷺ اربعة افراس من اليمن فقال سمها فقال هي الوان مختلفة فقال ففيها أشقر قال نعم قال فامسكه علي قال وفيها كميتان اوضحان قال فاعطها ابنيك قال والرابع ادهم بهيم قال بعه واستخلف به نفقة لعيالك انما يمن الخيل في ذوات الأوضاح «اه» ولا يعلم ان ذلك في اي سفرة من اسفاره الى اليمن .

(اخباره في حجة الوداع)

وكانت سنة عشر من الهجرة .

قال المفيد في الارشاد : ثم تلا وفد نجران من القصص المنبئة عن فضل أمير المؤمنين وتخصصه من المناقب بما بان به من كافة العباد حجة الوداع وما جرى فيها من الاقاصيص وكان لامير المؤمنين فيها من جليل المقامات فمن ذلك ان رسول الله «ص» كان قد انفذه

الى اليمن ليخمس ركازها ويقبض ما وافق عليه أهل نجران من الحلل وغيرها فتوجه لما ندبه اليه (الى ان قال) : ثم اراد رسول الله ﷺ التوجه الى الحج واداء ما فرض الله تعالى عليه فاذن في الناس بالحج وبلغت دعوته الى اقاصي بلاد اهل الاسلام فتجهز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها خلق كثير وتهيؤوا للخروج معه فخرج بهم لخمس بقين من ذي العقدة «اه» وفي السيرة الحلبية خرج معه اربعون الفا وقيل سبعون وقيل تسعون وقيل مائة الف واربعة عشر الفا وقيل مائة وعشرون الفا وقيل اكثر من ذلك هذا عدى من حج معه اهل مكة واليمن . وفي سيرة دحلان خرج معه تسعون الفا ويقال مائة الف واربعة وعشرون الفا ويقال اكثر من ذلك «اه» ويمكن الجمع بان الذين خرجوا من المدينة وضواحيها كانوا اربعين الفا ومع الذين انضموا اليهم مماقرب منها كانوا سبعين أو تسعين والكل ممن قرب وبعد كانوا مائة واربعة وعشرين الفا والله أعلم . قال ابن سعد وأخرج معه نساءه التسع في الهوادج وابنته فاطمة وأشعر هديه وقلده. قال المفيد : وكاتب أمير المؤمنين بالتوجه الى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي عزم عليه وخرج قارنا للحج بسياق الهدي وأحرم من ذي الحليفة واحرم الناس معه ولبى من عند الميل الذي بالبيداء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية وخرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من المعسكر الذي كان صحبه الى اليمن ومعه الحلل التي كان أخذها من أهل نجران فلما قارب رسول الله «ص» مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن وتقدم الجيش للقاء النبي «ص» وخلف عليهم رجلا منهم فادرك النبي ﷺ وقد اشرف على مكة فسلم عليه وخبره بما صنع وبقبض ما قبض وانه سارع للقائه امام الجيش فسر رسول الله «ص» بذلك وابتهج بلقائه وقال بم اهللت يا علي فقال يا رسول الله انك لم تكتب الي اهلالك ولا عرفته فعقدت نيتي بنيتك فقلت اللهم اهلالا كاهلال نبيك وسقت معي من البدن اربعا وثلاثين بدنة فقال رسول الله الله اكبر قد سقت أنا ستا وستين وانت شريكي في حجي ومناسكي وهديي فاقم على احرامك وعد الى جيشك فعجل بهم حتى نجتمع بمكة انشاء الله وفي سيرة ابن هشام قال رسول الله «ص» لعلي هل معك من هدي قال لا فاشركه في هديه وثبت على احرامه حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله «ص» الهدي عنهما . وفي السيرة الحلبية يمكن الجمع بين هذا وبين انه قدم من اليمن ومعه هدي بان الهدي كان قد تأخر مجيئه فاشركه في هدية ثم نقل ان الهدي الذي جاء به علي عليه السلام من اليمن كان سبعا وثلاثين والذي جاء به رسول الله «ص» كان ثلاثا وستين . قال المفيد: فودعه أمير المؤمنين وعاد الى جيشه فلقيهم عن قريب فوجدهم قد لبسوا

الحلل التي كانت معهم فانكر ذلك عليهم وقال للذي كان استخلفه عليهم ويلك مـا دعاك الى ان تعطيهم الحلل من قبل ان تدفعها الى رسول الله ولم أكن اذنت لك في ذلك فقال سألوني ان يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردوها علي فانتزعها أمير المؤمنين من القوم وشدها في الاعدال فاضطغنوا ذلك عليه فلما دخلوا مكة كثرت شكايتهم منه فأمر رسول الله «ص» فنادى في الناس ارفعوا السنتكم عن علي بن أبي طالب فانه خشن في ذات الله عز وجل غير مداهن في دينه فكف القوم عن ذكره وعلموا مكانه من النبي «ص» وسخطه على من رام الغميزة فيه ، وفي رواية ابن اسحق فاظهر الجيش شكواه لمـا صنع بهم قال أبو سعيد الخدري اشتكى الناس عليا فقام رسول الله «ص» فينا خطيبا فسمعته يقول ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله أو سبيل الله من ان يشكى قال المفيد وأقام أمير المؤمنين على احرامه تأسيا برسول الله «ص» وكان قد خرج مع النبي «ص» كثير من المسلمين بغير سياق هدي فانزل الله تعالى (واتموا الحج والعمرة لله) فقال رسول الله «ص» دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وشبك احدى اصابع يديه على الاخرى ثم قال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ثم أمر مناديه ان ينادي من لم يسق منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هديا فليقم على احرامه فأطاع ذلك بعض الناس وخالف بعض وجرت خطوب بينهم فيه وقال منهم قائلون: رسول الله اشعث اغبر ونحن نلبس الثياب ونقرب النساء وندهن وقال بعضهم أما تستحون ان تخرجوا ورؤسكم تقطر من الغسل ورسول الله على احرامه (وهذا اعتذار بارد فاطاعة امر رسول الله الذي هو امر الله اولى من اظهار حب المواساة له في البقاء على الاحرام) فانكر رسول الله «ص» على من خالف في ذلـك وقال لولا اني سقت الهدي لاحللت وجعلتها عمرة فمن لم يسق هديا فليحل فرجع قوم واقام آخرون على الخـلاف وكان فيمن اقام على الخلاف بعض اكابرهم فاستدعـاه رسول الله «ص» وقال ما لي اراك محرما اسقت هديا قال لم اسق قال فلم لا تحل وقد امرت من لم يسق بالاحلال فقال والله يا رسول الله لا احللت وانت محرم فقـال له النبي «ص» انك لم تؤمن بها حتى تموت فلذلك اقام على انكار متعة الحج حتى رقى المنبر في امارته فنهى عنها نهيا مجدداً وتوعد عليها بالعقاب «اه» وروى مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة قدم رسول الله «ص» لأربع مضين من ذي الحجة او خمس فدخل علي وهو غضبان فقلت من اغضبك يا رسول الله ادخله الله النار . قال او ما شعرت اني امرت الناس بامر فاذا هم يترددون لو اني استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى اشتريه ثم احل كما احلوا ،

قال النووي في الشرح : اما غضبه فلا نتهاك حرمة الشرع وترددهم في قبول حكمه وقد قال الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) فغضب لما ذكرنا من انتهاك حرمة الشرع والحزن عليهم في نقص ايمانهم وفيها دلالة لاستحباب الغضب عند انتهاك حرمة الدين وفيه جواز الدعاء على المخالف لحكم الشرع «اه» اي حتى بادخال النار الذي لا افظع منه والذي ربما زاد على اللعن الذي هو الطرد والابعاد من رحمة الله . وفهم ما جاء في هذه الاحاديث على وجهه يتوقف على بيان اقسام الحج وكيف اختلف حج من ساق الهدي على من لم يسقه (فنقول) الحج على ثلاثة اقسام افراد وقران وتمتع والثالث فرض من بعد عن مكة ثمانية واربعين ميلا والاولان فرض اهل مكة ومن بعد عنها بأقل من ذلك ، والمفرد يأتي بالحج اولا ثم بعمرة مفردة ويعقد احرامه بالتلبية وسمي افرادا لانفراده عن العمرة وعدم ارتباطه بها فهما نسكان مستقلان وكذلك القارن يأتي بالحج اولا ثم بالعمرة وهما نسكان مستقلان الا انه يسوق الهدي معه عند الاحرام ويعقد احرامه بسياق الهدي وسمي قرانا لاقترانه بسياق الهدي والمتمتع يأتي اولا بعمرة التمتع ثم يأتي بالحج ويعقد احرامه بالتلبية ويكون النسك مركبا من العمرة والحج وهذا معنى قوله عليه السلام دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة وتشبيكه بين اصابعه وسمي تمتعاً لانه بعد احلاله من احرام العمرة يتمتع اي ينتفع بما كان محرماً عليه حال الاحرام والنبي حين احرم في حجة الوداع احرم بحج القران لانه ساق الهدي وكذلك علي عليه السلام احرم كاحرام رسول الله «ص» وساق الهدي فكان حجه حج قران واكثر الذين كانوا مع النبي «ص» لم يسوقوا الهدي واحرموا بالحج فكان حجهم حج افراد ولم يكن حج التمتع مفروضاً يومئذ بل كان الحج قسمين فقط افراد وقران فلما نزل فرض حج التمتع لمن لم يسق الهدي بقوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله « الى قوله » فمن تمتع بالعمرة الى الحج) «الآية» امر رسول الله «ص» من ساق الهدي ان يبقى على احرامه ويجعل حجه حج قران ومن لم يسق الهدي ان يجعلها عمرة تمتع فيحل من احرامه ثم يحرم للحج من مكة يوم التروية لان حجه صار حج تمتع وصار ذلك فرض البعيدين عن مكة بالمسافة السابقة الى آخر الدهر وقال ان العمرة دخلت في الحج كدخول اصابعه بعضها في بعض وسئل ان ذلك لعامهم هذا او لأبد الابد فقال بل لأبد الأبد ومن ذلك فهم ان فرضهم مركب من عملين العمرة والحج مرتبط احدهما بالآخر اما من ساق الهدي فحجه حج قران في ذلك العام فقط اما بعده فسيكون حج البعيد حج تمتع لا حج افراد ولا قران ويظهر ان

جماعة لم يرق لهم ان يكون حج علي كحج النبي وحجهم مخالف لذلك فترددوا في الاحلال من الاحرام او امتنعوا حسداً لعلي (وقديماً كان في الناس الحسد) واعتذروا بما سمعت مما لم يكن بعذر مقبول . وفي قول النبي «ص» : لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ايماء الى ان حج التمتع افضل . قال ابن سعد : انه بعدما رمى جمرة العقبة بمنى يوم العيد نحر الهدي قال صاحب السيرة الحلبية فنحر من البدن ثلاثا وستين بيده الشريفة وهي التي جاء بها من المدينة وامر علياً فنحر الباقي وهو تمام المائة (وكأنه الذي جاء به من اليمن) قال وجاء عن ابن عباس انه اهدى في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين وامر عليـــا فنحر الباقي وقال له اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعط جزارا منها شيئا وخذ لنـــا من بعير جذبة من لحم واجعلها في قدر حتى نأكل من لحمهـــا ونحسو من مرقها ففعل « ا هـ » .

(حديث الغدير)

قال المفيد: لما قضى رسول الله (ص) نسكه واشرك عليا في هديه قفل الى المدينة وهو ومعه والمسلمون حتى انتهى الى الموضع المعروف بغدير خم (وهو مكان قريب من الجحفة بناحية رابغ وذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة) وليس بموضع اذ ذاك يصلح للنزول لعدم الماء فيه والمرعى فنزل في الموضع ونزل المسلمون معه وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه امير المؤمنـــين علي بن ابي طالب خليفة في الامة من بعده وقد كان تقدم الوحي اليه في ذلك من غير توقيت له فاخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه وعلم الله عز وجل انه ان تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس الى بلدانهم واماكنهم وبواديهم فاراد ان يجمعهم لسماع النص على امير المؤمنين وتأكيد الحجة عليهم فيه فانزل الله عليه (ياايها الرسول بلغ مـــا انزل اليك من ربك) يعني في استخلاف علي والنص بالامامة عليه (وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فاكد الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الامر فيه وضمن له العصمة ومنع الناس منه فنزل بذلك المكان ونزل المسلمون حوله وكان يوما قائظا شديد الحر فامر بدوحات هناك فقم ماتحتها وامر بجمع الرحـــال ووضع بعضها فوق بعض ثم امر مناديه فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا من رحالهم وان اكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الحر فلما اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتى

صار في ذروتها واصعد عليا معه حتى قام عن يمينه ثم خطب الناس فحمد الله واثني عليه ووعظ فابلغ في الموعظة ونعى الى الامة نفسه وقال اني قد دعيت ويوشك ان اجيب وقدحان مني خفوق من بين اظهركم واني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يرد علي الحوض ثم نادى باعلى صوته الست اولى بكم منكم بانفسكم قالوا اللهم بلى فقال لهم على النسق وقد اخذ بضبعي امير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بان بياض ابطيهما[1] فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم نزل فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فصلى بهم صلاة الظهر وجلس في خيمته وامر عليا ان يجلس في خيمة له بازائه وامر المسلمين ان يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنئوه بالمقام ويسلموا عليه بامرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كلهم ثم امر ازواجه وسائر نساء المؤمنين ممن معه ان يدخلن عليه ويسلمن عليه بامرة المؤمنين ففعلن وكان فيمن اطنب في تهنئته بالمقام واظهر له المسرة عمر بن الخطاب وقال فيما قال بخ بخ لك ياعلي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة واستأذن حسان بن ثابت رسول الله (ص) ان يقول في ذلك ما يرضاه الله فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالنبي مناديا

الابيـــات الستة المتقدمة في الجزء الثاني فقال له رسول الله (ص) لاتزال ياحسان مؤيدا بروح القدس مانصرتنا بلسانك قال وانما اشترط في الدعاء له لعلمه بعاقبة امره في الخلاف ولو علم سلامته في مستقبل الاحوال لدعا له على الاطلاق . ومثل ذلك مااشترط الله تعالى في مدح ازواج النبي (ص) فقال (يانساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن) ولم يجعلهن في ذلك حسبما جعل اهل بيت النبي حيث بذلوا قوتهم لليتيم والمسكين والاسير فـــانزل الله سبحانه في علي وفاطمة والحسن والحسين وقد آثروا على انفسهم مع الخصاصة التي كـانت بهم فقال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكـم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقـاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) فقطع لهم بالجزاء ولم يشترط لهم كما اشترط لغيرهـم لعلمه باختلاف الاحوال «اه» :

---

(١) لان كلا منهما كان في ازار ورداء كما هو عادة العرب في ذلك العصر في كثير من حالاتهم لا سيما في في حر الحجاز فلما اخذ النبي «ص» بعضدي علي ورفعهما ليراه الناس جميعا ويعرفوه توكيداً للحجة ومبالغة في للتبليغ انحسر الرداء عن ابطيهما وبان بياض ابطيهما من تحت الرداء . ـ المؤلف ـ

(نزول اليوم اكملت لكم دينكم يوم الغدير)

(واستحباب صومه)

في الدر المنثور للسيوطي : أخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي سعد الخدري قال لما نصب رسول الله «ص» عليا يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم . وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة قال لما كان يوم غدير خم وهو ثمانية عشر من ذي الحجة قال النبي «ص» من كنت مولاه فعلي مولاه فانزل الله اليوم أكملت لكم دينكم «اهـ» وقال ابن كثير فاما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال لما أخذ رسول الله «ص» بيد علي قال من كنت مولاه فعلي مولاه فانزل الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي . قال أبو هريرة وهو يوم غدير خم من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا فانه حديث منكر جدا لمخالفته لما ثبت في الصحيحين ان هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة وكذا قوله ان صيامه يعدل صيام ستين شهرا لا يصح لانه قد ثبت ما معناه في الصحيح ان صيام شهر رمضان بعشرة اشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا هذا باطل ثم نقل عن الذهبي انه قال هذا حديث منكر جدا ورواه حبشون الخلال واحمد بن عبد الله بن أحمد النيري وهما صدوقان عن علي بن سعيد الرملي عن ضمرة قال اي الذهبي ويروى هذا الحديث من حديث عمر ابن الخطاب ومالك بن الحويرث وانس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم باسانيد واهية قال اي الذهبي وصدر الحديث متواتر اتيقن ان رسول الله قاله و ما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد واما هذا الصوم فلا والله ما نزلت هذه الا يوم عرفة قبل غدير خم بأيام والله تعالى اعلم «اهـ» ونقول اما رد ابن كثير الحديث القائل بان اليوم أكملت لكم دينكم نزلت في يوم الغدير بمخالفته لرواية الصحيحين فالأحاديث انما ترد بمخالفتها لكتاب الله لا بمخالفة بعضها بعضا وما في الصحيحين اخبار آحاد [illegible] يعارضها لعله ان يكون اقوي سندا منها وان ظن انها أقوى سندا منه وتصحيح [illegible] انما هو من أهل الجرح والتعديل الذين تدخل أقوالهم الاهواء والعصبيات [illegible] المذاهب وتبنى على الظنون والحدس واما قوله انه ثبت في الصحيح ان صيام شهر رمضان بعشرة اشهر فكيف يكون صيام يوم

واحد يعدل ستين شهرا فهو انكار لكرم الله تعالى وتبخيل لا كرم الاكرمين وهـل يمنع العقل ان يعطي الله صائم يوم الغدير اجر من صام ستين شهرا وا كثر من أجر صائم شهر رمضان ولو كان شهر رمضان افضل ولو ان أميرا أعطي بعض رعيته ثوابا على معروف لم يعطه لبعض وزرائه هل يكون ملوما او فاعلا ما لا يحسن واما حلف الذهبي بالله انه ما نزلت الآية الا يوم عرفـة فتتوقف جرأته على ذلك على ان يكون حضر يوم عرفـة ويوم الغدير . والخبر القائل ان آية اليوم اكملت لكم دينكم نزلت يوم الغدير هـو الموافق لروايات أئمـة أهل البيت عليهم السلام باسانيدهم الصحيحة ويوشك ان يكون تضعيف سنده لعدم احتمال النفوس مضمونه ويكفي لصحته موافقته لروايات أهل البيت الصحيحة وقد اكثر شعراء الشيعة قديما وحديثا في ذكر غدير خم قال الكميت بن زيد الاسدي من ابيات :

ويوم الدوح دوح غدير خم ... ابان لـه الولاية لو اطيعا
ولكن الرجال تبايعوهـا ... فـلم أر مثلها خطرا اضيعا

وقال السيد الحميري من قصيدة :

واوجب يومـا بالغدير ولاءه ... على كل بر من فصيح واعجم
لدى دوح خم آخذا بيمينه ... ينادي مبينا باسمه لم يجمجم
اما والذي يهوي الى ركن بيته ... بشعث النواصي كل وجناء عيهم
يوافين بالركبان من كـل بلـدة ... لقد ضل يوم الدوح من لم يسلم

وقال السيد الحميري أيضا من قصيدة :

ثم اتتـه عزمـة بتلـة ... من ربـه ليس لهـا مفزع
بلـغ والا لم تكـن مبلغا ... والله منهم عاصم يمنع
فقام للناس النبي الذي ... كان بما قيل لـه يصدع
يخطب مأمورا وفي كفـه ... كف علي لهـم تلمع
رافعهـا اكرم بكف الذي ... يرفع والكف التي ترفـع
من كنت مولاه فهذا لـه ... مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا

وقال السيد الحميري ايضا من قصيدة :

اوصى النبي له بخير وصية يوم الغدير بابين الافصاح
من كنت مولاه فهذا فاعلموا مولاه قول اشاعة وصراح

وقال السيد الحميري ايضا في القصيدة المذهبة :

وبخم اذ قال الالـــه بعزمة قم يا محمد في البرية فاخطب
وانصب أبا حسن لقومك انه هاد وما بلغت ان لم تنصب
فدعاه ثم دعاهم فأقامـــه لهـــم فبين مصدق ومكذب
جعل الولايـــة بعده لمهذب ما كان يجعلها لغير مهذب

وقال السيد الحميري أيضا :

وقال محمـــد بغدير خم عن الرحمن ينطق باعتزام
الا من كنت مولاه فهـــذا أخي مولاه فاستمعوا كلامي

وقال السيد الحميري أيضا :

قام النبي يوم خم خاطبا بجانب الدوحات او حيالها
فقال من كنت له مولى فذا مولاه رب اشهد مرارا قالها

وقال السيد الحميري أيضا :

وقام محمـــد بغدير خم فنادى معلنا صوتا بديا
الا من كنت مولاه فهـــذا لـــه مولى وكان بـــه حفيا
الهي عاد من عادى عليـــا وكن لوليـــه مولى وليـــا

وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي من قصيدة :

ويوم الغدير استوضح الحق اهله بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر
اقام رسول الله يدعوهم بهـــا ليقربهم عرف وينآهم نكر
يمـــد بضبعيه ويعلم انـــه ولي ومولاكم فهل لكم خبر

وقال الامير ابو فراس الحارث بن سعيد الحمداني في قصيدته الشافية :

قام النبي بها يوم الغدير لهم ... والله يشهد والاملاك والامم
حتى اذا اصبحت في غير صاحبها ... باتت تنازعها الذؤبان والرخم
تالله ما جهل الاقوام موضعها ... لكنهم ستروا وجه الذي علموا

وقال المؤلف من قصيدة :

بيوم الغدير استوضح الحق وانجلى ... ولم يبق بين الناس من دونه ستر
به تمت النعمى واكمل دينه ... إله السما والمؤمنون به سروا
دعاهم رسول الله فيـه لبيعة ... هي الفوز وهي الفخر ما فوقه فخر
يقول لـه الرحمن بلغ رسالتي ... اليهم ولا يمنعك خوف ولا حذر
وان انت لم تفعل فلست مبلغا ... رسالـة رب بالعباد هـو البر
لك الله مـن شر البرية عاصم ... ومن كل من امسى وفي صدره وغر
وقد عاد من حج الوداع وجمعهم ... كثير حقيق ان يضيق به البر
فبادرهم من قبل ان يتفرقوا ... ومنزلهم في ذلك المنزل الوعر
اقام عليا جنبـه فوق منبر ... من الصخر والاحداج اذ ارضهم جمر
تظللـه الدوحات من حر شمسه ... وتستره اوراق دوحاته الخضر
يمد بضبعيه وابطاها بـدا ... بياضها كي يرفع الشك والنكر
فقام خطيبـا فيهم ومناديا ... نداء وعاه منهم العبد والحر
اما انـا اولى منكم بنفوسكم ... فقالوا بلى امر بـه نطق الذكر
فقال الا مـن كنت مولاه فيكم ... فهذا له مولى وحق لـه النصر
بكم انا اولى وهو اولى بكم فما ... لكم بعد هذا في خلاف له عذر
وهل رتبة تحوي الامامة تعتلي ... على هذه ان صح من ناظر فكر
وهل كان هذا الاهتمام لتافـه ... بـه فاه زيد ان هذا هو الهذر
فقالوا ابخ اصبحت مولى الورى وفي ... قلوبهم نكر وفي قولهم ختر
وافرده في خيمـة وبيعـة ... له جاءهم من احمد المصطفى الامر
فبايعـه فيها الرجال مع النسا ... وازواجه ما شاب بيعتهم سر
وامسى امير المؤمنين عليهم ... اطاعته فرض هي وعصيانه وزر
بمدحته حسان قد قام معلنا ... بشعر يحاكي الدر او دونه الدر

(سنة احدى عشرة من الهجرة)

(وفاة النبي ﷺ)

وما يتعلق من اخبارها بعلي عليه السلام نذكر ذلك هنا وان كان قد تقدم جله في الجزء الثاني ولزم بعض التكرار .

كانت وفاة النبي (ص) في صفر وقيل في ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة . ومن الغريب قول المفيد في الارشاد وتبعه الطبرسي في اعلام الورى انه توفي سنة عشر .

(جيش اسامة وبدء المرض برسول الله (ص))

قال ابن اسحق : ثم قفل رسول الله (ص) (يعني من حجة الوداع) فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفرا وضرب على النـــاس بعثا الى الشـــام وامر عليهم اسامة بن زيد ابن حـارثة مولاه «اه» .

وقال ابن سعد في الطبقات امر النبي (ص) يوم الاثنين الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلـما كـــان يوم الاربعاء بديء به المرض فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده فخرج وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين الاولين والانصار الا انتدب في تلـك الغزوة فيهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص وسعيـــد بن زيد وغيرهم (الى ان قال) وثقل رسول الله (ص) فجعل يقول انفذوا بعث اسامة . وروى ابن هشام في سيرته ان رسول الله (ص) استبطأ الناس في بعث اسامة وهو في وجعه فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر وقال انفذوا بعث اسامة ثم نزل وانكمش الناس في جهازهم وقال ابن سعد في روايته فخرج عاصبا رأسه فقال ايها النـــاس انفذوا بعث اسامة ثلاث مرات .

(تأكيد الوصاية بالثقلين)

وروى ابن سعد بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) انه قال : اني اوشك ان

ادعى فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

وقال المفيد في ارشاده : ثم كان مما اكد النبي (ص) لعلي من الفضل وتخصصه منه بجليل رتبته مــا تلا حجة الوداع من الامور المتجددة لرسول الله (ص) والاحداث التي اتفقت بقضاء الله وقدره وذلك انه تحقق من دنو اجله ما كان قدم الذكر به لامته فجعل يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصاتهم بالتمسك بسنتــه والاجتماع عليها والوفاق ويحثهم على الاقتداء بعترتــه والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين ويزجرهم عن الاختلاف والارتداد وكان فيما ذكره من ذلك مــا جاءت به الرواية على اتفاق واجتماع من قوله يا ايها الناس اني فرطكم وانتم واردون علي الحوض الا واني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يلقياني وسالت ربي ذلك فاعطانيه الا واني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولا تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولاتعلموهم فانهم اعلم منكم ايها الناس لا ألفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار الا وان علي بن ابي طالب اخي ووصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، وكان يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه «اه» .

(سر الاهتمام بتنفيذ جيش اسامة)

قال المفيد: ثم انه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الامرة وامره وندبه ان يخرج بجمهور الامة الى حيث اصيب ابوه مــن بلاد الروم واجتمع رأيه على اخراج جماعة من مقدمي المهاجرين والانصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرياسة ويطمع في التقدم على الناس بالامارة ويستتب الامر لمن استخلفه من بعده ولا ينازعــه في حقه منازع فعقد له الامرة وجد في اخراجهم وامر اسامة بالبروز عن المدينة بعسكره الى الجرف وحث الناس على الخروج اليه والمسير معه وحذرهم من التلوم والابطاء فبينا هو في ذلك اذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها «اه» .

واذا انعمنا النظر في مجاري هذه الحوادث وتأملناها بانصاف مجرد عن شوائب العقائد

امكننا ان نقول ان النبي ﷺ مع ما تحققه من دنو اجله واومأ اليه بما اعلنه للملأ في خطبته التي خطبها في حجة الوداع بقوله فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا وقوله في بعض خطبه قد حان مني خفوق من بين اظهركم وتأكيده الوصاية بالثقلين وقوله قد كان جبرئيل يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي ، واعتكافه في ذلك العام عشرين يوما وقد وكان يعتكف عشرة ايام كما رواه ابن سعد في الطبقات وغير ذلك من التصريح والتلويح بانه عالم بدنو اجله ومع عروض المرض له واشتداده عليه وهو مع ذلك كله يجتهد في تجهيز جيش اسامة ويحث عليه ويكرر الحث مراراً انفذوا بعث اسامة ويخرج مرة بعد مرة وهو مريض عاصب رأسه ويخطبهم ويقول انفذوا بعث اسامة يكررها كل مرة ثلاث مرات وقد عقد لاسامة لواءه بعد عروض المرض له فقد عرفت عن ابن سعد انه بدىء المرض يوم الاربعاء وعقد لأسامة يوم الخميس ولا يبقى احد من وجوه المهاجرين والانصار الا وينتدب للخروج تحت امرة اسامة وهو غلام ولا يشغله ما هو فيه من شدة المرض وتحقق دنو الاجل عن الاشتداد في تجهيز جيش اسامة وقد كان مقتضى ظاهر الحال وسداد الراي ان لا يبعث جيشا فيه اكابر الصحابة وجمهور المسلمين في مثل تلك الحال التي يتخوف على نفسه فيها الموت لان تدارك ما يخاف وقوعه عند وفاته واحكام امر الخلافة في حياته اهم من تسيير جيش لغزو الروم بل لايجوز في مثل تلك الحال ارسال الجيوش من المدينة ويلزم تعزيز القوة فيها استعدادا لما يخاف طروؤه من الفتن بوفاته التي اشار اليها بقوله اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، لا سيما انه قد بلغه ارتداد جماعة من العرب في عدة اماكن وادعاء بعضهم النبوة لما بلغهم مرضه كما نص عليه الطبري في تاريخه مع تأييده بالوحي وامتيازه عن سائر الخلق بجودة الرأي .

وعدم تمام ما حث عليه من تجهيز جيش اسامة وبقاء اسامة معسكرا بالجرف الى ما بعد وفاته كل ذلك يدلنا على ان تجهيز هذا الجيش لم يكن من الامور العادية يقصد به الغزو والفتح بل قصد به ما اشار اليه المفيد في كلامه السابق وانه كان لامر اهم مما يتراءى خوف وقوعه بل لو قطعنا النظر عن ذلك كله لوجدنا ان ظاهر الامر يقتضي ان يشتغل في مثل تلك الحال بنفسه وبما عراه من المرض الشديد لا بتسيير الجيوش لغزو ليس فيه ما يقتضي الفور والعجلة مثل مهاجمة عدو او طرو حادث لا يحسن التأخر عنه .

ويدلنا على ذلك ايضا اخباره عن فتن تقع بعده وتهويله في ذلك ، روى ابن سعد في

الطبقات بسنده عن ابي مويهبة مولى رسول الله ان رسول الله ﷺ قال من جوف الليل اني قد امرت ان استغفر لأهل البقيع فانطلق معي فخرجت معه حتى جاء البقيع فاستغفر لاهله طويلا ثم قال ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى. وروى الطبري في تاريخه بسنده عن ابي مويهبة مولى رسول الله «ص» قال بعثني رسول الله «ص» من جوف الليل فقال لي يا ابا مويهبة اني قد امرت ان استغفر لأهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى (الحديث) فما هي هذه الفتن يا ترى التي هول بها وعظم امرها ووصفها بانها كقطع الليل المظلم وانها متتابعة بلا انقطاع لا تنتقل الى خير بل الى ما هو شر من الاول وكيف تجتمع هذه الرواية مع ما يروونه عنه: خير القرون قرني ثم الذي يليه. وقال المفيد: لما احس بالمرض اخذ بيد علي واتبعه جماعة وتوجه الى البقيع فقال اني قد امرت بالاستغفار لأهل البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين اظهرهم وقال السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما اصبح فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها آخرها ثم استغفر لأهل البقيع طويلا واقبل على علي فقال له ان جبرئيل كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي، ثم عاد الى منزله فمكث ثلاثة ايام موعوكا ثم خرج الى المسجد معصوب الرأس معتمدا على أمير المؤمنين بيده اليمنى وعلى الفضل بن العباس باليد الاخرى حتى صعد المنبر فخطب ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته وكان اذ ذاك بيت ام سلمة «اه» (وفي رواية الحاكم والطبري انه كان بيت ميمونة)

(طلب عائشة نقله الى بيتها والسر فيه)

قال المفيد: فجاءت عائشة الى ام سلمة تسألها ان تنقله الى بيتها لتتولى تعليله وسألت ازواجه في ذلك فاذن لها فانتقل الى البيت الذي اسكنه عائشة «اه»

ولا يمكننا ان نعتقد ان ذلك كان امرا عاديا يقصد منه ان تتولى تعليله بل يمكن للذي التأمل الصادق الاعتقاد بانه كان شيئا وراء ذلك هو الى السياسة وتنفيذ خطط مرسومة ابتدأت من يوم بعث جيش اسامة واستغلال الموقف اقرب منه الى مجرد تولي تعليله وهل

كانت ام سلمة أو ميمونة تقصر في تولي تعليله وماذا يحتاج تعليله وهوليس في مرض يفتقر الى كثير مزاولة كالفالج وشبهه انما هو حمى وصداع وشبه ذلك ولو كان الداعي الى ذلك الشفقة لامكن الحضور الى بيت ام سلمة وهو لا يبعد عن بيتها الا خطوات وكان له يومئذ تسع نساء وبيوتهن متقاربة كأنهن في دار واحدة فيمكنهن التناوب في تعليله في بيت أي كان وبيت فاطمة مجاور لبيوتهن وكيف يمكن ان تتركـه فاطمة في ليل أو نهار ، وتدل الاخبار الكثيرة على ان عليا والفضل بن العباس كانا دائما عنده الا لضرورة فالتأمل في ذلك وفي مجرى الحوادث يرشدنا الى ان الأمر لم يكن امرا عاديا صرفا ولولا نقله الى بيتها لما دفن فيه ولما دفن الشيخان الى جانبه ولما منع ابنه الحسن من الدفن عنده .

(خروجه للصلاة بالناس وهو في اشد المرض)

قال المفيد : وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح فنادى الصلاة فاوذن رسول الله «ص» بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي ، فقالت عائشة مروا أبابكر ، وقالت حفصة مروا عمر ، فقال رسول الله «ص» حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وافتتانهما بذلك ورسول الله حي : اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام مبادرا لازالة الشبهة وانه لا يستقل على الارض من الضعف فأخذ بيد علي بن ابي طالب والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الارض من الضعف فوجد ابا بكر قـد سبق الى المحراب فأومأ اليه بيده ان تأخر عنه فتأخر وقام ﷺ مقامه فكبر وابتدأ الصلاة التي كان قد ابتدأ بها ابو بكر ولم يبن على ما مضى من فعاله «اه» وروى ابن هشام في سيرته انه حين دعاه بلال الى الصلاة قال مروا من يصلي بالناس فقال عبد الله بن زمعة لعمر صل بالناس وكان ابو بكر غائباً فلما كبر عمر سمع رسول الله «ص» صوته فأرسـل الى ابي بكر فجاء بعد ان اتم عمر الصلاة فصلى بالناس : وروى الطبري ونحوه ابن سعد عن عائشة انه قال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عائشة انه رجل رقيق فاعاد فاعادت فغضب وقال انكن صواحب يوسف فخرج يهادي بين رجلين وقدماه تخطان في الارض فلما دنـا من أبي بكر تأخر فاشار اليه ان قم في مقامـك فقعد الى جنب ابي بكر قالت فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي والناس بصلاة ابي بكر «اه» وفي رواية اخرى للطبري ان رسول الله «ص» قرأ من حيث انتهى ابو بكر .

ونحن اذا تأملنا في هذه الاخبار التي رواها ابن هشام وابن سعـد والطبري ووجدنا اختلافها وتناقضها واشتمالها على ما لا يقبله العقل لم يمكنا الاعتماد على شيء منها فبعضها ينص على انه لم يأمر احداً بعينه اصلا وبعضها على انه لم يأمر بذلك اول الامر ثم امر به بعدما سمع تكبير عمر وان الناس صلوا الصبح مرتين فاذا كان قال مروا من يصلي بالناس وامر ابن زمعـة عمر فصلى بهم فقد تم ما امر به ونفذ فما الذي دعاه الى الارسال خلف ابي بكر واعادة الصلاة خلفه وهي كانت خلف عمر صحيحة مطابقة لما امر به فان قالوا انه قصـد بذلك اظهار فضل ابي بكر وانه أحق بالامامة الكبرى قلنا فما باله خرج وقد حصل ما يريد بعد ابتداء ابي بكر بالصلاة وهو لا يستقل من الضعف ورجلاه تخطان الارض واوقع الشبهة بخروجه بانه لم يرض بامامة ابي بكر وبعضها يدل على انـه امر ابا بكر من اول الامر وخرج لما عارضته عائشة فصلى بأبي بكر وصلى ابو بكر بالناس وهو يناقض الرواية الناصة على انه لم يأمر احداً بعينه اول الامر . ثم اذا كان قال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فهل يمكن ان لا تسر عائشة وتبتهج بذلك وهل يمكن ان تعارضه في ذلك وتقول انه رجـل رقيق . واذا فرض انها عارضته اولا فهل يمكن ان تعارضـه ثانيا حتى تغضبه فيجيبها بما اجابها وهي تعلم وجوب اطاعته فلم تكن لتخالفه فيما ليس لها فيه حظ فكيف بما لها فيه الحظ الاوفر . وذكاء عائشة لا ينكر فلم تكن لتخاف على ابيها الرقـة اذا صلى في المحراب وأم الناس فهو لم يكن غراً صغير السن بل كان شيخاً محنكاً يعلم ان قيامه في ذلك المقام موجب للسرور والغبطة ، فما اشتملت عليه هذه الرواية لا تقبله عقول صغار الاطفال . واذا فرض انها خالفته وردت عليه مرتين حتى اغضبته فما الذي دعاه الى ان يخرج وهو في اشد المرض لا يستقل على الارض ولا يقدر على نقل قدميه بل يخط بهما الارض ولا على الحركة لولا اعتماده على الرجلين ويصلي جالساً بل كان يكفيه ارسال من يعتمد عليـه الى الناس فيأمرهم بذلك ويؤكد عليهم وقد اتفق الرواة على انه خرج بتلك الكيفية . فما الذي اراده بخروجه اهو تاييد ابي بكر فقد ايده بالامر بالصلاة خلفه وصلى الناس خلفه، ولو لم يخرج لكان اشد تأييداً له لانه بخروجه وقعت الشبهة بان خروجه لانه لم يرض بتقدمه . وائتمام ابي بكر به والناس بابي بكر يوجب ان يكون ابو بكر اماما ومأموما في وقت واحد وهذا غير جائز في الشرع ولم يقع نظيره فيه ولم لم يتركه اماما الى آخر الصلاة ويرجع فيعلم الناس حينئذ انه اقره على الامامة ويرفع عن نفسه المشقة الشديدة ثم ان كان قرأ من حيث انتهى ابو بكر كانت قراءته ناقصة فتبطل الصلاة . كل ذلك يدلنا على ان ما اشتملت عليـه هذه

الروايات غير صحيح وان الصواب ما ذكره المفيد .

(طلب الدواة والكتف وقول بعضهم انه يهجر)

ثم قال المفيد : فلما سلم انصرف الى منزله واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة من حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال الم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة ؟ فقالوا بلى يا رسول الله، قال فلم تأخرتم عن امري ؟ قال ابو بكر : اني خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهدا ، وقال عمر يا رسول الله اني لم اخرج لاني لم احب ان اسأل عنك الركب ، فقال نفذوا جيش اسامة يكررها ثلاث مرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والأسف فمكث هنيهة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين فافاق ثم قال ائتوني بدواة وكتف لاكتب لكم كتابا لا تضلوا [١] بعده ابدا ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر ارجع فانه يهجر فرجع ، وندم من حضر على ما كان منهم من التضييع في احضار الدواة والكتف وتلاوموا بينهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون لقد اشفقنا من خلاف رسول الله «ص» فلما افاق قال بعضهم الا نأتيك بدواة وكتف ؟ فقال ابعد الذى قلتم ولكني اوصيكم باهل بيتي خيرا واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا . وقد روي في ذلك عدة روايات غير هذه الرواية (الاولى) ما رواه البخاري في صحيحه في باب قول المريض قوموا عني من كتاب المرضى والطب [٢] بسنده عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس قال لما حضر [٣] رسول الله «ص» وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي «ص» هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا [٤] بعده فقال عمر ان النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ قوموا (وزاد بعضهم قوموا عني حكاه القسطلاني) قال عبيد الله: وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما

«١» هكذا وجد لا تضلوا بحذف النون وسيأتي في روايات اخر مثل ذلك وفي بعض الروايات الآتية باثبات النون وهو الظاهر وحذفها على الجزم بجواب الطلب كما يأتي في نظيره عن ارشاد الساري «٢» ج ٤ ص ٥ طبعة عام ١٣٠٤ هـ بمصر «٣» بالبناء للمجهول اي حضره الموت «٤» في ارشاد الساري حذفت نونه لانه بدل من جواب الامر وقد جوز بعضهم تعدد جواب الامر من غير حرف العطف «اهـ» . ــ المؤلف ــ

حال بين رسول الله ﷺ وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم (الثانية) ما رواه محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات الكبير بسنده عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس مثله الا انه قال بدل حضر حضرته الوفاة وبدل لا تضلوا لن تضلوا وبدل فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي فلما كثر اللغط والاختلاف وغموا رسول الله وبدل قوموا قوموا عني (الثالثة) مارواه البخاري في صحيحه في باب مرض النبي (ص)[١] بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فقال النبي (ص) هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا [٢] بعده فقال بعضهم ان رسول الله قد غلبه الوجع وعند كم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله (ص) قوموا قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم . قال القسطلاني في ارشاد الساري بعد قوله فقال بعضهم : هو عمر بن الخطاب (الرابعة) مارواه ابن سعد في الطبقات الكبير بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اشتكى النبي (ص) يوم الخميس فجعل يعني ابن عباس يبكي ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد بالنبي وجعه فقال ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلوا [٣] بعده ابدا فقال بعض من كان عنده ان نبي الله ليهجر فقيل الا نأتيك بما طلبت فقال او بعد ماذا فلم يدع به (الخامسة) ما رواه ابن سعد ايضا بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما كان في مرض رسول الله (ص) الذي توفي فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لامته كتابا لا يضلون ولا يُضَلون فكان في البيت لغط وكلام وتكلم عمر بن الخطاب فرفضه النبي (ص) «السادسة» ما رواه أيضا بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس قال وكأني انظر الى دموع ابن عباس على خده كأنها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله (ص) ائتوني بالكتف والدواة اكتب لكم كتابا لا تضلوا [٤] بعده ابدا فقالوا انما يهجر رسول الله «ص» (السابعة) ما رواه الطبري في تاريخه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم نظرت الى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال

«١» ج ٣ ص ٦٥ طبع عام ١٣٠٤ هـ بمصر «٢» مر مثله في رواية البخاري قريبا .
«٣» مر مثله فراجع «٤» مر مثله فراجع . ـ المؤلف ـ

رسول الله «ص» ائتوني باللوح والدواة او بالكتف والدواة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقالوا ان رسول الله يهجر (الثامنة) ما رواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن عمر ابن الخطاب : كنا عند النبي (ص) وبيننا وبين النساء حجاب فقال رسول الله (ص) اغسلوني بسبع قرب وائتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابداً فقال النسوة ائتوا رسول الله بحاجته فقلت اسكتن فانكن صواحبه اذا مرض عصرتن اعينكن واذا صح اخذتن بعنقه فقال رسول الله (ص) هن خير منكم (التاسعة) مارواه ابن سعد ايضا بسنده عن جابر : دعا النبي (ص) عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لامته لا يضلوا ولا يضلوا [1] فلغطوا عنده حتى رفضها النبي (ص) « العاشرة » ما رواه أيضا بسنده عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي (ص) قال في مرضه الذي مات فيه ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال عمر بن الخطاب من لفلانة وفلانة مدائن الروم ان رسول الله ليس بميت حتى يفتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسى فقالت زينب زوج النبي (ص) الا تسمعون النبي يعهد اليكم فلغطوا فقال قوموا « الحديث » .

وهذه الاحاديث والاحاديث الآتية معانيها اظهر من ان تبين ومضامينها اجلى من ان تفسر . ولكن الاهواء والميول الخاصة تأبى الا ان تتمحل لها معاني لا تدل عليها وتحملها على محامل لا تؤول اليها .

قال القسطلاني في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري [2] في شرح رواية البخاري الاولى : « اكتب لكم كتابا » فيه استخلاف ابي بكر بعدي اوفيه مهمات الاحكام (لاتضلوا بعده) ولا ترتابوا لحصول الاتفاق على المنصوص عليه « فقال عمر ان النبي قد غلب عليه الوجع » فلا تشقوا عليه باملاء الكتاب المقتضي للتطويل مع شدة الوجع « وعندكم القرآن » فيه تبيان كل شيء « حسبنا كتاب الله » المنزل فيه ما فرطنا في الكتاب من شيء واليوم اكملت لكم دينكم فلا تقع واقعة الى يوم القيامة الا وفي القرآن والسنة بيانها نصا او دلالة وهذا من دقيق نظر عمر فانظر كيف اقتصر على ما سبق بيانه تخفيفا عليه «ص» ولئلا ينسد باب الاجتهاد والاستنباط وفي تركه « ص » الانكار على عمر دليل على استصواب رأيه (فاختلف اهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم ومنهم من يقول ما

«١» هكذا وجد بحذف النون ويمكن جعل لا ناهية او حذفت النون على الحكاية ـــ المؤلف ـــ «٢» ج ٨ ص ٣٤٠

قال عمر » وكأنهم فهموا من قرينة قامت عندهم ان امره لم يكن للوجوب فلذا اختلفوا بحسب اجتهادهم «اهـ» .

وهذه المحامل والتحملات وان كانت واضحة البطلان الا اننا نشير الى وجوه بطلانها :

« اولا » ان حصر ما في الكتاب الذي اراد ان يكتبه لهم فيما ذكره تخرص على الغيب وظاهر الحال انه كان يريد ان يؤكد ما تقدم به يوم الغدير وكان ذلك هو السبب في الحيلولة دون الكتاب ولو كان ما ذكره لسارع اليه من حال دون الكتاب فانه لا شيء احب اليه منه والاعتذار بارادة التخفيف ستعرف فساده .

(ثانيا) المراد كتبه سواء اكان فيه استخلاف أبي بكر أم غيره فالحيلولة بين النبي وبينه اوجبت اختلاف الامة وصيرورتها بعد النبي «ص» احزابا ثلاثة او خمسة وهي مفسدة كبيرة .

(ثالثا) تفسيره لا تضلوا بلا ترتابوا تفسير بما لا يدل عليه اللفظ وتقول على حديث الرسول «ص» فالضلالة ضد الرشاد كما حكاه هـــو عن الجوهري فكانت الحيلولة دون الكتاب فيها ايقاع لهم في الضلالة .

(رابعا) حمله قد غلب عليه الوجع على ان المراد لا تشقوا عليه باملاء الكتاب المقتضي للتطويل غير صواب بل ان الظاهر ان المراد به ما في الروايات الاخرى من انه يهجر كما تضمنته روايات ابن سعد والطبري عن ابن جبير عن ابن عباس المتقدمـــة وما تضمنته الرويات الآتية .

(خامسا) اذا كان مضمون الكتاب غير معلوم فمن اين علم انه يقتضي التطويل ولعلــه يتضمن امرا واحدا مهما لا يحتاج الى اكثر من كلمات معدودة .

(سادسا) تحمل المشقة ــ ان كانت ــ اولى من الوقوع في الضلالة التي اشير اليهـــا بقوله لا تضلوا بعده .

(سابعا) ان كان اشفق عليه من مشقة املاء الكتاب فقد اوقعه في مشقة اعظم كانت متوقعة وهي حصول النزاع والخصام والاكثار من اللغو واللغط والاختلاف حتى آذوا رسول الله «ص» غموه كما تضمنته رواية الطبقات وحتى احتاج الى ان يطردهم من عنده ويقول لهم متبرما بهم قوموا عني مع ما وصفه الله تعالى به من انه على خلق عظيم . ولو كان

القصد الاشفاق لمنعهم من النزاع واللغط بحضرة النبي «ص» فانه لا ينبغي النزاع بحضرته في حال صحته فكيف في حال مرضه ولكان عليه لما رأى من يخالفه في الرأي ان يمكن من كتابة الكتاب لينقطع الخصام اشفاقا على النبي «ص» وظاهر الحال يقتضي انه كان في البيت جماعة يوافقونه على المنع من كتابة الكتاب بل لعلهم كانوا أكثر ولهذا تغلبوا على من وافقوا على كتابته فهل كان تمكينه من كتابة الكتاب اكثر مشقة عليه من اللغو واللغط والنزاع والخصام ورفع الاصوات الذي غمه واكربه واوجب تبرمه بهم وطردهم من عنده . فظهر ان التعليل بالاشفاق غير صحيح .

(ثامنا) كون القرآن مغنيا لان فيه تبيان كل شيء وانزل فيه ما فرطنا في الكتاب من شيء غير صواب فان ذلك يراد به والله العالم ان فيه اصول الاحكام واجمالها والتفاصيل تعرف من السنة كما هو واضح وكما اشار اليه بقوله الا وفي القرآن والسنة بيانها .

(تاسعا) هل كان النبي يجهل ما يشتمل عليه القرآن حتى يرشده اليه من حال دون الكتاب وهل كان أعلم بذلك من النبي .

(عاشرا) الناس اختلفوا في امر الخلافة بعد النبي «ص» فجملة من المهاجرين قدموا أبا بكر وقال بعض الانصار منا أمير ومنكم امير وقالت الانصار أو بعض الانصار لا نريد الا عليا رواه الطبري ومعهم جميع بني هاشم فهل حكم بينهم القرآن الذي فيه تبيان كل شيء ، فجعل ذلك من دقيق نظر من حال دون الكتاب لم يستند الى نظر دقيق .

(حادي عشر) قوله ولئلا ينسد باب الاجتهاد والاستنباط طريف جدا ففتح باب للاجتهاد يوقع في الخطأ والضلال وفي غير ما حكم به الله تعالى مع امكان سده وايصال الخلق الى احكام الله الواقعية يعد سفها ومنافيا لحكمته تعالى والاجتهاد لا يصار اليه الا عند الاضطرار .

(ثاني عشر) قوله في تركه الانكار عليه دليل على استصواب رأيه ، طريف أيضا ، فأي انكار اكثر من قوله أو بعد ماذا؟ كما مر في رواية ابن سعد عن ابن جبير عن ابن عباس وقوله ابعد الذي قلتم كما مر في رواية المفيد، وقوله هن خير منكم بعدما قلن ائتوا رسول الله بحاجته وقال لهن عمر ما قال فانه يدل على تصويب رأيهن دون رأيه .

(ثالث عشر) قوله وكأنهم فهموا من قرينة ان امره لم يكن للوجوب فلذا اختلفوا بحسب اجتهادهم ، تأويل غريب ، فالقرينة لو كانت لنقلت لتوفر الحاجة ولو كانت لما

اختلفوا والاجتهاد لا يكون في مقابل النص بل القرينة على انه للوجوب اظهر من ان تخفى واي قرينة اوضح واصرح وادل واظهر من قوله لن تضلوا بعده وكيف يتوهم متوهم ان هذا الامر ليس للوجوب وهو امر من سيد الكائنات ورسول رب السماوات الرؤوف الرحيم بالمؤمنين في آخر ساعة من حياته لامة يخاف عليها الضلال من بعده فيريد ان يكتب لهـا كتابا لا تضل بعده ابدا فاي شيء اوجب واهم من كتاب يحفظ الامة من الضلال بعـد النبي «ص» ابدا الى آخر الدهر وهل يسوغ في العقول ان يترك هذا الامر ولكن الواقع ان القرينة الصريحة كانت موجودة على انـه يريد ان يؤكد ما سبق منه في يوم الغدير وانهم فهموا منه ان الكتاب يتعلق بالخلافة والامامة بعده لانه لاشيء اهم منها في تلك الحال وقد فهموا منه مما تقدم بـه يوم الغدير ويوم جمع بني هاشم في مكة في اول البعثة ومن امور كثيرة وعلموا علما لا يداخله ريب انه لن يعدو بها عليا فهذا الذي دعا الى ان يقول بعضهم غلب عليـه المرض او يهجر حسبنا كتاب ربنا وهل يمكن ان يخالف كتاب رسول الله كتاب ربهم .

(رابع عشر) يرد كل هذه التمحلات ويبطلها ابطالا صريحا ما مر ويأتي عن ابن عباس من انه كان يبكي بكاء شديدا اذا ذكر تلك الحادثة حتى تسيل دموعه على خديه كأنها نظام اللؤلؤ ويتألم تألما شديدا كما يدل عليه قوله يوم الخميس وما يوم الخميس، وقوله ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله «ص» وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب الخ . ولا شك ان ابن عباس فهم ان الكتاب لتأكيد ما جرى يوم الغدير فلذلك كان يبكي بكاء شديدا عندما يذكر الحيلولة دون الكتاب ولو كان غير ذلك لما كان لبكائه موجب فالدين كامل ولم يفرط في القرآن من شيء والخليفة موجود فلماذا يبكي ابن عباس ويشتد بكاؤه ، وتمحل القسطلاني للاعتذار عما صدر من ابن عباس بما يأتي في شرح الرواية الثالثة وسنبين فساده .

وقال القسطلاني [1] في شرح الرواية الثالثة : واستنبط منه ان الكتابة ليست بواجبة وانه لم يتركها «ص» لاجل اختلافهم لقوله تعالى : بلغ ما انزل اليك، كما لم يترك التبليغ لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما امر في تلك الحالة باخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك . قال ولا يعارض ذلك ان ابن عبـاس كان يقول : ان الرزيـة كل الرزية الخ لان عمر كان افقه من ابن عباس قطعا وذلك لانـه ان كان من الكتاب بيان احكام الدين

«١» ج ٦ ص ٤٥٣ — المؤلف —

ورفع الخلاف فقد علم عمر حصول ذلك من قوله اليوم أكملت لكم دينكم وذكر نحواً مما مر عنه في شرح الرواية الاولى .

ونقول : (اولا) استنباط ان الكتابة ليست بواجبة من ترك النبي لها لاجل اختلافهم، في غير محله بل الظاهر ان تركها لما ظهر له من عدم جدواها بدليل قوله في الرواية الرابعة : او بعد ماذا ؟ وفي رواية المفيد ابعد الذي قلتم ، كما مر ، فا كتفى بالتبليغ الشفوي للامر الذي ترك عمدا او قيل عنه انه نسي فان الواجب التبليغ كتابة اوباللسان والاول ابلغ فلما منع منه اكتفى بالثاني وكيف كان فليس بيدنا ما يوجب القطع بانه لم يبلغ لسانا .

(ثانيا) التبليغ كان قد حصل منه يوم الغدير وغيره كما مر وظاهر الحال ان الكتابة كان يراد بها تأكيد ما سبق منه يوم الغدير وغيره وتأكيد اقامة الحجة فلما سمع منهم نسبته الى الهجر والى غلبة المرض عليه ورأى لغطهم وصياحهم وخصامهم عنده الذي يراد به تشويش الامر عليه ليمتنع من الكتاب اعرض عنهم وطردهم من عنده وتبرم بهم وقال قوموا عني واكتفى التبليغ السابق وبقوله اوصيكم بأهل بيتي خيرا وبالشيء الذي زعم الزاعم انه نسي .

(ثالثا) قد عرفت في الامر الثاني عشر في الرد على تفسيره الرواية الاولى ان حمل الامر على الاستحباب فاسد وانه لا يمكن ان يكون شيء اوجب من كتابة ما يحفظ الامة من الضلال الى آخر الدهر .

(رابعا) الكتابة ان لم تكن واجبة فلا اقل من رجحانها واستحبابها كما يدل عليه الامر بها ، والتبليغ كما يجب في الواجبات يجب في المستحبات وليس لاحد ان يمنع منه في واجب او مستحب لقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) والاعتذار عنه بارادة رفع المشقة عن النبي «ص» قد علم فساده مما مر ومن تبليغه الامور الثلاثة التي نسوا أو تناسوا ثالثها .

(خامسا) استدلاله على كون عمر افقه من ابن عباس بمنعه النبي من الكتابة اشفاقا عليه من المشقة ينافيه ان النبي كان افقه منهما قطعا واعلم بالمصلحة فمنعه من امر راجح يريد فعله ليس فيه شيء من الافقهية والا لكان افقه من النبي ايضا .

« سادسا » ابن عباس كان يقول او يقال عنه ان عنده ثلثي علم رسول الله «ص» وهو تلميذ علي بن ابي طالب وخريجه الذي كان يقول فيه عمر : قضية ولا ابو حسن لها ، لا بقيت

لمعضلة ليس لها ابو الحسن، لولا علي لهلك عمر، فدعوى القطع بان عمر افقه من ابن عباس مجازفة .

وقول زينب ام المؤمنين في الرواية العاشرة الا تسمعون النبي يعهد اليكم ، توبيخ لهم وتقريع على عدم سماعهم عهد النبي اليهم وهو في آخر حياته الذي يدل على انه عهد في شيء عظيم. وما تضمنته الرواية العاشرة من قول عمر ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو اسرائيل موسى هو قول بالرجعة .

(الوصايا الثلاث التي نسيت احداهن)

(الحادية عشرة) من الروايات الواردة في طلب الدواة والكتف ما رواه البخاري في صحيحه في باب مرض النبي ﷺ[1] قال : حدثنا قتيبة (بن سعيد) حدثنا سفيان (ابن عيينة) عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله (ص) وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا ماشأنه اهجر ؟ استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه واوصاهم بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسكت عن الثالثة او قال فنسيتها .

(الثانية عشرة) ما رواه الطبري في تاريخه بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله الا انه قال لا تضلوا بعدي ابدا وقال ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع وقال فذهبوا يعيدون عليه، وقال وسكت عن الثالثة عمدا أو قال فنسيها ورواه الطبري بطريق آخر مثله غير انه قال ولا ينبغي عند نبي ان ينازع .

(الثالثة عشرة) ما رواه ابن سعد في الطبقات بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله الا انه قال ائتوني بدواة وصحيفة وقال فذهبوا يعيدون عليه وقال فسكت عن الثالثة فلا ادري قالها فنسيتها او سكت عنها عمدا «اه» .

قال القسطلاني في ارشاد الساري [2] في شرح الرواية الحادية عشرة « فتنازعوا » فقال بعضهم نكتب لما فيه من امتثال الامر وزيادة الايضاح وقال عمر حسبنا كتاب الله فالامر

«١» ج ٣ ص ٦٥ طبعة عام ١٣٠٤ بمصر . «٢» ج ١ ص ٤٥١ ــ المؤلف ــ

ليس للوجوب بل للارشاد الى الأصلح .

« واقول » : اما ان الامر ليس للوجوب فقد علم فساده مما مر في الامر الثاني عشر في الرد على تفسيره الرواية الاولى وانه لا يمكن ان يكون شيء اوجب من كتاب يحفظ الامة من الضلال الى آخر الدهر وهبه للارشاد فهل هو ارشاد الى شيء تافه لا يؤبه له اني والنبي ﷺ يصرح بانه يحفظ الامة من الضلال بعده الى آخر الدهر قال : « ولا ينبغي عند نبي تنازع » : قيل هذا مدرج من قول ابن عباس ويرده قوله عليه الصلاه والسلام في كتاب العلم في باب كتابة العلم ولا ينبغي عندي التنازع «اه» .

« واقول » اذا قال النبي في موضع لا ينبغي عندي التنازع لا يمنع ان يقول مثله ابن عباس في موضع آخر ويمكن ان يكون سمع مضمونه منه فقاله وكيف كان فهو يدل على انهم اخطأوا واساؤا الادب بتنازعهم عنده . قال « فقالوا ماشأنه اهجر » الهجر بالضم الهذيان الذي يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم وانما قال ذلك من قاله منكرا على من توقف في امتثال امره باحضار الكتف والدواة فكأنه قال كيف نتوقف اتظن انه كغيره يقول الهذيان في مرضه امتثل امره فانه لا يقول الا الحق « استفهموه » بصيغة الامر «فذهبوا يردون عليه» اي يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه فيها (اه) .

(واقول) : هذا التأويل الذي ذكره من حمل قولهم : اهجر ؟ على الاستنكار مع بعده عن سوق الكلام يرده صريحا ما في الروايات الاخرى المتقدمة ففي الراواية الرابعة : ان نبي الله ليهجر وفي السادسة انما يهجر رسول الله وفي السابعة فقالوا ان رسول الله يهجر فهذه كلها صريحة في انهم اسندوا الهجر اليه فكذلك في هذه الرواية لان الروايات يفسر بعضها بعضا وكذلك قول بعضهم قد غلب عليه الوجع او غلبه الوجع لا يراد به الا الهجر كما مر وكذلك قولهم استفهموه وقوله فذهبوا يردون عليه دال على ان قولهم اهجر كان للاستفهام المحض لا للانكار على من توقف في امتثال امره فبعد ما قالوا استفهموه لتعلموا هل كان كلامه هجرا أو عن روية وادراك قال « فقال دعوني فالذي أنا فيه » من المشاهدة والتأهب للقاء الله عز وجل « خير مما تدعوني اليه » من شأن كتابة الكتاب «اه» .

(واقول) قوله دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني معناه والله العالم انه خير مما تدعوني اليه من الاستفهام عن ان قولي هجر أو حقيقة فان محاورتي في ذلك لا تفيد شيئا بعد ان قلتم ما قلتم ولا فائدة في كتابة الكتاب ولكنني اوصيكم مشافهة بثلاث : حفظ منهن اثنتان ونسيت الثالثة واعلها

اهمهن والله اعلم لم نسيت او تنوسيت. اما ما فسر به القسطلاني من ان ما انا فيه خير مما تدعوني اليه من شأن كتابة الكتاب فلا يكاد يصح فانه لو صح لكان يعلم من اول الامر ان ما هو فيه خير من شأن كتابة الكتاب فلماذا دعا بالدواة والكتف ليكتبه لهم وترك مـا هو اقل خيرا منه، هذا ما لا يفعله حكيم .قال : (وسكت عن الثالثة أوقال فنسيتها) قيل الساكت هو ابن عباس والناسي سعيد بن جبير ، لكن في مستخرج أبي نعيم قال سفيان قال سليمان (ابن أبي مسلم) لا ادري اذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها او سكت عنها فهو الراجح «اه» (أقول) لا ينبغي التأمل في ان المسند اليه السكوت أو النسيان هو ابن عباس لان جميع ما يذكر في الرواية يسند الى آخر رجل يذكر في السند وحينئذ فالمراد ان ابن عباس سكت عن الثالثة او انه قال فنسيتها فابن جبير متردد في ان ابن عباس ترك الثالثة فلم يذكرها او انه قال نسيتها ويوضح ذلك ما في رواية الطبري وسكت عن الثالثة عمدا أو قال فنسيتها فانه ظاهر في ان ابن جبير شاك في ان ابن عباس ترك الثالثة عن عمد أو قال فنسيتها فيكون تركها لنسيانه اياها وحينئذ فيغلب على الظن ان الصواب في رواية الطبقات فلا ادري قال فنسيتها او سكت عنها عمدا وابدال قال بقالها من النساخ وما في مستخرج ابي نعيم لعلـه اجتهاده وكيف كان فسكوت ابن عباس عن الثالثة عمدا يستلفت النظر . وكيف يسكت ابن عباس عمدا عن وصية اوصى بها النبي «ص» في آخر ساعة من حياته ويكتمها وهـو يعلم ما في كتمان العلم من اثم وعقاب . هذا ما لا يذعن به عاقل فلا بد ان يكون تركه لها عمدا لعذر معقول وليس الا الخوف فان ما عداه لا يصلح عذرا فاذا كان داعيـه لتركها الخوف فلا بـد ان تكون تأكيدا لما جرى يوم الغدير فانه لا شيء يخاف منه غير ذلـك وان كان ابن عباس قال انه نسيها فما لايقبله العقل أيضا فابن عباس في حفظـه الشهير وعلمه الغزير لم يكن لينسى وصية للنبي «ص» في آخر ساعة من حياته هي بضع كلمات ولا ليتهاون بهـا ومن يحفظ ثمانـين بيتـا في الغزل لابن أبي ربيعـة ثم يعيدهـا طردا وعكسا ويقول عن نفسه ما سمعت شيئاً قط فنسيته واني لاسمع صوت النائحة فاسد اذني كراهة ان احفظ ما تقول لايمكن ان ينسى مثل هذه الوصية وهي كلمات معدودة [1] كـما

---

(١) في حاشية الامير علي المغني لابن هشام : في السيوطي عن كامل المبرد واغاني أبي الفرج الاصبهاني : دخل ابن ابي ربيعة وهو غلام على ابن عباس وعنده نافع بن الازرق فقال له ابن عباس : الا تنشدنا شعراً ــ

لا يمكن ان يترك نقلها عمدا فيشبه ان يكون تناساها او تناستها الرواة خوفا من ثقل ما اشتملت عليه ولو سلمنا ان الساكت ابن عباس والناسي ابن جبير أو ان الساكت ابن جبير والناسي سليمان فليس ذلك مما ينساه ابن جبير أو يتهاون به ولا سليمان ويظهر الوجه في تناسيه المعبر عنه بالنسيان أو السكوت عنه مما مر .

(ايصاؤه الى علي (ع) ودفعه موجوداته اليه)

قال المفيد في تتمة كلامه السابق : فنهضوا وبقي عنده العباس وعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة فقال له العباس يا رسول الله ان يكن هذا الامر فينا مستقرا من بعدك فبشرنا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فاوص بنا فقال انتم المستضعفون من بعدي واصمت فنهض القوم وهم يبكون قد يئسوا من النبي «ص» فلما خرجوا من عنده قال ردوا علي أخي علي ابن أبي طالب وعمي فانفذوا من دعاها فحضرا فقال يا عم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني قال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثيرة وانت تباري الريح سخاء وكرما وعليك وعد لا ينهض به عمك فاقبل على علي بن أبي طالب فقال يا أخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني وتقوم بامر اهلي من بعدي فقال نعم يا رسول الله فقال ادن مني فدنا منه فضمه اليه ثم نزع خاتمه من يده فقال خذ هذا فضعه في يدك ودعا

ـ من شعرك يا ابن اخي فانشده :

امن آل نعم انت غاد فبكر غداة غد ام رائح فمهجر

حتى اتمها وهي ثمانون بيتاً . فقال له ابن الازرق : لله انت يا ابن عباس انضرب اليك اكباد الابل نسألك عن الدين ويأتيك غلام من قريش ينشدك سفهاً فتسمعه ، فقال : تالله ما سمعت سفهاً . فقال اما انشدك :

رأت رجلا ايما اذا الشمس عارضت فيخزى واما بالعشي فيخسر

فقال : ما هكذا قال ، انما قال (فيضحى واما بالعشي فيخصر) قال : اوتحفظ الذي قال ؟ فقال والله ما سمعتها الا ساعتي هذه ثم انشدها من اولها الى آخرها ومن آخرها الى اولها فقيل له ما رأينا اروى منك . فقال ما سمعت شيئا قط فنسيته واني لاسمع صوت النائحة فأسد اذني كراهة ان احفظ ما تقول .

ـ المؤلف ـ

بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع اليه ذلك والتمس عصابة كان يشدها على بطنه اذا لبس سلاحه وخرج الى الحرب فجيء بها اليه فدفعها الى أمير المؤمنين عليه السلام وقال لـه امض على اسم الله الى منزلك فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه «اه»

(اقرب الناس عهدا به علي)

ما يروى من انه توفي ورأسه في حجر عائشة فمع معارضته بغيره مما هو اصح واكثر لا يمكن ان يصح في نفسه فان مثل ذلك لم تجر عادة ان تتولاه النساء مع ما فيهن من الضعف والجزع ولا يمكن ان يغيب عنه علي في مثل تلك الحال ويوكله الى النساء . والباعث على ذكر مثل ذلك معروف وروى ابن سعد عدة روايات في انه «ص» توفي في حجر علي ابن أبي طالب وآخرها ما رواه بسنده عن أبي غطفان عن ابن عباس قال توفي رسول الله وهو مستند الى صدر علي قلت فان عروة حدثني عن عائشة انها قالت توفي رسول الله بين سحري ونحري فقال ابن عباس اتعقل والله لتوفي رسول الله «ص» وانه لمستند الى صدر علي وهو الذي غسله واخي الفضل وأبى أبي ان يحضر (الحديث) . وروى الحاكم في المستدرك وصححه بسنده عن أحمد بن حنبل بسنده عن ام سلمة قالت والذي احلف به ان كان علي لأقرب الناس عهدا برسول الله (ص) عدنا رسول الله «ص» غداة وهو يقول جاء علي جاء علي مراراً فقالت فاطمة كأنك بعثته في حاجة فجاء بعد قالت ام سلمة فظننت ان له اليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من ادناهم الى الباب فاكب عليه رسول الله «ص» وجعل يساره ويناجيه ثم قبض من يومه ذلك فكان علي أقرب الناس عهدا به «اه» .

(تغسيل علي (ع) النبي (ص) وتحنيطه له وتكفينه)

روى ابن سعد في الطبقات انه غسل رسول الله «ص» علي بن ابي طالب والفضل ابن العباس واسامة بن زيد (وفي رواية) كان علي يغسله والفضل واسامة يحجبانه . وفي رواية كان علي يغسله والفضل محتضنه واسامة يختلف . وفي رواية غسله علي يدخل يـده تحت القميص والفضل يمسك الثوب عليه وعلى يد علي خرقة الى غير ذلـك من الروايات التي اوردها ابن سعد . ويمكن الجمع بان الذي تولى غسلـه وباشره علي وحده وكان الفضل واسامة يساعدانه فتارة يحجبانه بان يمسكا بطرفي ثوب ويحجباله عن الناس وتارة كان

الفضل يحتضنه واسامة يختلف في نقل الماء وغيره وتارة كان الفضل واسامة كلاهما يناولان عليا الماء .

(اول من صلى عليه علي)

قال المفيد : فلما فرغ علي من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه احد في الصلاة عليه وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه واين يدفن فخرج اليهم امير المؤمنين «ع» وقال لهم ان رسول الله امامنا حيا وميتا فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام وينصرفون . قال ابن عبد البر في الاستيعاب صلى عليه علي والعباس وبنو هاشم ثم المهاجرون ثم الانصار .

(دفن علي له ومعه اربعة)

قال المفيد : ودخل امير المؤمنين والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس واسامة ابن زيد ليتولوا دفن رسول الله «ص» فنادت الانصار من وراء البيت ياعلي انا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله فقال ليدخل اوس بن خولي وكان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال علي انزل القبر فنزل ووضع امير المؤمنين «ع» رسول الله «ص» على يديه ودلاه في حفرته فلما حصل في الارض قال له اخرج فخرج ونزل علي القبر فكشف عن وجه رسول الله « ص » ووضع خده على الارض موجها الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن واهال عليه التراب[1] وربع قبره وجعل عليه لبنا ورفعه من الارض قدر شبر «اه» وروى ابن سعد في الطبقات انه رش على قبره الماء .

(ما يتعلق به من خبر السقيفة)

لما توفي النبي (ص) كان علي وسائر بني هاشم ومعهم قليل من غيرهم مشغولين بجهاز النبي (ص) ودفنه . قال المفيد : ولم يحضر دفنه اكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والانصار

(١) كان القبر الشريف قد حفر بصفة اللحد لا بصفة الشق فسد وجه اللحد باللبن واهال عليه التراب .
ــ المؤلف ــ

من التشاجر في امر الخلافة وفات اكثرهم الصلاة عليه لذلك . وقال المفيد ايضا : واغتنم القوم الفرصة بشغل علي بن ابي طالب برسول الله (ص) وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله (ص) فبادروا الى ولاية الامر واتفق لهم ماتفق من اختلاف الانصار فيما بينهم وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم تاخر الامر حتى يفرغ بنو هاشم «اه» .

ويتخلص الموقف في ان جيش اسامة الذى اراد النبي «ص» انفاذه لما احس بدنو اجله لامر سياسي مهم عنده ، لم ينفذ لامر سياسي مهم عند من لم ينفذه ، وان الناس انقسموا بعد وفاته «ص» احزابا ثلاثة بل اربعة اوخمسة (١)حزب سعد بن عبادة رئيس الخزرج من عشيرته الخزرج وربما كان معهم من الاوس (٢)حزب الشيخين وهم جل المهاجرين (٣) حزب علي وهم بنو هاشم ومعهم قليل من المهاجرين منهم الزبير وكثير من الانصار او اكثرهم الذين قالوا لا نبايع الا علياً كما رواه الطبرى (٤) حزب عثمن من بني امية ومن لف لفيفهم (٥) حزب سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف من بني زهرة .

اما حزب سعد بن عبادة فان سعدا كان مريضا فاجتمع عليه الانصار في سقيفة بني ساعدة على ماروراه ابن قتيبة في الامامة والسياسة وغيره ، وسعد هذا كان له مقام في الاسلام عظيم فقد كان شهما رئيسا جوادا وكان مثريا وقد كان يبعث الى النبي « ص » الاحمال من التمر ويبعث اليه باللحم لاقراء الوفود ويبعث الى المجاهدين باحمال التمر ، وسافر ابنه قيس مع جماعة من الصحابة فنفد مامعهم فجعل قيس يستدين وينفق عليهم فحسده بعض رفاقه وقالوا لمن يستدين منهم انه لامال له فلما بلغ ذلك اباه سعدا غضب وقال تريدون ان تبخلوا ابني وتزعموا انه لامال له انا قوم لانستطيع البخل اشهدوا ان البستان الفلاني لقيس والحديقة الفلانية لقيس . لكن طلبه الخلافة يغمز من قناته ولذلك ورد عن امير المؤمنين عليه السلام مامعناه ان اول من جرأ الناس علينا سعد، ولا يبعد ان يكون سعد لما رأى تصميم المهاجرين على عدم اعطاء الحق لاهله طلبه لنفسه ، قال ابن قتيبة في روايته وغيره فقال سعد لابنه قيس : اني لااستطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم ففعل فذكر فضل الانصار ونصرتهم الدين وايواءهم الرسول وانهم احق الناس بهذا الامر فاجابوه ان قد وفقت في الرأي ورضوا بامارته .

واما حزب الشيخين فقال الطبري : اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد ابن عبادة فبلغ ذلك ابا بكر فجاء ومعه عمر وابو عبيدة بن الجراح فقال الانصار منا امير

ومنكم امير فقال ابو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء قال ابن قتيبة فقام الحباب بن المنذر (ابن الجموح الخزرجي) فقـال يا معشر الانصار املكوا علي ايديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجير مجير على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رايكم انتم اهل العز والثروة والعدد والنجدة وانما ينظر الناس ماتصنعون فلاتختلفوا فيفسد عليكم رأيكم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة ولكم في السابقين الاولين مثل مـا لهم وانتم اصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ما عبدوا الله علانية الافي بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا دانت العرب للاسلام الا باسيافكم فأنتم اعظم الناس نصيبا في هذا الامر وان ابى القوم فمنا أمير ومنهم أمير . فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد انـه والله لاترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تولي هذا الامر الا قريشا من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أو متورط في هلكة. فقام الحباب فقال يا معشر الانصار املكوا علي ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا فاجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعليهم من اردتم اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد علي احد ما اقول الا حطمت انفه بالسيف . وفي رواية انـه قال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، فلم يجبه عمر واعتذر بانه كان بينه وبينه منازعة في حياة النبي «ص» فنهاه عنه فحلف ان لا يكلمه بما يسوؤه . هكذا ذكر ابن قتيبة ، ولكن الظاهر انه لم يجبه لما سمع قوله: والله لا يرد علي احد ما اقول الا حطمت انفه بالسيف والا فهو قد اجابه في أول الامر باخشن جواب ، قال ابن قتيبة فقام أبو عبيدة وقال يامعشر الانصار انتم أول من نصر وآوى فلا تكونوا أول من يبدل ويغير . قال وان بشير بن سعد (وهو والد النعمان بن بشير الذي كان مع معوية بصفين وكان واليا لـه ثم لابنه يزيد على الكوفة) لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة قام حسداً لسعد وكان بشير من سادات الخزرج فقال يا معشر الانصار لئن كنا اولي الفضيلة في جهاد المشركين والسابقة في الدين ما اردنا ان شاء الله غير رضى ربنا وطاعة نبينا وما ينبغي ان نستطيل بذلـك على الناس ولا نبتغي به عرضا من الدنيا ومحمد رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولي سلطانه «اه» : وفيما رواه ابن هشام عن عمر بن الخطاب ان خطيب الانصار قال امـا بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا فقال أبو بكر اما ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيدي ويد أبي

عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم الانصار . وقال الطبري فقال ابو بكر هذا عمر وهـذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه وقال الطبري فقالت الانصار أو بعض الانصار لا نبايع الا عليا وقال ابن قتيبة فلما ذهبا يبايعانه (يعني عمر وأبا عبيدة) سبقهما اليه بشير الانصاري فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير بن سعد حسدت ابن عمك على الامارة قال لا ولكني كرهت ان انازع قوما حقاً لهم فلما رأت الاوس ما صنع بشير بن سعد وهو من سادات الخزرج وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم اسيـد بن حضير لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لـكم فيها نصيبا ابدا فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا فبايعوه «اه» . وبذلك تم تغلب حزب الشيخين على حزب سعد وكان سبب مبايعة الانصار ابا بكر بعدما قالوا أو بعضهم لا نبايع الا عليا ما رأوه من تصميم المهاجرين على صرف الامر عن علي وحسد رئيس الاوس لرئيس الخزرج وحسد احد رئيسي الخزرج لسعد وبقي حزب بني هاشم وحزب بني امية وبني زهرة. قال ابن قتيبـة : وان بني هاشم اجتمعت عند بيعة الانصار الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير بن العوام وكانت امـه صفيـة بنت عبد المطلب وانمـا كان يعد نفسـه من بني هاشم وكان عـلي يقول ما زال الزبير منـا أهـل البيت حتى نشـأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية الى عثمن وبنو زهرة الى سعد (بن ابي وقاص) وعبد الرحمن ابن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين فقال لهم عمر مالي اراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته وبايعته الانصار فقام عثمن ومن معه من بني امية فبايعوه وقام سعد (بن أبي وقاص) وعبد الرحمن ومن معهما من بني زهرة فبايعوا «اه» .

وذلك لما رأى بنو امية وبنو زهرة الغلبة لحزب المهاجرين ولم تكن لابي سفيان مكانة عثمن في بني امية فلذلك اجتمعوا على عثمن ولم يجتمعوا عليه واستغل ابو سفيان الموقف فعدل الى بني هاشم كما يأتي واما علي والعباس ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا الى رحلهم ومعهم الزبير بن العوام «اه» .

وبذلك تم تغلب حزب الشيخين على جميع الاحزاب عدا حزب بني هاشم وحـاصل الامر انه بعد مبايعة الانصار وفراغ بني هاشم من دفن النبي (ص) جاؤوا مع علي الى المسجد

وجاء بنو امية مع عثمن وبنو زهرة مع سعد وعبد الرحمن فلما بايع بنو امية وبنو زهره قام بنو هاشم ومن معهم من المسجد ولم يبايعوا ودخلوا منزل علي ، ويفهم ذلك ايضا مما رواه الطبرسي في الاحتجاج فانه روى هذا الخبر بنحو ما رواه ابن قتيبة لكن بعبارة اوضح قال: وبايع جماعة الانصار ومن حضر من غيرهم وعلي بن ابي طالب مشغول بجهاز رسول الله (ص) فلما فرغ من ذلك وصلى على النبي والناس يصلون عليه من بايع ابا بكر ومن لم يبايع جلس في المسجد فاجتمع عليه بنو هاشم ومعهم الزبير بن العوام واجتمعت بنو امية الى عثمن بن عفان وبنو زهرة الى عبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد كلهم مجتمعين اذ اقبل ابو بكر ومعه عمر وابو عبيدة بن الجراح فقالوا مالنا نراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعه الانصار والناس فقام عثمن وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا وانصرف علي وبنو هاشم الى منزل علي ومعهم الزبير «اه» .

(ما فعله ابو سفيان)

قال المفيد : وقد كان ابو سفيان جاء الى باب رسول الله (ص) وعلي والعباس متوافران على النظر في امره فنادى :

بني هاشم لاتطمعوا الناس فيكم	ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الا فيكم واليكم	وليس لها الا أبو حسن علي

ثم نادى بأعلى صوته يا بني عبد مناف ارضيتم ان يلي عليكم ابو فصيل . . . . . اما والله لو شئتم لأملأنها عليهم خيلا ورجلا فناداه أمير المؤمنين ارجع يا أبا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد الاسلام وأهله ونحن مشاغيل برسول الله وعلى كل امرىء ما اكتسب وهو ولي ما احتقب فانصرف أبو سفيان الى المسجد فوجد بني امية مجتمعين فيه فحرضهم على الامر فلم ينهضوا له « اه » . والظاهر ان هذا كان من أبي سفيان في اول الامر قبل البيعة لابي بكر اراد ابو سفيان ان يستغل الموقف وقد علم ان أبا بكر التيمي وعمر العدوي قد طلبا الامر وحزبهما قوي فجاء الى بني هاشم يحرضهم ويعدهم النصرة لعلهم يقومون لمعارضة حزب الشيخين لانه علم ان اقرب الاحزاب الى معارضة حزب الشيخين هو حزب بني هاشم فاذا عارضوهم وقعت فتنة في الاسلام وذلك ما يريد لانه لم يدخل فيه الا كارها مرغما وحقده عليه لم تنطف جمرته بعد ولن تنطفي فاذا تطاحن الحزبان ولم يغلب احدهما الآخر أوجب ذلك وهن

المسلمين فيرجو ان تقوى شوكة الشرك الذي خرج منه كارها فيعود اليه وان غلب احدهما الآخر كان هو مع الغالب وان لم يعارضوهم استفاد هو من هذا التحريض والتهويش امارة أو نحوها كما يفعله اليوم وقبل اليوم من يريد منصبا في الدولة فيهيج الناس عليها ويلقي الفتن ليرضوه بمال أو منصب . ويدل على ذلك انه لمـــا سمع الخليفة تهويشه ولى ابنه فرضي وسكت وقال وصلته رحم . روى الطبري بسنده قال لما استخلف أبو بكر قال أبو سفيان ما لنا ولأبي فصيل انما هي بنو عبد مناف فقيل له انه قد ولى ابنك قال وصلته رحم «اه» وقد علم علي عليه السلام ان أبا سفيان لم يرد بما قاله الخير لبني هاشم ولا للمسلمين وعلم مراده فلذلك اجابه بما اجابه وبذلك تمت البيعة لابي بكر ولم يبق متخلفا عنها غير علي وبني هاشم ومن تبعهم وقليل سواهم ولكن القضاء على هذا الحزب اصبح سهلا بعد مبايعة جل المهاجرين والانصار ابا بكر . وصرف النظر عما جرى يوم الغدير وما جرى في اول الدعوة من قوله «ص» من يوازرني على هذا الامر الخ فلم يجر له ذكر .

واما حزب بني هاشم فقد عرفت انهم كانوا مشغولين بتجهيز النبي «ص» ودفنه عند اجتماع القوم في السقيفة . ولم يكن علي ومن معه ليتركوا رسول الله «ص» بغير دفن ويشتغلوا بطلب الخلافة كما فعل غيرهم . قال المفيد : وقد جاءت الرواية انه جاء رجل الى أمير المؤمنين وهو يسوي قبر رسول الله «ص» بمسحاة في يده فقال له ان القوم قد بايعوا أبا بكر ووقعت الخذلة للانصار لاختلافهم وبدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفـــا من ادراككم الامر فوضع طرف المسحاة على الارض ويده عليها ثم قال (بسم الله الرحمن الرحيم ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعلمون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون) وحكى ابن أبي الحديد عن كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبه عن أبي قبيصة قال لما توفي النبي «ص» وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي :

واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيدا غوائلـــه

ومما مر تعلم ان عمدة احتجاج القوم على استحقاق الخلافة انهم من قريش عشيرة النبي «ص» وبذلك دفعوا الانصار عنها وهذه الحجة توجب حق علي وبني هاشم في الخلافة لأنهم اقرب الناس الى الرسول وهم عشيرته فان كانت الخلافة بالقرابة فهم اقرب من قريش وان لم تكن بالقرابـــة فالانصار على دعواهم كما اشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام في بعض

كلامه لما بلغته اخبار السقيفة وفيه يقول الشاعر قيل انه أمير المؤمنين وقيل الكميت :

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهــذا والمشيرون غيب
ان كنت بالقربى وليت عليهم فغيرك اولى بالنبي واقرب

واجتمع بنو هاشم مع علي بن أبي طالب في بيت فاطمة بعد رجوعهم من المسجد كما مر وامتنعوا من البيعة واجتمع معهم طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فيما رواه الطبري. وقال محمد بن اسحق فيما حكاه عنه ابن هشام في سيرته انه انحاز علي بن أبي طالب والزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وقال ابن هشام فيما رواه بسنده عن عمر بن الخطاب تخلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما «اه» واتفقت جميع الروايات على وجود الزبير معهم اما طلحة فقد ذكر في بعضها دون بعض. والذي يستلفت النظر اجتماع طلحة معهم مع انه تيمي .

(تهديد علي ومن معه بالاحراق ان لم يبايعوا)

روى الطبري في تاريخه قال: اتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن الى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه . ويأتي ايضا ما يدل على ذلك .

(متى بايع علي بن أبي طالب وبنو هاشم)

تدل بعض الروايات على ان عليا بايع يومئذ وفاطمة حية ويدل اكثرها على انه لم يبايع الا بعد ستة اشهر بعد وفاة فاطمة وبعضها على انه لم يبايع هو ولا احد من بني هاشم الا بعد تلك المدة. وبعضها على ان بني هاشم بايعوا يومئذ الا علي فلم يبايع الا بعد تلك المدة ، والذي عليه اكثر الروايات وحققه العلماء انه لم يبايع الا بعد وفاة فاطمة وذلك بعد ستة اشهر من وفاة النبي «ص» بناء على انها بقيت بعده هذه المدة أو شهرين ونصف بناء على بقائها بعده ذلك .

(لماذا لم يبايعوا عليا ؟!)

لم يكن انحراف قريش عن علي لشيء فيه ينقص من اهليته للخلافة مقدار شعرة ولا لشيء في غيره يوجب امتيازه عن علي أو مساواته له في القيام بمهام الخلافة ولكن قريشا ــ ورجال المهاجرين منها ــ قد وترها علي في حروبه لتمهيد الاسلام، وكثير منها دخل في

الاسلام كرها والضغائن من نفوسها لم تذهب فهي لا تطيق ان تكون في بنى هاشم النبوة والخلافة وهم من عشيرتها والبغض والحسد في الاهل والعشيرة اشد من غيره مضافا الى حب الرياسة الكامن في نفوس البشر فقريش حاولت جهدها ابطال نبوة محمـــد «ص» فلم تفلح وتغلب عليها وقهرها وفتح مكة ودخلها مالكا لها بعدما خرج منها هربا وخوفا فكيف تترك بني هاشم تستولي على الخلافة ثانيا ويكون الرأس فيها علي بن ابي طالب قاتل صناديد قريش وقاهرها ومؤسس دولة ابن عمه وناصرها فليس من الغريب انحيازها الى حزب ابي بكر وعمر وانحرافها عن علي الا اقلها . اما بنو امية فانحازوا أولا الى عثمن ولكن عثمن لما رأى انه ليس في وسعه معارضة الشيخين ومن تبعهما انحاز الى حزبهما . وبالطبع لم يكن لينحاز الى حزب بني هاشم وهبه وطن نفسه على ذلك فقومه لم يكونوا ليطيعوه وقد وترهم بنو هاشم ولا سيما علي وعداوتهم معهم قديمة قبل الاسلام . ولم تفت هذه الفرصة شيخ بني امية أبا سفيان ان يستفيد منها حسبما تساعد عليه الحال في ذلـــك الوقت فجاء الى علي وبني هاشم فحرضهم على طلب الخلافة وانتقص الخليفة . ولم يخف ذلك على علي فرده اقبح رد وولى الخليفة ابنه فقال وصلتك رحم وسكت، ولم ينس الخليفة الثاني هذه المساعدة من عثمن وبني امية فولى معوية الشام بعد أخيه يزيد ورشح عثمن للخلافة يوم الشورى وسن لها قانونا يكون بسببه الخليفة هو عثمن حتما كما سيأتي هنالك وبانحياز اسيد بن حضير رئيس الاوس ومعه الاوس كلها الى حزب قريش حسداً لسعد قوي حزب قريش وبانحياز بشير بن سعد احد رؤساء الخزرج الى حزب قريش حسدا لسعد بقي سعد مفردا ليس معه الا قليل فان بشيراً انحاز معه اكثر الخزرج من عشيرته وغيرها فعشيرة الرئيس تتبعه بالطبـع وغيرها للتقرب الى الخليفة لئلا يستأثر غيرهم بالمكانة عنده وسرت هذه المودة من بشير الى ابنه النعمن بن بشير الانصاري فكان من انصار معوية يوم صفين حيث لم يكن معه من من الصحابة الا قليل هو احدهم . ولم ينس معوية تلك المساعدة لبشير التي هي في الحقيقة مساعدة لبني امية على اعدائهم الالداء بني هاشم ومساعدة لأوليائهم فجازى ابنه النعمن عليها وعلى نصره له بصفين بان ولاه الكوفة ثم ولاه اياها ابنه يزيد . وضعفت بذلك أيضا حزب بني هاشم ولم يبق معهم احـــد : وكان اقوى الاسباب في ذلك كله الحسد والحسد داء بني آدم وحواء من زمن آدم الى اليوم .

(الذين احتجوا على البيعة من المهاجرين والانصار)

في احتجاج الطبرسي عن ابان بن تغلب : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام جعلت فداك هل كان احد في اصحاب رسول الله «ص» انكر على أبي بكر فعله قال نعم كان الذي انكر عليه اثنا عشر رجلا . من المهاجرين : خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني امية . وسلمان الفارسي . وابو ذر الغفاري . والمقداد بن الاسود . وعمار ابن ياسر وبريدة الاسلمي . ومن الانصار . ابو الهيثم بن التيهان . وسهل وعثمن ابنا حنيف . وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين . وابي ابن كعب . وابو ايوب الانصاري . فلما صعد ابو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لننزلنه عن المنبر وقال آخرون لئن فعلتم اذا اعنتم على انفسكم فذهبوا الى امير المؤمنين يستشيرونه فقالوا تركت حقا انت احق به واولى ولقد هممنا ان نصير اليـــه فننزله عن المنبر فقال لو فعلتم ذلك لما كنتم الا حربا ولكنكم كالملح في الزاد وكالكحل في العين ولو فعلتم ذلك لأتوني فقالوا بايع والا قتلناك « الى آخر ما اورده الطبرسي .

ولما نحي علي عن الخلافة بعد يوم السقيفة الى آخر خلافة عثمن وذلك نحو من ٢٤ سنة لم يدخل مع القوم في امارة ولا حرب وانما كان يشير بما فيه النصيح والمصلحة لعامة المسلمين واشتغل بجمع القرآن بتأويله وتنزيله وتفسيره واقرائه وارشاد الخلق وتعليمهم وبنشر علوم الدين والفتوى لا سيما في المسائل الغامضة التي كان يرجع اليه فيها الصحابة والقضاء بـــين الناس خصوصاً في القضايا الغامضة التي كانت تشكل على غيره حتى جمعت عدة كتب في قضاياه واحكامه ومسائله العجيبة اشرنا اليهـــا فيما سبق وبالتآليف في علوم الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود ونصرة المظلوم واظهار الحق جهده والاصلاح بين الناس واستنبط عيوناً وأنشأ عدة بساتين ومزارع في المدينة وينبع وقفها وجعل النظر فيها لاولاده من فاطمة وكان يقوم على ملك له بخيبر . وما زعمه ابن الاثير من انه كان من جملة كتاب الخليفة الاول مصنوع موضوع لا اصل له ، فهو كان يرى نفسه أعلى من ذلك .

(اخباره في خلافة الخليفه الاول)

فمن اول ما وقع في خلافته مطالبة فاطمة له بارثها من ابيها وبفدك الذي كان نحلهـــا

اياه في حياته وبسهم ذوي القربى ، اما الارث فردها عنه بما رواه عن النبي «ص» انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ، واما فدك فطلب منها البينة فشهد لها علي وام ايمن فقال : قد علمت يا بنت رسول الله انه لا يجوز الا شهادة رجلين او رجل وامرأتين. (وهل كان علي دون خزيمة ذي الشهادتين) ، وطلبت سهمها من الخمس فقال لها لم يبلغ علمي ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا بل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين ، فلم تذعن فاطمة لذلك وغضبت وكذلك علي لم يذعن لذلك وقال في بعض خطبه متألماً : بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ولنعم الحكم الله . ثم ان الزهراء خطبت خطبة طويلة في هذا الشأن وجرى بينها وبين الخليفة حوار ومحاجة وجدال وبقي الخليفة مصراً على منعها وبقيت هي مصرة على المطالبة كما مر ذلك كله مفصلا في سيرتها في الجزء الثاني . قال المرتضى والشيخ الطوسي وغيرهما في روايتهم : ثم انكفأت وامير المؤمنين يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بها الدار قالت لامير المؤمنين: يا ابن ابي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت حجزة الظنين نقضت قادمة الاجدل فخانك ريش الاعزل هذا ابن ابي قحافة ابتزني نحيلة ابي وبليغة ابني لقد اجهد في خصامي والفيته ألد في كلامي حتى حبستني قيلة نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها فلا دافع ولا مانع ولا ناصر ولا شافع خرجت كاظمة وعدت راغمة اضرعت خدك يوم اضعت جدك افترست الذئاب وافترشت التراب ما كففت قائلا ولا اغنيت طائلا ولا خيار لي ليتني مت قبل منيتي ودون ذلتي عذيري الله منك عاديا وفيك حاميا ويلاي في كل شارق ويلاي في كل غارب مات العمد ووهت العضد شكواي الى ابي وعدواي الى ربي اللهم انك اشد قوة وحولا واحد بأسا وتنكيلا . فقال لها امير المؤمنين لاويل لك بل الويل لشانئك نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فما ونيت عن ديني ولا اخطأت مقدوري فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما اعد لك افضل مما قطع عنك فاحتسبي الله فقالت حسبي الله وامسكت . وهذا اللوم والتأنيب من الزهراء لامير المؤمنين عليها السلام لاينافي عصمته وعصمتها وعلو مقامها فما هو الا مبالغة في الانكار واظهار لما لحقها من شدة الغيظ كما فعل موسى عليه السلام لما رجع الى قومه غضبان اسفا والقى الالواح واخذ برأس اخيه وشريكه في الرسالة يجره اليه

ومر في الجزء الثاني في السيرة النبوية ان الشيخين استأذنا على فاطمة ليسترضياها فلم تأذن لهما فأتيا عليا فكلماه فادخلهما عليها وجرى بينها وبينهما ما مر هناك .

(اخباره في قصة بني حنيفة)

(وهي من حوادث سنة احدى عشرة)

فقد تزوج خولة الحنفية من سبى بني حنيفة وولدله منها ابنه المعروف بمحمد بن الحنيفة واراد بعض ان يستدل بذلك على رضاه بامامة من قبله ورده آخرون فكان لذلك مساس باحواله واخباره.

قال الشريف المرتضي في كتاب الشافي : روى جميع اهل النقل ان ابا بكر وصى الجيش الذين انفذهم (لقتال اهل الردة) بان يؤذنوا ويقيموا فان اذن القوم باذانهم واقاموا كفوا عنهم وان لم يفعلوا اغاروا عليهم . قال وقصة مالك (بن نويرة اليربوعي) معروفة عند من تأملها من اهل النقل لانه كان على صدقات قومه بني يربوع من قبل رسول الله (ص) فلما بلغته وفاته امسك عن اخذ الصدقة من قومه وقال لهم تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي (ص) وننظر ما يكون من امره وقد صرح بذلك في شعره حيث يقول :

وقال رجال سدد اليوم مالك ... وقال رجال مالك لم يسدد

فقلت دعوني لاابا لابيكم ... فلم اخط رأيافي المقال ولااليد

وقلت خذوا اموالكم غير خائف ... ولاناظر فيما يجيىء به غدي

فدونكموها انما هي مالكم ... مصررة اخلافها لم تجدد

سأجعل نفسي دون ماتحذرونه ... وارهنكم يوما بما قلته يدي

فان قام بالامر المحدث قائم ... اطعنا وقلنا الدين دين محمد

فصرح كما ترى انه استبقي الصدقة في ايدي قومه رفقا بهم وتقربا اليهم الى ان يقوم بالامر من يدفع ذلك اليه ، قال وقد روى جماعة من اهل السير وذكره الطبري في تاريخه ان مالكا نهي قومه عن الاجتماع على منع الصدقات ثم ذكر رواية الطبري في ذلك ونحن ننقلها من تاريخ الطبري بوجه اتم مع بعض اختصار ، وروى الطبري في تاريخه بسنده ان خالد بن الوليد قدم البطاح فلم يجد عليه احدا ووجد مالكا قد فرقهم في اموالهم ونهاهم عن

الاجتماع(١) وقال بابني يربوع انا قد كنا عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطأنا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر يتأتى لهم بغير سياسة واذا امر لايسوسه الناس فاياكم ومعاداة قوم يصنع لهم (٢) فتفرقوا الى دياركم وادخلوا في هذا الامر، فتفرقوا على ذلك الى اموالهم ورجع مالك الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بدعاية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب وان امتنع يقتلوه فجاءته الخيل بمالك ابن نويرة في نفر من بني يربوع فاختلفت السرية فيهم وفيهم ابو قتادة (الحارث بن ربعي) فكان فيمن شهد انهم قد اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم فحبسوا في ليلة باردة لايقوم لها شيء فامر خالد مناديا فنادى ادفئوا اسراكم فظنوا انه امرهم بقتلهم لان هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل فقتل ضرار بن الازور مالكا وقد اختلف القوم فيهم فقال ابو قتادة هذا عملك فزبره خالد وتزوج خالد ام تميم ابنة المنهال زوجة مالك (الحديث) وكانت ام تميم هذه بارعة في الجمال وروى الطبري ايضا في تاريخه بسنده ان ابا بكر كان من عهده الى جيوشه ان اذا غشيتم دارا فسمعتم فيها اذانا للصلاة فامسكوا عن اهلها حتى تسألوهم ما الذي نقموا وان لم تسمعوا اذانا فشنوا الغارة وكان ممن شهد لمالك بالاسلام ابو قتادة الحارث بن ربعي اخو بني سلمة وقد كان عاهد الله ان لا يشهد مع خالد بن الوليد حربا ابدا بعدها وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فاخذ القوم السلاح فقلنا انا لمسلمون فقالوا ونحن لمسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا فما بال السلاح معكم قلنا فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح فوضعوه ثم صلينا وصلوا، وكان خالد يعتذر في قتله انه قال وهو يراجعه ما اخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال او ما تعده لك صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه واعناق اصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر فاكثر وقال عدو الله عدا على امرىء مسلم فقتله ثم نزا على امرأته. واقبل خالد بن الوليد حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فقام اليه عمر فانتزع الاسهم من رأسه فحطمها ثم قال ارئاء قتلت امرءا مسلما ثم نزوت على امرأته والله لارجمنك

---

(١) في الشافي: عن الاجتماع على منع الصدقات كما سمعت وليس ذلك في الطبري وكأن المرتضى فهم منه ان المراد من الاجتماع الاجتماع على منع الصدقات. والصواب انه نهاهم عن الاجتماع في مكان واحد وامرهم بالتفرق في اموالهم لئلا يظن بهم الجيش العصيان اذا رآهم مجتمعين «٢» اراد مالك انه وجد امر الاسلام امراً الاهياً يتأتى ويحصل بغير سياسة من الناس وان الله تعالى يصنع للمسلمين ما فيه نصرهم فلذلك نهاهم عن معاداة المسلمين لان من يسوس الله امورهم ويصنع لهم لا يعادون. ـ المؤلف ـ

باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان أبا بكر على مثل رأي عمر فيه فدخل على أبي بكر واعتذر اليه فعذره فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام شملة فعرف عمر ان أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته «اه» قال الشريف المرتضى في الشافي : فاما قوله في النبي «ص» صاحبك فقد قال اهل العلم انه اراد القرشية لان خالدا قرشي، وبعد فليس في ظاهر اضافته اليه دلالة على نفيه له عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والاهانة لوجب ان يعتذر بذلك خالد عند الشيخين ويعتذر به ابو بكر لما طالبه عمر بقتله فان عمر ما كان يمتنع من قتل قادح في نبوة النبي «ص» وان كان الامر على ذلك فاي معنى لقول أبي بكر تأول فأخطأ وانما تأول فاصاب ان كان الامر على ما ذكره «اه»

وروى الطبري ايضا ان مالكا كان من اكثر الناس شعرا وان اهل العسكر جعلوا رؤوسهم اثافي للقدور فما من رأس الا وصلت النار الى بشرته الا مالكا فان القدر نضجت وما وصلت النار الى بشرته من كثرة شعره «اه» وهذا العمل الوحشي الدنيء الذي كشف عن وحشيه فاعليه ورؤسائهم الذين وافقوهم على ذلك قد سود وجه الاسلام والعرب والانسانية وابان عن لؤم الغلبة ونأى عن اخلاق الاسلام ومحاسنه ، وروى الطبري ايضا بسنده انه قدم اخوه متمم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه ويطلب اليه في سبيهم فكتب له برد السبي . وقد تكلم الناس كثيرا في قتل مالك بن نويرة ولظم فيه الشعراء قال أبو فراس :

وجرت منايا مالك بن نويرة عقيلته الحسناء ايام خالد

وتزوج علي عليه السلام خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ويقال من مواليهم سبيت في الردة من اليمامة «اه» وربما استدل بعضهم على رضا أمير المؤمنين عليه السلام بخلافة من تقدمه بتزوجه من سبيهم ولا دلالة فيه فانه ان كان بنو حنيفة مرتدين كان سبيهم حلالا لكل احد وان كانوا غير مرتدين لم يحل سبيهم لاحد فاذا نكح علي من سبيهم لا بد ان يكون بعقد لا بملك يمين . وفي البحار : سئل الشيخ المفيد لم اخذ علي عطاءهم ونكح سبيهم وحكم في مجالسهم، فقال: اما اخذه العطاء فأخذ بعض حقه واما نكاحه سبيهم فمن طريق الممانعة، ان الشيعة روت ان الحنفية زوجها امير المؤمنين محمد ابن مسلم الحنفي . ومن طريق المتابعة انه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ما اردتم لان الذين سباهم أبو بكر كانوا عندكم قادحين في نبوة رسول الله «ص» كفارا فنكاحهم حلال لكل احد ولو كان الذي سباهم يزيد أو زياد وانما كان يسوغ لكم ما ذكرتموه اذا كان الذين سباهم

قادحين في امامته ثم نكح امير المؤمنين منهم . واما حكمه في مجالسهم فلأن الحكم له واليه «اه» وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج : اختلف في امر خولة الحنفية ام محمد فقال قوم انها من سبايا الردة سباها خالد ايام ابي بكر فدفعها ابو بكرالى علي من سهمه وقال قوم منهم ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في ايام رسول الله «ص» بعث عليا الى اليمن فاصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا وكانوا سبوها من حنيفة فصارت في سهم علي فقال له رسول الله «ص» ان ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له محمدا بعد موت فاطمة فكناه أبا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الاظهر ان بني اسد اغارت على بني حنيفة في خلافة ابي بكر فسبوا خولة فباعوها من علي وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي فعرفوها واخبروه بموضعها منهم فاعتقها وتزوجها بمهر وهذا اختيار احمد بن يحي البلاذري في تاريخ الاشراف «اه»

ومن اخباره في خلافة أبي بكر ما رأيته في معجم البلدان عند الكلام على الاحقاف قال : والصحيح ما رويناه عن ابن عباس وابن اسحق وقتادة انها رمال بارض اليمن كانت عاد تنزلها : ويشهد بصحة ذلك ما رواه ابو المنذر هشام بن محمد عن ابي يحيى السجستاني عن مرة بن عمر الأبلي عن الاصبغ بن نباته قال: انــا لجلوس عند علي بن أبي طالب في خلافــة ابي بكر اذ اقبل رجل من حضرموت لم ار قط رجلا انكر منه فاستشرفه الناس وراعهم منظره واقبل مسرعا حتى وقف علينا وسلم وجثا وكلم ادنى القوم منه مجلسا وقال من عميدكم فاشاروا الى علي وقالوا هــذا ابن عم رسول الله ﷺ وعالم الناس والمأخوذ عنه فقام وقال :

اسمع كلامي هداك الله من هاد ... وافرج بعلمك عن ذي غلة صاد

جاب التنائف من وادي سكاك الى ... ذات الاماحل في بطحاء اجياد

تلفه الدمنة البوغاء معتمدا ... الى السداد وتعليم بارشاد

سمعت بالدين دين الحق جاء به ... محمد وهو قرم الحاضر البادي

فجئت منتقلا من دين باغية ... ومن عبادة اوثان وانداد

ومن ذبائح أعياد مضللة ... نسيكها غائب ذو اوثة عاد

فادلل على القصد واجل الريب عن خلدي ... بشرعــة ذات ايضاح وارشاد

والمم بفضل هداك الله عن شعثي ... وأهدني انك المشهور في النادي

ان الهداية للاسلام نائبة عن العمى والتقى من خير ازواد
وليس يفرج ريب الكفر عن خلد أقضه الجهل الا حية الوادي

فاعجب عليا والجلساء شعره وقال له لله درك ما ارصن شعرك ممن انت قال من حضرموت فسر به علي وشرح له الاسلام واسلم على يديه وسأله ذات يوم ونحن مجتمعون للحديث اعالم انت بحضرموت قال اذا جهلتها لم اعرف غيرها قال اتعرف الاحقاف قال كأنك تسأل عن قبر هود عليه السلام قال لله درك ما اخطأت قال نعم خرجت في عنفوان شبيبتي في اغيلمة من الحي نريد قبره فسرنا في بلاد الاحقاف اياما ومعنا رجل قد عرف الموضع فانتهينا الى كثيب احمر فيه كهوف كثيرة فمضى بنا الرجل الى كهف منها فدخلناه فامعنا فيه طويلا فانتهينا الى حجرين قد اطبق احدهما دون الآخر وفيه خلل يدخل منه الرجل النحيف متجانفا فدخلته فرايت رجلا على سرير شديد الادمة طويل الوجه كث اللحية وقد يبس على سريره فاذا مسست شيئا من بدنه اصبته صلبا لم يتغير ورأيت عند رأسه كتابا بالعربية انا هود النبي الذى اسفت على عاد بكفرها وما كان لأمر الله من مرد فقال لنا علي ابن ابي طالب كذلك سمعته من ابي القاسم رسول الله (ص) «اه» .

(اخباره في امارة عمر)

كان في امارة عمر كثيرا مايأتي الى ملك له بينبع (وهي ينبع النخل) بنواحي المدينة وهي غير ينبع البحر وكان لعلي فيها عيون استنبطها ونخيل وزروع منها .

(عين أبي نيزر والبغيبغة)

وقد تكلمنا عليها في ج٧ وفي مستدرك ج١٥ ص٤٨٧ في ترجمة ابي نيزر ونعيد بعض ماذكرناه هناك لتعلقه بسيرته (ع) وان لزم بعض التكرار . قال المبرد في الكامل : رووا ان عليا لما اوصى الى الحسن في وقف امواله وان يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين ابي نيزر والبغيبغة وهذا غلط لان وقفه لهذين الموضعين لسنتين من خلافته والوصية كانت عند وفاته حدثنا ابو محلم محمد بن هشام في اسناد ذكره آخره ابو نيزر وكان ابو نيزر من ابناء بعض

ملوك الاعاجم قال وصح عندي انه من ولد النجاشي فرغب في الاسلام صغيراً فاتى رسول الله(ص) فاسلم وكان معه في بيوته (مؤنته) فلما توفي رسول الله (ص) صار مع فاطمة وولدها عليهم السلام . وفي معجم البلدان بالاسناد عن محمد بن اسحاق بن يساز ان ابا نيزر الذي تنسب اليه العين هو مولى علي بن ابي طالب كان ابنا للنجاشي ملك الحبشة الذي هاجر اليه المسلمون لصلبه وان عليا وجده عند تاجر بمكة فاشتراه انه واعتقه مكافأة بما صنع ابوه مع المسلمين حين هاجروا اليه وذكروا ان الحبشة مرج عليها امرها بعد موت النجاشي وانهم ارسلوا وفدا منهم الى ابي نيزر وهو مع علي ليملكوه عليهم ويتوحوه ولا يختلفوا عليه فابى وقال ماكنت لاطلب الملك بعد ان منّ الله علي بالاسلام ثم قال المبرد قال ابو نيزر جاءني علي بن ابي طالب وانا اقوم بالضيعتين عين ابي نيزر والبغيبغة فقال هل عندك من طعام فقلت لا ارضاه لامير المومنين قرع من قرع الضيعة صنعته باهالة سنخة[1] فقال علي به فقام الى الربيع وهو جدول فغسل يده ثم اصاب من ذلك شيئاً ثم رجع الى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى انقاهما ثم ضم يديه كل واحدة منها الى اختها وشرب بهما حسا[2] من ماء الربيع ثم قال ياأبا نيزر ان الا كف انظف الآنية ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم اخذ المعول وانحدر في العين فجعل يضرب وابطأ عليه الماء فخرج وقد تفضح جبينه عرقا فانتكف العرق من جبينه ثم اخذ المعول وعاد الى العين فاقبل يضرب فيها وجعل يهمهم فانثالت كانها عنق جزور فخرج مسرعاً فقال اشهد انها صدقة، علي بدواة وصحيفة فعجلت بهما اليه فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به عبد الله علي امير المؤمنين تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين ابي نيزر والبغيبغة على فقراء اهل المدينة وابن السبيل ليقي الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة لا تباعا ولا توهبا حتى يرثها الله وهو خير الوارثين الا ان يحتاج اليهما الحسن

---

(١) في الفائق الاهالة الودك (الشحم) وعن ابي زيد كل دهن يؤتدم به ، وفي النهاية الاهالة كل شيء من الادهان مما يؤتدم به وقيل هو ما اذيب من الالية والشحم وقيل الدسم الجامد .

(٢) في تاج العروس قال سيبويه التحسي عمل في مهلة ثم قال واسم ما يتحسي الحسية والحساء والحسو ، قال ابن سيدة وارى ابن الاعرابي حكى في الاسم ايضا الحسو على لفظ المصدر والحسا مقصوراً على مثال القفا قال ولست منهما على ثقة «داه» وحينئذ فالحسا هنا بمعنى ما يتحسى اي شرب من ماء الربيع دفعات بمهلة .

ــ المؤلف ــ

او الحسين فهما طلق لها وليس لاحد غيرهما . قال محمد بن هشام فركب الحسين دين فحمل اليه معاوية بعين ابي ليزر مائتي الف دينار فابى ان يبيع وقال انما تصدق بها ابي ليقي بها وجهه حر النار ولست بائعها بشيء . قال وتحدث الزبيريون انمعاوية كتب الى مروان ابن الحكم وهو والي المدينة وذكر ما مضمونه انه كتب اليه ان يخطب ام كلثوم بنت عبد الله ابن جعفر على ابنه يزيد وان يرغب له في الصداق فقرأ الكتاب على عبد الله فقال ان خالها الحسين بينبع وليس ممن يفتات عليه بامر فانظرني الى ان يقدم وكانت امها زينب بنت علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه فلما قدم الحسين ذكر له ذلك عبد الله فدخل الى الجارية فقال يا بنية ان ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر احق بك ولعلك ترغبين في كثرة الصداق وقد نحلتك البغيبغات فلما حضر القوم للاملاك تكلم مروان فذكر معاوية وما قصده من صلة الرحم وجمع الكلمة فتكلم الحسين فزوجها من القاسم فقال مروان اغدرا يا حسين فقال انت بدأت خطب أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام عائشة بنت عثمن بن عفان واجتمعنا لذلك فزوجتها من عبد الله بن الزبير فقال مروان ما كان ذلك فالتفت الحسين الى محمد بن حاطب فقال انشدك الله اكان ذلك قال اللهم نعم . قال فلم تزل هذه الضيعة في يد بني عبد الله بن جعفر من ناحية ام كلثوم يتوارثونها حتى ملك المأمون فذكر ذلك له فقال كلا هذا وقف علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فانتزعها من ايديهم وعوضهم عنها وردها الى ما كانت عليه . وفي مناقب ابن شهراشوب ما مختصره عن عبد الملك بن عمير والحاكم والعباس قالوا خطب الحسن عائشة بنت عثمن فقال مروان ازوجها عبد الله بن الزبير فلما قبض الحسن ومضت ايام من وفاته كتب معوية الى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره ان يخطب ام كلثوم بنت عبدالله بن جعفر لابنه يزيد فأخبر مروان عبدالله بذلك فقال ان امرها ليس الي انما هو الى سيدنا الحسين وهو خالها فاخبر الحسين بذلك فقال استخير الله تعالى اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد فلما اجتمع الناس في المسجد اقبل مروان حتى جلس الى الحسين وقال ان امير المؤمنين معوية امرني ان اخطب ام كلثوم لابنه يزيد وان اجعل مهرها حكم ابيها بالغا ما بلغ وان الحسين قال له لعمري لو اردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله «ص» في بناته ونسائه واهل بيته وهو اثنتا عشرة اوقية يكون اربعمائة وثمانين درهما ثم ذكر حوارا دار بينهما ثم قال ان الحسين قال اشهدوا اني قد زوجت ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على اربعمائة وثمانين درهما وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة او قال ارضي بالعقيق وان غلتها في السنة ثمانية آلاف دينار (الحديث) .

وفي الاصابة ابو نيزر بكسر اوله وسكون المثناة التحتية وفتح الزاي بعدها راء ذكره الذهبي مستدركا وقال يقال انه من ولد النجاشي جاء واسلم وكان مع النبي ﷺ في مؤنته ثم قال في جملة ما حكاه عن كامل المبرد انه كان يقوم بضيعتي علي اللتين في ينبع [1] تسمي احداهما البغيبغة والاخرى عين ابي نيزر . وفي معجم البلدان ينبع قال عرام بن الاصبغ السلمي هي لبني حسن بن علي وفيها عيون عذاب غزيرة وقال غيره ينبع حصن به نخيل وماء وزرع وبها وقوف لعلي بن ابي طالب يتولاه ولده .

هذا ما وقفنا عليه مما يتعلق بهذا المقام وفيه مواضع ينبغي ان نتكلم عليها :

(اولا) ان المبرد صرح بان وقف علي عليه السلام الضيعتين كان لسنتين من خلافته وخطاب ابي نيزر بقوله طعام لارضاه لأمير المؤمنين وقوله في كتاب الوقف هذا ما تصدق به عبد الله علي امير المؤمنين دال على ان ذلك كان في زمن خلافته وما ذكره من ان وقفه للضيعتين كان لما جاء ابا نيزر وهو يقوم بهما وضرب في العين بالمعول فانثالت كأنها عنق بعير دال على ان ذلك كان وعلي بالحجاز مع انه بعد ان ذهب الى العراق واتخذ الكوفة مسكنا لم يذكر احد انه رجع الى الحجاز ومتى كان يمكنه ان يرجع وهو قد ذهب للعراق لحرب اصحاب الجمل وبعد فراغه اشتغل بحرب صفين وبعده بحرب الخوارج ثم استشهد فلم تكن له فرصة لان يذهب للحجاز وليس هناك امر مهم يدعوه للذهاب .

(ثانيا) كلام المبرد دال على انه اسلم صغيرا على يدي النبي «ص» فكان معه في مؤنته ثم مع فاطمة وولدها وكلام ابن اسحق دال على ان عليا (ع)اشتراه واعتقه وجعله في الضيعتين ويمكن الجمع بان عليا عليه السلام اشتراه من تاجر وهو صغير واعتقه ثم جاء به الى النبي «ص» فاسلم وبقي عند النبي «ص» الى وفاته فانتقل الى بيت علي فصار مع فاطمة وولدها ثم جعله في الضيعتين .

(ثالثا) قصة مجيئه ابا نيزر الى الضيعة هذه تدل على امور «١» غاية زهده باكله القرع المطبوخ بالودك المتغير الرائحة ولعله كان بغير خبز وهي واحدة من كثير مما يدل على غاية زهده (٢) استحباب غسل اليد قبل الاكل (٣) استحباب غسل اليدين بعده (٤) قوله من ادخله بطنه النار فابعده الله موعظة بالغة فأكل الحرام الذي هو

---

(١) الذي في النسخة المطبوعة البقيع بدل ينبع وهو تصحيف . — المؤلف —

لذة ساعة ثم يصير عذرة اذاكان يوجب دخول النار لا يفعله ذو عقل (٥) الحث على العم والكد بضربه بالمعول حتى تفضح جبينه عرقا واستئنافه الضرب حتى استنبط الماء الغز (٦) تأكد استحباب الوقف في سبل الخير (٧) استحباب المسارعة الى فعل الخير فلذلـ بادر الى الوقف بدون مهلة (٨) استحباب الكتابة للوقف وغيره فلذلك بادر الى طلب الدو (٩) المراد بالصدقة هنا الوقف وقد سمي الوقف صدقة جاريــة اي دائمة (١٠) ان الوقف يجوز اشتراط الرجوع فيه عند الحاجة ولا يفسد بذلك لقوله الا ان يحتاج اليها الحسن الحسين فهما طلق لهما الخ فجعل ذلك لهما دون باقي ولده الا ان الحسين لما فيه من سمو النفس وشرف الطبع لم يرض ان يبيع عين أبي نيزر من معاوية بمائتي الف دينار التي تقرب من ما الف ليرة عثمانية ذهبا وقد ركبه الدين لتبقى هذه المكرمة وثوابها لابيه وان رخص لــه في بيعها عند الحاجة وقال انما تصدق بها أبي ليقي بها وجهه حر النار ولست بائعها بشيء تفديك نفسي يا ابا عبدالله واي عمل عمله ابوك يخشى منه لفح النار لوجهه، ويمكن ان يريد بقوله الا ان يحتاج اليها الحسن والحسين الاعم من الحاجة الى البيع او الى غلتهــا فلهمـا اخذها ولا يلزمها التصدق بها على الفقراء وابن السبيل .

(رابعا) كلام المبرد في خبر تزويج ام كلثوم هذه يدل على ان الحسين (ع) نحلهـا البغيبغة ورواية ابن شهرا شوب تدل على انه نحلها ضيعته بالمدينة او ارضه بالعقيق وارض العقيق خارجة عن البغيبغة التي بينبع اما ضيعته بالمدينة فيمكن انطباقها على التي بينبع لانها من توابع المدينة وحينئذ فيرجح ما ذكره المبرد ويضعف انه نحلها ارضه بالعقيق .

(خامسا) نحلة الحسين (ع) البغيبغة الداخلة في الوقف لأم كلثوم هو اخذ بالرخصة التي رخصها له ابوه ولم يعمل بها في بيع عين أبي نيزر من معوية للبون الشاسع بين المقامين فلذلك توارثها بنو عبد الله بن جعفر من ناحية ام كلثوم .

(سادسا) ما فعله المأمون اراد به الجمع بين بقاء وقف علي (ع) على حالــه وعدم الحيف على ولد عبدالله بن جعفر فانتزعها منهم وردها الى ما كانت عليه وعوضهم عنها .

(سابعا) ما حكي في المعجم من ان بينبع وقوفا لعلي بن أبي طالب يتولاها ولده الظاهر ان المراد به عين ابي نيزر لا البغيبغة لكون الثانية صارت الى ولد عبد الله بن جعفر .

(ثامنا) يستفاد من خبر تزويج ام كلثوم هذا استحباب تقليل المهر وان مهر السنة

اثنتا عشرة اوقية كل اوقية اربعون درهما مجموعها ٤٨٠ درهما وان من اراد زيادة المهر فليجعل الزيادة على ذلك نحلة وعطية غير داخلة في المهر .

(حلي الكعبة)

ومن اخباره في زمن عمر ما في نهج البلاغـــة : روي انه ذكر عند عمر بن الخطاب في ايامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليـــه السلام فقال ان هذا القرآن انزل على محمد ﷺ والاموال اربعة . اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه . والخمس فوضعه الله حيث وضعه . والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه على حاله ولم يخف عنه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله «اه» . وقال ابن ابي الحديد في الشرح ما حاصله هذا استدلال صحيح ويمكن ان يورد على وجهين (احدهما) ان الاصل في الاشياء الحظر كما هو مذهب البعض (ثانيها) ان حلي الكعبة مال مختص بالكعبة جار مجرى ستورها وبابهـــا فكما لا يجوز التصرف في ستورها وبابهـــا فكذلـــك الحلي بجامع الاختصاص الجاعل كل واحد منها كالجزء من الكعبة قال وعلى هذا الوجه يجب ان يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام لا على ظاهره والا لكان لمعترض ان يعترض بان الاموال الاربعة اموال متكررة بتكرر الازمان يذهب الموجود ويخلفه غيره فكان الاهتمام بها اكثر وليس كذلك حلي الكعبة وأيضا فهو شيء قليل ليس مثله مما يقال ينبغي ان يكون الشارع قد تعرض لوجوه مصرفه فافترق الموضعان «اه» (واقول) كلام امير المؤمنين (ع) ليس ناظراً الى شيء من هذين الوجهين مع فسادهما في انفسهما فالاصل في الاشياء الاباحة كما قرر في الاصول لكن في غير الاموال. واختصاص الحلي بالكعبة يجعله جاريا مجرى ستورها وبابها لكن كون الحلي والستور كالجزء منها ممنوع لو سلم ذلك في الباب الا ان منع التصرف فيما هو مختص بالكعبة حتى ولو صار كالجزء منها محتاج الى دليل يدخله تحت عنوان محرم لكن كلام أمير المؤمنين ناظر الى ان النبي ﷺ لم يتصرف في حلي الكعبة مع حاجة المسلمين اليه لتجهيز الجيوش اشد من الحاجة التي كانت في زمن عمر ولم يكن ناسيا له فدل ذلك على عدم جواز التصرف فيه. هذا وجه اجمالي لعدم جواز التصرف وهناك وجه تفصيلي وهو

انه موقوف على ان تحلى به الكعبة وبذلك يعلم اندفاع ما اورده من الاعتراض وعدم الحاجة الى هذا الجواب مع فساده في نفسه .

(اشارته عليه في حرب الروم والفرس)

ومن اخباره في زمن عمر ما اشار به عليه من عدم التوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس وعلل ذلك بانهم اذا نظروا اليه قالوا هذا رجل العرب فان قطعتموه فقد قطعتم العرب وكان اشد لكلبهم فربما جرى له مثل ما جرى يوم خيبر ، فقال عمر هذا هو الرأي وقد كنت احب ان اتابع عليه فدل على انه كان كارهاً للخروج قبل ان يشير عليه بذلك ، وقد مر ذلك مفصلا في الامر الرابع والعشرين من مناقبه وقضائه فأغنى عن اعادته .

(وضع التاريخ)

ومن اخباره في خلافة عمر ما اشار به عليه لما جمع الناس فسألهم من اي يوم يكتب التاريخ فأشار ان يجعل من الهجرة ، ومر تفصيله في الامر الرابع والعشرين ايضاً .

(قضاياه في امارة عمر)

(١) ما ذكره المفيد في الارشاد وابن شهراشوب في المناقب وقالا رواه العامة والخاصة من ان قدامة بن مظعون شرب الخمر في امارة عمر فأراد عمر ان يحده فقال لا يجب عليّ الحد لان الله تعالى يقول (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات) فدرأ عمر عنه الحد فقال له علي ان قدامة ليس من اهل هذه الآية ولا من سلك سبيله في ارتكاب ما حرم الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يستحلون حراما فاردد قدامة واستتبه مما قال فان تاب فأقم عليه الحد وان لم يتب فاقتله فقد خرج عن الملة وعرف قدامة الخبر فاظهر التوبة فدرأ عمر عنه القتل ولم يدر كيف يحده يسأل عليا فقال حده ثمانين ان شارب الخمر اذا شربها سكر واذا سكر هذى اذا هذى افترى فحده عمر ثمانين .

«٢» ما في ارشاد المفيد : روى ان عمر استدعى امرأة كانت تتحدث عندها الرجال فلما جاءتها رسله فزعت وخرجت معهم فاسقطت ووقع الى الارض ولدها ثم مات فجمع

اصحاب رسول‌الله «ص» وسألهم فقالوا نراك مؤدبا ولم ترد الا خيرا ولاشيء عليك، وعلي جالس لا يتكلم فقال له ما عندك في هذا يا ابا الحسن قال قد سمعت ما قالوا قال فما عندك أنت قال قد قال القوم ما سمعت قال اقسمت عليك لتقولن ما عندك قال ان كان القوم قد قاربوك فقد غشوك وان كانوا ارتأوا فقد قصروا ان الديـــة على عاقلتك لان قتل الصبي خطأ تعلق بك فقال انت والله نصحتني من بينهم والله لا تبرح حتى تجري الديـــة على بني عدي ففعل . وفي المناقب : روى جماعة منهم اسماعيل بن صالح عن الحسن وذكر مثله ثم قال وقد اشار الغزالي الى ذلك في الاحياء .

«٣» ما في مناقب ابن شهر اشوب : انه اتي الى عمر برجل وامرأة قال لهـــا الرجل يا زانية فقالت انت ازنى مني فأمر بان يجلدا فقال‌علي‌لاتعجلوا. على المرأة حدان حد لفريتها لانها قذفته وحد لاقرارها على نفسها وليس على الرجل شيء .

«٤» ما في المناقب ايضا عن الرضا عليه السلام: قضى أمير المؤمنين عليه السلام‌في محصنة فجر بها غلام صغير فامر عمر ان ترجم فقال علي لا يجب عليها الرجم انما يجب الحد لأن الذي فجر بها ليس بمدرك .

«٥» ما فيه أيضا : امر عمر برجل يمني محصن فجر بالمدينه ان يرجم فقال علي لا يجب عليه الرجم لانـــه غائب عن اهله انما يجب عليه الحد فقال عمر لا ابقاني الله لمعضلـــة لم يكن لهـــا أبو الحسن .

«٦» ما في عجائب احكامه : علي بن ابراهيم حدثني أبي عن محمد ابن أبي عميرة عن عمر بن يزيد عن أبي المعلى عن أبي عبدالله عليه السلام : اتي عمر بامرأة تعلقت بانصاري تهواه فلم تقدر على حيلة فصبت بياض البيض على ثيابها وجسمها ثم جاءت الى عمر فقالت يـــا أمير المؤمنين ان هذا اخذني في موضع كذا ففضحني فهم عمر ان يعاقب الانصاري فقال يا امير المؤمنين تثبت في امري فقال عمر يا أبا الحسن ما ترى فنظر علي الى بياض البيض على ثوبها فقال ائتوني بماء حار مغلي فأمر بصبه على ذلك البياض فاذا هو بياض البيض واقرت المرأة بذلك .

«٧» ما فيه أيضا بعد السند المذكور . وعنـــه عن أبي اسحق السبيعي عن عاصم‌ابن ضمرة : سمعت غلاما بالمدينة وهو يقول يا حاكم الحاكمين احكم بيني وبين امي بالحق فقال عمر يا غلام لم تدعو على امك قال انها حملتني تسعا وارضعتني حولين كاملين فلما ترعرعت

طردتني وانتفت مني فأتي بها مع اربعة اخوة لها واربعين قسامة يشهدون لها انها لا تعرف الصبي وانه مدع ظلوم يريد ان يفضحها في عشيرتها وانها جارية من قريش لم تتزوج قط وانها بخاتم ربهـا فقال عمر خذوا الغلام الى السجن حتى نسأل عن الشهود فان عدلت شهادتهم جلدته حد المفتري فمضوا به الى السجن فلقيهم علي فقال الغلام يا ابن عم محمد اني غلام مظلوم فقال علي لعمر اتأذن لي ان اقضي بينهم فقال يا سبحان الله وكيف لا وقد سمعت رسول الله (ص) يقول اعلمكم علي بن ابي طالب فقال للغلام ما تقول فاعاد الكلام الاول وقال للمرأة ما تقولين فاعادت ما قالت فقال ألك شهود قالت نعم فتقدم الاربعون القسامة فشهدوا بالشهادة الاولى فقال والله لأقضين اليوم بينكما بقضية هي مرضاة للرب من فوق عرشه ثم قال ألك ولي ؟ قالت نعم هؤلاء اخوتي، فقال لهم : امري فيكم وفيها جائز قالوا نعم فقال اشهد الله ورسوله ومن حضر من المسلمين اني قد زوجت هذه الجارية من هذا الغلام باربعمائة درهم والنقد من مالي ، يا قنبر علي بالدراهم فاتاه بها فصبها في حجر الغلام وقال خذها وصبها في حجر امرأتك ولا تأتنا الا وبك اثر العرس فصبها الغلام في حجرها ثم أخذ بيدها وقال لها قومي ، فنادت الأمان الامان يا ابن عم محمد ، تريـد ان تزوجني من ولدي ، هذا والله ولدي ، زوجوني هجينا فولدت منه هذا فلما ترعرع وشب امروني ان انتفي منه فنادى عمر واعمراه لولا علي هلك عمر «اهـ» باختصار ورواه ابن شهراشوب في المناقب عن حدائق ابي تراب الخطيب وكافي الكليني وتهذيب أبي جعفر عن عاصم بن ضمرة مثله .

«٨» مـا عن ابن قيم الجوزية في كتاب السياسة الشرعيـة : ان أمرأة استنكحها رجل اسود اللون ثم ذهب في غزاة فلم يعد فوضعت غلاما اسود فتعيرته ، فبعد ان شب استعداها الى عمر ، فلم يجد شهادة اثبات وكاد يتم المرأة ما ارادت بيد ان عليا ادرك في طرفه ما تجتهد المرأة في اخفائه فقال يا غلام اما ترضى ان اكون لك ابا والحسن والحسين اخويك؟ فقال بلى وقال لأولياء المرأة اما ترضون ان تضعوا امرها في يدي قالوا بلى فقال اني زوجت مولاتي هذه من ابني هذا على صداق قدره كذا وكذا فاجفلت المرأة وقالت النار يـا علي والله انه ابني ولكن لسواد لونه .

«٩» ما في مناقب ابن شهر اشوب عن المهنأ بن عبد الرحمن ابن عايد الازدي : اتي عمر بن الخطاب بسارق فقطعه ثم اتي بـه الثانية فقطعه ثم اتي به الثالثة فأراد قطعه فقال علي لا تفعل قد قطعت يده ورجله ولكن احبسه .

(١٠) ما في كتاب عجائب احكامه عن محمد بن ابي عمير عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله قال أتي عمر بن الخطاب بجارية شهدوا انها زنت وكانت يتيمة عند رجل كان كثيراً ما يغيب عن اهله ، فشبت اليتيمة فتخوفت امرأته ان يتزوجها زوجها فسقتها الخمر ودعت نسوة فأمسكنها واخذت عذرتها بيدها فلما قدم زوجها رمتها بالفاحشة وأقامت البينة جاراتها اللواتي ساعدنها على ذلك فرفع ذلك الى عمر فقال للرجل اذهب بنا الى علي فقال علي لامرأة الرجل ألك بينة قالت هؤلاء جاراتي يشهدن بذلك ، فأحضرتهم واخرج السيف من غمده وطرحه بين يديه ثم امر بكل واحدة فأدخلت بيتاً ، ودعا بامرأة الرجل فأدارها بكل وجه فأبت ان تزول عن قولها فردها الى البيت الذي كانت فيه ، ودعا احدى الشهود وقال لها أتعرفيني انا علي بن ابي طالب وهذا سيفي وقد قالت امرأة الرجل ما قالت ورجعت الى الحق واعطيتها الامان وان لم تصدقيني لأملأن السيف منك ، فالتفتت الى عمر فقالت يا امير المؤمنين الأمان على الصدق فقال لها علي فاصدقي فقالت لا والله ولكنها لما رأت جمالا وهيأة خافت فساد زوجها فسقتها المسكر ودعتنا فامسكناها فافتضتها باصبعها ، فقال علي : الله اكبر ، وألزم على المرأة حد القاذف والزمها جميع العقر وجعل عقرها اربعمائة درهم وامر بالمرأة ان تنفى من الرجل وطلقها زوجها وزوجه اليتيمة وساق عنه علي المهر .

(١١) ما عن كتاب اعلام الموقعين قال : رفعت الى عمر قصة رجل قتلته امرأة ابيه وخليلها فتردد عمر هل يقتل الكثير بالواحد فقال له علي أرأيت لو ان نفراً اشتركوا في سرقة جزور فأخذ هذا عضواً وهذا عضواً أكنت قاطعهم قال نعم قال فكذلك هذا فعمل عمر على رأيه وكتب الى عامله ان اقتلهما فلو اشترك اهل صنعاء كلهم فيه لقتلتهم .

(١٢) ما في كتاب الاذكياء لابن الجوزي : اخبرنا سماك بن حرب عن حنيش ابن المعتمر ان رجلين استودعا امرأة من قريش مائة دينار وقالا لا تدفعيها الى احد منا دون صاحبه حتى نجتمع ، فلبثا حولا فجاء احدهما فقال ان صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير فأبت وقالت انكما قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه فتوسل اليها باهلها وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها ، ثم لبثت حولا فجاء الآخر فقال ادفعي الي الدنانير فقالت ان صاحبك جاءني فزعم انك مت فدفعتها اليه ، فاختصما الى عمر بن الخطاب فأراد ان يقضي عليها فقالت انشدك الله ان ترفعنا الى علي ففعل فعرف علي انهما قد مكرا بها فقال أليس قلتما لا تدفعيها الى واحد منا دون صاحبه قال بلى قال مالك عندنا فجيء بصاحبك حتى ندفعها اليك .

(١٣) ما في المناقب ايضا عن القاضي نعمان في شرح الاخبار عن عمر بن حماد القناد باسناده عن أنس : قال كنت مع عمر بمنى اذ اقبل اعرابي ومعه ظهر فقال لي عمر سله هل يبيعه فسألته قال نعم فاشترى منه اربعة عشر بعيراً ثم قال يا أنس الحق هذا بالظهر فقال الاعرابي جردها من احلاسها واقتابها فقال عمر انما اشتريتها باحلاسها واقتابها فاستحكما علياً فقال كنت اشترطت عليه اقتابها واحلاسها قال عمر لا قال فجردها فانما لك الابل قال عمر يا أنس جردها وادفع اقتابها واحلاسها الى الاعرابي وألحقها بالظهر ففعلت .

(١٤) ما في المناقب ايضاً عن الكتاب المذكور قال ابو عثمن النهدي : جاء رجل الى عمر فقال اني طلقت امرأتي في الشرك تطليقة وفي الاسلام تطليقتين فما ترى فسكت عمر فقال له الرجل ما تقول قال كما انت حتى يجيء علي بن ابي طالب فجاء علي فسأله فقال هدم الاسلام ما كان قبله هي عندك على واحدة .

(١٥) ما في المناقب ايضاً عن الكتابين المذكورين : عمر بن حماد باسناده عن عبادة ابن الصامت قال قدم قوم من الشام حجاجاً فأصابوا دحي نعامة فيه خمس بيضات وهم محرمون فشووهن وأكلوهن ثم قالوا ما نرانا الا وقد اخطأنا واصبنا الصيد ونحن محرمون فاتوا المدينة وسألوا عمر فقال انظروا الى قوم من اصحاب رسول الله «ص» فاسألوهم فسألوا جماعة فاختلفوا في الحكم بذلك فقال اذا اختلفتم فها هنا رجل كنا امرنا اذا اختلفنا في شيء ان نسأله فيحكم فيه ، فاستعار اتانا من امرأة يقال لها عطية فركبها وانطلق بالقوم معه حتى أتى علياً وهو بينبع فخرج اليه علي فتلقاه وقال هلا ارسلت الينا فنأتيك فقال الحكم يؤتى في بيته فسألوه فقال مرهم فليعمدوا الى خمس قلائص من الابل فيطرقوها الفحل فاذا انتجت اهدوا ما نتج منها جزاءاً عما اصابوا ، فقال عمر يا ابا الحسن ان الناقة قد تجهض فقال علي وكذلك البيضة قد تمرق ، فقال عمر فلهذا امرنا ان نسألك .

(١٦) قضاؤه في المجنونة التي فجر بها رجل (١٧) في التي ولدت لستة اشهر (١٨) في الحامل التي زنت ، وقد مرت هذه القضايا الثلاث في الامر الثالث عشر من مناقبه وفضائله .

(الشورى)

لما طعن عمر في اواخر سنة ٢٣ جعل الامر شورى بين ستة علي وعثمن وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقال ان رسول الله (ص) مات وهو راض

عن هذه الستة وفي رواية قال انهم من اهل الجنة وامر ان يؤخذ با كثرية الاصوات فان تساوت رجح الجانب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف وامر أبا طلحة الانصاري فقال كن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فقف على باب البيت الذي فيه هؤلاء الستة ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فــان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيهاعبد الرحمن بن عوف فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى على خلافهــا فاضرب اعناقها وان مضت ثلاثة ايامولم يتفقواعلى امر فاضرب اعناق الستة ودعالمسلمين يختاروا لانفسهم ، وكان قد دعاهم فحضروا فوصف كل واحد منهم بوصف عابه بــه على ما ذكره الجاحظ في كتاب السفيانية وذكره غيره في باب فراسة عمر فقال للزبير : اما انت فوقس لقس (اي عياب) مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطانولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدمن شعير ، وقاللطلحة : لقــد مات رسول الله «ص» ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها يوم انزلت آية الحجاب (وهي قوله مــا الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن). وقال لسعد : انما انت صاحب مقنب وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس . وقال لعبد الرحمن ابن عوف بعدما مدح ايمانه : ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك . وقال لعلي : لله انت لولا دعابــة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والحجة البيضاء . وقال لعثمن : كأني بك قد قلدتك قريش هذا الامر فحملت بني امية وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء . وروى الطبري في تاريخه عن عمرو بن ميمون الاودي في حديث قال ثم راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال كنت اجمعت ان انظر فاولي رجلا امركم هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي ورهقتني غشية فرأيت رجلا دخلجنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان اللهغالبامره ومتوف عمر فما اريد انانحملها حياوميتاً عليكمهؤلاءالرهط «الحديث».

فلــما دفن عمر جمعهم أبو طلحة ووقف على باب البيت في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم . فقال طلحة : قد وهبت حقي من الشورى لعثمن ، فقال الزبير قد وهبت حقي لعلي ، فقال سعد بن أبي وقاص وانا قد وهبت حقي منالشورى لابنعمي عبد الرحمنلانهما من بني زهرة . فقال عبد الرحمن لعلي وعثمن ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليــه الاختيار فلم يتكلم منهما أحد ، فقال عبد الرحمن اشهدكم اني اخرجت نفسي من الخلافة على

ان اختار احدهما، فقال لعلي ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي . وفي رواية الطبري على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال ارجو ان افعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي . وفي رواية اخرى للطبري قال اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي . وفي رواية ابن الاثير في اسد الغابة ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين فقال فيما استطعت فعدل الى عثمن فقال ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين قال نعم فبايعه فقال السلام عليك يا امير المؤمنين . قال الطبري فقال علي حبوته حبو دهر ، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون : فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا ، فقال المقداد : يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته يعني علياً من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد لقد اجتهدت للمسلمين فقال المقداد ما رأيت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم اني لأعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ان احدا اعلم ولا اقضى منه بالعدل اما والله لو أجد اعونا «اه» ويقال ان علياً قال له والله ما فعلتها الا لأنك رجوت منه مثل مارجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم (مثل يضرب لشدة العداوة) قيل ففسد بعد ذلك بين عثمن وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن . وفي تاريخ ابي الفداء لما احدث عثمن ما احدث من توليته الامصار للاحداث من اقاربه روي انه قيل لعبد الرحمن بن عوف هذا كله فعلك فقال لم اظن به هذا لكن لله علي ان لا اكلمه ابدا ومات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمن ودخل عليه عثمن عائدا في مرضه فتحول الى الحائط ولم يكلمه «اه» .

وفي القصة امور تستلفت النظر (الاول) ان الخليفة قد عاب كلا من الخمسة بامر يبعده عن الخلافة ولم يقل في حق علي الا ان فيه دعابة وليس فيها ما يضر ان لم تكن صفة مدح وشهد له مؤكدا بالقسم بانه ان لو وليهم ليحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء وانه احرى ان يحملهم على الحق واعتذر عن عدم توليته بانه لا يريد ان يتحملها حياً وميتا مع ان جعل الامر شورى بين ستة لا يخرجه عن تحملها ميتا (الثاني) انه عند التساوي بترجيح الجانب الذي فيه عبد الرحمن مع شهادته لعلي بانه ان وليهم يحملهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء فاحرى ان يرجح عند التساوي الجانب الذي هو فيه (الثالث) انه امر بقتل من خالف منهم وبقتل الستة ان لم يتفقوا وقد شهد لهم بان رسول الله «ص» مات وهو راض عنهم وبانهم من اهل الجنة مع قوله لطلحة ان رسول الله مات وهو ساخط عليك (الرابع) ان عليا لم يكن له في ظاهر الحال الا صوتان من الستة صوته وصوت الزبير والاربعة

الباقية ليست في جانبه فطلحة لا يريده وعبد الرحمن كان صهر عثمن لان ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط كانت زوجة عبد الرحمن وهي مع ذلك اخت عثمن من امه ، وسعد لا يخالف عبد الرحمن اذ كلاهما من بني زهرة وسعد لم يكن له هوى في علي ولما بويع بالخلافة لم يبايعه ولذلك قال علي فيما رواه الطبري لقوم كانوا معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وقال للعباس عدلت عنا فقال وما علمك قال قرن بي عثمن وقال كونوا مع الاكثر فان تساووا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمن فلو كان الاخران معي لم ينفعاني بله اني لا ارجو الا احدهما .

فالمتأمل في ذلك يظهر له انه لم يكن المقصود من الشورى : الشورى بل تثبيت خلافة عثمن بوجه قانوني محكم .

اما ما يذكره بعض المؤرخين من مجابهة العباس عليا بعد هذا الكلام بقوله : لم ارفعك في شيء الا رجعت الي مستأخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله «ص» ان تسأله فيمن هــذا الأمر فأبيت واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فأبيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لاتدخل معهم فابيت (الحديث) فباطل (اولا) ان العباس كان اعرف بمقام علي واشد تعظيما له من ان يجابهه بمثل هذا الكلام (ثانيا) ان العباس نفسه سأل النبي «ص» هل يكون الامر فيهم بعده فقال له «ص» انتم المستضعفون بعدي فكيف يلوم عليا على عدم سؤاله (ثالثا) ان النبي «ص» طلب في مرضه دواة وكتفا ليكتب لهم ما لا يضلون بعده فلم يفعلوا فما فائدة سؤال علي له (رابعا) قد اجاب علي عليه السلام العباس عن الامر الثاني يوم وفاة النبي «ص» بقوله لم اكن لادع رسول الله «ص» بلا دفن واشتغل بذلك فكيف يلومه عليه ثانيا (خامسا) كيف يلومه على الدخول في الشورى ولم يكن ذلك اختياريا بظاهر الحال . (وروى) الطبري في تاريخه ان عليا خطب عند اجتماع القوم للشورى فقال الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله «ص» عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هــذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضكم ائمــة لاهل

لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم انشأ يقول :

فان تك جاسم هلكت فاني بما فعلت بنو عبد بن ضخم
مطيع في الهواجر كــل عي بصير بالنوى من كل نجم «اه»

(سنة ٣٠ من الهجرة)

(اخباره المتعلقة بابي ذر الغفاري في خلافة عثمن)

قد ذكرنا ما يتعلق بنفي ابي ذر الى الشام ثم الى الربذة في ترجمته في الجزء ١٦ من هذا الكتاب ونذكر منها هنا ما له ارتباط بالمقام . وذلك ان ابا ذر نفي الى الشام ثم اعيد منها الى المدينة ثم نفي الى الربذة . قال الطبري في تاريخه في حوادث سنة ٣٠ من الهجرة فيها كان اشخاص ابي ذر من الشام الى المدينة وقد ذكر في سبب اشخاصه امور كرهت ذكر اكثرها «اه» . وروى المفيد في المجالس عن علي بن بلال عن علي بن عبد الله الاصفهــاني عن الثقفي عن محمد بن علي عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن ابي جهضم الاودي عن ابيه في حديث طويل انه لما نفي ابو ذر الى الربذة امر عثمن ان لا يشيعه احد من الناس فبلغ ذلك علي بن ابي طالب «ع» فبكى ثم قال اهكذا يصنع بصاحب رسول الله انا لله وانا اليه راجعون ثم نهض ومعه الحسن والحسين وعبد الله والفضل وقثم وعبيد الله بنو العباس حتى لحقوا ابا ذر فشيعوه فلما بصر بهم حن اليهم وبكى وقال بابي وجوه اذا رأيتها ذكرت بها رسول الله ﷺ وشملتني البركة برؤيتها ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني احبهم ولو قطعت اربآ اربآ في محبتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة فارجعوا رحمكم الله والله اسأل ان يخلفني فيكم احسن الخلافة فودعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه «اه» .

وحكى ابن ابي الحديد في شرح النهج عن رواية الواقدي ان أبا ذر دخل على عثمن بعد رجوعه من الشام قال له عثمن في جملة كلام دار بينهما انت الذي تزعم انا نقول « يدالله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء » فقال لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده ـــ الى ان قال ـــ فغضب عليه عثمن وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب فتكلم علي وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون « فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب » قال فأجابه عثمن

بجواب غليظ واجابه علي بمثله ولم نذكر الجوابين تذمما منهما «اه» وقال الواقدي فقال له عثمن امض على وجهك هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها . وقد وجدنا كيفية اخراج ابي ذر الى الربذة في اوراق من كتاب مخطوط من تأليف ابي مخنف ورواها ابو بكر الجوهري في كتاب السقيفة بنحو مما ذكره ابو مخنف وربما وجدت في احدهما زيادة عن الآخر لا تغير المعنى ونحن ننقل مجموعها من الكتابين واذا كان في احدهما زيادة ذكرناها قال ابن ابي الحديد: روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمن فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان ان يخرج به فتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن يكلم ابا ذر فقال مروان إيهاً يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح لحاك الله الى النار فرجع مروان مغضبا الى عثمن فأخبره الخبر فتلظى على علي ووقف ابو ذر فودعه القوم ومعهم ابو ذكوان مولى ام هانيء بنت ابي طالب فحفظ كلام القوم وكان حافظا فقال علي «ع» يا ابا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا . والله لو كانت السماوات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا . يا أبا ذر لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ، ثم قال لأصحابه: ودعوا عمكم فودعوه بما ذكر في ترجمته . قال الجوهري وابو مخنف ورجع القوم الى المدينة فجاء علي الى عثمن فقال له عثمن ما حملك على رد رسولي وتصغير امري فقال علي اما رسولك فأراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك فلم اصغره فقال عثمن اما بلغك نهيـي عن كلام ابي ذر وتقدمي الى الناس ان لا يشيعوه قال علي او كلما امر بامر معصية اطعناك فيه لا لعمر الله ما نفعل ذاك قال عثمن اقد مروان من نفسك قال مما ذا قال من شتمه وضرب راحلته قال اما راحلته فراحلتي بها فان اراد ان يضربها فليفعل واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها بما لا اكذب فيه عليك فغضب عثمن وقال لم لا يشتمك كأنك خير منه فوالله ما انت عندي بافضل منه فغضب علي وقال الي تقول هذا ياعثمن وبمروان الطريد ابن الطريد تعدلني فانا والله افضل منه ومنك وابي افضل من ابيك وامي افضل من امك وبي جلست مجلسك هذا وهذه نبلي نبلتها فهلم نبلك فانتبل فغضب عثمن واحمر وجهه وقام فدخل وانصرف علي واجتمع اليه اهل بيته ورجال من المهاجرين والانصار فلما كان

من الغد اجتمع الى عثمن اهل بيته ودخل عليه الناس « وفي رواية الجوهري انه ارسل الى وجوه المهاجرين والانصار والى بني امية » فشكا اليهم علياوقال انه يبغيلي الغوائل ويظاهر علي من يعيبني ويعرض في امري ويرد علي رأيي قالوا فاصلح هذا برفقك فانه ابن عمك (وفي رواية الجوهري فقالوا انت الوالي عليه واصلاحه اجمل قال وددت ذاك) قال فاتوه فاسألوه ان يمشي الى مروان ويعتذر اليه فأتوا عليا فذكروا لـه ذلك فقال اما مروان فلا امشي والله اليه معتذرا ولا حبا ولا كرامة ولكن ان اردتم ان امشي الى عثمن فعلت فاتوا بذلك الى عثمن فقال مروان يا امير المؤمنين انه لو مشى الي لما جعلت الأمر الا اليك فاذا ارضاك فقد رضيت فأرسل اليه عثمن فأتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد ثم قال : (اما بعد) فانك ظننتني في تشييعي ابا ذر ووداعه واني والله الذي لا اله الا هو ما اردت بذلك مساءتك ولا الخلاف عليك وما شيعته ولا ودعته الا ارادة ان اؤدي من حقه ما يجب على المسلم ان يؤدي من حق اخيه المسلم عند شخوصه في سفره او قدومه واما ما استقبلت به مروان فانه استعرضني ليردني عن قضاء حق الله فرددته رد مثلي مثله وانما كان ذلك كالأدب مني له ان لا يرد مسلما عن اداء حق من حقوق الله عليه واما ما كان بيني وبينك فانك عجلت علي واحفظت ففرط مني ما لم أكن أحب ان يفرط وانا استغفر الله لي ولكم .

فتكلم عثمن فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فاما ما مشيت الي فيه فقد حمدتك على ذلك ووهبت لك ما كان منك واما ما كان منك الى مروان فقد عفا لك عنه واما ما حلفت عليه فانت البر الصادق فادن يدك فأخذ يده فضمها الى صدره . ولما خرج علي من عند عثمن اقبلت سفهاء قريش وبنو امية على عثمن فقالوا أنت رجل قريش حقرك علي وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وهمدان في قتل قيس وعبس وذبيان في لطمة فرس والأوس والخزرج في تسعة رحل وتحتمل من علي صنعه بك « فدعوا الى حمية الجاهلية » قال ابو مخنف : فقال مروان اما والله ان اردت تلك منه ما قدرت عليها ولو قدرت لكان ضربي البهيمة عبثا وشتمي عليا سفها وما ذاك علي بعار انه الامير المطاع والامام المسيطر وانني لأرجوه للتي ما ارجوها احدا من قريش وقال مروان في ذلك :

وان عليا لا اريد مساءه ... ففي كل يوم منه خطبة عائب

تقول قريش ما لمروان ساكتا ... ومابي عي عن لؤي بن غالب
واني لأجراهم الى الغاية التي ... تقصر عنها سابقات الحلائب
واصدع مالا يستطيعون صدعه ... واشعب ما يعيا على كل شاعب
ولكنني ارعى له فضل مثله ... واكره ما فيه دبيب العقارب
وارجوه للأمر الذي ليس غيره ... له من قريش عند ضربة لازب
وما في قريش مثله للملمة ... تشيب لحاميها رؤوس الكواعب
على ان فيه نخوة هاشمية ... لتلك التي نرجو بها في العواقب
فان ملكتكم هاشم فالنجا النجا ... وتلك التي فيها اجتناب الغوارب
فيخلو لكم والراقصات الى منى ... بركبانها مثل النعام الخواضب
فتلك التي فيها عليهم الية ... وشر حروب القوم حرب الاقارب
وقال رجال رد مروان حقرة ... وادمى بسوط خير رأس الركائب
فقلت لهم ردي وضرب مطيتي ... لاهون من لبسي ثياب المحارب
وقطعي بكفي منه كفا طويلة ... لهـا نبأ ما بين بصرى وقارب
وقلت دعوني لا أبا لابيـكم ... فلست لكم فيما ترون بصاحب

قال ابو مخنف: واخبرني عبد الملك بن نوفل عن أبي سعيد المقبري قال لمـا انصرف علي من تشييع ابي ذر استقبله الناس فقالوا يا ابا الحسن غضب عليك عثمن لتشييعك أبا ذر فقال علي غضب الخيل على صم اللجم . وروى الشيخ الطوسي في الامالي في جملة حديث ان أبا ذر لما خرج الى الربذة اقام مدة ثم اتى المدينة فدخل على عثمن والناس عنده سماطان فقال يا امير المؤمنين اخرجتني من ارضي الى ارض ليس بها زرع ولا ضرع الا شويهات وليس لي خادم الا محررة ولا ظل يظلني الا ظـل شجرة فاعطني خادما وغنيمات اعيش فيها فحول وجهه عنه فتحول الى السماط الآخر فقال مثل ذلك فقال لـه حبيب بن سلمة لك عندي الف درهم وخادم وخمسمائة شاة قال ابو ذر اعط خادمك والفك وشويهاتك من هو احوج الى ذلك مني فاني انما اسأل حقي في كتاب الله فجاء علي فقال له عثمن الا تغني عني سفيهك هذا قال اي سفيه قال أبو ذر قال علي ليس بسفيه سمعت رسول الله «ص» يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر انزله بمنزلـة مؤمن آل فرعون (ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) اه .

(خبره مع عثمن وعبدالله بن مسعود)

كان عبد الله بن مسعود يطعن على عثمن ، قال المرتضى في الشافي : لا يختلف أهل النقل في طعن ابن مسعود على عثمن وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها ثم اورد في ذلك عدة روايات قال ابو مخنف حدثني نمير بن وعلة الرقاشي من همدان عن الشعبي عن ضبيعة ابن قيس البكري قال اني لفي مسجد رسول الله «ص» اذ دخل عبد الله بن مسعود المسجد مقدمه من الكوفة (الى ان قال) فقال له عثمن اخرج من مسجدنا يا ابن مسعود فقال اتخرجني من مسجد رسول الله «ص» قال اخرج منه كما تؤمر قال لا افعل فأمر غلاما له يقال له يحموم فاحتمله فاخرجه فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه بعد ضرب شديد فلبث طويلا مغشيا عليه فخرج اليه علي بن أبي طالب وامر ابنه الحسن فاتى بماء فصب على وجهه ثم احتمله في اناس من أهل بيته وغيرهم «اه» ولهذا كان الحجاج يقول ما اعلم احدا يقرأ بقراءة ابن مسعود الا حككتها من المصحف ولو بضلع خنزير وكان مجيء ابن مسعود من الكوفة الى المدينة ايام ولاية الوليد بن عقبة على الكوفة ما بين سنة ٢٥ ـ ٣٠ .

(خبره مع الوليد بن عقبة حين شرب الوليد الخمر)

كان الوالي في سنة ٣٠ على الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط ذكوان بن امية بن عبد شمس وهو أخو عثمن لامه امها أروى بنت كريز وكان قد وليها سنة ٢٥ بعد سعد بن أبي وقاص فلما كانت هذه السنة سكر الوليد وصلى الصبح بأهل الكوفة اربعا ثم التفت اليهم وقال ازيدكم ؟ فقال ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وتقيأ الخمر في المحراب فاخذوا خاتمه من يده وهو لا يشعر وجاؤوا الى المدينة فشهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمن فقال لعلي اقم عليه الحد فأمر علي ابنه الحسن بجلده فقال الحسن : ول حارها من تولى قارها فجلده علي وقيل امر عبد الله بن جعفر فجلده قيل اربعين والثابت في الجلد ثمانون . وروى ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال جلد علي الوليد بن عقبة في الخمر اربعين جلدة بسوط له طرفان قال واضاف الجلد الى علي لانه امر به «اه» وكان جلده بسوط له طرفان فاتما مقام جلده ثمانين قال ابن الاثير وكان على الوليد خميصة فأمر علي بن أبي طالب بنزعها لما جلد وفي ذلك يقول الحطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم سكرا وما يدري
فابوا ابا وهب ولو اذنوا ... لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

وفي الاستيعاب : من حديث الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت في علي ابن أبي طالب والوليد بن عقبة في قصة ذكرها (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون).

(سنة ٣١ ــ ٣٣)

(خبره في قصة رسول الكوفيين الى عثمن في امارة سعيد بن العاص على الكوفة)

ومن اخباره في خلافة عثمن في خبر ابي ربيعة العنزي الذي ارسله جماعة من اهل الكوفة برسالة الى عثمن يذكرون فيها امورا نقموها عليه ويطلبون اليه الاقلاع عنها وذلك في امارة سعيد بن العاص على الكوفة وكانت امارته عليها سنة ٣٠ من الهجرة بعد عزل الوليد بن عقبة عنها وبقي واليا عليها الى آخر سنة ٣٣ ولا يدرى في اي سنة منها كان ذلك قال ابو مخنف كما في كتابه المخطوط المتقدم اليه الاشارة : كان اول من كتب اليه في امارة سعيد بن العاص جماعة وعدهم اثني عشر رجلا منهم حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وسليمان ابن صرد في رجال من اهل الكوفة ونساكهم وذوي باسهم ينصحونه ويطلبون اليه الرجوع عن صرف قرائهم وخيارهم وقسمة فيئهم بين اشرارهم ويقولون انت اميرنا ما عبدت الله واطعته واحييت ما في كتابه وكان القريب والبعيد عندك في الحق سواء وسنذكر الكتاب بتمامه في ترجمة كعب بن ذي الحبكة عبدة النهدي وقالوا لا نحب ان يعرفنا عثمن لانا لا نأمنه على انفسنا فمن يبلغ عنا كتابنا لا يبالي ما اتي اليه من قتل أو ضرب أو حبس أو تسيير فقام رجل من عنزة يكنى أبا ربيعة وقال هاتوا كتابكم فقد عزم الله لي على الصبر على هذه الخصال فقام كعب بن ذي الحبكة النهدي وهو كعب بن عبدة وكان ناسكا متعبدا فقال والله لاكتبن اليه باسمي ونسبي بالغا عنده ما بلغ فكتب اليه كتابا (يأتي بنصه في ترجمة كعب) وجاء ليدفعه الى العنزي فوجده قد مضى فلحقه فوجده قد قرب من العذيب فاعطاه الكتاب ومضى العنزي حتى دخل المدينة واتى عثمن فدفع اليه كتاب اهل

الكوفة فلما قرأه التمع لونه وتمغر وجهه وقال من كتب هذا الكتاب قال اجتمع عليه عامة قراء اهل الكوفة واهل الصلاح والفضل في الدين والنسك قال كذبت بل كتبه السفهاء واهل البغي والجهل قال خبرني من هم قال ما انا بفاعل قال والله اذاً اوجع جنبيك واطيل حبسك قال اظن انك ستفعل والله ما جئتك حتى ظننت نفسي بجميع ما ذكرت قال وهذا كتاب آخر فاقرأه قبل ان تبسط علي العذاب فأخذه وقرأه فقال من كعب بن عبيدة ؟ قال قد نسب لك نفسه قال فمن اي قبيلة هو قال ما انا بمخبرك عنه الا بما اخبرك عن نفسه ، فقال عثمن لكثير بن شهاب الحارثي هل تعرف كعب بن عبدة ؟ قال نعم ، ذاك رجل من بني نهد فأمر عثمن بالعنزي فجرد وعلي بن ابي طالب حاضر فقال سبحان الله اتضرب الرسول ؟ انما هو رجل جاء بكتاب أو رسالة حملها فلم يجب عليه ضرب بل الرسول يحبى ولا يجفى قال فترى ان نحبسه ؟ قال ما ارى حبسه فخلى سبيله وانصرف العنزي فما راعهم وهم ينتظرون قادماً يقدم عليهم فيأتيهم بخبره اذ طلع عليهم ، فما بقي بالكوفة احد الا اتاه ممن كان على رأيه وعظم العنزي في اعينهم فسألوه فأخبرهم بما قال وما قيل له واحسن القول في علي والثناء عليه .

(بعث سعيد بن العاص بهدايا الى المدينة والى علي)

ومن اخباره في خلافة عثمن امر الهدية التي بعث بها اليه سعيد بن العاص ايام ولايته على الكوفة من قبل عثمن في جملة من بعث اليهم ، ومر ان ولاية سعيد هذا على الكوفة كانت سنة ثلاثين الى آخر سنة ٣٣ ، ولا يدري في اي سنة منها كان ذلك .

روى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني ج ١١ ص ٢٩ ـ ٣٠ بسنده عن الحارث ابن حبيش قال : بعثني سعيد بن العاص (ايام ولايته على الكوفة من قبل عثمن) بهدايا الى المدينة وبعثني الى علي عليه السلام وكتب اليه : اني لم ابعث الى احد بأكثر مما بعثت به اليك الا اشياء في خزائن امير المؤمنين ، قال : فاتيت عليا فاخبرته فقال لشد ما تحظر بنو امية تراث محمد ﷺ ، اما والله لئن وليتها لأنفضنها نفض القصاب التراب الوذمة ، قال ابو جعفر (الطبري) هذا غلط انما هو الوذام التربة . وبسنده بعث سعيد بن العاص مع ابن ابي عائشة مولاه بصلة الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : والله لا يزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا مما أفاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لأنفضنها نفض القصاب

الوذام التربة ، هكذا في هذه الرواية «اه» . وفي النهاية قال الاصمعي : سألني شعبة عن هذا الحرف فقلت ليس هو هكذا انما هو نفض القصابُ الوذام التربة .

(تفسير الغريب في هذا الخبر)

قوله لشد ما تحظار الخ تحظار من الحظر وهو المنع اي لشد ما حازوه ومنعوه غيرهم او من الحظيرة وهي الموضع الذي يحاط عليه فيمنع ذلك من دخوله ، اي لشد ما جعلوا حظيرة على تراثه وممنوعا منه . والضميران في لئن وليتها لأنفضنها يمكن رجوعها الى الخلافة او الى بني امية او بالاختلاف اي لئن وليت الخلافة لأنفضن الخلافة وانقيها مما دنسها ، او لئن وليت بني امية لأنفضن بني امية ، والظاهر الوجهان الاولان ، ومما فعله لما ولي الخلافة رد قطائع عثمن الى بيت المال .

(والقصاب) بتشديد الصاد المهملة والرواية قد رويت بوجهين كما سمعت والطبري قال ان روايتها على الوجه الاول غلط من الرواة والصواب الوجه الثاني ، وابن الاثير في النهاية تكلف في تفسيرها على الوجه الاول فقال : التراب (بكسر التاء) جمع ترب (بسكون الراء) تخفيف ترب بكسرها يريد اللحوم التي تعفرت بسقوطها في التراب ، والوذمة المتقطعة الاوذام وهي السيور التي تشد بها عري الدلو وقيل اراد بالقصاب السبع والتراب اصل ذراع الشاة، والسبع اذا اخذ الشاة قبض على ذلك المكان ثم نفضها «اه» فانت ترى عدم المناسبة بين تفسير التراب وتفسير الوذمة على التفسير الاول والتكلف الظاهر في التفسير الثاني ، اما على الوجه الثاني للرواية ففي القاموس الوذمة محركة المعى والكرش جمعها وذام ككتاب «اه» والتربة التي سقطت في التراب فان القصاب ينفضها حينئذ لينقيها من التراب. والرواية لما اخطأ فيها بعض الرواة فقلبها تكلف العلماء في تفسيرها بهذه التكلفات .

(اخباره المتعلقة بمقتل عثمن)

قال الطبري في تاريخه ما حاصله : انه لما نقم الناس على عثمن ما نقموا ، استدعى عماله وفيهم معوية ، فلما خرج معوية من عند عثمن مر على نفر من المهاجرين فيهم علي وطلحة والزبير فقال انكم تعلمون ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع ، وان

طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذالك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر ، واني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيراً وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك ، فقال علي : كنت ارى في هذا خيرا ، فقال الزبير : والله ما كان اعظم قط في صدرك وصدورنا منه اليوم ، (قوله) كنت ارى في هذا خيراً اي فبان لي انه لا خير فيه ، وهذا كلام يقوله من يريد بيان ان الحال الاخيرة افظع من الاولى ولا يلزمه انه كان يرى فيه خيرا حقيقة ، وقول الزبير ما كان اعظم الخ يريد به ان كلامه تهديد لهم . قال ابن ابي الحديد : من هذا اليوم أنشب معوية اظفاره في الخلافة لانه غلب على ظنه قتل عثمن ، ألا ترى الى قوله وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الى غيرهم وهو على البدل لقادر ، وانما يعني نفسه ولهذا تربص بنصرة عثمن لما استنصره . وقال الواقدي : لما اجلب الناس على عثمن وكثرت القالة فيه خرج ناس من مصر في الفين وكان هواهم في علي وناس من الكوفة في الفين وكان هواهم في الزبير ، وناس من اهل البصرة ولم يذكر عددهم وكان هواهم في طلحة ــ ومنه يعلم ان تشيع اهل مصر اقدم من تشيع اهل الكوفة وانما فشا التشيع في الكوفة بعد توطن امير المؤمنين علي لها ــ فنزل المصريون ذا خشب والعراقيون ذا المروة ، وروى الطبري قال : لما نزل المصريون ذا خشب يريدون قتل عثمن ان لم ينزع عما يكرهون ، وعلم عثمن ذلك جاء الى منزل علي فقال : يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم وتردهم عني فان في دخولهم علي وهناً لامري وجرأة علي ، فقال علي على اي شيء اردهم قال على ان اصير الى ما اشرت به ورأيته لي ، فقال علي اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك تخرج وتقول وتعد ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعاوية وابن عامر وعبد الله ابن سعد فانك أطعتهم وعصيتني ، فقال عثمن اني اعصيهم واطيعك ، فأمر علي الناس ان يركبوا معه فركب ثلاثون رجلا من المهاجرين والأنصار فاتوا المصريين فكلموهم فكان الذي يكلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر ورجع علي حتى دخل على عثمن فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا آمن ان يجيء ركب من جهة اخرى فتقول لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمن فخطب الخطبة التي اعطى الناس فيها من نفسه التوبة وقال لهم انا اول من اتعظ واستغفر الله عما فعلت وتاب اليه فليأتني اشرافكم فليروا رأيهم وليذكر كل واحد ظلامته

لأكشفها وحاجته لأقضيها والله لأعطينكم الرضا ولأنحين مروان وذويه ، فلما نزل وجد مروان وسعداً ونفراً من بني امية في منزله وقد بلغتهم خطبته فقال مروان أأتكلم اماسكت فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمن لا بل تسكت فانتم والله قاتلوه وميتمو أطفاله قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك وذم اباها فعرضت بذم ابيه فاعرض عنه عثمن ثم عاد فقال أتكلم اماسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي (والتفدية بالاب والام لها قيمتها في الخداع) والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين ما زدت على ان جرأت عليك الناس فقال عثمن ان ان الفائت لا يرد ولم آل خيرا قال ان الناس قد اجتمعوا ببابك امثال الجبال قال ما شأنهم قال انت دعوتهم فهذا يذكر مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسأل نزع عامل قال فاخرج انت اليهم فكلمهم فاني استحي ان أكلمهم واردهم فخرج مروان الى الناس فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم جئتم لنهب شاهت الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اغربوا عنا وتهددهم فرجع الناس خائبين يشتمون عثمن ومروان واتى بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل علي على عبد الرحمن بن الاسود الزهري فقال احضرت خطبة عثمن قال نعم قال افحضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال اي عباد الله ياالله للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وخذلتني وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان يلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة الرسول وقام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمن فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا عقله واني لأراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك افسدت شرفك وغلبت على رأيك ، ثم نهض ، فدخلت نائله بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك ولا معاود لك وقد اطعت مروان يقودك حيث يشاء ، قال فما اصنع ؟ قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر ولا هيبة وانما تركك الناس لمكانه وانما رجع عنك اهل مصر لقول علي فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس قدما وانه لا يعصى (ومنه يعلم ان نائلة — وهي امرأة — كانت اعقل وانصح لعثمن من مروان) فارسل الى علي فلم يأته وقال قد اعلمته اني غير عائد . قال الطبري فجاء عثمن الى منزل علي بمنزله ليلا فاعتذر اليه ووعد من نفسه الجميل وقال اني

فاعل واني غير فاعل فقال له علي ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله «ص» واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك، فخرج عثمن من عنده وهو يقول خذلتني يا أبا الحسن وجرأت الناس علي فقال علي والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء اظنه لك رضا جاء مروان بغيره فسمعت قوله وتركت قولي ولم يدع علي الى نصر عثمن الى ان منع الماء لما اشتد الحصار عليه فغضب علي من ذلك غضبا شديدا وقال لطلحة ادخلوا عليه الروايا فكره طلحة وساءه فلم يزل علي حتى ادخل الماء اليه «اه» . وقال ابن أبي الحديد : روى الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم وذكر أبو جعفر (الطبري) في التاريخ وذكره غيره من جميع المؤرخين ان عليا لما رد المصريين رجعوا بعد ثلاثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمن بالموضع المعرف بالتويت على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا امره فوجدنا فيه هذة الصحيفة ومضمونها امر عبدالله بن سعد بن أبي سرح (عامل مصر من قبل عثمن) بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو ابن الحمق وحلق رؤوسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم آخرين من أهــل مصر وقيل ان الذي اخذت منه الصحيفة أبو الاعور السلمي (ويمكن انه كان مصاحبا للغلام) وجاء الناس الى علي وسألوه ان يدخل الى عثمن فيسأله عن هــذه الحال فجاء فسأله فاقسم عثمن بالله ما كتبته ولا علمته ولا امرت به فقال محمــد بن مسلمة صدق ، هذا من عمل مروان فقال لا ادري فقال المصريون افيجترىء عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور الفظيعة وأنت لا تدري قال نعم فقالوا ان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به بغير حق وان كنت صادقا استحققت الخلع لضعفك، وكثرت الاصوات واللغط فقام علي واخرج أهل مصر معه وخرج الى منزله . قال الواقدي واحاط المصريون والكوفيون والبصريون بعثمن وحصروه وخرج عثمن يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء ان اهل المدينة يعلمون انكم ملعونون على لسان محمد «ص» فأمحوا الخطأ بالصواب فقام محمد بن مسلمة فصدقه فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب وثار القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمن حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واقبل علي وطلحة والزبير فدخلوا على عثمن يعودونه من صرعته ويتألمون له وعند عثمن نفر من بني امية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلي اهلكتنا وصنعت هذا الذي صنعت والله ان بلغت

هذا الامر الذي تريده ليمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم . وروى الطبري ان عمرو بن العاص كان شديد التحريض والتأليب على عثمن وكان يقول والله ان كنت لالقي الراعي فاحرضه على عثمن فضلا عن الرؤساء والوجوه فلما سعر الشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينما هو بقصره ومعه ابناه اذ مر به راكب من المدينة فسألوه عن عثمن فقال محصور فقال عمرو انا أبو عبد الله (العير يضرط والمكواة في النار) ثم مر بهم آخر فسألوه فقال قتل عثمن فقال عمرو أنا أبو عبد الله اذا نكأت قرحه ادميتها «اه» ثم انه حارب عليا مع معوية طلبا بدم عثمن فكان مجتهدا مأجورا !! : وروى الطبري في تاريخه ان علياً كان في مالـــه بخيبر لما حصر عثمن [1] فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة قال كان لطلحة في حصر عثمن اثر فلما قدم علي اتاه عثمن وقال له ان لي حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبدمناف ان يبتز بنو تيم امرهم، يعني طلحة، فقال له علي انا اكفيك ثم خرج الى المسجد فرأى اسامة بن زيد فتوكأ على يده حتي دخل دار طلحة وهي مملوءة من الناس فقال لـه يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمن قال يا ابا حسن بعدان مس الحزام الطبيين فانصرف علي حتى اتى بيت المال فقال افتحوا فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرفوا من عندطلحة حتى بقي وحده وسر عثمن بذلك وجاء طلحة الى عثمن تائباً فقال ما جئت تائبا بل مغلوبا ، الله حسيبك «اه» وقد ظهر مما مر ان طلحة وعمرو بن العاص كانا من اشد الناس على عثمن واحرصهم على قتله . وروى الطبري عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمن فر طلحة فقام اليه ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احدا يدخل الى عثمن ولا يخرج من عنده فقال لي عثمن هذا ما امر به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل هؤلاء القوم والبهم علي والله لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه «اه». وقال الطبري أيضا: كان لعثمن على طلحة ابن عبيد الله خمسون الفا فقال طلحة يوما قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لـــك معونة على مروءتك فلما حصر عثمن قال علي لطلحة انشدك الله الا كففت عن عثمن قال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي يقول لحا الله ابن الصعبة أعطاه عثمن ما اعطاه

---

[1] لعل المراد لما اريد حصر عثمن لدلالة الاخبار الكثيرة انه كان بالمدينة عند حصر عثمن .

ـ المؤلف ـ

وفعل به ما فعل «اه» . وكذلك عائشة كانت تقول في عثمن اقتلوا نعثلا فقد كفر كما رواه الطبري وغيره ، ثم حارب طلحة مع ام المؤمنين عليا يوم الجمل طلبا بثأر عثمان وكان الباعث لطلحة على التحريض على عثمان الطمع في الخلافة كما كان الباعث لام المؤمنين على ذلك الطمع في الخلافة لقريبها طلحة التيمي كما كان ذلك هو الباعث على طلب ثأره من علي وكان الباعث لعمرو على حرب علي الطمع في امارة مصر ، أو ان الباعث للثلاثة على ذلك الاجتهاد الذي يؤجر المخطىء فيه اجرا واحدا والمصيب أجرين ! ! لله در مهيار حيث يقول :

وللقتيل يازمون دمه وفيهم القاتل غير من قتل

وفي شرح نهج البلاغة : ان ابن عباس جاء عليا برسالة من عثمن وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال يا ابن عباس ما يريد عثمن ان يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب[1] اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم الآن يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما «اه»

قال الطبري : كتب عثمان الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم فتربص به به معاوية وكان عثمان قد استشار لصحابه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي ويطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغرر في هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق وقد اعطيتموه وأنه منصفكم من نفسه فسأله الناس ان يستوثق لهم وقالوا انـا لا نرضى بقول دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا ، قال لا اقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه واما ما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما بالمدينة

---

(١) الناضح البعير يستقي عليه « والغرب » الدلو العظيمة . ـ المؤلف ـ

ثلاثة ايام فأجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتأهب سرا للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئاً ثار بــه الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا المدينة . قال الطبري ثم ان محاصري عثمان اشفقوا من وصول اجناد من الشام والبصرة تمنعه فحالوا بين عثمان وبين الناس ومنعوه كل شيء حتى الماء فارسل عثمان سراً الى علي والى ازواج النبي «ص» انهم قد منعونا الماء فجاء علي في الغلس فوقف على الناس فوعظهم وقال ان الذي تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين ان الفرس والروم لتأسر فتطعم وتسقي فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا له وقالوا لا نعم ولا نعمة عين فلما رأى منهم الجد رمى بعمامته الى دار عثمان يعلمه انه قد نهض وعاد . قال الطبري : وبقي عثمان ثلاثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير ابن مطعم كلما عليا في ان يأذن في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة وخرج ناس يسير من اهلــه ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه فارسل علي فمنع من رجم سريره وكف الذين راموا منع الصلاة عليه .

وفي نهج البلاغة من خطبة له في معنى قتل عثمان : لو امرت به لكنت قاتلا ، او نهيت عنه لكنت ناصرا ، غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ، ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني ، وانا جامع لــكم امره : استأثر فأساء الاثرة وجزعتم فأسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر والجازع :

قال ابن ابي الحديد : ظاهر هذا الكلام انه ما امر بقتله ولانهى عنه ولا يجوز ان يحمل هذا الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمان ولما ثبت في السير والاخبار انه كان ينهى عن قتله . واجاب بحمل النهي على المنع باليد وانما لم يمنع باليد لانه غلب على ظنه انه غير مؤثر فهو قد كان ينهى عنه باللسان ، هذا حاصل جوابه ، وهو يرجع الى انه غير قادر على المنع وهو كذلك لقلة الانصار وخذلان الاكثر وقوة المحاصرين له وكثرتهم قال ولاجل اشتباه هذا الكلام على السامعين قال كعب بن جعيل شاعر اهل الشام من ابيات :

اری الشام تكره أهل العرا ق واهل العراق لهم كارهونا

وقالــوا علي امام لنــا ... فقلنا رضينا ابن هند رضينا
ومــا في علي لمستعتب ... مقال سوى ضمــه المحدثينا
وايثاره اليوم اهل الذنــو ... ب ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنــه حــذا شبهة ... وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط ... ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هــو ساء ولا ســره ... ولا بد من بعض ذا ان يكون

قال وما قال هذا الشعر الابعد ان نقل الى اهل الشام كلام كثير لعلي في عثمان يجري هذا المجرى كقوله ما ساءني وما سرني وقيل له ارضيت فقال لم ارض فقيل لـه اسخطت قال لم اسخط. واما قوله غير ان من نصره الخ فقال: معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه كان اكثرهم فساقا كمروان بن الحكم واضرابه وخذله المهاجرون والانصار.

المضامين

سِيَرُ الأئمة

سيرة أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب
عليه السلام

المجتهد الأكبر
السيد محسن الأمين
رضوان الله عليه

دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

(بيعته بالخلافة)

بويع علي (ع) بالخلافة يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة على روايـة الطبري سنة ٣٥ وكان قتل عثمان يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة فكان بين قتلـه وبيعة علي سبعة ايام ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده انه استخلف علي بن ابي طالب سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وخمسين سنة واشهر . قال الحاكم في المستدرك : اختلفت الروايات في وقته فقيل انه بويع بعد اربعة ايام من قتل عثمان وقيل بعد خمس وقيل بعـد ثلاث وقيل بويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة قال واصح الروايات انه امتنع عن البيعة الى ان دفن عثمان ثم بويع على منبر رسول الله «ص» ظاهرا وكان اول من بايعه طلحة فقال هذه بيعة نكث .

روى الحاكم في المستدرك بسنده انه لما بويع علي بن ابي طالب على منبر رسول الله «ص» قال خزيمة بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر :

اذا نحن بايعنا علياً فحسبنا	ابو حسن مما نخاف من الفتن
رجوناه اولى الناس بالناس انه	اطب قريش بالكتاب وبالسنن
وان قريشا ما تشق غباره	اذا ما جرى يوما على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله	وما فيهم كل الذي فيه من حسن

وروى فيه بسنده انها لمـا جاءت بيعة علي الى حذيفة قال : لا ابايـع بعـده الا اصعر أو ابتر .

قال الطبري . اختلاف السلف من اهل السير في بيعة من بايعه والوقت الذي بويع فيه، وقال ابن الاثير اختلفوا في كيفية بيعته .(اقول) : ونحن نذكر ذلك مقتبسا من مجموع ما رواه الطبري وذكره ابن الاثير ، وهو انه لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله «ص» من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فأتوا عليا فقالوا انه لا بد للناس من امام ، قال لاحاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به قالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه مرارا وقالوا له في آخر ذلك انا لا نجد اليوم احدا احق بهذا الامر منك لا اقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله «ص» فقال لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خير من ان اكون أميرا فقالوا لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك ، قال : ففي المسجد ، فان بيعتي لا تكون خفيا ولا

تكون الا عن رضا المسلمين ، وكان في بيته ، وقيل في بعض حيطان المدينة (وفي رواية) فغشي الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام فقال دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم لـه القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة فقال قد اجبتكم واني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم. فلما دخل المسجد دخل المهاجرون والانصار فبايعوه ثم بايعه الناس فكان أول من بايعه طلحة والزبير فنظر حبيب بن أبي ذؤيب الى طلحة حين بايع فقال اول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وجاؤوا بسعد (بن ابي وقاص) فقال علي: بايع، قال لا ابايـــع حتى يبايع الناس وجاؤوا بابن عمر ، فقال مثل ذلك فقال ائتني بكفيل قال لا ارى كفيلا ، قال الاشتر دعني اضرب عنقه ، قال علي : دعوه ، انا كفيله ، انك ما علمت لسيء الخلق صغيرا وكبيراً . (أقول) وادعى بعضهم ان طلحة والزبير بايعا مكرهين ولكن النظر الصحيح ينفي ذلك فمن لم يقبل أول الامر بالبيعة حتى الحوا عليه الحاحا شديداً لا يمكن ان يبدأ بيعته بالاكراه ومن لم يكره سعدا وابن عمر عليها وليسا بدون طلحة والزبير مكانة في الناس لا سيما سعد لا يمكن ان يكره طلحة والزبير على البيعة .

(المتخلفون عن بيعته)

في مروج الذهب : قعد عن بيعته جماعة عثمانية وجماعة لم يروا الا الخروج من الامر . وفي اسد الغابة : تخلف عن بيعته جماعة من الصحابة فلم يلزمهم بالبيعة وسئل علي عمن تخلف عن بيعته فقال اولئك قعدوا عن الحق ولم ينصروا الباطل ، وروى الطبري بسنده عن عبدالله ابن الحسن قال بايعت الانصار عليا الا نفرا يسيرا منهم وعدهم وقال كانوا عثمانية «اه» ونحن نذكر اسماء المتخلفين مأخوذة من مجموع ما ذكره هؤلاء وهم : حسان بن ثابت . كعب بن مالك وكانا شاعرين . مسلمة بن مخلد أو خالد . أبو سعيد الخدري . محمد ابن مسلمة حليف بني عبد الاشهل . النعمان بن بشير . زيد بن ثابت . رافع بن خديج . فضالة ابن عبيد . كعب بن عجرة . سعد بن أبي وقاص . عبد الله بن عمر . صهيب بن سنان . سلمة بن وقش . اسامة بن زيد . عبدالله بن ســـلام . قدامة بن مظعون . المغيرة بن شعبة الثقفي . وهبان بن صيفي . قال عبدالله بن الحسن فيما رواه عنه الطبري في العشرة الاول انهم كانوا عثمانية وقال : اما حسان فكان شاعراً لا يبالي ما صنع واما زيد بن ثابت فولاه

عثمن الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا انصار الله مرتين فقال أبو ايوب ما تنصره الا لأنه اكثر لك من العبدان ، واما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك ما اخذ منهم له، وقال المسعودي وبايع ابن عمر يزيد بعد ذلك والحجاج لعبد الملك بن مروان. وقال ابن الاثير : فاما النعمان بن بشير فانه اخذ اصابع نائلة امرأة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قتل فيه وهرب فلحق بالشام فكان معوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا رأى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظا وجدوا في امرهم ثم يرفعه فاذا احس منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص حرك لها حوارها تحن فيعلقها . وقال المسعودي : بعثت ام حبيبة بنت أبي سفيان الى اخيها معوية بقميص عثمان مخضبا بدمائه مع النعمان ابن بشير الانصاري . وقال ابن الاثير : وهرب بنو امية فلحقوا بمكة وجيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا . وفي مروج الذهب واتاه جماعة ممن تخلف عن بيعته من بني امية منهم سعيد ابن العاص ومروان بن الحكم والوليد بن أبي عقبة بن أبي معيط فجرى بينه وبينهم خطب طويل ، وقال له الوليد انا لم نتخلف عنك رغبة عن بيعتك لكنا قوم وترنا الناس وخفنا على نفوسنا فعذرنا فيما نقول واضح: اما أنا فقتلت أبي صبرا وضربتني حدا ، وقال سعيد ابن العاص كلاما كثيرا وقال له الوليد : اما سعيد فقتلت اباه صبرا واهنت مثواه واما مروان فانك شتمت اباه وكبت عثمان في ضمه اياه : قال وقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى ان حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان بن بشير (قبل نفوذه بالقميص) اتوا عليا في آخرين من العثمانية فقال كعب بن مالك : يا امير المؤمنين ليس مسيئا من اعتب وخير كفر ما محاه عذر (في كلام كثير) ثم بايع وبايع من ذكرنا جميعا ، قال واتصلت بيعته بالكوفة وغيرها من الامصار وكان اهل الكوفة اسرع اجابة الى بيعته واخذ له البيعة على اهلها ابو موسى الاشعري حتى تكاثر الناس عليه «اه» و لم يتخلف عنه سوى اهل الشام مع معوية فلم يبايعوه .

وفي ارشاد المفيد : روى الشعبي انه لما اعتزل سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد ابن مسلمة وحسان بن ثابت واسامة بن زيد امير المؤمنين وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي وانما الخيار للناس قبل ان يبايعوا فاذا بايعوا فلا خيار لهم وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل اهله ولم تكن بيعتكم اياي

فلتة وليس امري وامركم واحد واني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم وايم الله لانصحن للخصم ولانصفن المظلوم وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة واسامة وعبدالله وحسان بن ثابت امور كرهتها والحق بيني وبينهم . (قال) الحاكم في المستدرك : اما قول من زعم ان عبد الله بن عمر وابا مسعود الانصاري وسعد بن ابي وقاص وابا موسى الاشعري ومحمد ابن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد قعدوا عن بيعته فان هذا قول من يجحد حقيقة تلـك الاحوال فاسمع الآن حقيقتها : قال اما عبد الله بن عمر وروى حديثاً مسندا عن الزهري عن حمزة بن عبدالله بن عمر انه بينما هو جالس مع ابيه اذ جاءه رجل من اهل العراق فقال يا ابا عبد الرحمن اني والله لقد حرصت ان اتسم بسمتك واقتدي بك في امر فرقة الناس واعتزل الشر ما استطعت واني اقرأ آية من كتاب الله محكمة قد اخذت بقلبي فاخبرني عنها : قول الله عز وجل (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهـما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين) ، اخبرني عن هذه الاية فقال عبدالله : مالك ولذلك انصرف عني ، فانطلق حتى توارى عنا سواده ، وأقبل علينا عبد الله بن عمر فقال ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في امر هذه الآية اني لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله عز وجل ، ثم قال الحاكم : هذا باب كبير قد رواه عن عبد الله بن عمر جماعة من كبار التابعين وانمـا اقتصرت على حديث الزهري لانه صحيح على شرط الشيخين . (أقول) : قد احتج هذا العراقي على ابن عمر بما لم يستطع رده وما كان ينبغي ان يقول له : مالك ولذلك ، فان هذا انما يقال لمن يدخل فيما لا يعنيه لا لمن يأمر بمعروف ويرشد الى اهم واجب ويحتج بالدليل القاطع والبرهان الساطع بل كان يلزم ان يمدحه ويقول له اصبت وارشدت لا ان يطرده ويقول : انصرف عني ، بل يقول له : مرحبا بك ويعترف امامـه بخطئه كـما اعترف امـام جلسائه .

قال الحاكم ، واما ما ذكر من امساك اسامة بن زيد وذكر حديثا مسندا عن اسامة قال بعثني رسول الله « ص » في سرية في اناس من اصحابه فاستبقنا انا ورجل من الانصار الى العدو فحملت على رجل فلما دنوت منه كبر فطعنته فقتلته ورأيت انه انما فعل ذلك ليحرز دمه فلما رجعنا سبقني الى النبي «ص» فقال يارسول الله لا فارس خير من فارسكم انا استلحقنا رجلا فسبقني اليه فكبر فلم يمنعه ذلك ان قتله فقال النبي «ص» يا اسامة مـا صنعت اليوم فقلت حملت على رجل فكبر فرأيت انه انما فعل ليحرز دمه فقتلته فقال كيف بعد الله اكبر ،

فهلا شققت عن قلبه ، فلا اقاتل رجلا يقول الله اكبر مما نهاني عنه حتى القاه .

قال واما ما ذكر من اعتزال سعد بن أبي وقاص عن القتال وذكر حديثا مسندا ان سعداً قال له رجل ان عليا يقع فيك انك تخلفت عنه فقال سعد والله انه لرأي رأيته أخطأرأيي ، ان علي ابن ابي طالب اعطي ثلاثا لان اكون اعطيت احداهن احب الي من الدنيا وما فيها ، لقد قال له رسول الله «ص» يوم غدير خم : هل تعلمون اني اولى بالمؤمنين قلنا نعم قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وجيء به يوم خيبر وهو ارمد ما يبصر فقال يا رسول الله اني ارمد فتفل في عينيه ودعا له فلم يرمد حتى قتل وفتح عليه خيبر واخرج رسول الله «ص» عمه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليا فقال ما انا اخرجتكم واسكنته ولكن الله اخرجكم واسكنه. واما ما ذكرمن اعتزال أبي مسعود الانصاري وابي موسى الاشعري فانهما كانا على الكوفة فارسل محمدا ابنه ومحمد بن ابي بكر لاخذ البيعة فامتنع أبو موسى ان يبايع فبعث اليه عمار بن ياسر والحسن بن علي فعزلاه واستعمل قرظة بن كعب فلم يزل عاملا حتى قدم علي من البصرة فعزله فلما سار الى صفين استخلف عقبة بن عمرو وابامسعود الانصاري حتى قدم من صفين .

واما قصة اعتزال محمد بن مسلمة الانصاري عن البيعة فروي عنه انه قال يا رسول الله كيف اصنع اذا اختلف المصلون قال تخرج بسيفك الى الحرة فتضرب به بهائم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضيه او يد خاطئه .

قال الحاكم : بهذه الاسباب وما جانس ، كان اعتزال من اعتزل عن القتال مع علي وقتال من قاتله «اه» (اقول) حاصل ماذكره ان امتناع من امتنع عن بيعته ليس لاعتقادهم عدم اهليته للخلافة ولا عنادا بل لشبهة دخلت عليهم . فابن عمر وسعد ظنا انها فتنة ، الارجح عدم الدخول فيها ثم بان لهما خطؤهما وندما على ترك القتال وعدا انفسهما مذنبين واسامة دخلت عليه شبهة عدم جواز قتل من اظهر الاسلام ولم يتفطن للفرق بين المقامين وانها شبهة واهية وابو مسعود استخلفه على الكوفة حيث سار الى صفين فدل على انه بايع وتاب وانحصر الاصرار والامتناع في ابي موسى : وهذا الذي ذكره الحاكم لا يصلح ان يكون عذرا مبررا لامتناع هؤلاء عن البيعة وقتال اهل البغي ، ولا الحاكم اراد ان يعتذر عنهم بذلك انما اراد بيان حقيقة الحال في قعودهم .

(وروى) الطبري ما حاصله انه اجتمع الى علي طلحة والزبير في عدة من الصحابة وطلبوا منه ان يقيم الحد على من شرك في دم عثمان ممن في المدينة وانه ردهم رداً رفيقا فقال يااخوتاه لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم فهل ترون موضعا لقدرة على ما تريدون قالوا لا ثم طلب منهم الهدوء حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها ، واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج ، وانما هيجه على ذلك هرب بني امية ، وتفرق القوم بعضهم يقول لترك هذا الامر الى ما قال علي امثل ، وبعضهم يقول ان عليا لمستغن برأيه وامره عنا ولا نراه الا سيكون على قريش اشد من غيره . فذكر ذلك لعلي فقام فحمد الله واثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله عز وجل ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مواليه وقال يا معشر الاعراب الحقوا بمياهكم . (وروى) الطبري أيضا ما حاصله ان عليا (ع) قال لابن عباس سر الى الشام فقد وليتكها فلم يقبل واعتذر بالخوف من معوية قال ولكن اكتب اليه فمنه وعده فابى علي وقال : والله لا كان هذا ابدا ، وان المغيرة بن شعبة اشار على علي باقرار معوية وعمال عثمن على اعمالهم فاذا بايعوا له واطمأن الامر له عزل من احب واقر من احب فابى عليه وقال : والله لا اداهن في ديني ولا اعطي الدنيء في امري قال فانزع من شئت واترك معوية فان له جرأة وهو في أهل الشام يسمع منه فقال له لا استعمل معوية يومين ابدا ثم جاءه فأشار عليه بعزلهم فسئل عن ذلك فقال نصحته في الاولى فعصاني فغششته في الثانية وان ابن عباس وافق المغيرة على رأيه واشار عليه بان يثبت معوية وقال فان بايع لك فعليّ ان اقلعه من منزله فقال والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل :

وما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

وفي هذه الرواية ما يقتضي التأمل : اما اشارة المغيرة عليه اولا بما زعمه نصحا فالمغيرة لم يكن يرجى منه النصح لعلي وكان علي اعرف الناس به ولا يبعد ان يكون غاشا في المقامين واراد بالاشارة بتثبيت معوية النصح لمعوية لا لعلي وباظهار الموافقة ثانيا التقرب الى علي ودفع التهمة عن نفسه ، فان عليا اذا اقره لم يكن في استطاعته عزله ، ومتى هم بعزله خلعه وطالب بدم عثمان واستطاع استمالة أهل الشام لذلك بما استمالهم به اولا بانه ولي الدم ، مع ان معاوية في دهائه كان يعلم ان عليا اذا ولاه لا بد ان يعزله فلم تكن لتنطلي عليه هذه

الحيلة فلو كتب اليه علي عهده على الشام لرد ذلك وقال له ثبت خلافتك اولا وابر من دم عثمان أو سلم الينا قتلته فلم يكن في ذلك فائدة غير تولية من لا يستجيز علي توليته (وبالجملة) هذه حال من يريد ان يداهن معاوية ويستفيد من مسالمته ان تثبت له الخلافة والأمرة فيستمر على مداهنته محافظة على ملكه وامرته كما يفعله اليوم وقبل اليوم من يريد امارة ونحوهـا فيداهن ويحابي ويمدح من يستحق الذم ويذم من يستحق المدح ويرتكب ما لا يرضي الله في سبيل المحافظة على الامرة وعدم الاخلال بها أما أمير المؤمنين عليه السلام فلم يكن للامرة عنده شيء من الاهمية وقد صرح بذلك لابن عباس لما كان نازلا بذي قار لما قال له عن النعل انها خير عنده من امرتهم الا ان يقيم حقا او يدفع باطلا (فان قال قائل) ان المداراة لا تنافي ذلك بل هي لازمة في الشرع كما كان يصنع النبي «ص» مع المؤلفة قلوبهم بل الله تعالى قد فرض لهم نصيبا من الزكاة (قلنا) كل ذلك ما لم يستلزم ارتكاب محرم او اخلالا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما كان يصنع مع المؤلفة قلوبهم اجنبي عن ذلك .

اول خطبة خطبها علي (ع) حين استخلف

اول خطبة خطبها حين استخلف فيما رواه الطبري بسنده عن علي بن الحسين : حمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل انزل كتابا هاديـا بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض ادوها الى الله سبحانه يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرما غير مجهولـة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق لا يحل دم امرىء مسلم الا بما يجب فان النار امامكم وان من خلفكم الساعة تحدوكم فخففوا تلحقوا اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده انـكم مسؤلون حتى عن البقاع والبهائم ثم اطيعوا الله فلا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه اذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض . (قال الطبري) فلما فرغ من خطبته قال المصريون وفي رواية قالت السبائية اي اصحاب عبدالله بن سبأ (أقول) ان صحت الرواية فالقائل واحد منهم ولا يمكن ان يكون جميعهم فكأن الراوي ظن انـه يعبر عن رأيهم :

خذها اليك واحذرن أبا حسن ... انا نمر الامر امرار الرسن
صولة اقوام كاشداد السفن ... بمشرفيات كغدران اللبن

وتطمن الملك بلدن كالشطن حتى يمرن على غير عنن

فقال علي :

اني عجزت عجزة لا اعتذر سوف اكيس بعدها واستمر
ارفع من ذيلي ما كنت اجر واجمع الامر الشتيت المنتشر
ان لم يشاغبني العجول المنتصر او تتركوني والسلاح يبتدر

ومن مجموع ما تقدم يعلم حراجة موقف علي عليه السلام وتشعب الامور عليه وانه ساسها بحكمة وسياسة رشيدة لا يمكن لاحد يريد ان يجمع بين رضا الله وسياسة الخلافة والامرة ان يأتي باحسن منها واوفق بالمصلحة بل ولا بمثلها فالشورى كانت قد غرست في نفس طلحة والزبير وغيرهما انهما اهل للخلافة وطمحت بذلك نفوسهما الى مساماة علي ومماراته فيها والاحداث التي وقعت في زمن عثمان كانت اثرت في النفوس والاخلاق أثرها وحساد علي ومنافسوه واصحاب الثارات والدماء التي اهرقها في سبيل توطيد الاسلام لم يزالوا باقين وعدوه الالد معاوية متمكن من الشام قد حكمها واستوطنها اعواما عديدة وعرف اخلاق اهلها وعلم من اين تؤكل الكتف، وقتل عثمان كان قد فتح بابا واسعا لمن يريد الفتن والوصول الى آمال ما كان يحلم بها وكانت بسببه الآراء قد تشعبت والقلوب قد تنافرت وصار الناس احزابا وفرقا وتمهدت السبيل لكل ذي غاية وغرض وقد اشار الى بعض ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بقوله في كلامه المتقدم : انا مستقبلون امرا له وجوه وله الوان الخ .

ومع ذلك فقد ساس الامة سياسة بهرت العقول واستعمل المداراة والشدة واللين كلا في محله حيث لا يخل بشيء من طريقته ومنهجه .

(خطبة اخرى له بعد استخلافه)

قال ابن ابي الحديد : روى ابن الكلبي بسند يرفعه الى ابي صالح عن ابن عباس ان عليا خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال ان كل قطيعة اقطعها عثمن وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته الى حاله فان في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور

اضيق [1] قال ابن ابي الحديد: وقد كان عثمان اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليائه واصحابه قطائع من ارض الخراج واسقط عنهم خراجها وقد كان عمر اقطع قطائع لكن لارباب الغناء في الحرب وعثمان اقطعها صلة لرحمه من غير غناء في الحرب «اه» وفي مروج الذهب وانتزع علي املاكا كانت لعثمن اقطعها جماعة من المسلمين وقسم ما في بيت المال على الناس ولم يفضل احدا على احد «اه» .

(ارسال امير المؤمنين (ع) عماله الى الامصار)

قال الطبري وابن الاثير : لما دخلت سنة ٣٦ فرق علي عماله فبعث عثمن بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيدالله بن عباس على اليمن وقيس ابن سعد بن عبادة على مصر وسهل بن حنيف على الشام ومخنف بن سليم على اصبهان وهمذان فاما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من انت قال امير قالوا على اي شيء قال على الشام قالوا ان كان بعثك عثمن فحيهلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال او ما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي واما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايلة لقيته خيل فقالوا له من انت قال من قتلة عثمان فانا اطلب من آوي اليه فانتصر بـه لله قالوا من انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق اهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخربتا (بخرنبا ابن الاثير) وقالوا ان قتل قتلة عثمن فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علي ما لم يقد اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب قيس الى امير المؤمنين بذلك. واما عثمان ابن حنيف فسار فلم يرده احد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر في ذلك رأيا ولا استقلالا بحرب (وعبد الله بن عامر كان عامل عثمان عليها) وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقـــة في الجماعـــة وفرقـــة قالت ننظر ما يصنـــع اهل المدينـــة واما عمارة بن شهاب فلما بلغ زبالة لقيه طليحة بن خويلد وكان خرج يطلب بثأر عثمان فقال لـه ارجع فان القوم لا يريدون باميرهم بدلا فان ابيت ضربت عنقك فرجع عمارة الى عـــلي بالخبر (وكان عامل عثمان على الكوفة ابو موسى الاشعري على الصلاة) وانطلق عبيد الله ابن

---

(١) اي اذا ضاق على الوالي تدبير اموره في العدل فهي في الجور اضيق عليه لان الجائر في مظنة ان يمنع ويصد عن جوره (كذا في شرح النهج) . ـــ المؤلف ـــ

عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية [١] (عامل عثمن على صنعاء) كل شيء من الجباية وخرج به على حاميته الى مكة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن . وكتب علي الى أبي موسى فكتب اليه أبو موسى بطاعة اهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذي كان والراضي به حتى كان علي كأنه يشاهدهم. وكتب علي الى معوية مع سبرة الجهني (اما بعد) فان الناس قد قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني بمشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع لي وارفد الي اشراف اهل الشام قبلك . فلم يجبه معوية بشيء وكلما يتنجز سبرة جوابه لم يزده على قوله :

ادم ادامة حصن أو خذن بيدي	حربا ضروسا تشب الجزل والضرما
في جاركم وابنكم اذ كان مقتله	شنعاء شيبت الاصداغ واللمما
اعيا المسود بها والسيدون فلم	يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما

حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معوية رجلا من بني عبس يدعى قبيصة فدفع اليه طومارا مختوما عنوانه من معاوية الى علي وقال له اذا دخلت المدينة فاقبض على اسفل الطومار ثم اوصاه بما يقول واعاد رسول علي معه فقدما المدينة في ربيع الاول فدخلها العبسي كما امره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا ان معوية معترض، ودخل الرسول على علي فدفع اليه الطومار ففض ختمه فلم يجد فيه كتابا ، فقال للرسول ما وراءك ؟ قال آمن انا ؟ قال نعم ان الرسول لا يقتل ، قال تركت قوما لا يرضون الا بالقود ، قال ممن ؟ قال من خيط رقبتك ، وتركت ستين الف شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق ، قال امني يطلبون دم عثمان الست موتورا كترة عثمان ؟ اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ، نجا والله قتلة عثمان الا ان يشاء الله فانه اذا اراد امرا اصابه ، اخرج فخرج العبسي . وقال ابن ابي الحديد : ان معاوية كتب مع العبسي الى الزبير بن العوام : لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معوية بن ابي سفيان سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن ابي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة من بعدك فاظهرا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما

---

(١) بضم الميم وبسكون النون وفتح المثناة التحتية وهي امه واسم ابيه امية .

— المؤلف —

الله وخــذل مناويكما فلما وصل الكتاب الى الزبير سُرّ به وأقرأه طلحة فلم يشكا في النصح لهما من قبل معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي وانطلت عليهما الحيلة . واحب اهل المدينة ان يعلموا رأي علي في معوية وقتاله اهل القبلة فدسوا اليه زياد بن حنظلة التميمي وكان منقطعا الى علي فدخل عليه فجلس فقال له علي يا زياد تهيأ فقال لاي شيء فقال لغزو الشام فقال زياد الرفق والاناة امثل وقال :

ومن لم يصانع في امور كثيرة يضرس بالياب ويوطأ بمنسم

فتمثل علي وكأنه لا يريده :

متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفــا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك ؟ قال : السيف يا قوم ودعا علي محمد ابن الحنيفة فدفع اليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن ابي سلمة او عمرو بن سفيان ابن عبد الاسد ميسرته وجعل على مقدمته أبا ليلى بن عمر بن الجراح ابن اخي أبي عبيدة ابن الجراح واستخلف على المدينة قثم بن العباس ولم يول ممن خرج على عثمان احدا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى أبي موسى ان يندبوا الناس الى اهل الشام . قال الطبري واقبل علي على التهيؤ والتجهيز لغزو الشام وخطب اهل المدينة فقال :

ان الله عز وجل بعث رسولا هاديا مهديا بكتاب ناطق وامر قائم واضح لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات والشبهات هن المهلكات الا من حفظ الله وان في سلطان الله عصمة امركم فاعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يأزر الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون ان يفرقوا جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما افسد اهل الآفاق .

ثم جاءه خبر خروج عائشة وطلحة والزبير الى البصرة فترك ما كان عزم عليـــه من الخروج الى الشام وذهب الى البصرة قال المسعودي : كان عمرو بن العاص انحرف عن عثمان لانحرافه عنه وتوليته مصر غيره فنزل الشام فلما اتصل به امر عثمان وما كان من بيعة علي كتب الى معوية يهزه ويشير عليه بالمطالبة بدم عثمن وكان فيما كتب به اليه ما كنت صانعا اذ اقشرت من كل شيء تملكه فاصنع ما انت صانع «اه» وكان هذا اجتهادا منهما لوجــه الله تعالى يثابان عليـه ولو سبب الفتنة وقتل الالوف من المسلمين ! ! .

(حرب الجمل)

في جمادي الثانية سنة ٣٦ . في شرح النهج : روى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها وهي بسرف فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه أبا شبل ايه يا ابن عم لكأني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها قال وقال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى سرف استقبلها عبيد بن أبي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا عليا فقالت لوددت انالسماء انطبقت على الارض ان تم هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا أم المؤمنين فولولت فقال لها ما شأنك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت علي جوابا قال وقد روي من طرق مختلفة انه لما بلغها قتله وهي بمكة قالت ابعده الله قال وروى قيس بن أبي حازم الى ان قال ثم امرت برد ركائبها الى مكة ورأيتها في مسيرها الى مكة تخاطب نفسها قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك آنفا تقولين ابعده الله وقد رأيتك قبل اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرأيتهم استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه . وقال ابن الاثير ان عائشة كانت خرجت الى مكـــة وعثمان محصور ثم خرجت من مكة تريد المدينة قال الطبري فيما رواهبسنده وذكره ابن الاثير أيضاً فلما كانت بسرف لقيها رجل من اخوالها من بني ليث يقال له عبيد أو عبد بن أبي سلمة وهو ابن ام كلاب فقالت له مهيم [١] قال قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال اخذها اهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور الى خير مجاز اجتمعوا على بيعة علي فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت الى مكة وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها ولم والله ان اول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت

---

(١) مهيم بوزن مريم كلمة يراد بها السؤال والاستفهام . ـ المؤلف ـ

وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول فقال لها ابن ام كلاب :

منك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وانت امرت بقتل الامام وقلت لنا انه قد كفر
فهبنا اطعناك في قتله وقاتله عندنا من امر
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرء يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب اثوابها وما من وفى مثل من قد غدر

فدخلت مكة وقصدت الحجر فسترت فيه فاجتمع الناس حولها فقالت ايها الناس ان الغوغاء من اهل الامصار واهل المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام واخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو ان الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه او الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء (اي يغسل) فقال عبد الله ابن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على مكة ها انا اول طالب فكان اول مجيب وتبعه بنو امية على ذلك وكانوا هربوا من المدينة الى مكة بعد قتل عثمان ورفعوا رؤوسهم وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني امية وقدم عليهم عبد الله بن عامر بن كريز من البصرة بمال كثير ويعلى بن امية وهو ابن منية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة الف درهم فاناخ بالابطح . وروى الطبري بسنده عن عبيد بن عمر القرشي قال قدم عليها مكة رجل يقال له اخضر فقالت ماصنع الناس فقال قتل عثمان المصريين قالت انا لله وانا اليه راجعون ايقتل قوما جاؤوا يطلبون الحق وينكرون الظلم والله لا نرضى ثم قدم آخر فقالت ماصنع الناس قال قتل المصريون عثمن قالت العجب لأخضر زعم ان المقتول هو القاتل . وطلب طلحة والزبير من علي ان يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال بل تقيما معي فاني لا استغني عن رأيكما وقيل استشار ابن عباس فلم يشر به قال ابن ابي الحديد فاستأذناه في العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث البيعة يريدان وما رأيهما غير العمرة قال فاعيدا البيعة لي ثانية فاعاداها باشد ما يكون من

الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا قال والله لا ترونها الا في فتنة يقتلان فيها قالوا ياامير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا . وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءكما فقالا انا تحملنا هرابامن المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون انفسهم فأمرتهم عائشة بالخروج الى المدينة فقالوا نأتي الشام فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معوية فائتوا البصرة فان لي بها صنائع.ولهم في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ماكنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلااقمت كمااقام معوية فنكفى بك ثم نأتي الكوفة فتسد على هؤلاء القوم المذاهب فاستقام الرأي على البصرة وقال لها طلحة والزبير نأتي ارضا قد ضاعت منا وصارت الى علي وسيحتجون علينا ببيعتنا له ويتركوننا الا ان تخرجي فتامري بمثل ماامرت في مكة. وكان علي عليه السلام بعث الى عبد الله بن عمر كميلاالنخعي فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال انما انا من اهل المدينة فان يخرجوا اخرج وان يقعدوا اقعد قال فاعطني كفيلا قال لا افعل فقال له علي لولا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لانكرتني دعوه فانا كفيله وخرج ابن عمر من تحت ليلته الى مكة فدعوه ليسيرمعهم فابى . وجاءت عائشة الى ام سلمة فطلب اليها ان تخرج معها الى البصرة مع علمها بميل ام سلمة الى علي وظنها القوي بانها لا تجيبها الى ذلك لكن حب الشيء والحرص عليه يدعو الى التوسل لحصوله ولو بالامور المستبعد حصولها .

عن المفيد في كتاب الاختصاص عن محمد بن علي بن شاذان عن احمد بن يحيى النحوي ابي العباس ثعلب عن احمد بن سهل عن يحيى بن محمد بن اسحق بن موسى عن احمد بن قتيبة عن عبد الحكم القتيبي عن ابي كيسبة ويزيد بن رومان قالا : لما اجمعت عائشة على الخروج الى البصرة اتت ام سلمة وكانت بمكة فقالت يا ابنة أبي امية كنت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقمؤ [1] في بيتك وكان يقسم لنا في بيتك وكان ينزل عليه الوحي في بيتك قالت لها يا ابنة ابي بكر لقد زرتني وما كنت زوارة ولأمر ماتقولين هذه المقالة قالت ان ابني [2] وابن اختي [3] اخبراني ان الرجل قتل مظلوما وان بالبصرة مائة الف سيف يطاوعون

---

(١) قمأ كجمع وكرم قال ابو العباس ثعلب يقمؤ في بيتك يعني يأكل ويشرب ، وفي النهاية قمأت بالمكان دخلته واقمت به ، وفي القاموس قمأت الابل بالمكان اقامت به لخصبه فسمنت وتقمأ المكان وافقه فاقام به ، وفي الفائق يقمؤ الى المنزل يدخل ومنه اقتمى الشيء اذ اجمعه .

(٢) الظاهر ان يقرأ بتشديدالياء ويراد بهما طلحةوالزبير وارادةاحدهما لا وجه لها لكن ينافيه قولها اخبراني بالف الاثنين ولعله تحريف والصواب اخبروني .

(٣) هو عبد الله بن الزبير لان امه اسماء بنت ابي بكر . ـ المؤلف ـ

فهل لك ان اخرج انا وانت لعل الله يصلح بنا بين فئتين متناجزتين أو قالت متناحرتين فقالت يا ابنة أبي بكر ابدم عثمن تطلبين فلقد كنت اشد الناس عليه وان كنت لتدعينه بالنبزام أمر ابن أبي طالب تنقضين فقد بايعه المهاجرون والانصار انك سدة [١] بين رسول الله ﷺ وبين امته وحجابه مضروب على حرمه [٢] وقد جمع القرآن ذيلك [٣] فلا تندحيه [٤] وسكن (وسكني خل) عقيراك [٥] فلا تضحي [٦] بها او فلا تصحريها الله من وراء

---

(١) السدة بضم السين وفتح الدال المشددة الباب . في النهاية في حديث ام سلمة انها قالت لعائشة لما ارادت الخروج الى البصرة انك سدة بين رسول الله (ص) وامته اي باب فمتى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله (ص) في حريمه وحوزته واستفتح ما حماه فلا تكوني انت سبب ذلك بالخروج . وفي الفائق : تريد انك من رسول الله (ص) بمنزلة سدة الدار من اهلها فان نابك احد بنائبة او نال منك نائل فقد ناب رسول الله (ص) ونال منه فلا تعرضي بخروجك اهل الاسلام لهتك حرمة رسول الله (ص) .

(٢) بضم الحاء وفتح الراء جمع حرمة وهو كالمفسر لقولها انت سدة الخ . وفي الفائق وحجابك مضروب على حرمته .

(٣) جمع الذيل كناية عن الستر وعدم التبرج واسناد ذلك الى القرآن مجاز باعتبار انه امر فيه بما يقتضي ذلك بقوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن وقرن في بيوتكن ولا تبرجن .

(٤) في القاموس ندحه كمنعه وسعه ومنه قول ام سلمة لعائشة قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه اي لا توسعيه بخروجك الى البصرة «اه» وفي النهاية ندحت الشيء اذا وسعته وفي حديث ام سلمة قالت لعائشة قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه اي لا توسعيه وتنشريه ارادت قوله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن «اه» وفي تاج العروس ويروى لا تبدحيه بالباء اي لا تفتحيه من البدح وهو العلانية ارادت قوله تعالى وقرن في بيوتكم ولا تبرجن وقال الازهري من قاله بالباء ذهب الى البداح وهو ما اتسع من الارض ومن قاله بالنون ذهب به الى الندح وهو السعة اه ومنه المندوحة .

(٥) في النهاية : سكن عقيراك اي اسكنك بيتك وسترك فيه فلا تبرزيه وهو اسم مصغر مشتق من عقر الدار قال القتيبي (هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب غريب الحديث) لم اسمع بعقيري الا في هذا الحديث اه وقال ثعلب سكني عقيراك مقامك وبذلك سمي العقار لانه اصل ثابت وعقر الدار اصلها وعقر المرأة ثمن وفي الفائق العقيري كانها تصغير العقرى فعلى من عقر اذا بقي في مكانه لا يتقدم ولا يتأخر فزعا او اسفا او خجلا واصله من عقرت به اذا اطلت حبسه كأنك عقرت راحلته فبقي لا يقدر على البراح ارادت نفسها اي سكني نفسك التي صفتها وحقها ان تلزم مكانها ولا تبرح بيتها واعملي بقوله تعالى وقرن في بيوتكن .

(٦) قال ثعلب فلا تضحي بها قال الله عز وجل وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى اي لا تبرز للشمس وقال النبي (ص) لرجل محرم اضح لمن احرمت له اي اخرج الى البراز والموضع الظاهر المنكشف من الاغطية والستور اه وفي رواية الفائق فلا تصحريها قال اصحر اي خرج الى الصحراء واصحر به غيره وقد جاء هنا معدي على حذف الجار وايصال الفعل اه ويوشك ان يكون تصحريها مصحف تضحي بها وان اتحد المعنى .

ـ المؤلف ـ

هذه الامة (١) قد علم رسول الله ﷺ مكانك ولو اراد ان يعهد اليك علت علت (٢) بل قد نهاك رسول الله ﷺ عن الفراطة أو الفرطة (٣) في البلاد ان عمود الاسلام لا ترأبه النساء ان انثلم ولا يشعب بهن ان انصدع (٤) حماديات النساء (٥) غض الاطراف (٦) وخفر

---

(١) اي محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تعالى والله من ورائهم محيط .

(٢) علت كقلت اي جرت في هذا الخروج وعدلت عن الصواب والعول الميل والجور . قال تعالى ذلك ادنى الا تعولوا . ومن الناس من يرويه علت بكسر العين اي ذهبت في البلاد وابعدت السير يقال عال فلان في البلاد اي ذهب وابعد ومنه قيل للذئب عيال . وفي النهاية : في حديث ام سلمة قالت لعائشة لو اراد رسول الله (ص) ان يعهد اليك علت اي عدلت عن الطريق وملت وقيل جواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه اي فعل ، وعلت كلام مستأنف «اه» ولكن الموجود في الفائق لو اراد ان يعهد اليك عهد علت علت مكررا وكل هذا يدل على ان جواب الشرط غير موجود في الحديث وما يوجد في بعض الكتب من ذكره بلفظ عهد او فعل اصلاح من النساخ فالمتعين ان يكون جواب لو محذوفا اي لفعل او لعهد كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض اي لكان هذا القرآن .

(٣) الفراطة التقدم على القوم في السير وقال ثعلب الفراطة في البلاد السمي والذهاب وفي رواية الفائق وابن قتيبة الفرطة بدون الف قال في الفائق الفرطة والفروطة التقدم وفي النهاية في حديث ام سلمة قالت لعائشة ان رسول الله (ص) نهاك عن الفرطة في الدين يعني السبق والتقدم ومجاوزة الحد «ص» لكن الذي في الفائق وغيره الفرطة في البلاد ثم قال في النهاية الفرطة بالضم اسم للخروج والتقدم وبالفتح المرة الواحدة «اه» وقال ابن ابي الحديد اي عن السفر والشخوص من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط الى الماء اي سابق .

(٤) في رواية الفائق لا يثأب بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان صدع ثم قال اثابه اذا قومه وهو منقول من ثاب اذا رجع لانه رجع بالمائل الى الاستقامة «اه» وفي النهاية الرأب الجمع والشد ومنه حديث ام سلمة لعائشة لا يرأب بهن ان صدع «اه» والصدع الشق والشعب بمعنى الرأب .

(٥) اي الصفات التي تحمد منهن في الغاية . في الفائق يقال حماداك ان تفعل كذا اي قصاراك وغاية امرك الذي تحمد عليه «اه» .

(٦) في الفائق هكذا اورده القتيبي وفسر الاطراف بجمع طرف وهو العين ويدفعه ان الاطراف في جمع طرف لم يرد به سماع بل قال الخليل ان الطرف لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر طرف اذا حرك جفونه في النظر ولانه غير مطابق لخفر الاعراض ولا اكاد اشك انه تصحيف والصواب غض الاطراق (اي بالقاف) والمعنى ان يغضضن من ابصارهن مطرقات اي راميات بابصارهن الى الارض ويتخفرن من السوء معرضات عنه «اه» ولا يبعد ان يكون الاطراف جمع طرف بالتحريك وغض الاطراف جمعها .

ـــ المؤلف ـــ

الاعراض (١) وقصر الوهازة(٢) وما كنت قائلة لو ان رسول الله ﷺ عرض لك (عارضك) ببعض الفلوات وانت ناصة(٣) قلوصا من منهل الى آخر ان بعين الله مهواك(٤) وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته (٥) وتركت عهيداه (٦) اقسم بالله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القى محمدا هاتكة حجابا قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك ووقاعة (٧) الستر قبرك حتى تلقيه وانت على ذلك اطوع ما تكونين لله ما لزمته (٨) وانصر ما تكونين للدين ما جلست عنه . ثم قالت او ذكرتك من رسول الله ﷺ خمسا

---

(١) الخفر شدة الحياء والاعراض جعله الزمخشري في الفائق بالكسر مصدر اعرض ويمكن ان يكون جمع عرض وهو الجسد يقال فلان طيب العرض اي طيب ريح الجسد .

(٢) في الفائق الوهازة الخطو يقال هو يتوهز ويتوهس اذا وطيء وطئا ثقيلا وقال ابن الاعرابي الوهازة مشي الخفرات «اه» .

(٣) في الفائق نص الناقة دفعها الى السير وفي النهاية النص التحريك حتى يستخرج اقصى سير الناقة واصل النص اقصى الشيء وغايته ثم سمي به ضرب من السير سريع ومنه حديث ام سلمة لعائشة ما كنت قائلة لو ان رسول الله (ص) عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل الى منهل اي دافعة لها في السير «اه» ومنه حديث منصوص اي مرفوع .

(٤) هويك والهوي الانحدار في السير .

(٥) في الفائق وروي سجافته والسدافة والسجافة الستارة وتوجيهها هتكها واخذ وجهها كقولك لاخذ قذى العين تقذية قال العجاج يصف جيشا (يوجه الارض ويستاق الشجر) او تغييرها وجعلها لها وجها غير الوجه الاول .

(٦) في الفائق العهيدى من العهد كالجهيدى والعجيلى من الجهد والعجلة يقال لابلغن جهيداي في هذا الامر وهو يمشي العجيلى .

(٧) في الفائق وقاعة الستر موقعه على الارض اذا ارسلته وروي وقاعة السِتر اي وساحةالستر وموضعه .

(٨) في الفائق الضمير للستر والمعنى اطوع اوقات كونك وانصرها وقت لزومك ووقت جلوسك (اه) فاطوع مبتدأ وما بعده خبر .

ــ المؤلف ــ

في علي لنهشت بها نهش الرقشاء المطرقة (١) ذات الخبب (٢) اتذكرين اذ كان رسول الله ﷺ يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا فاقرع بينهن فخرج سهمي وسهمك فبينا نحن معه وهو هابط من قديد ومعه علي يحدثه فذهبت لتهجمي عليه فقلت لك رسول الله معه ابن عمه ولعل له اليه حاجة فعصيتني ورجعت باكية فسألتك فقلت بانك هجمت عليهما فقلت له يا علي انما لي من رسول الله ﷺ يوم من تسعة ايام وقد شغلته عني فاخبرتني انه قال لك اتبغضينه فما يبغضه احد من اهلي ولا من امتي الا خرج من الايمان اتذكرين هذا يا عائشة؟ قالت نعم . قالت ويوم تبدلنا (٣) لرسول الله ﷺ فلبست ثيابي ولبست ثيابك فجاء رسول الله ﷺ فجلس الى جنبك فقال اتظنين يا حميراء اني لا اعرفك اما ان لامتي منك يوما مرا أو يوما احمر اتذكرين هذا ياعائشة؟ قالت نعم، قالت ويوم كنت انا وانت مع رسول الله ﷺ فجاء ابوك وصاحبه يستأذنان فدخلنا الخدر فقالا يا رسول الله انا لاندري قدر مقامك فينا فلو جعلت لنا انسانا نأتيه بعدك قال اما اني اعرف مكانه واعلم موضعه ولو اخبرتكم به لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن عيسى بن مريم فلما خرجا خرجت اليه انا وانت وكنت جريئة عليه فقلت من كنت جاعلا لهم فقال خاصف النعل وكان علي بن ابي طالب يصلح نعل رسول الله ﷺ اذا تخرقت ويغسل ثوبه اذا اتسخ فقلت ما ارى الا عليا فقال هو ذاك اتذكرين هذا يا عائشة ؟ قالت نعم ، ما اقبلني لوعظك واسمعني لقولك فان اخرج ففي غير حرج وان اقعد ففي غير بأس وحرج ، فخرج رسولها فنادى في الناس من اراد ان يخرج فان أم المؤمنين غير خارجة فدخل عليها عبد الله بن الزبير فنفث في اذنها وفتلها

---

(١) في الفائق لو ذكرتك قولا تعرفينه نهشته نهش الرقشاء المطرق الرقشاء الافعى (اه) وفي رواية ابن قتيبة لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة والظاهر ان ما في الفائق تحريف من الناسخ والصواب نهشت به وهو بالبناء للمفعول اي لعضك ونهشك ما اذكره لك واذكرك به كما ينهشك افعى اي لكانت حالتك حالة من نهشته افعى وخصت الرقشاء لانها من اخبث الحيات قال النابغة :

فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في انيابها السم ناقع

والافعى يوصف بالاطراق وكذلك الاسد والنمر والرجل الشجاع قال الشاعر يصف افعى :

اصم اعمى ما يجيب الرقى ... من طول اطراق واسبات

(٢) الخبب الخبث كما في تاج العروس عن ابن الاعرابي .

(٣) بالدال المهملة وفسره ما بعده .

ـ المؤلف ـ

في الذروة والغارب فخرج رسولها ينادي من اراد ان يسير فليسر فان ام المؤمنين خارجة فلما كان من ندمها انشأت ام سلمة تقول :

لو كان معتصما من زلة احد | كانت لعائشة الرتبى على الناس
كم سنة لرسول الله ذاكرة | وتلو آي من القرآن مدراس
قد ينزع الله من قوم عقولهم | حتى يكون الذي يقضى على الناس
فيرحم الله ام المؤمنين لقد | كادت تبدل ايحاشا بايناس

وروى الطبرسي في الاحتجاج محاورة ام سلمة مع عائشة بطريقين نحوا مما ذكرناه من ارادهما فليرجع اليه والطريق الثاني عن الصادق عليه السلام واورد الابيات بتفاوت فقال :

لو كان معتصما من زلة احد | كانت لعائشة الرتبى على الناس
من زوجة لرسول الله فاضلة | وذكر آي من القرآن مدراس
وحكمة لم تكن الا لهاجسها | في الصدر تذهب عنها كل وسواس
يستنزع الله من قوم عقولهم | حتى يمر الذي يقضي على الراس
ويرحم الله ام المؤمنين لقد | تبدلت بي ايحاشا بايناس

فقالت لها عائشة شتمتني يا اخت فقالت لها ام سلمة ولكن الفتنة اذا اقبلت غطت على البصيرة واذا ادبرت ابصرها العاقل والجاهل اه واورد ابن أبي الحديد في شرح النهج هذه المحاورة نقلا عن ابي مخنف نحو ذلك .

وطلبوا من حفصة المسير معهم الى البصرة فأجابتهم فمنعها اخوها عبد الله بن عمر . وجهزهم يعلى بن منية بالستمائة بعير والستمائة الف درهم التي معه وجهزهم ابن عامر بمال كثير . قال ابن الاثير : ونادى مناديها ان ام المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن اراد اعزاز الاسلام وقتل المحلين والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا استمائة على ستمائة بعير . واعطى يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا فركبته وقيل اشتروه من رجل من عرينة اعطوه ناقة لها مهرية وزادوه اربعمائة او ستمائة درهم . وساروا في ستمائة وقيل تسعمائة وقيل الف من اهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا في ثلاثة آلاف رجل ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان ومروان بن الحكم وسائر بني امية .قال الطبري وامرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فكان يصلي بهم في

الطريق وبالبصرة حتى قتل قال فتركت الطريق ليلة وتيامنت عنها كأنهم سيارة ونجعة مساحلين لم يدن احد منهم من المنكدر ولا واسط ولا فلج حتى اتوا البصرة في عام خصب وتمثلت :

دعي بلاد جموع الظلم اذ صلحت فيها المياه وسيري سير مذعور
تخيري النبت فارعي ثم ظاهرة وبطن واد من الضمار ممطور

وبعثت ام الفضل بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب بكتاب الى امير المؤمنين عليه السلام تخبره الخبر مع رجل من جهينة اسمه ظفر استأجرته على ان يطوي المنازل فأتاه بكتابها . فلما جازوا بئر ميمون اذا هم بجزور قد نحرت ونحرها يثعب فتطيروا : واذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء فقال على ايكما اسلم بالامرة واوذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على ابي عبدالله وقال محمد بن طلحة على أبي محمد فارسلت عائشة الى مروان اتريد ان تفرق امرنا ، ليصل ابن اختي فكان يصلي بهم عبد الله بن الزبير ومر انها امرت غيره ، فكان بعضهم يقول لو ظفرنا لاقتتلنا . وروى الطبري بسنده عن المغيرة بن الاخنس قال لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم واصحابه بذات عرق فقال اين تذهبون وثاركم على اعجاز الابل (قال ابن الاثير يعني عائشة وطلحة والزبير) اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم لا تقتلوا انفسكم قالوا بل نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا . والى ذلك يشير مهيار بقوله في لاميته الطويلة :

وللقتيل يلزمون دمه ـــوفيهم القاتل ــ غير من قتل

فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر قالا لأحدنا اينا اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه قالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم قال فلا اراني اسعى لاخرجها من بني عبدمناف فرجع ورجع معه جماعة . قال الطبري : وتبعها امهات المؤمنين الى ذات عرق فبكوا على الاسلام فلم ير يوم كان اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النحيب اه ولم يبين انهم لماذا تبعوها ومن اي شيء بكوا على الاسلام . ولما بلغ عليا عليه السلام نكث طلحة والزبير بيعته واجتماعهم مع عائشة على التأليب عليه خطب بالمدينة على ما في ارشاد المفيد ناسبا له الى حفظ العلماء عنه فحمد الله واثنى عليه وقال : اما بعد فان الله بعث محمداً للناس كافة وجعله رحمة للعالمين فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم به الصدع ورتق به الفتق وآمن به السبل وحقن به

الدماء والف به بين ذوي الاحن والعداوة والوغر في الصدور والضغائن الراسخة في القلوب ثم قبضه الله اليه حميدا وكان من بعده ما كان من التنازع في الامرة فتولى ابو بكر وبعده عمر ثم تولى عثمان فلما كان من امره ما عرفتموه اتيتموني فقلتم بايعنا فقلت لا افعل فقلتم بلى فقلت لا وقبضت يدي فبسطموها ونازعتكم فجذبتموها حتى تداككتم علي تداك الأبل الهيم على حياضها يوم وردها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعضا فبسطت يدي فبايعتموني مختارين وبايعني في اولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ثم لم يلبثا ان استأذناني في العمرة والله يعلم انهما ارادا الغدرة فجددت عليهما العهد في الطاعة وان لا يبغيا الامة الغوائل فعاهداني ثم لم يفيا لي ونكثا بيعتي ونقضا عهدي فعجبا لهما من انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما لي ولست بدون احد الرجلين ولو شئت ان اقول لقلت اللهم احكم عليهما بما صنعا في حقي وصغرا من امري وظفرني بهما. وحكى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن ابي مخنف في كتاب الجمل ان عليا خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة فقال: ايها الناس ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة، الى ان قال: ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغيه اين المحتسبون اين المؤمنون مالي ولقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولأقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله لأبقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها، ثم نزل. قال ابن الاثير: ولما بلغ عليا خروجهم الى العراق دعا وجوه اهل المدينة فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم امركم فتثاقلوا فلما رأى زياد بن حنظلة تثاقلهم قال له من تثاقل عنك فانا نخف معك فنقاتل دونك وقام رجلان صالحان من اعظم الانصار ابو الهيثم بن التيهان وهو بدري وخزيمة بن ثابت قيل ذو الشهادتين وقيل غيره لان ذا الشهادتين مات ايام عثمان فاجابا الى نصرته وقال ابو قتادة الانصاري لعلي يا امير المؤمنين ان رسول الله «ص» قلدني هذا السيف وقد اغمدته زمانا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لا يألون الأمة غشا وقالت ام سلمة يا امير المؤمنين لولا ان اعصي الله وانك لا تقبله مني لخرجت معك وهذا ابني عمر وهو والله اعز

علي من نفسي يخرج معك ويشهد مشاهدك فخرج معه ولم يزل معه واستعمله على البحرين؛ واستخلف علي على المدينة تمام بن العباس وقيل سهل بن حنيف وعلى مكة قثم بن العباس، وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين في سبعمائة رجل وهو يرجو ان يدركهم فيردهم قبل وصولهم الى البصرة او يوقع بهم وسار من المدينة في تعبيته التي تعباها لاهـــل الشام آخر ربيع الاول سنة ٣٦ حتى انتهى الى الربذة فأتاه الخبر بانهم سبقوه .

قال المفيد : لما نزل أمير المؤمنين عليه السلام الربذة لقيه بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه، وهو في خبائه ، قال ابن عباس : فأتيته فوجدته يخصف نعلا فقلت له : نحن الى ان تصلح امرنا احوج منا الى ما تصلح فلم يكلمني حتى فرغ من نعلـــه ثم ضمها الى صاحبتها وقال لي قوّمها ، فقلت ليس لها قيمة ، قال : على ذاك، قلت: كسر درهم قال : والله لها احب الي من امركم هذا الا ان اقيم حقاً او ادفع باطلا. قلت ان الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي ان اتكلم فان كان حسنا كان منك وان كان غير ذلك كان مني قال: لا، انا اتكلم ، ثم وضع يده على صدري وكان شثن الكفين فآلمني ثم قام فأخذت بثوبه وقلت نشدتك الله والرحم ، (كأنه خاف ان يتكلم بما ينفر الحاج) قال: لا تنشدني ثم خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اما بعد فان الله بعث محمدا وليس في العرب احد يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس الى منجاتهم اما والله ما زلت في ساقتها ما غيرت ولا بدلت ولا خنت حتى تولت بحذافيرها ما لي ولقريش اما والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين وان مسيري هذا عن عهد الي فيه اما والله لابقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا وانشد :

ادمت لعمري شربك المحض خالصا واكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا دونك الجرد والسمرا

وارسل علي (ع) الى المدينة فاتاه ما يريد من دابة وسلاح واتاه وهو بالربذة جماعة من طيء فقيل له هذه جماعة قد اتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كليهما خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيما ثم سار من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية وعلى الميمنة عبدالله ابن العباس وعلى الميسرة عمر بن ابي سلمة وعلي على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا حتى نزل بفيد فأتته اسد وطيء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية .

وسارت عائشة ومن معها حتى مروا بماء يدعى الحوأب فنبحتهم كلابه فقالوا اي ماء هذا ؟ قيل هذا ماء الحوأب ، فصرخت عائشة باعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته ثم قالت انا والله صاحبة كلاب الحوأب طروقا ، ردوني تقولها ثلاثا ، فأناخت واناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب وجاؤوا لها باربعين رجلا وقيل بخمسين من الاعراب رشوهم فشهدوا ان هذا ليس بماء الحوأب . قال أبو مخنف فقال لها قائل مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوأب قالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا لهـــا ان هذا ليس بماء الحوأب فسارت «اهـ» وكانت اول شهادة زور اقيمت في الاسلام : وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ام سلمة قالت ذكر النبي «ص» خروج بعض امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري يا حميراء ان لا تكوني انت (الحديث) وبسنده عن قيس بن ابي حازم لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت اي ماء هذا قالوا الحوأب قالت ما اظنني الا راجعة فقال الزبير لا تقدمي ويراك الناس ويصلح الله ذات بينهم قالت ماأظنني الا راجعة سمعت رسول الله «ص» يقول كيف بأحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب . قال الطبري ولم يزل بها عبدالله بن الزبير وهي تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد ادرككم علي ابن ابي طالب فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا قريبا منها ارسلت عبد الله بن عامر بن كريز الذي كان أميرا على البصرة من قبل عثمان وله فيها صنائع فاندس الى البصرة وكتبت الى الاحنف بن قيس وجماعة من وجوه البصرة واقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك عثمن بن حنيف أمير البصرة من قبل علي (ع) ارسل اليها عمران بن حصين وكان رجل عامة وابو الاسود الدئلي وكان رجل خاصة فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلما وسألاها عن مسيرها فقالت ما مثلي يغطي لبنيه الخبر ان الغوغاء ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله «ص» واحدثوا فيه وآووا المحدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل المسلمين بلا ترة ولا عذر فسفكوا الدم الحرام وانتهبوا المال الحرام واحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت في المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا ومـا ينبغي لهم من اصلاح هـذه القصة وقرأت : لا خير في كثير من نجواهم (الاية) فهذا شأننا الى معروف نأمركم به ومنكر ننهاكم عنه . فخرجا من عندها واتيا طلحة فقالا ما اقدمك قال الطلب بدم عثمان قالا الم تبايع عليا قال بلى والسيف على عنقي وما استقيل عليا البيعة ان لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان فاتيا الزبير فقالا له مثل ذلك فاجابهما بمثل قول طلحة ورجعا الى عثمان، ونادى مناديها بالرحيل، فدخلا على عثمان

فقال أبو الاسود :

يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالـد واصبر
وابرز لهم مستلئما وشمر

فقال عثمان : انا لله وانا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبة، فقال عمران: لتعركنكم عركا طويلا ، قال فأشر علي ، قال اعتزل فاني قاعد ، قال بل امنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين ، فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان في امره :

وقال ابو مخنف : لما انتهت عائشة وطلحة والزبير الى حفر أبي موسى قريبا من البصرة ارسل عثمان بن حنيف عامل علي على البصرة الى القوم أبا الاسود الدئلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشه فسألها عن مسيرها قالت أطلب بدم عثمان قال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان احد قالت صدقت ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما انت من السوط والسيف انما انت حبيس رسول الله «ص» امرك ان تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء وان عليا لاولى بعثمان منك امس رحما فانهما ابنا عبد مناف قالت لست منصرفة حتى امضي لما قدمت له افتظن يا أبا الاسود ان احدا يقدم على قتالي قال اما والله لتقاتلن قتالا اهونه الشديد ثم قام فاتى الزبير فقال يا أبا عبد الله عهد الناس بك وانت يوم بويع ابو بكر آخذ بقائم سيفك تقول لا احد اولى بهذا الامر من ابن أبي طالب واين هذا المقام من ذاك فذكر له دم عثمان فقال انت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا قال فانطلق الى طلحة فاسمع ما يقول فذهب الى طلحة فوجده مصرا على الحرب والفتنة فرجع الى عثمان بن حنيف فقال انها الحرب فتأهب لها فأتاه هشام بن عامر فخوفه عاقبة الحرب وقال ارفق بهم وسامحهم حتى يأتي امر علي فابى ونادي عثمن في الناس وامرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وامرهم بالتجهز واراد عثمن ان يعرف ما عند الناس فدس اليهم رجلا خدعا كوفيا قيسيا فقام فقال ايها الناس ان هؤلاء القوم الذين جاؤوكم ان كانوا جاؤوكم خائفين فقد اتوا من بلد يأمن فيها الطير وان كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلته فأطيعوني وردوهم من حيث جاؤوا فقام الاسود بن سريع السعدي فقال انما اتوا يستعينون بنا على قتلة عثمن منا ومن غيرنا فحصبه الناس فعرف عثمن ان لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك واقبلت عائشة فيمن معهم حتى انتهوا الى المربد وخرج اليها من أهل

للبصرة من اراد ان يكون معها ووقفوا حتى خرج عثمن فيمن معه وتكلم طلحة فحمد الله واثنى عليه وذكر عثمن وفضله وما استحل منه ودعا الى الطلب بدمه وحث عليه وكذلك الزبير فقال اصحابها صدقا وبرا وامرا بالحق وقال اصحاب ابن حنيف فجرا وغدرا وامرا بالباطل بايعا عليا ثم جاء يقولان ما يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وارهجوا ، فخطبت عائشة وكانت جهورية الصوت ، فحمدت الله وقالت : كان الناس يتجنون على عثمن ويزرون على عماله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم فننظر في ذلك فنجده برا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة فلما قوو كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر ، الا مما ينبغي لاينبغي لكم غيره اخذ قتلة عثمن واقامة كتاب الله ، وقرأت : ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب (الاية) فافترق اصحاب ابن حنيف فرقتين : فرقة قالت صدقت وبرت ؛ وقال آخرون كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا فلما رأت عائشة ذلك انحدرت ومال بعض اصحاب ابن حنيف الى عائشة وبقي بعضهم معه . قال الطبري وابن الاثير : واقبل جارية بن قدامة السعدي فقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمن اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وابحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتلك ان كنت اتيتنا طائعة فارجعي الى منزلك وان كنت اتيتنا مكرهة فاستعيني بالناس : وخرج غلام من بني سعد الى طلحة والزبير فقال ارى امكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فما انا منكم في شيء واعتزل وقال في ذلك :

صنتم حلائلكم وقدتم امكم	هذا لعمرك قلة الانصاف
امرت بجر ذيولها في بيتها	فهوت تشق البيد بالايجاف
غرضا يقاتل دونها ابناؤها	بالنبل والخطي والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها	هذا المخبر عنهم والكافي

واقبل حكيم بن جبلة العبدي وهو على الخيل فانشب القتال واشرع اصحاب عائشة رماحهم وامسكوا ليمسك حكيم واصحابه فلم ينته وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها ويقول:

طعنا دراكا الها قريش ليوردنها جوبنها والطيش

واقتتلوا على فم السكة واشرف اهل الدور ممن كان له في واحدمن الفريقين هوى فرموا

الآخرين بالحجارة. وحجر الليل بينهم ورجع عثمن الى القصر واتى اصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهبون وبات الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق واصبح عثمن بن حنيف فناداهم وغدا حكيم بن جبلة فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديداً الى الزوال وكثر القتل في اصحاب ابن حنيف وكثر الجراح في الفريقين فلما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى المدينة يسأل أهلها فان كان طلحة والزبير اكرها على البيعة خرج ابن حنيف عن البصرة والا خرج عنها طلحة والزبير وارسلوا كعب بن سور الى المدينة يسألهم فلم يجبه احد الا اسامة بن زيد فقال لم يبايعا الا وهما كارهان ، فامر به تمام بن العباس فواثبه سهل بن حنيف والناس ، وثار صهيب وأبو ايوب الانصاري في عدة فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا ان يقتل اسامة واخذ صهيب اسامة الى منزله ورجع كعب وبلغ عليا الخبر فبادر بالكتاب الى عثمن يعجزه ويقول والله ما اكرها على فرقة ولقد اكرها على جماعة وفضل [1] فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا فقدم الكتاب على عثمن وقدم كعب بن سور فارسلوا الى عثمن ليخرج فاحتج بالكتاب وقال هذا امر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة ذات رياح وندى ومطر ثم قصدا المسجد فوافيا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمن ابن حنيف فقدما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط [2] والسبابجة [3] السلاح ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد فقتلوا السبابجة وهم اربعون رجلا فادخلا الرجال على عثمان فأخرجوه اليهما فوطؤه باقدامهم فارسلوا الى عائشة فقالت اطلقوه وقيل بل قالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك الله في عثمن وصحبته لرسول الله «ص» فقالت احبسوه وقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه فضربوه اربعين سوطا ونتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه وحبسوه ودخلوا القصر واخرجوا منه الحرس

---

(١) يعني ان صح انهما اكرها فلم يكرها على امر قبيح كالفرقة حتى يتركا ما اكرها عليه ولو فرض الاكراه فهو على جماعة وفضل فليس لهما مخالفة ذلك وقد عرفت انهما بايعا طائعين

(٢) الزط جنس من السودان والهنود .

(٣) السبابجة بالبائين الموحدتين والجيم قال الجوهري : السبابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن . ـ المؤلف ـ

الذين كانوا مع عثمان وكانوا يعتقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة اربعون .
(قال الطبري) فيما رواه : كتبت عائشة لما قدمت البصرة الى زيد بن صوحان بالكوفة : من عائشة ام المؤمنين حبيبة رسول الله «ص» الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاقدم فانصرنا على امرنا هذا فان لم تفعل فخذل الناس عن علي فكتب اليها : من زيد بن صوحان الى عائشة اما بعد فانا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الامر ورجعت بيتك والا فانا اول من نابذك. قال زيد بن صوحان رحم الله أم المؤمنين امرت ان تلزم بيتها وامرنا ان نقاتل فتركت ما امرت به وامرتنا به وصنعت ما امرنا به ونهتنا عنه .

وقيل في اخذ ابن حنيف غير هذا وهو انه لما قدمت عائشة ومن معها البصرة قال لهم عثمان بن حنيف ما نقمتم على صاحبكم ؟ فقالوا لم نره اولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فان الرجل امرني فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم له على ان اصلي انا بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عنه فكتب فلم يلبث الا يومين او ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وارادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه واصبح طلحة والزبير بعد اخذ ابن حنيف وبيت المال والحرس في ايديهما فجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر والناس معهما ومن لم يكن معهما استتر ، وقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا اهل البصرة توبة لحوبة انما اردنا ان نستعتب امير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه ، فقال الناس لطلحة يا ابا محمد قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا فقال الزبير هل جاءكم مني كتاب في شأنه ثم ذكر قتل عثمان واظهر عيب علي فقام اليه رجل من عبد القيس فقال يا معشر المهاجرين انتم اول من اجاب رسول الله «ص» فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الاسلام كما دخلتم فلما توفي رسول الله «ص» بايعتم رجلا منكم فرضينا وسلمنا ولم تستأمرونا في شيء ثم مات واستخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا فرضينا وسلمنا فلما توفي جعل امركم الى ستة فاخترتم عثمان عن غير مشورتنا ثم انكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذي نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفيء او عمل بغير الحق او اتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه فهموا بقتل الرجل فمنعته عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه وقتلوا منهم سبعين . وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمن بن حنيف فقال لست اخاف الله ان لم انصره فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر ابن وائل واكثرهم عبد القيس وتوجه نحو دار الرزق وبها طعام يرتزقه الناس فاراد عبدالله

ابن الزبير ان يرزقه أصحابه فقال عبدالله مالك يا حكيم ؟ قال نريد ان نرتزق من هـذا الطعام وان تخلوا عثمن فيقيم في دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي والله لو اجد اعوانا عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى اقتلكم بمن قتلتم ولقد اصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من اخواننا اما تخافون الله عز وجل بم تستحلون سفك الدماء ؟ قال بدم عثمن ، قال فالذين قتلتم قتلوا عثمن ؟ ما تخافون مقت الله ؟ فقال لـه ابن الزبير لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلي سبيل عثمن بن حنيف حتى يخلع عليا .قال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لاصحابه اني لست في شك من قتال هؤلاء ونادى اصحاب عائشة من لم يكن من قتلة عثمن فليكفف عنا فانالانريد الا قتلة عثمن فانشب حكيم القتال ولم يرع للمنادي فاقتتلوا قتالا شديدا ومع حكيم اربعة قواد فكان حكيم بحيال طلحـة وذريح بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد الرحمـن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة رجل وجعل حكـيم يضرب بالسيف ويقول :

اضربهـم باليابس ضرب غلام عابس
مـن الحيـاة آيس في الغرفات نافس

فضرب رجل ساق حكيم فقطعها فاخذ حكيم ساقه فرماه بها فاصاب عنقه فصرعه ووقذه ثم حبا اليه فقتله واتكأ عليه وقال :

يـا فخـذ لا تراعـي ان معـي ذراعـي
احمـي بهـا كراعـي

وقال :

اقول لمـا جـد بي زماعي للرجـل يا رجلي لن تراعي
ان معي من نجدة ذراعي

وقال :

ليس علي ان اموت عـار والعار في الناس هـو الفرار
والمجد لا يفضحه الدمار

فأتى عليه رجل وهو رثيث رأسه على آخر ، فقال مالك يا حكيم ؟ قال قتلت قال من قتلك ؟ قال وسادتي فاحتمله فضمه في سبعين من اصحابه فتكلم يومئذ حكيم وانه لقائم على رجل واحدة وان السيوف لتأخذهم فما يتعتع ويقول انا خلفنا هذين وقد بايعا عليا واعطياه الطاعة

ثم اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمن بن عفان ففرقا بيننا ولحن اهل دار وجوار اللهم انهما لم يريدا عثمن فقتل حكيم والسبعون الذين معه من عبدالقيس وقتل مع حكيم ابنا الاشرف وابو الرعل بن جبلة واختلف في قاتل حكيم فقيل قتله رجل من الحدان يقال له ضخيم وقيل قتله يزيد بن الاسحم الحداني فوجد حكيم قتيلا بين يزيد بن الاسحم واخيه كعب ابن الاسحم وهما مقتولان فلما قتل حكيم ارادوا قتل عثمن بن حنيف فقال لهم ان اخي سهلا وال على المدينة فان قتلتموني قتل منكم فاطلقوه وقتل ذريح ومن معه وافلت حرقوص ابن زهير في نفر من اصحابه فلجؤوا الى قومهم ، ثم صار حرقوص بعد ذلك من الخوارج وقتل يوم النهروان . فنادى منادي طلحة والزبير من كان فيهم احد ممن غـزا المدينة فليأتنا بهم فجيء بهم فقتلوا ولم ينج منهم الا حرقوص بن زهير فان عشيرته بنى سعد منعوه فمسهم في ذلك امر شديد وضربوا لهم فيه اجلا وخشنوا صدور بني سعد مع انهم عثمانية وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى مـا هم عليه من لزوم طاعة علي ، وامر طلحة والزبير للناس باعطياتهم وارزاقهم وفضلا اهـل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير مـن بكر بن وائـل حـين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال واكب عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتى نزلوا على طريق علي وكتب طلحة والزبير الى اهل الشام يخبرونهم بذلك ويحثونهم على النهوض فكان ممـا كتبوا به انا خرجنا لوضع الحرب واقامة كتاب الله فبايعنا خيار اهـل البصرة وخالفنا شرارهم وقالوا فيما قالوا نأخذ ام المؤمنين رهينة ان امرتهم بالحـق وحثتهم عليه واننـا نناشدكم الله في انفسكم الا نهضتم بمثل ما نهضنا به وكتبوا الى اهل الكوفة واهل اليمامة واهل المدينة وكتبت عائشة الى اهل الكوفة تخبرهم بذلك وتأمرهم ان يثبطوا الناس عن عـلي وتحثهم على طلب قتلة عثمن فمما ذكرته في كتابها اقيموا كتاب الله باقامة مـا فيه قدمنا البصرة فدعوناهم الى اقامة كتاب الله فأجابنا الصالحون واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح وعزم عليهم عثمان بن حنيف الا قاتلوني حتى منعني الله عز وجـل بالصالحين واحتجوا باشياء فاصطلحنا عليها فخافوا وغدروا وخانوا وحشروا . وكتبت الى رجال باسمائهم : فثبطوا الناس عن هؤلاء القوم ونصرتهم واجلسوا في بيوتكم فان هؤلاء لم يرضوا بما صنعوا بعثمان ابن عفان وفرقوا بين جماعة الامة وخالفوا الكتاب والسنة حتى شهدوا علينا بالكفر فانكر ذلك الصالحون وقالوا ما رضيتم ان قتلتم الامام حتى خرجتم على زوجة نبيكم ان امرتكم بالحق لتقتلوها واصحاب رسول الله وائمة المسلمين فكان ذلك الدأب ستة وعشرين يوما

لدعوهم الى الحق فغدروا وخانوا فغادروني في الغلس ليقتلوني والذي يحاربهم غيري فلم يبرحوا حتى بلغوا سدة بيتي فوجدوا نفرا على الباب فدارت عليهم الرحى . وكتبت الى اهل اليمامة واهل المدينة . وكانت هذه الوقعة لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وبايع اهل البصرة طلحة والزبير. فقال الزبير الا الف فارس اسير بهم الى علي اقتله بياتا او صباحا قبل ان يصل الينا فلم يجبه احد فقال ان هذه للفتنة التي كنا نحدث عنها فقال له مولاه السميها فتنة وتقاتل فيها .

وكان علي عليه السلام ارسل وهو بالربذة محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر الى الكوفة وكتب اليهم اني اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فقدما الكوفة واتيا ابا موسى بكتاب علي وقاما في الناس بامره فلم يجابا الى شيء واستشار ناس من اهل الحجي ابا موسى فقال القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فغضب محمد ومحمد واغلظا لأبي موسى فلم ينجع فيه فانطلقا الى علي فاخبراه الخبر وهو بذي قار. ولما نزل علي عليه السلام الثعلبية اتاه خبر عثمن بن حنيف فأخبر اصحابه وقال اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين فلما انتهى الى الأساد اتاه خبر حكيم بن جبلة فقال :

دعا حكيم دعوة الزماع   حل بها منزلة النزاع

فلما نزل بذي قار اتاه فيها عثمن بن حنيف وليس في وجهه شعره وقيل اتاه بالربذة فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وقد جئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا . وقال المفيد: ولما نزل بذي قار اخذ البيعة على من حضره وتكلم فأكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله «ص» ثم قال قد جرت امور صبرنا عليها في اعيننا القذى تسليما لامر الله تعالى فيما امتحننا به ورجاء الثواب على ذلك وكان الصبر عليها امثل من ان يتفرق المسلمون وتسفك دماؤهم نحن اهل بيت النبوة وعترة الرسول واحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الامة وهذا طلحة والزبير وليسا من اهل النبوة ولا من ذرية الرسول حين رأيا ان الله قد رد علينا حقنا بعد اعصر لم يصبرا حولا واحدا ولا شهرا كاملا حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقي ويفرقا جماعة المسلمين عني واقام بذي قار ينتظر محمداً ومحمداً فأتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق كما تقدم فقال عبد القيس خير ربيعة وفي كل ربيعة خير وقال :

يا لهف ما نفسي على ربيعــه ربيعــة السامعــة المطيعــه
قــد سبقتــني فيهم الوقيعه دعــا عــلي دعوة سميعه
حلوا بها المنزلة الرفيعــه

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لها ما قال لطيء واسد ولما جاءه محمد ومحمد واخبراه خبر ابي موسى بذي قار قال للاشتر انت صاحبنا في ابي موسى اذهب انت وابن عباس فاصلح ما افسدت ، وكان الاشتر اشار بابقاء ابي موسى لما اراد امير المؤمنين (ع) عزله ، فاتيا الكوفة فكلما ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهلها فلم يكن من ابي موسى غير التثبيط ، فقال في جملة كلامه : هذه فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خــير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خــير من الساعي فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار حتى تنجلي هذه الفتنة وكان يكرر هذا الكلام ونحوه في كل مقام فرجعا الى علي فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمــار بن ياسر وقيل بل ارسلهــما اولا ثم ارسل الاشتر وابن عباس وهو الاقرب الى الاعتبار فان الحسن (ع) وعمارا شأنهما اللين والرفق والاشتر شأنه الشدة فلما لم يفد في ابي موسى الرفق استعملت الشدة وآخر الدواء الكي فاقبل الحسن وعمار حتى دخلا المسجد فلقيهما المسروق بن الاجدع فسلم واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم عثمن فجرى بينهما في ذلك حوار وخرج ابو موسى فضم الحسن اليه وجعل يكلم عمارا في قتل عثمن ويؤنبــه فقال له الحسن لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح ولا مثل امير المؤمنين يخاف على شيء ؟ فقال صدقت بابي انت وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله (ص) يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقــد جعلنا الله اخوانا وحرم علينا دماءنا واموالنا ، وتلا في ذلك آيات ، قال الطبري فغضب عمار وساءه وقال ابن الاثير وسبه وقال يا ايها الناس انما قال له خاصة انت فيها قاعدا خير منك قائما (اقول) العجب لابي موسى يحتج بمثل هذا الذي لا حجة فيه ويغفل عن قوله تعالى : (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله) . وقام رجل من بني تميم فقال لعمار : اسكت ايها العبد انت امس مع الغوغاء واليوم تسافه اميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس ووقف زيد على باب

المسجد ومعه كتابان من عائشة اليه والى اهل الكوفة وفيهما الامر بملازمة بيوتهم او نصرتها فقرأهما على الناس وقال امرت ان تقر في بيتها وامرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به وركبت ما امرنا به فقال له شبث بن ربعي : يا عماني (لانه من عبدالقيس وهم يسكنون عمان) وعابه وتهاوى الناس وقام ابو موسى يسكن الناس ويثبطهم عن الخروج الى علي (ع) بشتى الافانين وبكلام طويل فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبدالله ابن قيس رد الفرات على ادراجه اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدأ فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه ثم قرأ : الم احسب الناس ان يتركوا الى آخر الآيتين ثم قال سيروا الى امير المؤمنين وسيد المسلمين وانفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق، وقال عبد الخير الخيواني يا ابا موسى هل بايع طلحة والزبير عليا قال نعم قال هل احدث علي ما يحل به نقض بيعته قال لا ادري ، قال لا دريت ، نحن نتركك حتى تدري ، هل تعلم احدا خارجا من هذه الفتنة ، انما الناس اربع فرق علي بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدو ، قال ابوموسى اولئك خير الناس وهي فتنة ، فقال عبد الخير غلب عليك غشك يا ابا موسى ، وقال سيحان ابن صوحان ايها الناس لا بد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم (يعني امير المؤمنين (ع)) يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الامة الفقيه في الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه وقام الحسن بن علي فقال ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجل والآجل وخير في العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان امير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالما او مظلوما واني اذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر ، فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذ مني ، والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني واول من غدر فهل استأثرت بمال او بدلت حكما فأنفروا فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، فسامح الناس واجابوا . واتى قوم من طيء عدي بن حاتم فقالوا ماذا ترى وما تأمر ؟ فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون ، فقام هند بن عمرو فقال ان امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى اميركم فانظروا معه في هذا الامر واعينوه برأيكم وقام حجر بن عدي فقال ايها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا وانا اولكم فأذعن الناس للمسير

(وعلى الرواية الاخرى) ان امير المؤمنين ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمار الى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن وعمار معه في منازعة وكذلك سائر الناس كما مر والحسن يقول له اعتزل عملنا لا ام لك وتنح عن منبرنا . فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة الا دعاهم وقال اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة من الناس فدخله واخرج غلمان ابي موسى منه فخرجوا يعدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد دخل الى القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرج لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين قديما . ذكره الطبري، فقال: اجلني هذه العشية فقال هي لك ولا تبيتن في القصر الليلة ودخل الناس ينهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال انا له جار فكفوا وقال الحسن ايها الناس اني غاد فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومن شاء في الماء فنفر معه تسعة آلاف اخذ في البر ستة آلاف ومائتان واخذ في الماء الفان وثمان مائة وقيل ان عدد من سار من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل ويمكن كون الذين ساروا مع الحسن هم المذكورون والباقون ساروا بعد ذلك . روى الطبري في حديثه قال : حدثني عمر حدثنا ابو الحسن حدثنا ابو مخنف عن جابر عن الشعبي عن ابي الطفيل قال علي يأتيكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا .

وروى الطبري قال : لما التقوا بذي قار تلقاهم علي في اناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا اهل الكوفة انتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فمنعتم حوزتكم واعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذي نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤونا بظلم ولم ندع امرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد انشاء الله . وفي ارشاد المفيد : روى عبد الحميد ابن عمران العجلي عن سلمة بن كهيل قال لما التقى اهل الكوفة امير المؤمنين (ع) بذي قار رحبوا به ثم قالوا الحمد لله الذي خصنا بجوارك واكرمنا بنصرك فقام امير المؤمنين(ع) فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل الكوفة انكم من اكرم المسلمين واقصدهم تقويما واعدلهم سنة وافضلهم سهما في الاسلام واجودهم في العرب مركبا ونصابا انتم اشد العرب ودا للنبي (ص) واهل بيته وانما جئتكم ثقة بعد الله بكم للذي بذلتم من انفسكم عند نقض طلحة والزبير وخلعهما طاعتي واقبالهما بعائشة للفتنة واخراجهما اياها من بيتها حتى اقدماها البصرة فاستغووا طغامها وغوغاءها مع انه قد بلغني ان اهل الفضل منهم وخيارهم في الدين

قد اعتزلوا وكرهوا ما صنعا. فقال اهل الكوفة : نحن انصارك واعوانك على عدوك ولو دعوتنا الى اضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير ورجوناه فدعا لهم امير المؤمنين (ع) واثنى عليهم ثم قال لقد علمتم معاشر المسلمين ان طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين راغبين ثم استأذناني في العمرة فاذنت لهما فسارا الى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا «اه» واجتمعوا عنده بذي قار وعبد القيس باسرها في الطريق بين علي والبصرة ينتظرونه وهم الوف وكان رؤساء الكوفيين : القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب وزيد بن صوحان والاشتر وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وحجر بن عدي وامثالهم . قال ابن الاثير : سأل علي جرير بن شرس عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق امرهما وجليله وقال له اما الزبير فيقول بايعنا كرها واما طلحة فيتمثل الاشعار ويقول :

ألا ابلغ بني بكر رسولا فليس الى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول

فتمثل علي عندها :

ألم تعلم أبا سمعان انا نرد الشيخ مثلك ذا صداع
ويذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب لغير داعي
فدافع عن خزاعة جمع بكر وما بك يا سراقة من دفاع

وسار علي (ع) من ذي قار ومعه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فلما نزل الناس ارسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرجوم العبدي ان اخرج فاذا خرجت فمل بنا الى عسكر علي فخرجا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر علي واقاموا ثلاثة ايام لم يكن بينهم قتال فكان يرسل علي اليهم يكلمهم ويدعوهم ، وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٦ يوم الخميس قاله الطبري وابن الاثير ، وفي مروج الذهب وكان مسير علي الى البصرة سنة ٣٦ وفيها كانت وقعة الجمل وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى منها «اه» .

وظاهر الطبري وابن الاثير ان وصوله كان بذلك التاريخ وظاهر المسعودي ان الوقعة

كانت قبل ذلك التاريخ بخمسة ايام ، وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير وهم معتزلون ، قال ابن الاثير : وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمن لانه كان قد حج وعاد من الحج فبايعه فقال لامير المؤمنين : اختر مني واحدة من اثنتين اما ان اقاتل معك واما ان اكف عنك عشرة آلاف سيف قال بل اكفف عنا عشرة آلاف سيف فاعتزل فلما كان القتال فظفر علي دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين . وروى الطبري قال كانت ربيعة مع علي يوم الجمل ثلث اهل الكوفة ونصف الناس يوم الوقعة وكانت تعبيتهم مضر ومضر وربيعة وربيعة واليمن واليمن . وكان عسكر عائشة ثلاثين الفا وعسكر علي عشرين الفا وافترق اهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع علي وفرقة مع عائشة وفرقة اعتزلوا . قال المفيد في الارشاد ومن كلامه (ع) حين دخل البصرة وجمع اصحابه فحرضهم على الجهاد وكان مما قال : عباد الله انهدوا الى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فانهم نكثوا بيعتي واخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة وقتلوا السبابجة وقتلوا حكيم بن جبلة العبدي وقتلوا رجالا صالحين ثم تتبعوا منهم من يحبني يأخذونهم في كل حائط وتحت كل رابية ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا مالهم قاتلهم الله انى يؤفكون انهدوا اليهم وكونوا اشداء عليهم والقوهم صابرين محتسبين تعلمون انكم منازلوهم ومقاتلوهم وقد وطنتم انفسكم على الطعن والضرب ومبارزة الاقران واي امرىء منكم احس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه الذي فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله . وخطب « ع » لما تواقف الجمعان فقال : لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة وكفكم عنهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى واذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا من اموالهم شيئاً ولا تهيجوا امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القول والانفس والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة والجريدة فيعير بها وعقبه من بعده . وروى الحاكم في المستدرك ايضاً ان عائشة كانت خطيبة القوم وهم لها تبع «اه» .

فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه السلاح فقيل لعلي هذا الزبير فقال اما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكر وخرج طلحة فخرج اليهما علي فدنا منهما حتى

اختلفت اعناق دوابهم فقال علي لعمري لقد اعددتما سلاحاً وخيلا ورجالا ان كنتما اعددتما عند الله عذراً فاتقيا الله سبحانه ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الم اكن اخاكما في دينكما تحرمان دمي واحرم دماءكما فهل من حدث احل لكما دمي ، قال طلحة ألبت الناس على عثمان ، قال علي : يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ، يا طلحة تطلب بدم عثمان ؟ فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة جئت بعرس رسول الله (ص) تقاتل بها وخبأت عرسك اما بايعتني ؟ قال بايعتك والسيف على عنقي . قال الطبري وقال علي للزبير اتطلب مني دم عثمان وانت قتلته سلط الله على اشدنا عليه اليوم ما يكره ، يا زبير اتذكر يوم مررت مع رسول الله (ص) في بني غنم فنظر الي فضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك صه انه ليس به زهو ولتقاتلنه وانت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا اقاتلك ابداً . فانصرف علي الى اصحابه فقال اما الزبير فقد اعطى الله عهداً ان لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت الا وانا اعرف فيه امري غير موطني هذا . قالت فما تريد ان تصنع ؟ قال اريد ان ادعهم واذهب فقال له ابنه عبد الله : جمعت بين هذين العسكرين حتى اذا حدد بعضهم لبعض اردت ان تتركهم وتذهب ، لكنك خشيت رايات ابن ابي طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت ، فأحفظه ذلك وقال اني حلفت ان لا اقاتله ، قال كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلامه مكحولا فقال عبد الرحمن ابن سليمان التميمي :

لم ار كاليوم اخا اخوان اعجب من مكفر الايمان
بالعتق في معصية الرحمن

وقال رجل من شعرائهم :

يعتق مكحولا لصون دينه كفارة لله عن يمينه
والنكث قد لاح على جبينه

وفي رواية : ان الزبير انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي برمح لا سنان له فقال علي افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه اجبنا ويلك ترى ؟ فقال لقد اعذرت وقال الزبير :

نادى علي بامر لست انكره وكان عمر ابيك الخير مذ حين

فقلت حسبك من عذل أبا حسن ... بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني
ترك الامور التي تخشى مغبتها ... لله امثل في الدنيا وفي الدين
فاخترت عاراً على نار مؤججة ... انى يقوم لها خلق من الطين

مقتل الزبير

فترك الزبير الحرب ولم يحارب مع علي وتوجه من فوره الى وادي السباع قاصداً المدينة ومعه غلام له يدعى عطية ، والاحنف بن قيس هناك معتزل في جمع من بني تميم ، فقال الاحنف : جمع الزبير بين عسكرين من المسلمين حتى اذا ضرب بعضهم بعضاً لحق ببيته وقال من يأتينا بخبره ؟ فقال عمرو بن جرموز انا ، فاتبعه وكان فاتكاً فلما نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انما اريد ان اسألك فقال غلام الزبير انه معد فقال ما يهولك من رجل ، وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فنزلا واستدبره ابن جرموز فطعنه من خلفه فقتله واخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلى عن الغلام فدفنه بوادي السباع ورجع الى الناس بالخبر .

فاما الاحنف فقال والله ما ادري احسنت ام اسأت ثم انحدر الى علي وابن جرموز معه وقيل ذهب ابن جرموز الى علي وحده فدخل عليه فاخبره فدعا بالسيف فهزه فقال :سيف طالما كشف به الكرب عن وجه رسول الله (ص) ، وفي رواية انه قال له انت قتلته ؟ قال نعم ، قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ، فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين ، فقال اما اني سمعت رسول الله (ص) يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار ، ثم خرج ابن جرموز على علي (ع) مع اهل النهر فقتله معهم فيمن قتل (ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج) .

وروى أبو مخنف انه لما تزاحف الناس يوم الجمل قال علي (ع) لاصحابه لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعنن احدكم فيهم برمح حتى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل فرمى اصحاب الجمل عسكر علي (ع) بالنبل رمياً شديداً متتابعاً فضج اليه اصحابه وقالوا عقرتنا سهامهم يا امير المؤمنين ، وجيء اليه برجل فقيل له هذا فلان قد قتل ، فقال اللهم اشهد ثم قال : اعذروا الى القوم فأتي برجل آخر فقيل وهذا قد قتل فقال اللهم اشهد ، أعذروا الى القوم ثم اقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو من اصحاب رسول الله (ص) يحمل اخاه

عبد الرحمن قد اصابه سهم فقتله فقال يا امير المؤمنين هذا اخي قد قتل ، فاسترجع علي (ع) ودعا بدرع رسول الله (ص) ذات الفضول فلبسها فتدلت على بطنه فرفعها بيده وقال لبعض اهله فحزم وسطه بعمامة وتقلد ذا الفقار ، ودفع الى ابنه محمد راية رسول الله السوداء وتعرف بالعقاب ، وقال لحسن وحسين عليهما السلام انما دفعت الراية الى اخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله (ص) قال وطاف علي على اصحابه وهو يقرأ (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب) ثم قال افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعزّ لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم ظهيراً في كل امر ، ثم رفع مصحفاً بيده فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم الى ما فيه وله الجنة ؟ فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء ابيض فقال انا آخذه ، فنظر اليه علي وقال يا فتى ان اخذته فان يدك اليمنى تقطع فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل ، فقال الغلام لا صبر لي على ذلك فنادى علي ثانية فقام الغلام واعاد عليه القول واعاد الغلام القول مراراً حتى قال الغلام : انا آخذه وهذا الذي ذكرت في الله قليل ، فأخذه وانطلق فلما خالطهم ناداهم : هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه اخرى فقطع اليسرى فاحتضنه وضربوه باسيافهم حتى قتل فقالت ام ذريح العبدية في ذلك :

يا رب ان مسلماً اتاهم بمصحف ارسله مولاهم
للعدل والايمان قد دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه ظباهم وامهم واقفة تراهم
تأمرهم بالغي لا تنهاهم

فعند ذلك امر علي (ع) ولده محمداً ان يحمل بالراية فحمل وحمل معه الناس واستحر القتل في الفريقين وقامت الحرب على ساق .

وروى الطبري في تاريخه هذه القصة بما يخالف ذلك بعض المخالفة فقال : اخذ علي مصحفاً يوم الجمل فطاف به في اصحابه وقال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه وهو مقتول فقام اليه فتى من اهل الكوفة عليه قباء ابيض محشو اسمه مسلم بن عبد الله فقال انا ، فاعرض عنه ثم اعاده ثانياً ، فقال الفتى انا ، فاعرض عنه ثم اعاده الثالثة ، فقال انا،

فدفعه اليه فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فاخذه بيدو اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه بصدره وفي رواية باسنانه والدماء تسيل على قبائه فقتل ، فكان اول قتيل بين يدي أمير المؤمنين وعائشة ، فقال علي ، الآن حل قتالهم فقالت ام الفتى ترثيه :

لاهم ان مسلما دعاهم يتلوا كتاب الله لا يخشاهم
فرملوه رملت لحاهم

وفي رواية اخرى للطبري :

لاهم ان مسلما اتاهم مستسلما للموت اذ دعاهم
الى كتاب الله لا يخشاهم فرملوه من دم اذ جاهم
وامهم قائمة تراهم يأتمرون الغي لا تنهاهم

واقتتل الناس وركبت عائشة الجمل المسمى عسكرا الذي كان اشتراه لها يعلى بن منية في مكة بمائتي دينار والبسوا هودجها الرفرف وهو البسط ثم البس جلود النمر ثم البس فوق ذلك دروع الحديد وكان الجمل لواء اهل البصرة لم يكن لهم لواء غيره وخطبت عائشة والناس قد اخذوا مصافهم للحرب فقالت : امابعد فانا كنا نقمنا على عثمن ضرب السوط وامرة الفتيان وموقع السحابة المحمية الا وانكم استعتبتموه فاعتبكم فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحيض عدوتم عليه فارتكبتم منه دما حراما وايم الله ان كان لاحصنكم فرجا واتقاكم لله واخذ كعب بن سور وهو قاضي البصرة بخطام الجمل وجعل يرتجز ويقول :

يا امنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل المصاع
ينعي ابن عفان اليك ناعي كعب بن سور كاشف القناع
فارضي بنصر السيد المطاع والازد فيهم كرم الطباع

وكان اخذ مصحف عائشة فبدر به بين الصفين يناشدهم الله في دمائهم فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه وكان في الجاهلية نصرانيا وكان اول قتيل بين يدي عائشة من اهل البصرة والكوفة . واقتتلوا الى صدر النهار وقيل الى الزوال ثم انهزم عسكر عائشة . قال الطبري : ضرب محمد بن الحنفية يد رجل من الازد فقطعها فنادى يا معشر الازد فروا واستحر القتل في الازد فنادوا نحن على دين علي بن ابي طالب واقبل المنهزمون يريدون البصرة فلما رأوا الخيل اطافت بالجمل عادوا الى الحرب وكان القتال في صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة اكثرهم ضبة والازد .

مقتل طلحة

اما طلحة فجاءه سهم غرب لا يدرى راميه عند هزيمة الناس فشك رجله بصفحة الفرس ، وفي رواية فخل ركبته بالسرج وهو ينادي الي الي عباد الله ، الصبر الصبر ، فقال له القعقاع بن عمرو : يا ابا محمد انك لجريح وانك عما تريد لفي شغل ، فادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى ، وفي رواية : اعط عثمان مني حتى يرضى فلما امتلأ خفه دما وثقل قال لغلامه اردفني وامسكني وابلغني مكانا انزل فيه لا اعرف فيه فلم ار كاليوم شيخا اضيع دما مني فدخل البصرة فانزله في دار خربة فمات فيها . قال ابن الاثير وكان الذي رمى طلحة مروان بن الحكم وقيل غيره «اه» وكان ذلك منه اخذاً بثأر عثمن ولما قضى دفن في بني سعد وقال الطبري انه لما دخل البصرة تمثل مثله ومثل الزبير :

فان تكن الحوادث اقصدتني واخطأهن سهمي حين ارمي
فقد ضيعت حين تبعت سهما سفاهة ما سفهت وضل حلمي
ندمت ندامة الكسعي لما شريت رضا بني سهم برغمي
اطعتهم بفرقة آل لأي فالقوا للسباع دمي ولحمي

وحرضت عائشة الناس فحملت مضر البصرة حتى ردت مضر الكوفة وكانت راية علي (ع) يوم الجمل مع ولده محمد بن الحنفية فنخس قفاه وقال له احمل فتقدم حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فقال تقدم لا ام لك فتلكأ فتناول الراية من يده وقال يا بني بين يدي . (وفي رواية) ابن ابي الحديد انه دفع اليه الراية يوم الجمل وقد استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا امير المؤمنين اما ترى السهام كأنها شآبيب المطر فدفع في صدره وقال ادركك عرق من امك ثم اخذ الراية فهزها ثم قال :

اطعن بها طعن ابيك تحمد لا خير في الحرب اذا لم توقد
بالمشرفي والقنا المسدد

ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة . قيل لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين فقال انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه ثم دفع الراية الى محمد وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة بن ثابت

ذا الشهادتين في جمع من الانصار كثير من اهل بدر وحمل حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي (ع) اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين ما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي (ع) اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله فقال خزيمة بن ثابت فيه :

محمد ما في عودك اليوم وصمة	ولا كنت في الحرب الضروس معودا
ابوك الذي لم يركب الخيل مثله	علي وسماك النبي محمدا
فلو كان حقا من ابيك خليفة	لكنت ولكن ذاك ما لا يرى ابدا
وانت بحمد الله اطول غالب	لسانا وانداها بما ملكت يدا
واطعنهم صدر الكمي برمحه	واكساهم للهام عضبا مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما	امام الورى والداعيان الى الهدى
ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا	من الارض او في اللوح مرقى ومصعدا

وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل ومع علي قوم من غير مضر منهم زيد ابن صوحان طلبوا ذلك منه فقال لزيد رجل من قومه : تنح الى قومك ما لك ولهذا الموقف الست تعلم ان مضرا بحيالك والجمل بين يديك وان الموت دونه فقال الموت خير من الحياة، الموت اريد ، فاصيب هو واخوه سيحان وارتث اخوهما صعصعة واشتدت الحرب فلما رأى ذلك علي بعث الى اليمن والى ربيعة ان اجتمعوا على من يليكم ، قال القعقاع : لقد رأيتنا يوم الجمل ندافعهم باسنتنا ونتكي على ازجتنا وهم مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم وقال آخر لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى تشبكت في صدورنا وصدورهم ، ثم قال علي : السيوف يا ابناء المهاجرين فما شبهت اصواتها الا بصوت القصارين وتزاحفت الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم ، وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ، ونهد علي بمضر الكوفة الى مضر البصرة وقال : ان الموت ليس منه فوت يدرك الهارب ولا يترك المقيم ، وهذه من الكلمات الجليلة الخالدة . ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايتهم خمسة عشر من همدان وخمسة من سائر اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت في يده. وقال ابن ابي نمران

الهمداني من اصحاب علي (ع) وهو يقاتل :

جردت سيفي في رجال الازد اضــرب في كهولهم والمرد
كل طويل الساعدين نهد

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل على رايتهم اثنان واشتـــد الامر فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرفوا اذا فرغ الصـــبر ، فجعلوا يقصدون الاطراف : الايدي والارجل ، فما رئي وقعة كانت اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعا مقطوعة وكان الرجل منهم اذا اصيب شـــيء من اطرافه استقتل الى ان يقتل . ونظرت عائشة من على يسارها فقالت من القوم ؟ قال صبرة بن شيمان بنوك الازد، فقالت يا آل غسان حافظوا اليوم فجلادكم الذي كنا نسمع به وتمثلت :

وجالد من غسان اهل حفاظها وكعب واوس جالدت وشبيب

فكان الازد يأخذون بعر الجمل يشمونه ويقولون بعر جمل امنا ريحه ريح المسك وقالت لمن عن يمينها من القوم ؟ قالوا بكر بن وائل قالت لـكم يقول القائل :

وجاؤوا الينا في الحديد كأنهم من الغرة القعساء بكر بن وائل

انما بازائكم عبد القيس (تحرضهم بذلك لان عبد القيس معروفون بولاء علي «ع») فاقتتلوا اشد من قتالهم قبل ذلك ، واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم ؟ قالوا بنو ناجية ، قالت بخ بخ سيوف ابطحية قرشية فجالدوا جلادا يتفادى منه (وفي رواية) انها قالت صبرا يا بني ناجية فاني اعزف فيكم شمائل قريش . وبنو ناجية مطعون فيٰنسبهم فقتلوا حولها جميعا ، ثم اطافت بها بنو ضبة فقالت ويها جمرة الجمرات فلما رقوا خالطهم بنو عدي بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت من انتم ؟ قالوا بنو عدي خالطنا اخواننا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربا شديدا ، وكره القوم بعضهم بعضا وانضمت مجنبتا علي فصاروا في القلب وكذلك فعل اهل البصرة وتلاقوا جميعا بقلبيهم وقال اصحاب علي (ع) لا يزال القوم او يصرع الجمل ، واخذ عميرة بن يثري برأس الجمل وكان قاضي البصرة قبـــل كعب ابن سور ، فشهد الجمل هو واخوه عبدالله قال علي (ع) من يحمل على الجمـــل ؟ فانتدب له هند بن عمرو الجملي المرادي وكان خطام الجمل مع ابن يثري فدفعه الى ابنه واعترض هندا فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثري ثم حمل علباء بن الهيثم السدوسي فاعترضه ابن يثري فقتله ثم

دعا الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي يا امير المؤمنين اني رأيت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثري فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله ابن يثري وقتل سيحان بن صوحان وارتث صعصعة ثم رجع الى خطام الجمل وجعل يرتجز ويقول :

ارديت علباء وهندا في طلق ثم ابن صوحان خضيبا في علق
قد سبق اليوم لنا ما قد سبق والوتر منا في عدي ذي الفرق
والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق والفارس المعلم في الحرب الحنق
اعني عليا ليتــه فينا مرق ذاك الذي في الحادثات لم يطق

وقال ابن يثري :

انا لمـن ينكرني ابن يثري قاتل علباء وهند الجملي
وابن لصوحان على دين علي

وقال ايضاً :

اضربهم ولا ارى ابا حسن كفى بهذا حزنا مـن الحزن
انا نمر الامر امرار الرسن

فبرز اليه عمار وهو ابن تسعين سنة او اكثر وعليه فرو قد شد وسطه بحبل ليف وهو اضعف من بارزه فاسترجع الناس وقالوا هذا لاحق باصحابه . فـترك الزمام في يد رجل من بني عدي اسمه عمرو بن بجرة وضرب عمارا فاتقاه بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج وضربه عمار على رجليه فقطعها فوقع على استه واخذ اسيرا فاتي به الى علي ، فقال استبقني ، فقال ابعد ثلاثة تقتلهم ؟ وامر به فقتل ، وقيل ان المقتول عمرو بن يثري وان عميرة بقي حيا حتى ولي قضاء البصرة مع معوية . (أقول) اختلف كلام المؤرخين في هذا المقام كثيرا فابن الاثير ذكر كما مر والطبري نسب ما مر عن ابن الاثير والرجز الاول الى ابن يثري من دون ان يسميه ثم قال وقتل يومئذ عمرو بن يثري علباء بن الهيـثم السدوسي وهند بن عمرو الجملي وزيد بن صوحان وهو يرتجز ويقول : اضربهـم ولا ارى ابا حسن (الرجز المتقدم) قال وعرض عمار لعمرو بن يثري وذكر نحوا مما مر الى قوله فنشب سيفه فيها ثم قال ورماه الناس حتى صرع وهو يقول :

ان تقتلوني فانا ابن يثري قاتل علباء وهند الجملي
ثم ابن صوحان على دين علي

واخذ اسيرا الى آخر ما مر . وقال بعضهم ان عمرو بن يثري كان فارس اهل الجمل وشجاعهم فلما برز قال للازد اني قد وترت القوم وهم قاتلي ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني ، فقالوا ما نخاف عليك الا الاشتر قال فاياه اخاف فخرج الاشتر.وهو يقول :

اني اذا ما الحرب ابدت نابها وغلقت يوم الوغى ابوابها
ومزقت من حنق اثوابها كنا قداماها ولا اذنابها
ليس العدو دوننا اصحابها من هابها اليوم فلن اهابها
لا طعنها اخشى ولا ضرابها

ثم حمل عليه الاشتر فطعنه فصرعه وحامت عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو مشرف على الموت فلم يستطع ان يدفع عن نفسه فطعنه رجل فصرعه ثانية وسحبه آخر برجله حتى اتى به عليا فناشده الله وقال يا امير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فعفا عنه واطلقه فجاء الى اصحابه وحضره الموت فقيل له دمك عند اي الناس فقال ضربني فلان وفلان وصاحبي الاشتر فقالت ابنته ترثيه وشكرت الازد وعاتبت قومها وشعرها هذا من جيد الشعر والنساء اذا رثت اجادت لما في طباعهن من الرقة :

يا ضب انك قد فجعت بفارس حامي الحقيقة قاتل الاقران
عمرو بن يثري الذي فجعت به كل القبائل من بني عدنان
لم يحمه وسط العجاجة قومه وحنت عليه الازد ازد عمان
فلهم علي بذاك حادث نعمة ولحبهم احببت كل يماني
لو كان يدفع عن منية هالك طول الاكف بذابل المران
او معشر وصلوا الخطى بسيوفهم وسط العجاجة والحتوف دواني
ما نيل عمرو والحوادث جمة حتى ينال النجم والقمران
لو غير الاشتر ناله لندبته وبكيته ما دام هضب ابان
لكنه من لا يعاب بقتله اسد الاسود وفارس الفرسان

والذي يغلب على الظن انه وقع اشتباه بين عميرة بن يثري واخيه عبد الله وعمرو ابن يثري فنسب ما لاحدهم للآخر ورواية عفو امير المؤمنين (ع) عنه بعد ما وجب عليه القصاص بقتل من قتل مستبعدة . ولما قتل ابن يثري دفع العدوي الزمام الى رجل من بني عدي وبرز فخرج اليه ربيعة العقيلي وهو يرتجز ويقول :

يا امنا اعق ام تعلم والام تغذو ولدها وترحم
الا ترين كم شجاع يكلم وتختلى منا يد ومعصم

ثم اقتتلا فاثخن كل واحد منهما صاحبه فماتا جميعاً وقال ابو مخنف : الزجر للحارث ابن زهير الازدي من اصحاب علي (ع) وقام مقام العدوي الحارث الضبي فما رئي اشد منه وجعل يقول :

نحن بني ضبة اصحاب الجمل ننعى ابن عفان باطراف الاسل
الموت احلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل

وفي رواية :

نحن بني ضبة اصحاب الجمل نبارز القرن اذا القرن نزل
ننعى ابن عفان باطراف الاسل الموت احلى عندنا من العسل

وفي رواية ان وسيم بن عمرو بن ضرار الضبي كان يوم الجمل يقول :

نحن بني ضبة اصحاب الجمل ننازل الموت اذا الموت نزل
والموت اشهى عندنا من العسل ننعى ابن عفان باطراف الاسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل

قال الطبري : كان عمرو بن يثري يحضض قومه يوم الجمل وقد تعاوروا الخطام يرتجزون:

نحن بني ضبة لا نفر حتى نرى جماجما تخر
يخر منها العلق المحمر
يا امنا يا عيش لا تراعي كل بنيك بطل المصاع
يا امنا يا زوجة النبي يا زوجة المبارك المهدي

قال ابو مخنف : خرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمن ثار الا علي ابن أبي طالب وولده فأخذ خطام الجمل وقال :

يا ام يا ام خلا مني الوطن لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن
من ها هنا محشر عوف بن قطن ان فاتنا اليوم علي فالغبن
او فاتنا ابناه حسين وحسن اذن امت بطول هم وحزن

ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل . وتناول عبد الله بن ابزي خطام الجمل وكان من اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل فيأخذ بخطامه ثم شد ابن ابزي على عسكر علي فقال :

اضربهم ولا أرى أبا حسن ها ان هذا حزن من الحزن

فشد عليه أمير المؤمنين (ع) بالرمح فطعنه فقتله وقال قد رأيت أبا حسن فكيف رأيته؟ وترك الرمح فيه ، وأخذت عائشة كفا من حصى فحصبت به اصحاب علي وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه ، كما صنع رسول الله «ص» يوم حنين، فقال لها قائل : وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى . ولم يزل الامر كذلك حتى قتل على الخطام اربعون رجلا قالت عائشة ما زال جملي معتدلا حتى فقدت أصوات بني ضبة وأخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو آخذ به وممن أخذ به محمد بن طلحة فجعل لا يحمل عليه أحد الا حمل وقال : حم لا ينصرون . قال ابن الصباغ : وكان ذلك شعار أصحاب علي عليه السلام وكان علي قد أوصى أصحابه ان لا يقتلوا محمد بن طلحة فحمل عليه شريح بن اوفى العبسي فقال: حم ، وقد سبقه شريح بالطعنة فاتى على نفسه فكان كما قيل : سبق السيف العذل ، وكان محمد بن طلحة هذا من العباد الزهاد واعتزل الناس وانما خرج برا بابيه (أقول) ولكنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . وقال الطبري اجتمع عليه اربعة نفر كل ادعى قتله فانفذه بعضهم بالرمح وقال ابن الصباغ وفي ذلك يقول قاتله شريح :

واشعث قوام بآيات ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شيء غير ان ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يندم
يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم

واحدق أهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا يأخذ الخطام احد الا قتل وما رامه احد من أصحاب علي الا قتل أو أفلت فلم يعد وحمل عدي بن حاتم الطائي عليهم ففقئت عينه وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف بجناب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال :

اضربهم ولو ارى عليا عممتــه ابيض مشرفيا
اريح منه معشرا غويا

فصمد له الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن أبي العاص بن امية ابن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال :

انا ابن عتاب وسيفي ولول والموت عنــد الجمل المجلل

فحمل عليه الاشتر فقتله وقتل الاشتر جندب بن زهير الغامدي وعبدالله بن حكيم ابن حرام اشترك في قتله هو وعدي بن حاتم وكانت راية بكر بن وائل من اهل الكوفة في بني ذهل ، كانت مع الحارث بن حسان بن خوط الذهلي فقيل له ابــق على نفسك وقومك ، فاقدم وقال يا معشر بكر بن وائل انه لم يكن احد له من رسول الله (ص) مثل منزلة صاحبكم فانصروه فاقدم فقتل وقتل ابنه وقتل خمسة اخوة له وقتل من بني ذهل خمسة وثلاثون رجلا فقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا اخي ما احسن قتالنا ان كنا على حق قال فانا على الحق ان الناس اخذو يمينا وشمالا وانما تمسكنا باهل بيت نبينا ، فقاتلا حتى قتلا وجرح عمير بن الاهلب الضبي فمر به رجل من اصحاب علي وهو يفحص برجليه ويقول :

لقد اوردتنا حومة الموت امنا فــلم ننصرف الا ونحن رواء
لقد كان عن نصر ابن ضبة امه وشيعتها مندوحة وغناء
اطعنا قريشا ضلة من حلومنا ونصرتنا أهل الحجاز عنـــاء
اطعنا بني تيم بن مرة شقوة وهـــل تيم الا اعبـــد واماء

فقال له الرجل قل لا اله الا الله ، قال ادن مني فلقني في فمي فبي صمم فدنا منه الرجل فوثب عليه فعض اذنه فقطعها . وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا وطلب المبارزة وسأل ان لا يخرج اليه الا علي وارتجز عليه فقال :

يابا تراب ادن مني فترا فانني دان اليك شبرا
وان في صدري عليــك غمرا

فخرج اليه علي فــلم يمهله ان ضربه ففلق هامته . واستدار الجمــل كما تدور الرحى وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحــام الناس عليه وقصد اهل الكوفة قصد

الجمل ودونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى امير المؤمنين ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل ، اعقروه ، فرشق بالسهام ، فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل ، وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ . ونادت الازد وضبة يالثارات عثمن فاخذوها شعارا ، ونادى اصحاب علي : يا محمد ، فاخذوها شعارا واختلط الفريقان ونادى علي بشعار رسول الله «ص» : يا منصور امت ، وقيل كان شعاره : حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين . وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كان الحرب من الفجر ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما الا انه في اهل البصرة اكثر وامارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فجاء عبدالله ابن الزبير فلم يتكلم وكان كل من يأخذ الخطام ينتسب فقالت عائشة من انت قال ابنك ابن اختك قالت واثكل اسماء . وفي رواية ان عبد الله بن الزبير برز في اليوم الثالث اول الناس ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله قيل الاشتر فقالت واثكل اسماء وكان الاشتر طاويا ثلاثة ايام وكانت هذه عادته في الحرب وهو شيخ عالي السن فضرب الاشتر عبد الله على رأسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كل واحد منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير :

اقتلوني ومالكا ... واقتلوا مالكا معي

فلو يعلمون من مالك لقتلوه وانما كان يعرف بالاشتر فحمل اصحاب علي وعائشة فخلصوهما . ودخل الاشتر على عائشة بعد حرب الجمل فقالت انت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاويا ثلاثة ايام لارحت امة محمد منه قالت اما علمت ان رسول الله «ص» قال لا يحل دم مسلم الا باحد امور ثلاثة كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير حق فقتال على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا ام المؤمنين والله ما خانني سيفي قبلها وقد اقسمت ان لا يصحبني بعدها وفي ذلك يقول الاشتر :

اعائش لولا انني كنت طاويا ... ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه ... كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا
فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه ... خدب عليه في العجاجة باركا
فنجاه مني اكله وشبابه ... واني شيخ لم اكن متماسكا
وقالت على اي الخصال صرعته ... بقتل اتى ام ردة لاابا لكا

ام المحصن الزاني الذي حل قتله فقلت لها لابد مـــن بعض ذالكا

واخذ الخطام الاسود بن ابي البختري فقتل وهو قرشي واخذه عمرو بن الاشرف العتكي فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من اهل بيته وهو ازدي ولم يبـــق شيخ من بني عامر الا اصيب قدام الجمل وما يأخذ بخطام الجمل أحد الا قتل حتى ضاع الخطام وكان آخر من اخذه زفر بن الحارث وهو يرتجز ويقول :

يا امـــنا مثلـــك لا يراع كل بنيك بطـــل شجاع

وزحف علي نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحـــوله بنوه حسن وحسين ومحمد ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عـــين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويداً حتى تنفد سهامهم فـــلم يبق الا رشقة او رشقتان فانفذ علي اليه يحثه ويأمره بالمناجزة فلما ابطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد اذا ذكر ذلك يبكي ويقول لكأني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا رقـــة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في اليمنى ثم حمـــل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظـــل ينحط ويزأر زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى محمد ثم حمل حملة ثانية فدخل وسطهم فضربهـــم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة وشآمة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين . وعن المدائني والواقدي ما حفظ رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والأيدي تطيح مـــن المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل ونادى علي عليه السلام اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا عنه ، وفي رواية حتى لقد صرخ علي باعلى

صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب ولا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض . روي ابو مخنف عن حبة العرني قال : لما رأى علي ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا يطفأ وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من بني ضبة مقتلة عظيمة وخلص علي (ع) في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل. فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع بمثله فلما سقط الجمل كانت الهزيمة وفرت الرجال عنه كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب .

وجاء محمد بن أبي بكر ومعه عمار بن ياسر فقطعا الانساع عن الهودج واحتملاه فلما وضعاه ادخل محمد يده فقالت من هذا قال أخوك محمد ، فقالت مذمم ، قال يا أخية هل اصابك شيء قالت ما انت من ذاك قال فمن اذا ؟ الضلال ، قالت بل الهداة . وقيل انها لما سألته قال اخوك البر قالت عقوق ، وامر علي عليه السلام بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح وقال لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ، وقرأ : وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا . وامر نفراً ان يحملوا الهودج من بين القتلى وانه كالقنفذ لما فيه من السهام وأمر اخاها محمد بن أبي بكر ان يضرب عليها قبة فلما كان الليل ادخلها البصرة فانزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي وهي اعظم دار بالبصرة وكان علي (ع) يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال :

اليك اشكو عجري وبجري ومعشرا اغشوا علي بصري
قتلت منهم مضري بمضري شفيت نفسي وقتلت معشري

العفو العام

وامر علي (ع) مناديا فنادى ألا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ولاترزءوا سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا ومن القى سلاحه فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن .

وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يطوف على القتلى ، حكى ابن أبي الحديد عن الاصبغ ابن نباتة انه سار في القتلى يستعرضهم ، قال المفيد ومن كلامه عند تطوافه على القتلى : هذه قريش ، جدعت انفي

وشفيت نفسي ، لقد تقدمت اليكم احذركم عض السيف ولكنه الحين وسوء المصرع واعوذ بالله من سوء المصرع ، ثم مر على معبد بن المقداد فقال : رحم الله أبا هذا لو كان حيا لكان رأيه أحسن من رأي هذا ، فقال عمار بن ياسر : الحمد لله الذي اوقعه وجعل خده الاسفل انا والله يا امير المؤمنين لا نبالي من عند عن الحق من والد وولد ، فقال أمير المؤمنين (ع) رحمك الله وجزاك عن الحق خيرا ، ومر بعبدالله بن ربيعة بن دراج فقال هذا البائس ما كان اخرجه ، أدين ام نصر لعثمن ، والله ما كان رأي عثمن فيه ولا في ابيه بحسن ، ثم مر بمعبد بن زهير فقال : لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام ، ثم مر بمسلم بن قرظة فقال : البر اخرج هذا ؟ والله لقد كلمني ان أكلم عثمن في شيء كان يدعيه قبله بمكة فاعطاه عثمن وقال لولا انت ما اعطيته ان هذا ما علمت بئس اخو العشيرة ، ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمن . ثم مشى قليلا فمر بكعب بن سور فقال هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم انه ناصر امه يدعو الناس الى ما فيه ، ثم استفتح فخاب كل جبار عنيد ، اما انه دعا الله ان يقتلني فقتله الله ، اجلسوا كعب بن سور فاجلس : فقال امير المؤمنين (ع) : يا كعب لقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ، ثم قال : اضجعوه فاضجعوه ، وفي رواية الاصبغ بن نباتة انه قال له : ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فاذلك فعجلك الى النار ارسلوه . قال المفيد : ومر على طلحة فقال هذا الناكث بيعتي والمنشيء الفتنة في الامة والمجلب علي والداعي الى قتلي وقتل عترتي ، اجلسوا طلحة فاجلس ، فقال : يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ، اضجعوا طلحة ، وفي رواية الاصبغ ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عاينت امرآعظيما . قال ابن ابي الحديد وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ : ومر بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس ، فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف ، ثم قال : شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري ، قتلتُ الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاعيار من بني جمح . فقال له قائل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم يا امير المؤمنين ، قال : انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك «اه» واقام علي (ع) بظاهر البصرة ثلاثا واذن للناس في دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم . وفي مروج الذهب : خرجت امرأة من عبد القيس تطوف القتلى (يوم الجمل) فوجدت ابنين لها قد قتلا وقد كان قتل زوجها واخوان لها فيمن قتل قبل مجيء

علي البصرة فانشأت تقول :

شهدت الحروب فشيبنني فلم ار يوماً كيوم الجمل
اضر على مؤمن فتنة واقتله لشجاع بطل
فليت الظعينة في بيتها وليتك عسكر لم ترتحل

«اه» وكانت عبد القيس معروفة بولاء علي (ع) وابناها قتلا مع علي (ع) وزوجها واخوها قتلا في طاعته . قال الطبري وصلى علي على القتلى من اهل البصرة والكوفة وامر فدفنت الاطراف المقطوعة من الايدي ونحوها في قبر عظيم .

وكانت الوقعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦ في قول الواقدي والمسعودي لكنه مر عن الطبري ان نزولهم كان في النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس سنة ٣٦ وانهم بقوا ثلاثة ايام لم يكن بينهم قتال وقد ذكر الطبري ايضا ان الوقعة كانت يوم الخميس ومر ان القتال استمر ثلاثة ايام وفي ذلك من التنافي ما لا يخفى لكن المسعودي قال ان وقعة الجمل كانت وقعة واحدة في يوم واحد ويمكن الجمع بان الوقعة العظمى الفاصلة كانت في يوم واحد وغيرها كان مناوشات . وكانت القتلى خمسة عشر الفا قتل من اهل البصرة في المعركة الاولى خمسة آلاف وفي المعركة الثانية مثلها وقتل من اهل الكوفة خمسة آلاف وقيل كان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب علي ونصفهم من اصحاب عائشة ، وقتل من ضبة الف رجل وقتل من بني عدي حول الجمل سبعون قد قرأوا القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ ويقال ان اهل المدينة علموا بالوقعة يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بماء حول المدينة سقط منه كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النسور من الايدي والاقدام .

ثم دخل عليه السلام البصرة يوم الاثنين بعد الوقعة بثلاث فانتهى الى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فأتاه الناس . قال المفيد : فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فان الله ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة وعفو جم وعقاب أليم قضى ان رحمته ومغفرته وعفوه لاهل طاعته من خلقه وبرحمته اهتدى المهتدون وقضى ان نقمته وسطواته وعقابه على اهل معصيته من خلقه وبعد الهدى والبيانات ما ضل الضالون فما ظنكم يا اهل البصرة وقد نكثتم بيعتي وظاهرتم علي عدوي . فقام اليه رجل فقال نظن خيراً ونراك قد ظهرت وقدرت فان عاقبت فقد اجترمنا وان عفوت فالعفو احب الى الله تعالى ، فقال قد عفوت عنكم فاياكم

والفتنة فانكم اول الرعية نكث البيعة وشق عصا هذه الامة ثم جلس للناس فبايعوه «اه» قال الطبري: فبايعه اهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة ، وبايع الاحنف من العشي لانه كان خارجا في بني سعد. قال الطبري : ثم راح الى عائشة على بغلته فلما انتهى الى دار عبد الله بن خلف وجد النساء يبكين على عبدالله وعثمان ابني خلف ، وكان عبدالله قتل مع عائشة وعثمان قتل مع علي ، وكانت صفية بنت الحارث وهي ام طلحة الطلحات بن عبدالله ابن خلف مختمرة تبكي ، فلما رأته قالت له يا علي يا قاتل الاحبة يا مفرق الجمع أيتم الله منك بنيك كما ايتمت ولد عبد الله منه ، فلم يرد عليها شيئاً ، ودخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها ، وفي رواية : انه لم يسمع احد من قول علي شيئاً الا ان عائشة كانت امرأة عالية الصوت قالوا فسمعنا كهيئة المعاذير اني لم افعل ثم قال : جبهتنا صفية ، اما اني لم ارها منذ كانت جارية ، فلما خرج علي اعادت عليه القول فكف بغلته وقال : اما لهممت ــ واشار الى الابواب من الدار ــ ان افتح هذا الباب واقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه ثم هذا فاقتل من فيه . وكان اناس من الجرحى قد لجأوا الى عائشة منهم مروان بن الحكم في حجرة ومعه جماعة وعبد الله بن الزبير في حجرة ومعه جماعة آخرون في حجرة ، فاخبر علي بمكانهم عندها فتغافل عنهم ، فسكتت ، فخرج علي فقال رجل من الازد : والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب وقال صه لا تهتكن ستراً ولا تدخلن داراً ولا تهجن امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده فلا يبلغني عن احد عرض لامرأة فانكل به شرار الناس . (اقول) : وهذا غاية الحلم ونهاية الصفح والكرم ومكارم الاخلاق الخارجة عن مجرى العادة . قال الطبري : ولما فرغ أمير المؤمنين من بيعة أهل البصرة نظر في بيت المال فاذا فيه ستمائة الف وزيادة فقسمها على من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمسمائة خمسمائة وقال لكم اذا اظفركم الله عز وجل بالشام مثلها الى اعطياتكم «اه» وحكى ابن أبي الحديد عن أبي الاسود الدئلي قال : لما ظهر علي «ع» يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في اناس من المهاجرين والانصار وأنا معهم فلما رأى كثرة ما فيه قال : غري غيري ، مراراً ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي بعث محمداً بالحق ما نقص درهماً ولا زاد درهماً كأنه كان يعرف مبلغه ومقداره كان ستة الاف الف درهم اي ستة ملايين والناس اثني عشر الفاً ، (أقول) : هذه الرواية اقرب الى الصواب لان جيش امير

المؤمنين «ع» كان عشرين الفاً كما مر فقتل منه خمسة الاف على رواية يبقى خمسة عشر الفا وخمسة الاف وسبعمائة على اخرى يبقى اربعة عشر الفا وثلثمائة وكلا الروايتين وان كان لا ينطبق على ان يكون الباقي اثني عشر الفـاً الا ان مثل ذلك التفاوت يتسامح فيه عادة في عدد الجيش وعدد من يقتل منه بخلاف رواية ستمائة الف فانا اذا قسمناها خمسمائة خمسمائة كان الباقي من الجيش الفا ومائتين وهو لا يقارب شيئاً من الروايات ولا يطابقه فلا يبعد ان يكون ستمائة الف تصحيف ستة آلاف الف والله اعلم . ثم حكى عن حبة العرني قال قسم علي بيت مال البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهماً كواحد منهم فجاءه انسان لم يحضر الوقعة فقال يا امير المؤمنين كنت شاهـداً معك في قلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئاً فدفع اليه الذي اخذه لنفسه ولم يصب من الفيء شيئاً . قال الطبري : وجمع ما كان في العسكر من شيء وبعث به الى مسجـد البصرة وقال من عرف شيئاً فليأخذه الا سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطـان « اه » ولكن ابن ابي الحديد يقول اتفقت الرواة كلها على انه «ع» قبض ما وجـد في عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقاً فقال لا فقالوا كيف تحل لنا دماؤهم ويحرم علينا سبيهم فقـال كيف يحل لـكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام ، اما ما اجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم ، وامـا مـا دارت عليه الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله ، فلما اكثروا عليه ، قال اقترعوا على عائشة ، فقالوا نستغفر الله .

قال المفيد : ثم كتب بالفتح الى اهل الكوفة : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عـلي ابن ابي طالب امير المؤمنين الى اهل الكوفة سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله الا هو اما بعد فان الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال اخبركم عنا وعمن سرنا اليه من جموع اهل البصرة ومن تأشب اليهم من قريش وغيرهم مع طلحة والزبير ونكثهم صفقة ايمانهم فنهضت من المدينة حين انتهى الي خبر من سار اليها وجماعتهم وما فعلوا بعاملي عثمن بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت الحسن بن علي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله وحق رسوله «ص» وحقي فاقبل الي اخوانكم سراعا حتى قدموا عـلي فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فاعذرت بالدعاء وقمت بالحجة واقلت العثرة والزلة من اهل الردة من قريش وغيرهم واستتبتهم من نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم فابوا الاقتالي وقتال من معي والتمادي

في الغي فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى من ولى الى مصرهم وقتل طلحة والزبير وخذلوا وادبروا وتقطعت بهم الاسباب فلما رأوا ما حل بهم سألوني العفو عنهم فقبلت منهم وغمدت السيف عنهم واجريت الحق والسنة فيهم واستعملت عبد الله ابن العباس على البصرة وانا سائر الى الكوفة انشاء الله وقد بعثت اليكم زحر بن قيس الجعفي لتسألوه فيخبركم عنا وعنهم وردهم الحق علينا ورد الله لهم وهم كارهون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وروى الكشي في رجاله بسنده والمفيد في الرسالة الكافية بسندين احدهما من طريق العامة والآخر من طريق الخاصة وابن ابي الحديد في شرح النهج بالفاظ متقاربة قالوا بعث امير المؤمنين علي (ع) بعد وقعة الجمل عبدالله بن عباس الى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة ، قال ابن عباس فاتيتها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة فطلبت الاذن عليها فلم تأذن فدخلت من غير اذن فاذا بيت قفار لم يعد لي فيه مجلس فاذا هي من وراء ستر فضربت ببصري فاذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة فمددت الطنفسة فجلست عليها ، فقالت من وراء الستر : يا ابن عباس أخطأت السنة دخلت بيتنا بغير اذننا وجلست على وسادتنا بغير اذننا ، فقال لها ابن عباس : نحن اولى بالسنة منك ونحن علمناك السنة وانما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله (ص) فخرجت منه فاذا رجعت الى بيتك لم ندخله الا باذنك ولم نجلس على وسادتك الا بامرك ، ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب يأمرك بالرحيل الى المدينة وقلةالعرجة ، قالت واين امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب ، قال وهذا علي بن ابي طالب ، قالت ابيت ابيت ، قال اما والله ان كان اباؤك فيه الا قصير المدة عظيم التبعة ظاهر الشؤم بين النكد ، وما كان اباؤك فيه الا حلب شاة حتى صرت ماتأمرين ولا تنهين ولا ترفعين ولا تضعين وما كنت الا كما قال اخو بني اسد :

ما زال اهداء القصائد بيننا ... شتم الصديق وكثرة الالقاب
حتى تركت كأن صوتك بينهم ... في كل مجمعة طنين ذباب

قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ، ثم قالت اني معجلة الرحيل الى بلادي والله ما من بلد ابغض الي من بلد انتم فيه ، قال ولم ذاك ؟ وقد جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك صديقا ، قالت يا ابن عباس تمنون علي برسول الله ؟ قال ولم لا نمن عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننت به علينا ونحن لحمه ودمه ومنه واليه وما انت الا حشية من تسع حشايا

فصرت تأمرين فتطاعين وتدعين فتجابين . ثم نهضت واتيت امير المؤمنين (ع) فاخبرته بمقالتها وما رددت عليها فسر بذلك وقال لي : ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . (وفي رواية) : انا كنت اعلم بك حيث بعثتك . وروى الطبري ان عمار بن ياسر قال لعائشة حين فرغ القوم : يا ام المؤمنين ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك ،قالت ابو اليقظان ؟ قال نعم ، قالت والله انك ما علمت قوال بالحق ، قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك . قال : وجهز علي عائشة بكل شيء ينبغي لها من مركب او زاد او متاع واخرج معها كل من نجا ممن خرج معها الا من احب المقام واختار لها اربعين امرأة من نساء اهل البصرة المعروفات وارسل معها اخاها محمدا وخرجت يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦ ، وفي اثباب الوصية للمسعودي وكل بها نساء ملثمات اركبهن الخيل ، وفي تذكرة الخواص عن هشام الكلبي بعث معها اخاها عبد الرحمن في ثلاثين رجلا وعشرين امرأة البسهن العمائم وقلدهن السيوف وقال لا تعلمنها انكن نسوة وتلثمن ولا يقرب منها رجل فلما وصلت المدينة عرفنها انهن نسوة ، وفي كامل المبرد قال عمرو بن العاص لعائشة : لوددت انك كنت قتلت يوم الجمل ، فقالت ولم لا بالك ؟ فقال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك اكبر التشنيع على علي .

واستخلف امير المؤمنين (ع) على البصرة ابن عباس وولى زيادا الخراج وبيت المال وتوجه الى الكوفة ، ثم ان ابن عباس كتب اليه يذكر اختلاف اهل البصرة فاجابه امير المؤمنين (ع) سأخبرك عن القوم : هم من بين مقيم لرغبة يرجوها او عقوبة يخشاها فارغب راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان اليه وحل عقدة الخوف عن قلوبهم واحسن الى هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله والسلام وكتب عبدالله بن ابي رافع في ذي القعدة سنة ٣٦ وكتب الى ابن عباس ايضا اما بعد فانظر ما اجتمع عندك من غلات المسلمين وفيئهم فاقسمه على من قبلك حتى تغنيهم وابعث الينا بما فضل نقسمه فيمن قبلنا والسلام . وكتب (ع) الى امراء الجنود ان لكم عندي ان لااحتجز دونكم سراً الا في حرب ولا اطوي عنكم امرا الا في حكم ولا اؤخر حقا لكم عن محله ولا ارزأكم شيئاً وان تكونوا عندي في الحق سواء فان ابيتم ان تستقيموا لي على ذلك لم يكن اهون علي ممن فعل ذلك منكم ثم اعاقبه عقوبة لا يجد عندي فيها هوادة . وكتب الى امراء الخراج : ارحموا ترحموا ولا تعذبوا خلق الله ولا تكلفوهم فوق طاقتهم وانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية لا تتخذن حجابا ولا تحجبن

احدا عن حاجة حتى ينهيها اليكم لا تأخذوا احدا باحد الا كفيلا عمن كفل غنه وایاکم وتأخير العمل ودفع الخير فان في ذلك الندم والسلام .

وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين بسنده انه لما قدم امير المؤمنين (ع) من البصرة الى الكوفة يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين وقد اعز الله نصره واظهره على عدوه ومعه اشراف الناس واهل البصرة استقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا له يا امير المؤمنين اين تنزل ، اتنزل القصر ؟ (يعني قصر الامارة) قال لا ولكني انزل الرحبة وهي محله بالكوفة . (وفي رواية) انه لما لحقه ثقله ، قالوا اي القصرين تنزل : فقال قصر الخبال لا تنزلونيه ، ونزل على جعدة بن هبيرة المخزومي وهو ابن اخته ام هاني تزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي فأولدها جعدة . وكان شريفا . ويظهر من هذه الرواية انه كان بالكوفة قصران للإمارة ، والخبال الفساد ، والظاهر انه لم يرض ان ينزل بقصر الامارة وسماه قصر الخبال باعتبار من كان ينزله من بعض حكام الجور . فتنزه عن ان ينزل في محل نزولهم مبالغة في انكار الظلم ولم يعلم انه هل استمر على هجر قصر الامارة او نزله بعدما تمهدت له الامور ، لم نجد في ذلك تصريحا للمؤرخين . وفي طبقات ابن سعد : نزل علي الكوفة في الرحبة التي يقال لها رحبة علي في اخصاص كانت فيها ولم ينزل القصر الذي كانت تنزله الولاة قبله «اه» ولعله نزل اولا على جعدة ثم نزل الرحبة ولكن يظهر من بعض احاديث وفاته انها كانت بالقصر فيكون قد نزله بعد ذلك .

واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين .

اول خطبة خطبها علي (ع) بالكوفة

ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله (ص) وقال : اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام والقسم فانتم اسوة من اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل ، فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهن بنون فكونوا من ابناء الآخرة ، اليوم عمل

ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز انصار الحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين المقبلين لنا يتفضلون بفضلنا ويجاحدوننا امرنا وينازعوننا حقنا ويدافعوننا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي منكم رجال فانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة . فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر وسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي سبحان الله يا مال جزت المدى وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين :

لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من مهادنة الاعادي

فقال علي (ع) هكذا قضى الله يا مال ، قال النفس بالنفس فما بال الغشم وقال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ، والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم . فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين ارأيت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة بم قتلوا قال قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم أفي شك انت من ذلك ؟ قال قد كنت في شك فاما الآن فقد عرفت واستبان لي خطأ القوم وانك انت المهدي المصيب . قال نصر : وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانياً وقد شهد مع علي على ذلك صفين لكنه بعدما رجع كان يكاتب معوية فلما ظهر معوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما . ثم ان عليا تهيأ لينزل وقام رجال ليتكلموا فلما رأوه نزل جلسوا وسكتوا . وفي رواية انه لما قدم الكوفة نزل على باب المسجد فدخل وصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسأل عن رجل من اصحابه كان ينزل الكوفة فقيل استأثر الله به فقال ان الله لا يستأثر باحد من خلقه انما اراد الله بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه ، وقرأ : وكنتم امواتا فاحياكم الله ثم يميتكم ثم يحييكم .

ودخل عليه سليمان بن صرد الخزاعي فعاتبه وعذله وقال له: ارتبت وتربصت وراوغت

وقد كنت من اوثق الناس في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل بيت نبيك وما زهدك في نصرهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على اعقابها ولا تؤنبني بما مضى فيها واستبق مودتي تخلص لك نصيحتي وقد بقيت امور تعرف بها وليك من عدوك فسكت عنه . وجلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك من امير المؤمنين وما لقيت منه من التبكيت والتوبيخ فقال له الحسن انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال انه بقيت امور سيستوسق فيها القنا وينتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستبشعوا غيبتي ولا تتهموا نصيحتي فقال له الحسن رحمك الله ما انت عندنا بالظنين .

ودخل عليه سعيد بن قيس فسلم عليه ، فقال له علي وعليك السلام وان كنت من المتربصين فقال حاش لله يا امير المؤمنين لست من اولئك قال فعل الله ذلك .

ودخل عليه مخنف بن سليم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم وهم عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي وكانت لهما صحبة وأبو بردة بن عوف الازدى وغريب ابن شرحبيل الهمداني وهو يقول لهم ما ابطأ بكم عني وانتم اشراف قومكم والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو قالوا حاش لله يا أمير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذروا بمرض أو غيبة أو عذر آخر ونظر الى مخنف فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله تعالى وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيما .

وأتم علي الصلاة يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة وحضرت الصلاة صلى بهم وخطب واقام بالكوفة واستعمل العمال فبعث يزيد بن قيس الارحبي على المدائن وجوخى كلها وبعث مخنف بن سليم على اصبهان وهمدان فلما هرب بالمال قال عذرت القردان فما بال الحلم [1]

---

(١) القردان جمع قراد وفي النهاية : القردان الطبوع يلصق بجسم البعير وفي المصباح : الحلم القراد الضخم وكانه اراد بالقردان هنا الصغار منه اي عذرت اسافل الناس فما بال اشرافهم . وفي مجمع الامثال للميداني : القردان جمع قراد والحلم جنس منه صغار وهذا قريب من قولهم استنت الفصال حتى القرعى «١٨» وتفسيره الحلم بالصغار مخالف لما عليه اهل اللغة . ـ المؤلف ـ

وبعث قرظـــة بن كعب على البهقباذات وقدامـــة بن مظعون الازدي على كسكر وعدي ابن الحارث على مدينة بهرسير [١] واستانها [٢] وابا حسان البكري على استان العالي وسعد ابن مسعود الثقفي على استان الزوابي وربعي بن كاس [٣] على سجستان وخليد الى خراسان فلما دنا من نيسابور بلغه ان أهل خراسان قد كفروا ونزعوا ايديهم من الطاعة وقدم عليهم عمال كسرى من كابل فقاتل اهل نيسابور فهزمهم وحصر أهلها وبعث الى علي بالفتح .

وبعث الاشتر على الموصل ونصيبين ودارا وسنجار وآمد وهيت وعانات وما غلب عليه من ارض الجزيرة . وبعث معوية بن أبي سفيان الضحاك بن قيس الفهري على ما في سلطانه من ارض الجزيرة وكان بيده حران والرقة والرها وقرقيسيا وكان من بالكوفة والبصرة من العثمانية قد هربوا فنزلوا الجزيرة في سلطان معوية فخرج الاشتر يريد الضحاك بن قيس بحران فلما بلغ ذلك الضحاك بعث الى أهل الرقة فأمدوه وجل اهلها عثمانية فالتقى بهم بمرج مرينا بين حران والرقة فرحل الاشتر حتى نزل عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا فلما كان المساء رجع الضحاك بمن معه فسار ليلته كلها حتى اصبح بحران واصبح الاشتر فرأى ما صنعوا فتبعهم حتى اتى حران فحصرهم واتى الخبر معوية فبعث عبد الرحمن بن خالد في خيل يغيثهم فلما بلغ ذلك الاشتر كتب كتائبه وعبأ جنوده وخيله ثم ناداهم الاشتر الا تنزلون ايها الثعالب الرواغة احتجرتم احتجار الضباب ثم تركهم وانصرف لما علم بالمدد وبلغ عبد الرحمن ابن خالد انصرافه فانصرف .

وحشر علي اهل السواد فلما اجتمعوا اذن لهم فلما رأى كثرتهم قال اني لا اطيق كلامكم ولا افقه عنكم فاسندوا امركم الى ارضاكم في انفسكم واعمه نصيحة لكم ، قالوا (نرسا) ما رضي فقد رضيناه وما سخط فقد سخطناه ، فتقدم فجلس اليه ، فقال اخبرني عن ملوك فارس كم كانوا ؟ قال كانت ملوكهم في هذه المملكة الآخرة اثنين وثلاثين ملكا ، قـــال كيف كانت سيرتهم قال مـــا زالت سيرتهم في عظم امرهم واحدة حتى ملكنا كسرى ابن هرمز فاستأثر بالمال والاعمال وخالف اولينا واخرب الذي للناس وعمر الذي له واستخف بالناس فاوغر نفوس فارس حتى ثاروا اليه فقتلوه فقال يا نرسا ان الله عز وجل خلق الخلق

---

(١) بهر سير لفظ فارسي معناه المعد للتنزة .

(٢) في القاموس الاستان اربع كور ببغداد عال واعلى وادنى واسفل .

(٣) كاس امه يعرف بها وهو من بني تميم . ـ المؤلف ـ

بالحق ولا يرضى من احد الا بالحق وفي سلطان الله تذكرة مما خول الله وانها لا تقوم مملكة الا بتدبير ولا بد من امارة ، ثم امر على اهل السواد امراءهم. ثم كتب الى العمال في الآفاق، كتب الى جرير بن عبدالله البجلي مع زحر بن قيس وكان جرير عاملا لعثمن على ثغر همدان يخبره بوقعة الجمل ونكثهم بيعته وفعلهم بعامله عثمن بن حنيف وعفوه عنهم ومسيره الى الكوفة فخطبهم جرير فقال ايها الناس هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وعلي حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير جواب كتابه بالطاعة ، وكان مع علي رجل من طيء ابن اخت لجرير فكتب الى خاله ابياتا مع زحر بن قيس منها:

جرير بن عبد الله لا تردد الهدى ... وبايع عليا انني لك ناصح
فان علياً خير من وطيء الحصى ... سوى احمد والموت غاد ورائح
فانك ان تطلب به الدين تعطه ... وان تطلب الدنيا فبيعك رابح
ابى الله الا انه خير دهره ... وافضل من ضمت عليه الاباطح

وقال جرير في ذلك من ابيات :

مضينا يقيناً على ديننا ... ودين النبي مجلي الظلم
امين الاله وبرهانه ... وعدل البرية والمعتصم
رسول المليك ومن بعده ... خليفتنا القائم المدعم
عليا عنيت وصي النبي ... نجالد عنه غواة الامم
له الفضل والسبق والمكرمات ... وبيت النبوة لا يهتضم

فسر الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الازور القسري يمدح جريرا في خطبته :

لعمر ابيك والانباء تنمى ... لقد جلى بخطبته جرير
اتاك بامره زحر بن قيس ... وزحر بالتي حدثت خبير
فكنت بما اتاك به سميعا ... وكدت اليه من فرح تطير
فاحرزت الثواب ورب حاد ... حدا بالركب ليس له بعير
ليهنك ما سبقت به رجالا ... من العلياء والفضل الكبير

ثم اقبل جرير من ثغر همدان حتى ورد على علي (ع) بالكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من الطاعة . وكتب علي عليه السلام الى الاشعث بن قيس مع زياد بن مرحب الهمداني والاشعث عامل عثمن على آذربيجان وقد كان عمرو بن عثمن تزوج ابنة الاشعث ابن قيس : اما بعد لولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله ثم انه كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وكان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي على غير حدث واخرجا ام المؤمنين وسارا الى البصرة فسرت اليهما فالتقينا فدعوتهم الى ان يرجعوا فيما خرجوا منه فأبوا فأبلغت في الدعاء واحسنت في البقية وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه امانة وفي يديك مال من مال الله وانت من خزان الله عليه حتى تسلمه الي ولعلي ان لا اكون شر ولاتك لك ان استقمت ولا قوة الا بالله . وهذا الكتاب هو عزل للاشعث . فقام زياد بن مرحب فخطب وذكر ما جرى لاهل الجمل ثم قام الاشعث فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان امير المؤمنين عثمان ولاني آذربيجان فهلك وهي في يدي وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له كطاعتنا من كان قبله وقد كان من امر طلحة والزبير ما قد بلغكم وعلي المأمون ما غاب عنكم وعنا . فلما أتى منزله دعا اصحابه فقال ان كتاب علي قد اوحشني وهو آخذ مال آذربيجان وانا لاحق بمعوية ، فقالوا الموت خير لك من ذلك اتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لاهل الشام فاستحيا فسار حتى قدم على علي .

حرب صفين

وهي من الحروب العظيمة التي وقعت في الاسلام قتل فيها من الفريقين مائة وعشرة آلاف على الاكثر وسبعون الفا على الاقل وكان الباعث عليها كالباعث على حرب الجمل وهو حب الدنيا والعداوة للرسول واهل بيته ولو كانت هذه الحروب في نصرة الاسلام لجرت على الاسلام خيرا كثيرا بقدر ما جرت عليه من الضرر او أكثر أو ان الباعث عليه الاجتهاد وطلب ثأر الخليفة وان كان ثأره عند من طلب بثأره فالاجتهاد بابه واسع فيمكن للقاتل ان يطلب بثأر القتيل لان اجتهاده اداه الى ذلك فيقتل بسبب ذلك مئات الالوف من المسلمين ويجر الى القاتل والمقتول منهم نفعا عظيما فيكون كلاهما في الجنة واي سعادة اعظم من دخول الجنة ! !

الكتب المؤلفة في وقعة صفين

وقد صنفت في وقعة صفين كتب مستقلة مثل كتاب نصر بن مزاحم المنقري وكتاب ابراهيم بن ديزيل وكتاب أبي مخنف لوط بن يحيى الازدي وغيرها .

مقدار الجيشين

قال المسعودي : اختلف في مقدار ما كان مع علي من الجيش وما كان مع معوية فمكثر ومقل والمتفق عليه من قول الجميع انه كان مع علي تسعون الفاً ومع معوية خمسة وثمانون الفاً .

تأريخ الوقعة

الذي ذكره جماعة من المؤرخين انها كانت من ابتداء ذي الحجة سنة ٣٦ وانتهت في ١٣صفر سنة ٣٧ ففي جمادى الآخرة سنة ٣٦ كانت وقعة الجمل كما مر وفي ١٢ رجب منها سار امير المؤمنين عليه السلام من البصرة الى الكوفة والمسافة بينهما نحو عشرة ايام فيكون وصوله اليها في نحو ٢٢ منه وقال نصر في كتاب صفين في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ٣٦ قدم علي من البصرة الى الكوفة (اه) وظاهره ان وصوله اليها كان بذلك التاريخ ويمكن ان يريد خروجه اليها . ثم خرج الى النخيلة معسكر الكوفة في اواخر شهر رمضان او اول شوال منها وفي ٥ او ٦ من شوال سار من النخيلة الى صفين اما وصوله الى صفين فلا يحضرني الآن تعيينه ويظهر من الطبري ان وصولهم الى صفين كان في أواسط ذي القعدة سنة ٣٦ فانه بعدما ذكر القتال على الماء عند وصولهم قال فمكث علي يومين لا يراسل معوية ثم راسله أول ذي الحجة (اه) فيكون مقامهم في الطريق بين الكوفة وصفين نحو شهر وعشرين يوما والمسافة بينهما وان كان يمكن قطعها باقل من نصف هذه المدة الا ان مسير جيش فيه تسعون الفا او اكثر باثقالها لا يمكن الا ان يكون في قليل من كل يوم غدوة وعصرا لا سيما انه كان يجمع العساكر في طريقه من المدائن وغيرها وان اهل الرقة منعوه من العبور وقطعوا الجسر ومضت مدة حتى اعادوه وجرت خطوب كما

يأتي استغرقت زمنا طويلا . وقال المسعودي وغيره ان مقامهم بصفين كان مائة يوم وعشرة ايام كان فيها نحو تسعين او سبعين وقعة (اه) وهو يقارب ما ذكره الطبري بان يكون وصولهم الى صفين في العشرين من ذي القعدة فاذا ضمت العشرين الباقية منه الى ذي الحجة والمحرم وصفر الذي كتبت الصحيفة لأيام بقيت منه لعلها لاتتجاوز الثلاثة فهذه نحو مائة يوم والى ان امضيت الصحيفة واستعدوا للسفر مضى نحو ثلاثة عشر يوما فهذه مائة يوم وعشرة ايام . وقال المسعودي أيضاً كان بين دخول علي الى الكوفة والتقائه مع معوية للقتال بصفين ستة اشهر و ١٣ يوماولعله اراد المدةبين دخولهالكوفة وانتهاء الحرب فخرج من البصرة في ١٢ رجب ووصل الكوفة في آخره فقطع المسافة بينهما في ١٨ يوما وان كان يمكن قطعها باقل فاقام بها شعبان ورمضان وخرج الى صفين في شوال او اواخر شهر رمضان ووصلها في ذي القعدة وانتهت الحرب في ١٣ صفر فهذه ستة اشهر و ١٣ يوما .

والحاصل انه في جمادى الآخرة سنة ٣٦ كانت وقعة الجمل وفي ١٢ رجب منها سار امير المؤمنين «ع» من البصرة الى الكوفة وفي آخر رمضان أو أول شوال خرج من الكوفة الى النخيلة وفي ٥ أو ٦ من شوال سار من النخيلة الى صفين فوصلها في ذي القعدة وابتدأ الحرب في اول ذي الحجة سنة ٣٦ قاله ابن الاثير وغيره واستمر الى آخره وتركوا الحرب في المحرم سنة ٣٧ واستؤنف واشتد في اول صفر الى ١٣ منه فوقع الصلح . وفي مروج الذهب كان الصلح لأيام بقين من صفر سنة ٣٧ وقيل بعد هذا الشهر منها وفيه في موضع آخر وكتبت صحيفة الصلح لأيام بقين منه «اه» . واجتمع الحكمان في شعبان سنة ٣٧ . هذا ما ذكره جماعة من المؤرخين في تواريخ هذه الوقعة .

وقيل كانت الوقعة سنة ٣٨ وعليه ينطبق قول المسعودي كان التقاء الحكمين سنة ٣٨ وما حكاه الطبري عن الواقدي ان اجتماع الحكمين كان في شعبان سنة ٣٨ او ان اجتماع الحكمين تأخر اكثر من سنة وهو بعيد وقال نصر بن مزاحم في كتاب صفين انهم تراسلوا بعد وصول علي «ع» الى صفين ثلاثة شهور ربيع الثاني وجماديين وهو يقتضي ان يكون وصولهم لصفين في أواخر ربيع الاول وهو يخالف ما مر من ان وصولهم كان في اواخر ذي القعدة مع عدم انطباقه على كون الوقعة سنة ٣٦ ولا على كونها سنة ٣٧ ولا ٣٨ لانه ان كان من سنة ٣٦ فحرب الجمل لم تكن قد وقعت بعد وان كان من سنة ٣٧ يلزم كون مقامهم بصفين اكثر من سنة وقد مر انه كان مائة يوم وعشرة ايام وان كان من سنة ٣٨

فيلزم ان يكون مقامهم بصفين اكثر من سنة ايضا .

ونحن نعتمد في حرب صفين على كتاب نصر بن مزاحم فانه من الكتب المعتمـــدة فان اخذنا شيئاً من غيره صرحنا به . قال نصر بن مزاحم ان علياً مكث بالكوفة فقـــال الشني في ذلك شن عبد القيس :

قل لهذا الامام قد خبت الحر	ب وتمت بذلـــك النعماء
وفرغنا من حرب من نقض العهـ	ـد وبالشام حية صمـــاء
تنفث السم ما لمن نهشته	فارمها قبل ان تعض شفاء
انه والذي تحج له النا	س ومن دون بيته البيداء
لضعيف النخاع ان رمي اليو	م بخيل كأنها الاشلاء
تتبارى بكل اصيد كالفحـ	ـل بكفيه صعدة سمراء
او تذره فما معوية الدهـ	ـر بمعطيك ما اراك تشاء
ولنيل السماك اقرب من ذا	ك ونجم العيوق والعواء
فاضرب الحد والحديد اليهم	ليس والله غير ذاك دواء

وكتب علي الى العمال في الآفاق وكـــان اهم الوجوه اليه الشام وقدم عليه الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة وحارثة بن بدر وزيد بن جبلة واعين بن ضبيعة فتكلم الاحنف فقال يا امير المؤمنين ان تلك سعد لم تنصرك يوم الجمل فانها لم تنصر عليك وقد عجبوا امس ممن نصرك وعجبوا اليوم ممن خذلـــك لانهم شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في معويـــة وعشيرتنا بالبصرة فلو بعثنا اليهم فقدموا الينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم وادركوا اليوم ما فاتهم امس فقال علي لجارية بن قدامة وكان رجل تميم بعـــد الاحنف ما تقول يا جارية فأجاب بما يدل على كراهته لاشخاص قومه عن البصرة وكان حارثة بن بـــدر اسد الناس عند الاحنف وكان شاعر بني تميم وفارسهم فقال علي مـــا تقول يا حارثة فقـــال من جملة كلام : ان لنا في قومنا عدداً لا نلقى بهم عدواً اعـــدى من معوية ولا نسد بهم ثغراً اشد من الشام ووافق الاحنف في رأيه فقال علي للاحنف اكتب الى قومك فكتب الى بني سعد اما بعد فانه لم يبق احد من بني تميم الا وقد شقوا برأي سيدهم غيركم وعصمكم الله برأيي لـكم حتى نلتم ما رجوتم وامنتم ما خفتم واصبحتم منقطعين من أهل البلاء لاحقين باهـــل العافية واني اخبركم انا قدمنا على تميم الكوفة فأخذوا علينا بفضلهم مرتين بمسيرهم الينـــا مع

علي واجابتهم الى المسير الى الشام فاقبلوا الينا ولا تتكلوا عليهم وكتب معوية بن صعصعة وهو ابن أخي الاحنف اليهم :

تميم ابن مروان احنف نعمة من الله لم يخصص بها دونكم سعدا
وعم بها من بعدكم اهل مصركم ليالي ذم الناس كلهم الوفدا
سواه لقطع الحبل عن اهل مصره فامسوا جميعاً آكلين به رغدا
وكان لسعد رأيه امس عصمة فلم يخطلا الاصدار فيهم ولا الوردا
وفي هذه الاخرى له مخض زبدة سيخرجها عفواً فلا تعجلوا الزبدا
ولا تبطئوا عنه وعيشوا برأيه ولا تجعلوا مما يقول لكم بدا
اليس خطيب القوم في كل وفدة واقربهم قرباً وابعدهم بعدا
وان علياً خير حاف وناعل فلا تمنعوه اليوم جهداً ولا جدا
ومن نزلت فيه ثلاثون آية تسميه فيها مؤمنا مخلصا فردا
سوى موجبات جئن فيه وغيرها بها اوجب الله الولاية والودا

فلما انتهى كتاب الاحنف وشعر معوية بن صعصعة الى بني سعد ساروا بجماعتهم حتى نزلوا الكوفة ثم قدمت عليهم ربيعة .

ارسال جرير الى معوية

واراد علي ان يبعث الى معوية رسولا فقال له جرير بن عبد الله البجلي ابعثني اليه فانه لم يزل لي مستنصحاً فادعوه الى ان يسلم لك الامر على ان يكون اميراً من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه فوالله اني لاظن هواه هواهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه وقال له ان حولي من اصحاب رسول الله «ص» من اهل الدين والرأي من قد رأيت وقد اخترتك عليهم ائت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به أميراً وقال المبرد في الكامل ان جريراً قال له والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئاً وما اطمع لك في معوية فقال علي انما قصدي حجة اقيمها فانطلق جرير حتى اتى الشام ودخل على معوية فقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واليمن ومصر

واهل العروض وعمان واهل البحرين واليمامة ولم يبق الا هذه الحصون التي انت بها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى مــا يرشدك ويهديك الى مبايعة هــذا الرجل ودفع اليه كتاب علي بن أبي طالب وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان بيعتي لزمتك بالمدينة وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بويعوا عليه فلم يك للشاهد ان يختار وللغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصــيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك والى من قبلك جرير بن عبدالله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله. فلما قرأ الكتاب قام جرير فخطب خطبة قال في آخرها ايها الناس ان امر عثمان قد اعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غــير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن الا وان العرب لا تحتمل السيف وقد كانت بالبصرة امس ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلابقاء للناس وقد بايعت العامة عليا ولو ملكنا والله امورنا لم نختر لها غيره وما خالف هذا استعتب فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا امر لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرىء ما في يديه ولكن الله لم يجعل للآخر من الولاة حق الاول وجعل تلك اموراً موطأة وحقوقا ينسخ بعضها بعضا . فقال معوية انظر وتنظر واستطلع رأي اهل الشام وامر معوية مناديا فنادى الصلاة جامعة فصعد المنبر وقال : الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقــد قابسه في الارض المقدسة التي جعلها الله محل الانبياء والصالحين مــن عباده فأحلها اهل الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق من مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بأمره والذابين

عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعب من امر المسلمين بعد الالتئام وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون هراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد يعلم الله انا لم نرد بهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على خلافنا البغي والحسد فالله نستعين عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب واني خليفة عثمن بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمن وقد قتل مظلوماً والله يقول ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمن . فقام اهل الشام باجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمن وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا انفسهم واموالهم ويدركوا ثاره أو يفني الله ارواحهم فلما جن معوية الليل وكان قد اغتم وعنده أهل بيته قال :

تطاول ليلي واعترتني وساوسي	لآت اتى بالترهات البسابس
اتانا جرير والحوادث جمة	بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكابده والسيف بيني وبينه	ولست لاثواب الدني بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية	تواصفها اشياخها في المجالس
فان يجمعوا اصدم علياً بجبهة	تغث عليه كل رطب ويابس
واني لارجو خير ما انا نائل	وما انا من ملك العراق بآيس

واستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له مابعده فابلعني ريقي حتى انظر .

طلب معوية عمرو بن العاص

ودعا ثقاته فقال له عتبة بن ابي سفيان وكان نظيره استعن على هــذا الامر بعمرو ابن العاص واثمن له بدينه فانه من قد عرفت وقد اعتزل امر عثمن في حياته وهو لأمرك اشد اعتزالا الا ان يرى فرصة فكتب معوية الى عمرو وهو بفلسطين كان ذهب اليها لما حوصر عثمن وكان له منزل بها : اما بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد

سقط الينا مروان بن الحكم في رافضة اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني اقبل اذاكرك امرا فاستشار عمرو ابنيه عبد الله ومحمدا فقال عبد الله قتل عثمان وانت عنه غائب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعوية على دنيا قليله اوشك ان تهلك فتشقى فيها. وقال محمد انك شيخ قريش وصاحب امرها وان تصرم هذا الامر وانت فيه خامل تصاغر امرك فالحق بجماعه اهل الشام فكن يدا من ايديها واطلب بدم عثمن . فقال عمرو اما انت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في دنياي وانا ناظر فيه فلما جنه الليل رفع صوته واهله ينظرون اليه فقال :

تطاول ليـلي للهموم الطوارق	وحولي التي تجلو وجوه العواتق
وان ابن هند سائـلي ان ازوره	وتلك الـتي فيها بنات البوائق
اتاه جرير مـن عـلي بخطـة	امرت عليه العيش ذات مضايق
فان نال مـني مـا يؤمل رده	وان لم ينله ذل ذل المطابق (١)
فوالله ما ادري وما كنت هكذا	اكـون ومهما قادني فهو سائقي
اخادعه ان الخـداع دنيـة	ام اعطيه من نفسي نصيحة وامق
او اقعد في بيتي وفي ذاك راحة	لشيخ يخاف الموت في كل شارق
وقد قال عبد الله قـولا تعلقت	بـه النفس ان لم تعتلقني عوائقي
وخالفه فيـه اخـوه محمـد	واني لصلب العـود عند الحقائق

فقال عبدالله ترحل الشيخ ودعا عمرو غلاماً له يقال له وردان وكان داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال حط يا وردان فقال له وردان خلطت ابا عبدالله اما انك ان شئت انبأتك بما في نفسك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا وفي الآخرة عوض من الدنيا ومعوية معه الدنيا بغـير آخرة وليس في الدنيا عوض من الآخرة فانت واقف بينهما قال والله ما اخطأت فما ترى يا وردان فال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الآن لما شهدت العرب مسيري الى معوية فارتحل وهو يقول :

يا قاتل وردانا وقرحتـه	ابدى لعمرك ما في النفس وردان
اما علي فدين ليس يشركه	دنيـا وذاك له دنيـا وسلطان

(١) المقيد ـــ المؤلف ـــ

فاخترت من طمعي دينا على بصر وما معي بالذي اختـــار برهان
لكن نفسي تحب العيش في شرف وليس يرضى بذل العيش انسان

فسار حتى قدم على معوية وعرف حاجة معوية اليه فباعــــده وكايد كل واحد منهما صاحبه فلما دخل عليه قال ابا عبدالله طرقتنا في ليلتنا هذه ثلاثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال ذاك ان محمد بن ابي حذيفة (١) كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من آفات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم الي ليغلب عــــلى الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة متهيأ للمسير الينا قال ليس كل ما ذكرت عظــــيما اما ابن ابي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في اشباهه ان تبعث اليه خيلا تقتــــله او تأتيك به وان فاتك لا يضرك واما قيصر فاهد له من وصفاء الروم ووصائفها وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي فلا والله يا معوية ما تسوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظاً ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه .

وقال معوية لعمرو يا ابا عبدالله اني ادعوك الى جهاد هــــذا الرجل الذي عصى ربه وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم، قال عمرو الى من؟ قال: الى جهاد علي فقال له عمرو والله يا معوية ما انت وعلي بعكمي (٢) بعير مالك هجرتـــه ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك حدا وحدودا وحظا وحظوة وبلاء من الله حسنا فما تجعل لي ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه مـــن الغرر والخطر قال حكمك قال مصر طعمة، فتلكأ عليه معوية (وفي رواية) قال له معوية اني اكره لك ان يتحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لعرض الدنيا قال دعني عنك قال معوية اني لو

---

(١) هو محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف . في الاصابة ما حاصله : انه استاذن عثمن في سكني مصر فاذن له وكان من اشد الناس تاليباً على عثمن ثم لما قدم عبد الله بن سعد امير مصر على عثمن حين طلب امراء الامصار لما قام الناس عليه استخلف عقبة بن عامر فوثب محمد بن ابي حذيفة على عقبة فاخرجه من مصر وضبطها ، فلما اراد معوية بن ابي سفيان المسير الى صفين راى ان لا يترك اهل مصر مع ابن ابي حذيفة خلفه فسار اليهم في عسكر كثيف فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فمنعه من دخول الفسطاط ثم صالحه معوية فغدر به وسجنه .

(١) العكم بالكسر العدل ما دام فيه المتاع والعكمان العدلان وما انتما بعكمي بعير اي لستما متساويين .

ـــ المؤلف ـــ

شئت ان امنيك واخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال له معوية ادن مني برأسك اسارك فدنا منه عمرو يساره فعض معوية اذنه وقال هذه خدعة هل ترى في بيتي احدا غيري وغيرك فانشأ عمرو يقول :

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل	بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصراً فاربح بصفقة	اخذت بها شيخاً يضر وينفع
وما الدين والدنيا سواء وانني	لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع
واعطيك امرا فيه للملك قوة	واني به ان زلت النعش اضرع

قال يا ابا عبدالله الم تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق، وقد كان اهلها بعثوا بطاعتهم الى علي ودخل عتبة بن ابي سفيان فقال اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي صفت لك فليتك لا تغلب على الشام فقال معوية يا عتبة بت عندنا الليلة. فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معوية وقال من ابيات :

اعط عمراً ان عمراً تارك	دينه اليوم لدنيا لم تحز
اعطه مصراً وزده مثلها	انما مصر لمن عز وبز
ان مصراً لعلي او لنا	يغلب اليوم عليها من عجز

فلما سمع معوية قوله ارسل الى عمرو واعطاه مصراً فقال عمرو لي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي بذلك ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما وكتب معوية له بمصر كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط طاعة فكتب عمرو على ان لا ينقض طاعة شرطاً فكايد كل واحد منهما صاحبه. ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل، وتفسيره : ان قول معوية على ان لا ينقض شرط طاعة اي ان الاخلال بما شرط له لا ينقض طاعة عمرو له فعليه ان يطيعه ولو اخل بالشرط وقول عمرو على ان لا ينقض طاعة شرطا اي ان الاخلال بالطاعة لا ينقض هذا الشرط فعليه ان يفي بما شرط ولو اخل عمرو بالطاعة. وكان مع عمرو ابن عم له فتى شاب وكان داهياً حليما فلما جاء عمرو بالكتاب مسروراً عجب الفتى وقال الا تخبرني يا عمرو بأي رأي تعيش في قريش اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل

مصر وهم قتلة عثمن يدفعونها الى معوية وعلي حي وتراها ان صارت الى معوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن الاخ ان الامر لله دون علي ومعوية فقال الفتى في ذلك شعراً :

الا يا هند اخت بني زياد دهي عمرو بداهية البلاد
له خدع يحار العقل فيها مزخرفة صوائد للفؤاد
تشرط في الكتاب عليه حرفا يناديه بخدعته المنادي
واثبت مثله عمرو عليه كلا المرئين حية بطن وادي
الا يا عمرو ما احرزت مصرا وما ملت الغداة الى الرشاد
وبعت الدين بالدنيا خسارا فانت بذاك من شر العباد
فلو كنت الغداة اخذت مصرا ولكن دونها خرط القتاد
وفدت الى معوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد
واعطيت الذي اعطيت منه بطرس فيه نضح من مداد
الم تعرف ابا حسن علياً وما نالت يداه من الاعادي
عدلت به معوية بن حرب فيا بعد البياض من السواد
ويا بعد الاصابع من سهيل ويا بعد الصلاح من الفساد
اتأمن ان تراه على خدب يحث الخيل بالاسل الحداد
ينادي بالنزال وانت منه بعيد فانظرن من ذا تعادي

فقال عمرو يا ابن اخي لو كنت مع علي وسعني بيتي ولكن الآن مع معوية فقال له الفتى انك ان لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه ويريد دينك وبلغ معوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي فحدثه بامر عمرو ومعوية فسره ذلك وقربه . وغضب مروان وقال ما بالي لا اشترى كما اشتري عمرو ؟! فقال له معوية : انما تبتاع الرجال لك. وقال معوية لعمرو ما ترى قال امض الرأي الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندى في طلب ابن ابي حذيفة فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي؟ قال ان رأس اهل الشام شرحبيل ابن السمط بن جبلة الكندي هو عدو لجرير المرسل اليك فارسل اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمن وليكونوا اهل الرضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلق بقلبه لم يخرجها شيء ابداً فكتب، اليه ان جرير بن عبد الله قدم

علينا من عند علي بن ابي طالب بامر فظيع فاقدم ، ودعا جماعة هم رؤساء قحطان واليمن وثقات معوية وخاصته وبنو عم شرحبيل وامرهم ان يلقوه ويخبروه ان علياً قتل عثمان فلما قدم عليه كتاب معوية وهو بحمص استشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن ابن غنم الازدي وكان أفقه أهل الشام فقال إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم انه قد القي الينا قتل عثمان وان علياً قتله فان يك قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام تصدق معوية عليه لا تهلك نفسك وقومك، فابى شرحبيل الا ان يسير الى معوية فبعث اليه عياض اليماني وكان ناسكاً بهذه الابيات :

ايا شرح يا ابن السمط انك بالغ ... بود علي ما تريد من الامر
ويا شرح ان الشام شامك ما بها ... سواك فدع قول المضلل من فهر
فان ابن حرب ناصب لك خدعة ... تكون علينا مثل راغية البكر
فان نال ما يرجو بنا كان ملكنا ... هنيئاً له والحرب قاصمة الظهر
وان علياً خير من وطيء الحصى ... من الهاشميين المداريك للوتر
له في رقاب الناس عهد وذمة ... كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر
فبايع ولا ترجع على العقب كافراً ... اعيذك بالله العزيز من الكفر
ولا تسمعن قول الطغام فانما ... يريدون ان يلقوك في لجة البحر
وماذا عليهم ان تطاعن دونهم ... علياً باطراف المثقفة السمر
فان غَلبوا كانوا علينا أئمة ... وكنا بحمد الله من ولد الطهر
وان غُلبوا لم يصل بالحرب غيرنا ... وكان علي حربنا آخر الدهر
يهون على عليا لؤي بن غالب ... دماء بني قحطان في ملكهم تجري
فدع عنك عثمان بن عفان اننا ... لك الخير لا ندري وانك لاتدري
على اي حال كان مصرع جنبه ... فلا تسمعن قول الا عيور أو عمرو

فلما قدم شرحبيل على معوية تلقاه الناس فاعظموه ودخل على معوية فقال معوية ان جرير بن عبدالله يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لو لا انه قتل عثمان بن عفان وحبست نفسي عليك وانما أنا رجل من أهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم يخبره بان علياً قتل عثمان فرجع الى معوية مغضباً فقال يا معوية ابى الناس الا ان علياً قتل عثمان ووالله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام او لنقتلنك قال معوية ما كنت لأخالف عليكم ما انا الا رجل من أهل

الشام قال فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن. فعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل فخرج شرحبيل فقال لحصين بن نمير ابعث الى جرير فبعث اليه فاجتمعا عنده فقال شرحبيل يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق وأطريت علياً وهو قاتل عثمن والله سائلك عما قلت يوم القيامة فقال جرير اما قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون امراً ملففاً وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواته القيت نفسك واما خلط العراق بالشام فخلطها بها على حق خير من فرقتها على باطل واما قولك ان علياً قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك الا القــذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك علي زمن سعد بن أبي وقاص. فبلغ معوية قول الرجلين فبعث الى جرير فزجره وكتب جرير الى شرحبيل :

شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى ... فما لك في الدنيا من الدين من بدل
وقل لابن حرب ما لك اليوم حرمة ... تروم بها ما رمت فاقطع له الامل
شرحبيل ان الحق قد جد جده ... وانك مأمون الاديم من النغل
وارود (١) ولا تفرط بشيء نخافه ... عليك ولا تعجل فلا خير في العجل
ولا تك كالمجري الى شر غاية ... فقد خرق السربال واستنوق الجمل
وقال ابن هند في علي عضيهة (٢) ... ولله في صدر ابن ابي طالب اجل
وما لعلي في ابن عفان سقطة ... بامر ولا جلب عليه ولا قتل
وما كان الا لازماً قعر بيته ... الى ان اتى عثمن في بيته الاجل
فمن قال قولا غير هذا فحسبه ... من الزور والبهتان بعض الذي احتمل
وصي رسول الله من دون اهله ... وفارسه الاولى به يضرب المثل

فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني ودنياي لا والله لا اعجل في هذا الامر بشيء فلفلف له معوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنــده قتل عثمان ويرمون به علياً ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رأيه وشحذوا عزمه وبلغ ذلك قومه فبعث اليه ابن اخت له من بارق كان يرى رأي علي بن أبي طــالب فبايعه وكان ممن لحق به من أهل الشام وكان ناسكاً فقال :

(١) ارفق وتمهل (٢) كذب . ـ المؤلف ـ

لعمر ابي الاشقى ابن هند لقد رمى — شرحبيل بالسهم الذي هو قاتله
ولفف قوماً يسحبون ذيولهم — جميعاً واولى الناس بالذنب فاعله
فالقى يمانياً ضعيفاً نخاعه — الى كل ما يهوون تحدى رواحله
وقالوا علي في ابن عفان خدعة — ودبت اليه بالشنان غوائله
ولا والذي ارسى ثبيراً مكانه — لقد كف عنه كفه ووسائله
وما كان الا من صحاب محمد — وكلهم تغلي عليه مراجله

فقال شرحبيل هذا بعيث الشيطان الآن امتحن الله قلبي والله لاسيرن الى صاحب هذا الشعر او ليفوتني فهرب الفتى الى الكوفة وكان اصله منها وكاد أهل الشام ان يرتابوا وبعث معوية الى شرحبيل انه قد كان من اجابتك الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي عرفته لا يتم الا برضا العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسارفبدأ باهل حمص فقام فيهم خطيباً وكان مأمونا في أهل الشام ناسكا متألها فقال ايها الناس ان عليا قتل عثمان وقد غضب له قوم فقتلهم وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمار الموت حتى يأتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احداً أقوى على قتاله من معوية فجدوا فأجابه الناس الانساك من أهل حمص فانهم قالوا بيوتنا قبورنا ومساجدناوانت أعلم بما ترى وجعل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا يأتي على قوم الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه الناشي بن الحارث وكان صديقا له :

شرحبيل ما للدين فرقت امرنا — ولكن لبغض المالكي جرير
وشحناء دبت بين سعد وبينه — فاصبحت كالحادي بغير بعير
أتنصل امرا غبت عنه بشبهة — وقد حار فيها عقل كل بصير
بقول رجال لم يكونوا أئمة — ولا للتي لقوكها بحضور
وما قول قوم غائبين تقاذفوا — من الغيب ما دلاهم بغرور
وتترك ان الناس أعطوا عهودهم — عليا على انس به وسرور
اذا قيل هاتوا واحدا تقتدونه — نظيرا له لم يفحصوا بنظير
لعلك ان تشقى الغداة بحربه — شرحبيل ما ما جئته بصغير

(وروى) نصر بن مزاحم بسنده عن الشعبي ان شرحبيل دخل على معوية فقال انت

عامل أمير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد عليـا وقتلة عثمن حتى تدرك ثأرنا اوتفني ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان أو نهلك فقال جرير يا شرحبيل مهلا فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامـة سكون فاياك ان تفسد بـين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يظهر منك قول لا تستطيع رده ، قال لا والله لا أسره ابدا ثم قام فتكلم فقال الناس صدق صدق ، القول ما قال والرأي ما رأى فأيس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام . وكان معويـة اتى جريرا في منزله فقال اني رأيت رأيا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنقي واسلم له هذا الامر و أكتب اليه بالخلافة فقال جرير أكتب بما اردت وأ كتب معك فكتب معوية بذلك الى علي فكتب علي الى جرير اما بعد فانما اراد معويـة ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معوية على الشام وانا بالمدينة فأبيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا . فان بايعك الرجل والا فأقبل . وفشا كتاب معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة :

معاوي ان الشام شامك فاعتصم ... بشامك لاتدخل عليك الافاعيا
وحام عليها بالقنابل والقنـا ... ولاتك محشوش الذراعين وانيا
وان عليـا ناظر ما تجيبـه ... فاهد له حربا يشيب النواصيا
والا فسلم ان في السلم راحـة ... لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
وان كتابا يا ابن حرب كتبته ... على طمع يزجي اليك الدواهيا
سألت عليـا فيه ما لن تناله ... ولو نلتـه لم يبق الا لياليـا
وسوف ترى منه الذي ليس بعده ... بقاء فلا تكثر عليك الامانيا
امثل علي تعتريـه بخدعـة ... وقد كان ما جربت من قبل كافيا
ولو نشبت اظفاره فيك مرة ... حذاك ابن هند منه ما كنت حاذيا

وأبطأ جرير عند معوية حتى اتهمه الناس وقال علي وقت لرسولي وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا أو عاصيا وأبطأ على علي حتى ايس منه فكتب اليه اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بـين حرب مجلية أو سلم محظية فان اختار الحرب فانبذ له وان اختار السلم فخذ بيعته . فاقرأ معوية الكتاب وقال يا معوية لا اظن انه

قلبك الا مطبوعا اراك قد وقفت بك الحق والباطل فقال معوية القاك بالفيصل اول مجلس ان شاء الله فلما بايع معوية اهل الشام وذاقهم قال يا جرير إلحق بصاحبك، وكتب اليه بالحرب.
قال المبرد في الكامل وكتب اليه مع جرير جواب كتابه المتقدم: من معوية بن صخر الى علي بن أبي طالب امـــا بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنـــه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ليس حجحك علي كحجحك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك أهل الشام فاما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي «ص» وموضعك من قريش فلست ادفعه، وكتب في اسفل الكتاب ابيات كعب بن جعيل:

اری الشام تكره ملــك العرا ... ق واهل العراق لهم كارهونـــا
وقـــالوا عـــلي امـــام لنـــا ... فقلنا رضينا ابن هنـــد رضينـــا
ومـــا في عـــلي لمستعتب ... مقال سوى ضمـــه المحدثينا
وايثـــاره اليوم اهل الذنو ... ب ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنـــه حـــدا شبهة ... وعمى الجواب عن السائلينا
فليس براض ولا ساخـــط ... ولا في النهاة ولا الآمرينـــا
ولا هـــو ساء ولا سره ... ولا بد من بعض ذا ان يكونا

قال المبرد في الكامل: فأجابه علي عليه السلام عن كتابه هذا: من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الى معاوية بن صخر بن حرب اما بعد فانه اتاني منك كتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه زعمت انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا يضربهم بالعمى وبعد فما انت وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولى بذلك منك فان زعمت انك اقوى على دم ابيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على المحجة وأما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانهـــا بيعة شاملة لا يستثنى فيهـــا الخيار ولا يستأنف فيها النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله (ص) وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته . وفي هذا الجواب

ما يقطع معاذير اهل الجمـــل وغيرهم التي كانوا يظهرون التشبث بها وقلوبهم منطوية على خلافها فانهم ليس لهم المطالبة بدم عثمن مع وجود اولاده الذين هم اولياء الدم فعليهم اولا ان يبايعوا ويقدموا الطاعة ثم يحاكموا قتلة عثمان والمتهمين بقتله فما يوجبه الشرع يجري عليهم على ان المباشر لقتله واحد أو اثنان ولكن هوى النفس ورقة الدين والعداوة يبعثان على اختلاق المعاذير. وامر علي النجاشي فأجاب عن الشعر فقال :

دعن يا معوي مـــا لن يكونا	فقد حقق الله مـــا تحذرونا
اتاكم عـــلي بأهل الحجا	ز وأهل العراق فمـــا تصنعونا
يرون الطعان خلال العجاج	وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع يوم الزبير	وطلحة والمعشر النا كثينا
وقالوا يمينـــا على حلفـــة	لنهدي الى الشأم حربا زبونـــا
تشيب النواصي قبـــل المشيـ	ـب وتلقي الحوامل منها الجنينا
فقـــل للمضلل من وائـــل	ومن جعل الغث يومـــا سمينـــا
جعلتم عليا واتباعه	نظير ابن هند الا تستحونـــا
الى اول الناس بعـــد الرسو	ل وصنو الرسول من العالمينـــا
وصهر الرسول ومن مثـــله	اذا كان يوم يشيب القرونا

واجتمع جرير والاشتر عند علي عليه السلام فقال الاشتر اما والله يا أمير المؤمنين لو كنت ارسلتني الى معاوية لكنت خيرا لك من هذا الذى ارخى من خناقـــه واقام حتى لم يدع بابا يرجو روحه الا فتحه او يخاف غمه الا سده فقال جرير والله لو اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب ذي ظليم وقد زعموا انك من قتلة عثمان فقال الاشتر لو اتيته لم يعيني جوابها ولم يثقل علي تحملها ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فائتهم اذن قال الآن وقد أفسدتهم ، ووقع بينهما الشر (وفي رواية) ان الاشتر قال أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوتـــه وغشه واقبل الاشتر يقول يا اخا بجيلة والله ما انت باهل ان تمشي فوق الارض حيا انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا تهددنا بهم وانت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستبين هذه الامور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله انك كنت مكاني بعثت اذا والله لم ترجع فلما سمع جرير ذلك لحق بقرقيسا ولحق به اناس من قسر من قومه فخرج علي الى دار جرير فهدم

منها وحرق مجلسه فقيل له ان فيها ارضا لغير جرير فخرج منها واحرق دار ثوير بن عامر وهدم منها وكان لحق بجرير .

ولما اراد معوية المسير الى صفين قال لعمرو بن العاص اني رأيت ان نلقي الى اهل مكة وأهل المدينة كتابا نذكر لهم فيه امر عثمان فاما ان ندرك حاجتنا واما ان يكف القوم عنا فقال عمرو انما نكتب الى ثلاثة نفر راض بعلي فــلا يزيده ذاك الا بصيرة ورجل يهوى عثمان فلن نزيده على ما هو عليه ورجل معتزل فلست باوثق في نفسه من علي قال على ذلك فكتبا فأجابهما عبد الله بن عمر ما انتما والخلافة اما انت يا معوية فطليق واما انت يا عمرو فظنون الا فكفا فليس لكما ولي ولا نصير . وكتب معوية الى عبدالله بن عمر خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد بن مسلمة فكان في كتابه الى ابن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الى ان تجمع عليه الامة بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين فأجابه ابن عمر بانه لن يترك عليا في المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين ويتبعه . وكتب الى سعد اما بعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهــما شريكان في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن مــا قبلوا فانا نردها شورى بين المسلمين . وقال ابياتا اولها :

الا يا سعد قد اظهرت شكا ... وشك المرء في الاحداث داء
فاما اذ ابيت فليس بيني ... وبينك حرمة ذهب الرجاء
سوى قولي اذا اجتمعت قريش ... على سعد من الله العفاء

فأجابه سعد: اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة من قريش غير ان علياً قد كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما كان خيراً لهما والله يغفر لام المؤمنين ما اتت واجابه عن شعره بابيات اولها :

معاوي داؤك الداء العياء ... فليس لما تجيء به دواء
فمــا الدنيا بباقية لحي ... ولا حي له فيهــا بقاء

اتطمع في الذي اعيا عليا على ما قد طمعت به العفاء
ليوم منه خير منك حيا وميتا انت للمرء الفداء

وكتب معوية الى أمير المؤمنين «ع» كتابا نذكره مع جوابه عبرة لمن نظر واعتبر ليعلم انه كيف يصف الطائي بالبخل ما در ويعير قسا بالفهاهة باقل ويقول السهى للشمس انت ضئيلة ويقول الدجى للصبح لونك حائل وتفاخر الارض السماء وتطاول الشهب الحصى والجنادل وانه لا يستبعد وقوع شيء في هذا الكون من بني البشر وان ابن آدم يمكنه ان يحتج على الليل بانه نهار وعلى النهار بانه ليل وعلى ان العلقم احلى من العسل ويقبل ذلك منه ويجد له عليه اعوانا ، قال ابن أبي الحديد : كتب معوية : من عبد الله معوية بن أبي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى يقول في محكم كتابه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك واني احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيامة واقلع عما اسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين واني سمعت رسول الله «ص» يقول لو تمالأ أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحى حربه من أهل القرآن وذوي العبادة والايمان من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله مؤمن وبرسوله مقر فان كنت أبا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر في حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك وانى صحتها وأهل الشام لم يدخلوا فيها وخف الله وسطواته واغمد سيفك عن الناس فقد والله أكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد في قرارة الغدير والله المستعان . فكتب اليه أمير المؤمنين «ع» وبعضه مذكور في نهج البلاغة : من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معوية بن أبي سفيان اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رأيك وكتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لي بالتقوى فارجو ان تكون من أهلها واستعيذ بالله من ان أكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياي ان يحبط عملي وسابقتي في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرني ذلك ولكني وجدت الله يقول فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فنظرنا إلى الفئتين فاما الفئة الباغية فوجدناها الفئة التي انت فيها لان بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير

لعمر على الشام وكما لزمت يزيد أخاك بيعة عمر وهو أمير لابي بكر على الشام واما شق عصى هذه الامة فانا احق ان انهاك عنه واما تخويفك لي من قتل أهل البغي فان رسول الله «ص» امرني بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله واشار الي وانا اولى من اتبع أمره واما قولك ان بيعتي لم تصح لان أهل الشام لم يدخلوا فيها كيف وانما هي بيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والموري فيها مداهن فاربع على ظلعك وانزع سربال غيك واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندي إلا السيف حتى تفيء إلى أمر الله صاغراً وتدخل في البيعة راغما. قال نصر بن مزاحم :

وكتب أمير المؤمنين «ع» إلى معوية : من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معوية بن أبي سفيان سلام على من اتبع الهدى (إلى ان قال) واعلم يا معوية انك قد ادعيت امراً لست من أهله ولست تقول فيه بامر بين ولا لك عليه شاهد من كتاب الله ومتى كنتم يا معوية ساسة للرعية أو ولاة لامر هذه الامة بغير قدم حسن ولا شرف سابق على قومكم فانك مترف قد أخذ منك الشيطان مأخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق . واعلم ان هذا الامر لو كان إلى الناس أو بايديهم لحسدونا ولا متنوا به علينا ولكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد البرهان والبينة . وفي الكلام الاخير دلالة على ان الامامة بالنص . فأجابه معوية : اما بعد فدع الحسد فانك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة قدمك بشره نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولعمري ما مضى لك من السابقات يشبه ان يكون ممحوقا لما اجترأت عليه من سفك الدماء وخلاف أهل الحق فاقرأ سورة الفلق وتعوذ من شر نفسك فانك الحاسد اذا حسد . ومثل هذا الجواب نذكره عبرة للناظر كالذي مضى قبله .

ولما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معوية بالشام ارسل معوية الى عمرو ابن العاص فقال يا عمرو ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله وقد رأيت ان اقيمه خطيباً فيشهد على علي بقتل عثمان وينال منه فقال الرأي ما رأيت فبعث اليه معوية فأتاه فقال يا ابن اخ ان لك اسم ابيك فانظر بملء عينيك وتكلم بكل فيك فانت المأمون المصدق فاشتم علياً واشهد عليه انه قتل عثمان فقال اما شتمه فانه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان أقول في حسبه واما بأسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فما عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو اذاً والله قد نكأت القرحة فلما خرج عبيد

الله قال معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافة علي على نفسه ما اتانا ابداً ألم تر الى تقريظه علياً فقال عمرو يا معوية ان لم تغلب فاخلب[1] فخرج حديثه الى عبيد الله فلما قام خطيبـاً تكلم بحاجته حتى إذا اتى إلى أمر علي أمسك فقال له معوية ابن أخ انك بين عي أو خيانة فبعث اليه كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عني فهجره معوية واستخف بحقه وفسقه فقال شعراً يذكر فيه ان عليا آوى قتلة عثمان وقربهم فلما بلغ معوية شعره بعث اليه فارضاه وقربه وقال حسبي هذا منك .

وقام أبو مسلم الخولاني في ناس من قراء الشام الى معوية فقالوا علام تقاتل علياً وليس لك مثل صحبته ولا قرابته ولا سابقته قال لهم ما اقاتل علياً وأنا ادعي ان لي في الاسلام مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته ولكن الستم تعلمون ان عثمن قتل مظلومـاً قالوا بلى قال فليدفع الينا قتلته فنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب اليه كتابا يأته به بعضنـا فكتب اليه مع أبي مسلم الخولاني : بسم الله الرحمن الرحيم من معوية بن أبي سفيان الى علي بن أبي طالب سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو اما بعـد فان الله اصطفى محمـداً بعلمه وجعله الامين على وحيه واجتبى له من المسلمين اعوانا ايـده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم الخليفة من بعـده وخليفة خليفته والثالث الخليفة المظلوم فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلـك في نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء تقاد الى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسداً منك لابن عمك عثمان فقطعت رحمه وألبت الناس عليه فقتل معك في المحلة فاقسم صادقاً ان لو قمت فيما كـان من امره مقاماً واحداً تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احداً واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمان وقد ذكر لي انك تتنصل من دمه فان كنت صادقاً فامكنا من قتلته نقتلهم به ونحن اسرع اليك والا فليس لك ولأصحابك إلا السيف والله الذي لا اله إلا هو لنطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر أو لتلحقن ارواحنـا بالله والسلام . فقدم أبو مسلم بهذا الكتاب على علي فقام خطيبـاً وقال في جملة خطبته ان عثمن قتل مسلما محرما مظلوما فادفع الينا قتلته وانت أميرنا فقال له علي اغد علي غداً فخذ

---

(١) من الخلابة والخداع بالقول اللطيف ومعنى ان لم تغلب فاخلب اذا اعياك الامر مغالبة فاطلبه مخادعة .
ـ المؤلف ـ

جواب كتابك فجاء من الغد فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملأوا المسجد وأخذوا ينادون كلنا قتلة ابن عفان واذن لأبي مسلم فدخل على أمير المؤمنين «ع» فقال له أبو مسلم قد رأيت قوما ليس لك معهم امر قال وما ذاك قال بلغهم انك تريد قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان فقال علي والله ما اردت ان ادفعهم اليك طرفة عين لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه ما رأيت ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا إلى غيرك واعطاه جواب كتاب معوية فخرج بالكتاب وهو يقول الآن طاب الضراب وكان الجواب : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معوية بن أبي سفيان اما بعد فان أخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمداً «ص» وما أنعم الله عليه به يا ابن هند فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً إذ طفقت تخبرنا عن بلاء الله تعالى في نبيه محمد «ص» وفينا فكنت في ذلك كجالب التمر إلى هجر والداعي مسدده الى النضال وذكرت ان الله اجتبى له من المسلمين اعوانا فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فلعمر الله اني لارجو إذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصيحتهم لله ورسوله ان يكون نصيبنا في ذلك الاوفر ان محمداً ﷺ لما دعا إلى الايمان بالله والتوحيد كنا أهل البيت أول من آمن به فلبثنا احوالا محرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل فمنعونا الميرة وامسكوا عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا علينا بينهم كتابا لا يواكلونا ولا يشاربونا ولا يناكحونا ولا يبايعونا ولا نأمن فيهم حتى ندفع اليهم النبي «ص» فيقتلوه ويمثلوا به فلم نكن نأمن فيهم إلا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته والقيام باسيافنا دونه فاما من اسلم من قريش بعد فانهم مما نحن فيه اخلياء فمنهم حليف ممنوع او ذو عشيرة تدافع عنه وكان رسول الله «ص» اذا احمر البأس واحجم الناس اقام أهل بيته فاستقدموا فوقى بهم اصحابه حر الاسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد وجعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكر اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة مع النبي «ص» غير مرة إلا ان آجالهم عجلت ومنيته اخرت واما ما ذكرت من امر عثمان فانه عمل ما بلغك فصنع الناس به ما قد رأيت واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت في هذا الامر وضربت انفه وعينيه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل

يطلبونك ولا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل .

ولما اراد امير المؤمنين عليه السلام المسير الى اهل الشام دعا اليه من كان معه من المهاجرين والانصار ، قال المسعودي : وكان معه من اصحاب بدر سبعة وثمانون رجــلا منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون من الانصار وشهد معه مـــن الانصار ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان تسعمائة وكان جميع من شهد معه من الصحابة الفين وثمانمائة . فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق مباركو الفعل والامر وقــد اردنا المسير الى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم . فقام هاشم ابن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال : اما بعد يا امير المؤمنين فانـا بالقوم جد خبيرهم لك ولأشياعك اعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها وليس لهم اربة غيرها الا ما يخدعون به الجهال من الطلب بدم عثمان كذبوا ليس بدمه يثأرون ولكن الدنيا يطلبون فسر بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال وان ابوا الا الشقاق فذلك الظن بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى او يسمع اذا امر . وقـــام عمار بن ياسر فذكر الله بما هو اهله وحمده وقال يا امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحد فاشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم الى رشدهم وحظهم فان قبلوا سعدوا وان ابـــوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وهو كرامة منه . ثم قـــام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الي مـــن جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد (ص) من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطـــين (قال يعني رقيق) فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت وأبو أيوب الانصاري وغـــيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم يا قيس بالكلام فقال اما اني عارف بفضلكم معظم لشأنكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي جاش في صدوركم حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عـــن جماعتكم فقالوا قم يا سهل بن حنيف فقـــام سهل فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد رأينا ان تقوم بهذا الامر في اهل الكوفة فتأمرهم بالشخوص

وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل فانهم هم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب واما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك. فجمع امير المؤمنين عليه السلام اهل الكوفة وحرضهم وامرهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فحمد الله واثنى عليه ثم قال : سيروا الى اعداء السنن والقرآن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار فقام رجل من بني فزارة اسمه اربد فقال أتريد ان تسيرنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلناهم كلا لاها الله اذا لا نفعل ذلك. فقام الاشتر فقال من لهذا ايها الناس وهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطئوه بارجلهم وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فقيل يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا همدان وفيهم شوبة من الناس فقال قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين فقال علاقة التيمي :

اعوذ بربي ان تكون منيتي كما مات في سوق البراذين اربد
تعاوره همدان خفق نعالهم اذا رفعت عنه يد وضعت يد

وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين لا يهلك ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك وليسوا يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون بقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك والله ما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه وما يعيش بالآمال الا شقي وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى يأتي اجلها فكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف امير المؤمنين وقد وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين فاسخطوا الله واظلمت باعمالهم الارض وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير . فقال علي(ع) الطريق مشترك والناس في الحق سواء ومن اجهد رأيه في نصيحة العامة فله ما نوى وقد قضى ما عليه . وقام عدي بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى حق ولا امرت الا برشد ثم اشار بالتأني والكتابة الى اهل الشام. وقام زيد بن حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال والله لئن كنا في شك من قتال من خالفنا لا يصلح لنا النية في قتالهم حتى نستأنيهم ما الاعمال الا في تباب ولا السعي الا في ضلال والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يبتغون دمه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل في الاسلام حظهم اعوان الظلم ومسددي اساس الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان . فقام رجل من طيء فقال يا زيد اكلام سيدنا عدي حاتم بن تهجن فقال

ما انت باعرف بحق عدي مني ولكن لا ادع القول بالحق وان سخط الناس . فقال عدي: الطريق مشـــترك والنـــاس في الحق سواء فمن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقدقضى الذي عليه . ثم قام عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال يا امير المؤمنين ان القوم لو كانوا الله يريدون او لله يعملون ما خالفونا ولكن القوم انما يقاتلون فراراً من الاسوة وحباً للاثرة وضناً بسلطانهم وكرهاً لفراق دنياهم التي في ايديهم وعلى احن في انفسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع اوقعتها يا امير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها آباءهم واخوانهم ثم التفت الى الناس فقال : كيف يبايع معوية علياً وقد قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة في موقف واحد والله ما اظن ان يفعلوا ولن يستقيموا لكم دون ان تقصد فيهم المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد وتكون امور جمة بين الفريقين . وقال له عمرو بن الحمق اني والله يا امير المؤمنين ما احببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان يرفع ذكري به ولكن احببتك لخصال خمس: انك ابن عم رسول الله (ص) واول من آمن به وزوج سيدة نساء الامة فاطمة بنت محمد (ص) وابو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله (ص) واعظم رجل من المهاجرين سهما في الجهاد فلو اني كلفت نقل الجبال الرواسي او نزح البحور الطوامي حتى يأتي على يومي في امر اقوي به وليك واوهن به عدوك ما رأيت اني قد اديت فيه كل الذي يحق علي من حقك. فقال أمير المؤمنين : اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى صراط مستقيم ليت ان في جندي مائة مثلك . فقال حجر اذا والله يا امير المؤمنين صح جنـــدك وقل فيهم من يغشك. ثم قام حجر فقال يا أمير المؤمنين نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلقحها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا اعوان ذوو صلاح وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب وبأس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلناه . فقال علي اكل قومك يرى مثل رأيك ؟ قال ما رأيت منهم الا حسناً وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وبحسن الاجابة. فقال له علي خيراً. ودخل يزيد بن قيس الارحبي على علي (ع) فقال يا أمير المؤمنين نحن على جهاز وعدة واكثر الناس أهل القوة ومن ليس بمضعف وليس به علة فمر مناديك فليناد النـــاس يخرجوا الى معسكرهم بالنخيلة فان اخـــا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ولا من اذا امكنته الفرص اجلها واستشار فيها ولا من يؤخر الحرب في اليوم الى غد وبعد غد . فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يا أمير المؤمنين يزيد بن قيس وقال ما يعرف فتوكل على الله وثق به واشخص بنا الى هذا العدو راشداً معافى فان يرد الله بهـــم

خيراً لا يدعوك رغبة عنك الى من ليس مثلك في السابقة مع النبي (ص) والقدم في الاسلام والقرابة من محمد (ص) والا ينيبوا ويقبلوا ويأبوا الا حربنا نجد حربهم علينا هيناً ورجونا ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالامس . وخرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من أهل الشام واللعن فأرسل اليهما أمير المؤمنين (ع) ان كفا عما يبلغني عنكما فأتياه فقالا السنا محقين؟ قال بلى ولكن كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين ولو وصفتم مساوي اعمالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان اللعن والبراءة اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم ، كان احب الي وخيراً لكم فقالا يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك .

ودخل عليه عبدالله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي في رجال مـــن غطفان فأشار عليه التميمي مظهراً النصح ان يقيم ويكاتب معوية ولا يعجل وقال اني ما ادري ولا تدري لمن تكون اذا التقيتم الغلبة وعلى من تكون الدبرة وتكلم العبسي ومن معهما بنحو ذلك فقال (ع) اما الدبرة فانها على العاصين ظفروا او ظفر بهم اما والله اني لاسمع كلام قوم ما اراهم يريدون ان يعرفوا معروفاً ولا ينكروا منكراً فقال معقل بن قيس الرياحي ان هؤلاء ما اتوك بنصح بل بغش فاحذرهم وقال له مالك بن حبيب بلغني ان حنظلة هذا يكاتب معوية فادفعه الينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك وقال عباس بن ربيعة وفائد بن بكير العبسيان يا أمير المؤمنين ان صاحبنا عبدالله بن المعتم بلغنا انه يكاتب معويـــة فاحبسه حتى تنقضي غزاتك او ادفعه الينا نحبسه، فجعلا يقولان هذا جزاء من نصركم وأشار عليكم بالرأي فقال لهما علي (ع) الله بيني وبينكم واليه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم فلحق ابن المعتم بمعوية مع أحد عشر رجلا من قومه . وبعث علي (ع) الى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو صحابي فقال أعليّ ام لي قال لا عليك ولا لك ثم هرب الى معوية مع ثلاثة وعشرين رجلا من قومه لكنهما اعتزلا الفريقين فأمر علي (ع) بهدم دار حنظلة هدمها عريفهم بكر بن تميم وشبث بن ربعي . وقالت طائفة من أصحاب علي : (ع) له اكتب الى معوية والى من قبله من قومك بكتاب تدعوهم فيه اليك وتأمر بما لهم فيـــه من الحظ فان الحجة لن تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم : بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله علي أمير المؤمنين الى معوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا إلٓه الا هو اما بعد فان لله عباداً آمنوا بالتنزيل وعرفوا التأويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم وأنتم في ذلك الزمان اعداء لرسول الله (ص) تكذبون بالكتاب مجمعون

على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اذا اراد الله اعزاز دينه واظهار رسوله ودخلت العرب في دينه أفواجاً وأسلمت هذه الامة طوعاً وكرهاً على حين فاز أهل السبق بسبقهم والمهاجرون الاولون بفضلهم فلا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم وفضائلهم ان ينازعهم الامر الذي هم أهله وأولى به ثم ان أولى الناس بامر هذه الامة قديماً وحديثاً أقربها من رسول الله (ص) وأعلمها بالكتاب وأفقهها في الدين واولها اسلاماً وافضلها جهاداً واشدها بما تحمله الرعية من امورها اضطلاعاً فاتقوا الله الذي إليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعطون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا وان الجاهل لن يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا هذه الامة لن تزدادوا من الله الا بعداً والسلام ، فكتب اليه معوية :

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فقال علي (ع) انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء .

وكتب أمير المؤمنين (ع) الى عماله في الآفاق يأمرهم بالمسير اليه وحث الناس على الجهاد معه فكتب الى مخنف بن سليم عامله على اصبهان وهمذان : اذا اتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك واقبل الينا وكتب عبدالله بن أبي رافع سنة ٣٧ هكذا وردت هذه الرواية وقد مر ما يدل على أن ذلك كان سنة ٣٦ فاستعمل مخنف على اصبهان وهمذان رجلين من قومه واقبل حتى شهد معه صفين . وكتب الى عبدالله بن عباس الى البصرة اما بعد فأشخص الي من قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم واستبقائي لهم ورغبهم في الجهاد واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل فقرأ عليهم ابن عباس كتاب علي (ع) وقال ايها الناس استعدوا للمسير الى امامكم وانفروا في سبيل الله خفافاً وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع أمير المؤمنين وابن عم رسول الله (ص) الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يداهن الفجار ولا تأخذه في الله لومة لائم . فقام الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره نحتسب في ذلك الخير ونأمل من الله

عظم الاجر وقام اليه خالد بن المعمر السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا اجبنا وقام اليه عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله أمير المؤمنين وجمع له أمر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرؤون القرآن نحن والله عليهم حنقون ولهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا ورجلنا. واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدئلي وقدم على علي ومعه رؤوس الاخماس خالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس وصبرة بن شيمان الازدي على الازد والاحنف بن قيس على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية فقدموا على علي بالنخيلة. ولم يبرح علي النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس باهل البصرة وكان امراء الاسباع من اهل الكوفة : سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس. ومعقل بن قيس اليربوعي ثم الرياحي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة واسد. ومخنف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة. وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة. وزياد بن النضر على مذحج والاشعريين. وسعيد ابن قيس بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير. وعدي بن حاتم على طيء وتجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر وراية طيء مع عدي ابن حاتم وقال زياد بن النضر الحارثي لعبدالله بن بديل بن ورقاء ان يومنا ويومهم ليوم عصيب ما يصبر عليه الا كل مشبع القلب صادق النية رابط الجأش وايم الله ما اظن ذلك اليوم يبقي منا ومنهم الا الرذال قال عبدالله بن بديل وانا والله اظن ذلك فقال علي ليكن هذا الكلام مخزوناً في صدوركما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع ان الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين وكل آتية منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيل الله والمقتولين في طاعته، فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم حمد الله واثنى عليه ثم قال سر بنا يا أمير المؤمنين الى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا في عباد الله بغير رضى الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله واستولاهم الشيطان ووعدهم الاباطيل ومناهم الاماني حتى ازاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة وانت يا امير المؤمنين اقرب الناس من رسول الله «ص» رحما وافضل الناس سابقة وقدما وهم يعلمون منك مثل الذي علمنا ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الاهواء وكانوا ظالمين فايدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا بنورك جذلة على من خالفك وتولى الامر

دونك والله ما احب ان لي ما في الارض مما اقلت وما تحت السماء مما اظلت واني واليت عدوا لك او عاديت وليا لك فقال علي (ع) اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك «ص» ثم ان عليا (ع) صعد المنبر ودعاهم الى الجهاد ومما قاله في خطبته : اعلموا ان الله جعل امراس الاسلام متينة وعراه وثيقة ونحن سائرون انشاء الله الى من سفه نفسه وتناول ما ليس له وما لا يدركه معوية وجندة الفئة الباغية الطاغية يقودهم ابليس ويدليهم بغروره فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني فان الذود الى الذود ابل . ومن لا يذد عن حوضه يتهدم . ثم اني آمركم بالشدة في الأمر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله انشاء الله . ثم قام الحسن بن علي عليهما السلام خطيبا فما قاله في خطبته : ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا تبلغه صفة ولا قول ونحن انما غضبنا لله ولكم فانه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معوية وجنوده ولا تخاذلوا فان الخذلان يقطع نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لانه لم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم الى معالم الملة .

والصلح تأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع

ثم قام الحسين بن علي عليهما السلام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء الشعار دون الدثار جدوا في احياء مآثر دينكم واسهال ماتوغر عليكم الا ان الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع وهي جرع متحساة فمن اخذلها اهبتها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها فذاك قمن ان لا ينفع قومه ويهلك نفسه نسأل الله بعونه ان يدعمكم بالفته، ثم نزل . فاجابه الى السير والجهاد جل الناس الا ان اصحاب عبد الله ابن مسعود وفيهم عبيدة السلماني واصحابه قالوا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم ونعسكر على حدة فمن رأيناه اراد مالا يحل له أو بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال علي (ع) مرحبا واهلا هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو جائر . وانما رضي منهم بذلك مع ظهور الحجة عليهم لانه قد علم من حالهم انهم لايقبلون بغير هذا فلو الزمهم بالحرب معه ربما ينفرون ويكونون مع معوية فكان رضاه بما قالوا أصلح الامرين لانه يرجى انضمامهم اليه بعد ذلك ، وأتاه آخرون من أصحاب عبد الله بن مسعود فيهم ربيع بن خثيم (وهو المدفون بقرب المشهد الرضوي الذي يسميه الايرانيون خواجه ربيع) وهم يومئذ اربعمائة رجل

فقالوا يا أمير المؤمنين اناشككنافي هذا القتال على معرفتنا بفضلك ولا غناء بناولا بك ولا المسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض الثغور نكون به ثم نقاتل عن أهله ، فوجهه على ثغر الري فكان اول لواء عقده بالكوفة لواء ربيع بن خثيم . ودعا علي باهلة فقال يا معشر باهلة اشهد الله انكم تبغضونني وابغضكم فخذوا عطاءكم واخرجوا الى الديلم وكانوا قد كرهوا ان يخرجوا معه الى صفين . قال نصر بن مزاحم : وكتب محمد بن أبي بكر الى معاوية : من محمد بن أبي بكر الى الغاوي معوية بن صخر سلام على أهل طاعة الله اما بعد فان الله تعالى خلق خلقا اختارهم على علمه فاصطفى منهم محمداً (ص) فاختصه برسالته فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة فكـــان أول من أجاب أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب فوقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه وقد رأيتك تساميه وأنت أنت وهو هو المبرز السابق في كل خير أول الناس اسلاما واصدق الناس نية ثم لم تزل انت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله وتجتهدان على اطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان فيه القبائل على ذلك مات أبوك وعلى ذلك خلفته فكيف يا لك الويـــل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله (ص) وابو ولده واول الناس له اتباعا وآخرهم به عهدا يخبره بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكأن اجلك قد انقضى وكيدك قد وهى والسلام على من إتبع الهدى . فأجابه معوية : من معوية بن أبي سفيان الي الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر سلام على أهل طاعة الله اما بعد فقد اتاني كتابك لرأيك فيه تضعيف ولأبيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم سوابقه وقرابته واحتجاجك بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد آلهاً صرف الفضل عنك وجعله لغيرك وقد كنا وابوك معنا في حياة نبينا نرى حق ابن ابي طالب لازمـــا لنا وفضله مبرزا علينا فلمـــا اختار الله لنبيه (ص) ما عنده كان ابوك وفاروقه اول من ابتزه وخالفه ثم قام بعده عثمان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتها فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي فخذ حذرك فسترى وبال امرك وقس شبرك بفترك تقصر من ان تساوي من يزن الجبال حلمه لا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك اوله وان يكن جوراً فأبوك اسسه ونحن شركاؤه وبهديه أخذنا وبفعله اقتدينا فعب اباك ما بدا لك اودع والسلام على من اتبع الهدى .

وبلـــغ اهل العراق مسير معوية الى صفين فنشطوا وجدوا غير انه كان من الاشعث ابن قيس شيء عند عزله عن الرياسة وذلك ان رياسة كندة وربيعة كانت للاشعث فجعلها

امير المؤمنين (ع) لحسان بن محدوج فتكلم في ذلك اناس من اهل اليمن منهم الاشتر وعدي ابن حاتم الطائي وزحر بن قيس وهاني بن عروة فقالوا يا امير المؤمنين ان رياسة الاشعث لا تصلح الا لمثله وما حسان مثل الاشعث فغضبت ربيعة فقال حريث بن جابر يا هؤلاء رجل برجل وليس بصاحبنا عجز في شرفه وموضعه ونجدته وبأسه ولسنا ندفع فضل صاحبكم وشرفه وغضب رجال اليمنية فأتاهم سعيد بن قيس الهمداني فتكلم في اصلاح الحال وقال حريث ابن جابر ان كان الاشعث ملكا في الجاهلية وسيدا في الاسلام فان صاحبنا اهل هذه الرياسة وما هو افضل منها فقال حسان للاشعث لك راية كندة ولي راية ربيعة فقال معاذ الله لا يكون هذا ابداً ما كان لك فهو لي وما كان لي فهو لك وبلغ معوية ماصنع بالاشعث فقال اقذفوا الى الاشعث شيئاً تهيجونه به على علي فدعوا شاعرا لهم فقال هذه الابيات فكتب بها مالك ابن هبيرة الى الاشعث وكان له صديقا وكان كنديا :

من كان في القوم مثلوجا باسرته	فالله يعلم اني غير مثلوج
زالت عن الاشعث الكندي رياسته	واستجمع الامر حسان بن محدوج
يا للرجال لعار ليس يغسله	ماء الفرات وكرب غير مفروج
ان ترض كندة حسانا بصاحبها	ترض الدناة وما قحطان بالهوج
كان ابن قيس هماما في ارومته	ضخما يبوء بملك غير مفلوج
ان الذين تولوا بالعراق له	لا يستطيعون طرا ذبح فروج
ليست ربيعة أولى بالذي خذيت	من حق كندة حق غير محجوج

فلما انتهى الشعر الى اهل اليمن قال شريح بن هاني يا أهل اليمن ما يريد صاحبكم الاان يفرق بينكم وبين ربيعة ومشى حسان بن محدوج الى الاشعث برايته حتى ركزها في داره فقال الاشعث: ان هذه الراية عظمت على علي وهي والله اخف علي من زف النعام ومعاذ الله ان يغيرني ذلك لكم فعرض عليه أمير المؤمنين (ع) ان يعيدها اليه فأبى وقال يا امير المؤمنين ان يكن اولها شرا فليس آخرها بعر فقال له علي انا اشركك فيه فولاه على ميمنته وهي ميمنة اهل العراق .

وامر علي (ع) الحارث الاعور ان ينادي في الناس ان اخرجوا الى معسكركم

بالنخيلة[١] فنادى بذلك وبعث علي الى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته فأمره ان يحشر الناس الى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة السبعين ثم خرج علي (ع) وخرج الناس معه الى النخيلة .

ولما اراد المسير الى النخيلة بعث زياد بن النضر وشريح بن هاني على مقدمته في اثني عشر الفا شريح على طائفة من الجند وزياد على الكل وامرهما ان يأخذا على طريق واحد ولا يختلفا فأخذ شريح يعتزل بمن معه على حدة ولا يقترب من زياد فكتب زياد الى امير المؤمنين (ع) مع مولىً له اسمه شوذب ان شريحا لا يرى لي عليه طاعة وكتب شريح اليه ان زياداً تنكر واستكبر فان اراد امير المؤمنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه فانا له كارهون فكتب اليهما علي (ع) ان جمعكما حرب فزياد على الناس وان افترقتما فكل واحد امير على الطائفة التي وليناه امرها . ومن ذلك يعلم كيف كان حال اصحابه في تفرقهم .

وصايا للجيش مهمة

واعلما ان مقدمة الجيش عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتما خرجتما من بلاد كما فلا تسأما من توجيه الطلائع ومن نقض الشعاب والشجر في كل جانب كيلا يغركما عدو او يكون لهم كمين ولا تسيرن الكتائب من لدن الصبح الى المساء الا على تعبية فان دهمكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية واذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف

---

(١) النخيلة هي معسكر الكوفة قال بحر العلوم في رسالته في صلاة المسافر اظن انها الموضع المعروف بالكفل والمسافة بينها وبين الخارج من المسجد واوساط البلد يوشك ان يكون بريدا (اه) والبريد اربعة فراسخ نحو مسير ست ساعات وسياتي ان امير المومنين (ع) خرج من النخيلة حتى اذا جاز حدود الكوفة وذلك بين القنطرة والجسر بعدما قطع النهر صلى الظهر ركعتين ثم اتى دير ابي موسى وهو على فرسخين من الكوفة فدل على ان النخيلة في حدود الكوفة وانه لم يخرج من حدود الكوفة حتى صار بين القنطرة والجسر بعدما قطع النهر وان دير ابي موسى الذي هو على فرسخين من الكوفة بعد النخيلة فكيف تكون النخيلة على اربعة فراسخ من وسط الكوفة ويمكن الجواب بان الكوفة كانت في ذلك الوقت كبيرة جداً وانه كان بين وسطها وآخرها من جهة الشمال اكثر من ثلاثة فراسخ وان بين آخرها وبين النخيلة نحو فرسخ او اقل وان كان بين وسطها وبين الكفل اليوم المظنون انه النخيلة نحو اربعة فراسخ والله اعلم .

ــ المولف ــ

اوسفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون ذلك لكم رداً وتكون مقاتلتكم من وجه او اثنين وا جعلوا رقباء كم في صياصي الجبال وباعالي الاشراف ومنا كب الانهار يرون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافة او أمن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم فارحلوا جميعا واذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والاترسة ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم وما اقمتم فكذلك فافعلوا كيلا تصاب لكم غفلة ولا تلفى لكم غرة فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار الا كانوا كأنهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا الى عدوكما وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما عليكما في حربكما بالتوئدة واياكما والعجلة الا ان تمكنكم فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبدآ او يأتيكما امري .

وصايا الى امراء الاجناد

وكتب الى امراء الاجناد : من عبدالله علي امير المؤمنين اما بعد فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد علينا وعليكم دعاءنا فان الله تعالى يقول قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم .

وصاياه الى جنوده

وكتب الى جنوده يخبرهم بالذي لهم والذي عليهم : من عبد الله علي أمير المؤمنين اما بعد فان الله جعلكم في الحق جميعاً سواء أسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد وبمنزلة الولد من الوالد وان حقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فاذا فعل ذلك معكم وجبت عليكم طاعته بما وافق الحق ونصرته على سيرته والدفع عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض (الوزعة الذين يدفعون عن الظلم) فكونوا له اعوانا ولدينه انصاراً ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين . وبقي أمير المؤمنين «ع» بالنخيلة حتى اجتمعت اليه الجنود ولم يبرحها حتى قدم عليه ابن عباس باهل البصرة . ومرت عليه جنازة وهو بالنخيلة فقال ما يقول

الناس في هذا القبر ، وفي النخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي يقولون هذا قبر هود النبي لما ان عصاه قومه جاء فمات ها هنا قال كذبوا لأنا اعلم به منهم هذا قبر يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بكر يعقوب ثم قال ها هنا احد من مهرة ؟ فاتي بشيخ كبير فقال اين منزلك قال على شاطىء البحر قال أين هو من الجبل الاحمر قال قريب منه قال وما يقول قومك فيه قال يقولون قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود وهذا قبر يهوذا بن يعقوب . وبلـغ معوية مكان علي بالنخيلة ومعسكره بهـا ومعوية قد ألبس منبر دمشق قميص عثمان وهو مخضب بالدم وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون لا تجف دموعهم على عثمان فخطب معوية أهل الشام فقال : يا أهل الشام قد كنتم تكذبونني في علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب النـاس عليه وآوى قتلته وهم جنده وانصاره واعوانه وقد خرج بهم قاصداً بلادكم لابادتكم يا أهل الشام الله الله في عثمان فانا ولي عثمان واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المظلوم سلطانا فانصروا خليفتكم فقد صنع به القوم ما تعلمون قتلوه ظلماً وبغياً وقد امر بقتال الفئة البـاغية حتى تفيء الى امر الله ،فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه اطرافه واستعمل على فلسطين ثلاثة رهط جعلهم بازاء أهـل مصر لئلا يغيروا عليهم من خلفهم وكتب الى معتزلة مصر وهم يومئذ يكاتبون معاوية ولا يطيقون مكاثرة أهل مصر : ان تحرك قيس عامل علي على مصر ان يثبتوا له وكان علي «ع» بعث قيس بن سعد الانصاري من الكوفة الى مصر اميراً عليها وفيها يومئذ معوية بن خديج وحصين بن نمير .

ولما اراد علي «ع» الخروج من النخيلة وذلك لخمس مضين من شوال يوم الاربعاء سنة ٣٦ خطب الناس وقال قد امرت على المصر عقبة بن عمرو الانصـاري فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفا إلا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا أمير المؤمنين والله لا يتخلف عنك إلا ظنين ولا يتربص بـك الا منافق فاؤمر مالك بن حبيب ان يضرب اعنـاق المتخلفين ، قال علي : قد امرته بامري وليس مقصراً ان شاء الله ودعا بدابته فجاءته فلمـا أراد أن يركب وضع رجله في الركاب وقال بسم الله فلما جلس على ظهرهـا قال الحمد لله

الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنـــا لمنقلبون ثم قال : اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحيرة بعد اليقين وسوء المنظر في الاهل والمال والولد اللهم انت الصـــاحب في السفر والخليفة في الاهــل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحباً والمستصحب لا يكون مستخلفاً ثم خرج وخرج امامه الحر بن سهم بن طريف الربعي ربيعة تميم وهو يقول :

يا فرسي سيري وامي الشاما وقطعي الحزون والاعلاما
ونابذي من خالف الاماما اني لارجو ان لقينا العاما
جمع بني أمية الطغاما ان نقتل العاصي والهماما
وان نزيل من رجال هاما

وقال مالـــك بن حبيب وهو صاحب شرطته وهو آخـــذ بعنان دابته يا أمير المؤمنين اتخرج بالمسلمين فيصيبوا اجر الجهاد والقتال وتخلفني في حشر الرجال ، فقال له علي : انهم لن يصيبوا من الاجر شيئاً الا كنت شريكهم فيه وأنت ها هنا اعظم غنـــاء منك عنهم لو كنت معهم فقال سمعاً وطاعة فخرج علي حتى إذا جاز حـــد الكوفة وذلك بين القنطرة والجسر بعد مـــا قطع النهر(١) امر مناديه فنادى بالصلاة فتقدم فصـــلى ركعتين حتى إذا قضى الصلاة اقبل على الناس فقال يا ايها الناس ألا من كان مشيعاً أو مقيما فليتم الصلاة فانا قوم على سفر ومن صحبنا فلا يصم المفروض والصلاة ركعتان ثم خرج حتى اتى دير أبي موسى وهو من الكوفة على فرسخين فصلى بها العصر فلما انصرف من الصلاة قال سبحن ذي الطول والنعم سبحان ذي القدرة والافضال اسأل الله الرضا بقضائه والعمـــل بطاعته والانابة إلى امره فانه سميع الدعاء .

قال نصر : ثم خرج حتى نزل على شاطىء البرس(٢) فصـــلى بالناس المغرب فلمـــا

---

(١) كان الفرات في ذلك العصر يخترق الكوفة وعليه قنطرة وهي ما يبنى بالآجر ولها ذكر في الاخبار وعليه جسر وهو ما يعمل من السفن فبعد ما عبر النهر اما على القنطرة او على الجسر وسار حتى جاز حد الكوفة وبلغ حد الترخص فلا يسمع الاذان ولا يرى الجدران وهو ما يجوز المسافر عنده الافطار وقصر الصلاة دخل وقت الظهر فصلى الظهر قصراً واعلم الناس ان فرض المسافر القصر والافطار .

(٢) البرس بلدة بين الكوفة والحلة . وفي معجم البلدان برس بالضم موضع بارض بابل .

ـ المؤلف ـ

انصرف قال : الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق . ثم اقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ قبة قبين(١) وبها نخل طوال الى جانب البيعة فلما رآها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته النهر فنزلها فمكث بها قدر الغداء وسار فلما جاز جسر الصراة(٢) نزل فصلى بالناس العصر . ثم خرج حتى اتى دير كعب (ولم اجده في مظانه فلست ادري اين هو) قال ثم مضى نحو ساباط(٣) فأتاه دهاقينها يعرضون عليه النزول والطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم وبات بساباط فلما أصبح وهو بمظلم ساباط(٤) قال اتبنون بكل ريع آية تعبثون . فلما انتهى الى مدينة بهر سير(٥) اذا رجل من اصحابه يقال له حريز بن سهم ينظر الى آثار كسرى وهو يتمثل قول ابن يعقوب التميمي :

جرت الرياح على مكان ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد

فقال علي افلا قلت : كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوماً آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين . ان هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين ان هؤلاء لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم ثم قال انزلوا بهذه النجوة . وبعث أمير المؤمنين «ع» معقل بن قيس من المدائن في ثلاثة آلاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فاني موافيها وسكّن الناس وأمنهم ولا تقاتل إلا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس واقم الليل ورفه في السير ولا تسر أول الليل فان الله جعله سكناً ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر أو حين ينبطح الفجر فسر ،فخرج حتى اتى

---

(١) في القاموس قبين موضع بالعراق واسم نهر وولاية بالعراق . وفي معجم البلدان قبين بالضم ثم الكسر والتشديد ومثناة تحتية اسم اعجمي لنهر وولاية بالعراق ، ثم ذكر ان الاقيشر خرج الى الشام فلما عبر على جسر سوراء نزل بقرية يقال لها قبين .

(٢) الصراة نهر يخرج من الفرات .

(٣) في معجم البلدان : ساباط كسرى بالمدائن موضع معروف سمي باسم رجل من الفرس كان ينزله .

(٤) في معجم البلدان : مظلم ساباط مضاف الى ساباط التي قرب المدائن موضع هناك ولا ادري لم سمي بذلك .

(٥) لفظ فارسي معناه موضع التنزه .

ـ المؤلف ـ

الحديثة وهي اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا هم بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن أبي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية فأخذ يقول ايه ايه فجاء رجلان فأخذ كل منهما كبشاً فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون ولا تغلبون اما ترى الكبشين احدهما مشرق والآخر مغرب اقتتلا ولم ينتصف واحد منهما من صاحبه حتى فرق بينهما . ثم مضوا حتى أتوا علياً بالرقة وأمر علي الحارث الاعور فصاح في أهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين صلاة العصر فوافوه في تلك الساعة فقال قد تعجبت من تخلفكم دعوتكم وانقطاعكم عن أهل مصركم في هذه المساكن الظالم أهلها والهالك اكثر سكانها لا معروفاً تأمرون به ولا منكراً تنهون عنه قالوا يا أمير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورأيك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم فأقام عليها ثلاثا ثم خرج في ثمانمائة وخلف ابنه زيداً فلحقه في اربعمائة منهم ثم لحقا علياً «ع» . وجاء علي حتى مر بالانبار وهي بلدة قرب الفلوجة وهي الآن خراب كان كسرى يجعلها انباراً للحبوب فاستقبله بنو خشنوشك(١) دهاقينها فلما رأوه نزلوا ثم جاؤوا يشتدون معه قال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا الذي صنعتم قالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً وهيأنا لدوابكم علفاً كثيراً قال اما هذا الذي زعمتم انه منكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع هذا الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان نأكل من اموالكم شيئاً إلا بثمن قالوا يا أمير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال إذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما هو دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف فتمنعنا ان نهدي لهم وتمنعهم ان يقبلوا منا قال ليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا أمير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا قال ويحكم نحن اغنى منكم فتركهم . ثم مضى أمير المؤمنين «ع» حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بالجزيرة فقال ليزيد بن قيس الأرحبي يا يزيد قال لبيك يا أمير المؤمنين

---

(١) في كتاب صفين لنصر بن مزاحم : قال سليمان : خش طيب ، نوشك راضي يعني بني الطيب الراضي بالفارسية . ــ المؤلف ــ

قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب وصالح وفد بني تغلب على ان يقرهم على دينهم ولا يصبغوا ابنــاءهم في النصرانية ، ثم سار حتى بلغ قرية دون قرقيسيا فوافاه بها زياد بن النضر وشريح بن هاني الذين كان قد وجههما في اثني عشر الفاً مقدمة له فأخذا على شاطىء الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهم اخذ علي على طريق الجزيرة وبلغهم ان معوية أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقبال علي فقالا والله ما هذا لنا برأي ان نسير وبيننا وبين أمير المؤمنين هذا البحر ما لنا خير ان نلقى جموع أهل الشام بقلة من عددنا منقطعين من العدد والمدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلهــا وحبسوا عنهم السفن فأرادوا قتالهم فتحصنوا فرجعوا إلى هيت فعبروا منها ولحقا عليــاً بتلك القرية فقال «ع» مقدمتي تأتي ورائي فتقدم اليه شريح وزياد فاخبراه بالذي رأيا فقال قد اصبتما رشدكما ثم سار حتى اتى الرقة وجل اهلها العثمانية الذين فروا من الكوفة برأيهم واهوائهم الى معوية فغلقوا ابوابها وتحصنوا فيها واميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة معوية وكان قد فارق علياً في نحو مائة رجل من بني اسد ثم اخذ يكاتب قومه حتى لحق به منهم سبعمائة رجل. ووافاه بالرقة معقل بن قيس الذي كان ارسله علي من المدائن في ثلاثة آلاف وقال لاهل الرقة اجسروا لي جسرا لكي اعبر من هذا المكان الى الشام فأبوا وقد كانوا ضموا السفن عندهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم اني اقسم بالله لئن مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منهــا لاجردن فيكم السيف ولأقتلن مقاتلتكم ولأخربن ارضكم ولآخذن اموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما يقول وان عليا خلفه علينا ليأتينا منه الشر فبعثوا اليه انا ناصبون لكــم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى علي فجاء ونصبوا له الجسر فعبر علي الاثقال والرحال ثم امــر الاشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق احد من الناس الا عبر ثم انه عــبر آخــر الناس وازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الرحمــن بن ابي الحصين فنزل فأخذها وركب وسقطت قلنسوه عبد الله بن الحجاج فنزل فأخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن ظن الزاجر الطائر صادقاً كما يزعمون اقتل وشيكاً وتقتل فقال عبد الرحمن ما شيء أحب الي مما ذكرت فقتلا جميعاً يوم صفين فلما عبر علي الفرات دعــا زياد بن النضر وشريح ابن

هاني فسرحهما امامه نحو معوية على حالها الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر الفاً فلقيهم أبو الاعور في جند اهل الشام فدعوهم الى الدخول في طاعة امير المؤمنين «ع» فأبوا فبعثوا إلى علي «ع» انا قد لقينا أبا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول في طاعتك فأبوا فمرنا بامرك فارسل علي الاشتر فقال يا مال ان زياداً وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا أبا الاعور في جند من اهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجاء الى اصحابك النجاء فاذا اتيتهم فأنت الامير عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤوك ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زياداً وعلى ميسرتك شريحاً وقف في القلب ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تتباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك ان شاء الله وكتب اليهما اما بعد فاني امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا الاسراع الى ما البطؤ عنه امثل فقدم عليهم الاشتر وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف اهل الشام ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها وخرج اليهم ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال فصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر عليهم الاشتر فقتل منهم عبد الله ابن المنذر التنوخي وكان فارس اهل الشام قتله ظبيان بن عمارة التميمي وهو فتى حدث السن واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ثم رجع ابو الاعور بمن معه فوقفوا على تل من وراء المكان الذي كان فيه فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الي أبي الأعور فادعه الى المبارزة قال الى مبارزتي أو مبارزتك قال الى مبارزتي فقال الاشتر لو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم والله الذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي فعلت فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه الى مبارزتي لانه لا يبارز الا ذوي الكفاءة والاسنان والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف لكنك حديث السن وليس يبارز الاحداث فاذهب اليه

فادعه لمبارزتي فاتاه فقال امنوني فاني رسول فامنوه قال فأتيت ابا الاعور فقلت ان الاشتر يدعوك الى مبارزته فسكت طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه هو الذي دعاه الى اجلاء عمال عثمان من العراق وافترائه عليه والى ان سار اليه في داره فقتله فيمن قتل لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني فصاح بي اصحابه فانصرفت ولو سمع مني لاخبرته بعذر صاحبي وحجته فرجعت إلى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة فقال لنفسه نظر فتواقفنا حتى حجز بيننا وبينهم الليل وبتنا متحارسين فلما اصبحنا نظرنا فاذا هم قد انصرفوا وصبحنا علي غدوة فسار نحو معوية فتوافوا بقناصرين الى جنب صفين وكان مع علي مائة وخمسون الفاً وقيل مائة الف او يزيدون ومع معوية نحو ذلك وقيل كان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف . ويدل شعر بعض شعراء الشام ان اهل الشام كانوا سبعين الفا وهو قوله :

لله در كتائب جاءتكم تبكي فوارسها على عثمان
سبعون الفا ليس فيهم قاسط يتلون كل مفصل ومثاني

وان صح ان اصحاب علي «ع» كانوا مائة وخمسين الفا او يزيدون فيكون الصواب ان اهل العراق يزيدون اهل الشام بالضعف والله اعلم . وعلى مقدمة معوية ابو الاعور السلمي سفيان بن عمرو وعلى ساقته بسر بن ارطاة العامري . وطلب علي موضعا لمه كره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي «ع» على خيلهم الى معوية وكانوا مائة وثلاثين ولم ينزل بعد معوية فناوشوهم القتال واقتتلوا هويا(١) فكتب معوية الى علي : عافانا الله واياك .

ما احسن العدل والانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النفش(٢) في الرجل

* * *

اربط حمارك لا تنزع سويته(٣) اذاً يرد وقيد العير(٤) مكروب(٥)

(١) هوي كغني اي وقتا طويلا (٢) النفش كثرة الكلام (٣) السوية كفنية كساء محشو بمشب كالبرذعة
(٤) العير الحمار (٥) اي مشدود مضيق — المؤلف —

ليست ترى السيد(١) زيداً(٢) في نفوسهم كما تراه بنو كور(٣) ومرهوب(٤)
ان تسألوا الحق يعط الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب
او تألفون(٥) فانا معشر انف لا نطعم الضيم ان السم مشروب(٦)

فأمر علي الناس فوزعوا عن القتال حتى يأخذ اهل المصاف مصافهم ثم قال ايها الناس هذا مقام من نطف(٧) فيه نطف يوم القيامة ومن فلج فيه فلج يوم القيامة فتراجع الناس إلى معسكرهم .

القتال على الماء

فاذا ابو الاعور السلمي صاحب مقدمة معوية قد سبق الى سهول الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكان افيح فأتاه الاشتر صاحب مقدمة علي «ع» في اربعة آلاف من مستبصري اهل العراق فازالوا ابا الاعور عن معسكره . فاقبل معوية في جميع الفيلق فلما رأى ذلك الاشتر انحاز الى علي «ع» وغلب معوية على الماء وحال بين اهل العراق وبينه وذهب شباب من الناس وغلمانهم يستقون فمنعهم اهل الشام فقال عبد بن عوف بن الاحمر لما قدمنا على معوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا

---

(١) السيد قبيلة من ضبة (٢) هو زيد الخيل الفارس المشهور وبنو السيد هم بنو عم زيد الخيل وكانت بينهم عداوة (٣) بنو كور قبيلة من بني ذهل بن مالك .

(٤) بنو مرهوب ايضا قبيلة من بني ذهل بن مالك يقول ان بني السيد لا يرون زيدا في نفوسهم كما يراه اهله الادنون وهم بنو كور وبنو مرهوب وهذا مثل ضربه لعلي عليه السلام يقول له اردع جيشك عن التسرع والعجلة فان اهل الشام لا يرون لك ما يراه اهل العراق من التعظيم والتبجيل .

(٥) كان القياس او تأنفوا لانه معطوف على المجزوم فاثبتت النون اما للضرورة او من باب الاستئناف .

(٦) اي لا نقبل الذل ولو ادى ذلك الى اشق الاحوال التي هي كشرب السم فان منصوب بنزع الخافض اي لان .

(٧) نطف كعلم اي تدنس وتلطخ .

ـ المؤلف ـ

واسعاً واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف ابو الاعور عليها الخيل والرجالة وقدم الرامية ومنهم اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض وقد اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا إلى امير المؤمنين «ع» فاخبرناه فدعا صعصعة بن صوحان فقال ائت معوية فقل انا سرنا مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت بخيلك تقاتلنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فقال معوية لاصحابه ما ترون قال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوماً يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشاً قتلهم الله قال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد ابن ابي سرح وهو اخو عثمان من الرضاعة أمنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله اياه يوم القيامة فقال صعصعة انما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانه رسول فقال صعصعة لمعوية ما ترد علي قال سيأتيكم رأيي ، فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والخيل والصفوف فارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء وقال السليل بن عمرو السكوني يخاطب معوية :

امنع الماء من صحاب علي ... ان يذوقوه والذليل ذليل
واقتل القوم مثلما قتل الشيـ ... ـخ ظما والقصاص امر جميل
فامنع القوم ماءكم ليس للقو ... م بقاء وان يكن فقليل

فقال معوية الرأي ما تقول ولكن عمرا لا يدعني فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظمأ وانت ريان وفي يده أعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب أو يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق ومعه أهل العراق وأهل الحجاز وقد سمعته أنا وانت وهو يقول لو استمكنت من اربعين رجلا فذكر امرا يعني لو ان معي اربعين رجلا يوم فتش البيت يعني بيت فاطمة ، ذكر ذلك نصر في كتاب صفين وفرح اهل الشام بالغلبة على الماء فقال

معوية يا اهل الشام هذا والله الظفر لا سقاني الله ولا سقى أبا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل من أهل الشام يقال له المعرى ابن الاقبل الهمداني وكان ناسكا وكان له لسان وكان صديقا ومؤاخيا لعمرو بن العاص فقال يا معوية سبحان الله ان سبقتم القوم الى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم عنه اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان وبصرت المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك فأتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك :

لعمرو أبي معوية بن حرب وعمرو ما لدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل فيه وضرب حين تختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما ارسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولي في حوادث كل امر على عمرو وصاحبه العفاء
الا لله درك يا ابن هند لقد ذهب الحياء فلا حياء
اتحمون الفرات على رجال وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد كأن القوم عندكم نساء
فترجو ان يجاوركم علي بلا ماء وللأحزاب ماء

ثم سار الهمداني في سواد الليل فلحق بعلي. وبقي اصحاب علي (ع) يوما وليلة بغير ماء واغتم علي (ع) بما فيه اهل العراق من العطش فخرج نحو رايات مذجح واذا رجل ينادي:

ايمنعنا القوم ماء الفرات وفينا السيوف وفينا الحجف
وفينا علي له صولة اذا خوفوه الردى لم يخف
فنحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا امس اسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف
فاما تحلوا بشط الفرات ومنا ومنهم عليه الجيف
واما تموتوا على طاعة تحل الجنان وتحبو الشرف

ومضى الى راية كندة فاذا مناد ينادي الى جنب منزل الاشعث ويقول :

لئن لم يجل الاشعث اليوم كربة من الموت فيها للنفوس تفتت
فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا اناسا قبل كانوا فموتوا
فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا وتلقى التي فيها عليك التشتت
فمن ذا الذي تثنى الخناصر باسمه سواك ومن هـذا اليه التلفت
وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل عطاشى والعدو يصوت
وانت امرؤ من عصبة يمنية وكل امرىء من غصنهحين ينبت

فلما سمع الاشعث قول الرجل اتى عليا من ليلته فقال : يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات وانت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعنالقومفوالله لا نرجعحتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله حتى آمره ،فقال ذاك اليك فرجع الاشتر فنادى في الناس من كان يريد الموت او الماء فميعاده الصبح فاني ناهض الى الماء فاتاه من ليلته اثنا عشر الف رجل وشد عليه سلاحه وهو يقول :

ميعادنا اليوم بياض الصبح هل يصلح الزاد بغير ملح
لا لا ولا امر بغير نصح دبوا الى القوم بطعن سمح
لا صلح للقوم واين صلحي حسبيمن الاقحام قاب رمح

فلما اصبح الاشعث دب في الناس وسيوفهم على عواتقهم وجعل يلقي رمحـه ويقول بأبي انتم وامي تقدموا قاب رمحي فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم وحسر عن رأسـه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماءفنادىابوالاعور السلمي اما والله لا حتىتأخذنا واياكم السيوف فقال الاشعـث قـد والله اظنها دنت منا وحمل عبد الله بن عوف بن الاحمر وكان من فرسان علي عليه السلام فجعل يضربهم بالسيف وهو يقول :

خلوا لنا عن الفرات الجارى او اثبتوا للجحفل الجرار
لكل قرم مستميت شاري[1] مطاعن برمحـه كرار
ضراب هامات العدى مغوار

ودعا الاشتر الحارث بن همام النخعي ثم الصهباني فاعطاه لواءه ثم قال ياحارثلولا اني اعلم انك تصبر عندالموت لاخذت لوائي منك ولم احبكبكرامتي قال والله يامالك لاسرنك

(١) يشري نفسه لله . ـ المولف ـ

اليوم او لأموتن فاتبعني فتقدم وهو يقول :

يا اشتر الخير وياخير النخع ... وصاحب النصر اذا عم الفزع
وكاشف الامر اذا الامر وقع ... ما انت في الحرب العوان بالجذع
قد جزع القوم وعموا بالجزع ... وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع
ان تسقنا الماء فما هي بالبدع ... او نعطش اليوم فجد يقتطع
ما شئت خذ منا وما شئت فدع

فقال الاشتر ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل رأسه وقال لا تتبع هذا اليوم الا خيرا ثم قام الاشتر يحرض اصحابه ويقول فدتكم نفسي شدواشدة المحرج الراجيالفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها واذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على نواجذه فانه اشد اشؤون الرأس ثم استقبلوا القوم بهاماتكم وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم كأنه حلك الغراب. وقتلالاشتر فيتلك المعركة سبعة وقتل الاشعث فيها خمسة فاول قتيل قتله الاشتر ذلك اليوم بيده من اهل الشام رجل يقال له صالح بن فيروز وكان مشهورا بشدة البأس فارتجز على الاشتر فقال :

ياصاحبالطرف الحصان الادهم ... اقدم اذا شئت علينا اقدم
انا ابن ذي العز وذي التكرم ... سيد عك كل عك فاعلم

فبرز اليه الاشتر وهو يقول :

آليت لا ارجع حتى اضربا ... بسيفي المصقول ضربا معجبا
انا ابن خير مذحج مركبا ... من خيرها نفسا واما وابا

ثم شد عليه بالرمح فقتله فخرج اليه فارس آخر يقال له مالك بن ادهم السلماني وكان من فرسان اهل الشام وشد على الاشتر فلما رهقه التوى الاشتر على الفرس ومار السنان فاخطأه ثم استوى على فرسه وشد عليه بالرمح وهو يقول :

خانك رمح لم يكن خوانا ... وكان قدما يقتل الفرسانا
لفارس يخترم الاقرانا ... اشهل لا وغلا ولا جبانا

فقتله ثم فارس آخر يقال له رياح بن عتيك الغساني وهو يقول :

اني زعيم مالك بضرب ... ذي غرارين جميع القلب

عبل الذراعين شديد الصلب

(وفي رواية) شديد العصب فخرج الاشتر وهو يقول :

رويد لاتجزع من جلادي جلاد شخص جامع الفؤاد
يجيب في الروع دعا المنادي يشد بالسيف على الأعادي

فشد عليه فقتله ثم خرج اليه فارس آخر يقال له ابراهيم بن الوضاح الجمحي وهو يقول :

هل لك يا اشتر في برازي براز ذي غشم وذي اعتزاز
مقاوم لقرنه لزاز

فخرج اليه الاشتر وهو يقول :

نعم نعم اطلبه شهيدا معي حسام يقصم الحديدا
يترك هامات العدى حصيدا

فقتله ثم خرج اليه فارس آخر يقال له زامل بن عبيد الخزامي وكان من اصحاب الألوية فشد عليه وهو يقول :

ياصاحب السيف الخضيب المذرب وصاحب الجوشن ذاك المذهب
هل لك في طعن غلام محرب يحمل رمحا مستقيم الثعلب
ليس بحياد ولا مغلب

فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلا وشد عليه الاشتر فكسف قوائم الفرس بالسيف وهو يقول :

لا بد من قتلي او من قتلكا قتلت منكم خمسة من قبلكا
وكلهم كانوا حماة مثلكا

ثم ضربه بالسيف وهما راجلان فقتله ثم خرج اليه فارس يقال له الاجلح بن منصور الكندي وكان من اعلام العرب وفرسانها وكان على فرس يقال له لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقاء الاشتر واستحيا ان يرجع فشد عليه الاشتر وهو يقول :

بليت بالاشتر ذاك المذحجي بفارس في حلق مدجج

كالليث ليث الغابة المهيج اذا دعاه القرن لم يعرج

فضربه الاشتر فقتله وقالت حبلة بنت منصور اخت الاجلح حين اتاها مصابه ترثيه :

الا فابكي اخا ثقة فقد والله ابلينا
فقتل الماجد القمقام لا مثل له فينا
اتانا اليوم مقتله فقد جزت نواصينا
كريم ماجد الجدين يشفي من اعادينا
وممن قاد جيشهم علي والمضلونا
شفانا الله من اهل الا عراق فقد ابادونا
اما يخشون ربهم ولم يرعوا له دينا

وماتت حزنا على اخيها وقال امير المؤمنين (ع) لما بلغه مرثيتها اخاها اما انهن ليس يملكن ما رأيتم من الجزع اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن خزايا من قبل ابن آكلة الاكباد اللهم حمله آثامهم واوزارهم واثقالا مع اثقالهم ثم خرج اليه محمد بن روضة الجمحي وهو يضرب في أهل العراق ضرباً منكراً ويقول :

يا ساكني الكوفة يأهل الفتن يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
ورث صدري قتله طول الحزن اضربكم ولا ارى أبا حسن

فشد عليه الاشتر وهو يقول :

يا طالباً بالثأر في عثمانا انزل ربي بكم الهوانا
ولا يسلي عنكم الاحزانا مخالف قد خالف الرحمانا
نصرتموه عابداً شيطانا

ثم ضربه فقتله ثم اقبل الاشتر يضرب بسيفه جمهور الناس حتى كشف أهل الشام عن الماء وهو يقول :

لا تذكروا ما قد مضى وفاتا والله ربي باعث امواتا
من بعد ما صاروا كذا رفاتا لأوردن خيلي الفراتا
شعث النواصي او يقال ماتا

وكان لواء الاشعث مع معوية بن الحارث فقال له الاشعث لله انت ليست النخع بخير

من كندة قدم لواءك فتقدم صاحب اللواء وهو يقول :

انعطش اليوم وفينـا الاشعث فابشروا فانكم لـن تلبثوا
ان تشربوا الماء فلا تريثوا

وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي (ع) فبعث اليــه الاشعث ان اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت القوم السيوف فولوا مدبرين فقال علي (ع) هذا يوم نصرنا فيه الاشعث بالحمية وقال الاشعث يا أمير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء. وقال عمرو بن العاص لمعوية ما ظنك بالقوم ان منعوك المـاء اليوم كما منعتهم امس اتراك ضاربهم عليه كما ضاربوك عليه وما اغنى عنك ان تكشف لهم السوأة قال دع عنك مامضى ما ظنك بعلي قال ظني انه لا يستحل منك ما استحللت منه وان الذي جاء له غير الماء فلما غلب علي على الماء فطرد عنه أهل الشام بعث الى معوية انا لا نكافيك بصنعك هلم الى الماء فنحن وانتم فيه سواء فأخذ كل منهما بالشريعة مما يليه وقال علي لاصحابه ان الخطب اعظم من منع الماء وقال معوية لله در عمرو ما عصيته في امر الا اخطأت الرأي فيه .

المراسلة بين علي ومعويه بصفين

ومكث علي يومين لا يراسل معوية ولا يأتيه من قبل معوية احد ثم ان علياً دعا بشير ابن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الله عز وجل والى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله تعالى فقال له شبث الا نطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك قال علي ائتوه الآن فالقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهـــذا في ربيع الآخر فأتوه فحمد الله ابو عمرة بن محصن واثنى عليه وقال يا معوية ان الدنيا عنك زائلة وان الله مجازيك بعملك واني انشدك بالله ان تفرق جماعة هذه الامة وتسفك دماءها بينها . فقطع معوية عليه الكلام فقال هلا اوصيت صاحبك فقال سبحان الله ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي احق البرية بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من رسول الله (ص) قال معوية فتقول ماذا ؟ قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير في عاقبة امرك ، قال ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد يتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية انه لا يخفى

علينا ما تقرب وما تطلب انك لا تجد شيئاً تستهوي به الناس الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوماً فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رذال وقد علمنا انك ابطأت عليه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب مبتغ امراً يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وربما لم يؤتها والله مالك في واحدة منها خير والله ان اخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلا النار فاتق الله يا معوية ولا تنازع الامر اهله، فقال معوية اني اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت وذكرت انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم الا السيف فخرجوا وشبث يقول : افعلينا تهول بالسيف انا والله لنعجلنه اليك فأتوا علياً فأخبروه بما كان وخرج قراء أهل العراق وقراء أهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلاثين الفاً وعسكر علي على الماء وعسكر معوية فوق ذلك ومشى القراء فيما بين معوية وعلي فيهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبدالله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وقد كان في بعض تلك السواحل فانصرف الى عسكر علي فدخلوا على معوية فقالوا ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا ممن قال من علي قالوا وعلي قتله قال نعم هو قتله وآوى قاتله فدخلوا على علي فقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب فيما قال لم اقتله فرجعوا الى معوية فأخبروه فقال ان لم يكن قتله بيده فقد امر ومالأ فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يزعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد أمرت ومالأت فقال اللهم كذب فيما قال فرجعوا الى معوية فقالوا ان علياً يزعم انه لم يفعل فقال ان كان صادقاً فليمكنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي فاخبروه فقال لهم علي تأول القوم عليه القرآن ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود ، فخصم علي معوية (ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين) قال معوية ان كان الامر كما يزعم فما له ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن ها هنا معنا فقال علي انما الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وامر دينهم فرضوا بي وبايعوني فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من هنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر فانصرفوا الى علي فقالوا له ذلك فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري الا قد بايعني وهو معي او قد اقام ورضي فلا يغرنكم

معوية من انفسكم ودينكم، فتراسلوا ثلاثة اشهر ربيع الآخر وجمادين (١) فيزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم فتزاحفوا خمسا وثمانين مرة في ثلاثة اشهر وتحجز القراء بينهم ولا يكون بينهم قتال وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء فدخلا على معوية وكانا معه فقالا علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق بهذا الامر منك واقرب من النبي «ص» فعلام تقاتله فقال اقاتله على دم عثمان وانه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وانا اول من بايعه فانطلقوا الى علي فاخبروه فقال هم الذين ترون فخرج عشرون الفا او اكثر مسربلين في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتلته فان شاؤوا فليروموا ذلك منا فرجع ابو امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال حتى اذا كان رجب وخاف معاوية ان يبايع القراء عليا على القتال اخذ في المكر واخذ يحتال للقراء لكيما يحجموا عنه ويكفوا حتى ينظروا .

حيلة لمعوية

وكتب معاوية في سهم : من عبد الله الناصح فاني اخبركم انمعاوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ورمى بالسهم في عسكر علي فوقع في يد رجل من اهل الكوفة وتداولته الايدي حتى وصل الى امير المؤمنين فقالوا هذا رجل ناصح كتب يخبركم بما اراد معاوية وبعث معاوية مائتي رجل من الفعلة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبيل يحفرون فيها بحيال عسكر علي فقال علي ويحكم ان الذي يحاول معاوية لا يستقيم له وانما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فقالوا لههم والله يحفرون الساعة فقال يا اهل العراق لاتكونوا ضعفى ويحكم لاتغلبوني على رأيي فقالوا والله لنرتحلن فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا وصعدوا بعسكرهم وارتحل علي آخر الناس وهو يقول :

ولو اني اطعت عصبت قومي	الى ركن اليمامة ام شآم
ولكني اذا ابرمت امرا	منيت بخلف اراء الطغام

---

(١) هكذا ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكرنا ما فيه في اول الكلام فراجع .

ــ المؤلف ــ

وارتحل معاوية فنزل بمعسكر علي الذي كان فيه فدعا علي الاشتر فقال الم تغلبني على رأيي انت والاشعث فدونكما فقال الاشعث انا اكفيك يا امير المؤمنين سأدواي ماافسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لاتفضحوني اليوم انما اقارع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجلا يمشون وبيد الاشعث رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي فيمشون فلم يزل يقيس لهم على الارض برمحه ويمشون معه رجالة قد كسروا جفون سيوفهم حتى لقوا معاوية وسط بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه اداني عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في خيل فحمل على معوية ،والاشعث يحارب في ناحية فانحاز معاوية في بني سليم فردوا وجوه ابله قدر ثلاثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيت يا امير المؤمنين ثم غاداهم علي القتال وعلى رايته يومئذ هاشم بن عتبة المرقال وبرز يومئذ عوف من اصحاب معوية فبرز اليه علقمة بن عمرو من اصحاب علي فطعنه علقمة فقتله فمكثوا على ذلك حتى كان ذو الحجة فجعل علي يأمر هذا الرجل الشريف فيخرج معه جماعة فيقاتل ويخرج اليه من اصحاب معاوية رجل معهُ جمع آخر فيقتتلان في خيلهما ورجلهما ثم ينصرفان واخذوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع الفيلق من اهل العراق واهل الشام مخافة الاستئصال والهلاك وكان علي يخرج الاشتر مرة في خيله ومرة حجرابن عدي او شبث بن ربعي التميمي او خالد بن المعمر السدوسي او زياد بن النضر الحارثي او زياد بن جعفر الكندي او سعيد بن قيس الهمداني او معقل بن قيس الرياحي او قيس ابن سعد بن عبادة وا كثرهم خروجا الاشتر وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد المخزومي او ابا الاعور السلمي او حبيب بن مسلمة الفهري او ابن ذي الكلاع او عبيد الله بن عمر بن الخطاب او شرحبيل بن السمط او حمزة بن مالك الهمداني فاقتتلوا ذا الحجة وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين اوله وآخره وخرج الاشتر يوما فقاتل بصفين في رجال من القراء ورجال من فرسان العرب فاشتد قتالهم (قال الراوي) :فخرج علينا رجل لقلما رأيت رجلا قط هو اطول ولا اعظم منه فدعا الى المبارزة فلم يبرز اليه احد وبرز اليه الاشتر فاختلفا ضربتين وضربه الاشتر فقتله وايم الله لقد كنا اشفقنا عليه وسألناه ان لا يخرج اليه وهو سهم بن ابي العيزار . وجاء رجل من الأزد فقال اقسم بالله لاقتلن قاتلك فحمل على الاشتر فضربه الاشتر فاذا هو بين يدي فرسه وحمل اصحابه فاستنقذوه جريحا فقال ابو رقيقة السهمي كان هذا نارا فصادفت اعصارا فاقتتل الناس ذا الحجة كله فلما مضى ذو الحجة تداعى الناس ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا

واجتماعا فكف الناس بعضهم عن بعض .

استئناف المراسلة

ولما توادع علي ومعوية بصفين اختلفت الرسل فيما بينهما رجاء الصلح فارسل علي الى معوية عدي بن حاتم وشبث بن ربعـــي ويزيد بن قيس الارحبي وزياد بن خصفة التميمي فدخلوا على معوية فحمد الله عدي بن حاتم واثنى عليه ثم قال اما بعد فانا اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن الله به دماء المسلمين وندعوك الى أفضلها سابقة واحسنها في الاسلام آثارا وقد اجتمع له الناس فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يـــا معوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل يـــوم الجمل فقال معوية كأنك انما جئت متهددا ولم تأت مصلحا هيهات يا عدي كلا والله اني لابن حرب مايقعقع لي بالشنان امـــا والله انك لمن المجلبين على ابن عفان وانك لمن قتلتــه وقال لــه شبث وزياد بن خصفة اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب الامثال لنا دع مـــا لا ينفع مـــن القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وقال يزيد بن قيس ان صاحبنا لمـــن عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لـــن يعدلوك بعلي فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا فانا والله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه (فقال معوية) : انكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فنعما هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ، ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه فليدفع الينا قتلته لنقتلهم به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال شبث بن ربعي ايسرك انك امكنت مـــن عمار بن ياسر فقتلته قال وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكن بنائل مولى عثمان فقال له شبث وإله السماء مـــا عدلت معدلا لا والله لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال له معوية لو كان ذلك كانت عليك اضيق . ورجعوا فبعث معاوية الى زياد بن خصفة فقال له يا اخا ربيعة ان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا واني اسألك النصرة عليه باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه اذا ظهرت ان اوليك اي المصرين احببت فقال له زياد اني لعلى بينة من ربي وبما انعم علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قام فقال معاوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه ليس يتكلم رجل منهم بكلمة تخالف صاحبه ما لهـم قصمهم الله ما قلوبهم

الا قلب رجل واحد وبعث معاوية الى حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن ابن يزيد بن الاخنس السلمي فدخلوا على علي فقال حبيب بن مسلمة ان عثمان كان خليفة مهديا فاستثقلتم حياته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان نقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم .فقال له علي: وما انت لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الأمر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذاك فقال حبيب بن مسلمة اما والله لتريني حيث تكره فقال له علي وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت فقال شرحبيل ان كلمتك فلعمري ما كلامي اياك الا كنحو من كلام صاحبي فهل لي عندك جواب غير الذي اجبته به فقال علي عليه السلام عندي جواب غير الذي اجبته به لك ولصاحبك ثم ذكر كلاما قال في آخره : ثم ولي امر الناس عثمن فعمل باشياء عابها الناس عليه فسار اليه ناس فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم فابيت عليهم فقالوا لي ان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولاسلف صدق في الاسلام طليق ابن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين فعجبنا لكم ولاجلابكم معه وانقيادكم له وتدعون اهل بيت نبيكم «ص» الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم احداً من الناس اني ادعوكم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيكم «ص» واماتة الباطل واحياء معالم الدين فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال اني لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد انه قتل مظلوما فنحن براء منه ثم انصرفا فقال علي (ع) انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم «الآية» ثم اقبل على اصحابه فقال لا يكن هؤلاء باولى بالجد في ضلالتهم منكم في حقكم. ثم مكث الناس حتى دنا انسلاخ المحرم فقال حابس بن سعيد الطائي وكان صاحب لواء طيء مع معاوية وقتل معه :

اما بين المنايا غير سبع بقين من المحرم او ثماني
اينهانا كتاب الله عنهم ولا ينهاهم السبع المثاني

فلما انسلخ المحرم واستقبل صفر سنة ٣٧ بعث علي نفرا من اصحابه فيهم مرثد ابن الحارث الجشمي حتى اذا كانوا من عسكر معاوية بحيث يسمعونهم الصوت نادى مرثد

عند غروب الشمس : ياأهل الشام انامير المؤمنين علي بن ابي طالب واصحاب رسول الله «ص» يقولون لكم انا والله ما كففنا عنكم شكا في امركم ولا بقيا عليكم وإنمـــا كففنا عنكم لخروج المحرم ثم انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين (وفي رواية) امره فنادى يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين يــقول لكم اني قــد استنبذتكم واستأنيتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق واني قد نبذت اليكم على سواءان الله لايحب الخائنين فثار الناس الى امرائهم ورؤسائهم وخرج معاوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاؤوا بالشموع وبات علي ليلته كلهايعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم .

وصايا امير المؤمنين عليه السلام لعسكره

كان امير المؤمنين عليه السلام يأمر عساكره في كل موطن لقــوا معه عدوه فيقول : لاتقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة وتركتم اياهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تتهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذني ولا تأخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة الا باذني وان شتمن اعراضكم وتناولن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس ولقــد كنــا وانا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجــل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة او الحديد فيعير بها عقبه من بعده. وسمع منه عليه السلام ايام الجمل وصفين والنهروان انه كان يقول للناس : عباد الله اتقوا الله عز وجل وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة والمكادمة واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم ألهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر .

ابتداء الوقعة العظمى يوم صفين

قال نصر : عقد امير المؤمنين ومعوية الالوية وامرا الأمراء وكتبا الكتائب فاستعمل علي

(ع) على الخيل عمار بن ياسر وفي رواية انه استعمله على رجالة اهل الكوفة وعلى خيل اهل الكوفة الاشتر وعلى خيل اهل البصرة سهل بن حنيف وعلى الرجالة عبد الله بن بديل ابن ورقاء الخزاعي وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد وكان قد اقبل من مصر الى صفين فانه كان واليا بمصر كما مر ، ودفع اللواء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري وجعل الميمنة اليمن وعليها الاشعث بن قيس وعلى رجالتها سليمان بن صرد الخزاعي وجعل الميسرة ربيعة وعليها عبد الله بن عباس وعلى رجالتها الحارث بن مرة العبدي وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة وعقد الوية القبائل فاعطاها قوما باعيانهم جعلهم رؤساءهم وامراءهم فعلى قريش واسد وكنانة عبد الله بن عباس وعلى كندة حجر بن عدي وعلى بكر البصرة حضين بن المنذر وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى سعد ورباب البصرة جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى قضاعة وطيء عدي بن حاتم وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى مذحج الاشتر بن الحارث النخعي وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل الكناني وعلى ذهل الكوفة يزيد بن رويم الشيباني الى غير ذلك . واستعمل معاوية على الخيل عبيد الله ابن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري صاحب وقعة الحرة وعلى الميمنة وهم اهل حمص وقنسرين عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة وهم اهل الاردن وفلسطين حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى اهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى اهل حمص ذو الكلاع الحميري وعلى اهل قنسرين زفر ابن الحارث وعلى اهل الاردن ابا الاعور السلمي سفيان بن عمرو وعلى رجالة دمشق بسر ابن ابي ارطاة العامري وعلى رجالة حمص حوشبا ذا ظليم وعلى الخيل عمرو بن العاص واستعمل على باقي القبائل واهل البلاد اشخاصا آخرين لا نطيل بذكرهم . وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم فكانوا خمسة صفوف معقلين وكانوا يخرجون فيصطفون احد عشر صفا ويخرج اهل العراق فيصطفون احد عشر صفا .

علامة اهل الشام واهل العراق وشعارهم والوان راياتهم

قال نصر : كانت علامة اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى اكتافهم ، وشعارهم يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة

اهل الشام خرقا بيضا قد جعلوها على رؤوسهم واكتافهم وكان شعارهم : نحن عباد الله حقا حقا يالثارات عثمان وكانت رايات اهل العراق سودا وحمرا ودكنا وبيضا ومعصفرة وصفرا وموردة والالوية مضروبة دكن وسود ولم يذكر الوان رايات اهل الشام .

ابتداء القتال بعد الهدنة

فخرجوا يوم الاربعاء اول يوم من صفر سنة ٣٧ وعلى من خرج من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجالة حسن عددها وعدتها وخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض . وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد القتال وجعل عمار يقول يا اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى النبي «ص» فاسلم وهو والله فيما يرى راهب غير راغب وقبض الله رسوله «ص» وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معوية . وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل وصبروا له وشد عمار في الرجالة فأزال عمرو بن العاص عن موقفه . وبارز زياد ابن النضر اخا لهمن امه من بني عامر اسمه معاوية بن عمرو العقيلي امهما هند من بني زبيد فلما التقيا تسايلا وتواقفا ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه ورجع الناس يومهم ذاك . ورفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله «ص» فبلغ ذلك عليا فقال هل تدرون ما امر هذا اللواء انه اخرج له رسول الله «ص» هذه الشقة فقال من يأخذها بما فيها فقال وما فيها قال ان لا تقاتل به مسلما ولا تفر به من كافر فأخذها فقد والله فر به من المشركين وقاتل به اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا رجعوا الى عداوتهم الا انهم لم يدعوا الصلاة .

فلما كان من الغد خرج محمد بن علي بن ابي طالب وخرج اليه عبيدالله بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا كأشد القتال ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية

ان اخرج الي ابارزك قال له نعم ثم خرج اليه يمشي فبصر به علي فقال من هذان المتبارزان فقيل له ابن الحنفية وابن عمر فحرك علي دابته ثم دعا محمدا فوقف له وقال امسك دابتي فامسكها ثم مشى اليه علي فقال انا ابارزك قال ليس لي في مبارزتك حاجةواخذ ابن الحنفية يقول لابيه منعتني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله قال يا بني لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته انت لرجوت ان تقتله وما كنت آمن ان يقتلك . فلما كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن العباس والوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا ودنا ابن عباس من الوليد فاخذ الوليد يسب بني عبد المطلب فأرسل اليه ابن عباس ان ابرز الي فأبى وقاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا ثم انصرفوا عند الظهر وكل غير غالب وذلك يوم الاحد . وخرج شمر ابن ابرهة بن الصباح الحميري في ذلك اليوم فلحق بعلي في ناس من قراء اهل الشام فلما رأى ذلك معوية وعمرو بن العاص وما خرج الى علي من قبائل اهل الشام فت ذلك في عضد معاوية وعمرو وقال عمرو يا معاوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد «ص» قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة في الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد «ص» وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم في الاسلام ولهم في النفوس مهابة ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل فلما قال عمرو لمعوية ذلك زوق معوية خطبة وامر بالمنبر فاخرج ثم امر اجناد اهل الشام فحضروا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اعيرونا انفسكم وجماجمكم ولا تفشلوا ولا تخاذلوا فان اليوم يوم خطار ويوم حقيقة وحفاظ فانكم على حق ولكم حجة وانما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم الحرام فليس له في السماء عاذر . ثم صعد عمرو ابن العاص مرقاتين من المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قدموا المستلئمة واخروا الحاسر واعيروا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطه فانما هو ظالم او مظلوم فلما اخبر علي بخطبة معاوية وعمرو وتحريضهما الناس عليه امر بالناس فجمعوا وهو متوكئ على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله عنده فهم يلونه واحب ان يعلم الناس ان اصحاب رسول الله «ص» متوافرون عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم لاتنابذوا ولا تخاذلوا فان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن تركها مرق ومن فارقها محق ليس المسلم بالخائن اذا اؤتمن ولا بالمخلف اذ وعد ولا بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق ومن فعالنا القصد ومنا خاتم النبيين

وفينا قادة الاسلام ومنا قراء الكتاب ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء رضوانه واقام الصلاة وايتاء الزكـاة وحـج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء لاهله الا وان من اعجب العجب ان معاوية ابن ابي سفيان الاموي وعمـرو ابن العاص السهمي اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما وقد علمتم اني لم اخالف رسول الله (ص) قط ولم اعصه في امر قط اقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الابطال وترعد فيها الفرائص نجدة اكرمني الله بها فله الحمد ولقد قضى رسول الله (ص) وان رأسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله . فقال عمار بن ياسر اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة لن تستقيم عليه ، ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم في قتال عدوهم . وقال علي (ع) في هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم باجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الاربعاء بعد العصر فخطبهم وقال في آخر خطبته الا انكم لاقوا العـدو غداً ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحـزم وكونوا صادقين ثم انصرف ووثب الناس الى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها فلما كان الليل خرج علي فعبأ الناس ليلته كلها حتى اصبح وعقـد الالوية وأمر الامراء وكتب الكتائب وبعث علي منادياً فنادى يا أهل العراق اغدوا على مصافكم نصبح أهل الشام في عسكرهم واجتمعوا الى معوية فعبأ خيله وعقد الالوية وكتب الكتائب ثم نادى معوية اين الجند المقدم فخرج أهل حمص في راياتهم عليهم أبو الاعور السلمي ثم نودي اين أهل الاردن فخرجوا في راياتهم عليهم سفيان بن عمرو السلمي ثم نودي اين أهل قنسرين فجاؤوا في راياتهم عليهم زفر بن الحارث ثم نودي اين جند الامير فجاء أهل دمشق على راياتهم وهم القلب وعليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا بمغـاوية وسار أبو الاعور وسار عمرو بن العاص حتى وقفوا قريباً من أهل العراق وصف القلب خمسة صفوف وفعل أهل العراق كذلك وبات علي ليلته كلها يعبي الناس حتى اذا اصبح الصباح زحف بالناس وخرج اليه معوية وأهل الشام فأخذ علي يقول من هذه القبيلة ومن هـذه القبيلة يعني قبائل أهل الشام فأمر كل قبيلة من أهل العراق ان تكفيه اختها مـن أهل الشام الابجيلة لم يكن بالشام منهم الا عدد يسير ففرقهم الى لخم ثم تناهض القوم يوم الاربعـاء فاقتتلوا قتالا شديداً نهارهم كله وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب وكان علي يركب بغلا له يستلذه فلما حضرت الحرب قال ائتوني بفرس فأتي بفرس له ذنوب ادهم يقـاد بشطنين يبحث

بيديه الارض جميعاً له حمحمة وصهيل فركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فلما كان غداة الخميس غلس علي(ع)بالغداة فما رئي انه غلس اشد من تغليسه يومئذ ثم خرج بالناس الى أهل الشام فزحف اليهم وكان هو يبدؤهم فيسير اليهم فاذا رأوه وقد زحف استقبلوه بزحوفهم فدعا بدعاء قال في آخره: ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة . وكان على ميمنته يومئذ عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبدالله بن العباس وقراء العراق مع ثلاثة نفر مــع عمار بن ياسر وقيس بن سعد وعبدالله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي في القلب في أهل المدينة والكوفة والبصرة وعظم من معه من المدينة الانصار ومعه من خزاعة عدد حسن ومن كنانة وغيرهم من اهل المدينة ثم زحف علي بالناس اليهم ورفع معوية قبة له عظيمة قد ألقى عليها الكرابيس وجلس تحتها وزحف عبدالله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة فلم يزل يحوزه ويكشف خيله من الميسرة حتى اضطرهم الى قبة معوية عند الظهر .

تحريض علي (ع) ووصاياه لعسكره

وجعل أمير المؤمنين (ع) يحرض اصحابه ويوصيهم وصايا مهمة في الحرب فقال : ان الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر واخبركم بالذي يحب فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص . فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام وأميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في أطراف الرماح فانه امور للاسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا في أيدي شجعانكم المانعي الذمار . ثم ذكر كلاماً معناه النهي عن ان يكل الرجل قرنه الى أخيه بل يواسيه بنفسه . وقال وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة واستعينوا بالصدق والصبر فانه بعد الصبر ينزل النصر . وطلب معوية الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف أهل الشام فقال له عمرو على ان لي حكمي ان قتل الله ابن أبي طالب واستوسقت لك البلاد فقال أليس حكمك في مصر قال وهل مصر تكون عوضاً عن الجنة وقتــل ابن أبي طالب

ثمناً لعذاب النار فقال معوية ان لك حكمك أبا عبدالله ان قتــل ابن أبي طالب رويداً لا يسمع أهل الشام كلامك فقال لهم عمرو يا معشر أهل الشام سووا صفوفكم وأعيروا ربكم جماجمكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم واصــبروا ان الارض يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين . وطلب معوية الى ذي الكلاع ان يخطب الناس ويحرضهم على قتال علي وأهل العراق وكان من أعظم أصحاب معوية خطراً فقعد على فرسه وخطب خطبة طويلة قال في آخرها كان مما قضي الله ان ضم بيننا وبين أهل ديننا بصفين وانا لنعلم ان فيهم قوماً كانت لهم مع رسول الله (س) سابقة ذات شأن وخطر عظيم ولكنني ضربت الامر ظهراً وبطناً فلم ار يسعني ان يهدر دم عثمان وعدد فضائله ثم قال فأن كان أذنب فقد أذنب من هو خير منــه قال الله عز وجل لنبيه (ص) ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقتل موسى نفساً ثم استغعر الله فغفر له وأذنب نوح فاستغفر الله فغفر لهوأذنب أبوكم آدم ثم استغفر الله فغعر له وانا لنعلم انها كانت لابن أبي طالب سابقة حسنة معرسول الله (ص) فان لم يكن مالأ على قتل عثمان فقد خذله ثم قد أقبلوا من عراقهم حتى نزلوا في شامكم وبلادكم وانما عامتهم بين قاتل وخاذل ولقد رأيت في منامي لكأنا وأهــل العراق اعتورنا مصحفاً نضربه بسيوفنا ونحن في ذلك جميعاً ننادي ويحكم الله .

حجر الخير وحجر الشر

روى نصر بسنده عن الشعبي ان أول فارسين التقيا في اليوم السابع من صفر وكان من الايام العظيمة في صفين ذا أهوال شديدة حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فهو حجر ابن عدي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وحجر الشر ابن عمه حجر بن يزيد وذلك ان حجر الشر دعا حجر بن عدي الى المبارزة وكلاهما من كندة فأجابه فاطعنا برمحيهما ثم حجز بينهما خزيمة بن ثابت الأسدي وكان مع معوية فضرب حجراً ضربة كسر رمحه وحمل أصحاب علي فقتلوا الاسدي وافلتهم حجر الشر وحمل حجر الشر على الحكم بن أزهر وهو يرتجز ويقول :

انا الغــلام اليمني الكنــدي	قـد لبس الديباج والافرندي
انا الشريف الاريحي المهدي (١)	يا حكم بن أزهر بن فهــد

(١) مرت هذه الشطور الثلاثة الاولى في رجز لعدي بن حاتم . ــ المؤلف ــ

لقد أصبت غارتي وحدي وكرتي وشدتي وجدي
اثبت اقاتلك الغداة وحدي

فقتل الحكم فحمل رفاعة بن ظالم الحميري ابن عم الحكم على حجر الشر فقتله فقال علي الحمد لله الذي قتل حجر الشر بالحكم بن أزهر . وروى نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم ان علياً قال من يذهب بهذا المصحف الى هؤلاء القوم فيدعوهم الى ما فيه فأقبل فتى اسمه سعيد بن قيس فقال أنا صاحبه ثم أعادها فسكت الناس وقال الفتى أنا صاحبه فقال دونك واتى معوية فقرأه عليهم ودعاهم الى ما فيه فقتلوه وقال معوية لعمرو بن العاص اثت ببني أبيك فقاتل بهم فانه ان يكن عند احد خير فعندهم فأتى جماعة أهل اليمن فقال انتم اليوم الناس وغداً لكم الشأن هذا يوم له ما بعده من الامر احملوا معي على هذا الجمع قالوا نعم فحملوا وحمل عمرو وهو يقول :

اكرم بجمع طيب يماني جدوا تكونوا اوليا عثمان
خليفة الله على تبيان

فحمل عليه عمرو بن الحمق وهو يقول :

بؤساً لجند ضائع يماني مستوسقين كاتساق الضان
تهوي الى راع لها وسنان اقحمها عمرو الى الهوان
يا ليت كفي عدمت بناني وانكم بالشحر(١) من عمان

مقتل حوشب ذي ظليم

وخرج حوشب ذو ظليم وهو يومئذ سيد أهل اليمن في جمعه وصاحب لوائه يقول :

نحن اليمانيون منا حوشب وذو ظليم اين منا المهرب
فينا الصفيح والقنا المغلب والخيل امثال الوشيج شزب
ان العراق حبلها مذبذب ان علياً فيكم محبب
في قتل عثمان وكل مذنب

فحمل عليه سليمان بن صرد الخزاعي وهو يقول :

(١) الشحر من سواحل عمان . ـ المؤلف ـ

يا لك يوماً كاسفاً عصبصبا يا لك يوماً لا يواري كوكبا
يا ايها الحي الذي تذبـــذبا لست أخاف ذا ظليم حوشبا
لان فينا بطلا مجربا ابن بديل كالهزبر مغضبا
امسى علي عندنا محببا نفديه بالام ولا نبقي أبا

فطعن حوشباً فقتله .

مقتل عبد الله بن بديل الخزاعي

قال الشعبي: كان عبدالله بن بديل الخزاعي مع علي (ع) يومئذ وعليه سيفان ودرعان فجعل يضرب الناس بسيفه قدماً وهو يقول :

لم يبق غير الصبر والتوكل واخذك الترس وسيفاً مصقل
ثم التمشي في الرعيل الاول مشي الجمـــال في حياض المنهل
والله يقضي ما يشا ويفعل

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معاوية فأزاله عن موقفه. قال نصر : قاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة حتى انتهى الى معوية مع الذين بايعوه على الموت فاقبلوا الى معاوية فأمرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل في الميمنة وبعث معاوية الى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل عليهم بمن كان معه على ميمنة علي فهزمهم وكشف اهل العراق ميلا من قبل الميمنة حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو من مائة مع القراء واستند بعضهم الى بعض وانجفل الناس عليهم فأمر علي سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان مع علي من اهـــل المدينة فاستقبلتهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملوا عليهم والحقوهم بالميمنة وكانت الميمنة متصلة الى موقف علي في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي فاقبـــل يمشي نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة . وجعل عبـــد الله بن بديل ينادي يا لثارات عثمان يعني اخا له قد قتل وظن معاوية واصحابه انه يغني عثمان بن عفان ومع معاوية عبد الله بن عامر واقفا فاقبل اصحاب معاوية على عبد الله بن بديـــل يرضخونه بالصخر حتى اثخنوه وقتل الرجل واقبل اليه معاوية وعبد الله بن عامر فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له اخا وصديقا فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال عبد الله والله لا يمثل به وفي الروح فقال له معوية اكشف عن وجهه فقد وهبته لك فكشف

عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر :

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويحمي اذا ما الموت كان لقاؤه ... لدى الشر يحمى الانف ان يتأخرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره ... رمته المنايا قصدها فتفطرا

مع ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها فعلت .

قتل احمر مولى بني أمية

وروى نصر بسنده عن زيد بن وهب قال : مر علي يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة واني لأرى النبل يمر بين عاتقيه ومنكبيه وما من بنيه احد الا يقيه بنفسه فيكره علي ذلك . فبصر به احمر مولى بني امية فقال : علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك او تقتلني فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر وخالط عليا ليضربه بالسيف فانتهره علي ووضع يده في جيب درعه فجذبه ثم حمله على عاتقه (قال الراوي) فكأني انظر الى رجليه يختلفان على عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضده وشد ابنا علي الحسين ومحمد فضرباه باسيافهما فكأني انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا قتلاه اقبلا إلى ابيهما والحسن معه قائم قال يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك قال كفياني يا امير المؤمنين . ثم ان اهل الشام دنوا منه والله ما يزيده قربهم منه سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي الى هؤلاء الذين صبروا لعدوك من اصحابك قال يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه لا يبطىء به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ان اباك والله ما يبالي وقع على الموت أو وقع الموت عليه . وخرج علي «ع» يوم صفين وفي يده عنزة (عصا) فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد اما تخشى يا أمير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قرب عدوك فقال له علي انه ليس من احد إلا عليه من الله حفظة يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او تصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه .

رد الاشتر المنهزمين

ولما انهزمت ميمنة أهل العراق اقبل علي يركض نحو الميسرة يستثيب الناس ويستوقفهم

ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع حتى مر بالاشتر فقال له يا مالك قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ائت القوم فقل لهم أين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات التي امره علي بهن وقال ايها الناس انا مالك بن الحارث ثم ظن انه بالاشتر اعرف في الناس فقال ايها الناس انا الاشتر الي ايها الناس فأقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما قاتلتم اليوم يا ايها الناس غضوا الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم ثم شدوا شدة قوم موتورين بآبائهم وابنائهم واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بثأر ان هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلا عن دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله انفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا الي مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوه فكيف بذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان. يحرضهم بنحو هذا الى ان قال والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء واشار بيده الى أهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين الله والله ما احسنتم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبه كما يتبع السيل مقدمه قالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم مما نحو الميمنة وأخذ يزحف اليهم الاشتر ويردهم واستقبله سنام من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل وقد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي «ع» حتى اصيب منهم مائة وثمانون رجلا وقتل منهم احد عشر رئيساً كلما قتل منهم رجل اخذ الراية آخر .

قتل اخوة بصفين

فكان اولهم كريب بن شريح وشرحبيل بن شريح ومرثد بن شريح وهبيرة بن شريح ثم بريم (هريم) بن شريح وشمر بن شريح قتل هؤلاء الاخوة الستة جميعاً ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم حبة بن زيد ثم كرب بن زيد فقتل هؤلاء الاخوة الثلاثة جميعاً ثم اخذ الراية عميرة بن بشر والحارث بن بشر فقتلا ثم اخذ الراية وهيب بن كريب ابو القلوص

فأراد ان يستقتل فقال له رجل من قومه انصرف بهذه الراية ترحها الله من راية فقد قتل اشراف قومك حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي ممن معك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عديداً من العرب يحالفوننا ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نقتل أو نظهر فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول فقال لهم الاشتر الي انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابداً حتى نظهر أو نهلك فتوافقوا معه في هذا القول وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه اناس تراجعوا من أهل البصيرة والحياء والوفاء فأخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مروا بيزيد بن قيس محمولا الى العسكر فقال الاشتر من هذا قالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع لاهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم الا يستحيي الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يقتل ولم يشف به على القتل . وكان الاشتر يومئذ يقاتل على فرس له في يده صفيحة يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء منصباً فاذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها ويضرب بسيفه قدما وهو يقول (غمرات ثم ينجلين) ولما اجتمع الى الاشتر عظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم ثم حمل على اصحاب معاوية حتى كشفهم فالحقهم صفوف معاوية بين صلاة العصر والمغرب فلما رأى علي «ع» ان ميمنته قد عادت الى موقفها ومصافها وكشفت من بازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال : اني قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم وتحرزكم الجفاة الطغاة واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره والذي هون علي بعض وجدي ان رأيتكم بآخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا انزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انه مسخط لربه وفي الفرار الذل الدائم وان الفار لا يزيد الفرار في عمره .

قتال خثعم وخثعم بصفين

وارسل عبد الله بن حنش الخثعمي رأس خثعم الشام الى ابي كعب رأس خثعم العراق ان شئت تواقفنا فلم نقتتل فان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر صاحبنا كنتم معنا فأبى

ابو كعب ذلك فلما التقوا قال رأس خثعم الشام لقومه قد عرضت على قومنا العراقيين الموادعة صلة لارحامهم فأبوا فكفوا عنهم ما كفوا عنكم فخرج رجل من اصحابه فقال قد ردوا عليك رأيك وطلب المبارزة فغضب رأس خثعم الشام فقال اللهم قيض له وهب ابن مسعود رجلا من خثعم الكوفة كان معروفاً في الجاهلية لم يبارزه رجل الا قتله فحمل على الشامي فقتله ثم اقتتلوا اشد القتال وجعل ابو كعب يقول لاصحابه خدموا اي اضربوا موضع الخدمة وهو الخلخال واخذ صاحب الشام يقول يا ابا كعب قومك فانصف فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي خثعم الشام على ابي كعب فطعنه فقتله وانصرف يبكي ويقول رحمك الله يا ابا كعب اني قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي ولا ارى الشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا قد لعبت بنا فاخذ الراية كعب بن ابي كعب ففقئت عينه وصرع فاخذها شريح بن مالك فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام نحو منهم ثم ردها شريح الى كعب بن ابي كعب .

قتال بجيلة العراق بصفين

وكانت راية بجيلة في صفين في احمس مع ابي شداد قيس بن المكشوح قالت له بجيلة خذ رايتنا قال غيري خير لكم مني قالوا ما نريد غيرك قال فوالله لئن اعطيتمونيها لا انتهي بها دون صاحب الترس المذهب وعلى رأس معوية عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس قالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف وهو يقول :

ان عليا ذو اناة صارم جلد اذا ما حضر العزائم
لما رأى ما تفعل الاشائم قام له الذروة والاكارم
الاشيبان مالك وهاشم

ثم زحف بالراية حتى انتهى الى صاحب الترس المذهب وكان في خيل عظيمة من اصحاب معوية فاقتتل الناس هنالك قتالا شديداً وشد ابو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له من دونه غلام رومي لمعوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضربه ابو شداد فقتله واشرعت اليه الاسنة فقتل واخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسي وهو يقول :

لا يبعد الله ابا شداد حيث اجاب دعوة المنادي
وشد بالسيف على الاعادي نعم الفتى كان لدى الطراد
وفي طعان الخيل والجلاد

وقاتل حتى قتل فاخذ الراية اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل فقتل ثم اخذها عفيف ابن اياس فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن ابي حـــازم اخو قيس بن ابي حازم يومئذ وقتل نعيم بن سهيل بن الثعلبة فـــأتى ابن عمه وسميه نعيم بن الحارث بن الثعلبة معوية وكان معه فقال ان هذا القتيل ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال لا تدفنهم فليسوا اهلا لذلـــك فوالله ما قدرنا على دفن عثمان معهم الا سراً قـــال والله لتأذنن لي في دفنه او لالحقن بهم ولادعنك فقال له معاوية ترى اشياخ العرب لا نواريهم وانت تسألني دفن ابن عمك ثم قال له ادفنه ان شئت او دعه فدفنه .

قتال غطفان العراق بصفين

كانت راية غطفان العراق مع ابي سليم عياش بن شريك فخرج رجـــل من آل ذي الكلاع يطلب المبارزة فبرز اليه قايد بن بكير العبسي فشد عليه الكلاعي فاوهطه فخرج اليه عياش بن شريك فلحقه هرم بن شبير فقال لا تبرز لهذا الطوال قال هبلتك الهبول وهل هو الا الموت قال وهل يفر الا منه قال وهل منه بـــد والله ليقتلني او ليلحقن بقايد بن بكير ونظر عياب فاذا الحديد عليه مفرغ لا يرى منه الا مثل شراك النعـــل من عنقه بين بيضته ودرعه فضربه الكلاعي فقطع حجفته وكانت من جلود الابل وضربه عياب على ذلـــك المكان فقطع نخـــاعه وخرج ابن الكلاعي ثائراً بابيه فقتله بكير بن وائـــل وقيل زياد ابن خصفة وخرج رجل من ازد شنوءة يسأل المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله فخرج اليه الاشتر فما لبثه ان قتله فقال رجل كان هذا ناراً فصادفت اعصاراً فاقتتل الناس قتالا شديداً يوم الاربعاء فقال رجل من اصحاب علي والله لاحملن على معاوية حتى اقتله فأخذ فرساً فركبه ثم ضربه حتى اذا قام على سنابكه دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على رأس معاوية ودخل معاوية الخباء فنزل الرجل عن فرسه ودخـــل عليه فخرج معاوية من الخباء وطلع الرجل في اثره فخرج معاوية وهو يقول :

اقول لها وقـــد طارت شعاعا من الابطال ويحـــك لا تراعي

فانك لو سألت خلاء يوم على الاجل الذي . لك لم تطاعي

فأحاط به الناس فقتال معاوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم عليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد الرجل ثم عاد معوية الى مجلسه وهويقول هذا كما قال الاول :

اخوالحرب ان عضت بها لحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وحمـل رجل من اهـل العراق يدعى أبا أيوب على صف أهـل الشـام ثم رجع فوافق رجلا صادرا كان قد حمل على صف أهـل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه أبو أيوب فابان عنقه فثبت رأسه على جسده كما هو حتى اذا دخل في صف اهل الشام وقع ميتاً وندر رأسه فقال علي (ع) والله لأنا من ثبات رأس الرجل اشد تعجبا مني لضربته وان كان اليها ينتهي وصف الواصف وغدا أبو أيوب الى القتال فقال له عـلي (ع) انت والله كما قال القائل :

وعلمنا الضرب آباؤنا فسوف نعلم ايضاً بنينا

تبارز الاخوين

وخرج رجل من أهل الشام يطلب المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا بين قوائم فرسيهما فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه فصاح به اصحاب علي اجهز عليه قال انه أخي قالوا فاتركه قال لا حتى يأذن لي امير المؤمنين فارسل اليه دعه فتركه .

مقتل حريث مولى معاوية

وكان فارس معاوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكـان يلبس سلاح معاوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معاوية وان معاوية دعاه فقال يا حريث اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فقال له عمرو بن العاص انك لو كنت قرشيا لاحب معاوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان رأيت فرصة فاقحم وخرج علي أمام الخيل وحمل عليه حريث وكان شديداً ذا بأس فنادى يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن اذا شئت فاقبل علي وهو يقول :

انا علي وابن عبد المطلب نحن لعمر الله اولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب اهل اللواء والمقام والحجب
نحن نصرناه على جل العرب يا ايها العبد الغرير المنتدب
اثبت لنا يا ايها الكلب الكلب

ثم ضربه علي فقتله فجزع عليه معاوية جزعا شديدا وعاتب عمرا وقال معاوية :

حريث الم تعلم وجهلك ضائر بان عليا للفوارس قاهر
وان عليا لم يبارزه فارس من الناس لا اقصدته الاظافر
امرتك امرا حازما فعصيتني فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر
ودلاك عمرو والحوادث جمة غرورا وما جرت عليك المقادر
وظن حريث ان عمرا نصيحه وقد يهلك الانسان من لا يحاذر

فلما قتل علي حريثا برز عمرو بن حصين السكسكي فنادى يا أبا حسن هلم الى المبارزة وحمل على علي (ع) فبادره اليه سعيد بن قيس الهمداني ففلق صلبه فقال علي (ع) في ذلك اليوم :

دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام
فوراس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى من شاكر وشبام
وكل رديني وعضب تخاله اذا اختلف الاقوام شعل ضرام
لهمدان اخلاق ودين يزينهم وبأس اذا لاقوا وجد خصام
وجد وصدق في الحروب ونجدة وقول اذا قالوا بغير اثام
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم تبت ناعما في خدمة وطعام
جزى الله همدان الجنان فانها سمام العدى في كل يوم سمام
فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وخرج رجل من عك يسأل المبارزة فخرج اليه قيس بن فهدان الكندي فطعن العكي فقتله فقال قيس :

لقد علمت عك بصفين اننا اذا ما نلاقي الخيل نطعنها شزرا
ونحمل رايات القتال بحقها ونوردها بيضا ونصدرها حمرا

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف أهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من

بني تميم يقال له قيس بن فهد الحنظلي اليربوعي وهو ممن لحق بمعاوية من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معاوية البكائي ابن عم عبدالله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي التميمي وقـال والله لئن طعنته لاطعننك قـال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعنه عني قال نعم لك العهد والميثاق بذلك فرفع السنان عن عبدالله بن الطفيل ورفع يزيد الرمح عن التميمي فوقف التميمي فقال من انت قال احد بني عامر قال جعلني الله فداكم اينما لقيناكم وجدناكم كراما والله اني لآخر احد عشر رجلا من بني تميم قتلتموهم اليوم فلما تراجع الناس عن صفين عتب يزيد على عبدالله بن الطفيل في بعض ما يعتب الرجل على ابن عمه فقال يزيد :

الم ترني حاميت عنك مناصحا بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى على سابح ذي ميعـة وهزيم

واقتتل الناس قتالا شديدا فعبئت لطيء جموع اهل الشام فجاءهم حمزة بن مالك فقال من انتم لله أبوكم فقال عبدالله بن خليفة الطائي نحن طيء السهل وطيء الجبل الممنوع بالنحل ونحن حماة الجبلين ما بين العذيب الى العين نحن طيء الرماح وطيء البطاح وفرسان الصباح فقال له بخ بخ ما احسن ثناءك على قومك. ثم ان النخع قاتلوا قتالا شديدا فاصيب منهم جماعة.

تهمة خالد بن المعمر

وقال ناس لعلي (ع) انا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي الا كاتب معاوية فبعث اليه والى رجال من اشرافهم فقال يامعشر ربيعة انتم انصاري ومجيبو دعوتي ومن اوثق حي في العرب في نفسي وقد بلغني ان معاوية كاتب صاحبكم خالد بن المعمر ثم قال له يا خالد ان كان ما بلغني عنك حقا فاني اشهد الله ومن حضرني من المسلمين انك آمن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او ارض لا سلطان لمعاوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له بالله ما فعل وقال رجال من ربيعة كثير لو نعلم انه فعل لقتلناه وقال شقيق ابن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين نصر معاوية واهل الشام على علي وربيعة فقال لـه زياد بن خصفة يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر فاستوثق منه .

الحضين بن المنذر ورايته

قال الحضين بن المنذر الرقاشي: لما كان يوم الخميس من ايام صفين انهزم الناس من الميمنة

فجاءنا علي عليه السلام حتى انتهى الينا ومعه بنوهفنادى بصوت عال جهير كغير المكترث لمافيهالناس وقال لمن هذه الرايات قلنا رايات ربيعة قال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا فقلت له نعم والله وعشرة اذرع فادنيتها فقال لي حسبك مكانك وقال ابو الاشعث يحيى بن مطرف العجلي شهد مع علي صفين : لما نصبت الرايات اعترض علي الرايات ثم انتهى الى رايات ربيعة فقال لمن هذه الرايات فقلت رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله . واقبل الحضين بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برايته وكانت حمراء فاعجب عليا زحفه وثباته فقال :

لمن راية حمراء يخفق ظلها	اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يزيرها	حمام المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذ ما كان يوم عظيمة	ابى فيه الا عزة وتكرما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم	لدى البأس خيرامااعف واكرما
واحزم صبراحين يدعى الى الوغى	اذا كان اصوات الكماة تغمغما
ربيعة اعني انهم اهل نجدة	وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما

وكانت راية ربيعة كلها كوفيتها وبصريتها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة اعطاه اياها علي (ع) فتنافس في الراية خالد بن المعمر وشقيق بن ثور السدوسي ثم اصطلحا على ان يوليا راية بكر بن وائل من اهل البصرة الحضين بن المنذر وقالا هذا فتى له حسب ونجعلها لهحتى نرى رأينا. قال الجاحظ في البيان والتبيين : لما خرج اهل البصرة الى صفين تنازع شقيق وخالد الرياسة فصيرها عند ذلك علي الى حضين بن المنذر فرضي كل واحد منهما وكان يخاف ان يصيرها الى خصمه فسكت بكر وعرف الناس صحة تدبير علي في ذلك (اه) وضرب معاوية لحمير على ثلاث قبائل لم يكن لاهل العراق قبائل اكثر منها عددا يومئذ على ربيعة وهمدان وكندة فوقع سهم حمير على ربيعة وكان بصفين من عنزة وهي من قبائل ربيعة اربعة آلاف مجحف فقال ذو الكلاع قبحك الله من سهم كرهت الضراب واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من قراء اهل الشام قد بايعوا على الموت وهي ميمنة اهل الشام وعليها ذو الكلاع فحملوا على ربيعة وهي ميسرة اهل العراق وعليها عبدالله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة وانصرف اهل الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى كروا وعبيد الله بن عمر يقول يا اهل الشام هذا الحي من اهل العراق قتلة ابن عفان وانصار علي وان هزمتم هذه القبيلة

ادركتم ثاركم في عثمان وهلك علي واهل العراق فشدوا على الناس شدة شديدة فثبتت لهم ربيعة وصبروا صبراحسنا الا قليلا من الضعفاء وثبت اهل الرايات واهل البصائر منهم والحفاظ وقاتلوا قتالا شديدا .

ما فعله خالد بن المعمر

فلما رأى خالد بن المعمر اناسا قد انهزموا من قومه انصرف فلما رأى اصحاب الرايات قد ثبتوا ورأى قومه قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فقال من اراد ان يتهمه اراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال لهم لما رأيت رجالا منا قد انهزموا رأيت ان استقبلهم واردهم اليكم فاقبلت اليكم بمن اطاعني منهم فجاء بامر مشتبه. قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : لا ريب عند علماء السير ان خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معاوية وانه انهزم هذا اليوم ليكسر الميسرة على علي(ع) ذكر ذلك الكلبي والواقدي وغيرهما ويدل على باطنه هذا انه لما استظهرت ربيعة على صفوف اهل الشام اليوم الثاني من هذا اليوم ارسل اليه معاوية ان كف عني ولك امارة خراسان ما بقيت فكف عنه ورجع بربيعة وقد شارفوا اخذه من مضربه (اه) واشتد قتال ربيعة وحمير ونادى منادي اهل الشام الا ان معنا الطيب ابن الطيب عبد الله بن عمر فقال عمار بن ياسر بل هو الخبيث ونادى منادي اهل العراق الا ان معنا الطيب ابن الطيب محمد بن ابي بكر فنادى منادي اهل الشام بل هو الخبيث ابن الطيب . وخرج نحو من خمسمائة فارس او اكثر من اصحاب علي على رؤوسهم البيض وهم غائصون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدد فاقتتلوا بين الصفين والناس تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء ولا من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين وقد كان معاوية نذر سبي نساء ربيعة وقتل المقاتلة فقال في ذلك خالد بن المعمر :

تمنى ابن حرب نذره في نسائنا	ودون الذي ينوي قراع القواضب
وتمنح ملكا انت حاولت خلعه	بني هاشم قول امرىء غير كاذب

فلما كان يوم الخميس التاسع من صفر سنة ٣٧ خطب الناس معاوية وحرضهم ثم خطبهم مرة اخرى قبل الوقعة العظمى فقال في آخر كلامه انظروا يا اهل الشام فانما تلقون غدا اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث احوال اما ان تكونوا قوما طلبتم ما عند الله في

قتال قوم بغوا عليكم فاقبلوا من بلادهم حتى نزلوا في بيضتكم واما ان تكونوا قوما تطلبون بدم خليفتكم وصهر نبيكم «ص» واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم .

مقتل ذي الكلاع الحميري

واتى زياد بن خصفة عبد القيس يوم صفين وقد عبيت قبائل حمير مع ذي الكلاع وفيهم عبيد الله بن عمر لبكر بن وائل فقاتلوا قتالا شديدا حتى خافوا الهلاك فقال زياد لعبد القيس لابكر بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازاء الميسرة فعظم القتال وشدت عك ولخم وجذام والأشعرون من اهل الشام على مذحج وبكر بن وائل فقال العكي في ذلك :

ويل لأم مذحج من عك لنتركن امهم تبكي
نقتلهم بالطعن ثم الصك فلا رجال كرجال عك

فحميت مذحج من قول العكي ونادى مناديهم يا آل مذحج خدموا فاعترضت مذحج لسوق القوم فكان بوار عامة القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء ونادى ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي فقال يا معشر حمير اترون معاوية خيرا من علي اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع فوالله ان كنا نرى ان لك نية في الدين فقال ذو الكلاع ايها ابا شجاع فوالله لأعلمن ما معاوية بافضل من علي ولكن انما اقاتل على دم عثمان .

بحث ذي الكلاع عن حديث عمار تقتله الفئة الباغية

قال ابو نوح الكلاعي الحميري: كنت في خيل علي (ع) يوم صفين اذا أنا برجل من اهل الشام يقول من دل على الحميري ابي نوح فقلنا هذا الحميري فأيهم تريد قال اريد الكلاعي ابا نوح قلت قد وجدته فمن انت قال انا ذو الكلاع سر الي قلت معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال لك ذمة الله ورسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسألك عن امر فيكم تمارينا فيه فسار اليه فقال ذو الكلاع انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو ابن العاص في امارة عمر بن الخطاب ان رسول الله « ص » قال : (الى قوله) : وفي احدى الكتيبتين الحق ومعه عمار بن ياسر قال ابو نوح لعمر الله انه لفينا

قال اجاد هو في قتالنا قال نعم ورب الكعبة هو اشد على قتالكم مني ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهن وانت ابن عمي قال ذو الكلاع علام تمنى ذلك منا والله ما قطعتك وان رحمك لقريبة وما يسرني اني اقتلك قال ابونوح ان الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة فقال له ذو الكلاع هل تستطيع ان تأتي معي صف اهل الشام فانا جار لك منهم حتى تأتي عمرو بن العاص فيعرف منك حال عمار وجده في قتالنا لعله ان يكون صلحا بين هذين الجندين فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر ان لم ترد الغدر اغدروك فقال ذو الكلاع انا جار لك ان لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو وهو عند معاوية فقال ذو الكلاع لعمرو وهل لك في رجل ناصح يخبرك عن عمار بن ياسر لا يكذبك قال من هو قال ابن عمي هذا وهو من أهل الكوفة فقال له اني لأرى عليك سيماء أبي تراب فقال ابو نوح علي سيماء محمد «ص» واصحابه وعليك سيماء أبي جهل وفرعون فسل أبو الاعور سيفه وقال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين اظهرنا فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف ابن عمي وجاري جئت به اليكما ليخبركما عما تماريتم فيه فقال عمرو ابن العاص افيكم عمار بن ياسر قال ابو نوح ما انا بمخبرك عنه حتى تخبرني لم تسألني عنه فان معنا من اصحاب رسول الله ﷺ عدة غيره وكلهم جاد على قتالكم قال عمرو وسمعت رسول الله ﷺ يقول ان عماراً تقتلة الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق ولن تأكل النار منه شيئاً قال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو لقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر عليهم وحدثني امس ان لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على حق وانتم على باطل وكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال له عمرو هل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فجمع بينهما فقال عمرو بن العاص اني رأيتك اطوع اهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا حقنت دماءهم فعلام تقاتلنا قال عمار امرني رسول الله ﷺ ان اقاتل الناكثين وقد فعلت وامرني ان اقاتل القاسطين فانتم هم واما المارقين فما ادري ادركهم ام لا ايها الابتر الست تعلم ان رسول الله ﷺ قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانا مولى الله ورسوله وعلي بعده فقال له عمرو لم تشتمني يا أبا اليقظان ولست اشتمك قال عمار وبم تشتمني اتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله يوماً قط قال ان فيك المسبات سوى ذلك قال عمار ان الكريم من اكرمه الله

كنت وضيعاً فرفعني الله ومملوكاً فاعتقني الله وضعيفاً فقواني الله وفقيراً فاغناني الله قــال قال عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء . وجرى بينهما حوار في ذلك فقام اهل الشام وركبوا خيولهم ورجعوا فبلغ معاوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب اذا اخذتهم خفة العبد الاسود يعني عمار بن ياسر ومشى عبد الله بن سويد سيد جرش الى ذي الكلاع فقال له لم جمعت بين الرجلين قال الحديث سمعته من عمرو ذكر انه سمعه من رسول الله ﷺ وهو يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فخرج عبد الله بن عمر العنسي وكان من عباد اهل زمانه ليلا فاصبح في عسكر علي فحدث الناس بقول عمرو في عمار وقــال الجرشي :

ما زلت يا عمرو قبل اليوم مبتدئا — تبغي الخصوم جهاراً غير اسرار
حتى لقيت أبا اليقظان منتصبا — لله در أبي اليقظان عمار
ما زال يقرع منك العظم منتقيا — مخ العظام بنزر غير مكثار
حتى رمى بك في بحر له حدب — يهوى بك الموج ها فاذهب الى النار

وقال العنسي لذي الكلاع :

والراقصات بركب عامدين له — ان الذي جاء من عمرو لمأثور
قد كنت اسمع والانباء شائعة — هذا الحديث فقلت الكذب والزور
حتى تلقيته عن اهل غيبته — فاليوم ارجع والمغرور مغرور
واليوم ابرأ من عمرو وشيعته — ومن معاوية المحدو به العير
لا لا اقاتل عماراً على طمع — بعد الرواية حتى ينفخ الصور
تركت عمرا واشياعاً له نكدا — اني بتركهم يا صاح معذور
يا ذا الكلاع فدع لي معشراً كفروا — اولا فدينك غبن فبه تغرير
ما في مقال رسول الله في رجل — شك ولا في مقال الرسل تخيير

فلما سمع معاوية ذلك بعث الى عمرو فقال افسدت علي اهل الشام افكلمــا سمعت من رسول الله (ص) تقوله فقــال عمرو قلتهــا ولست والله اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت انت فيه مثل الذي رويت فيه فاسأل اهل الشام فغضب معاوية وتنمر لعمرو ومنعه خيره فقال عمرو لا خير لي في جوار معاوية ان تجلت هذه الحرب عنا وكان عمرو حمي الانف فقال في ذلك :

تعاتبني ان قلت شيئاً سمعته ... وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي
افعلك فيما قلت فعل ثبيتة ... وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي
وما كان لي علم بصفين انها ... تكون وعمار يحث على قتلي
فلو كان لي بالغيب علم كتمتها ... وكايدت اقواما مراجلهم تغلي
ابى الله الا ان صدرك واغر ... علي بلا ذنب جنيت ولا ذحل
سوى انني والراقصات عشية ... بنصرك مدخول الهوى ذاهل العقل
فلا وضعت عندي حصان قناعها ... ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي
ولا زلت ادعى في لؤي بن غالب ... قليلا غنائي لا امر ولا احلي
ان الله ارخى من خناقك مرة ... ونلت الذي رجيت ان لم ازر اهلي
واترك لك الشام التي ضاق رحبها ... عليك ولم يهنك بها العيش من اجلي

فأجابه معوية يقول :

أألآن لما القت الحرب بركها ... وقام بنا الامر الجليل على رجل
غمزت قناتي بعد سبعين حجة ... تباعا كأني لا امر ولا احلي
اتيت بامر فيه للشام فتنة ... وبي دون ما اظهرته زلة النعل
فقلت لك القول الذي ليس ضائراً ... ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي
فعاتبتني في كل يوم وليلة ... كأن الذي ابليك ليس كما ابلي
فيا قبح الله العتاب واهله ... ألم تر ما اصبحت فيه من الشغل
فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة ... ترد بها قوما مراجلهم تغلي
دعاهم علي فاستجابوا لدعوة ... احب اليهم من ثرى المال والاهل
اذا قلت هابوا حومه الموت ارقلوا ... الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل

فلما أتى عمرا شعر معاوية اتاه فاعتبه وصار امرهما واحداً وعظم القتل فقتل ذو الكلاع الحميري قتله خندف البكري من بكر بن وائل فقال معاوية لأنا أشد فرحاً بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها . قال نصر لان ذا الكلاع كان يحجر على معوية في اشياء كان يأمر بها (أقول) بل لان ذا الكلاع وقع في ريب وشك من امره لما روى له عمرو حديث عمار تقتله الفئة الباغية وسمع من عمار ما سمع فخاف ان يلحق بعلي فيكون عليه فتق يتعذر رتقه فلما قتل أمن من ذلك وقال نصر في موضع آخر كان ذو الكلاع يسمع عمرو

ابن العاص يقول قال رسول الله «ص» لعمار بن سمية تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن فقال ذو الكلاع لعمرو ويحك ما هذا قال عمرو انه سيرجع الينا وذلك قبل ان يقتل عمار فقتل عمار مع علي وقتل ذو الكلاع مع معاوية فقال عمرو والله يا معاوية ما ادري بقتل ايهما انا اشد فرحاً والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ولافسد علينا جندنا «اه» وهذا يدل على ما قلناه وارسل ابن ذي الكلاع الى الاشعث ابن قيس ان ذا الكلاع اصيب في الميسرة فتأذن لنا فيه (وذو الكلاع والاشعث يمانيان) فقال اخاف ان يتهمني علي (كاد المريب) فاطلبه الى سعيد فانه في الميمنة فأتى ابن ذي الكلاغ سعيد بن قيس فاستأذنه في ذلك فأذن له فطاف في الميمنة فلم يجده ثم طاف في الميسرة فوجده قد ربط رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا أهل البيت فقالوا له وعليك السلام ومعه عبد له اسود ليس معه غيره فقال أتأذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم قالوا قد أذنا لكم ثم قالوا معذرة الى ربنا عز وجل واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه وكان من اعظم الناس خلقاً وقد انتفخ شيئا فلم يستطيعا احتماله فقال ابنه هل من فتى معوان فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا فقال له ابن ذي الكلاغ ومن يحمله اذا تنحينا قال يحمله الذي قتله فاحتمله خندف ثم رمى به على ظهر البغل ثم شده بالحبال فانطلق بهٔ .

تقسيم معاوية الحرب بين اصحابه

قال نصر : لما تعاظمت الامور على معاوية دعا عمرو بن العاص وبسر بن ارطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني رجال من اصحاب علي منهم سعيد بن قيس في همدان والاشتر في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد وقتكم يمانيتكم بانفسها حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتهم من قريش وقد اردت ان يعلم الناس انكم اهل غناء وقد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي قالوا ذلك اليك قال انا اكفيكم سعيد بن قيس وقومه غداً وانت يا عمرو لاعور بني زهرة المرقال وانت يا بسر لقيس بن سعد وانت يا عبيد الله للأشتر وانت يا عبد الرحمن بن خالد لاعور طيء يعني عدي بن حاتم فجعلها نوبا في خمسة ايام لكل رجل منهم يوم فاصبح معاوية فلم يدع فارساً الا حشده ثم قصد لهمدان وتقدم

الخيل وهو يقول :

لا عيش الا فلق قحف الهام لن تمنع الحرمة بعد العام
ساملك العراق بالشآم انعى ابن عفان مدى الايام

فطعن في اعراض الخيل مليا فتنادت همدان بشعارها واشتد القتال ثم اقحم سعيد ابن قيس فرسه على معاوية فذكرت همدان ان معاوية فاتها ركضاً فقال سعيد بن قيس في ذلك :

يا لهف نفسي فاتني معاوية فوق طمر كالعقاب هاويه
والراقصات لا يعود ثانيه الا على ذات خصيل طاويه
ان يعد اليوم فكفي عاليه

فانصرف معاوية ولم يعمل شيئاً وحجز بينهم الليل . وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال ومع المرقال لواء علي الاعظم في حماة الناس فتقدم عمرو وهو يقول :

لا عيش ان لم الق يوما هاشما ذاك الذي ان ينج مني سالما
يكن شجى حتى المات لازما

فطعن في اعراض الخيل مزبداً فحمل هاشم وهو يقول :

لا عيش ان لم الق يومي عمرا ذاك الذي احدث فينا الغدرا
او يحدث الله لامر امرا لا تجزعي يا نفس صبرا صبرا
ضربا مداريك وطعنا شزرا يا ليت ما تحتي يكون قبرا

فطعن عمرا حتى رجع واشتد القتال وانصرف الفريقان ولم يسر معاوية ذلك . وغدا في اليوم الثالث بسر بن ارطاة في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد في كماة الانصار فاشتدت الحرب بينهما وبرز قيس كأنه فنيق مقرم وهو يقول :

انا ابن سعد زانه عباده والخزرجيون رجال ساده
ليس فراري في الوغى بعاده ان الفرار للفتى قلاده
يا رب انت لقني الشهاده والقتل خير من عناقي غاده
حتى متى تثنى لي الوساده

فطعن خيل بسر وبرز له بسر بعد ملي وهو يقول :

انا ابن ارطاة عظيم القدر مراود في غالب بن فهر
ليس الفرار من طباع بسر ان يرجع اليوم بغير وتر
وقد قضيت في عدوي نذري يا ليت شعري ما بقي من عمري

وطعن بسر قيساً فضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع القوم جميعاً ولقيس الفضل . وتقدم عبيد الله بن عمر في اليوم الرابع ولم يترك فارساً مذكوراً وجمع من استطاع فقال له معاوية انك تلقى افاعي أهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبداً وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول :

في كل يوم هامتي مقتره بالضرب ابغي منة مؤخره
والدرع خير من برود حبره يا رب جنبني سبيل الكفره
واجعل وفاتي باكف الفجره لا تعدل الدنيا جميعا وبره
ولا بعوضا في ثواب البرره

فرد الخيل فاستحيا عبيد الله فبرز امام الخيل وكان فارساً فحمل عليه الاشتر فطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل فغم ذلك معاوية . وغدا عبد الرحمن ابن خالد في اليوم الخامس وكان ارجاهم عند معاوية ان ينال حاجته فقواه بالخيل والسلاح وكان معاوية يعده ولداً فلقيه عدي بن حاتم في حماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وهو يقول :

قل لعدي ذهب الوعيد انا ابن سيف الله لا مزيد
وخالد يزينه الوليد فما لنا ولا لكم محيد
عن يومنا ويومكم فعودوا

ثم حمل فطعن الناس وقصده عدي بن حاتم وهو يقول .

ارجو الهي واخاف ذنبي وليس شيء مثل عفو ربي
يا ابن الوليد بغضكم في قلبي كالهضب بل فوق قنان الهضب

فلما كاد ان يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج واستتر باسنة اصحابه واختلط القوم ورجع عبد الرحمن الى معاوية مقهوراً وانكسر معاوية وشمت بذلك ايمن بن خريم ابن فاتك الاسدي وكان انسك رجل من اهل الشام واشعره وكان في ناحية معتزلا وقال

في ذلك ابياتا ذكرناهـــا في ترجمته . واظهر معاوية لعمرو شماته وقال لقـــد انصفتكم اذ لقيت سعيد بن قيس في همدان وفررتم وانك يا عمرو لجبان فغضب عمرو ثم قال والله لو كان علياً ما قحمت عليه يا معاوية فهلا برزت الى علي اذ دعاك ان كنت شجاعاً كما تزعم وقال هذه الابيات :

تسير الى ابن ذي يزن سعيد	وتترك في العجاجة من دعاكا
فهل لك في ابي حسن علي	لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك الى النزال فلم تجبه	ولو نازلته تربت يداكا
وكنت اصم اذ ناداك عنها	وكان سكوته عنها مناكا
فآب الكبش قد طحنت رحاه	بنجدته ولم تطحن رحاكا
فما انصفت صحبك يا ابن هند	اتفرقه وتغضب من كفاكا
فلا والله ما اضمرت خيراً	ولا اظهرت لي الا هواكا

واستحيا القرشيون مما صنعوا وشمت بهم اليمانية فقال معاوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم من الفتح ولكن الامر لامر الله انمـــا لقيتم كباش اهل العراق وقتلتم وقتل منكم وما لكم علي من حجة لقد عبأت تعبيتي لسيدهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معاوية اياما فقال معاوية في ذلك :

لعمري لقد انصفت والنصف عادة	وعاين طعنا في العجاج المعاين
اتدرون من لاقيتم فل جيشكم	لقيتم ليوثا اصحرتها العرائن
لقيتم صناديد العراق ومن بهم	اذا جاشت الهيجاء تحمى الظعائن
وما كان منكم فارس دون فارس	ولكنه ما قدر الله كائن

فاتوه فاعتذروا اليه

مقتل عبيد الله بن عمر

وتضعضعت اركان حمير بعد مقتل ذي الكلاع وثبتت مع عبيـــد الله بن عمر . وبعث عبيد الله بن عمر الى الحسن بن علي فقال ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه فقال ان اباك قد وتر قريشاً اولا وآخراً وقد شنئوه فهل لك ان تخلعه ونوليك هذا الامر قال كلا والله لا يكون

ذلك ثم قال له الحسن لكأني انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقاً بالخلوق تري نساء أهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا . قال نصر وبلغنا ان عبيد الله بن عمر بعثه معوية في اربعة آلاف وهي كتيبته الرقطاء ويقال لهم الخضرية لان ثيابهم خضر او لانهم اعلموا بالخضرة بعثهم ليأتوا علياً من ورائه فبلغ علياً ذلك فبعث اليهم اعدادهم ليس منهم الا تميمي واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلاة المغرب ما كان صلاة القوم الا التكبير عند مواقيت الصلاة ثم ان ميسرة أهل العراق كشفت ميمنة أهل الشام فطاروا في سواد الليل والتقى عبيد الله هو وكرب رجل من عكل فقتل كربا وقتل الذين معه جميعاً وانما انكشف الناس لذلك فكشف أهل الشام أهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما أصبح الناس وجد أهل الشام لواءهم ليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الاول وأحاطوا به ووجد أهل العراق لواءهم مركوزاً وليس حوله الا ربيعة وعلي بينهم وهم محيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما أذن مؤذن علي حين طلع الفجر قال :

يا مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحباً وأهلا

فلما صلى علي الفجر ابصر وجوهاً ليست بوجوه أصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو به ما بين الميسرة والقلب بالامس ، فقال من القوم ؟ قالوا ربيعة وقد بت فيهم البارحة ، فقال : فخر طويل لك يا ربيعة ، ثم قال لهاشم خذ اللواء فوالله ما رأيت مثل هذه الليلة ثم خرج نحو القلب حتى ركز اللواء به واذا سعيد بن قيس على مركزه فلحقه رجل من ربيعة يقال له نغير فقال له الست الزاعم ان لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة ومضر مضر فما اغنت عنك مضر البارحة فنظر اليه علي نظر منكر فلما اصبحوا نهدوا للقتال غير ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم علي ان انهدوا الى عدوكم فأبوا فبعث اليهم ثانياً قالوا كيف ننهد وهذه الخيل من وراء ظهرنا قل لأمير المؤمنين فليأمر همدان او غيرها بمناجزتهم لننهد فبعث اليهم الاشتر وكان جهير الصوت فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وانتم أصحاب كذا وأصحاب كذا وجعل يعدد ايامهم قالوا ما نفعل حتى ننظر هذه الخيل التي خلف ظهورنا وهي اربعة آلاف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم فقال لهم الاشتر فان أمير المؤمنين يقول لكم اكفونيها انتم لو بعثتم اليها طائفة منكم لتركوكم وفروا كالعصافير فوجهت ربيعة اليهم تيم اللات والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين مقنعين في الحديد وكان

عامة قتال صفين مشياً فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد (قال الراوي) فذكرت قول الاشتر كأنهم اليعافير فرجعنا الى اصحابنا وقد نشب القتال بينهم وبين أهل الشام وقد اقتطع أهل الشام طائفة من أهل العراق بعضها من ربيعة فأحاطوا بها فلم نصل اليها حتى حملنا على أهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لناوافضينا الى اصحابنا، قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فما تحاجزنا حتى حجز بيننا سواد الليل وما نرى رجلاً منا ولا منهم موليًا وحمل عبيد الله بن عمر وهو يقول :

انا عبيـد الله ينميـني عمر خير قريش مـن مضى ومن غبر
الا نبي الله والشيخ الاغر قد ابطأت عن نصر عثمن مضر
والربعيون فلا اسقوا المطر وسارع الحـي اليمانون الغرر
والخير في الناس قديماً يبتدر

فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وهو يقول :

قد صابرت في نصرها ربيعـه في الحق والحـق لهم شريعه
فاكفف فلست تارك الوقيعـه في العصبة السامعـة المطيعه
حتى تذوق كأسها الفظيعه

فطعنه فصرعه وكان حريث هذا نازلا بين العسكرين في قبـة له حمراء وكان اذا التقى الناس للقتال امدهم بالشراب من اللبن والسويق والماء . ومر الحسن فاذا هو برجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا هو برجل من همدان فاذا القتيل عبيد الله بن عمر قد قتله وبات عليـه حتى اصبح ثم سلبه واخذ سيفه ذا الوشاح فلما ملك معوية بعث الى قاتله فأخذ السيف منه وفي قتل عبدالله ابن عمر يقول كعب بن جعيل الثعلبي شاعر أهل الشام بصفين :

معاوي لا تنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف
تركتم عبيد الله بالقاع مسندا يمج نجيعاً والعروق نوازف
الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف
ينوء ويعلوه شآبيب مـن دم كما لاح في جيب القميص الكفائف

تبدل من اسماء اسياف وائل — واي فتى لو اخطأته المتالف
الا ان شر الناس في الناس كلهم — بنو أسد اني لما قلت عارف

فقال أبو جهمة الاسدي يرد عليه من ابيات :

وقد صبرت حول ابن عم محمد — لدى الموت شهباء المناكب شارف
فما برحوا حتى رأى الله صبرهم — وحتى اتيحت بالاكف المصاحف
بمرج ترى الرايات فيه كأنها — اذا جنحت للطعن طير عواكف

وقال الصلتان العبدي :

١٠ الا يا عبيد الله ما زلت مولعا — ببكر لها تهدي اللقا والتهددا
وكنت سفيهاً قد تعودت عادة — وكل امرىء جار على ما تعودا
فأصبحت مسلوباً على شر آلة — صريع قنا وسط العجاجة مفردا

ثم تمادى الناس في القتال فاضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب ثم تعانقوا وتكادموا وتراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فجعل الرجل من أهل العراق يمر على أهل الشام فيقول اين آخذ الى رايات بني فلان فيقولون ها هنا لا هداك الله ويمر الرجل من أهل الشام على أهل العراق فيقول كيف آخذ الى رايات بني فلان فيقولون ها هنا لا حفظك الله ولا عافاك .

قتال ربيعة بصفين

وقال أبو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الرقاشي للحضين بن المنذر الرقاشي يوم صفين وكانت راية علي (ع) مع الحضين هل لك ان تعطيني رايتك أحملها فيكون لك ذكرها ولي أجرها قال وما غناي عن أجرها مع ذكرها قال له اعرنيها ساعة فما اسرع ما ترجع اليك فعلم انه يريد ان يستقتل فأعطاه اياها فأخذها وقال يا أهل هذه الراية ان عمل الجنة كره كله وان عمل النار خف كله وان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس شيء مما افترض الله على العباد أشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا فأذا رأيتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما تحبون ان يغفر الله

لكم فشد وشدوا معه فاقتتلوا قتالا شديداً وأخذ الحضين يقول :

شدوا اذا ما شد باللــواء ذاك الرقاشي أبــو عرفاء

فقاتل أبو عرفاء حتى قتل وفي ذلك اليوم يقول أبو مجزاة بن ثور :

أضربهم ولا ارى معاويــه الابرج العــين العظيم الحاويه
هوت بــه في النار ام هاويه جاوره فيها كلاب عاويــه
اغوى طغاماً لا هداه هاديه

وقال معوية لعمرو بن العاص : أما ترى يا أبا عبدالله الى ما قــد وقعنا فيه كيف ترى أهل العراق غداً صانعين انا لفي خطر عظيم فقال عمرو ان اصبحت ربيعة منعطفين حول علي تعطف الابل حول فحلها لقيت منهم جلاداً صادقاً وبأساً شديداً قال أبخؤولتك تخوفني يا أبا عبدالله قال انك سألتني فأجبتك .

فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلي (ع) احداق بياض العين بسوادها قال عتاب بن لقيط البكري حيث انتهى علي الى رايات ربيعة اذا اصيب علي فيكم افتضحتم وقد لجأ الى راياتكم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر في العرب ان اصيب علي فيكم ومنكم رجل حي ، ان منعتموه فحمد الحياة لبستموه فقاتلوا قتالا شديداً لم يكن قبله مثله حين جاءهم علي . وقام خالد بن المعمر فنادى من يبايع على الموت ويشري نفسه لله فبايعه سبعة آلاف على ان لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سرادق معوية فاقتتلوا قتالا شديداً وقد كسروا جفون سيوفهم فلما نظر اليهم معوية قد اقبلوا قال :

اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت كتائب منهم كالجبال تجالد

ثم قال معوية لعمرو ما ترى قال ارى ان لا تحنث اخوالي اليوم فخلى معوية عنهم وعن سرادقه وخرج فاراً عنه لائذاً الى بعض مضارب العسكر فدخل فيه وبعث معوية الى خالد ابن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فطمع خالد في ذلك ولم يتم فأمّره معوية حين بايعه الناس على خراسان فمات قبل ان يصل اليها فاذا صــح ذلك فقد خسر الدنيا والآخرة وفي فرار معوية بصفين يقول النجاشي من أبيات :

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرمــاح دواني
اذا قلت اطراف الرماح ينلنــه مرته به الساقان والقدمــان

حسبت طعان الاشعرين ومذحج وهمدان اكل الزبـد بالصرفان
فما قتلت عـك ولخم وحمير وغيلان الا يوم حرب عوان
وما دفنت قتلى قريش وعامر بصفين حتى حكم الحكـمان
غشيناهم يوم الهرير بعصبـة يمانيـة كالسيل سيل عران
فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا عليها كتاب الله خـير قران
ونادوا علياً يا ابن عم محمـد اما تتقي ان يهلك الثقـلان
فمن ير خيلينا غـداة تلاقيا يرى جبلي جيـلان ينتطحان

ثم ان علياً (ع) صلى الغداة ثم زحف اليهم فلما بصروه استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديداً ثم ان خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف رجل او اكثر فأحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فنادى علي الا رجل يشري نفسه لله فأتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس ادهم كأنه غراب مقنعاً بالحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا أمير المؤمنين مرني بأمرك فوالله ما تـأمرني بشيء الا صنعته فقال علي (ع) :

سمحت بامر لا يطاق حفيظة وصدقاً واخوان الحفاظ قليل
جزاك اله الناس خيراً فقدوفت يداك بفضل ما هناك جزيل

أبا الحارث شد الله ركنك احمل على أهل الشام حتى تأتي اصحابك فتقول لهـم امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ها هنا احملوا من جانبكم ونحمل نحن من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قام على السنابك حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعـة وقاتلهم فانفرجوا له حتى اتى اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال: صالح، يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد مـن ذلك الجانب ونهلل نحن من جانبنا ونكبر ونحمل من خلفكم فهللوا وكبروا وهلل علي واصحابه من ذلك الجانب وحملوا على اهل الشام من هناك وحمل علي من ها هنا في اصحابه فانفرج اهل الشام عنهم فخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل مـن فرسان اهل الشام يومئذ زهاء سبعمائة رجل وقال علي (ع) من اعظم الناس غناء؟ قالوا انت يا امير المؤمنين قال كلا ولكنه الجعفي .

قتال مضر بصفين

وذكروا ان علياً (ع) كان لا يعدل بربيعة احداً من الناش فشق ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقال حضين بن المنذر شعراً اغضب مضراً فيه :

رأت مضر صارت ربيعة دونهم ... شعار امير المؤمنين وذا الفضل
فابدوا الينا ما تجن صدورهم ... علينا من البغضا وذاك لها اصل
وانا اناس خصنا الله بالتي ... رآنا لها اهــلا وانتم لها اهل
فأبلوا بلانا او اقروا بفضلنا ... ولن تلحقونا الدهر ماحنت الابل

فغضبوا من شعره فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد بن حاجب ابن زرارة التميمي ووجوه بني تميم وقبيصة بن جابر الاسدي في وجوه بني اسد وعبيد الله ابن عامر العامري في وجوه هوازن فأتوا علياً (ع) فتكلم ابو الطفيل فقال يا امير المؤمنين انا والله ما نحسد قوماً خصهم الله منك بخير ان حمدوه وشكروه وان هذا الحي مــن ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا وانك لهم دوننا فاعفهم عن القتال اياماً واجعل لكل امرىء منا يوماً يقاتل فيه فانا ان اجتمعنا اشتد عليك بلاؤنا فقال علي اعطيتم ما طلبتم وذلك يوم الاربعاء وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازاء اليمن من صفوف اهل الشام فغدا عامر ابن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل وهــو يقول طاعنوا وضاربوا ثم حمل وهو يقول :

قد صبرت في حربهــا كنانه ... والله يجزيها بهــا جنانــه
مــن افرغ الصبر عليه زانه ... او غلب الجــبن عليه شانه
او كفــر الله فقــد اهانه ... غدا يعض من عصي بنانه

فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف ابو الطفيل الى علي (ع) فقال يا امير المؤمنين انــك نبأتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى الامر الصبر وقــد والله صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا ثائر فاطلب بمن بقي ثأر من مضى فانا وان كان قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فان لنا دينا لا يميل به الهوى ويقينا لا تزحمه الشبهة فاثنى علي عليه خيرا . ثم غــدا يــوم الجمعة عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر من اهل الكوفة فقال يا قوم اني اتبع آثار ابي الطفيل وتتبعون اثار كنانة وتقدم برايته وهو يقول :

قد ضاربت في حربها تميم ان تميما حظها عظيم
لها حديث ولها قديم ان الكريم نسله كريم
ان لم تردهم رايتي فلوموا دين قويم وهدى سليم

فطعن برايته حتى خضبها دما وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير الى علي (ع) وعليه سلاحه فقال يا امير المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا وقد رأيت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا جهدهم من عدوهم . ثم غدا يوم السبت قبيصة ابن جابر الاسدي في بني اسد وهم حي الكوفة بعد همدان فقال يا معشر بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي واما انتم فذلك اليكم ثم تقدم برايته وهو يقول :

قد حافظت في حربها بنو اسد ما مثلها تحت العجاج من احد
اقرب من يمن وانأى من نكد كاننا ركن ثبير او احد
لسنا باوباش ولا بيض البلد لكننا المحة من ولد سعد
كنت ترانا في العجاج كالاسد ياليت روحي قد نأى عن الجسد

فقاتل القوم ولم يكونوا على ما يريد في الجهد فعد لهم على ما يحب فظفر ثم اتى عليا (ع) فقال يا امير المؤمنين ان استهانة النفوس في الحرب ابقى لها والقتل خير لها في الآخرة . ثم غدا يوم الاحد عبدالله بن الطفيل العامري وكان سيد بني عامر فغدا بجماعة هوازن وهو يقول:

قد ضاربت في جربها هوازن اولاك قوم لهم محاسن
حبي لهم حزم وجأش ساكن طعن مدارك وضرب واهن
هذا وهذا كل يوم كائن لم يخبروا عنا ولكن عاينوا

واشتد القتال بينهم حتى الليل ثم انصرف عبدالله بن الطفيل فقال يا امير المؤمنين لقيت والله بقومي اعدادهم من عدوهم فما ثنوا اعنتهم حتى طعنوا في عدوهم ثم رجعوا الي فاستكرهوني على الرجوع اليهم واستكرهتهم على الانصراف اليك فأبوا ثم عادوا فاقتتلوا فاثنى عليهم علي خيرا وفخرت المضرية بما كان منهم على الربعية وانتصفوا من ربيعة وقال عامر بن واثلة في ذلك :

حامت كنانة في حربها وحامت تميم وحامت اسد
وحامت هوازن يوم اللقاء فما خام منا ومنهم احد
لقينا الفوارس يوم الخميـ ـس والعيد فالسبت ثم الاحد

وامدادهم خلف اذنابهم | وليس لنا من سوانا مدد
فلما تنادوا بآبائهم | دعونا معدا ونعم المعد
فظلنا نفلق هاماتهم | ولم نك فيها ببيض البلد
ونعم الفوارس يوم اللقاء | فقل في عديد وقل في عدد
وقل في طعان كفرغ الدلاء | وضرب عظيم كنار الوقد
ولكن عصفنا بهم عصفة | وفي الحرب يمن وفيها نكد
طحنا الفوارس وسط العجاج | وسقنا الزعانف سوق النقد
وقلنا علي لنا والد | ونحن له طاعة كالولد

وخطب علي عليه السلام الناس يومئذ بصفين فقال في آخر خطبته: وابن عم نبيكم معكم بين اظهركم يدعوكم الى طاعة ربكم ويعمل بسنة نبيكم (ص) فلا سواء من صلى قبل كل ذكر ولم يسبقني بصلاتي مع رسول الله (ص) احد وانا من اهل بدر ومعوية طليق ابن طليق والله انكم لعلى حق وانهم لعلى باطل فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا عليه وتتفرقون عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا يعذبهم بايدي غيركم. فأجابه اصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين أنهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا نموت معك ونحيا معك فقال لهم والذي نفسي بيده لنظر الي رسول الله (ص) اضرب قدامه بسيفي فقال :

لا سيف الا ذو الفقار | ولا فتى الا علي

وقال يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وما نسيت ما عهد الي واني لعلى بينة من ربي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حيث طلعت الشمس حتى غاب الشفق وما كانت صلاة القوم الا تكبيرا

فعل كريب بن الصباح وقتله

وبرز رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في أهل الشام يومئذ رجل اشهر شدة بالبأس منه ثم نادى من يبارز فبرز اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتل المرتفع ثم نادى من يبارز فبرز اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فبرز اليه عايذ ابن مسروق الهمداني فقتل عايذاً ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض ثم قام عليها بغيا واعتداء

ثم نادى هل بقي من مبارز فبدر اليه علي عليه السلام ثم ناداه ويحك يا كريب اني احذرك وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك ابن آكلة الاكباد النار فكان جوابه ان قال ما اكثرما قد سمعنا هذه المقالة منك فلا حاجة لنا فيها أقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي (ع) لاحول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه ثم نادى من يبارز فبرز اليه الحارث بن وداعة الحميري فقتل الحارث ثم نادى من يبارز فبرز اليه المطاع بن المطلب العبسي فقتل مطاعا ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه أحـــد ثم ان عليا (ع) نادى يا معشر المسلمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مـــع الصابرين . ويحك يا معاوية هلم فبارزني ولايقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو اغتنمه منتهزا فقد قتل ثلاثة من ابطال العرب واني أطمع ان يظفرك الله به فقال معاويـــة ويحك يا عمرو والله ان تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي (اذهب اليك فليس مثلي يخدع).

وقام عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى منحنيا على قوس يحرض اصحابه وقال في آخر خطبته انا نحتسب عند الله ما اصبح في أمة محمد (ص) من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع بأسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون او لا تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم وصيامنـــا وصيامهم وحجنا وحجهم وقبلتنا وقبلتهم وديننا ودينهم واحد ولكن الاهواء متشتتة اللهم اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيها نبيها مـــع ان القوم قد وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم ثم جلس .

وقام عبدالله بن العباس خطيبا فقال في آخر خطبته: حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها ان ابن آكلة الاكباد قد وجد من طغام أهل الشام اعوانا على علي ابن أبي طالب ابن عم رسول الله وصهره وأول من ذكر صلى معه بدري قـــد شهد مـــع رسول الله (ص) كل مشاهده التي فيها الفضل ومعاوية وأبو سفيان مشركان يعبدان الاصنام لقد قاتل علي مع رسول الله (ص) وعلي يقول صدق الله ورسوله ومعاويـــة وأبو سفيان يقولان كذب الله ورسوله فما معاوية في هذه بابر ولا اتقى ولا أرشد ولا اصوب منـــه في تلـــكم والله انكم لعلى الحق وان القوم لعلى الباطل فلا يكونن أولى بالجد في باطلهم منكم في حقكم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

وقام عمار بن ياسر فقال في جملة كلامه: امضوا عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم

عثمان والله ما أظنهم يطلبون دمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤوها وعلموا لو ان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرغبون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا أتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولا هي ما بايعهم من الناس رجلان.

قتال عمار بصفين

ثم مضى عمار ومضى معه اصحابه فلما دنا من عمرو بن العاص قال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك وطالما بغيت الاسلام عوجا ثم حمل عمار وهو يقول :

صدق الله وهو للصدق اهل ... وتعالى ربي وكان جليلا
رب عجل شهادة لي بقتل ... في الذي قد احب قتلا جميلا
مقبلا غـير مدبر ان للقتـ ... ـل على كل ميتة تفضيلا
انهم عند ربهم في جنان ... يشربون الرحيق والسلسبيلا
من شراب الابرار خالطه المسـ ... ـك وكأسا مزاجها زنجبيلا

ثم قال اللهم انك لتعلم أني لو أعلم ان رضاك ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت ولو اعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين لفعلته. ونادى عمار بن ياسر يومئذ أين من يبغي رضوان ربه ولا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال يا ايها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان .

مقتل هاشم المرقال

ودفع علي (ع) الراية الى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكان عليه درعان فقال له علي كهيئة المازح يا هاشم اما تخشى من نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا أمير المؤمنين والله لألفن بين جماجم القوم لف رجل ينوي الآخرة (وفي رواية) انه قال له يا هاشم حتى متى تأكل الخبز وتشرب الماء فأخذ رمحا فهزه فانكسر ثم أخذ آخر فوجده جاسيا فألقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه ولما دفع علي الراية الى هاشم قال له رجل من بكر بن وائل

من أصحاب هاشم اقدم هاشم يكررها ثم قال مالك يا هاشم قد انتفخ سحرك أعورا وجبنا؟! قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها اذا رأيتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رأيتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني اليها ثم نظر هاشم الى عسكر معاوية فرأى جماعظيما فقال من اولئك قالوا جند اهل المدينة وقريش قال قومي لا حاجة لي في قتالهم قال من عند هذه القبة البيضاء قيل معوية وجنده قال فاني أرى دونهم اسودة [1] قالوا ذاك عمرو بن العاص وابناه واخذ الراية فهزها فقال له رجل من اصحابه امكث قليلا ولا تعجل فقال هاشم :

قد اكثرا لومي وما اقلا — اني شريت النفس لن اعتلا
اعور يبغي اهله محلا — لا بد ان يغل او يغلا
قد عالج الحياة حتى ملا — اشلهم بذي الكعوب شلا

وفي رواية انه قال :

اشلهم بذي الكعوب شلا — مع ابن عم احمد المعلى
فيه الرسول بالهدى استهلا — اول من صدقه وصلى
فجاهد الكفار حتى ابلى

وجعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول اقدم يا اعور (لا خير في اعور لا يأتي الفزع) وكان هاشم عالما بالحرب فيتقدم فيركز الراية فجعل عمرو بن العاص يقول اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا ليفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وجعل عمار يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال البيض وكان لواء اهل الشام مع ابي الاعور السلمي ولم يزل عمار ينخسه حتى شب القتال وزحف هاشم بالراية يرقل بها ارقالا وكان يسمى المرقال وزحف الناس بعضهم الى بعض والتقى الزحفان فاقتتل الناس قتالا شديدا لم يسمع الناس بمثله وكثرت القتلى في الفريقين كليهما (قال بعض الرواة) لما التقينا باهل الشام في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف قد قيدوا انفسهم بالعمائم فقتلنا صفا صفا حتى قتلنا ثلاثة صفوف وخلصنا الى الصف الرابع ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره . ثم ان الازد وبجيلة كشفوا همدان غلوة حتى الجأوهم الى التل فصعدوا عليه

---

(١) جمع سواد وهو الشخص . ـ المؤلف ـ

فشدت عليهم الازد وبجيلة حتى اجدروهم منه ثم عطفت عليهم همدان حتى الجأوهم الى ان تركوا مصافهم وقتل من الازد وبجيلة يومئذ ثلاثة آلاف واقتتل الناس قتالا شديدا لم يسمع بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله قال الاشعث لقد رأيت اخبية اهل صفين واروقتهم وما منها خباء ولا رواق ولا فسطاط الا مربوطا بيد رجل او رجله . قال الاحنف بن قيس اني لواقف الى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى اذا دنونا من هاشم بن عتبة قال له عمار احمل فداك ابي وامي ونظر عمار الى رقة في الميمنة فقال له هاشم رحمك الله يا عمار انك رجل تأخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا وارجو ان انال بذلك حاجتي واني ان خففت لم آمن الهلكة وقال معوية لعمرو بن العاص ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وكان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به اليوم انه لليوم الاطول لاهل الشام وان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع ان يقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه اليه حماة اصحابه وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه سيفان قد تقلد واحدا وهو يضرب بالآخر واطافت به خيل علي فقال عمرو يا الله يا رحمن ابني ابني قال معاوية اصبر اصبر فانه لا بأس عليه فقال عمرو ولو كان يزيد اذا لصبرت ولم يزل حماة أهل الشام يذبون عنه حتى نجا هاربا على فرسه ومن معه . ودعا هاشم بن عتبة في الناس عند المساء الا من كان يريد الله والدار الآخرة فليقبل فشد في عصابة من اصحابه على اهل الشام مرارا فليس من وجه يحمل عليهم الا صبروا له فقال لاصحابه لايهولنكم ما ترون من صبرهم فما ترون منهم الا حمية العرب وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا ثم امشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلم رجل اخاه ولاتكثروا الالتفات وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فمضى في عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا وهو واصحابه حتى رأوا بعض ما يسرون به اذ خرج عليهم شاب وهو يقول :

انا ابن ارباب الملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان
انبأنا اقوامنا بما كان ان عليا قتل ابن عفان

ثم شد فلا ينثني بضرب سيفه ثم يلعن ويشتم ويكثر الكلام فقال له هاشم ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف قال فاني اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي كما ذكروا وانكم لا تصلون واقاتلكم ان صاحبكم قتل خليفتنا وانتم وازرتموه على قتله فقال له هاشم ما انت وذاك انما قتله اصحاب

محمد وهم اصحاب الدين واولي بالنظر في امور المسلمين وما اظن ان امر هـذه الامة وامر هذا الدين عناك طرفة عين قط قال الفتى اجل والله لا اكذب فان الكذب يضر ولا ينفع ويشين ولا يزين فقال له هاشم ان هذا الامر لا علم لك به فخله واهل العلم بـه قال اظنك والله نصحتني وقال له هاشم واما قولك ان صاحبنا لا يصلي فهو اول مـن صلى لله مع رسول الله (ص) وافقهه في دين اللـه واولاه برسول الله واما من ترى معه فكلهم قاريء الكتاب لا ينامون الليل تهجداً فلا يغررك عن دينك الاشقياء قال الفتى يا عبدالله اني لاظنك امرأ صالحاً فهل تجد لي من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات فذهب الفتى بين الناس راجعا فقال له رجل مـن اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني وقاتل هاشم قتالا شديدا حتى اتت كتيبة لتنوخ فشدوا على الناس فقاتلهم حتى قتل تسعة نفر او عشرة وحمل عليه الحارث بن المنـذر التنوخي فطعنه فسقط وبعث اليه علي (ع) ان قدم لواءك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فمر به رجل وهو صريع بين القتلى فقال له اقرأ امير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته وقل له انشدك بالله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح غداً لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل علياً بذلك فسار في بعض الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره وكانت الدبرة له عليهم فاخذ الراية رجل من بكر بن وائل ورفع هاشم رأسه فاذا عبيدالله ابن عمر قتيلا الى جانبه فحبا حتى دنا منه فعض على ثديه حتى يبينت فيـه انيابه ثم مات هاشم وهو على صدر عبيد الله بن عمر وضرب البكري الذي معه الراية فسقط فرفع رأسه فأبصر عبيد الله بن عمر قريباً منه فحبا اليه حتى عض على ثديه الآخر فتبينت انيابه فيه ومات ايضاً فوجدا جميعاً على صدر عبيد الله بن عمر هاشم والبكري وفرح اهل الشام بمقتل هاشم فأخذ الراية عبدالله بن هاشم وخطب فقال : يا ايها الناس ان هاشماً كان عبداً من عباد الله الذين قدر ارزاقهم وكتب آثارهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه الذي لا يعصى فأجابه وسلم لامر الله وجاهد في طاعة ابن عم رسول الله واول من آمن به وافقههم في دين الله المخالف لاعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف سنة رسول الله (ص) وعطل حدود الله وخالف اولياء الله فجودوا بمهج انفسكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى والملك الذي لا يبلى فلو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معوية ابن آكلة الاكباد فكيف وانتم

ترجون ما ترجون . ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعاً شديداً واصيب معه عصابة من اسلم من القراء فمر عليهم عليه السلام وهم قتلى حوله فقال :

جزى الله خيراً عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر ومعبد وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم
وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوماً خفاف الضوارم

وقال عبدالله يرثي اباه هاشماً بهذا الرجز :

يا هاشم بن عتبة بن مالك اعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيلات بالسنابك في اسود من نقعهن حالك
ابشر بحور العين في الارائك والروح والريحان عند ذلك

وقال ابو الطفيل عامر بن واثلة يرثي هاشماً :

يا هاشم الخير جزيت الجنه قاتلت في الله عدو السنه
والتاركي الحق واهل الظنه اعظم بما فزت به من منه
صيرني الدهر كأني شنه يا ليت اهلي قد علوني رنه
من حوبة وعمة وكنه

قال نصر والحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قربى .

مقتل عمار بن ياسر

كان على عمار يوم صفين درع وهو يقول : ايها الناس الرواح الى الجنة . وقال حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله ان هذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن ثم قال :

نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
او يرجع الحق الى سبيله

ثم استسقى وقد اشتد ظمأه فأتته امرأة طويلة اليدين قال الراوي والله ما ادري اعس معها او اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب : الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وهم على باطل .

وفي رواية ان الذي جاءه باللبن غلام له اسمه راشد ثم حمل وحمل عليه ابن جون السكسكي وابو العادية الفزاري فأما ابو العادية فطعنه واما ابن جون فانه احتز رأسه . فكان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعوية وعمرو انا قتلت عماراً فقال له عمرو فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه فقال له عمرو صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولكن اسخطت ربك . واحتج رجلان بصفين في سلب عمار بن ياسر وفي قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما ويحكما اخرجا عني فان رسول الله (ص) قال اولعت قريش بعمار ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني ان معوية قال انما قتله من اخرجه يخدع بذلك طغام اهل الشام . وقال مالك الاشتر ذكره نصر :

نحن قتلنا حوشبا … لما غدا قد اعلما
وذا الكلاع قبله … ومعبداً اذ اقدما
ان تقتلوا منا ابا الـ … يقظان شيخاً مسلما
فقد قتلنا منكم … سبعين رأساً مجرما
اضحوا بصفين وقد … لاقوا نكالا مؤتما

وقال عمرو بن العاص :

ونحن قتلنا هاشماً وابن ياسر … ونحن قتلنا ابني بديل تعسفا

وبعث علي خيلا ليحبسوا عن معوية مادة فبعث معوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فأزالوها وجاءت عيون علي فأخبرته بما قد كان فقال لاصحابه ماترون فاختلفوا فلما رأى اختلافهم امرهم بالغدو الى القوم فغاداهم القتال فانهزم اهل الشام وغلب اهل العراق على قتل اهل حمص وغلب اهل الشام على قتلى اهل العالية وانهزم عتبة ابن ابي سفيان عشرين فرسخاً عن موضع المعركة حتى اتى الشام فقال النجاشي من قصيدة اولها :

لقد امعنت يا عتب الفرارا … واورثك الوغى خزيا وعارا
فلا يحمد خصاك سوى طمر … اذا اجريته انهمر انهمارا

ثم ان علياً (ع) امر مناديه فنادى في الناس ان اخرجوا الى مصافكم فخرج الناس الى مصافهم واقتتلوا واقبل ابو الاعور السلمي يقول :

اضربهم ولا ارى عليا … كفى بهذا حزناً عليا

وقعة الخميس

قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس قال القعقاع بن الابرد الطهوي والله اني لواقف قريباً من علي يوم وقعة الخميس وقد التفت مذحج وكانوا في ميمنة علي وعك وجذام ولخم والاشعرون كانوا مستبصرين في قتال علي ولقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤوس وخبط الخيول بحوافرها في الارض وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من ذلك الصوت نظرت الى علي وهو قائم فدنوت منه فسمعته يقول لا حول ولا قوة الا بالله والمستعان الله ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول: ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بيننا وبينهم الا رب العالمين في قريب من ثلث الليل وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في رأس علي ثلاث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان علياً لم يجرح قط وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقالت ابنته ضبيعة ترثيه :

عين جودي على خزيمة بالدمـ ع قتيل الاحزاب يوم الفرات
قتلوا ذا الشهادتين عتوا ادرك الله منهم بالترات
قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب للدعوات
نصروا احمد الموفق للعد ل ودانوا بذاك حتى الممات
لعن الله معشراً قتلوه ورماهم بالخزي والآفات

وروى نصر عن ابي سليمان الحضرمي وكان حضر صفين مع علي (ع) ان الفيلقين التقيا بصفين واضطربوا بالسيوف ليس معهم غيرها الى نصف الليل . وعن زياد بن النضر وكان على مقدمة علي (ع) قال شهدت مع علي بصفين فاقتتلنا ثلاثة ايام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صارت الى المسايفة فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم الثالث يعانق بعضنا بعضا وقد قاتلت يومئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا حتى صرنا قياماً ينظر بعضنا الى بعض ما يستطيع واحد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معوية وخيله من الصف وغلب علي (ع) على القتلى واقبل على اصحاب محمد واصحابه فدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معوية اكثر وقال عمرو

ابن العاص :

اذا تخازرت وما بي من خزر ثم خبأت العين من غير عوو
الفيتني الوى بعيد المستمر ذا صولة في المصمئلات الكبر
احمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء في اصل الصخر

وقال محمد بن عمرو بن العاص :

لو شهدت جمل مقامي وموقفي بصفين يوماً شاب منها الذوائب
غداة غدا اهل العراق كأنهم من البحر موج لجه متراكب
وجئناهم نمشي صفوفاً كأننا سحاب خريف صفقته الجنائب
فطار الينا بالرماح كماتهم وطرنا اليهم والسيوف قواضب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة النهار ما تولى المناكب
اذا انا قلت استهزموا برزت لنا كتائب حمر وارجحنت كتائب
فقالوا نرى من رأينا ان تبايعوا علياً فقلنا بل نرى ان تضاربوا
فابنا وقد نالوا سراة رجالنا وليس لنا لاقوا سوى الله حاسب
كأن تلالي البيض فينا وفيهم تلألؤ برق في تهامة ثاقب

فرد عليه محمد بن الحنفية :

لو شهدت جمل مقامك ابصرت مقام لئيم وسطته الكتائب
اتذكر يوماً لم يكن لك فخره وقد ظهرت فيها عليك الجلائب
واعطيتمونا ما نقمتم اذلة على غير تقوى الله والدين واصب

وجاء علقمة بن تميم الانصاري الى علي عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ان عمرو ابن العاص ينادي :

انا الغلام القرشي المؤتمن الماجد الابلج ليث كالشطن
يرضى بي الشام الى ارض عدن يا قادة الكوفة من اهل الفتن
يا ايها الاشراف من اهل اليمن اضربكم ولا ارى أبا حسن
اعني علياً وابن عم المؤتمن كفى بهذا حزناً من الحزن

فضحك علي ثم قال اما والله لقد حاد عدي الله عني وانه لبمكاني عالم كما قال العربي

(غير لوهى ترقعين وانت مبصرة (١)) ويحكم اروني مكانه لله ابوكم وخـلاكم ذم وحمل غلامان من الانصار جميعا اخوان حتى انتهيا الى سرادق معوية فقتلا عنده واقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في الركب لا يسمع السامع الا وقـع السيوف على البيض والدرق وقال عمرو بن العاص :

اجئتم الينا تسفكون دماءنا ... وما رمتم وعر من الامراعسر
تعاورتم ضربا بكل مهنـد ... اذا شد وردان تقـدم قنـبر

وردان عبده وقنبر غلام امير المؤمنين (ع) . وجاء عـدي بن حاتم لتمس علياً ما يطأ الا على انسان ميت او قدم او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال ياامير المؤمنين الا نقوم حتى نموت فقال علي (ع) ادن فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معي يعصيني وان معوية فيمن يطيعه ولا يعصيه وقال عدي بن حاتم يوم صفين :

اقول لمـا ان رأيت المعمعه ... واجتمع الجنـدان وسط البلقعه
هذا علي والهدى حقا معـه ... يا رب فاحفظـه ولا تضيعه
فانـه يخشاك رب فارفعـه ... ومن اراد غيه فضعضعه

قال علي وانفساه ايطاع معوية واعصى ما قاتلت امة قـط اهل بيت نبيها وهي مقرة بنبيها الا هذه الامة ثم ان عليا (ع) امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحملت خيل علي على صفوف اهل الشام فقوضت صفوفهم فقال عمرو يومئذ على من هذا الرهج الساطع قيل على ابنيك عبدالله ومحمد قال يا وردان قدم لواءك فتقدم فارسل اليه معوية ان ليس على ابنيك بأس فلا تنقض الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات هيهات :

الليث يحمي شبليه ... ما خيره بعد ابنيه

فتقدم فلقي الناس وهو يحمل فادركه رسول معاوية فقال انه ليس على ابنيك بأس فلا تحملن فقال له عمرو قل له انك لم تلدهما انا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه ليس على ابنيك بأس انهما في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما حتى اعلم احيانهما ام

---

(١) الوهي بضم الواو والقصر جمع وهي وهو الفتق مثل يضرب لمن يعرف امرا فيتجاهله ويتظاهر بخلافه . ـ المؤلف ـ

قتيلان ونادى يا وردان قدم لواءك قدر قيس قوسي وللك فلانة جارية له فتقدم بلوائه فارسل علي الى اهل الكوفة ان احملوا والى أهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا فخرج رجل من أهل الشام فقال من يبارز فخرج اليه رجل من اصحاب علي فاقتتلا ساعة ثم ان العراقي ضرب رجل الشامي فقطعها فقاتـــل ولم يسقط الى الارض ثم ضرب يده فقطعها فرمى الشامي بسيفه بيده اليسرى الى أهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا بـــه على عدوكم فأخذوه فاشتراه معاوية من اولياء المقتول بعشرة آلاف واقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فما صلى كثير من الناس الا ايماء . وكان رجل من اصحاب علي عليه السلام يدعى هاني بن نمر الحضرمي فخرج رجل من أهل الشام يطلب المبارزة فلم يخرج اليه احد فقال سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج رجل منكم الى هذا فلولا اني موعوك واني اجد لذلك ضعفا لخرجت اليه فما رد عليه احد فوثب فقال اصحابـــه سبحان الله تخرج وانت موعوك قال والله لأخرجن اليه ولو قتلني فخرج واذا هو رجل من قومـــه حضرموت وبينهما قرابة من قبل النساء فقال له يا هاني ارجع فانه ان يخرج الي غيرك احب الي اني لست اريد قتلك قال له هاني ما خرجت الا وانا موطن نفسي على القتل مـــا ابالي انت قتلتني أو غيرك ثم مشى نحوه فقال اللهم في سبيلك وسبيل رسولك ونصرة لابن عم نبيك ثم اختلفا ضربتين فقتله هاني وشد اصحابه نحوه وشد اصحاب هاني نحوه ثم اقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلاثين قتيلا ثم ان عليا ارسل الى الناس ان احملوا فحمل الناس على راياتهم كل قوم بحيالهم فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت الحديد ومرت الصلوات كلها ولم يصلوا الا تكبيرا عند مواقيت الصلاة حتى تفانوا ورق الناس . قال عبد الرحمن ابن حاطب خرجت التمس أخي سويدا في القتلى بصفين فاذا برجل قد اخذ بثوبي صريع في القتلى فالتفت فاذا بعبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك في المـــاء قال لا حاجة لي في الماء قد انفذني السلاح وخرقني ولست اقدر على الشرب هل انت مبلغ عني أمير المؤمنين رسالة قلت نعم قال اقرأ عليه مني السلام وقل يا أمير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء القتلى فـــان الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم ابرح حتى مات واتيت عليا فأخبرته فاسترجع وابلغته الرسالة قال صدق والذي نفسي بيده فنادى منادي العسكر ان احملوا جرحاكم الى عسكركم ففعلوا فلما اصبح نظر الى أهل الشام وقد ملوا الحرب . وكان علي اذا اراد القتال هلل وكبر ثم قال :

من اي يومي من الموت افر أيوم ما قدر أم يوم قدر

واقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية الاعظم وهو يقول :

انا ابن سيف الله ذاكم خالد اضرب كل قدم وساعد

بصارم مثل الشهاب الواقد انصر عمي ان عمي والدي

بالجهد لا بل فوق جهد الجاهد ما انا فيما نابني براقد

فاستقبله جارية بن قدامة السعدي وهو يقول :

اثبت لصدر الرمح يا ابن خالد اثبت لليث ذي فلول حارد

من اسد خفان شديد الساعد ينصر خير راكع وساجد

من حقه عندي كحق الوالد ذاكم علي كاشف الاوابد

واطعنا مليا ومضى عبد الرحمن وانصرف جارية وعبد الرحمن لا يأتي على شيء الا أهمده وهو يقول :

اني اذا ما الحرب قرت عن كبر تخالني اخزر من غير خزر

اقحم والخطي في النقع كشر كالحية الصماء في رأس الحجر

احمل ما حملت من خير وشر

فغم ذلك عليا وأقبل عمرو بن العاص في خيل من بعده فقال اقحم يا ابن سيف الله . فانه الظفر . واقبل الناس على الاشتر فقالوا يوم من ايامك الأول وقد بلغ لواء معاوية حيث ترى فأخذ الاشتر لواء فحمل وهو يقول :

اني انا الاشتر معروف الشتر أني انا الافعى العراقي الذكر

لا من ربيعة ولا حي مضر لكنني من مذحج الغر الغرر

فضارب القوم حتى ردهم على اعقابهم فرجعت خيل عمرو وقال النجاشي في ذلك :

رأينا اللواء لواء العقاب يقحمه الشانيء الاخزر

كليث العرين خلال العجاج واقبل في خيله الابتر

دعونا لها الكبش كبش العراق وقد خالط العسكر العسكر

فرد اللواء على عقبه وفاز بحظوتها الاشتر

كما كان يفعل في مثلها اذا الناب معصوصب منكر

فان يدفع الله عن نفسه فحظ العراق بها الاوفر

اذا الاشتر الخير خلى العراق فقد ذهب العرف والمنكر

وتلك العراق ومن عرفت كفقع تبينه القرقر

ولما رد لواء معاوية ورجعت خيل عمرو انتدب همام بن قبيصة وكان من اشتم الناس لامير المؤمنين عليه السلام ومعه لواء هوازن فقصد لمذحج وهو يقول :

اني اذا ما دعيت نزال ... اقدم اقدام الهزبر العالي
أهل العراق انكم من بالي ... كل تلادي وطريف مالي
حتى انال فيكم المعالي ... أو أطعم الموت وتلكم حالي
في نصر عثمان ولا ابالي

فقال عدي بن حاتم لصاحب لوائه ادن مني فأخذه وحمل وهو يقول :

يا صاحب الصوت الرفيع العالي ... ان كنت تبغي في الوغى نزالي
فادن فاني كاشف عن حالي ... تفدي عليا مهجتي ومالي
واسرتي يتبعها عيالي

فضربه وسلب لواءه . ثم حمل خزيمة بن ثابت وهو يقول :

قد مر يومان وهذا الثالث ... هذا الذي يلهث فيه اللأهث
هذا الذي يبحث فيه الباحث ... كم ذا يرجي ان يعيش الماكث
الناس موروث ومنهم وارث ... هـذا علي من عصاه ناكث

فقاتل حتى قتل ثم خرج خالد بن خالد الانصاري وهو يقول :

هذا علي والهدى امامه ... هـذا لوا نبينا قدامه
يقحمه في نقعه اقحامه ... لا جبنه نخشى ولا اثامه

فطعن ساعة ثم رجع . ثم حمل جندب بن زهير وهو يقول :

هذا علي والهدى حقا معه ... يا رب فاحفظه ولا تضيعه
فأنـه يخشاك رب فارفعه ... نحن نصرناه على من نازعه
صهر النبي المصطفي قد طاوعه ... أول من بايعه وتابعه

واقبل الاشتر يضرب بسيفه وهو يقول :

اضربهم ولا ارى معاويه ... الا خزر العين العظيم الحاويه
هوت به في النار ام هاويه ... جاوره فيها كلاب عاويه
اغوى طغاما لا هداه هاديه

هكذا ذكر نصر ولكنه في موضع آخر نسب هذا الرجز الى ابي مجزاة بن ثور الربعي وسيأتي نسبة الشطور الثلاثة الاول الى علي عليه السلام واختلط امر الناس حتى ترك اهل

الرايات مراكزهم وتفرق الناس عن علي فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم الامر واقبل عدي بن حاتم يطلب علياً في موضعه الذي تركه فيهفلم يجده فطاف يطلبه فأصابه في مصاف ربيعة فقال يا أمير المؤمنين اما اذا كنت حياً فالامر امم ما مشيت اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لنا ولهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما رأى عليا هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولناالفضل الى ساعتنا هذه فعد الى مقامك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس انا مشتغلون بامرنا مع القوم وفينا فضل فان اردت ان نمد احدا امددناه فاقبل علي على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال نصر فربيعة تفتخر بهذا الكلام الى اليوم فقال عدي بن حاتم يا أمير المؤمنين ان قوما انست بهم وكنت فيهم في هذه الجولة لعظيم حقهم علينا والله انهم لصبر عند الموت اشداء عند القتال وركب علي(ع) فرسه الذي كان لرسول الله (ص) وكان يقال له المرتجز فتقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة فقدمت له بغلة رسول الله (ص) فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله السوداء ثم نادى ايها الناس من يشري نفسه لله يربح هذا يوم له ما بعده ان عدوكم قد قرح كما قرحتم فانتدب له من بين العشرة آلاف الى اثني عشر الفا وضعو سيوفهم على عواتقهم وتقدمهم علي على بغلة رسول الله (ص) وهو يقول :

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا ... واصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا الثار او تموتوا ... اولا فاني طالما عصيت
قد قلتم لو جئتنا فجيت ... ليس لكم ما شئتم وشيت
بل ما يريد المحيي المميت

وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول :

ابعد عمار وبعد هاشم ... وابن بديل فارس الملاحم
نرجو البقاء مثل حلم الحالم ... وقد عضضنا امس بالاباهم
فاليوم لا نقرع سن نادم ... ليس امرؤ من يومه بسالم

وتقدم الاشتر وهو يقول :

حرب باسباب الردى تأجج ... يهلك فيها البطل المدجج
يكفيكها همدانها ومذحج ... روحوا الى الله ولا تعرجوا
دين قويم وسبيل منهج

وحمل الناس حملة واحدة فلم يبق لأهل الشام صف الا انتقض واهمدوا ما أتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب معاوية وعلي يضربهم بسيفه وهو يقول :

اضربهم ولا ارى معاويه الاخزر العين العظيم الحاويـه
هوت به في النار ام هاويه

فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب تمثل بقول عمرو بن الاطنابة:

ابت لي عفتي وابـى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامـة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
لادفع عن مآثر صالحـات واحمي بعد عن عرض صحيح
بذي شطب كلون الملح صاف ونفس مـا تقر على القبيح

وقال يا ابن العاص اليوم صبر وغدا فخر فقال عمرو وصدقت وثنى رجله من الركاب فنزل فاستصرخ بعك والاشعرين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه وتحاجز الناس . ثم ان معاوية لما اسرع أهل العراق في اهل الشام قال هـذا يوم تمحيص ان القوم قد اسرع فيهم كما اسرع فيكم اصبروا يومكم هذا وخلاكم ذم وحضض علي اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة التميمي فقال يا أمير المؤمنين انك جعلتني على شرطة الخميس وقدمتني في الثقة دون الناس وانك اليوم لا تفقد لي صبرا ولا نصرا اما أهل الشام فقد هدهم ما اصبنا منهم ونحن ففينا بعض البقية فاطلب بنـا امرك وإئذن لي في التقدم فقال تقدم بسم الله واقبل الاحنف بن قيس السعدي فقال يا أهل العراق والله لا نصيبون هذا الامر اذل عنقا منه اليوم قد كشف القوم عنكم قناع الحياء وما يقاتلون على دين وما يصبرون الا حياء فتقدموا فقالوا ان تقدمنا اليوم فقد تقدمنا امس فما تقول يا امير المؤمنين قال تقدموا في موضع التقدم وتأخروا في موضع التأخر تقدموا من قبـل ان يتقدموا اليكم وحمل اهل العراق وتلقاهم اهل الشام فاجتلدوا .

نكول معوية عن مبارزة علي يوم صفين

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين : انه ارسل علي الى معوية ان ابرز الي وأعف الفريقين من القتال فأينا قتل صاحبه كان الامر له ، قال عمرو لقد انصفك الرجل فقـال معوية اني لأكره ان ابارز الأهوج الشجاع لعلك طمعت فيهـا يا عمرو ؟ (وروى) في

موضع آخر ان علياً عليه السلام قام بين الصفين ثم نادى يا معوية يكررها فقال معوية اسألوه ما شأنه قال احب ان يظهر لي فأكلمه كلمة واحدة فبرز معوية ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال لمعوية ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك ابرز الي فأينا قتل صاحبه فالامر له ، فالتفت معوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله ابارزه ؟ فقال عمرو لقد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي ، فقال معوية يا عمرو ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب رجلا قط الا سقى الارض من دمه ثم انصرف معوية راجعاً الى آخر الصفوف وعمرو معه ، وقال معوية ويحك يا عمرو ما احمقك أتراني ابرز اليه ودوني عك والاشعرون وجذام وحقدها معوية على عمرو وقال ما أظنك يا عمرو الا مازحاً فلما جلس معوية مجلسه اقبل عمرو حتي جلس فقال معوية :

يا عمرو انك قد قشرت لي العصا	برضاك في وسط العجاج برازي
ولقد اعدت فقلت مزحة مازح	والمزح يحمله مقال الهازي
فاذا الذي منتك نفسك خالياً	قتلي جزاك بما نويت الجازي

فقال له عمرو ايها الرجل أتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيبا له :

معاوي ان نكلت عن البراز	لك الويلات فانظر في المخازي
وما ذنبي بأن نادى علي	وكبش القوم يدعى للبراز
فلو بارزته بارزت ليثاً	حديد الناب ينفذ كل بازي
وتزعم انني اضمرت غشاً	جزاني بالذي اضمرت جازي
اضبع في العجاجة يا ابن هند	وعند الباه كالتيس الحجازي

تعرض عمرو بن العاص لعلي وكشفه سوأته

قيل كان السبب في ذلك ان الحارث بن نصر الجشمي كان عدواً لعمرو بن العاص وكان عمرو قلما يجلس مجلساً الا ذكر فيه الحارث فقال الحارث في ذلك :

ليس عمرو تبارك ذكره الحر	ب مدى الدهر او يلاقي عليا
واضع السيف فوق منكبه الأيـ	ـمن لا يحسب الفوارس شيا
ليس عمرو يلقاه في حمس النقـ	ـع وقد صارت السيوف عصيا

فوق شهب مثل السحوق من النخـ ـل ينادي المبارزين اليا
ثم يا عمرو تستريح من الفخـ ـر وتلقى بــه فتى هاشميا
فالقه ان اردت مكرمة الدهـ ـر او الموت كل ذاك عليا

فلما سمع عمرو شعره قال والله لو علمت اني اموت ألف موتة لبارزت علياً في اول ما ألقاه ، وقيل ان عمراً حمل معلماً وهو يقول :

شدوا علي شكتي لا تنكشف يوم لهمدان ويوم للصدف(١)
وفي تميم نخوة لا تنحرف اضربها بالسيف حتى تنصرف
ومثلهــا لحمــير أو تنحرف والربعيون لهم يوم عصف

فاعترضه علي «ع» وهو يقول :

قد علمت ذات القرون الميل والخصر والانامل الطفول
احمي وارمي اول الرعيل بصــارم ليس بذي فلول

وقيل ان عمراً تعرض لعلي في يوم من ايام صفين وظن انه يطمع منــه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي «ع» فلما كاد ان يخالطه رمى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجلــه فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه وقام معفراً بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال القوم افلت الرجل يا امير المؤمنين قال وهــل تدرون من هو ؟ قالوا لا ، قال : فانه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه ، ورجع عمرو الى معاوية فقال له : ما صنعت يا عمرو ؟ قال : لقيني علي فصرعني ، قال : فاحمد الله وعورتك اما والله ان لو عرفته ما اقحمت عليه وقال معاوية في ذلك شعراً :

ألا لله من هفوات عمرو يعــاتبني على تركي برازي
فقد لاقى أبا حسن عليــاً فآب الوائلي مآب خــازي
فلو لم يبــد عورته للاقى به ليثاً يذلل كل نازي
له كف كأن براحتيهــا منايا القوم يخطف خطف بازي
فان تكن المنية اخطأته فقد غنى بهــا اهل الحجاز

فغضب عمرو وقال : ما أشد تعظيمك علياً في امري هذا هل هو الا رجل لقيــه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما ؟ قال : ولكنها تعقبك جبنا . قال نصر : ولما

---

(١) الصدف اسم قبيلة . ـ المؤلف ـ

شمت معاوية بعمرو قال عمرو في ذلك :

معاوي لا تشمت بفارس بهمة — لقي فارساً لا تعتريه الفوارس
معاوي ان ابصرت في الخيل مقبلا — أبا حسن يهوي دهتك الوساوس
وايقنت ان الموت حق وانه — لنفسك ان لم تمض في الركض خالس
فانك لو لاقيته كنت بومة — أتيح لها صقر من الجو آنس
وماذا بقاء القوم بعد اختباطه — وان امرأ يلقى علياً لآيس
دعاك فصمت دونه الاذن هاربا — بنفسك قد ضاقت عليها الامالس
وتشمت بي ان نالني حد رمحه — وعضعضني ناب من الحرب ناهس
أبى الله الا انه ليث غابة — ابو الشبل تهدى اليه الفرائس
واني امرؤ باق فلم يلف شلوه — بمعترك تسفي عليه الروامس
فان كنت في شك فانهج عجاجة — والا فتلك الترهات البسابس

ثم ان علياً غلس بالناس بصلاة الفجر ثم زحف بهم فخرج الناس على راياتهم واعلامهم وزحف اليهم اهل الشام فقال ابرهة بن الصباح بن ابرهة الحميري ويلكم يا معشر اهل اليمن والله اني لأظن قد أذن بفنائكم ويحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتتلا فأيهما قتل صاحبه ملنا معه جميعاً ، وكان من رؤساء اصحاب معاوية ، فبلغ ذلك علياً فقال صدق ابرهة ، وبلغ معوية كلام ابرهة فتأخر آخر الصفوف وقال لمن حوله : اني لأظن ابرهة مصابا في عقله ، فقال اهل الشام : والله ان ابرهة لأفضلنا ديناً ورأياً وبأساً ، ولكن معوية كره مبارزة علي فقال ابرهة في ذلك :

لقد قال ابن ابرهة مقالا — وخالفه معوية بن حرب
وكم بين المنادي من بعيد — ومن يغشى الحروب بكل عضب
أيهجرني معوية بن حرب — وما هجرانه سخطاً لربي
وعمرو ان يفارقني بقول — فان ذراعه بالغدر رحب
ولي ان افارقهم بديني — لفي سعة الى شرق وغرب

وبرز يومئذ عروة بن داود الدمشقي فقال : ان كان معوية كره مبارزتك يا ابا الحسن فهلم الي ، فتقدم اليه علي فقال له اصحابه : ذر هذا الكلب فانه ليس لك بخطر ، فقال : والله ما معوية اليوم باغيظ لي منه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احداهما يمنة اولاخرى يسرة وارتج العسكران لهول الضربة ثم قال يا عروة اذهب فاخبر قومك اما

والذي بعث محمداً بالحق لقد عاينت النار واصبحت من النادمين . وقال ابن عم لعروة واسوء صباحاه قبح الله البقاء بعد ابي داود وحمل على علي فطعنه فضرب علي الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فألحقه بابي داود ومعاوية واقف على التل يبصر ويشاهدفقال تباً لهذه الرجال وقبحاً اما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد ابن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى استحييت من قريش واني والله لا ابرز اليه ، ما جعل العسكر بين يدي الرئيس الا وقاية له فقال الوليد الهوا عن هذا كأنكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قتل حريثا وفضح عمرا ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله .

فعل بسر كفعل عمرو

فقال معوية لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق بها منك واذا ابيتموه فانا له فقال له معوية اما انك ستلقاه في العجاجة غدا في اول الخيل وكان عند بسر ابن عم له قد قدم من الحجاز يخطب ابنته فاتى بسرا فقال له اني سمعت انك وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم ان الوالي بعد معوية اخوه عتبة ثم اخوه محمد فما يدعوك الى ذلك قال الحياء ، خرج مني كلام فانا استحي ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال :

تنازله يا بسر ان كنت مثله	والا فان الليث للضبع آكل
كأنك يا بسر بن ارطاة جاهل	بآثاره في الحرب او متجاهل
معوية الوالي وصنواه بعده	وليس سواء مستعار وثاكل
اولئك هم اولى به منك انه	علي فلا تقربه امك هابل
متى تلقه فالموت في رأس رمحه	وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال بسر هل هو الا الموت لابد والله من لقاء الله تعالى فغدا علي منقطعا من خيله ومعه الاشتر وهو يريد التل وهو يقول :

انا علي فسلوا لتخبروا	ثم ابرزوا الى الوغى او ادبروا
سيفي حسام وسناني ازهر	منا النبي الطيب المطهر
وحمزة الخير ومنا جعفر	له جناح في الجنان اخضر
واسد الله وفيه مفخر	هذا بهذا وابن هند محجر

مذبذب مطرد مؤخر

فاستقبله بسر قريبا من التل وهو مقنع في الحديـــد لا يعرف فناداه ابرز الي ابا حسن فانحدر اليه علي على توئدة غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه وهو دارع فالقاه على الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر وقصد ان يكشف سوأته ليستدفع بأسه فانصرف عنه علي (ع) مستدبرا له فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاة عدو الله وعدوك فقال دعه عليه لعنة الله ابعد ان فعلها فحمل ابن عم لبسر شاب على علي (ع) وهو يقول :

ارديت بسرا والغلام ثائره — ارديت شيخاً غاب عنه ناصره

فحمل عليه الأشتر وهو يقول :

اكل يوم رجل شيخ شاغره — وعورة وسط العجاج ظاهره
تبرزها طعنة كـف واتره — عمـــرو وبسر رميا بالفاقره

وطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر من طعنة عـــلي وولت خيله وناداه عـــلي يا بسر معاوية كان احق بهذا منك ورجع الى معوية فقال له معاوية ارفع طرفك قد ادال الله عمرا منك وقال في ذلـــك النضر بن الحارث وفي شرح النهج الحارث بن نضـــر الجشمي او الخثعمي :

افي كل يوم فارس تندبونه — له عورة وسط العجاجة باديه
يكف بهـــا عنه عـــلي سنانه — ويضحك منها في الخلاء معويه
بدت امس من عمرو فقنع رأسه — وعورة بسر مثلها حـــذو حاذيه
فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا — سبيلكما لا تلقيـــا الليث ثانيـــه
ولا تحمـــدا الا الحيا وخصا كما — هـــما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجوا مـــن سنانه — وتلك بمـــا فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيـــل المشيحة صبحة — وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيدا حيث لا يبلـــغ القنا — نحوركـــما ان التجارب كافيه
وان كان منه بعد في النفس حاجة — فعـــودا الى ماشئتما هي ماهيه

وفي ذلك يقول المؤلف ايضا من قصيدة :

لاقـــاه عمرو والأسنة شرع — لقيا الحمامة للعقاب الكاسر

وتلا بسر ثم ما نجاهـا منه سوى فعل الخسيس الغادر
فثنى حياء عنها وعـفا ولم يرهقها فعـل الكريم القادر

فكان بسر بعد ذلك اذا لقي الخيل التي فيها عـلي تنحى ناحية وتحامى ، فرسان اهل الشام عليا .

واجتمع ليلة عند معاوية بصفين عتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات فقال عتبة ان امرنا وأمر عـلي لعجيب ليس منا لا موتور له اما انا فقتل جدي واشترك في دم عمومتي يوم بـدر واما انت يا وليد فقتل اباك يوم بدر واما انت يا عبد الله فقتل اباك يوم الجمل وايتم اخوتك واما انت يا مروان فكما قال الاول :

وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب

قال معاوية هذا الاقرار فاين الغير قال مروان اي غير تريد قال اريد ان يشجر بالرماح قال والله انك لهازل اوقد ثقلنا عليك فقال الوليد بن عقبة :

يقول لنـا معاوية بن حرب امـا فيكم لواتركم طلـوب
يشـد على ابي حسن عـلي بأسمر لا تهجـنه الكعوب
فيهتك مجمـع اللبات منـه ونقـع الحرب مطرد يثوب
فقلت له اتلعب يا ابن هند كانك وسطنا رجـل غريب
اتغرينا بحيـة بطـن واد اذا نهشت فليس لهـا طبيب
وما ضبع يدب ببطن واد اتيح لـه بـه اسد مهيب
باضعف حيلة منا اذا مـا لقينـاه وذا منـا عجـيب
دعـا للقاه في الهيجاء لاق فاخطأ نفسه الاجل القريب
سوى عمرو وقته خصيتاه نجـا ولقلبه منـه وجيـب
كأن القوم لمـا عاينـوه خلال النقع ليس لهم قلوب
لعمر ابي معاوية بن حرب ومـاظني ستلحقه العيـوب
لقـد ناداه في الهيجا عـلي فأسمعـه ولكـن لا يجيـب

فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فليلق عليـا او ليقف حيث يسمع صوتـه وقال عمرو :

يذكرني الوليد دعا عـلي ونطق المرء يملؤه الوعيد

متى تـذكر مشاهده قريش ... يطر من خوفه القلب الشديد
فامـــا في اللقاء فاين منـــه ... معاوية بن حـــرب والوليد
وعـــيرني الوليد لقـــاء ليث ... اذا مـــا شد هابته الاسود
لقيت ولست اجهله عليـــا ... وقد بلت مـــن العلق اللبود
فاطعنه ويطعنـــني خـــلاسا ... وماذا بعـــد طعنته اريـــد
فرمها منه يـــا ابن ابي معيط ... وانت الفارس البطل النجيد
فاقسم لوسمعت نـدا عـــلي ... لطار القلب وانتفخ الوريـــد
ولو لاقيتـــه شقت جيوب ... عليك ولطمت فيـــك الخدود

وروى الواقدي ان معاوية قال يوما بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن العاص: يا اباعبد الله لا أراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابـــو تراب في صفين فأذريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سوأتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذكره لك فقال معوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعرون قال انك لتعلم ان الذي وصفت دون الذي اصابك وقد نزل ذلك بـــك ودونك عك والاشعرون فكيف كانت حالك لو جمعكما مأقط الحرب ، قال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما .

مخادعة معوية للاشعث

ودعا معاوية اخاه عتبة بن ابي سفيان وكان لا يطاق لسانه فقال الق الأشعث بن قيس فانه ان رضي رضيت العامة فلقيه فقال ان معوية لو كان لاقيا رجلا غير علي للقيك انـــك رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ما سلف مـــن الصهر والعمل ولست كاصحابك اما الأشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهـــل العراق تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا والله منك وبلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصر معاوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا فقال الاشعث امـــا قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فان لقيني لما عظم عني ولا صغرت عنه فان احب ان اجمع

بينه وبين علي فغلت واما قولك اني رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الرأس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب راما ما سلف من عثمان الي فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله عزا واما عيبك اصحابي فان هذا لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسنرى رأينا فيها فلما بلغ معاوية كلام الأشعث قال يا عتبة لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم وشاع في اهل العراق ما دار بين عتبة والأشعث فقال النجاشي يمدح الأشعث :

يا ابن قيس وحارث ويزيد   انت والله رأس اهل العراق
انت والله حية تنفث السم   قليل منها غناء الراقي
انت كالشمس والرجال نجوم   لا يرى ضوؤها مع الاشراق
قد حميت العراق بالأسل السمـ   ـر وبالبيض كالبروق الرقاق
واجبناك اذ دعوت الى الشا   م على القب كالسحوق العتاق
وسعرنا القتال في الشام بالبيـ   ـض المواضي وبالرماح الدقاق
وادرنا كأس المنية في الفتـ   ـنة بالضرب والطعان الدفاق
كلما قلت قد تصرمت الهيـ   ـجاء سقيتها بكأس دهاق
انت حلو لمن تقرب بالود   وللشامتين مر المذاق
بئس ما ظنه ابن هند ومن مثـ   ـلك للناس عند ضيق الخناق

مخادعة معاوية لابن عباس

فلما ايس معاوية من جهة الاشعث قال لعمرو بن العاص ان رأس الناس بعد علي هو عبد الله بن عباس فلو القيت اليه كتابا لعلك ترفقه به فانه ان قال شيئا لم يخرج علي منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل العراق الا بهلاك اهل الشام فقال له عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه طمعت في علي فقال معاوية على ذلك فاكتب اليه فكتب اليه عمرو اما بعد فان الذي نحن وانتم فيه ليس باول امر قاده البلاء وانت رأس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياء ولا صبرا واعلموا ان الشام لا تملك الا بهلاك العراق وان العراق لا تملك الا بهلاك الشام وما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره القتال كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع او مأمور مطيع

او مؤتمن مشاور وهو انت وكتب في اسفل الكتاب :

طال البلاء وما يرجى له آسي — بعد الاله سوى رفق ابن عباس
يابن الذي زمزم سقيا الحجيج له — اعظم بذلك من فخر على الناس
انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة — للظهر ليس لها راق ولا آسي
اني ارى الخير في سلم الشآم لكم — والله يعلم ما بالسلم من باس
فيها التقى وامور ليس يجهلها — الا الجهول وما النوكى كأكياس

فاتى ابن عباس بالكتاب الى امير المؤمنين عليه السلام فضحك وقال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا ابن عباس اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو : اما بعد فاني لا اعلم رجلا من العرب اقل حياء منك انه مال بك معاوية الى الهوى وبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت بالناس في عشوة طمعافي الملك فلما لم ترشيئا اعظمت الدنيا اعظام اهل الذنوب واظهرت فيها نزاهة اهل الورع فـان كنت ترضي الله بذلك فدع مصر وارجع الى بيتك وهذه الحرب ليس فيها معوية كعلي ابتدأها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كأهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خير منهم.وبايع معوية اهل الشام وهم خير منه وليس انا وانت فيها بسواء اردتُ الله واردتَ انت مصر فان ترد شرا لا نسبقك به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه ثم قال لاخيه الفضل يا ابن ام اجب عمراً فقال الفضل :

ياعمرو حسبك من خدع ووسواس — فاذهب فليس لداء الجهل من آسي
الا تواتر طعن في نحوركم — يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس
هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم — حتى يطيعوا عليا وابن عباس
اما علي فان الله فضله — بفضل ذي شرف عال على الناس
ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة — او تبعثوها فانا غير انكاس
قد كان منا ومنكم في عجاجتها — ما لا يرد وكل عرضة الباس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة — هذا بهذا وما بالحق من باس
لا بارك الله في مصر فقد جلبت — شراً وحظك منها حسوة الكاس

ثم عرض الشعر والكتاب على علي (ع) فقال لا اراه يجيبك بشيء بعدها أبداً ان كان يعقل ولعله يعود فتعود عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو اتى به معوية فقال انت دعوتني الى هذا

ما كان اغناني واياك عن بني عبد المطلب فقال ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولدا عبد المطلب وان كان قد خشن فقد لان وان كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم وكان معوية يكاتب ابن عباس فيجيبه بقول لين وذلك قبل ان تعظم الحرب فلما قتل اهل الشام قال معوية ان ابن عباس رجل قريش وانا كاتب له في عداوة بني هاشم لنا واخوفه عواقب هذه الحرب لعله يكف عنا فكتب اليه اما بعد فانكم يا معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار عثمان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه فان يكن ذلك كراهة لسلطان بني امية فقد وليها عدي وتيم واظهرتم لهم الطاعة وقد اكلت هذه الحروب بعضها من بعض حتى استوينا فيها فما اطمعكم فينا اطمعنا فيكم وما آيسكم منا آيسنا منكم ولستم بملاقينا اليوم باحد من حد امس ولا غداً باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما كان في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام انا وعمرو ورجلان بالعراق انت وعلي ورجلان بالحجاز سعد وابن عمر واثنان من الستة ناصبان لك واثنان واقفان وانت رأس هذا الجمع اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك اسرع. فلما انتهى الكتاب الى ابن عباس اسخطه ثم قال حتى متى يخطب الي عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه: اما ما ذكرت من سرعتنا بالمساءة في أنصار ابن عفان وكراهتنا لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو عثمان الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فنقضا البيعة وطلبا الملك فقاتلناهما على النكث وقاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها قد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك وقد بقي لك منا يوم ينسيك ما قبله ويخاف ما بعده واما قولك انه لو بايع الناس لي لاستقامت لي فقد بايع الناس عليا وهو خير مني فلم يستقيموا له وما انت يامعوية والخلافة وانت طليق وابن طليق . فلما انتهى الكتاب الى معوية قال هذا عملي بنفسي والله لا اكتب اليه كتابا سنة وقال معوية في ذلك :

دعوت ابن عباس الى جل خطة وكان امرأ أهدي اليه رسائلي
فاخلف ظني والحوادث جمة وما زاد ان اغلى عليه مراجلي
فابرق وارعد ما استطعت فانني اليك بما يشجيك سبط الانامل

فقال الفضل بن عباس يجيبه على ذلك :

الا يا ابن هند انني غير غافل ... وانك ما تسعى له غير نائل
وايقنت انا اهل حق وانما ... دعوت لامر كان ابطل باطل
دعوت ابن عباس الى السلم خدعة ... وليس لها حتى تدين بسائل
فلا سلم حتى تشجر الخيل بالقنا ... وتضرب هامات الرجال الاماثل
وآليت لا تهدي اليه رسالة ... الى ان يحول الحول من رأس قابل
اردت بـه قطع الجواب وانما ... رماك فلم يخطيء بنات المقاتل
وقلت له لو بايعوك تبعتهم ... فهذا علي خير حاف وناعل
وصي رسول الله من دون اهله ... وفارسه ان قيل هل من منازل

فعرض شعره على علي فقال انت اشعر قريش فضرب بها الناس الى معوية .

مقاتلة عك وهمدان

ولما اشتد القتال ارسل معوية الى عمرو ان قدم عكا والاشعرين الى من بازائهم فبعث عمرو الى معوية اني اقدم عكا الى همدان فأتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف انكم حي اهل الشام فعبأ لكم حي اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا لنا جماجكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي امهلوني حتى آتي معوية فأتاه فقال اجعل لنا فريضة الفي رجل في الفين الفين ومن هلك فابن عمه مكانه لتقر اليوم عينك قال ذلك لك فرجع ابن مسروق الى اصحابه فأخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان. فتقدمت عك الى همدان وفي ذلك يقول القائل :

همدان همـدان وعك عك ... سيعلم اليوم مـن الارك

وكانت على عك الدروع وليست عليهم رانات (١) فنادى سعيـد بن قيس يا لهمدان خدموا القوم اي اضربوا سوقهم والتخديم ضرب مكان الخدمـة وهي الحجل فنادى أبو مسروق العكي يا لعك بركا كبرك الكمل ثم رموا بحجر بين ايديهـم وقالوا لا نفر حتى يفر

(١) جمع ران وهو كالخف الا انه لا قدم له وهو اطول من الخف يخفظ به الساق .
ـ المؤلف ـ

هذا الحكر وهم يقلبون الجيم كافاً وفي رواية ان عكاً قيدت ارجلها بالعمائم يوم صفين حتى لا تفر فبركوا تحت الحجف وشجروهم بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول :

يا لبكيل لخمها وحاشد نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا
حتى تخر منكم القماحد وارجل تتبعها سواعد
بذاك اوصى جدكم والوالد

وتقدم رجل من عك وهو يقول :

يدعون همدان وندعو عكا ان خدم القوم فبركا بركا
لا تدخلوا نفسي عليكم شكا

فألقى القوم الرماح وساروا الى السيوف وتجالدوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك انا والله لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فأرسل معوية الى عك ابروا قسم القوم فانصرفت عك ثم انصرفت همدان وقال عمرو في ذلك :

ان عكا وحاشداً وبكيلا كأسود الضراب لاقت اسودا
وجبا القوم بالقنا وتساقوا بظبات السيوف موتا عتيدا
يعلم الله ما رأيت من القو م ازوراراً ولا رأيت صدودا
غير ضرب فوق الطلى وعلى الها م وقرع الحديد يعلو الحديدا
ولقد قال قائل خدموا السو ق فخرت هناك عك قعودا
كبراك الجمال اثقلها الحمـ ل فما تستقل الا وئيدا

ولما اشترطت عك والاشعرون على معوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فأعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معوية وشخص بصره اليه حتى فشا ذلك في الناس وبلغ علياً فساءه وجاء المنذر بن ابي حميضة الاوزاعي وكان فارس همدان وشاعرهم فقال يا امير المؤمنين ان عكاً والأشعرين طلبوا الى معوية الفرائض والعقار فأعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا رضينا بالآخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معوية والله لآخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى من امامهم فامتحنا بالصبر واحملنا على الموت وقال :

ان عكاً سالوا الفرائض والاشـ ـعر سالوا جوائزا بثنيه

تركوا الذين للعطاء وللفر ض فكانوا بذاك شر البريه
وسألنا حسن الثواب من اللـ ـه وصبراً على الجهاد ونيه
فلكل ما ساله ونـواه كلنا يحسب الخلاف خطيه
ولاهل العراق احسن في الحر ب اذا ما تدانت السمهريه
ولاهل العراق احمل للثق ل اذا عمت البلاد بليه
ليس منا من لم يكن في اللـ ـه وليا يا ذا الولا والوصيه

فقال علي (ع) حسبك رحمك الله واثنى عليه خيراً وعلى قومه وانتهى شعره الى معوية فقال والله لاستميلن بالاموال ثقات علي ولاقسمن فيهم المال حتى تغلب دنياي آخرته .

حسن بلاء همدان بصفين

ولما اصبح الناس غدوا على مصافهم ونادى معوية في احياء اليمن فقال عبوا كل فارس مذكور فيكم اتقوا به لهذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما رآها عـلي عرف انها عيون الرجال فنادى يا لهمدان فأجابه سعيد بن قيس فقال علي احمـل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقوهم بمعوية فقال ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديدا واسرع في فرسان اهل الشام القتل وجمع عـلي همدان فقال يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم غيره فقال سعيد بن قيس اجبنا الله وانت ونصرنا نبي الله ﷺ في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث احببت وفي ذلك اليوم قال علي (ع) :

ولو كنت بوابا على باب جنـة لقلت لهمدان ادخـلي بسلام

فقال علي لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم الق من احـد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على اهـل حمص فضربوهم ضربا شديدا متداركا بالسيوف وعمد الحديد حتى الجأوهم الى قبة معويـة وارتجز رجل من همدان في ارحب فقال :

قـد قتل الله رجـال حمص حرصا على المـال واي حرص
غروا بقول كـذب وخرص قد تكص القوم واي نكص
عن طاعة الله وفحوى النص

وحمل اهل حمص ورجل من كندة يقدمهم وهو يقول :

قد قتل الله رجال العاليه حتى يكونوا كرجال باليه
من عهد عاد وثمـود الثاويه بالحجر او يملكهم معويه

ولما عبأ معوية حماة الخيل لهمدان فردت خيله اسف فخرج بسيفه فحملت عليه فوارس همدان ففارقها ركضا وانكسر حماة اهل الشام ورجعت همدان الى مكانها .

دعاء معاوية مروان وعمراً لقتال الاشتر

ودعا معوية مروان بن الحكم فقال ان الاشتر قد غمـني فاخرج بهذه الخيل في كلاع ويحصب فالقه فقاتل بها فقال مروان ادع لها عمراً فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسي دون وريدي قال لو كنت كذلك الحقتني بـه في العطاء او الحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يديك ومنيته ما في يدي غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال معوية يغني الله عنك قال اما اليوم فلا ودعا معويـة عمراً وامره بالخروج الى الاشتر فقال والله اني لا اقول لك كما قال مروان قال ولم تقوله وقد قـدمتك واخرته وادخلتك واخرجته قال عمرو اما والله لئن كنت فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم الا اخذها فخذها فخرج عمرو في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام الخيل وهو يقول :

يا ليت شعري كيف لي بعمـرو ذاك الذي اوجبت فيـه نذري
ذاك الذي اطلبـه بـوتري ذاك الذي فيه شفاء صدري
ذاك الذي ان القـه بعمري تغل بـه عند اللقاء قدري
او لا فربي عاذري بعذري

فعرف عمرو انه الاشتر فجبن وفشل واستحيا ان يرجع فاقبل نحو الصوت وهو يقول :

يا ليت شعري كيف لي بمالك كم فارس قتلته وفاتك
هذا وهذا عرضة المهالك

فلما غشيه الاشتر بالرمح راغ عنه عمرو فطعنه الاشتر في وجهه فـلم يصنع شيئا وثقل عمرو فامسك على وجهه وثنى عنان فرسه ورجع را كضا الى المعسكر . ونادى غـلام من يحصب يا عمرو عليك العفا ما هبت الصبا يالحمير هاتوا اللواء فأخـذه وكان غلاماً شاباً

وهو يقول :

ان يك عمرو قد علاه الاشتر باسمر فيه سنان ازهر
فذاك والله لعمري مفخر يا عمرو يكفيك الطعان حمير
واليحصبي بالطعان امهر دون اللواء اليوم موت احمر

فنادى الاشتر ابنه ابراهيم خذ اللواء فغلام لغلام فأخذه ابراهيم وتقدم وهو يقول :

يا ايها السائل عني لا ترع اقدم فاني من عرانين النخع
كيف ترى طعن العراقي الجذع اطير في يوم الوغى ولا اقع
ما ساءكم سر وما ضر نفع اعددت ذا اليوم لهول المطلع

وحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه ولم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معاوية وقالوا تولي علينا من لا يقاتل معنا ول رجلا منا والا فلا حاجة لنا فيك فقال لهم معاوية لا اولي عليكم بعد موقفي هذا الا رجلا منكم . ولما اسرع أهل العراق في أهل الشام قال معوية هذا يوم تمحيص ان القوم قد اسرع فيهم كما اسرع فيكم فاصبروا وكونوا كراما وحرض علي اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة فقال يا أمير المؤمنين انك جعلتني على شرطة الخميس وقدمتني في الثقة دون الناس (او فقدمني في البقية من الناس) فانك لا تفقد لي اليوم صبرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد هدهم ما اصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فاتقدم قال تقدم باسم الله والبركة فتقدم واخذ الراية ومضى بها ورجع وقد خضب سيفه ورمحه دماء وكان شيخا ناسكا عابدا وكان من ذخائر علي وممن بايعه على الموت وكان من فرسان اهل العراق وكان علي (ع) يضن به على الحرب والقتال. وكانوا قد ثقلوا عن البراز حين عضتهم الحرب فقال الاشتر يا اهل العراق اما من رجل يشري نفسه لله .

تبارز الاب وابنه

فخرج اثال بن حجل فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معوية حجلا فقال دونك الرجل وكانا مستبصرين في رأيهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة فطعنه الغلام وانتمى فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب اني اثال هلم الى الدنيا فقال له الغلام ياابة هلم الى الآخرة والله يا ابة لو كان من رأيي الانصراف

الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيك لي ان تنهاني واسواتـا مادا أقول لعـلي وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا أكون على ما انا عليه وانصرف حجل الى أهل الشام وانصرف اثال الى أهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك حجل:

إن حجل بن عامر واثالا اصبحا يضربان في الامثال
اقبل الفارس المدجج في النقـ ـع اثال يدعو يريد نزالي
دون اهل العراق يخطر كالفحـ ـل على ظهر هيكل ذيال
فـدعاني له ابن هند ومازا ل قليلا في صحبه امثالي
فتناولتـه ببادرة الرمـ ـح واهوى باسمر عسال
فاطعنا وذاك من حدث الدهـ ـر عظيم فتى لشيخ بحال
شاجرا بالقناة صدر ابيـه وعظيم عـلي طعن اثال
لا ابالي حين اعترضت اثالا واثال كذاك ليس يبالي
فافترقنا على السلامة والنفـ ـس يقيها مؤخر الآجال
لا يراني على الهدى واراه من هدانا على سبيل ضلال

فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال ابنه اثال مجيبا له وكان مجتهدا مستبصرا :

ان طعني وسط العجاجة حجلا لم يكن في الذي نويت عقوقا
كنت ارجو به الثواب من الله وكوني مـع النبي رفيقـا
لم ازل انصر العراق من الشام اراني بفعل ذاك حقيقا
قال اهل العراق اذ عظم الخطـ ـب ونق المبارزون نقيقـا
من فتى يأخذ الطريق الى اللـ ـه فكنت الذي اخذت الطريقا
حاسر الرأس لا اريد سوى المو ت ارى الاعظم الجليل دقيقا
فاذا فارس تقحم في النقع خدبا مثل السحوق فنيقـا
فبداني حجل ببادرة الطعـ ـن ومـا كنت قبلها مسبوقـا
فتلقيتـه بعاليـة الرمـ ـح كلانا يطاول العيوقا
احمد الله ذا الجلالـة والقد رة حمدا يزيدني توفيقا
لم انـل قتـله ببادرة الطعـ ـنة مني ولم اكن مفروقـا
قلت للشيخ لست اكفرك الدهـ ـر لطيف الغذاء والتفنيقا
غير اني اخاف ان تدخل النا ر فلا تعصني وكن لي رفيقا

وكذا قال لي فغرب تغريبا وشرقت راجعا تشريقا

ذم معوية الانصار

ودعا معوية النعمن بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري ولم يكن معه من الانصار غيرهما فقال يا هذان لقد غمني ما لقيت من الاوس والخزرج صاروا واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى والله جبنوا اصحابي الشجاع والجبان او حتى والله ما اسأل عن فارس من أهل الشام الا قالوا قتله الانصار اما والله لا لقينهم بجدي وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسا ينشب في حلقه ثم لارمينهم باعدادهم من قريش رجال لم يغذهم التمر والطفيشل (١) يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان فقال يا معوية لا تلومن الانصار بسرعتهم في الحرب فانهم كذلك كانوا في الجاهلية واما دعاؤهم الى النزال فلقد رأيتهم مع رسول الله (ص) واما لقاؤك اياهم في اعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل واما التمر والطفيشل فان التمر كان لنا فلما ان ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة (٢) ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم اياك فقد والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا وما فارقنا جماعتهم وان في ذلك لما فيه من مباينة العشيرة ولكن حملنا ذلك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفيشل فانهما يجران عليك نسب السخينة والخرنوب (٣) وانتهى الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصاري

---

(١) الطفيشل كسميدع مرق معروف .

(٢) السخينة كسفينة طعام زقيق يتخذ من دقيق كانت تتخذه قريش فعيرت به وصار لقباً لها قال الشاعر :

زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

فكما عير معوية الانصار بالطفيشل عيره النعمان بالسخينة .

(٣) الخرنوب ثمر الشوك الذي يوقد بالعراق شبيه بالكلى لا بالتفاح كما في بعض كتب اللغة اما الثمر الحلوي الذي يتخذ منه الدبس ببلاد الشام فهو الخروب لا الخرنوب وبعض اهل اللغة خلط بينهما وليس بصحيح والخرنوب يؤكل في المجاعة وكأن قريشا كانت تأكله فتعير به .

ــ المؤلف ــ

الانصار ثم قام خطيبا فيهم فقال ان معوية قد قال ما بلغكم واجاب عنكم صاحبكم فلعمري لئن غظتم معوية اليوم لقد غظتموه بالامس وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب اعظم من نصر هذا الدين الذي انتم عليه فجدوا اليوم جدا تنسونه ما كان امس وجدوا غدا جدا تنسونه ما كان اليوم فانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتـــل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء أبي جهل والاحزاب واما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا سمينا به كما سميت قريش السخينة ثم قال قيس بن سعد في ذلك شعرا :

يا ابن هند دع التوثب في الحر	ب اذا نحن بالجياد سرينا
نحن من قد علمت فادن اذا شئـ	ـت بمن شئت في العجاج الينا
ان تشأ فارس له فارس منـ	ـا وان شئت باللفيف التقينا
اي هذين ما اردت فخذه	ليس منا وليس منك الهوينا
ثم لا تنزع العجاجة حتى	تنجلي حربنا لنا أو علينـــا
ليت ما تطلب الغداة اتانا	انعم الله بالشهادة عينـــا
اننا اننا الذين لدى الفتـــ	ـح شهدنا وخيبرا وحنينا
بعد بدر وتلك قاصمة الظهـ	ـر واحد وبالنضير ثنينا
يوم الاحزاب فيه قدعلم النا	س شفينا من نحوكم واشتفينا

فلما بلغ شعره معوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصـــار قال ارى ان توعد ولا تشتم ما عسى ان تقول لهم اذا اردت ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم ، قال معوية ان خطيب الانصار قيس بن سعد يقوم كل يوم خطيباً وهو والله يريد ان يفنينا غداً ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الرأي ؟ قال : الرأي التوكل والصبر ، فأرسل معوية الى رجال من الانصار فعاتبهم فمشوا الى قيس فقالوا ان معوية لا يريد شتمنا فكف عن شتمه فقال ان مثلي لا يشتم ولكن لا اكف عن حربه حتى القى الله . وتحركت الخيل غدوة فظن قيس بن سعد ان فيها معوية فحمل على رجل يشبهه فقنعه بالسيف فاذا هو غـــير معوية ، وحمل على آخر يشبهه ايضاً فضربه ثم انصرف ، فلما تحاجز الفريقان شتمه معوية شتما قبيحاً وشتم الانصار فغضب النعمان ومسلمة فأرضاهما بعدما هما ان ينصرفا الى قومهما . ثم ان معوية سأل النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويسأله السلم فخرج فقـــال له : يا قيس ألستم معشر الانصار تعلمون انكم أخطأتم في خذل عثمان وقتلتم انصاره يوم الجمل وأقحمتم خيولكم على

اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم علياً لكانت واحدة بواحدة ولكنكم خذلتم حقاً ونصرتم باطلا ثم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى أعملتم في الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلي امر قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب مناومنكم ما قد رأيتم فاتقوا الله في البقية . فضحك قيس ثم قال : ما كنت أراك يا نعمن تجترىء على هذه المقالة انه لا ينصح أخاه من غش نفسه ، وانت والله الغاش الضال المضل ، اما ذكرك عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فخذ عني واحدة : قتل عثمان من لست خيراً منه وخذله من هو خير منك ، واما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث ، واما معوية فوالله ان لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الانصار ، واما قولك انا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله «ص» نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ، ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معوية الا طليقاً او اعرابياً او يمانياً مستدرجاً بغرور ؟ اين المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الذين رضي الله عنهم ؟ ثم هل ترى مع معوية غيرك وصويحبك ولستما والله ببدريين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن ، ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك (يشير الى ما فعله ابوه يوم السقيفة) ، وقال قيس في ذلك :

والراقصات بكل اشعث اغبر	خوص العيون تحثها الركبان
ما ابن المخلد ناسياً أسيافنا	عمن نحاربه ولا النعمان
تركا العيان وفي العيان كفاية	لو كان ينفع صاحبيه عيان

قال نصر : كان فارس اهل الكوفة الذي لا ينازع العكبر بن جدير الاسدي وفارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاة المرادي المكنى ابا احمر ، وهو ابو الذي استنقذ الحجاج بن يوسف يوم صرع في المسجد بمكة ، وكان العكبر له عبادة ولسان لا يطاق ، فقام الى علي «ع» وقال يا امير المؤمنين ان في ايدينا عهداً من الله لا نحتاج فيه الى الناس وقد ظننا باهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر اهل الدنيا لاهل الآخرة ثم قرأت آية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون : ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون « الآية » فأثنى عليه علي خيراً وقال له خيراً . وخرج الناس الى مصافهم وخرج المرادي نادراً من الناس وكذلك كان يصنع وقد كان قتل قبل ذلك نفراً مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني ولا اغركم من نفسي فأنا

فارس روف فصـــاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعاً من اصحـــابه والناس وقوف والمرادي يقول :

بالشام أمن ليس فيه خوف بالشام عدل ليس فيه حيف
أنا المرادي ورهطـــي روف انا ابن مجزاة واسمي عوف
هل من عراقي عصاه سيف يبرز لي وكيف لي وكيف

فبرز اليه العكبر وهو يقول :

الشام محـــل والعراق تمطر بها الامام والامام معـــذر
أنا العراقي واسمي العكـــبر ابن جدير وابوه المنذر
ادنفاني للكمي مصحر

فأطعنا فصرعه العكبر فقتله ومعوية على التل في جماعة فوجه العكبر فرسه فملأ فروجـــه ركضا يضربه بالسوط مسرعاً نحو التل فنظر اليه معوية فقال ان هذا الرجل مغلوب على عقله او مستأمن اسألوه فأتاه رجل وهو في حمو فرسه فناداه فلم يجبه فمضى حتى انتهى الى معوية وجعل يطعن في اعراض الخيل ورجا المعكبر ان يفردوا له معوية فقتل رجـــالا وقام القوم دون معوية بالسيوف والرماح فلما لم يصل اليه نادى اولى لك يا ابن هند وأنا الغلام الاسدي ورجع الى علي فقال له ما دعاك الى ما صنعت يا عكبر ؟ قال : اردت غرة ابن هند وكان شاعراً فقال :

قتلت المرادي الذي جاء باغيـــا ينادي وقـــد ثار العجاج نزال
يقول أنا عوف بن مجزاة والمنى لقـــاء ابن مجزاة بيوم قتـــال
فقلت له لمـــا علا القوم صوتـــه بليت بمشبوح اليدين طوال
فأوجرته في معظم النقـــع صعدة ملأت بهـــا رعباً قلوب رجال
وقدمت مهري راكضاً نحو صفهم اعرقه في جريه بشمالي
اريد به التل الذي فوق رأســـه معوية الجاني لكل خبال
فلما رأوني اصـــدق الطعن فيهم جلا عنهم رجم الغيوب فعالي
فقام رجال دونه بسيوفهم وقام رجال دونه بعوالي
فلو نلته نلت التي ليس بعدهـــا من الامر شيء غير قيـــل وقال
ولو مت في نيل المنى الف ميتة لقلت اذا ما مت لست ابالي

وانكسر اهل الشام لقتل المرادي وهدر معوية دم العكبر فقال العكبر يد الله فوق يد معوية فأين دفاع الله عن المؤمنين . (قال نصر) : وكانت طلائع اهل الشام واهل العراق يلتقون فيما بين ذلك ويتناشدون الاشعار ويفخر بعضهم على بعض ويحدث بعضهم بعضاً على أمان ، فالتقوا يوماً وفيهم النجاشي فتذاكروا رجراجة علي وخضرية معوية (فالاولى) اربعة آلاف مجفف من همدان مع سعيد بن قيس الهمداني عليهم البيض والسلاح والدروع والرجراجة الكتيبة التي تموج من كثرتها او تمخض في سيرها ولا تكاد تسير لكثرتها (والثانية) اربعة آلاف مع عبيد الله بن عمر عليهم ثياب خضر او معلمون بالخضرة وتسمى الرقطاء ايضاً كما مر ، فافتخر كل قوم بكتيبتهم وقالوا في ذلك الاشعار . (قال نصر) : وجزع اهل الشام على قتلاهم جزعاً شديداً فقال معوية بن خديج : يا أهل الشام قبح الله ملكاً يملكه المرء بعد حوشب وذي الكلاع ، فقال معوية : يا اهل الشام ما جعلكم الله أحق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم ، فوالله ما ذو الكلاع فيكم بأعظم من عمار ابن ياسر فيهم ، ولا حوشب فيكم بأعظم من هاشم فيهم ، وما عبيد الله بن عمر فيكم بأعظم من ابن بديل فيهم ، وما الرجال الا اشباه ، فابشروا فان الله قد قتل من القوم عمار بن ياسر وهو فتاهم ، وهاشماً وكان جمرتهم ، وابن بديل وهو فاعل الأفاعيل وبقي الاشعث والاشتر وعدي بن حاتم ، فأما الاشعث فانما حمى عنه مصره واما الاشتر وعدي فغضبا للفتنة والله قاتلها غداً ، فقال ابن خديج : ان يكن الرجال عندك أشباهاً فليست عندنا كذلك وغضب ابن خديج . وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله ان عبد الله بن كعب قتل يوم صفين فمر به الاسود بن قيس بآخر رمق فقال عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو اعرف الذي اشعرك(١) لأحببت ان لا يزايلني حتى اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال والله ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق او تلحق بالله وأبلغه عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ، ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي فأخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة . وروى نصر ان معوية جمع كل قرشي بالشام فقال : العجب يا معشر قريش انه ليس لأحد

(١) كأنه من اشعر البدنة اذا جرحها في سنامها . ــ المؤلف ــ

منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمراً فما بالكم اين حمية قريش ؟ فغضب الوليد بن عقبة وقال : واي فعال تريد ؟ والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني عنا باللسان ولا باليد ، فقال معوية : بل ان اولئك وقوا علياً بأنفسهم ، قال الوليد : كلا بل وقاهم علي بنفسه ، قال ويحكم أما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة او مفاخرة فقال مروان اما البراز فان علياً لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس واخوته ويصلى بالحرب دونهم فلأيهم نبارز ؟ واما المفاخرة فبماذا نفاخرهم أبالاسلام أم بالجاهلية ؟ فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة ، وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالت العرب فأقروا لبني عبد المطلب .

ما جرى بين عتبة بن ابي سفيان وجعدة بن هبيرة

فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا فاني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معوية بخ بخ قومه بنو مخزوم وامه ام هاني بنت ابي طالب وابوه هبيرة بن ابي وهب كفو كريم ونابذ معوية الوليد بن عقبة فأغلظ له الوليد وظهر العتاب بين عتبة والقوم حتى اغلظ لهم واغلظوا له ، ثم ما امسوا حتى اصطلحوا وارضاهم معوية من نفسه ووصلهم بأموال جليلة وبعث الى اخيه عتبة ما انت صانع في جعدة قال ألقاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من أحب الناس الى علي فغدا عليه عتبة فنادى يا جعدة يا جعدة فاستأذن علياً في الخروج اليه فأذن له فاجتمع الناس لكلامهما فقال عتبة يا جعدة انه والله ما اخرجك علينا الا حب خالك وعمك ابن ابي سلمة عامل البحرين وانا والله ما نزعم ان معوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمان ولكن معوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله مابالشام رجل به طرف الا وهو اجد من معوية في القتال وما بالعراق من له مثل جد علي في القتال ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبك وما اقبح بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال جعدة : اما حبي لخالي فوالله لو كان لك خال مثله لنسيت اباك واما ابن أبي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على معوية فهذا ما لا يختلف فيه واما رضاك اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس واما قولك انه ليس بالشام من رجل الا وهو اجد من معوية وليس بالعراق لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي ان يكون مضى

بعلي يقينه وقصر بمعوية شكه وقصد أهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع لمعوية منكم لعلي فوالله لا نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب فان الله كتب القتال فمن قتله الحق فالى الله . فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه واغرض عنه وانصرفا جميعا مغضبين وجمع عتبة خيله فلم يستبق منها وجل اصحابه السكون والازد والصدف وتهيأ جعدة بما استطاع فالتقيا وصبر القوم جميعا وباشر جعدة القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا الى معوية فقال له فضحكَ جعدةوهزمك لاتغسل رأسك منها ابدا قال عتبة لا والله لا اعود الى مثلها ابدا وقد اعذرت وما كان على اصحابي من عتب ولكن الله ابى ان يديلنا منهم فما اصنع ، فحظي بها جعدة عند علي ، وقال النجاشي ابياتا يذكر فيها ذلك وقال الشني مثلها وذكرناهما في ترجمة جعدة . قال نصر : واظهر علي (ع) انه مصبح غدا معوية ومناجزه فبلغ ذلك معوية وفزع اهل الشام لذلك وانكسروا لقوله وكان معوية بن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معوية وكان مبغضا لمعوية وكان يكتب بالاخبار الى عبد الله بن الطفيل العامري ويبعث بها الى علي فبعث الى عبد الله ابن الطفيل اني قائل شعرا أذعر به اهل الشام واذعر به معوية وكان معوية لايتهمه وكان له فضل ونجدة ولسان فقال ليلا ليسمع اصحابه من ابيات :

الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا	علينا وانا لا نرى بعده غدا
حذار علي انـــه غير مخلف	مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا
كأني به في الناس كاشف رأسه	على ظهر خوار الرحالة اجردا
يخوض غمار الموت في مرجحنة	ينادون في نقع العجاج محمدا
فوارس بدر والنضير وخيبر	واحد يروون الصفيح المهندا
ويوم حنين جاهدوا عن نبيهم	فريقا من الاحزاب حتى تبددا
هنالك لا تلوي عجوز على ابنها	وان اكثرت في القول نفسي لك الفدا
فقل لابن حرب ما الذي انت صانع	اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا
فلا رأي الا تركنا الشام جهرة	وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا

فلما سمع أهل الشام شعره اتوا به معوية فهم بقتله ثم راقب فيـــه قومه وطرده عن الشام فلحق بمصر وقال معوية والله لقول السلمي اشد على أهل الشام من لقاء عـــلي وقال الاشتر حين قال علي انني مناجز القوم اذا اصبحت :

قــد دنا الفصل في الصباح وللسلـ ـم رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل خـدب مقحم لا تهـده الاهـوال
يضرب الفارس المدجج بالسيـ ـف اذا قل في الوغى الاكفال
يا ابن هند شد الحيازيم للمو ت ولا تذهبن بك الآمال
ان في الصبح ان بقيت لأمراء تتنادى من هولـه الابطال
فيه عز العراق أو ظفر الشا م باهل العراق والزلزال
فاصبرن للطعان بالاسل السمـ ـر وضرب تجري به الامثال
ان تكونوا قتلتم النفر البيـ ـض وغالت اولئك الآجال
فلنـا مثلهم وان عظم الخطـ ـب قليل امثالهم ابـدال
يخضبون الوشيج طعنا اذا جر ر للموت بينهم اذيال
طلبوا الفوز في المعاد وفي ذا تستهان النفوس والاموال

فلما انتهى الى معوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر رأس أهـل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم وأول الفتنة وآخرها .

كتاب معوية الى علي يسأله الشام وجواب علي له

وقال معوية رأيت ان اكتب الى علي كتابا اسأله الشام والقي في نفسه الشك والرقـة فضحك عمرو بن العاص وقال اين انت يا معوية من خدعة علي فقال السنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب اليه :

اما بعد فاني اظنك ان لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت وعلمنا لم يجنها بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نندم به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على ان لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا أدعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام .
فلما انتهى كتاب معوية الى علي قرأه ثم قال العجب لمعاوية وكتابه ثم دعا عبيد الله بن أبي رافع كاتبه فقال اكتب : اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب

تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فانا واياك منها في غاية لم تبلغها واني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشـدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي فاما طلبك الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فانك لست بامضى على الشك مني على اليقين وليس أهـل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنـو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل فلعمري انا بنو اب واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حـرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالـب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كـالمبطل وفي ايدينا فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل والسلام . فلما اتى معوية كتاب علي كتمه عن عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقرأه الكتاب فشمت به عمرو ولم يكن احـد من قريش اشد تعظيما لعلي من عمرو منذ يوم لقيه وصفح عنه فقال عمرو فيما كان اشار به على معوية :

الا لله درك يا ابن هنـد ... ودر الآمرين لـك الشهود
اتطمع لا ابالـك في عـلي ... وقد قرع الحديد على الحديد
وترجو ان تخبره بشـك ... وترجو ان يهابـك بالوعيـد
وقد كشف القناع وجر حربا ... يشيب لهولهـا رأس الوليد
لـه جأواء مظلمة طحون ... فوارسها تلهـب كـالأسود
يقول لهـا اذا دلفت اليـه ... وقد ملت طعان القوم عودي
فان وردت فاولهـا ورودا ... وان صدرت فليس بذي صدود
وما هي من ابي حسن بنكر ... وما هي من مسائك بالبعيد
وقلت لـه مقالـة مستكين ... ضعيف الركن منقطع الوريد
دعن الشام حسبك يا ابن هند ... من السوءات والرأي الزهيد
ولو اعطاكها ما ازددت عزا ... ولا لك لو اجابك مـن مزيد
ولم تكسر بذاك الرأي عودا ... لركته ولا مـا دون عـود

فلما بلغ معوية قول عمرو دعاه فقال اني اعلم ما اردت بهذا قال مـا اردت قـال اردت تفييل رأيي واعظام علي وقد فضحك فقال اما تفييلي رأيك فقد كـان واما اعظامي عليا فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانا انشره واما فضيحتي فلم يفتضح امـرؤ لقي ابا حسن .

ليلة الهرير

روى نصر بن مزاحم ان عليا عليه السلام غلس بالناس في صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر ربيع الاول سنة ٣٧ وقيل عاشر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها في اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الاعيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤوس اصحاب علي بالقناة وهو يقول سووا صفوفكم حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي جعل فيكم ابن عم نبيكم اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من سيوف الله صبه على اعدائه فانظروا الي اذا حمي الوطيس وثار القتام وتكسرت المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة ثم حمل على اهل الشام وكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر.
وخرج رجل من اهل الشام ينادي بين الصفين يا ابا حسن يا علي ابرز لي فخرج اليه علي حتى اختلفت اعناق دابتيهما فقال يا علي ان لك قدما في الاسلام وهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك فقال له علي وما ذاك قال ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين اهل العراق ونرجع الى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام فقال له علي لقد عرفت انك انما عرضت هذا نصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل على محمد «ص» ان الله تبارك وتعالى لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم فرجع الشامي وهو يسترجع . ولما كان قبل ليلة الهرير بليلة قال اصحاب معوية والله ما نبرح العرصة حتى يفتح الله لنا او نموت وقال اصحاب علي (ع) مثل ذلك فباكروا القتال غدا يوما من ايام الشعرى طويلا شديد الحر فتراموا بالنبل حتى فنيت نبالهم ثم تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت واندقت ثم مشى بعضهم الى بعض بالسيوف وقد كسروا جفونها وعمد الحديد فلم يسمع السامع الا تغمغم القوم وتكادم الافواه وصليل السيوف في الهام ووقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات فاجتلدوا

بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة الى نصف الليل ومرت مواقيت اربع صلوات لم يسجد لله فيهن سجدة ولم يصلوا لله صلاة الا التكبير ثم استمر القتال من نصف الليل الى ارتفاع الضحى وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير والاشتر في ميمنة الناس وابن عباس في الميسرة وعلي في القلب والاشتر في هذا الحال يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر محمد الباقر (ع) وهو يحدثني بهذا الحديث وجعل الاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحي هذا فاذا فعلوا قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الاقدام ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذه النخعي واقبل الاشتر على فرس له كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو يقول اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال وخرج يسير في الكتائب ويقول الا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه ويقاتل معه . ويقول واحد في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا فيما قد ترى قد سبح في الدماء وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما ترى يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا . ثم قام الاشتر في اصحابه فقال شدوا فدا لكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين فاذا شددت فشدوا ثم نزل وضرب وجه دابته ثم قال لصاحب رايته اقدم فأقدم بها ثم شد على القوم وشد معه اصحابه يضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايته واخذ علي لما رأى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال وخطب الاشعث بن قيس في كندة ليلة الهرير فقال كلاما ظاهره النصح لقومه وباطنه الغش لعلي (ع) فمما قال : قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله انْ ابلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا اِن نحن تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات

اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحتف ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا . وروى نصر عن عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري قال والله لكأني اسمع عليا يوم الهرير حين سار اهل الشام وذلك بعدما طحنت رحى مذحج فيما بيننا وبين عك ولخم وجذام والاشعرين بامر عظيم تشيب منه النواصي من حين استقبلت الشمس حتى قام قائم الظهيرة ثم ان عليا قال حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اليهم اما تخافون مقت الله ثم انفتل الى القبلة ورفع يديه الى الله ثم نادى يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي وامتدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج انا نشكو اليك غيبة نبينا «ص» وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى . قال الراوي لا والله الذي بعث محمدا (ص) بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن حجزني عنه اني سمعت رسول الله (ص) يقول كثيرا :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

وانا اقاتل به دونه قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه وخطب علي (ع) الناس فقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رأيتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله عز وجل .

رفع المصاحف

فبلغ ذلك معوية فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ارى ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق اليهم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم

فاني لم ازل أؤخر هذا الامر لحاجتك اليه فقال معوية صدقت . واصبح اهل الشام وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقلدوها الخيل، والناس على راياتهم قال تميم بن حذيم لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام صف اهل الشام وسط الفيلق فلما ان اسفرنا فاذا هي المصاحف قد ربطت على أطراف الرماح وكان جميعها خمسمائة مصحف فاستقبلوا علياً بمائة مصحف ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف وشدوا ثلاثة رماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط ونادوا يا أهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم يا معشر العرب الله الله في نسائكم وبناتكم فمن للروم والاتراك وأهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد وضع المصحف على رأسه ينادي يا أهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم فقال أمير المؤمنين اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكيم الحق المبين فاختلف أصحاب علي (ع) في الرأي فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب لا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب وتمت الحيلة على أهل العراق . واقبل عدي بن حاتم فقال يا أمير المؤمنين ان كان أهل الباطل لا يقومون باهل الحق فانه لم يصب عصبة منا الا وقد اصيب مثلها منهم وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجز القوم فقام الاشتر النخعي فقال ان معوية لا خلف له من رجاله ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا بصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد وقام عمرو ابن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اخترناك ولا نصرناك عصبية على الباطل ولا احببنا الا الله عز وجل ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لكان فيــه اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا مع رأيك رأي وقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه أمس (وقد صدق) وليس آخر امرنا كأوله وما من القوم احد احنى على أهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا القتال. وماج الناس وقالوا اكلتنا الحرب وقتلت الرجال وقال قوم نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه امس ولم يقل هذا الا قليل من الناس فقال أمير المؤمنين عليه السلام انه لم يزل امري معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت بالامس امير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد .وتكلم

رؤساء القبائل فاما من ربيعة وهي الجبهة العظمى فقام كردوس بن هانىء البكري فقال ايها الناس انا والله ماتولينا معوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من علي مذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان أحياءنا لأبرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف وكل محق منصف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك وقام شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا أهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ولا رسوله وان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة وقام حريث بن جابر البكري فقال ايها الناس ان عليا لو كان خلفا من هذا الامر لكان المفزع اليه فكيف وهو قائده وسائقه انه والله ماقبل من القوم اليوم الا ما دعاهم اليه امس ولو رده عليهم كنتم له اعنت وقام خالد بن المعمر فقال يا أمير المؤمنين انا لا نرى البقاء الا فيما دعاك اليه القوم ان رأيت ذلك فان لم تره فرأيك افضل ثم قام الحضين بن المنذر الرقاشي وهو من أصغر القوم سناً فقال ايها الناس ان لنا داعيا قد حمدنا ورده وصدره وهو المصدق على ما قال المأمون على ما فعل فان قال لا قلنا لا وان قال نعم قلنا نعم وقال رفاعة بن شداد البجلي ايها الناس انه لا يفوتنا شيء من حقنا وقد دعونا في آخر امرنا الى ما دعوناهم اليه في اوله فان يتم الامر على مانريد والا اثرناها جذعة . وروى نصر ان أمير المؤمنين عليه السلام لما رفع أهل الشام المصاحف يدعون الى حكم القرآن قال: عباد الله انا احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال انها كلمة حق يراد بها باطل انهم والله ما رفعوها جهلا انهم يعرفونها ولا يعملون بها وما رفعوها لكم الا خديعة ومكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد وشاكي السلاح سيوفهم على عواتقهم وقد سودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله وأول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما اقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا

الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابهولكني قد اعلمتكم انهم قدكادوكم وانهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك وكان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي يزيد بن هانيء فأتاه فبلغه فقال الاشتر قل له ليس هذه الساعة ينبغي لك ان تزيلني فيها عن موقفي اني قد رجوت ان يفتح الله لي فلا تعجلني فرجع يزيد بن هانيء الى علي فأخبره وارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على أهل الشام فقال له القوم والله ما نراك الا أمرته بقتال القوم قال رأيتموني ساررت رسولي اليس انما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا فوالله اعتزلناك قال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فأتاه فأخبره فقال له الاشتر ألرفع هـــذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافاً وفرقة انها من مشورة ابن النابغة يعني عمرو بن العاص وقال ليزيد الا ترى الي الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا أينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد أتحب انك ظفرت ها هنا وان امير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم الى عدوه قال سبحان الله والله ما احب ذلك قال فانهمقالوا لترسلن الىالاشتر فليأتينك او لنقتلنك كما قتلناعثمن او لنسلمنك الى عدوك فأقبل الاشتر فصاح يا اهل الذل والوهن أحـــين علوتم القوم فظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله فيهـــا وسنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قـــد أحسست بالفتح قالوا لا قال فامهلوني عدو الفرس فاني قـــد طمعت في النصرة قالوا اذا ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين حيث كنتم تقتلون اهـــل الشام فأنتم الآن حين امسكتم عن القتال مبطلون ام الآن محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم وكانوا خيراً منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا قال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضـــع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن ان صلاتكم زهادة في الدنيا وشوق الى لقاء الله فلا أرى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا قبحاً يا اشباه النيب الجلالة ما أنتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجـــه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم فصاح بهم علي «ع» فكفوا .

ومن ذلك يعلم ان اصحاب امير المؤمنين (ع) كانوا اربعـــة اصناف (الاول) اهل

البصيرة المخلصون له في الظاهر والباطن العارفون بحقه العالمون بانها خدعة وهم القليل امثال الاشتر وحجر بن عدي وعمرو بن الحمق وكردوس بن هانيء والحضين بن المنذر (الثاني) المخلصون له بقلوبهم لكنهم خدعوا او احبوا البقاء امثال شقيق بن ثور وحريث بن جابر ووفاعة بن شداد (الثالث) الذين ليس لعلي (ع) في قلوبهم مكانته التي يجب ان تكون له مضافا الى انهم قد خدعوا وهم القراء اهل الجباه السود وهؤلاء كانوا وما زالوا في كل عصر أضر من الفساق المتجاهرين بالفسق (الرابع) المنافقون الذين يظهرون النصيحة ويبطنون الغش امثـــال الاشعث وخالد بن المعمر فكيف يتم مـــع هؤلاء امر . وكتب معويـــة الى علي (ع) ان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق وقد قتل فيما بيننا كثير وانا اتخوف ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا نسأل عن ذلك الموطن ولا يحاسب به غيري وغيرك فهل لك في امر لنا ولك فيه حياة وعذر وصلاح للامـــة وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان يحكم بيننا وبينكم حكمان رضيان احدهما من اصحابي والآخر من اصحابك فيحكمان بما في كتاب الله بيننا فاتق الله فيما دعيت له وارض بحـــكم القرآن ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي (ع) كتابا قال في آخره ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد علمت انك لست من اهل القرآن ولست حكمه تريـــد والله المستعان وقد اجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القرآن فقـــد ضل ضلالا بعيدا .

اختيار الحكمين

وجاء الاشعث بن قيس الى علي (ع) فقال ما ارى الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيبوا الناس الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد فقال ائته فاتاه فقال لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله بـــه في كتابه فابعثوا منكم رجلا ترضونه ونبعث منا رجلا ثم نأخذ عليهما ان يعملا بكتاب الله لايعدو انه

ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا فبعث علي قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهــل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوه واجمعوا على ان يحيوا ما احيا القرآن ويميتوا ما امات ثم رجع كل فريق الى اصحابه (اقول) لم يذكر المؤرخون مــاذا انتجه اجتماعهم ومدارستهم القرآن ولا شك ان ذلك من حواشي الاحتيال الذي اكره علي (ع) على قبوله فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقــال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد انا قد رضينا واخترنا ابا موسى الاشعري فقال لهم علي (ع) اني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث ويزيد بن حصين ومسعر بن فدكى في عصابة من القراء لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا وفيه قال علي (ع) فانه ليس لي برضى وقد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي انت كنت او ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء قال علي فاني اجعل الاشتر قال الاشعث وهل سعر الارض علينا غير الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما اردت وما اراد . وروى نصر بسنده عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) قال لما اراد الناس عليا ان يضع حكمين قال لهم ان معوية لم يكن ليضع احدا هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها عبدالله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعــة ولكن اجعله رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي (ع) اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هواه فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان تكون ما نحب في حكمهما وهما مضريان وذكر الشعبي مثل ذلك. (اقول): ليس العجب من الاشعث اذا ظهرت ذات نفسه لعلي (ع) وجابهه بهذا القول في الاشتر وتمسك بهذه الاعذار الواهية في اختيار ابي موسى لان الاشعث كان منطويا على غش امير المؤمنين (ع) وعداوته وهواه مع معوية لينال من دنياه وكان رئيس كندة فلما امن جانب علي (ع) ورأى اختلاف الكلمة اظهر ذات نفسه وجابه بما جابه به ولكن العجب من القراء اهل الجباه السود من طول السجود واهل البلادة والجمود الذين لا يزال امثالهم بلاء على الامة الاسلامية الى اليوم كيف يقولون لعلي (ع) ما

نبالي كنت انت او ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومــن معوية سواء ولا يقولون لمعوية ما نبالي كنت انت او عمرو لا نريد الا رجلا هو منك ومن علي سواء . ومن الذين جاؤوا بعد ذلك فلم يشاؤوا ان ينظروا الى الامور الا من وراء غشاء فقالوا ان كل ماجرى من الفئة الباغية كان عن حسن نية واجتهاد قال المؤلف :

داء لعمرك اعيا الطبيب والمتطبب
ان كان هذا اجتهادا فليس في الارض مذنب

وجاء الاشتر فقال يا امير المؤمنين ارني عمرو بن العاص فوالله الذي لا اله الا هو لئن ملأت عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس التميمي فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله وانف الاسلام واني قد عجمت هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه رجل يماني وقومه مع معوية وانه لا يصلح لهؤلا القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان قلت اني لست مــن اصحاب رسول الله ﷺ فابعث رجلا من اصحابه غير عبدالله بن قيس واجعلني ثانيا او ثالثا فانه لا يعقد عقدة الا حللتها ولن يحل عقدة الا عقدتها وعقدت لك اخرى اشد منها فعرض ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى (وفي رواية) ان القوم اتوني بعبدالله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا به والله بالغ امره . قال علي (ع) قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم فبعثوا الى ابي موسى وكان معتزلا بارض من ارض الشام يقال لها عرض فأتاه مولى له فقال ان الناس اصطلحوا قال الحمد لله قال وقد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي (ع) .

كتاب الصلح

قال نصر : لما رضي اهل الشام بعمرو بن العاص واهل العراق بابي موسى اخذوا في كتاب الموادعة ورضوا بالحكم حكم القرآن فكتبوا : هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو للكاتب اكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم واما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال له الاحنف لا تمح اسم امرة المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك لا تمحها وان قتل

الناس بعضهم بعضاً فأبى ملياً من النهار ان يمحوها ثم جاء الاشعث بن قيس فقال امح هذا الاسم فقال علي لا اله الا الله والله اكبر سنة سنة اما والله لعلى يدي دار هذا الامر يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله ﷺ : هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك اني اذا ظلمتك ان منعتك ان تطوف ببيت الله وانت رسول الله ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال محمد (ص) يا علي اني لرسول الله واني لمحمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي اليهم من محمد بن عبد الله فراجعني المشركون فاليوم اكتبها الى ابنائهم كما كتبها رسول الله (ص) الى آبائهم سنة ومثلا فقال عمرو بن العاص سبحان الله شبهتنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال له علي (ع) يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً فقام عمرو فقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس ابداً بعد هذا اليوم فقال علي اما والله اني لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك وكان كتاب الصلح في صحيفة صفراء عليها خاتمان من اعلاها وأسفلها خاتم علي وخاتم معوية وفي كل منها محمد رسول الله .

صورة كتاب الصلح

ذكر له نصر في كتاب صفين صورتين احداهما عن جابر عن زيد بن حسن انه املاه عليه من كتاب عنده والثانية عن أبي اسحق الشيباني عن سعيد بن أبي بردة انه قرأ كتاب الصلح عنده وبين الصورتين بعض التفاوت ونحن ننقله منتزعاً من مجموع الصورتين :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعوية بن أبي سفيان وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه (ص) قضية علي على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من شاهد او غائب وقضية معوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته انا ننزل عند حكم القرآن فيما حكم به ونقف عند أمره فيما امر ولا يجمع بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله حكما فيما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا ونميت ما امات على ذلك تقاضيا وبه تراضيا فما وجد الحكمان في كتاب الله بيننا وبينكم فأنهما يتبعانه وما لم يجداه في كتاب الله اخذا بالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وان علياً وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما كما رضي معوية وشيعته ان يبعثوا

عمرو بن العاص ناظراومحاكما واخذوا عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على أحد من خلقه ليتخذان الكتاب اماماً فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطوراً وما لم يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله (ص) الجامعة لا يتعمدان لها خلافاً ولا يتبعان في ذلك لها هوى ولا يدخلان في شبهة وأخذ عبدالله بن قيس وعمرو ابن العاص على علي ومعوية عهد الله وميثاقه بالرضى بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه (ص) وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا ان يخالفاه الى غيره وانهما آمنان في حكومتها على دمائهما واموالهما وأهلهما ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض أو انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفي احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فأمير شيعته وأصحابه يختارون مكانه رجلا لا يألون عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم بكتاب الله وسنة رسوله (ص) وله مثل شرط صاحبه وان مات أحد الاميرين من قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت القضية ومعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلام والوداعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان لا يألوا جهداً ولا يتعمدا جوراً ولا يدخلا في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب وسنة رسول الله (ص) فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الشروط على الاميرين والحكمين والفريقين والله اقرب شهيداً وأوفى حفيظا والناس آمنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل مخلاة والغائب والشاهد من الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق واهل الشام ولا يحضرهما فيه الا من احباعن ملأ منهما وتراض وان المسلمين قد احلوا القاضيين الى انسلاخ رمضان فأن رأى الحكمان تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها وان ارادا تأخيرها بعد رمضان الى انقضاء الموسم فان ذلك اليهما فان هما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب ولا شرط بين واحد من الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحاداً أو ظلماً أو حاول له نقضاً .

وشهد بما في الكتاب من اصحاب علي : عبد الله بن عباس . الاشعث بن قيس . الاشتر مالك بن الحارث . سعيد بن قيس الهمداني . الحصين والطفيل ابنا الحارث بن المطلب . ابو أسيد ربيعة بن مالك الانصاري . عوف بن الحارث بن المطلب القرشي . بريدة السلمي . عقبة بن عامر الجهني . رافع بن حديج الانصاري . عمرو بن الحمق الخزاعي . الحسن والحسين

ابنا علي عليهم السلام . عبد الله بن جعفر الهاشمي . النعمان بن عجلان الانصاري . حجر ابن عدي الكندي . ورقاء بن مالك بن كعب الهمداني . ربيعة بن شرحبيل . أبو صفرة ابن يزيد . الحارث بن مالك الهمداني . حجر بن يزيد . عقبة بن حجية .

ومن اصحاب معوية : حبيب بن مسلمة الفهري . أبو الاعور ابن سفيان السلمي . بسر ابن ارطاة القرشي . معوية بن خديج الكندي . المخارق بن الحارث الحميري . دعبل بن عمرو السكسكي . عبد الرحمن بن خالد المخزومي . حمزة بن مالك الهمداني . سبيع بن يزيد الهمداني . يزيد بن الحر الثقفي . مسروق بن حرملة العكي . نمير بن يزيد الحميري . عبد الله بن عمرو ابن العاص . علقمة بن يزيد الكلبي . خالد بن المعرض السكسكي . علقمة بن يزيد الجرمي . عبدالله بن عامر القرشي . مروان بن الحكم . الوليد بن عقبة القرشي . عتبة بن أبي سفيان . محمد بن أبي سفيان . محمد بن عمرو بن العاص ، يزيد بن عمرو الجذامي ، عمار بن الاحوص الكلبي . مسعدة بن عمر التجيبي . الحارث بن زياد القيني . عاصم بن المنتشر الجذامي . عبد الرحمن بن ذي الكلاع الحميري . الفتـاح بن جلهمة الحميري . ثمامة بن حوشب . علقمة ابن حكيم . حمزة بن مالك .

وان بيننا على ما في هذه الصحيفة عهد الله وميثاقه وكتب عميرة يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٧ .

واتعد الحكمان أذرح وان يجيء علي باربعمائة من أصحابه ويجيء معويـة باربعمائة من اصحابه يشهدون الحكومة والاجل الى شهر رمضان لثمانية اشهر . ولمـا كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر فقال لاصحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم علي صلح ولا موادعة أو لست علي بينة من ربي ويقين من ضلالة عدوي او لستم قـد رأيتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور فقال له رجل انك والله مارأيت ظفرا ولا خورا هـلم فاشهد على نفسك واقرر بما في هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس قال بلى والله ان بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت بخير منهم عندي ولا أحرم دما قال عمار بن ربيعة فنظرت الى ذلك الرجل وكأنما قصع على انفه الحمم وهو الاشعث بن قيس ثم قال لكن قد رضيت بما صنع علي أمير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في هدى وصواب .

اول من حكم وظهور مقالة الخوارج

وخرج الاشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ويعرضه عليهم ويمر به على صفوف أهل الشام وراياتهم فرضوا بذلك ثم مر به على صفوف أهل العراق وراياتهم حتى مر برايات عنزة وكان منهم بصفين مع علي (ع) اربعة آلاف مجفف فقرأه عليهم فقال معدان وجعد العنزيان فتيان اخوان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على أهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على باب رواق معوية . ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق من رؤسائهم :

ما لعلي في الدماء قد حكم   لو قاتل الاحزاب يوما ما ظلم

لا حكم الا لله ولو كره المشركون . ثم مر على رايات بني راسب فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لآخر اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية أخو مرداس بن ادية التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فأين قتلانا يا اشعث وشد بسيفه ليضرب به الاشعث فأخطأه وضرب به عجز دابته ضربة خفيفة وصاح به الناس ان امسك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى اليه رجال من بني تميم فيهم الاحنف بن قيس واعتذروا اليه فقبل منهم وانطلق الى علي فقال يا أمير المؤمنين قد عرضت الحكومة على صفوف أهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا قد رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم فنقتلهم فقال علي (ع) هل هي غير راية او رايتين ونبذ من الناس قال لا وظن علي (ع) انهم قليلون لا يعبأ بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين لله ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا في حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة حين رضينا بالحكمين فرجعنا وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال ويحكم ابعد الرضا والعهد نرجع أو ليس الله تعالى قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه وبرئت من علي وبرىء منهم . وقيل لعلي (ع) لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان

الاشتر يرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم من تركه امري فلست اتخوفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحداً يرى في عدوه مثل رأيه اذا لخفت علي مؤونتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم . وكان عمر ابن اوس الاودي قاتل مع علي (ع) واسره معوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فقال عمر بن اوس لمعوية انك خالي فلا تقتلني فقال معوية وكيف ذاك وليس بيننا وبين اود مصاهرة فقال اليست اختك ام حبيبة ام المؤمنين وانا ابنها فانت خالي فقال معوية لله ابوه خلوا سبيله واسر علي (ع) يوم صفين اسرى فخلى سبيلهم واسر معوية معوية اسرى فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فما شعروا الا باسراهم قد خلى علي سبيلهم فقال معوية لو اطعناك لوقعنا في قبيح وخلى سبيلهم وكان علي (ع) اذا اخذ اسيرا من من أهل الشام خلى سبيله الا ان يكون قد قتل من أصحابه أحداً فيقتله به فاذا خلى سبيله وعاد الثانية قتله وكان لا يجهز على الجرحى ولا يتبع مدبرا . ثم ان الناس اقبلوا على دفن قتلاهم .

رجوع أمير المؤمنين (ع) الى الكوفة

روى نصر عن عبد الرحمن بن جندب قال لما اقبل علي (ع) من صفين اقبلنا معه قال نصر ورجع أمير المؤمنين عليه السلام الى الكوفة فأخذ طريقا غير الطريق الذي اقبلنا فيه فقال (آئبون عابدون لربنا حامدون اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والاهل) ثم اخذ بنا طريق البر على شاطيء الفرات حتى انتهينا الى هيت واخذنا على صندوداء فخرج الأنماريون بنو سعيد بن خريم واستقبلوه فعرضوا عليه النزول فلم يقبل فبات بها ثم غدا حتى جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة فاذا شيخ في ظل بيت عليه اثر المرض فقال له علي (ع) ما لي أرى وجهك منكسفا أمن مرض قال نعم قال لعلك كرهته قال ما احب انه يعتري قال اليس احتسبت بالخير فيما اصابك منه قال بلى قال ابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من انت قال انا صالح بن سليم من بني سلامان والجوار والدعوة في بني سليم بن منصور قال سبحن الله ما احسن اسمك واسم أبيك واسم اعدادك ومن اعتزيت اليه ، ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام ؟ قال منهم المسرور واولئك اغنياء

الناس ومنهم المكبوت الآسف واولئك نصحاء الناس لك فقال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكن لا يدع للعبد ذنبا الا حطه انما الأجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من عباده الجنة ثم مضى فلقيه عبد الله بن وديعة الانصاري فقال ما سمعت الناس يقولون في امرنا هذا ؟ قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له والناس كما قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين قال ،ا يقول ذوو الرأي قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وحصن حصين فهدمه فمتى يبني مثل ما هدم ومتى يجمع مثلما فرق فلو انه كان مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظهره الله أو يهلك كان ذلك هو الحزم ، فقال انا هدمت أم هم هدموا ،وانا فرقت ام هم تفرقوا ؟ وأما قولهم لو انه مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فوالله ان كنت سخي النفس بالدنيا طيب النفس بالموت ، ولقد هممت بالاقدام فنظرت الى هذين قد استقدماني (يعني الحسن والحسين) فعلمت انهما ان هلكا انقطع نسل محمد (ص) من هذه الامة . ثم مضى حتى جزنا دور بني عوف فاذا نحن بقبور سبعة او ثمانية عن ايماننا فسأل عنها فقيل له ان خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك فاوصى ان يدفن في الظهر فدفن الناس حوله فترحم عليه واثنى عليه ثم اقبل حتى دخل سكة الثوريين ثور همدان فسمع البكاء ،فقال ما هذه الاصوات قيل هذا البكاء على من من قتل بصفين ، قال اما اني شهيد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ، ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة فخرج اليه حارب بن شرحبيل الشبامي ، فقال علي : ايغلبكم نساؤكم الا تنهونهن عن هذا الصياح والرنين ، فقال يا امير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس من دار الا وفيها بكاء ، اما نحن معاشر الرجال فانا لا نبكي ولكن نفرح لهم بالشهادة فقال علي : رحم الله قتلاكم وموتاكم واقبل يمشي معه وعلي راكب ، فقال له ارجع ووقف ، ثم قال ارجع فان مشي مثلك فتنة للوالي ومذلة للمؤمنين ، ثم مضى حتى مر بالناعطيين (١) فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن مرثد فقال ما صنع علي والله شيئا ، ذهب ثم انصرف في غير شيء، فلما نظر امير المؤمنين (ع) اليه أبلس ، فقال علي (ع) وجوه قوم ما رأو الشام العام ثم قال لاصحابه قوم فارقتهم

---

(١) نسبة الى ناعط لقب ربيعة بن مرثد ابو بطن من همدان واصله اسم جبل بصنعاء .

ـ المولف ـ

آنفا خير من هؤلاء ثم قال :

اخوك الذي ان اجرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس اخوك بالذي ان تمنعت عليك امور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل الكوفة .

اجتماع الحكمين بدومه الجندول

حكى الطبري عن الواقدي انه كان ذلك في شعبان سنة ٣٨ وللصواب انه كان سنة٣٧ روى نصر ان عليا (ع) بعث اربعمائة رجل وبعث عليهم شريح بن هانيء الحارثي وبعث عبدالله بن عباس يصلي بهم ويلي امورهم وابو موسى الاشعري معهم وبعث معوية شرحبيل ابن السمط مع عمرو بن العاص في اربعمائة رجل فكان اذا كتب علي بشيء اتاه اهل الكوفة فقالو ما الذي كتب به اليك امير المؤمنين فيكتمهم فيقولون كتب اليك في كذا وكذا ويجيء رسول معاوية الى عمرو بن العاص فلا يدرى في أي شيء جاء ولا في أي شيء ذهب فانب ابن عباس أهل الكوفة بذلك ثم ودع شرحبيل عمرو بن العاص وقال له انك رجل قريش وان معوية لم يبعثك الا ثقة بك وانك لن تؤتى من عجز ولا مكيدة فكن عند ظننا بـــك وانصرف وودع شريح ابا موسى وقال انك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه ولا يستقال فتقة وانه لا بقاء لأهل العراق ان ملكها معوية ولا بأس لأهل للشام ان ملكها علي وقــد كانت منك تثبيطة بالكوفة فأن تشفعها بمثلها يكن الظن فيك يقينا والرجاء يأسا . وكان آخر من ودع أبا مومى الاحنف بن قيس فقال له يا أبا موسى أعرف خطب هذا الامر وأعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق فاتق الله فانها تجمع لك دنياك وآخرتك واذا لقيت عمرا غدا فلا تبدأه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انــه ليس من اهلها واياك ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذره ان يكلمك في بيت فيــه مخدع تخبأ فيه الرجال والشهود . ثم اراد ان يختبر ما في نفسه فقال له فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخيره بين ان يختار أهل العراق من قريش الشام من شاؤوا أو يختار أهل الشام من قريش العراق من شاؤوا قال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولا يستنكر ذلك فأتى الأحنف عليا فقال يا أمير المؤمنين اخرج والله أبا موسى زبدة سقائه في اول مخضة لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي يا احنف ان الله غالب على امره قال فمن ذلــك

نجزع وفشا أمر الاحنف وأبي موسى في الناس فجهز الشني راكباً فتبع به اباموسى بهذه الابيات :

أبا موسى جزاك الله خيرا ... عراقك ان حظك في العراق
وان الشام قد نصبوا اماما ... من الاحزاب معروف النفاق
وانا لا نزال لهم عـــدوا ... أبا موسى الى يوم التلاقي
فلا تجعل معاوية بن حرب ... اماما ما مشت قدم بساق
ولا يخدعك عمرو ان عمرا ... أبا موسى تحاماه الرواقي
فكن منه على حذر وانهج ... طريقك لا تزال بك المراقي

وقال شريح مع ذلك :

أبا موسى رميت بشر خصـــم ... فـــلا تضع العراق فدتك نفسي
واعط الحق شامهم وخـــذه ... فان اليوم في مهل كامس
وان غـــداً يجيء بمـــا عليه ... يدور الامر من سعد ونحس
ولا يخـــدعك عمرو ان عمراً ... عدو الله مطلـــع كل شمس
له خـــدع يحار العقل فيها ... مموهـــة مزخرفـــة بلبس
فلا تجعل معوية بن حرب ... كشيخ في الحوادث غير نكس
هداه الله للاسلام فردا ... سوى عرس النبي واي عرس

فقال أبو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطـــلا أو اجر اليهم حقاً . ثم انهم خلوا بين الحكمين فكان رأي أبي موسى في عبدالله بن عمروكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر . وابطأت الاخبار على معوية فبعث الى رجال من قريش من الذين كرهوا ان يعينوه في حربه فأتوه منهم عبدالله بن الزبير وأتاه المغيرة بن شعبةوكان مقيما بالطائف لم يشهد صفين فقال يا مغيرة ما ترى قال لو وسعـــني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان آتيك بامر الرجلين فركب حتى اتى دومة الجندل فدخل على أبي موسى كأنه زائر فقال يا أبا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذه الحرب قال اولئك خيار الناس ثم اتى عمراً فقال ما تقول فيمن اعتزل هذه الحرب قـــال عمرو اولئك شرار الناس لم يعرفوا حقاً ولم ينكروا باطلا فرجع الى معوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في عبـــد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف .

واقبل ابو موسى الى عمرو فقال هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر الى عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة وعبد الله ابن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قريبان يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت من معوية فأبى عليه ابو موسى وشهدهم عبد الله بن هشام وعبد الرحمن بن عبد يغوث وابو الجهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوماً قال بلى قال اشهدوا فما يمنعك يا ابا موسى من معوية ولي عثمان وبيته في قريش ما قد علمت فان خشيت ان يقول الناس ولى معوية وليست له سابقة فان لك بذلك حجة تقول اني وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم الطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين واحد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال ان هو ولي هذا الامر اكرمك كرامة لم يكرمك احد قط مثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو اما ذكرك شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله ولو كان على الشرف لكان احق الناس به ابرهة ابن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفا اعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان معوية ولي عثمان فاني لم اكن اوليه معوية وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك بالسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت لارتشي في الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب او اسم عمر بن الخطاب قال ان كنت تريد ان تبايع ابن عمر فما يمنعك من ابني وانت تعرف فضله وصلاحه قال ان ابنك رجل صدق لكنك قد غمسته في هذه الفتنة فان شئت ولينا هذا الامر الطيب عبد الله بن عمر بن الخطاب قال عمرو ان هذا الامر لا يصلح له الا رجل ضرس يأكل ويطعم وان عبد الله ليس هناك وكان في ابي موسى غفلة فقال عبد الله بن الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله ما ارشو عليها ابدا ما عشت ولكنه قال ويلك يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعدما تقارعت بالسيوف وتشاجرت بالرماح فلا تردهم في فتنة واتق الله وكان عمرو وابو موسى حيث التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك قد صحبت رسول الله (ص) قبلي وانت اكبر مني فتكلم ثم اتكلم و جعل يقدمه في كل شيء يغتره بذلك ليقدمه فيبدأ بخلع علي فلما اراده عمرو على معوية فأبى واراده على ابنه فأبى واراده ابو موسى على عبد الله بن عمر فأبى قال عمرو اخبرني ياابا موسى ما رأيك قال رأيي ان اخلع هذين الرجلين عليا ومعوية ثم نجعل هذا الامر شورى بين المسلمين

يختارون لانفسهم من شاؤوا فقال له عمرو الرأي ما رأيت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه فقال ان رأيي ورأي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به امر هذه الامة قال عمرو صدق ثم قال يا ابا موسى تقدم فتكلم فتقدم ابو موسى ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال ويحك والله اني لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك فيتكلم بذلك الامر قبلك ثم تكلم انت بعده فان عمراً رجل غدار ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى ثم قال يا ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة وقد اجمع رأيي ورأي صاحبي على خلع علي ومعوية ونستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين فيولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا امركم وولوا من رأيتم لها اهلا ثم تنحى فقعد وقام عمرو بن العاص مقامه فقال ان هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معوية فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت وانما مثلك مثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال عمرو انما مثلك مثل الحمـــار يحمل اسفاراً . ولنعم ما قال الاستاذ عباس محمود العقاد في كتابه عبقرية الامام : كلب وحمار فيما حكما به على نفسيهما غاضبين وهما يقضيان على العالم باسره ليرضى بما قضياه وانتهت المأساة بهذه المهزلة او انتهت المهزلة بهذه المأساة (اه) وحمل شريح بن هاني على عمرو فقنعه بالسوط وحمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهم فكان شريح يقول ما ندمت على شيء ندامتي على ان لا اكون ضربته بالسيف بدل السوط اتى الدهر بما اتى والتمس اصحاب علي ابا موسى فركب ناقته فلحق بمكة فكان ابن عباس يقول قبـــح الله ابا موسى حذرته وامرته بالرأي فما عقل وكان ابو موسى يقول قد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكن اطمأننت اليه وظننت انه لن يؤثر شيئاً على نصيحة الامة وقام سعيد بن قيس فقال والله لو اجتمعتما على الهدى ما زدتنا على ما نحن الآن عليه وما ضلالكما بلازمنا وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس وتكلم الناس غير الاشعث بن قيس ولمـــا فعل عمرو ما فعل واختلط الناس رجع الى منزله وجهز راكبا الى معوية يخبره بالامر مـــن اوله الى آخره ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح ومن معهما الى علي وقال ابن عم لأبي موسى :

ابا موسى بليت فكنت شيخا قريب القعر مدهوش الجنان

رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس ... بأمر لا تنوء به اليدان
وقد كنا نجمجم عن ظنون ... فصرحت الظنون عن العيان
فعض الكف من ندم وماذا ... يرد عليك عضك بالبنان

وبهذا انتهت مهزلة تحكيم الحكمين التي دبرها عمرو بن العاص وشرى دينه بامارة مصر ثم ان معوية بعدما ولاه مصر عزله عنها وولاها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فكتب اليه عمرو :

معاوية الحال لا تجهل ... وعن طرق الحق لا تعدل
خلعت الخلافة من حيدر ... كخلع النعال من الارجل
والبستها لك يا ابن اللئام ... كلبس الخواتم في الانمل
ولولاي كنت كمثل النساء ... تعاف الخروج من المنزل
ولم تك والله من اهلها ... ورب العباد ولم تكمل
فأين الحصى من نجوم السماء ... واين الحسام من المنجل
واين الثريا واين الثرى ... واين معوية من علي
واعطيت مصراً لعبد العزيز ... ولم تعطني زبة الخردل

قال الشيخ محمد الامير من كبار علماء مصر في حاشيته على المغني عند ذكر هذه الابيات ما لفظه : وكأنه رضي الله عنه تبين له خطأ اجتهاده (اه) فانظر واعجب وقل له : لا ما تبين له خطأ اجتهاده لانه لم يكن مجتهداً الا في تحصيل حطام الدنيا وانما تبين له ان مصر التي باع بها دينه قد ذهبت منه (انها لا تعمى الابصار ولكن . . .)

وروى نصر انه دخل على علي عبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص والمغيرة بن شعبة فسألوه عطاءهم وكانوا قد تخلفوا عنه في الجمل وصفين فقال ما خلفكم عني ؟ قالوا قتل عثمان ولا ندري حل دمه او لا وقد كان احدث احداثا ثم استتبتموه فتاب ثم دخلتم في قتله فلسنا ندري اصبتم ام اخطأتم مع انا عارفون بفضلك يا امير المؤمنين وسابقتك وهجرتك ، قال علي الستم تعلمون ان الله قد امركم ان تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر فقال(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله) قال سعد اعطني سيفا يعرف الكافر من المؤمن ، اخاف ان اقتل مؤمناً فأدخل النار ، قال لهم علي اليس قد بايعتم عثمان على السمع والطاعة فعلام خذلتموه ان كان

محسناً وكيف لم تقاتلوه ان كان مسيئاً وقد ظلمتم اذ لم تقوموا بيننا وبين عدونا بما امركم الله به اذ قال قاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فردهم ولم يعطهم شيئاً (اه) ويقال لسعد كان يلزم على الله تعالى حين امر بقتال الطائفة الباغية ان ينزل سيوفاً من السماء تعرف الباغي من المبغي عليه .

وروى نصر بسنده عن تميم بن جذيم الناجي انه اصيب بصفين من اهـــل الشام خمسة واربعون الفاً واصيب من اهل العراق خمسة وعشرون الفا .

* * *

آخر الكلام على حرب صفين وانتهى تسويده عصير يوم الاحد خامس شعبان المعظم سنة ١٣٥٤ على يد مؤلفه العبد الفقير محسن الأمين الحسيني العاملي بمنزله في قرية شقراء من جبل عامل صين عن الآفات والغوائل حامداً مصلياً مسلماً .

ارسال أمير المؤمنين (ع) قيس بن سعد واليا على مصر

كان يلزم تقديم ذلك على وقعة صفين لكن اخرناه لتكون اخبار ولاة مصر متتابعة متوالية من سنة ٣٦ الى سنة ٣٨ .

في صفر سنة ٣٦ أرسل أمير المؤمنين علي عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة من المدينة الى مصر واليا عليها . وكان ذا رأي وبأس وحزم ومن شيعة أمير المؤمنين عليـــه السلام ومناصحيه . قال ابن الاثير وابراهيم بن سعد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات فيما حكاه عنه ابن أبي الحديد : قال أمير المؤمنين لقيس ائتها ـــ اي مصر ـــ بجند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك واحسن الى المحسن واشدد على المريب وارفق بالعامة فان الرفق يمـــن فقال اما الجند فادعه لك واما ما وصيتني به من الرفق والاحسان فالله تعالى هو المستعان على ذلك فدخلها في سبعة من اهله ـــ وذلك يدل على حزمه وشدة ثقته بنفسه ـــ فصعد المنبر وامر بكتاب امير المؤمنين (ع) فقرىء على اهل مصر بامارته ويأمرهم بمبايعته ومساعدته على الحق ثم قام فخطب (خطبة مختصرة جمعت فاوعت) فقال : الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فبايعه الناس الا أهل قرية يقال لها خربتا كان اهلها عثمانية فهادنهم وجبى الخراج ليس احد ينازعه وخرج

أمير المؤمنين عليه السلام الى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان اثقل خلق الله على معوية مخافة ان يقبل علي في اهل العراق وقيس في أهل مصر فيقع بينهما معوية فكتب معوية الى قيس يلزمه بدم عثمان ويطلب منه متابعته ويعده بسلطان العراق له وسلطان الحجاز لمن أحب من أهله فأجابه قيس مخادعا بانه ينظر في ذلك فأجابه معوية مصرحا وقال انه ليس مثلي يصانع بالخداع ولا يخادع بالمكائد فاجابه قيس حينئذ جوابا صريحا وتهدده ايضاً فأيس منه معوية وعمد الى حيلة اخرى فأظهر لاهـل الشام ان قيسا صار مواليا له مساعـدا على الطلب بدم عثمان وزور كتابا عن قيس له بذلك وقرأه على اهل الشام فبلغ ذلك عليا من عيونه بالشام ومن محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر بن أبي طالب فاعظمه واكبره وقال والله مـا اصدق بهـذا عنـه .

عزل قيس عن مصر وتولية محمد بن ابي بكر

فأشار عليه عبد الله بن جعفر بعزل قيس وجاء كتاب قيس يخبر بحال اهل خربتا وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما اخوفني ان يكون ذلك ممالأة منه فره بقتالهم فأمره به فاجابه قد عجبت لامرك بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لعدوك ومتى حاددناهم ساعدوا عليك عدوك فأطعني يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فـان الرأي تركهم فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر على مصر واعزل قيسا فقـد بلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يستقيم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء وكان ابن جعفر اخا محمد بن أبي بكر لأمـه امهما معا اسماء بنت عميس فولى محمدا مصر فغضب قيس وذهب الى المدينة فشمت به حسان ابن ثابت وكان عثمانيا فقال له قتلت عثمان وعزلك علي فبقي عليك الاثم ولم يحسن لـك الشكر فقال له قيس يا اعمى القلب والبصر والله لولا ان القي بين قومي وقومك حربا لضربت عنقك اخرج عني ثم خرج قيس هو وسهل بن حنيف الى علي فشهـدا معه صفين وكتب أمـير المؤمنين عليه السلام مع محمد كتابا الى أهل مصر يخاطبهم فيه ويخاطب محمدا وهو كتاب طويل جدا جليل يشتمل على وصايا جليلة وآداب عظيمة قال ابراهيم فكان محمـد ينظر في هذا الكتاب، ويتأدب بآدابه فلما قتله عمرو بن العاص بعث به الى معاوية ينظر فيه ويتعجب منه فقال له الوليد بن عقبة مر بهذه الاحاديث ان تحرق فقال لا ارى ذلك قال افمن الرأي ان يعرف الناس ان احاديث أبي تراب عندك تتعلم منها قال ويحك اتأمرني ان احرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو اجمع منه ولا احكم فقال ان كنت تعجب من علمه وقضائه

فعلام تقاتله ثم قال لجلسائه انا لا نقول هذه من كتب علي بن أبي طالب بل من كتب أبي بكر كانت عند ولده فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب وكلامه . وبعث محمد بن أبي بكر الى المعتزلين اما ان تدخلوا في طاعتنا وان تخرجوا عنا فأجابوه لانفعل وطلبوا المهلة فأبى عليهم فامتنعوا وكانت وقعة صفين وهم هائبون لمحمد فلما رجع علي عن معوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا في محمد فبعث اليهم محمد بن الحارث الجعفي فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه فبعث اليهم آخر فقتلوه .

ارسال الاشتر والياً على مصر وقتله

فلما بلغ امير المؤمنين عليه السلام اضطراب امر مصر على محمد قال لا يصلح لمصر الا قيس او الاشتر وكان الاشتر بعد صفين قد عاد الى عمله بالجزيرة وقال علي لقيس أقم عندي على شرطتي حتى تنقضي الحكومة ثم تسير الى اذربيجان وارسل الى الاشتر وهو بنصيبين فاستدعاه وولاه مصر وكتب له عهداً مشهوراً مذكوراً في نهج البلاغة فيه من ضروب السياسة وآداب الحكام والولاة وغير ذلك كنز ثمين ، وبلغ محمداً عزله بالاشتر فاستاء لذلك فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام : بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازدياداً لك في الجد ، ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤنة واعجب اليك ولاية . فبعث معوية الى المقدم على اهل الخراج بالقلزم ان يسم الاشتر وتكفل له باسقاط الخراج عنه ما داما حيين فسمه في شربة من عسل وهو صائم وجعل معوية يقول لاهل الشام ان علياً قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا عليه فدعوا عليه كل يوم فلما بلغه الذي سقاه السم موته خطب اهل الشام فقال لهم قد استجاب الله دعاءكم وقال كانت لعلي يمينان قطعت احداهما بصفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعني الاشتر ، وقال ان لله جنوداً من عسل ، ولما بلغ علياً قتله قال انا لله وانا اليه راجعون ، مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك ، لو كان من حديد لكان فنداً او من حجر لكان صلداً على مثله فلتبك البواكي .

فتح عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن ابي بكر

ثم ان عمرو بن العاص سار الى مصر في ستة آلاف فكتب محمد بن ابي بكر الى امير

المؤمنين «ع» يستصرخه فندب الناس الى نصرته فما اجتمع له الا الفان بعد شهر مع مالك ابن كعب فسار بهم خمس ليال فبلغهم قتل محمد وفتح مصر فرجعوا ، ولما قتل محمد بن ابي بكر وضعوه في جيفة حمار واحرقوه بالنار ، وهكذا يكون لؤم الغلبة . وقدم على امير المؤمنين عينه بالشام فأخبره بسرورهم بقتل محمد فقال اما ان حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافاً فعند الله نحتسبه اما والله ان كان كما علمت لممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدي المؤمن ، وكان ذلك سنة ٣٨ ، وكتب امير المؤمنين الى ابن عباس وهو على البصرة يخبره بفتح مصر وقتل محمد فأجابه ابن عباس عن كتابه ثم قدم عليه الى الكوفة يعزيه بمحمد وكان محمد ربيب امير المؤمنين تزوج امه اسماء بنت عميس بعد وفاة زوجها ابي بكر وكانت قبل ابي بكر عند جعفر بن ابي طالب وكانت كابنها محمد من خيار شيعة امير المؤمنين «ع» . وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٥٧٥ في شرح قول امير المؤمنين «ع» والله ما معوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر الخ عند ذكر الامور التي ينسب اليه فيها من لا يعرف حقيقته ضعف الرأي ما مثاله : ومنها تعلقهم بتولية امير المؤمنين «ع» محمد بن ابي بكر مصر وعزله قيس بن سعد عنها حتى قُتل محمد بها واستولى معوية عليها (والجواب) ان يقال : انه ليس يمكن أن يقال ان محمداً لم يكن بأهل لولاية مصر لانه كان شجاعاً زاهداً فاضلا صحيح العقل والرأي وممن لا يتهم ولا يرتاب بنصحه وهو ربيبه وخريجه ثم كان المصريون على غاية المحبة له والايثار لولايته ولما حاصروا عثمان وطالبوه بعزل عبد الله ابن سعد بن ابي سرح عنهم اقترحوا تأمير محمد بن ابي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهد على مصر وسار مع المصريين حتى تعقبه كتاب عثمن الى ابن ابي سرح في امره فلم يكن ظاهر الرأي ووجه التدبير الا تولية محمد بن ابي بكر على مصر لما ظهر من ميل المصريين اليه وايثارهم له واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه فكان الظن قويا باتفاق الرعية على طاعته وانقيادهم الى نصرته واجتماعهم على محبته فكان من امره ما كان وليس ذلك بعيب على امير المؤمنين «ع» فان الامور انما يعتمدها الامام على حسب ما يظن فيها من المصلحة ولا يعلم الغيب الا الله وقد ولى رسول الله «ص» جعفراً وزيداً وعبد الله بن رواحة يوم مؤتة فقتلوا وهزم الجيش وعاد من عاد منهم الى المدينة بأسوأ حال فهل لاحد ان يعيب رسول الله «ص» بذلك ويطعن في تدبيره «اه» .

ارسال معوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة لالقاء الفتنة

قال ابن الاثير : في سنة ٣٨ بعد مقتل محمد بن ابي بكر ارسل معوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة (لايقاع الفتنة والفساد) لعلمه ان جل اهلها عثمانية وانهم حنقون لما اصابهم يوم الجمل وكان ابن عباس اميرهم قد ذهب الى الكوفة (ليعزي امير المؤمنين «ع» عن محمد ابن ابي بكر) واستخلف على البصرة زياد بن ابيه فنزل ابن الحضرمي في بني تميم فأتاه العثمانية وغيرهم فخطبهم ودعاهم الى الطلب بدم عثمن فقام الضحاك بن قيس الهلالي وكان على شرطة ابن عباس فقال قبح الله ما جئتنا به أتيتنا والله بمثل ما أتانا به طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا علياً واستقامت امورنا فحملانا على الفرقة ونحن الآن مجتمعون على بيعته وقد أقال العثرة وعفا عن المسيء أفتأمرنا ان ننتضي أسيافنا يضرب بعضنا بعضاً ليكون معوية اميراً والله ليوم من ايام علي خير من معوية وآل معوية فرد عليه عبد الله بن حازم السلمي وأجاب الى ما دعا اليه الضحاك وقال له اقرأ كتاب معوية فقرأه وفيه الدعوة الى الطلب بدم عثمن ووعده بأنه يعطيهم عطائين في السنة (ترغيباً لهم في المال) فقال الأحنف لا ناقتي في هذا ولا جملي واعتزل ، وقام عمرو بن مرجوم العبدي فدعا الى لزوم الطاعة وعدم نكث البيعة وخالفه عباس بن صحار العبدي وكان مخالفاً لقومه في حب علي «ع» فأجاب الى نصرة ابن الحضرمي فرد عليه المثنى بن مخرمة العبدي فخاف زياد فاستجار بحضين بن المنذر ومالك ابن مسمع فقال حضين نعم وقال مالك ـ وكان مائلا الى بني امية ـ استشير وانظر ، فلما رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه ربيعة فاستجار بصبرة بن شيمان الحداني فنقل بيت المال الى داره ، وكتب زياد الى امير المؤمنين عليه السلام بالخبر فأرسل اليه اعين ابن ضبيعة المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فان امتنعوا قاتل بمن أطاعه من عصاه ، فأتى قومه ونهض الى ابن الحضرمي بمن معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهارة ثم انصرف فدخل عليه قوم قيل انهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمي على قتله وكان معهم فقتلوه غيلة وكتب زياد الى علي عليه السلام بذلك فأرسل جارية بن قدامة السعدي مع جماعة فقرأ عليهم كتاب علي «ع» يوبخهم ويتهددهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة لا تكون وقعة الجمل عندها شيئاً وسار جارية الى ابن الحضرمي ومعه الأزد ومن تبعه من قومه فاقتتلوا ساعة وانهزم ابن الحضرمي وتحصن بقصر فأحرق جارية القصر بمن فيه ، وهلك ابن الحضرمي مع سبعين رجلا (وهكذا آخر الدواء الكي) .

غارة الضحاك بن قيس الفهري على الحاج ونهبه الاموال وقتله النفوس البريئة بامر معوية بعد الحكمين وقبل وقعة النهروان

في شرح النهج [١] روى ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات ان غارة الضحاك بن قيس كانت بعد الحكمين وقبل قتال النهروان وذلك ان معوية لما بلغه ان عليا عليه السلام بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلاهاله ذلك فخرج من دمشق معسكراً وبعث الى كور الشام نسخة واحدة فقرئت على الناس وفيها انا كنا كتبنا كتابا بيننا وبين علي وشرطنا فيه شروطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي اثبتني وحكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن الجهاز يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال. فاجتمع اليه الناس فاستشار اصحابه وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه قد فارق النخيلة فأشار حبيب بن مسلمة بالذهاب الى صفين واشار عمرو بن العاص بالايغال في الجزيرة فمكثوا يومين او ثلاثة يجيلون الرأي حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا فارقته فرقة انكروا امر التحكيم وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا بذلك ثم جاء الخبر بقتل الخوارج وان عليا اراد بعد قتلهم ان يقبل اليكم ولكن اصحابه استنظروه فسروا بذلك. قال الطبري: وكان عمارة بن عقبة بن ابي معيط مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان لم يهجه علي ولم يذعره (تكرما منه وتمسكا بالدين) وكان يكتب الى معوية بالاخبار سرا وروى ابن اسحق انه جاء كتاب عمارة الى معوية وهو معسكر بان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده قال فدعا معوية الضحاك بن قيس الفهري فسرحه فيما بين ثلاثة آلاف الى خمسة آلاف وقال سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فأغر عليها فأقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فأغار على الحاج فأخذ امتعتهم ثم لقي عمرو بن عميس ابن مسعود الذهلي وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناسا من اصحابه (اه) وكان ذلك كله اجتهادا يثاب فاعله !! فخطب

---

(١) ج ١ ص ١٥٣ ــ ١٥٤

امير المؤمنين عليه السلام الناس وانبهم وحثهم على الخروج الى عدوهم فردوا عليه ردا ضعيفا ورأى منهم عجزا وفشلا ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على اربعة آلاف فخرج حجر حتى مر بالسماوة وهي ارض كلب فلقي بها امرأ القيس بن عدي الكلبي وهم اصهار الحسين عليه السلام(لان الحسين (ع) كان متزوجا الرباب ابنة امرىء القيس هذا) فكانوا ادلاءه على الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا في اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فلما اصبحوا لم يجدوا للضحاك ولا لأصحابه اثرا (اه).

اخباره مع اخيه عقيل

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج [١] : لم يشهد عقيل مع اخيه امير المؤمنين شيئا من حروبه ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب ثم قال واختلف الناس في عقيل هل التحق بمعاوية وامير المؤمنين حي فقال قوم نعم ورووا ان معوية قال يوما وعقيل عنده هذا أبو يزيد لولا علمه اني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد آثرت دنياي واسأل الله خاتمة خير. وقال ايضا [٢]: روي ان عقيلا قدم على امير المؤمنين فوجده جالسا في صحن مسجد الكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال والسلام عليك يا أبا يزيد ثم التفت الى ابنه الحسن فقال قم فانزل عمك فقام فانزله اليه ثم عاد فقال اذهب فاشتر لعمك قيصا جديداً ورداء جديدا وازاراً جديدا ونعلا جديدا فذهب فاشترى له فغدا عقيل على علي عليه السلام في الثياب فقال السلام عليك ياامير المؤمنين قال وعليك السلام ياأبا يزيد قال ياأمير المؤمنين ماراك اصبت من الدنيا شيئا واني لاترضى نفسي من خلافتك مارضيت به لنفسك فقال ياابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فلما ارتحل عن امير المؤمنين اتى معوية فأمر له بمائة الف فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك وبعد وفاة امير المؤمنين وبيعة الحسن لمعوية (الحديث) ثم قال ابن ابي الحديد في تتمة كلامه السابق : وقال قوم انه لم يأت الى معوية الا بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام واستدلوا على ذلك بالكتاب الذي كتبه اليه في

---

(١) ج ٣ ص ٨٢ (٢) ج ١ ص ١٥٧

آخر خلافته والجواب الذي اجابه به عليه السلام قال وهذا القول هو الاظهر عندي (اه) وأشار بالكتاب والجواب الى ما رواه ابن اسحق في كتاب الغارات قال كتب عقيل بن ابي طالب الى اخيه امير المؤمنين عليه السلام في اثر وقعة الضحاك بن قيس حين بلغه خذلان اهل الكوفة وتقاعدهم به (ومر ذكر غارة الضحاك آنفا)

كتاب عقيل الى امير المؤمنين (ع) بعد وقعة الضحاك

لعبد الله علي امير المؤمنين من عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا إله الا هو (اما بعد) فان الله جارسك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال اني قد خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوهم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين ابمعاوية تلحقون عداوة والله منكم قديمة غير مستنكرة تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعني القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها ماشاء ثم انكفأ راجعا سالما فاف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حين بلغني ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الي يا ابن امي برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواقاواقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته [١] .

جواب امير المؤمنين (ع) لاخيه عقيل

فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام : من عبد الله علي امير المؤمنين الى عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو . (اما بعد) كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي

(١) ان الذي يكتب هذا الكتاب لا يمكن ان يقال عنه انه التحق بمعوية في حياة اخيه .

« الناشر »

تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن ابي سرح مقبلا من قديد في نحو من اربعين فارسا من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة الغرب وان ابن ابي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح ودع عنك قريشا وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق الا وان العرب قد اجمعت على حرب اخيك اليوم اجماعها على حرب رسول الله «ص» قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشاً عني الجوازي فقد قطعت رحمي وظاهرت علي ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما ذكرته من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة مما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا القتال قليلا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا بعدما اخذ منه بالمخنق فلأيا بلأي ما نجا (١) فاما ما سألتني ان اكتب لك برأيي فيما انا فيه فان رأيي جهاد المحلين حتى القى الله لايزيدني كثرة الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لانني محق والله مع المحق ووالله لا اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما ما عرضت به من سيرك الي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن امك لو اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم :

فان تسأليني كيف انت فانني ... صبور على ريب الزمان صليب
جهيد على ان لا ترى بي كآبة ... فيشمت واش او يساء حبيب

وحكى ابن الحديد في شرح النهج (٢) عن الزبير بن بكار انه روى في كتاب الموفقيات بسنده انه لما حصر عثمن ابرد مروان بريدين الى الشام واليمن ومع كل منهما كتاب الى يعلى ابن منية باليمن ومعوية بالشام يستنجد بهما ثم جاء كتاب مروان الى معوية بقتل عثمان فكتب

---

(١) اي كانت نجاته بعد جهد ومشقة . ــ المؤلف ــ (٢) ج ٢ ص ٥٧٩

معوية الى جماعة من بني امية وغيرهم يحرضهم على الطلب بـــدم عثمان فكلهم كتبوا الى معوية يحرضونه ويقرونه الا سعيد بن العاص فانه كتب اليه ينهاه عن ذلك .

قال وقد روي في خبر مشهور ان معوية وبخ سعيد بن العاص على تأخره عنه في صفين فقال سعيد لو دعوتني لوجدتني قريبا ولكن جلست مجلس عقيل وغيره مـــن بني هاشم ولو اوعبنا لاوعبوا (اه) وقال ابن ابي الحديد (١) فاما عقيل فالصحيح الـــذي اجتمع ثقات الرواة عليه انه لم يجتمع مع معوية الا بعد وفاة امير المؤمنين عليه‌السلام ولكنه لازم المدينة ولم يحضر حرب الجمل وصفين وكان ذلك باذن امير المؤمنين (ع) وقـــد كتب عقيل اليه بعد الحكمين يستأذنه في القدوم عليه الكوفة بولده وبقية اهله فأمره بالمقام (اه)

وفي بعض خطب النهج : وعاودني ـــ اي عقيل ـــ مؤكداً وكرر عـــلي القول مردداً فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقاً طريقتي فاحميت له حديدة (الى آخر الكلام)

هذا ما وصل الينا من اخباره مع اخيه عقيل ويمكننا ان نلخصه في امور: (الأول) ان عقيلا كان قد بقي باولاده في المدينة كما يدل عليه قول سعيد بن العاص ولكن جلست مجلس عقيل الخ وكتاب عقيل الى اخيه الدال على ان عقيلا كان بالحجاز مـــع اولاده عند غارة الضحاك التي كانت بعد الحكمين وان امير المؤمنين امره بالاقامة باولاده بالحجاز وعـــدم المجيء الى العراق كما نص عليه جواب الكتاب . (الثاني) ان عقيلا لم يذهب الى معوية في حياة امير المؤمنين وانما ذهب بعد موته ويدل على ذلك الكتاب والجواب وكلام سعيد ابن العاص فكلام سعيد يدل على ان عقيلا كان عند حرب صفين بالحجاز والكتاب والجواب يدلان على انه كان بعد الحكمين بمدة بها ايضا وذلك في آخر خلافة امير المؤمنين . ويمكن ان القائل بذهابه الى معوية في حياة اخيه اشتبه عليه ذهابه بعد وفاة اخيه بذهابه في حياته (الثالث) هل جاء عقيل الى الكوفة في خلافة اخيه يمكن ان يقال نعم وانه امر ابنه الحسن ان ينزله عنده وان يشتري له كسوة جديدة ونعلا جديدا ففعل وجـــاء اليه في غدوة اليوم الثاني في ثيابه ونعله الجدد فأخبره عقيل انه لا يرضى لنفسه مارضيه اخوه لنفسه من المساواة مع باقي المسلمين في العطاء وانه يريد التميز عنهم فهو اخو الخليفة فيلزم ان يميز عـــن غيره في العطاء ولكن امير المؤمنين عليه السلام وقد اختط لنفسه خطة العدل والمساواة بين الناس

---

(١) ج ٢ ص ٥٧٥

وبدأ في ذلك بنفسه وبولديه اعز الناس عليه فأخذ لنفسه من العطاء ما يأخذه اي شخص من المسلمين واعطى ولديه كذلك ولما جاء اليه اخوه عقيل اكرمه غاية جهده فجعله ضيفا عند ولده وكساه كسوة جديدة ولما طلب الزيادة عن الناس في العطاء قال يخرج عطائي فادفعه اليك وهذا غاية ما في وسع امير المؤمنين ان يفعله وهو غاية الجود والكرم والرأفة والشفقة فأمير المؤمنين لم يكن يدخر مالا ونفقته ونفقة عياله محصورة في عطائه فجاد به على عقيل وهو كل مايملك ووطن نفسه على ان يبقى بدون نفقة ويستدين على عطائه الثاني فليس من المبالغة في شيء قولنا هذا غاية الجود والشفقة ولكن عقيلا لم يرضه ذلك ولم يقنعه وكرر المطالبة وألح وألحف وعاود أخاه موكداً وكرر عليه القول مرداً ولزمه لزوم الاعمى غريمه حتى أحرجه ولم يجد منه مخرجا الا احماء الحديدة وادناءها من جسمه ليعتبر بها، وكان صرفه واقناعه منحصرا في ذلك ومنه يعلم ان امير المؤمنين (ع) لم يقصر في اكرام أخيه عقيل وبره بغاية ما تتسع له ذات يده ويساعد عليه دينه وعدله وان ما فعله مع عقيل الذي يريد حمله بالحاح والحاف على ما لا يمكن ان يفعله ــ من احماء الحديدة ليس فيه شيء من القسوة والجفوة كما يتوهم في بادي النظر والظاهر ان عقيلا لما جاء الى الكوفة احضر معه ولده ليكون وجودهم ادعى للعطف عليه ثم عاد بهم الى المدينة ولا بد ان يكون امير المومنين لما خرج عطاؤه بعث به اليه مع عطاء عقيل فانه لم يكن ليخلف ما وعد به .

وقعة النهروان مع الخوارج

سنة ٣٧ وقيل سنة ٣٨

الخوارج هم الذين انكروا التحكيم الذي وقع يوم صفين وقالوا لا حكم الا لله وقد مر ذكر اول من قال ذلك ويقال لهم الحرورية ايضا لانهم في اول امرهم اجتمعوا بمكان يقال له حروراء وقاتلهم علي (ع) وقتلهم بمكان يسمى النهروان وهو موضع بين بغداد وحلوان فسميت الوقعة به واساس عقيدتهم تولي الشيخين والبراءة من الصهرين فيتولون عثمان الى حين وقوع الاحداث ويتولون عليا الى حين وقوع التحكيم وهم القراء الذين كانوا في صفين وقد اسودت جباههم من طول السجود وقال لهم امير المؤمنين (ع) انها حيلة فلم يقبلوا واجبروه على التحكيم ثم انكروه ثم كانت لهم وقائع مشهورة مذكورة في كتب التواريخ في زمان ملوك بني امية وبني العباس ولا يزال منهم طائفة الى اليوم في زنجبار والمغرب وشمال

افريقية وغيرها .

وروى الطبري في تاريخه ان عليا لما اراد ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي فقالا له لا حكم الا لله فقال علي لا حكم الا لله قال له حرقوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا فقال قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا وقد قال الله عزوجل واوفوا بعهد الله اذا عاهــدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فقال له حرقوص ذلك ذنب ينبغي ان تتوب منه قال علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وضعف من الفعل وقد تقدمت اليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه فقال له زرعة. اما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتــاب الله عز وجل قاتلتك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه ، قال علي : بؤساً لك ما اشقاك كأني بك قتيلا تسفي عليك الريح قال وددت انه كان ذلك قال له عــلي لو كنت محقا كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا ان الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله فخرجا مــن عنده يحكمان . وخرج علي ذات يوم يخطب فانه لفي خطبته اذ حكّمت المحكمة في جوانب المسجد ، فقال: الله اكبر ، كلمة حق يراد بها باطل . وقال له رجل منهم يوما وهو يخطب : ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال علي: فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . وروى الطبري انه لما وقع التحكيم ورجع علي من صفين رجعوا مباينين له فلما انتهوا الى النهر اقاموا به فدخل علي في الناس الكوفة ونزلوا بحروراء قال ابن الاثير لما رجع علي من صفين فارقه الخوارج وأتوا حروراء فنزلوا بها اثنا عشر الفاً ونادى مناديهم : امير القتال شبث بن ربعي وامير الصلاة عبدالله ابن الكوا ، والامر شورى بعد الفتح ، والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقامت الشيعة فقالوا لعلي في اعناقنا بيعه ثانية نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت ، فقالت الخوارج : استبقتم انتم وأهل الشام الى الكفر كفرسي رهان ، بايع أهل الشام معوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم عليا على انكم اولياء من والى واعداء من عادى ، فقال لهم زياد بن النضر اما والله ما بايعنا علياً الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل . (قال الطبري) وبعث اليهم ابن عباس فرجع ولم يصنع شيئاً .وقال المبرد وغيره لما وجه ابن عباس اليهم ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا

له قد كان للمؤمنين اميراً فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد له فقال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك انّ يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم . قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد قال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلها فقال بعضهم لبعض لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فهذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل شأنه وتنذر به قوماً لداً . قال المبرد ثم ناظرهم امير المؤمنين بعدمناظرةابن عباس فكان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لأتوني وسألوني افتعلمون ان احداً كان اكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمها نافذ ما حكما بحكم الله فتى خالفاه فأنا وانتم من ذلك براء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم فقالوا حكّمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا كفرنا ولكننا الآن تائبون فأقر بما اقررنا به وتب ننهض معك الى الشام قال اما تعلمون ان الله قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد اصيب كأرنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فأن عمراً لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي أمير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن أبي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي برسول الله (ص) اسوة حين ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وقال لو اقررت بأنك رسول الله ما خالفتك ولكن اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يارسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه الفان من حروراء وكانوا تجمعوا بها فسموا الحرورية . قال المبرد ومن شعر أمير المؤمنين الذي لا اختلاف فيه انه قاله وكان يردده لما ساموه ان يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال ابعد صحبة رسول الله (ص) والتفقه في الدين ارجع كافراً ثم قال :

يا شاهد الله علي فاشهد   اني على دين النبي أحمد

من شك في الله فاني مهتدي

وفي رواية ذكرها المبرد في الكامل ايضا انه عليه السلام خرج اليهم الى حروراء فقال هذا مقام من فلج فيه اليوم فلج يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنباً عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعد معك فقال علي (ع) انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان علياً رجع عن التحكيم ورآه ضلالا فأتى الاشعث عليا فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيست الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي يخطب فقال مـن زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فقد ضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكّمت. قال ابن أبي الحديد كل فساد في خلافة علي اصله الاشعث ولولا فعله هذا لم يكن حرب النهروان فانه عليه السـلام اراد ان يسلك معهم مسلك التعريض فقـال لهم كلمـة بجملة يقولها الانبياء والمعصومون فرضوا بها فألجاه الاشعث الى التصريح حيث سأله بحضور من لا يمكنه معه الا التصريح فانتقض ما دبره. قال الطبري لما بعث علي (ع) أبا موسى لانفاذ الحكومة اجتمعت الخوارج في منزل عبدالله بن وهب الراسبي فخطبهم وقال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها ثم ولوه امرهم وكاتبوا من بالبصرة وتعبدوا ليلة الجمعة ويومها وساروا يوم السبت حتى نزلوا جسر النهروان فأتى علياً أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله (ص) فجاء ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم فقال له علي (ع) بايع على كتاب الله وسنـة رسوله (ص) فقال على سنة أبي بكر وعمر فقـال عـلي ويلك لو ان أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء من الحق فبايعه فنظر اليه علي وقال اما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئتك الخيـل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة.

واما خوارج البصرة فاجتمعوا في خمسمائة وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الاسود الدئلي فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه حتى لحق بعبدالله بن وهب بالنهر وقام علي (ع) في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل اما بعد فأن المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة امري ونحلتكم

رأيي لو كان لقصير امر ولكن ابيتم الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخوهوازن :

امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين الذين اخترتموهما حكمين قد نبــذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما امات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهم وكلاهما لم يرشد فبرىء الله منهما وورسوله وصالــح المؤمنين استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكركم انشاء الله يوم الاثنين ، ثم نزل وكتب الى الخوارج ان الرجلين الذين ارتضينا حكمهما قــد خالفا كتاب الله واتبعا اهواءهما فأقبلوا فأنا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الذي كنا عليه فكتبوا اليه انك لم تغضب لربك انما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فأيس منهم ورأى ان يدعهم ويمضي بالناس الى أهل الشام وكتب الى عبدالله بن عباس أمــير البصرة يأمره بأشخاص أهلها اليه فقرأ عليهم الكتاب وامرهم بالشخوص مع الاحنف فشخص معه منهم الف وخمسمائة فاستقلهم ابن عباس فخطبهم وقال لم يشخص منكم الا الف وخمسمائة وانتم ستون الفا الا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي وتهدد من يتأخر وامر أبا الاسود بحشرهم فاجتمع الى جارية الف وسبعمائة فقدموا عليه بالنخيلة ثم جمع رؤساء أهل الكوفة وقال انتم اخواني وانصاري واعواني على الحق وصحابتي على جهاد عدوي المحليــن ، بكم اضرب المدبر وارجو تمام طاعة المقبل ، وطلب اليهم ان يكتب له كل رئيس مــا في عشيرته فقام سعيد بن قيس الهمداني فقال يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة وودا ونصيحة انا اول الناس جاء بما سألت وقام معقل بن قيس الرياحي فقال له نحواً من ذلك وقام عدي بن حاتم وزياد ابن خصفة وحجر بن عدي وأشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك فرفعوا اليه خمسة وستين الفا فكانوا مع أهل البصرة ثمانية وستين الفاً ومائتين وبلغه ان الناس يقولون لو سار بنا الى هذه الحرورية فبدأنا بهم ثم خرجنا الى المحلين فخطبهم وقال ان غير هذه الخارجة اهم الينا منهم فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فتنادوا من كل جانب سر بنا يا أمير المؤمنين حيث احببت وقام صيفي بن فسيل الشيباني فقال يا أمير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادي من عاديت ونشايع من اناب الى طاعتك فسر بنا الى عدوك من كانوا واينما كانوا فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلة عدد ولا ضعف نية اتباع وقام اليه محرز بن شهاب التميمي من بني سعد فقال يا أمــير المؤمنين

شيعتك كقلب رجل واحد في الاجماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك فابشر بالنصر وسر بنا الى اي الفريقين احببت فأنا شيعتك الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف في خذلانك والتخلف عنك شدة الوبال . وقال المسعودي كان علي انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين الفا واتاه من البصرة من قبل ابن عباس وكان عامله عليها عشرة آلاف فيهم الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة السعدي وذلك في سنة ٣٨ فنزل على الانبار والتأمت اليه العساكر فخطب الناس وحرضهم على الجهاد وقال سيروا الى قتلة المهاجرين والانصار قد طالما سعوا في اطفاء نور الله وحرضوا على قتل رسول الله (ص) ومن معه الا ان رسول الله امرني بقتال الناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم والمارقين ولم نلقهم بعد فسيروا الى القاسطين فهم اهم علينا من الخوارج سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس ارباباً ويتخذون عباد الله خولا وماهم دولا فأبوا الا ان يبدؤوا بالخوارج (اه) واما الخوارج فقد قال أبو العباس المبرد في الكامل انهم مضوا الى النهروان فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر لانه على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم . قال ونحو ذلك ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فأحس بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا اقداشرفوا على العطب، فقالوا شأنك ، فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك ؟ قال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده قالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فقد صرتم اخواننا فقال بل تبلغوننا مأمنا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه قال فينظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المأمن . قال ولقيهم عبدالله بن خباب صاحب رسول الله (ص) في عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعاً وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الارض . قال الطبري : فأتى صاحب الخنزير فارضاه فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما ارى فما علي منكم بأس اني لمسلم ما احدثت في الاسلام حدثا ولقد آمنتموني قلتم لا روع عليك وكانوا قالوا له ذلك لما لقيهم ، قال المبرد : فقالوا له ما تقول في علي بعد التحكيم

والحكومة ؟ قال : ان علياً اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة ، قالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ، قال الطبري : قالوا والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احداً فأخذوه فكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم فأضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء واقبلوا الى المرأة فقالت اني انما انا امرأة ألا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا ام سنان الصيداوية قال المبرد وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا نأخذها الا بثمن فقال واعجباه اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنا نخلة الا بثمن ،وقال المسعودي: اجتمعت الخوارج في اربعة آلاف فبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي ولحقوا بالمدائن وقتلوا عبد الله ابن خباب عامل علي عليها ذبحوه ذبحا وبقروا بطن امرأته وكانت حاملا وقتلوا غيرها من النساء قال الطبري فبلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس فبعث اليهم الحارث بن مرة العبدي لينظر فيما بلغه عنهم فقتلوه فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الناس علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في اموالنا وعيالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا الى عدونا من أهل الشام وقام اليه الاشعث الكندي فكلمه بمثل ذلك وكان الناس يتهمونه قبل ان يقول ذلك انه يرى رأيهم فنادى علي (ع) بالرحيل وسار اليهم وقال المسعودي بعث اليهم بالحارث بن مرة العبدي رسولا يدعوهم الى الرجوع فقتلوه وبعثوا الى علي ان تبت من حكومتك وشهدت على نفسك بالكفر بايعناك وان ابيت فاعتزلنا حتى نختار لأنفسنا اماما فانا منك براء فبعث اليهم علي ان ابعثوا الي بقتلة اخواني فاقتلهم ثم اتارككم الى ان افرغ من قتال أهل المغرب ولعل الله يقلب قلوبكم فبعثوا اليه كلنا قتلة اصحابك وكلنا مستحل لدمائهم مشتركون في قتلهم (اه) وروى ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين انه لما عزم علي عليه السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية قال له منجم من اصحابه اسمه مسافر بن عفيف الإزدي يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ساعة كذا فانك ان سرت في هذه الساعة أصابك وأصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي أقول لك ظفرت وظهرت فقال له علي (ع) أتدري ما في بطن فرسي قال ان حسبت علمت فقال من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام «الآية» ثم قال ان محمداً (ص) ما كان يدعي علم ما ادعيت أتزعم أنك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله وينبغي للموقن

بامرك أن يوليك الحمد دون الله فمن آمن بـك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتخـذ من دون الله ضداً وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا آله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيت عنها ثم أقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار أما والله لئن بلغني أنك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ولاحرمنك العطاء ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فظفر ثم قال لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها لقال الناس ظفر لأنه سار في الساعة التي أمره أما انه ما كان لمحمد(ص)منجم ولا لنا من بعده . قال المسعودي : وأخبره الرسول (الذي أرسله اليهم فأجابوه بانا كلنا قتلة أصحابك) وكان من يهود السواد أن القوم قد عبروا نهر طبرستان وهذا النهر في هذا الوقت عليه قنطرة تعرف بقنطرة طبرستان بين حلوان وبغداد فقال علي والله مـا عبروه ولا يقطعونه حتى نقتلهم بالرميلة دونـه ثم تواترت عليه الاخبار بقطعهم لهذا النهر وعبورهم هذا الجسر وهو يأبـى ذلـك ويحلف انهم لم يعبروه وان مصارعهم دونه . وقال ابن الاثير : ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه فقال لعلي اصحابه انهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروا فأرسل طليعـة فعاد واخبره انهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال انهم عبروا النهر .

قال المدائني في كتاب الخوارج : لما خرج علي (ع) الى أهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي (ع) فقال البشرى يا امير المؤمنين قال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم فقال له : الله انت رأيتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرات في كلها يقول نعم فقال علـي عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الأثلات ولا قصر بوران حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى ثم اقبل فارس آخر يركض فقال كقول الاول فلم يكترث علي (ع) بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي (ع) فجال في متن فرسه فلما انتهى الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل . قال المسعودي فسار علي فاشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة .

قال ابن الاثير في الكامل تقدم علي فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكوا

في قوله وارتاب به بعضهم فلما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا واخبروا عليا بحالهم فقال والله ما كذبت ولا كذبت .

قال الطبري : فلما وصل النهر بعث اليهم ادفعوا لنا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم ثم انا تارككم وكاف عنكم حتى القى أهل الشام فلعل الله يردكم الى خير مما انتم عليه فقالوا كلنا قتلتهم وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فوعظهم واحتج عليهم وقال لهم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فلم ينجع ذلك فيهم وخطبهم أبو أيوب الانصاري فقال انا وايا كم على الحال الاولى التي كنا عليها فعلام تقاتلوننا فقالوا انا لو تابعناكم اليوم حكمتم غدا قال فاني انشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في القابل وقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام ايتها العصابة التي اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى الم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم ان طلب القوم اياها منكم مكيدة ونبأتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن واني اعرف بهم منكم عرفتهم أطفالا ورجالا وهم أهل المكر والغدر وانكم ان فارقتم رأيي جانبتم الحزم ، فعصيتموني حتى اذا اقررت بان حكمت فلما فعلت شرطت واستوثقت فأخذت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن ويميتا ما أمات فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا امرهما ونحن على امرنا الاول فما الذي بكم ومن اين اتيتم قالوا انا حكمنا فلما حكمنا اثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبت كما تبنا فنحن منك ومعك وان ابيت فاعتزلنا فانا منابذوك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقال علي اصابكم حاصب (١) ولا بقي منكم آبر (٢) أبعد ايماني برسول الله (ص) وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين، ثم انصرف عنهم فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيئوا للقاء الرب ، الرواح الرواح الى الجنة ، وخرج علي فعبأ اصحابه وعبأت الخوارج . قال الطبري ورفع علي (ع) راية أمان مع ابي ايوب فناداهم من جاء هذه الراية ممن لم يقتل فهو آمن ومن انصرف الى الكوفة او المدائن فهو آمن فانصرف خمسمائة

---

(١) الحاصب الريح الشديد التي تثير الحصباء .

(٢) قال الرضي يروى على ثلاثة اوجه آبر بالراء للذي يأبر النخل اي يلقحه ، ويروى آثر بالثاء المثلثة الذي يأثر الحديث اي يحكيه ويرويه قال وهو اصح الوجوه عندي كانه قال لا بقي منكم مخبر ، ويروى آبز بالزاي المعجمة وهو الواثب . — المؤلف —

فارس منهم الى البندنيجين وخرجت طائفة الى الكوفة وخرج الى المدائن نحو مائة وكانوا اربعة آلاف، فبقي منهم الفان وثمانمائة وزحفوا الى علي . قال المسعودي : وقف عليهم علي بنفسه فدعاهم الى الرجوع والتوبة فأبوا ورموا اصحابه فقيل له قد رمونا فقال كفوا فكرروا القول عليه ثلاثا وهو يأمرهم بالكف حتى اتي برجل قتيل متشحط بدمـــه فقال علي : الله اكبر الآن حل قتالهم احملوا على القوم فحمل رجل من الخوارج على اصحاب علي فجرح فيهم وجعل يغشى كل ناحية ويقول :

اضربهم ولو ارى عليا البسته ابيض مشرفيا

فخرج اليه علي (ع) وهو يقول :

يا ايهذا المبتغي عليـــا اني اراك جاهلا شقيا

قد كنت عن كفاحه غنيا هلم فابرز ها هنا اليا

وحمل عليه علي فقتله ثم خرج منهم آخر فحمل على الناس ففتك فيهم وجعل يكر عليهم وهو يقول :

اضربهم ولو أرى أبا حسن البسته بصارمي ثوب غبن

فخرج اليه علي وهو يقول :

يا أيهذا المبتغي أبا حسن اليك فانظر اينا يلقى الغبن

وحمل عليه وشكه بالرمح وترك الرمح فيـــه وانصرف علي وهو يقول لقد رأيت أبا حسن فرأيت ما تكره وقال المبرد لما واقفهم علي (ع) بالنهروان قـــال لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم فحمل منهم رجل على صف علي فقتل منهم ثلاثة ثم قال :

اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا

فخرج اليه علي (ع) فضربه فقتله فلما خالطه سيفه قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب من رؤساء الخوارج والله ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا بهـــذا الرجل يعني عبدالله واراه قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس وقال علي (ع) لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فقتل من اصحابه تسعة او سبعة وسلم من الخوارج ثمانية ، وقال المسعودي انه قال والله لا يفلت منهم الا عشرة ولا يقتل منكم عشرة فقتل من اصحاب علي تسعة ولم يفلت من الخوارج

الا عشرة . ثم تنادى الخوارج الرواح الرواح الى الجنة وشدوا على الناس . روى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال التفت علي الى اصحابه فقال لهم شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم . قال الطبري فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوهم ان اناموهم ، ثم ان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى اصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يستقروا حتى حملت عليهم الخيل فاهمدوا في الساعة . وروى ابو عبيدة معمر ابن المثنى قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرأ وعجلت اليك رب لترضى .

قال الطبري : وطلب من به رمق منهم فوجدوا اربعمائة رجل فأمر بهم علي «ع» فدفعوا الى عشائرهم وقال احملوهم معكم فداووهم فاذا برئوا فوافوا بهم الكوفة وخذوا ما في عسكرهم من شيء واما السلاح والدواب وما شهدوا به الحرب فقسمه بين المسلمين واما المتاع والعبيد والاماء فانه حين قدم رده على اهله ، وكان مع الخوارج طرفة بن عدي ابن حاتم قتل معهم فدفنه ابوه (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ودفن رجال من الناس قتلاهم فقال امير المؤمنين «ع» ارتحلوا اذا تقتلونهم ثم تدفنونهم فارتحل الناس «اه» وقال امير المؤمنين «ع» : لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه .

قال ابن الاثير : ولما فرغ علي من اهل النهر حمد الله وأثنى عليه وقال ان الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم بالشام قالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد اكثرها قصداً فارجع بنا الى مصرنا فلنستعد ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا ، وتولى كلامه الأشعث بن قيس فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد أنفسهم ويقلوا زيارة ابنائهم ونسائهم فأقاموا اياماً ثم تسللوا فدخلوا الكوفة وتركوا المعسكر خالياً الا رجالا من وجوه الناس ، فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير ، وخطبهم مرة بعد مرة فقال : ايها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم ومن في جهاده القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحق جفاة عن الكتاب فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا ، فلم ينفروا ، ثم دعا رؤساءهم ووجوههم

فسألهم عن رأيهم فنهم المعتل ومنهم المتكره وأقلهم من نشط ، فخطبهم فقــال : عباد الله ما بالـكم اذا أمرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز خلفا وكلما ناديتكم الى الجهاد دارت أعينـكم كأنـكم من الموت في سكرة لله انتم ما أنتم الا اسد الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى البأس ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي ما أنتم بركب يصال به لعمر الله لبئس حشاش الحرب انتم انكم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم وأنتم لا تتحاشون .

الخوارج بعد النهروان

قال ابن الاثير : لما قتل اهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على علي بالدسكرة في مائتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه علي الابرش بن حسان في ثلثمائة فواقعه فقتل أشرس في ربيع الآخر سنة ٣٨ .

ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه اخوه مجالد فأتى ماسبذان فوجه اليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل اصحابه وهم أكثر من مائتـــين وكان قتلهم في جمادى الاولى سنة ٣٨ .

ثم خرج الأشهب او الاشعث بن بشر من بجيلة في مائة وثمانين رجلا فأتى المعركة التي أصيب فيها هلال واصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه اليهم علي جارية ابن قدامة السعدي وقيل حجر بن عدي فاقتتلوا بجرجرايا من ارض جوخى فقتل الاشهب واصحابه في جمادى الآخرة سنة ٣٨ .

ثم خرج سعيد بن قفل التميمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب بالبندنيجين ومعـــه مائتا رجل فأتى درزنجان وهي من المدائن على فرسخين فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنة ٣٨ .

ثم خرج ابو مريم السعدي التميمي فأتى شهرزور وأكثر من معه من الموالي لم يكن معه من العرب غير ستة هو أحدهم واجتمع معه مائتان وقيل اربعمائة وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فأرسل اليه علي يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علي شريح بن هانيء في سبعمائة فحمل الخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون

الكوفة فخرج علي بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية الى طاعة علي وحذرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علي ايضاً فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه فقتلهم اصحاب علي ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فأمنهم وكان في الخوارج اربعون جريحاً فأمر علي بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برئوا ، وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ٣٨ وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج ولجرأتهم قاربوا الكوفة .

خبر الخريت بن راشد الناجي ومصقلة بن هبيرة الشيباني مع امير المؤمنين علي عليه السلام

قال ابن الاثير : في حوادث سنة ٣٨ في هذه السنة اظهر الخريت بن راشد من بني ناجية الخلاف على علي امير المؤمنين وكان مع علي من بني ناجية ثلثمائة خرجوا معه من البصرة وشهدوا معه الجمل وصفين فجاء الخريت الى امير المؤمنين في ثلاثين راكباً فقال له يا علي والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غداً مفارق لك فقال له ثكلتك امك اذاً تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك ؟ قال لأنك حكمت وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين ظلموا ، فقال له هلم أدارسك الكتاب وأناظرك في السنن وأفاتحك اموراً انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت له الآن منكر ، قال فاني عائد اليك ، قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهال والله لئن استرشدتني وقبلت مني لأهدينك سبيل الرشاد ، فخرج وسار من ليلته بأصحابه ، فقال علي بعداً لهم كما بعدت ثمود ان الشيطان اليوم استهواهم وأضلهم وهو غداً متبرىء منهم ، فقال له زياد بن خصفة البكري من بكر بن وائل يا امير المؤمنين انه لم يعظم علينا فقدهم فتأسى عليهم لكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة فائذن لي في اتباعهم فقال له اخرج رحمك الله وانزل دير ابي موسى حتى يأتيك امري فان كانوا ظاهرين فسيكتب الي عمالي بخبرهم فخرج في مائة وثلاثين رجلا ونزل دير ابي موسى وأتى علياً كتاب عامله قرظة بن كعب الانصاري يخبره انهم توجهوا نحو نفّر (١) وانهم قتلوا دهقاناً كان قد اسلم فقالوا له أمسلم انت ام كافر ؟ قال بل مسلم

---

(١) نفر بكسر النون وتشديد الفاء آخره راء بلد من نواحي بابل من اعمال الكوفة .

ـ المؤلف ـ

قالوا فما تقول في علي ؟ قال: اقول فيه خيراً انه امير المؤمنين وسيد البشر ووصي الرسول «ص» فقالوا كفرت وقتلوه ، واخذوا معه يهوديا فقالوا ما دينك قال يهودي فتركوه فأرسل علي الى زياد مع عبد الله بن وال يخبره بذلك وامره بردهم اليه فان أبوا يناجزهم فاستأذنه عبد الله في المسير مع زياد فأذن له وقال له اني لأرجو ان تكون من اعواني على الحق وانصاري على القوم الظالمين . قال ابن وال فوالله ما احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم ، واتى زياداً بكتاب علي وساروا حتى أتوا نفر فقيل لهم انهم ساروا نحو جرجرايا فتبعوهم حتى ادركوهم بالمذار وهم نزول قد اقاموا يومهم فأتاهم زياد وقد تقطع اصحابه وتعبوا فلما رأوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت ما تريدون ؟ فقال له زياد ـــ وكان مجربا رفيقاً ـــ قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك له لا يصلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثم نخلو جميعاً فنتذاكر امرنا فان رأيت ما جئناك به حظاً لنفسك قبلته وان رأينا فيما تقول امراً نرجو فيه العافية لم نرده عليك ، قال فانزل فنزل زياد واصحابه على ماء هنـــاك واكلوا وعلقوا على دوابهم ووقف زياد في خمسة فوارس بين اصحابه وبين القوم وقد نزلوا وقال زياد لأصحابه ان عدتنـــا كعدتهم وارى امرنا يصير الى القتال فلا تكونوا اعجز الفريقين وخرج زياد الى الخريت فسمعهم يقولون جاؤونا وهم تعبون فتركناهم حتى استراحوا هذا والله سوء الرأي فقال زياد للخريت ما الذي نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ار صاحبكم اماماً ولا سيرتكم سيرة فرأيت ان اكون مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يداني صاحبك الذي فارقته علماً بالله وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول «ص» وسابقته في الاسلام ؟ فقال : لا اقول لا ، فقال : ففيما قتلت ذلك الرجل المسلم ؟ فقال : ما انا قتلته انما قتله طائفة من اصحابي ، قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك سبيل ، فدعا زياد اصحابه ودعا الخريت اصحابه فاقتتلوا قتالا شديداً تطـــاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل من اصحاب زياد رجلان ومن اولئك خمسة وجرح زياد وحجز بينهم الليل وهرب الخريت ليلا وسار زياد الى البصرة واتاهم خبر الخريت انه اتى الاهواز واجتمع اليه نحو مائتين وانضاف اليه علوج من اهل الاهواز كثير ارادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة من العرب ترى رأيه وطمع اهـــل الخراج في كسره فكسروه فكتب زياد الى علي يخبرهم وانه مقيم يداوي الجرحى وينتظر امره فندب علي لقتالهم معقل بن قيس في الفين من اهل الكوفة وكتب الى ابن عباس ان يبعث من اهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح في الفين الى معقل وهو امير اصحابه

حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الجميع وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويأمره بالعود ووصى علي معقل بن قيس حين سار فقال له اتق الله ما استطعت ولا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر وان الله لا يحب المتكبرين . هذه وصية امير المؤمنين لجنوده ووصية معوية لجنوده ان يقتلوا كل من هو في طاعة علي وان ينهبوا الاموال ويقول لهم ان نهب الاموال لايقصر عن قتل الرجال ، ولكنه كان مجتهدا يطلب بذلك ثواب الله والدار الآخرة !! وسار معقل وادركه المدد مع خالد بن معدان الطائي فلحقوا الخوارج قريب جبل من جبال رامهرمز فصف معقل اصحابه وصف الخريت اصحابه وحرك معقل رأسه مرتين ثم حمل في الثالثة فصبروا له ساعة ثم انهزموا فقتل اصحاب معقل منهم سبعين رجلا من بني ناجية ومن معهم من العرب ونحوا من ثلثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخريت الى اسياف البحر وبها كثير من قومه فما زال يغويهم حتى اتبعه كثير منهم وكتب معقل الى علي بالفتح فقراه على أصحابه واستشارهم فأشاروا بان يأمر معقلا باتباع الخريت حتى يقتله او ينفيه لانه لا يؤمن ان يفسد الناس فكتب الى معقل يثني عليه وعلى من معه ويأمره باتباعه وقتله او نفيه فسار اليهم معقل حتى انتهى الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بمسيره قال لمن معه من الخوارج انا على رأيكم في انكار التحكيم وللآخرين من اصحابه ان عليا حكم فخلعه حكمه وكان هذا رأيه وقال للعثمانية سرا انا على رأيكم وعثمان قتل مظلوما فارضى الجميع فلما انتهى اليه معقل نصب راية أمان وقال من اتاها فهوا آمن الا الخريت واصحابه الذين حاربونا اول مرة فتفرق عن الخريت اكثر من كان معه من غير قومه وعبى معقل اصحابه وزحف نحو الخريت فقال الخريت لمن معه قاتلوا عن حريمكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ماجرته علينا يدك ولسانك فقال سبق السيف العذل ثم حمل معقل باصحابه فقاتلوا قتالا شديدا وصبروا له وبصر النعمان بن صهبان الراسبي بالخريت فحمل عليه وقتله وقتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل وتفرق الباقون وسبى معقل من ادرك من حريمهم وذراريهم واخذ رجالا كثيرا فمن كان مسلما خلاه وأخذ بيعته وترك له عياله وعرض الاسلام على المرتدين فرجعوا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم واخذ الصدقة ممن منعها عن عامين واما غيرهم الذين ساعدوا على حربه ونقضوا عهد الذمة فاحتملهم وعيالاتهم معه وكتب الى امير المؤمنين (ع) بالفتح ومر بهم على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي (ع) على اردشير خرة وهم خمسمائه فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل امنن علينا فاشترنا

واعتقنا فبعث مصقلة الى معقل ان يبيعه اياهم فباعه اياهم بخمسمائة الـف درهم ودفعهم اليه فاعتقهم وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين واقبل معقل فأخبر امير المؤمنين بما كان فقال له احسنت واصبت ووفقت . وابطأ مصقلة بالمال وبلغ امير المؤمنين انه اطلقهم ولم يسألهم ان يعينوه فقال ما اظنه الا تحمل حمالة سترونه عن قريب منها مبلدا ثم كتب اليه ان يبعث اليه بالمال وانه امر رسوله ان لا يدعه ساعة واحدة يقيم الا ان يبعث بالمـــال او يحضر الى الكوفة، وادى مائتي الف درهم وعجز عن الباقي وقال للذهل بن الحارث ان امير المؤمنين يسألني هذا المال ولا اقدر عليه فقال لو شئت ما مضت جمعة حتى تحمله فقال مـــا كنت لاحملها قومي اما والله لو كان ابن هند ما طالبني بها ولو كان ابن عفان لوهبها لي امـا تراه اطعم الاشعث بن قيس كل سنة من خراج آذربيجان مائة الف فقال ان هذا لا يرى ذلـك الرأي ولا يترك منها شيئا فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعوية فقال امير المؤمنين (ع) ماله ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر فمـــا انطق مادحه حتى اسكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره ، وهدم دارهواجاز عتق السبي وقال اعتقهم مبتاعهم وصارت اثمانهم دينا عليه وكان اخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعلي فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من تغلب اسمه حلوان ان معوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبل فاخذ مالك بن كعب الارحبي الرسول فسرحه الى علي فقطع يده فمات وكتب نعـيم الى مصقلة من ابيات :

لا ترمين هداك الله معترضا ... بالظن منك فما بالي وحلوانا
ماذا اردت الى ارساله سفها ... ترجو سقاط امرىء لم يلف وسنانا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع ... تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
عرضته لعـــلي انـــه اســـد ... يمشي العرضنة مـــن آساد خفانا
لو كنت اديت مال الله مصطبرا ... للحق زكيت احيانـــا وموتانـــا
لكن لحقت بارض الشام ملتمسا ... فضل ابن هند وذاك الرأي اشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم ... ماذا تقول وقد كان الذي كانـــا
اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة ... لم يرفـــع الله بالبغضاء انسانـــا

فلما وقع الكتاب اليه علم ان التغلبي هلك وأتاه التغلبيون فطلبوا مـــنه ديـــة صاحبهم فوداه .

اخباره مع عبد الله بن العباس

كان ابن عباس تلميذ امير المؤمنين عليه السلام وخريجه مضافا الى ما اخذه عــن النبي «ص» ولذلك كان يسمى حــبر الامة وصحبه في حروبه كلها الجمل وصفين والنهروان وولاه البصرة وكان يعده لمهام الامور فقد ارسله الي ام المؤمنين بعد حرب الجمل فكان له في ذلك المقام المشهود والحجة القاطعة واراده للحكومة يوم صفين فأبى اهــل الجباه السود العمي القلوب وبعثه الى الخوارج يوم النهروان فاحتج عليهم بابلغ الحجج وكان له في نصرة امير المؤمنين وابنائه مواقف مشهودة (منها) لما مر بصفة زمزم وسمع شاميا يسب عليا (ع) (ومنها) مع عبد الله بن الزبير ومع معوية وهو الذي كتب الى يزيد بعد قتل الحسين (ع) بما كتب وكان يمسك بركاب الحسنين عليهما السلام اذا ركبا وروى الكشي بسنده انه قال لما حضرته الوفاة اللهم اني احيا على ما حيي عليه علي بن ابي طالب واموت على مــا مات عليه علي بن ابي طالب .

ما نسب اليه من مفارقة امير المؤمنين (ع) واخذ مال البصرة

قد نسب اليه انه فارق امير المؤمنين (ع) واخذ مال البصرة وذهب الى مكة وانكر ذلك جماعة. روى الكشي في رجاله بسندة عن الزهري عن الحارث قال استعمل علي صلوات الله عليه على البصرة عبد الله بن عباس فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وكان مبلغه الفي الف درهم فصعد علي عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكى فقال هذا ابن عم رسول الله (ص) في علمه وقدره يفعل مثل هذا فكيف يؤمن من كان دونه الحديث. وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٤٠ في هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة في قول اكثر اهل السير وقد انكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملا عليها لعلي حتى قتل علي وشهد صلح الحسن مع معوية ثم خرج الى مكة والاول اصح وانما كان الذي شهد صلح الحسن عبيد الله بن عباس (اه) ثم ذكر سبب خروجه وهو انه مر بابي الأسود (وكان على قضاء البصرة) فقال لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى فكتب ابو الأسود الى امير المؤمنين (ع) ان ابن عمك قد اكل ماتحت يديه بغير علمك فكتب الى ابن عباس في ذلك فكتب اليه ابن العباس ان الذي بلغك باطــل فكتب اليه امــير المؤمنين (ع) اعلمني ما اخذت من الجزية ومن اين اخذت وفيما وضعت فكتب اليه ابن عباس قــد

فهمت تعظيمك مرزأة ما بلغك اني رزأته فابعث الى عملك من احببت وخرج واستدعى اخواله من بني هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال هـذه ارزاقنا اجتمعت فتبعه اهل البصرة يريدون اخذ المال فمنعته قيس ومضى الى مكة «اه» . وفي نهج البلاغة : من كتاب له عليه السلام الى بعض عماله ولم يصرح باسم المكتوب اليه والكتاب يتضمن ذماً عظيما للمكتوب اليه ، ولكن الكشي في رجاله روى بسنده عن الشعبي ان المكتوب اليه هو عبد الله بن عباس لما احتمل بيت مال البصرة وذهب به الى الحجاز ، وذكر الكتاب بطوله وذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج ايضاً ، ومن جملته : فاني اشركتك في أمانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين ، فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة أديت ، وكأنك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لأراملهم وايتامهم فحملته الى الحجاز غير متأثم من اخذه كأنك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك ، فسبحان الله ، اما تؤمن بالمعاد ؟ أو ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود عندنا كان من أولي الألباب ؟ ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة . وبعد تصريح الكشي بان المكتوب اليه ابن عباس لا حاجة الى ما حكاه ابن ابي الحديد عن اصحاب القول الاول من انهم استدلوا على ذلك بألفاظ من الكتاب كقوله اشركتك في امانتي الخ ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك ، وقوله ابن عمك ثلاث مرات ، وقوله لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا تقال الا لمثله اما غيره من افناء الناس فكان يقول له لا ابا لك(١) وقوله ايها المعدود عندنا من اولي الالباب ، وقوله لو ان الحسن والحسين الدال على ان المكتوب اليه قريب من ان يجري مجراهما عنده . قال الكشي وابن ابي الحديد واللفظ للثاني : فكتب اليه ابن عباس جوابا عن هذا الكتاب : أتاني كتابك تعظم علي ما اصبت من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت المال اكثر مما اخذت . فكتب اليه علي : ان من العجب ان تزين لك نفسك ان لك في بيت مال المسلمين من الحق اكثر مما لرجل واحد من المسلمين وقد بلغني انك اتخذت مكة

---

(١) في كتاب الكشي لا ابا لك ولعله من سبق القلم او تحريف النساخ فامير المؤمنين عليه السلام اجل من ان يقول ذلك لعمه وابن عمه . ـــ المؤلف ـــ

وطناً وضربت بها عطناً تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك الله الى رشدك وتب الى ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل تفارق من ألفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد فارقت الاحباب وسكنت التراب وواجهت الحساب غنياً عما خلفت فقيراً الى ماقدمت.

فكتب اليه ابن عباس انك قد اكثرت علي ووالله لأن القى الله قد احتويت على كنوز الارض كلها وذهبها وعقيانها ولجينها احب الي من القاه بدم امرىء مسلم .

(قال المؤلف): ماذكره ابن الاثير من انه واجه ابا الاسود بهذا الكلام البشع يصعب تصديقه فابن عباس كان اعرف بفضل ابي الاسود من كل احد فكيف يواجهه بهذا الكلام الذي لا يصدر الا من الأسافل وابن عباس مع فضله وكمال معرفته لا يمكن ان يفوه بمثل هذا مهما كان السبب الداعي اليه والذي يظهر ان ناسب ذلك اليه اراد الحط من مقام ابي الاسود وابن عباس معاً لغرض في نفسه وذلك لاخلاصهما في حب علي عليه السلام وتشيعهما له . اما ما رواه اصحاب القول الاول من المكاتبة بين امير المؤمنين «ع» وابن عباس فان امكننا تصديقه لم يمكنا تصديق الجواب الاخير منه المشتمل على قول ابن عباس لأن القى الله بكذا أحب الي من ان القى الله بدم امرىء مسلم فابن عباس مع فضله المشهور كيف يعيب امير المؤمنين «ع» بقتل من امر الله بقتله وقتاله بقوله (فقاتلوا التي تبغي) وهبه اراد التمويه والاقتداء بمن قال ان عماراً قتله من القاه الينا ، أفتراه كان يجهل ان ذلك مما يعيبه به الناس ويوجب سقوطه من نفوسهم وهو كان شريكاً في تلك الدماء فيعيب نفسه قبل ان يعيب غيره وهو ليس بمضطر الى هذا الجواب كما اضطر من أجاب عن قتل عمار وان كان قصده بهذا الجواب ابداء عذره أمام الناس فلم يصنع شيئاً لان الناس يعلمون انه جواب فاسد وانه شريك في تلك الدماء فيزداد بذلك لوماً عندهم بدلا عن ان يعذروه ولو قصد ذلك لاقتصر على جوابــه الاول ان له حقاً في بيت المال فأخذه فلما اجابه علي «ع» انك اخذت اكثر من حقك كان يمكنه ان يجيب بجواب مموه يدل على انه ليس اكثر من حقه فيكون اقرب الى القبول من هــذا الجواب الذي يعرف فساده كل احد ، ومن ذلك يتطرق الشك الى باقي المكاتبة وجواباتها . وحكى ابن ابي الحديد عن الراوندي ان المكتوب اليه هو عبيد الله لا عبد الله ورده بان عبيد الله كان عاملا لعلي على اليمن ولم ينقل عنه انه اخذ مالا ولا فارق طاعة ، قال وقد اشكل علي امر هذا الكتاب فان قلت انه موضوع على امير المؤمنين «ع» خالفت الرواة فانهم اطبقوا على رواية هذا الكلام عنه ، وان صرفته الى عبد الله بن عباس صدني عنه ما اعلمه من ملازمته

لطاعة امير المؤمنين «ع» في حياته وبعد وفاته ، وان صرفته الى غيره لم أعلم الى من اصرفه من اهل امير المومنين وهو يشعر بان المخاطب به من اهله وبني عمه «اه» (اقول) بعد تصريح الكثير بانه لامير المؤمنين «ع» الى ابن عباس وظهور مضامينه ظهوراً بيناً في انه لا يصلح ان يكون المخاطب به غير ابن عباس لم يبق مجال لتردده .

ويظهر ان امر مفارقته علياً «ع» واخذه مال بيت مال البصرة كان مشهوراً فقد حكي عن قيس بن سعد بن عبادة انه خطب الجيش الذي ارسله الحسن عليه السلام للقاء معوية عندما تركهم اميرهم عبيد الله بن العباس وذهب الى معوية [1] فقال ما معناه : لا يهولنكم ما فعل فان هؤلاء قد خرج ابوهم العباس لحرب رسول الله «ص» يوم بدر ، وابنه عبد الله اخذ مال البصرة وهرب الى مكة وابنه عبيد الله فعل ما ترون ، وقد عيره بذلك ابن الزبير فقال انه اخذ مال البصرة وترك المسلمين بها يرتضخون النوى ولم يتبرأ ابن عباس من ذلك بل اجابه بانه كان لنا فيه حق فأخذناه .

وقال ابن ابي الحديد : الاكثرون على القول الاول ، وقال آخرون وهم الأقلون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس علياً «ع» ولا باينه ولا خالفه ولم يزل اميراً على البصرة الى ان قتل علي «ع» ، ثم قال : وهذا عندي هو الأمثل والاصوب «اه» . وقال العلامة في الخلاصة : كان محباً لعلي «ع» اشهر من ان يخفى ، وقد ذكر الكشي احاديث تتضمن قدحا فيه وهو اجل من ذلك «اه» ومن جملة تلك الاحاديث حديث مفارقته عليا «ع» واخذه مال بيت مال البصرة المتقدم والحديث الآتي من كتاب امير المؤمنين اليه في ذلك وجوابه .

وقال الشهيد الثاني في حاشية الخلاصة : جملة ما ذكره الكشي من الطعن فيه خمسة احاديث كلها ضعيفة السند . وقال السيد ابن طاوس : حاله في المحبة والاخلاص لمولانا امير المؤمنين عليه السلام وموالاته والنصر له والذب عنه والخصام في رضاه والموازرة له مما لا شبهة فيه ثم قال معرضا باخبار الذم ومثل الحبر موضع ان يحسده الناس ويباهتوه :

كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسداً وبغيا انه لدميم

قال ولو ورد في مثله الف رواية امكن ان تعرض للتهمة فكيف بهذه الاخبار الضعيفة الركيكة (اه) قال ابن أبي الحديد ويدل على عدم مفارقة ابن عباس امير المؤمنين (ع) ما

رواه أبو الفرج الاصفهاني انه لما استشهد امير المؤمنين (ع) دس معوية رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة يكتبان له بالاخبار فدل عليهما فقتلا فكتب عبد الله ابن العباس من البصرة الى معوية اما بعد فانك ودسك اخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش الى آخر الكتاب فهو يدل على وجوده في البصرة عند وفاة امير المؤمنين(ع) قال وقالوا كيف يكون ذلك ولم يخدعه معوية ويجره الى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيراً من عمال امير المؤمنين(ع) واستمالهم بالاموال فما باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس وكل من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعوية بعد وفاة علي (ع) وما كان يلقاه به من قوارع الكلام وما كان يثني به على امير المؤمنين ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره فلو كان بينهما غبار او كدر لما كان الامر كذلك (اه) .

قال المؤلف : انكار اخذ ابن عباس المال من البصرة وانكار كتاب امير المؤمنين (ع) اليه المقدم ذكره صعب جداً بعد ملاحظة ما تقدم ولا يحتاج فيه الى تصحيح روايات الكشي وبعدما ذكرناه من الشواهد على اشتهار الامر في ذلك كما ان اخــلاص ابن عباس لأمير المؤمنين (ع) وتفوقه في معرفة فضله لا يمكن انكاره والذي يلوح لي ان ابن عباس لما ضايقه امير المؤمنين (ع) في الحساب عما اخذ ومن اين اخذ وفيما وضع كما يقتضيه عدله ومحافظته على اموال المسلمين وعلم انه محاسب على ذلك ادق حساب وغير مسامح في شيء سولت له نفسة اخذ المال من البصرة والذهاب الى مكة وهو ليس بمعصوم وحب الدنيا ممــا طبعت عليه النفوس فلما كتب اليه امير المؤمنين (ع) ووعظه وطلب منه التوبة تاب وعاد سريعا . وعدم نص المؤرخين على عوده لا يضر بل يكفي ذكرهم انه كان بالبصرة عند وفاه امير المؤمنين (ع) كما دل عليه كتابه السابق الى معوية اما الجواب الاخير الذي زعموا انه اجاب به امير المؤمنين (ع) فمعاذ الله ان يصدر منه والله العالم بحقائق الاحوال .

سنة ٣٩

غارة النعمن بن بشير على عين التمر

كان النعمن صحابيا انصاريا ممالئا لمعوية وابنه يزيد قال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٩ فيها وجه معوية النعمن بن بشير في الف رجل الى عين التمر (شفاثا) (اجتهاداً منهما للفساد في الارض وسفك الدماء الحرام ونهب الاموال بغير حلها فكانا بذلك مأجورين ثابتــة

عدالتهما !!) وفيها مالك بن كعب مسلحة لعلي في الف رجل وكان مالك قد اذن لهم فاتوا الكوفة ولم يبق معه الا مائة رجل فلما سمع بالنعمان كتب الى امير المؤمنين يخبره ويستمده فخطب الناس وامرهم بالخروج فتثاقلوا فصعد المنبر فخطبهم وقال يا أهل الكوفة كلما سمعتم بجمع من أهل الشام اظلكم انجحر كل امرىء منكم في بيته واغلق عليه بابه انحجار الضب في جحره والضبع في وجارها في كلام آخر وبخهم به . وواقع مالك النعمن وجعل جدار القرية في ظهور اصحابه واقتتلوا اشد قتال وكتب مالك الى مخنف بن سليم يستعينه فوجه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا فانتهوا الى مالك واصحابه وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما رآهم أهل الشام انهزموا عند المساء وظنوا ان لهم مدداً وتبعهم مالك وقتل منهم ثلاثة نفر .

غارة سفيان بن عوف على الانبار

قال وفيها وجه معوية سفيان بن عوف في ستة آلاف وامره ان يقطع هيت ويأتي الانبار (١) والمدائن فيوقع باهلها فاتى هيث فلم يجد بها احدا ثم اتى الانبار وفيها مسلحة لعلي تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا ولم يبق منهم الا مائتان لانه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه ان قوما بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير امر علي فاتى اصحاب سفيان وكميل غائب عنها وخليفته اشرس بن حسان البكري فطمع سفيان في أصحاب علي لقلتهم فقاتلهم فصبروا له وقتل صاحبهم أشرس وثلاثون رجلا واحتملوا ما في الانبار من اموال أهلها ورجعوا الى معوية وبلغ الخبر عليا فغضب على كميل وكتب اليه ينكر عليه فعله وارسل في طلبهم فلم يدركوا .

غارة عبدالله بن مسعدة على تيماء

تيماء بليدة في اطراف الشام بينها وبين وادي القرى قال وفيها وجه معوية عبد الله ابن مسعدة الفزاري في الف وسبعمائة رجل الى تيماء وأمره ان يصدق من مر به من أهل البوادي ويقتل من امتنع ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك

---

(١) مدينة كانت قرب الفلوجة هي الآن خراب . ـ المؤلف ـ

عليا فارسل المسيب بن نجبة الفزاري في الفين فلحقهم بتيماء فاقتتلوا قتالا شديداً وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجاء النجاء (لانه من قومه) فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون وانتهب الاعراب ابل الصدقة التي مع ابن مسعدة وحصرهم ثلاثة ايام ثم احرق الباب فاشرفوا عليه وقالوا يا مسيب قومك فرق لهم وامر باطفاء النار وقال جاءتني عيوني بان جنداً قد اتاكم من الشام فقال له عبد الرحمن بن شبيب سرحني في طلبهم فابى فقال غششت أمير المؤمنين وداهنت في امرهم .

مسير يزيد بن شجرة الى مكة

قال وفيها ارسل معوية يزيد بن شجرة الرهاوي (١) الى مكة في ثلاثة آلاف فارس ليقيم للناس الحج ويأخذ له البيعة وينفي عامل علي عنها وهو قثم بن العباس فخطب قثم أهل مكة ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشيء الا شيبة بن عثمان العبدري فأجابه بالسمع والطاعة فاراد قثم مفارقة مكة الى بعض شعابها ومكاتبة أمير المؤمنين فنهاه أبو سعيد الخدري عن ذلك وقال اقم فان رأيت بك قوة على قتالهم والا فالمسير امامك فأقام وكتب الى أمير المؤمنين يخبره بذلك فسير اليه جيشا في اول ذي الحجة وقدم ابن شجرة قبل التروية بيوم وبعث الى قثم ان يعتزل الصلاة ويعتزلها هو وصلى بالناس شيبة بن عثمان وحج بهم ورجع يزيد الى الشام واقبلت خيل علي وعليهم معقل بن قيس فتبعوهم وادركوهم وقد رحلوا عن وادي القرى فظفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى ففادى بهم امير المؤمنين اسارى كانت له عند معوية .

غارة عبد الرحمن بن قباث على اهل الجزيرة

قال وفيها سير معوية عبد الرحمن بن قباث الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر بنصيبين فكتب الى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم فسار كميل اليه في ستمائة فارس فادركهم وقاتلهم وهزمهم وغلب على عسكرهم واكثر القتل على أهل الشام وامر ان لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح وقتل من عسكره رجلان وكتب الى علي بالفتح فجزاه خيراً

---

(١) منسوب الى الرها بفتح الراء اسم قبيلة واما البلد فبضم الراء . ــ المؤلف ــ

واجابه جوابا حسنا ورضي عنه بعد سخطه عليه لما مر واقبل شبيب من نصيبين فرأى كميلا قد اوقع بهم فهنأه بالظفر واتبع الشاميين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبث خيله فاغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك فوجه اليه معوية حبيب بن مسلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحي الرقة فلم يدع للعثمانية بها ماشية الا استاقها ولا خيلا ولا سلاحا الا اخذه وكتب الى علي فكتب اليه علي ينهاه عن اخذ اموال الناس (وحاشاه ان يفعل كفعل معوية) الا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به وقال رحم الله شبيبا لقد ابعد الغارة وعجل الانتصار .

غارة الحارث بن نمر التنوخي على اهل الجزيرة

قال لما قدم يزيد بن شجرة على معوية وجه الحارث بن نمر التنوخي الى الجزيرة ليأتيه بمن هو في طاعة علي فاخذ من اهل دارا سبعة نفر من بني تغلب وكان جماعة من بني تغلب قد فارقوا عليا الى معوية فسألوه في اطلاق اصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه وكتب معوية الى علي ليفادي من اسرهم معقل بن قيس من اصحاب يزيد بن شجره بهؤلاء السبعة ففعل وبعث علي عبد الرحمن الخثعمي الى ناحية الموصل ليسكن الناس فلقيه التغلبيون المعتزلون معوية فتشاتموا واقتتلوا فقتلوه فاراد علي ان يوجه اليهم جيشا فقالت له ربيعة: هم معتزلون لعدوك داخلون في طاعتك وانما قتلوه خطأ فامسك عنهم .

بعث معوية رجلا الى السماوة لاخذ الصدقات

قال وفيها بعث معوية زهير بن مكحول العامري الى السماوة ليأخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليا فبعث جعفر بن عبدالله الاشجعي وعروة بن العشبة والجلاس بن عمير الكلبيين ليصدقوا من في طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زهيراً فاقتتلوا فانهزم اصحاب علي وقتل جعفر ومر الجلاس براع فاخذ جبته واعطاه جبة خز فادركته الخيل فقالوا اين اخذ هؤلاء الترابيون فاشار اليهم اخذوا ها هنا ثم اقبل الى الكوفة وظهرت الخيانة من ابن العشبة فان زهيراً حمله على فرس فلحق بعلي فعنفه وعلاه بالدرة لانه اتهمه بسبب حمل زهير اياه فغضب ولحق بمعوية (وهكذا كان كل من يغضب من عدل علي يلحق بمعوية) فهذه سبع غارات في سنة واحدة سعيا في الارض بالفساد .

بعث معوية مسلم بن عقبة الى دومة الجندل

وهي المسماة اليوم بالجوف قال فيها بعث معوية مسلم بن عقبة المري (صاحب وقعة الحرة) الى دومة الجندل وكان اهلها امتنعوا من بيعة علي ومعوية فدعاهم الى بيعة معوية فامتنعوا وبلغ ذلك عليا فسير مالك بن كعب الهمداني اليهم في جمع فلم يشعر مسلم الا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يوما وانهزم مسلم واقام مالك اياما يدعوهم الى بيعة علي فلم يفعلوا فانصرف عنهم .

غزو السند

قال وفيها توجه الحارث بن مرة العبدي الى بلاد السند غازيا متطوعا بامر امير المؤمنين علي فاصاب غنائم وسبيا كثيرا وقسم في يوم واحد الف راس .

ولاية زياد بن ابيه بلاد فارس

قال وفيها ولى علي زياداً كرمان وفارس (شيراز ونواحيها) لانه لما قتل ابن الحضرمي واختلف الناس على علي طمع اهل فارس وكرمان في كسر الخراج واخرجوا عاملهم سهل ابن حنيف فاستشار علي الناس فاشار جارية بن قدامة بتولية زياد وقال انه صلب الرأي عالم بالسياسة كاف لما ولي فامر علي ابن عباس ان يوليها زياداً فسيره اليها في جمع كثير وقيل ان ابن عباس اشار بولايته فلم يزل يبعث الى رؤوسهم يعد من ينصره ويعينه ويخوف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض وصفت له فارس ولم يلق منهم حربا (اه) ثم ادرك زياداً سوء العاقبة فاستلحقه معوية في خلافة الحسن (ع) بشهادة ابي مريم الخمار ان ابا سفيان زنى بامه سمية وهي تحت عبيد فكان اضر على شيعة علي عليه السلام وابنائه من فرعون على بني اسرائيل .

سنة ٤٠

غارة بسر بن ابي ارطاة على الحجاز واليمن

كان بسر صحابيا وكان من شيعة معوية وشهد معه صفين واقتدى بعمرو في كشف سوأته كما مر في حرب صفين وذكرنا ترجمته مفصلة في حرب الباء من هذا الكتاب وغارته

على الحجاز واليمن وما فعله من قبائح الافعال ونذكر اجمالها هنا وما لم نذكره هنالك .

روى ابراهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات وابن الاثير في حوادث سنة ٤٠ ان معوية بعث بسر بن أبي ارطاة في ثلاثة آلاف وقال سر حتى تمر بالمدينة ومكة وصنعاء وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا فقدم بسر المدينة وبها أبو ايوب الانصاري عامل علي عليها فهرب ابو ايوب ودخلها بسر فصعد منبرها وشتم الناس وتهددهم وشتم الانصار فقال يا معشر اليهود وابناء العبيد وقال والله لو لا ما عهد الي معوية ما تركت بها محتلما وهدم بها دورا واكره جماعة على البيعة منهم جابر بن عبدالله واستخلف عليهم أبا هريرة ثم اتى مكة فهرب عامل علي عليها قثم بن العباس فشتمهم بسر وانبهم وقتل في طريقه رجالا واخذ اموالا واكره الناس على البيعة ثم سار الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلي فهرب منه واخذ بسر ابنين لعبيد الله صغيرين فقتلهما (قال المبرد) اخذهما من تحت ذيل امهما وذبحهما على درج صنعاء فذهب عقلها وكانت لا تزال تنشدهما في المواسم فتقول :

ها من احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف

في ابيات ذكرناها في ترجمته وقتل جماعة من شيعة علي باليمن وقال ابراهيم الثقفي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرق قوما بالنار (وهو مع ذلك ومن ارسله مجتهدان مثابان ثبتت لهما العدالة لانهما صحابيان !!) وبلغ علياً الخبر فارسل جارية بن قدامة السعدي في الفين ووهب بن مسعود في الفين فسار جارية الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى اتى اليمن وبلغ بسراً مسيره فانحدر الى اليمامة واتى جارية نجران فقتل بها ناساً من شيعة عثمان وصمد نحو بسر وبسر بين يديه يفر من جهة الى جهة حتى اخرجه من اعمال علي كلها ووثب الناس ببسر لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه وتبعه جارية حتى اتى مكة (وكان امير المؤمنين (ع) قد استشهد) فقال بايعوا امير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمن نبايع قال لمن بايع له اصحاب علي فبايعوا الحسن (ع) خوفا منه ثم اتى المدينة وابو هريرة يصلي بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدت أبا سنور لقتلته ثم قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن علي فبايعوه ثم عاد الى الكوفة .

دعوى الربوبية فيه

كانت هذه الدعوى في زمن خلافته ولسنا نعلم وقتها على التحقيق فلذلك اوردناها في

هذا المكان ويمكن ان يستفاد مما يأتي انها قبل وفاته بسنة .

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج : وبمقتضى ما شاهـد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا بحلول الجوهر الإلآهي فيه ، وقـد اخبره النبي «ص» بذلك فقال يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال ، وقال له مرة اخرى والذي نفسي بيده لولا اني اشفق ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة «اه» .

وروى هشام بن سالم في الصحيح عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام قال اتى قوم أمير المؤمنين فقلوا السلام عليك يا ربنا فاستتابهم فلم يتوبوا (الحديث) .

وقال ابن ابي الحديد في موضع من شرح النهج :روى أبو العباس أحمد بن عبيد الله ابن عمار الثقفي بسنده ان عليا عليـه السلام مر بقوم يأكلون في شهر رمضان فقال اسفر أم مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال امن اهـل الكتاب انتم فتعصمكم الذمة والجزية قالوا لا قال فما بال الأكل في نهار رمضان فقالوا انت انت يومون الى ربوبيته فنزل عن فرسـه فالصق خده بالارض وقال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فأبوا (الحديث) .

ثم استترت هذه المقالةسنةأو نحوها ثم ظهر عبدالله بن سبأـ وكان يهوديا يتستر بالاسلام ـ بعد وفاة أمير المؤمنين فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية. وقال في موضع آخر منهوشفع جماعة من اصحاب علي منهم عبدالله بن عباس في ابن سبأ وقالوا انه تاب فاطلقه وشرط عليه ان لا يقيم بالكوفة فنفاه الى المدائن فلما قتل أمير المؤمنين قال والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه .

وقد اشار الى دعوى الربوبية فيه جماعة من الشعراءقال الحاج هاشم الكعبي من قصيدة:

بشر اقل صفاته ان عاينوا ... منهن ما ظنوا به المعبودا

وقال ابن ابي الحديد من قصيدة :

تقبلت افعال الربوبية التي ... عذرتبها من شك انك مربوب

وقال آخر :

كفى في فضل مولانا عـلي ... مقال الخلق فيه انه الله

وقال آخر :

ضلت خلائق في علي مثلما ضلت بعيسى قبل ذاك خلائق

وقال بعض شعراء الشيعة كما حكاه ابن ابي الحديد :

اذا كنتم ممن يروم لحاقه فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب
وكيف فررتم يوم احد وخيبر ويوم حنين مهربا بعد مهرب
الم تشهدوا يوم الاخاء وبيعة الـ غدير وكل حضر غير غيب
فكيف غدا صنو النفيلي ويحه اميرا على صنو النبي المرجب
وكيف علا من لا يطا ثوب أحمد على من غلا من أحمد فوق منكب
يجل عن الافهام كنه صفاته ويرجع عنها الذهن رجعة اخيب
فليس بيان القول عنه بكاشف غطاء ولا فصل الخطاب بمعرب
وحق لقبر ضم اعضاء حيدر وغودر منه في صفيح مغيب
يكون ثراه سر قدس ممنع وحصباؤه من نور وحي محجب
وتغشاه من نور الالآه غمامة تغاديه من قدس الجلال بصيب
وتنقض اسراب النجوم عواكفا على حجزتيه كوكباً بعد كوكب
ولم يغل فيك المسلمون جهالة ولكن لسر في علاك مغيب

مقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام

وقدر عمره ومدة خلافته

قتل صلوات الله عليه سنة ٤٠ من الهجرة في شهر رمضان ضرب ليلة تسع عشرة ليلة الاربعاء وقبض ليلة الجمعة ليلة احدى وعشرين على المعروف بين اصحابنا وعليه عمل الشيعة اليوم وروى الطبري وابن الاثير انه ضرب ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فتكون وفاته ليلة الاحد . وعمره ثلاث وستون سنة رواه الحاكم في المستدرك عن محمد بن الحنفية أو اربع وستون أو خمس وستون سنة منها عشر سنين أو اثنتا عشرة سنة قبل

البعثة وثلاث وعشرون مع النبي (ص) بعد البعثة ثلاث عشرة بمكة وعشر بالمدينة وثلاثون سنة بعد وفاة النبي (ص) وقيل في سنه غير ذلك فروى الحاكم في المستدرك عن جعفر ابن محمد عن ابيه انه قتل وهو ابن ثمان وخمسين سنة . واشهر الاقوال الاول والثالث قال ابن شهراشوب في المناقب : قبض صلوات الله عليه قتيلا في مسجد الكوفة وقت التنوير ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة مضين من شهر رمضان فبقي يومين الى نحو الثلث من الليل وله يومئذ خمس وستون سنة في قول الصادق عليه السلام وقالت العامة ثلاث وستون سنة «اه» وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى : قتل علي يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٠ وهو يوم قتل ابن ثلاث وستين سنة أو اربع وستين (وبسنده) عن أبي بكر بن ابي شيبة : قتل علي بن ابي طالب سنة ٤٠ من مهاجر رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين سنة قتل يوم الجمعة للحادي والعشرين من شهر رمضان ومات يوم الاحد ودفن بالكوفة «اه» . وكانت مدة خلافته خمس سنين الا نحوا من اربعة اشهر أو ثلاثة اشهر لانه بويع لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٣٥ كما مر . وروى الحاكم في المستدرك عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان خلافته كانت خمس سنين الا ثلاثة اشهر ثم روى عن أبي بكر بن ابي شيبة انه قال ولي علي بن ابي طالب خمس سنين «اه» وكأنه مبني على نوع من التسامح .

نعيه نفسه قبل مقتله

قال ابن الاثير في الكامل قيل من غير وجه ان عليا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه يعني لحيته من دم رأسه .

وقال الحسن بن كثير عن ابيه : خرج علي من الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن عنه فقال ذروهن فانهن نوائح ، فضربه ابن ملجم في ليلته ، وقال الحسن بن علي يوم قتل علي : خرجت البارحة وابي يصلي في مسجد داره فقال لي يا بني اني بت اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة فملكتني عيناي فنمت فسنح لي رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الأود واللدد (قال ابو الفرج : والأود العوج واللدد الخصومات) فقال لي : ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني فجاء ابن النباج فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله .

وفي تذكرة الخواص عن الشعبي انشد علي عليه السلام قبيل قتله بايام :

تلكم قريش تمناني لتقتلني فلا وربك لافازوا ولاظفروا
فان بقيت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها اثر
وسوف يورثهم فقدي على وجل ذل الحياة بما خانوا وما غدروا

سبب قتل أمير المؤمنين عليه السلام

قال الطبري في تاريخه وابن الاثير في الكامل: كان سبب قتله عليه السلام ان عبد الرحمن ابن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي واسمه الحجاج وعمرو بن ابي بكر التميمي السعدي وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا الولاة ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا لله وقتلنا ائمة الضلال وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وقال البرك بن عبدالله انا اكفيكم معوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذي توجه اليه حتى يقتله أو يموت دونه واخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا لتسع عشرة أو سبع عشرة من رمضان فاتى ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه بها وكتمهم امره ورأى يوما اصحابا له من تيم الرباب ومعهم امرأة منهم اسمها قطام (بنت الاخضر التيمية) قتل ابوها واخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فخطبها فقالت لا اتزوجك الا على ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي فقال اما قتل علي فما اراك ذكرته وانت تريديني قالت بل التمس غرته فان اصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال والله ما جاء بي الا قتل علي فلك ما سألت قالت سأطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان فاجابها واتى ابن ملجم رجلا من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قال قتل علي ابن ابي طالب قال شبيب ثكلتك امك لقد جئت شيئاً ادا كيف تقدر على قتله قال اكمن له في المسجد فاذا خرج الى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه قال ويحك لو كان غير علي كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه في الاسلام وما اجدني انشرح لقتله قال اما تعلمه قتل أهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فلنقتله بمن قتل من اصحابنا فاجابه فلما كان ليلة

الجمعة (١)وهي الليلة التي واعد ابن ملجم فيها اصحابه على قتل علي ومعوية وعمرو جاؤا قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة فدعت لهم بالحرير وعصبتهم به . وقال المفيد انهم اتو قطام ليلة الاربعاء . وقال ابو الفرج في مقاتل الطالبيين انهم اتو قطام بنت الاحضر بن بن شجنة من تيم الرباب وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد ضربت عليها قبة فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم وتقلدوا سيوفهم ومضوا فجلسوا مما يلي السدة التي كان يخرج منها امير المؤمنين عليه السلام الى الصلاة . (قال المفيد) وقد كانوا قبل ذلك القوا الى الاشعث ما في نفوسهم من العزيمة على قتل امير المؤمنين عليه السلام واوطأهم على ذلك وحضر الاشعث في تلك الليلة لمعونتهم وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائتا في المسجد فسمع الاشعث يقول لابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح فاحس حجر بما اراد الاشعث فقال قتلته يا اعور وخرج مبادرا ليمضي الى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر ويحذره من القوم وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام في الطريق فدخل المسجد قال الطبري وابن الاثير فلما خرج علي نادى الصلاة الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة للباب أو الطلق وضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك . وقال ابو الفرج فضربه ابن ملجم فاثبت الضربة في وسط رأسه قال ابن عبد البر :فقال علي فزت ورب الكعبة لا يفوتنكم الرجل. قال المفيد وابو الفرج: واقبل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين وروى ابو الفرج بسنده عن عبدالله بن محمد الازدي قال اني لأصلي في تلك الليلة في المسجد الاغظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اوله الى آخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريبا من السدة اذ خرج علي ابن أبي طالب (ع) لصلاة الفجر فاقبل ينادي الصلاة الصلاة فما ادري انادى ام رأيت بريق السيوف وقائلا يقول الحكم لله يا علي لا لك ولا لاصحابك وسمعت عليا يقول لا يفوتنكم الرجل .وفي الاستيعاب اختلفوا هل ضربه في الصلاة اوقبل الدخول فيها وهرب القوم نحو ابواب المسجد وتبادر الناس لاخذهم قال أبو الفرج فاما شبيب فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدر وأخذ السيف ليقتله به فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي ان

---

(١) هكذا في تاريخ الطبري وكامل ابن الاثير ولعل الصواب ما يأتي عن المفيد ناقلا له عن ابي مخنف انه ضرب ليلة الاربعاء وقبض ليلة الجمعة وانه وقع اشتباه بين ليلة الضرب وليلة الوفاة والله اعلم .

ــ المؤلف

يعجلوا عليه ولم يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هـذا لعلك قتلت امير المؤمنين فأراد ان يقول له لا فقال نعم فمضى ابن عمه واشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله ، قال المفيد : واما ابن ملجم فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به امير المؤمنين عليه السلام وافلت الثالث وانسل بين الناس ، وفي روايــة الطبري وابن الاثير ان الذي قتل وردان والذي افلت شبيب . قال ابن الاثير : وقدم علي «ع» جعــدة بن هبيرة ابن اخته ام هانيء يصلي بالناس الغداة قال الشيخ في الامالي وخرج الحسن والحسين عليهما السلام واخذا ابن ملجم وأوثقاه ، واحتمل امير المؤمنين «ع» فادخل داره فقعدت لبابة عند رأسه وجلست ام كلثوم عند رجليه ففتح عينيه فنظر اليهما فقال الرفيق الأعلى خير مستقراً واحسن مقيلا ثم عرق ثم اغمي عليه ثم افاق فقال رأيت رسول الله «ص» يأمرني بالرواح اليه عشاء ثلاث مرات ، قال ابن الاثير : وادخل ابن ملجم على امير المؤمنين وهو مكتوف فقال اي عدو الله ألم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا ؟ قال شحذته اربعين صباحا وسألت الله ان يقتل بـه شر خلقه ، قال علي لا اراك الا مقتولا به ولا اراك الا من شر خلق الله ثم قال النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيــه رأيي ، يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل امير المؤمنين ألا لا يقتلن الا قاتلي ، انظر يا حسن اذا انا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة بضربة ، ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت رسول الله «ص» يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، قال المفيد : فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف فان خانني فابعده الله ، ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال انما قتلت اباك ، قالت يا عدو الله اني لأرجو ان لا يكون عليه بأس ، قال لها فأراك انمـا تبكين علي اذاً والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم. فاخرج من بين يديه وان الناس ينهشون لحمه باسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون يا عــدو الله ما فعلت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت لا ينطق فذهب به الى الحبس وجاء الناس الى امير المؤمنين فقالوا مرنا بأمرك في عدو الله والله لقد اهلك الامة وافسد الملة فقال لهم ان عشت رأيت فيه رأيي وان هلكت فاصنعوا به كما يصنع بقاتل النبي اقتلوه ثم احرقوه بعد ذلك بالنار . قال الطبري : وفي قتل علي يقول ابن ابي مياس المرادي ونسبها الحاكم في المستدرك الى الفرزدق :

ولم أر مهراً ساقــه ذو سماحــة كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة آلاف وعبــد وقينة وضرب علي بالحســام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وان غــلا ولا فتك الا دون فتك ابن‌ملجم

قال الطبري : واما البرك بن عبد الله فانه في تلك الليلة قعد لمعوية فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه فوقع في اليته فأخذ فقال ان عندي خبراً اسرك به فان اخبرتك فنافعي ذلك عندك قال نعم قال ان اخا لي قتل علياً في مثل هذه الليلة قال لعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان علياً يخرج ليس معه من يحرسه فأمر به معوية فقتل ، وبعث معوية الى الساعدي وكان طبيباً فقال اختر اما ان احمي حديدة فأضعها موضع السيف .واما ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ فان ضربتك مسمومة ، قال : اما النار فلا صبر لي عليها واما الولد فان في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه الشربة فبرىء وعالج جرحه حتى التــأم ولم يولد له بعدها . قال سبط ابن الجوزي : لما بلغ القاضي ابا حازم ذلك قال يا ليت ذلك قبل ان يولد يزيد ، وامر معوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد ، قال ابن الاثير : وهو اول من عملها في الاسلام (اقول) المقصورة بناء او شبهه يصلي داخله الحامل لقب الخلافة لئلا يغتاله احد ويصلي الناس خلفه. اول من عمله معوية واقتدى به من بعده . واما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه ، فأمر خارجة بن حذافة صاحب شرطته من بني عامر بن لؤي فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى انه عمرو فقتله فأخذ الى عمرو فرآهم يسلمون عليه بالامرة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت قالوا خارجة فقال لعمرو اما والله يا فاسق ما ظننته غيرك قال عمرو اردتني واراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله وبلغ ذلك معوية فكتب الى عمرو :

وقتــلك واسباب المنايا كثــيرة منية شيخ مــن لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلا انمــا انت همــه وصاحبه دون الرجال الاقارب
نجوت وقد بــل المرادي سيفه من ابن ابي شيخ الاباطح طالب
ويضربني بالسيف آخــر مثله فكانت علينا تلــك ضربة لازب

(أقول) :وفي ذلك يقول ابن عبدون في رائيته المشهورة :

وليتها اذ فدت عمــرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت مــن البشر

وروى ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين وابن عبد البر في الاستعياب باسناديهما

وبين كل منهما بعض التفاوت ونحن نذكر محصل الكلامين : انه جمع لعلي عليه السلام اطباء الكوفة يوم جرح فلم يكن اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان ابصرهم بالطب وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات وقال ابو الفرج كان من الاربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم وقال ابن عبد البر وهو الذي تنسب اليه صحراء اثير فلما نظر الى الجرح اخذ رئة شاة حارة فتتبع عرقا منها فاستخرجه وادخله في الجرح ثم نفخ العرق فاستخرجه فاذا عليه بياض الدماغ فقال يا امير المؤمنين اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته الى ام رأسك . قال ابو الفرج الاصبهاني روى ابو مخنف عن ابي الطفيل ان صعصعة بن صوحان استأذن على علي عليه السلام وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن : قل له يرحمك الله يا امير المؤمنين حيا وميتا لقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما. فابلغه الآذن فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة .

وروى الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في اماليه بسنده الى الاصبغ بن نباتة قال لما ضرب ابن ملجم امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام غدونا عليه نفر من اصحابنا انا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء من الدار فبكينا فخرج الينا الحسن بن علي عليهما السلام فقال يقول لكم امير المؤمنين انصرفوا الى منازلكم فانصرف القوم غيري واشتد البكاء في منزله فبكيت فخرج الحسن فقال الم اقل لكم انصرفوا فقلت لا والله يا ابن رسول الله ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلاي ان انصرف حتى ارى امير المؤمنين وبكيت فدخل الدار ولم يلبث ان خرج فقال لي ادخل فدخلت على امير المؤمنين (ع) فاذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف دمه واصفر وجهه فما ادري وجهه اشد صفرة ام العمامة فاكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لي لاتبك يا اصبغ فانها والله الجنة فقلت له جعلت فداك اني اعلم والله انك تصير الى الجنة وانما ابكي لفقداني اياك يا امير المؤمنين (وروى) قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب الخرائج عن عمرو بن الحمق قال دخلت على علي عليه السلام حين ضرب الضربة بالكوفة فقلت ليس عليك بأس انما هو خدش قال لعمري اني لمفارقكم ثم اغمي عليه فبكت ام كلثوم فلما افاق قال لا تؤذيني يا ام كلثوم فانك لو ترين ما ارى ان الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبيين يقولون انطلق يا علي فما امامك خير لك مما انت فيه .

وروى ابن الاثير في اسد الغابة بسنده عن عمرو ذي مر قال لما اصيب علي بالضربة دخلت

عليه وقد عصب رأسه فقلت يا امير المؤمنين ارني ضربتك فحلها فقلت خدش وليس بشيء قال اني مفارقكم فبكت ام كلثوم من وراء الحجاب فقال لها اسكتي فلو ترين ما ارى لما بكيت فقلت يا امير المؤمنين ماذا ترى قال هذه الملائكة وفود والنبيون وهذا محمد «ص» يقول يا علي ابشر فما تصير اليه خير مما انت فيه . وروى الشيخ ابو جعفر الطوسي في الامالي بسنده عن حبيب بن عمرو نحوه .

وصية امير المؤمنين عليه السلام

ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه وابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين . بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اوصى به امير المؤمنين علي بن ابي طالب اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر (للآخرة خ ل) وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغهم كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت رسول الله «ص» يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام وان البغضة حالقة الدين ولا قوة الا بالله انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله في الايتام لا تغيروا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فاني سمعت رسول الله «ص» يقول من عال يتيما حتى يستغني اوجب الله له الجنة كما اوجب لآكل مال اليتيم النار والله الله في القرآن فلا يسبقكم الى العمل به غيركم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا وان ادنى ما يرجع به من امه ان يغفر له ما سلف من ذنبه والله الله في الصلاة فانها خير العمل وانها عمود دينكم والله الله في الزكاة فانها تطفيء غضب ربكم والله الله في صيام شهر رمضان فان صيامه جنة من النار والله الله في الجهاد في سبيل الله باموالكم وانفسكم فانما يجاهد في سبيل الله رجلان امام هدى ومطيع له مقتد بهداه والله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يؤووا محدثا فان رسول

الله صلى الله عليـه وآله وسلم اوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غـيرهم والمؤوي للمحـدث والله الله في الفقراء والمساكـين فاشركوهم في معايشـكم والله الله في النساء وما ملكت ايمانكم فان آخر ما تكلم به رسول الله (ص) ان قال اوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت ايمانكم ثم قال الصلاة الصلاة ولا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من ارادكم وبغى عليكم قولوا للناس حسنا كما امركم الله عز وجل ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواصل والتباذل والتبـار واياكم والتقاطـع والتدابر والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم واستودعكم الله خير مستودع واقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وقال ابن الاثير انه دعا الحسن والحسين عليهما السلام فقال لهـما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي عنكما منها وقولا الحق وارحمـا اليتيم وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك العظيم حقهما عليك ولا تقطع دونهما امرأ ثم قال اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه وقال للحسن اوصيك أي بني بتقوى الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتعاهـد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهي عن المنـكر واجتناب الفواحش .

ثم قال للحسن : ابصروا ضاربي اطعموه من طعامي واسقوه من شرابي . ثم قال للحسن عليـه السلام اذا أنا مت فـلا تغال في كفني وصل عليّ وكبر عليّ سبعا وفي روايـة خمسا وغيب قبري .

قال ابن الاثير ثم لم ينطق الا بلا إلٓه الا الله حتى توفي صلوات الله عليه «اه» وبقي الى نحو ثلث الليل وتوفي فصرخت بناته ونساؤه وارتفعت الصيحة في القصر فعلم اهـل الكوفة ان أمير المؤمنين عليه السلام قد قبض فاقبل الرجال والنساء يهرعون افواجا افواجا وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة باهلها وكثر البكاء والنحيب وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع اقطارها فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله (ص) فلما توفي غسله

الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصب الماء وقال أبو الفرج غسله الحسن وعبدالله بن عباس وقال ابن الاثير وعبد الله بن جعفر مكان عبدالله بن عباس (١) وكفن في ثلاثة اثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة بل كان القميص والعمامة من غيرها وحنط ببقية حنوط رسول الله (ص). ثم وضعوه على سريره وصلى عليه الحسن ابنه وكبر خمسا وقيل ستا وقيل سبعا وقيل تسعا وحمل في جوف الليل من تلك الليلة الى ظهر الكوفة الى النجف فدفن بالثوية عند قائم الغريين .

وفي خبر عن الباقر عليه السلام دخل قبره الحسن والحسين ومحمد بنوه عليهم السلام وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه . وكان اخفاء قبره بوصية منه (ع) خوفا من بني امية ومن الخوارج .

وروى ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين بسنده عن ابي البختري انه لما جاء عائشة قتل أمير المؤمنين عليه السلام سجدت . وقال الطبري في تاريخه وابن الاثير في الكامل وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين وابن سعد في الطبقات وذكر المرزباني في معجم الشعراء انه لما اتى عائشة نعي امير المؤمنين عليه السلام تمثلت :

فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله ؟ قيل رجل من مراد فقالت :

فان يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس في فيه التراب

فقالت زينب ابنة ابي سلمة ألعلي تقولين هذا ؟! فقالت اني انسى فاذا نسيت فذكروني قال ابو الفرج ثم تمثلت :

---

(١) روى المفيد انه كان يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله ابن جعفر . والذي في الاصل عبد الله بن عباس ووضع عبد الله بن جعفر مكان عبد الله بن عباس خطأ مطبعي ولعل الصواب انه كان يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر وليلة عند عبد الله ابن العباس وان هولاء هم الذين غسلوه . وهذا من الادلة على ان ابن عباس لم يفارق امير المومنين عليه السلام كما انه سيأتي في سيرة الحسن عليه السلام ان عبد الله بن العباس قام بين يديه ودعا الناس الى بيعته فبادروا اليها وان الحسن (ع) رتب العمال وانفذ عبد الله بن العباس الى البصرة وهو ايضا من الادلة على عدم مفارقته امير المومنين عليه السلام الا ان يكون الصواب عبيد الله بن العباس مصغراً بدل عبد الله مكبراً كما ربما يدل عليه قول الطبري وابن الاثير ان الذي حضر صلح الحسن هو عبيد الله لا عبد الله والله اعلم .

ـ المولف ـ

مـــا زال اهداء القصائـــد بيننا شتم الصديق وكــثرة الالقاب
حتى تركت كأن قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب

«اهـ .» وفي ضربـــة ابن ملجم امير المؤمنين عليـــه السلام يقول عمران بن حطان الرقاشي الخارجي :

يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره حينـــا فأجسبه اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الارض اقبرهم لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا
لله در المرادي الذي سفكت كفاه مهجة شر الخلق انسانا
امسى عشية غشاه بضربتــه مما جناه من الآثام عريانـــا

وقد رد عليه جملة من الشعراء منهم طاهر بن محمد حكاه عنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص فقال :

يا ضربة من لعين ما اراد بها الا امام الهدى ظلمـــا وعدوانا
اني لأذكره يومـــا فاثبته اشقى البرية عند الله خسرانا
وقال هذا رسول الله سيدنـا وخاتم الرسل اعلاما واعلانا

ومنهم القاضي أبو الحارث الطبري اورده سبط ابن الجوزي ايضا وفي الاصابة عارضه الامام ابو الطيب الطبري وذكر البيتين الأولين فقط :

اني لابرأ مما انت قائله عن ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لاذكره يوما فألعنـــه دينا والعن عمران بن حطانـا
عليك ثم عليه الدهر متصلا لعائن الله اسرارا واعلانا
فانتم من كلاب النار جاءبه نص الشريعة برهانا وتبيانا

ومنهم السيد الحميري فقال :

لا در در المراد الذي سفكت كفاه مهجة خير الخلق انسانا
قـــد صار ممـــا تعاطاه بضربته ممـــا عليه من الاسلام عريانا
ابكى السماء لباب كان يعمره منها وحنت عليه الارض تحنانا
طورا اقول ابن ملعونين ملتقط من نسل ابليس بل قد كان شيطانا
ويل امه اي ماذا لعنة ولدت لا ان كما قال عمران بن حطانا

عبـــد تحمل اثما لو تحملـــه ثهلان طرفة عين هد ثهلانـــا

ومنهم ابو المظفر الشهرستاني في كتابه التبصير فقال :

كذبت وايم الذي حج الحجيج له وقد ركبت ضلالا منك بهتانا
لتلقـــين بها ناراً مؤججـــة يوم القيامة لا زلفى ورضوانا
تبت يداه لقد خابت وقد خسرت وصار ابخس من في الحشر ميزانا
هذا جوابي لذاك النذل مرتجلا ارجو بذاك من الرحمن غفرانا

وقال أبو بكر بن حماد أو بكر بن حماد التاهرتي :

قـــل لابن ملجم والاقدار غالبة هدمت ويلـــك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم وأول الناس اسلاما وايمـــانا
واعلم الناس بالقرآن ثم بمـــا سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره اضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له مكان هرون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا ليثا اذا لقي الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمـــع منحدر فقلت سبحان رب الناس سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر كلا ولكنه قـــد كان شيطانا
اشقى مراد اذا عدت قبائلها واخسر الناس عنـــد الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت على ثمود بارض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها قبل المنية اشقاها وقد كانـــا
فلا عفا الله عنه ما تحمـــله ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترمـــا ونال مـــا ناله ظلمـــا وعدوانا
(يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا)
بل ضربة من غوي اوردته لظى فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

قتل ابن ملجم لعنه الله

كان أمير المؤمنين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم اوصى به فيما رواه الحاكم في المستدرك

فقال احسنوا اليه فان اعش فهضم أو قصاص وان امت فعاجلوه فاني مخاصمه عند ربي عز وجل (وفي رواية) للحاكم لما جاؤوا بابن ملجم الى علي (ع) قال اصنعوا به ما صنع رسول الله (ص) برجل جعل له على ان يقتله فامر ان يقتل ويحرق بالنار .

قال الطبري ولما قبض أمير المؤمنين عليه السلام بعث الحسن الى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن هل لك في خصلة اني اعطيت الله عهدا ان لا اعاهد عهدا الا وفيت به واني عاهدت الله عند الحطيم ان اقتل عليا ومعاوية أو اموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينه فلك علي عهد الله ان لم اقتله وبقيت ان آتيك حتى اضع يدي في يدك فقال لـــه الحسن لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله واخذه الناس فادرجوه في بواري واحرقوه بالنـــار ، وقال المفيد في الارشاد : استوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جيفته منه لتتولى احراقها فوهبها لها فاحرقتها بالنار ، وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن أبي اسحق الهمداني رأيت قاتل علي بن ابي طالب يحرق بالنار في اصحاب الرماح .

موضع قبر امير المؤمنين (ع)

قد عرفت انه حمل ليلا الى ناحية الغريين ودفن هناك واخفي قبره بوصية منه . وحكى ابن أبي الحديد في شرح النهج عن أبي القاسم البلخي انه قال ان عليا (ع) لما قتل قصد بنوه ان يخفوا قبره خوفا من بني امية ان يحدثوا في قبره حدثا فاوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه ايهامات مختلفة فشدوا على جمل تابوتا موثقا بالحبال يفوح منه روائح الكافور واخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم يوهمون انهم يحملونه الى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام واخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة يوهمون انهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة منها بالمسجد ومنها برحبة قصر الامارة ومنها في حجرة مـــن دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في اصل دار عبدالله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها في الثوية فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة الا بنوه والخواص المخلصون من اصحـــابه فانهم خرجوا به عليه السلام وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه عليه السلام اليهم في ذلك وعهد كان عهد به اليهم وعمي موضع قبره على الناس واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافا شديدا وافترقت الاقوال

في موضع قبره الشريف وتشعبت وادعى قوم ان جماعة من طيء وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد اضله اصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالا فلما رأوا ما فيه خافوا ان يطلبوا به فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا البعير واكلوه وشاع ذلك في بني امية وشيعتهم واعتقدوه حقا فقال الوليد بن عقبة من ابيات يقصد فيها الرد على رسول الله (ص) حيث قال وان تولوها عليا تجدوا هاديا مهديا :

فان يك قد ضل البعير بحمله فما كان مهديا وكان هاديا

(اه) ما حكاه ابن أبي الحديد ولذلك وقع الاختلاف في موضع قبره الشريف بين غير الشيعة اما الشيعة فمتفقون خلفا عن سلف نقلا عن أئمتهم ابناء امير المؤمنين عليه وعليهم السلام انه لم يدفن الا في الغري في الموضع المعروف الآن ووافقهم المحققون من علماء سائر المسلمين والاخبار فيه متواترة وقد كتب السيد عبد الكريم ابن طاوس كتابا في ذلك سماه فرحة الغري استقصى فيه الآثار والاخبار الواردة في ذلك واتى بما لا مزيد عليه .

وروى المفيد في الارشاد بسنده عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر بن علي الباقر عليهما السلام اين دفن امير المؤمنين قال دفن بناحية الغريين ودفن قبل طلوع الفجر وبسنده عن أبي عمير عن رجاله قيل للحسين بن علي عليهما السلام اين دفنتم امير المؤمنين قال خرجنا به ليلا على مسجد الاشعث حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغريين فدفناه هناك وقال ابن الاثير دفن عند مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك والاصح ان قبره هو الموضع الذي يتبرك به ويزار (اه) . (اقول) وهذا مما لا شبهة فيه ولا ريب لان اولاده وذريته وشيعتهم كانوا يزورونه في هذا الموضع واعرف الناس بقبر الميت اهله واتباعه وعليه جميع الشيعة وأئمة اهل البيت وجميع المسلمين الا من شذ . وفي تذكرة الخواص : حكى ابو نعيم الاصفهاني ان الذي على النجف انما هو قبر المغيرة بن شعبة قال ولو علم به زواره لرجموه قلت وهذا من اغلاط أبي نعيم فان المغيرة بن شعبة لم يعرف له قبر وقيل انه مات بالشام (اه) قال المفيد في الارشاد لم يزل قبره عليه السلام مخفيا (لا يعرفه غير بنيه وخواص شيعتهم) حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في الدولة العباسية وزاره عند وروده الى أبي جعفر وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستأنفوا اذ ذاك زيارته (اه) قال صفوان بن مهران الجمال فيما روي عنه في فرحة الغري : لما وافيت مع جعفر الصادق (ع) الكوفة يريد أبا جعفر المنصور قال لي يا صفوان انخ الراحلة فهذا قبر جدي امير المؤمنين فانختها ثم نزل فاغتسل وغير ثوبه وتحفى وقال لي افعل مثلما افعل ثم اخذ نحو الذكوة وقال لي قصر خطاك (طلبا

لثواب زيادة الخطى) الى ان قال ثم مشى ومشيت معه وعلينا السكينة والوقار نسبح ونقدس ونهلل الى ان بلغنا الذكوات فوقف ونظر يمنة ويسرة وخط بعكازته فقال لي اطلب فطلبت فاذا اثر القبر ثم ارسل دموعه وقال : السلام عليك ايها الوصـي الى آخر الزيارة (الى ان قال) قلت يا سيدي تأذن لي ان اخبر اصحابنا من اهل الكوفة به فقال نعم واعطاني دراهم واصلحت القبر (وفي رواية) عن الصادق (ع) أنه قال لما كنت بالحيرة عنـد أبي العباس (يعني السفاح) كنت آتي قبر امير المؤمنين صلوات الله عليه ليلا بناحيـة نجف الحيرة الى جانب غري النعمان فاصلي عنده صلاة الليل وانصرف قبل الفجر (وفي رواية) عن صفوان الجمال قال حملت جعفر بن محمد عليهما السلام فلما انتهيت الى النجف قـال يا صفوان تياسر حتى تجوز الحيرة فتأتي القائم فبلغت الموضع الذي وصف فنزل وتوضأ ثم تقدم هو وعبدالله ابن الحسن فصليا عند قبر فلما قضيا صلاتهما قلت جعلت فداك اي موضع هـذا القبر قال هذا قبر علي بن أبي طالب وهو القبر الذي تأتيه الناس هناك (وينبغي) ان يكون هذا في خلافة السفاح لانه هو الذي وفد عليه عبدالله بن الحسن وعن فرحة الغري بسنـده عن عبدالله بن عبيد بن زيد قال رأيت جعفر بن محمد وعبدالله بن الحسن بالغري عند قبر امير المؤمنين (ع) (وروى) ابن قولويه في كتاب كامل الزيارة بسنده عن صفوان الجمال قال سألت أبا عبدالله (ع) عن موضع قبر امير المؤمنين (ع) فوصف لي موضعه حيث دكادك(١) الميل فاتيته فصليت عنده ثم عدت الى أبي عبدالله (ع) من قابل فاخبرته بذهابي وصلاتي عنده فقال اصبت فمكثت عشرين سنة اصلي عنده. (اقول): صفوان كان جمالا يسافر بجماله من الحجاز الى العراق وبالعكس فكان كلما سافر الى العراق يصلي عند القبر الشريف وكأن هذا كان قبل ان يركب معه الصادق (ع) من الحجاز الى العراق كما مر فدله على القبر فعرفه بالوصف ثم لما حمله على جمله دله على موضعه بالتعيين وكان من اصحاب الصادق(ع) وشيعته (وفي عدة روايات) عن الصادق (ع) انه لما اتى الكوفة صلى ركعتين ثم تنحى فصـلى ركعتين ثم تنحى فصلى ركعتين فسئل عن ذلك فقال الاولى موضع قبر امير المؤمنين والثانية موضع رأس الحسين (٢) والثالثة موضع منبر القائم عليهم السلام وقد دل الصادق (ع)

---

(١) الدكادك جمع دكدك ما يكبس من الرمل او ارض فيها غلظ والميل ثم الغري الذي مر تفسيره في الحاشية السابقة .

(٢) لما روي من ان رأس الحسين مدفون مما يلي رأس امير المؤمنين عليهما السلام .

ـ المؤلف ـ

جماعة من اصحابه على قبر امير المؤمنين (ع) بظهر الكوفة في المكان المعروف منهم أبو بصير وعبدالله بن طلحة ومعلى بن خنيس ويونس بن ظبيان وزارة وغيرهم وقبل ذلك جاء الامام علي زين العابدين (ع) من الحجاز الى العراق مع خادم له لزيارته فزاره ثم رجع ولكن لم يعرفه جميع الناس ثم عرفه واظهره الرشيد العباسي بعد سنة ١٧٠ فعرفه عامة الناس روى المفيد في الارشاد عن محمد بن زكريا حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالله عن ابن عائشة حدثني عبدالله بن حازم قال خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا الى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظباء فارسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء الى اكمه فوقفت عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب فعجب الرشيد من ذلك ثم ان الظباء هبطت من الاكمة فهبطت الصقور والكلاب فرجعت الظباء الى الاكمة فتراجعت عنها الصقور والكلاب فعلت ذلك ثلاثا فقال الرشيد اركضوا فمن لقيتموه فأتوني به فاتيناه بشيخ من بني اسد فقال له هرون اخبرني ما هذه الاكمة قال ان جعلت لي الامان اخبرتك قال لك عهد الله وميثاقه ان لا اهيجك ولا اوذيك قال حدثني أبي عن آبائه انهم كانوا يقولون ان في هذه الاكمة قبر علي بن أبي طالب جعله الله حرماً لا يأوي اليه شيء الا امن فنزل هرون فدعا بماء فتوضأ وصلى عند الاكمة وتمرغ عليها وجعل يبكي ثم انصرفنا قال محمد ابن عائشة وكان قلبي لا يقبل ذلك فخججت الى مكة فرأيت بها ياسراً خادم الرشيد فقال قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا من مكة فنزلنا الكوفة يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبا جميعا وركبت معهما حتى اذا صرنا الى الغريين فاما عيسى فطرح نفسه فنام واما الرشيد فجاء الى اكمة فصلى عندها فكلما صلى ركعتين دعا وبكى وتمرغ على الاكمة ثم يقول يا ابن عم انا والله اعرف فضلك وسابقتك وبك والله جلست مجلسي الذي انا فيه وانت وانت ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون علي ثم يقوم فيصلي ثم يعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي حتى اذا كان وقت السحر قال لي يا ياسر اقم عيسى فاقمته فقال له يا عيسى قم فصل عند قبر ابن عمك قال له واي ابن عم مني هذا قال هذا قبر علي بن أبي طالب فتوضأ عيسى وقام يصلي فلم يزالا كذلك حتى طلع الفجر فقلت يا أمير المؤمنين ادركك الصبح فركبنا ورجعنا الى الكوفة «اه» .

تعمير القبر الشريف

العمارة الاولى

اول من عمره هرون الرشيد بعد سنة ١٧٠ وما في بعض الكتب من ان ذلك كان سنة

١٥٥ اشتباه لان الرشيد استخلف سنة ١٧٠ ومات سنة ١٩٣ واظهاره القبر وتعميره انما كان في خلافته قال الديلمي الحسن بن أبي الحسن محمد في ارشاد القلوب بعدما ذكر مجيء هرون الى القبر : وامر ان تبنى عليه قبة باربعة ابواب «اه» وقال أحمد بن علي بن الحسين الحسني في كتابه عمدة الطالب بعدما ذكر زيارة الرشيد للقبر الشريف : ثم ان هرون امر فبني عليه قبة واخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله وقال السيد عبد الكريم بن أحمد ابن طاوس الحسني في كتاب فرحة الغري : ذكر ابن طحال ان الرشيد بنى عليه بنيانا بآجر ابيض اصغر من هذا الضريح اليوم من كل جانب بذراع ولما كشفنا الضريح الشريف وجدنا مبنياً عليه تربة وجصاً وامر الرشيد ان يبنى عليه قبة فبنيت من طين أحمر وعلى رأسها جرة خضراء وهي في الخزانة اليوم «اه» .

ويظهر من حديث رواه السيد عبد الكريم بن طاوس في كتاب فرحة الغري الآنف الذكر ان داود العباسي (١) عمل على القبر صندوقاً وقال أبو الحسن علي بن الحسن ابن الحجاج انه رأى هذا الصندوق لطيفاً قال السيد عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاوس في فرحة الغري : اخبرني عمي السعيد علي بن موسى بن طاوس والفقيه نجم الدين أبو القاسم ابن سعيد والفقيه المقتدى بقية المشيخه نجيب الدين يحيى بن سعيد ادام الله بركاتهم كلهم عن الفقيه محمد بن عبدالله بن زهرة الحسيني عن محمد بن الحسن العلوي الساكن بمشهد الكاظم (ع) عن القطب الراوندي عن محمد بن علي بن المحسن الحلبي عن الشيخ الطوسي ونقلته من خطه حرفاً حرفاً عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان عن محمد بن أحمد بن داود عن أبي الحسين محمد بن تمام الكوفي حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحجاج من حفظه قال كنا جلوساً في مجلس ابن عمي أبي عبدالله محمد بن عمران بن الحجاج وفيه جماعة من اهل الكوفة من المشايخ وفيمن حضر العباس بن أحمد العباسي وكانوا قد حضروا عند ابن عمي يهنونه بالسلامة لانه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) في ذي الحجة سنة ٢٧٣ فبيناهم قعود يتحدثون اذ حضر المجلس اسماعيل بن عيسى العباسي فاحجمت الجماعة عما كانت فيه واطال اسماعيل الجلوس فقال يا اصحابنا اعزكم الله لعلي قطعت حديثكم

(١) ذكر بعض المعاصرين ان داود هذا هو داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لكن سياتي ان اسماعيل بن عيسى قال عمي داود واذا كان داود هو ابن عيسى يكون اخاه لا عمه الا ان يكون اسماعيل وابوه كلاهما يسمى عيسى او غير ذلك . ــ المولف ــ

بمجيئي فقال أبو الحسن علي بن يحيى السليماني وكان شيخ الجماعة ومقدماً فيهم لا والله يا أبا عبدالله اعزك الله ما امسكنا لحال من الاحوال فقال لهم يا اصحابنا اعلموا ان الله عز وجل مسائلي عما اقول لكم وما اعتقده من المذهب حتى حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه انه لا يعتقد الا ولاية علي بن أبي طالب والسادة من الائمة وعدهم واحداً واحداً فانبسط اليه اصحابنا ثم قال لهم رجعنا يوم الجمعة من الصلاة مع عمي داود فقال لنا اينما كنتم قبل ان تغرب الشمس فصيروا الي ولا يتخلف منكم احد وكان جمرة بني هاشم فصرنا اليه فقال صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فجاءه رجلان معهما آلتهما فقال لنا اركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل غلاماً كان له اسود يعرف بالجمل وكان هذا الغلام لو حمل على سكر دجلة لسكرها من شدته وبأسه وامضوا الى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون انه قبر علي حتى تنبشوه وتجيؤوني باقصى ما فيه فمضينا الى الموضع فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة الا بالله في انفسهم حتى نزلوا خمسة اذرع فقالوا قد بلغنا الى موضع صلب وليس نقوى بنقره فانزلوا الحبشي فاخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنيناً شديداً ثم ضرب ثانية فسمعنا طنيناً اشد ثم ضرب الثالثة فسمعنا طنيناً اشد ثم صاح الغلام صيحة فقلنا اسألوه ما باله فلم يجبهم وهو يستغيث فشدوه بالحبل واخرجوه فاذا على يده من اطراف اصابعه الى مرافقه دم وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جوابا فحملناه على بغل ورجعنا طائرين حتى انتهينا الى عمي فاخبرناه فالتفت الى القبلة وتاب ورجع عن مذهبه وركب بعد ذلك في الليل الى مصعب بن جابر فسأله ان يعمل على القبر صندوقا ولم يخبره بشيء مما جرى ووجه من طم الموضع وعمر الصندوق عليه قال أبو الحسن ابن حجاج رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفا (الى ان قال) : هذا آخر ما نقلته من خط الطوسي (رض) ــ ورواه الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين ابن عبد الرحمن الشجري باسناده نحوه ، قال الفقيه صفي الدين محمد بن معد : وقد رأيت هذا الحديث بخط ابي يعلى محمد بن حمزة الجعفري صهر الشيخ المفيد والجالس بعد وفاته مجلسه اقول وقد رأيته بخط ابي يعلى الجعفري ايضا في كتابه كما ذكره صفي الدين «اه» المراد نقله من كلام ابن طاوس في فرحة الغري .

العمارة الثانية

عمارة محمد بن زيد الحسني الملقب بالداعي الصغير صاحب بلاد الديلم وطبرستان فانه

امر بعمارته وعمارة الحائر بكربلاء والبناء عليهما بعد سنة ٢٧٩ وبنى على المشهد العلوي حصناً فيه سبعون طاقا ، وهو محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي بن ابي طالب الملقب بالداعي الصغير ملك طبرستان بعد اخيه الحسن بن زيد ، واقام بها سبع عشرة سنة وسبعة اشهر وخطب له رافع بن هرثمة بنيسابور ثم سار الى خراسان لما بلغه اسر الصفار ليستولي عليها ، وحاربه محمد بن هرون السرخسي صاحب اسماعيل بن احمد الساماني وجرى بينهما قتال شديد ثم انهزم عسكر العلوي وجرح جراحات عديدة ومات منها بعد ايام سنه ٢٨٧ وأسر ابنه زيد بن محمد في المعركة وحمله الى اسماعيل الساماني فأكرمه ووسع عليه وحمل رأسه الى اسماعيل الى بخارى ودفن بدنه بجرجان عند قبر الديباج محمد ابن الصادق . قال ابن طاوس في فرحة الغري ان محمد بن زيد الداعي بنى المشهد الشريف الغروي ايام المعتضد «اه» والمعتضد بويع سنة (٢٧٩) وتوفي (٢٨٩) . وعن محمد ابن ابي طالب في كتابه زينة المجالس انه قال : الى ان خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد ابن الحسن فأمر محمد بعمارة المشهدين مشهد امير المؤمنين ومشهد ابي عبد الله الحسين وامر بالبناء عليهما «اه» وممن ذكر بناء محمد بن زيد العلوي محمد بن طحال فيما حكي عنه .

ويدل بعض الاخبار ان الذي بناه الحسن بن زيد الملقب بالداعي الكبير اخو محمد بن زيد المتقدم ظهر بطبرستان سنة ٢٥٠ وتوفي سنة ٢٧٠ قتله مرداويج الديلمي ففي ذيل خبر داود العباسي المتقدم الذي مر انه عمر عليه الصندوق قال ابو الحسن بن حجاج رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفا وذلك قبل ان يبنى عليه الحائط الذي بناه الحسن بن زيد ، وفي ذيل حديث ابن الشجري المشار اليه آنفاً وذلك قبل ان يبنى عليه الحائط الذي بناه الحسن ابن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب المعروف بالداعي الخارج بطبرستان «اه» ولعله وقع اشتباه من النساخ او بعض المؤلفين فأبدل اسم محمد باسم اخيه الحسن او ان الحسن كان قد بنى عليه حائطاً ثم بناه اخوه محمد فجعل له حصناً بسبعين طاقا كما مر وبعد ذلك زيد فيه .

وممن عمره الشريف عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن عمر المقتول سنة ٢٥٠ ابن يحيى ابن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . في مستدركات الوسائل ابن عمر الثاني هذا رد الله على يده الحجر الاسود لما نهبت القرامطة مكة سنة ٣٢٣ وبنى قبة جده امير المؤمنين (ع) من خالص ماله «اه» .

هذا ولكن يظهر من بعض الروايات ان ابن زيد هو اول من بنى على القبر الشريف

وانه قبل عمارته لم يكن عليه بناء ولم يكن عليه شيء وما كان الا الارض وهو ينافي ما مر من ان اول من بناه الرشيد وان داود العباسي عمل له صندوقا ، فعن الطبري في دلائل الامامة عن حبيب بن الحسين عن عبيد بن خارجة عن علي بن عثمان عن فرات بن احنف عن الصادق عليه السلام في حديث زيارته لامير المؤمنين (ع) قال : ها هنا قبر امير المؤمنين ، اما انه لا تذهب الايام حتى يبعث الله رجلا ممتحنا في نفسه بالقتل يبني عليه قال حبيب بن الحسين سمعت هذا الحديث قبل ان يبنى على الموضع شيء ثم ان محمد بن زيد وجه فبنى عليه (اه). وعن كتاب المنتظم لأبي الفرج الجوزي: انبأنا شيخنا ابو بكر بن عبد الباقي سمعت ابا الغنائم ابن السرسي كان يقول توفي بالكوفة ٣١٣ من الصحابة لا يدرى احد منهم قبره الا قبر علي ، وجاء جعفر ابن محمد ومحمد بن علي بن الحسين فزارا الموضع من قبر امير المؤمنين علي ولم يكن اذ ذاك القبر وما كان الا الارض حتى جاء محمد بن زيد الداعي فأظهر القبر (اه) . ولكن ما تقدم يؤكد بناء الرشيد عليه لا سيما قول ابن طاوس ان الجرة الخضراء التي كانت على أعلى القبة موجودة في الخزانة ، ويمكن ان يكون بناء الرشيد قد انهدم ودرس لا سيما انــه كان من طين احمر واما بناؤه القبر بالآجر الابيض فالظاهر انــه كان تحت الارض ولم يكن ظاهراً منه الا قدر اربع اصابع أو نحو ذلك فطمر بالرمال على طول المدة .

العمارة الثالثة

عمارة السلطان عضد الدولة فناخسرو بن بويه الديلمي في ايام الطائع فانه عمر المشهدين العلوي والحسيني وبلغ الغاية في تعظيمها والاوقاف عليها وعمر مشهد امير المؤمنــين (ع) عمارة عظيمة وانفق عليه اموالا جليلة وستر حيطانه بخشب الساج المنقوش ووقف له الاوقاف وبنى عليه قبة بيضاء ، وفيها يقول ابن الحجاج الشاعر المشهور :

يا صاحب القبة البيضاء على النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي

وملك عضد الدولة العراق سنة ٣٦٧ وتوفي (٣٧٢) والظاهر ان العمارة كانت سنــة ٣٦٩ فما يوجد في بعض المؤلفات ان عمارته كانت سنة ٣٣٨ وما في بعضها انها كانت سنة ٣٧٦ اشتباه لان التاريخ الاول متقدم على ولايتــه العراق والثاني متأخر عن وفاته . قال الديلمي في ارشاد القلوب بعدما ذكر ان الرشيد امر ان يبنى عليه قبة باربعة ابواب : وبقي

الى ايام السلطان عضد الدولة فجاء فأقام في ذلك الطريق قريباً من سنة هو وعساكره وبعث فأتي بالصناع والأستاذية من الاطراف وخرب تلك العمارة وصرف اموالا كثيرة جزيلة وعمر المشهدين عمارة جليلة حسنة هي العمارة التي كانت قبل عمارة اليوم (اه) وظاهره ان العمارة التي كانت قبل عمارة عضد الدولة هي عمارة الرشيد مع انها عمارة الحسن بن زيد. وفي عمدة الطالب عند ذكره لهذه العمارة قال: وعين له اوقافاً ولم تزل عمارته باقية الى سنة ٧٥٣ وكان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة وجددت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن ولم يبق من عمارة عضد الدولة الا القليل وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق (اه). ولكن عن آخر كتاب الاماقي في شرح الايلاقي لعبد الرحمن العتايقي الحلي المجاور بالنجف الاشرف في نسخته المخطوطة في الخزانة العلوية الذي تم كتابة في المحرم سنة ٧٥٥ قال: في هذه السنة احترقت الحضرة الغروية صلوات الله على مشرفها وعادت العمارة واحسن منها في سنة (٧٦٠) «اه» وهو اعرف بتاريخ احتراقها من صاحب ارشاد الديلمي لانه شاهده وذلك متأخر عنه لانه توفي (٨٤١) واراد عضد الدولة ان يجري الماء من الفرات الى النجف تحت الارض لان مكانه مرتفع لا يمكن ان يصل اليه الماء على وجه الارض فحفر الى جهة الشمال فنبعت في اثناء الحفر عين منعت من مواصلة الحفر لكن ماءها ليس بشروب، فاكتفى بها للانتفاع بغير الشرب وساق ماءها الى آبار عميقة محكمة البناء ووصل بينها بقنوات محكمة يسير فيها الفارس فيجري الماء من بئر الى بئر ثم يخرج ما يفضل منه الى جهة المغرب، ثم حفر الناس بعد ذلك آباراً أخر منها موصول بتلك الآبار ومنها غير موصول ولذلك كانت بعضها آباراً شرعية وبعضها حكم مائها حكم الماء الجاري. والسراديب التي لها شبابيك الى تلك الآبار يأتي اليها الهواء البارد في الصيف لاتصال بعضها ببعض، وقد شاهد عمارة عضد الدولة ابن بطوطة في رحلته وكانت سنة ٧٢٧ فقال: دخلنا من باب الحضرة حيث القبر الذي يزعمون انه قبر علي «ع» وبازائه المدارس والزوايا والخوانق معمورة احسن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه اشرق ونقشه احسن ويدخل من باب الحضرة الى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة ايام من الخبز واللحم والتمر ومن تلك المدرسة يدخل الى باب القبة ثم اشار الى الاستئذان وتقبيل العتبة قال وهي من الفضة وكذلك العضادتان ثم يدخل الزائر القبة وفي وسطها مصطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلب على الخشب بحيث لا يظهر منه

شيء وارتفاعها دون القامة وفوقها ثلاثة قبور يزعمون انهـــا قبر آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام وعلي رضي الله عنه وبين القبور طشوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والمسك وانواع الطيب يغمس الزائر في ذلك يده ويدهن به وجهه تبركاً وللقبة باب آخر عتبته ايضـــا من الفضة يفضي الى مسجد وله ابواب اربعة عتبتها فضة (اه) وذلك هو الذي بناه عمران ابن شاهين في أيام عضد الدولة بعد عمارة عضد الدولة وقوله ان بين القبور طشوت ذهب وفضة لعله اشتباه منه فرأى أواني تشبه الذهب والفضة فظنها منهما فاستعمال أواني الذهب والفضة محرم لا يمكن ان يرخص فيه العلماء ولا ان يستعمل من دون اذنهم . وقال ابن طاوس في فرحة الغري : ان عضد الدولة بنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفـــين الغروي والحائري على مشرفهما السلام (اه) والى الآن يعرف الباقي منه في دهليز باب الطوسي بمسجد عمران . وبلغ عضد الدولة الغاية في تعظيم المشهد وبنى لنفسه قبة عظيمة في النجف بجوار المشهد من جهة الغرب واوصى ان يدفن فيها فدفن هناك وبقيت القبة حتى هدمها السلطان سليمان العثماني لما دخل العراق سنة ٩٤٠ وجعلها تكية للبكتاشية وبقيت الى هذا الزمان وبابها في الجهة الغربية من الصحن الشريف . وبعض يظن ان الذي فعل ذلك هو السلطان سليم والصواب انه ولده سليمان وانما نسب الى سليم لشهرته . وحكى بعض المعاصرين عن صاحب خريدة العجائب انه قال عند ذكر الكوفة وفيها قبة عظيمة يقال انها قبر علي ابن ابي طالب والقبة بناء ابي العباس عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس . وفي نزهة الجليس للسيد عباس الموسوي العاملي المكي انه قـــد عقدت على قبر آدم ونوح وعلي عليهم السلام قبة عظيمة واول من عقد هذه القبة عليهم عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس ثم عمرها الملوك من بعده «اه» وعبد الله هذا هو والد سيف الدولة الملقب بأبي الهيجاء ولاه المكتفي امارة الموصل سنة ٢٩٣ ، واذا صحت هذه الرواية كان بناء عبد الله بن حمدان قبل بنـــاء عضد الدولة لان ابن حمدان توفي قبل سنة ٣١٧ وعضد الدولة توفي سنة ٣٧٢ ولكن لم نجد من ذكر بناء عبدالله بن حمدان غيرهما والله اعلم .

العمارة الرابعة

التي حصلت بعد عمارة عضد الدولة التي احترقت كما مر فجددت سنة ٧٦٠ ولا يعـــلم مجددها وربما تكون من جماعة لا من شخص واحد ولذلك لم يذكر مجددها والعادة قاضية

بانها لو كانت من شخص واحد لذكر اسمه خصوصاً اذا كان معروفاً وخصوصاً ممن شاهدها كابن العتايقي كما مر . وفي اثناء هذه المدة حدثت فيه اصلاحات وعمارات من البويهيين والحمدانيين وبعض العباسيين وبني جنكيز والايلخانيين وغيرهم .

العمارة الخامسة

الموجودة اليوم والمشهور بين اهل النجف انها للشاه عباس الصفوي الاول وان المباشر والمهندس لها الشيخ البهائي فجعل القبة خضراء بعدما كانت بيضاء ولكن في رسالة نزهة اهل الحرمين ان الابتداء بها كان بامر الشاه صفي الصفوي سنة ١٠٤٧ كما ذكره صاحب البحر المحيط واشتغلوا بها الى ان توفي الشاه صفي سنة ١٠٥٢ فاتمها ابنه الشاه عباس الثاني وما اشتهر بين اهل النجف انها عمارة الشاه عباس بهذا الاعتبار ثم استشهد على ذلك بكلام السيد شرف الدين علي النجفي في حواشيه على اثني عشرية صاحب المعالم حيث قال عند ذكر محراب مسجد الكوفة وحائطه القبلي وان فيهما تيامنا عكس ضريحة المقدس ما لفظه : وعند عمارته بامر السلطان الاعظم الشاه صفي قلت للمعمار غيره الى التيامن فغيره ومع هذا فله تياسر في الجملة ومخالف لمحراب الكوفة (اه) واستشهد ايضا بقول الشيخ محمد ابن سليمان بن زوير السليماني : الذي ثبت عندي ان اول عمارته الموجودة الان كانت سنة ١٠٥٧ والشاه صفي توفي (١٠٥٢) والمشهور بين اهل المشهد ان العمارة كانت في اكثر من عشرين سنة ولا يستقيم ذلك الا بان يكون مبدأ العمارة كان زمن الشاه صفي واتمامها على يد الشاه عباس (اه) اقول كلام السيد شريف الدين يدل على عمارته بامر الشاه صفي ولا ينفي ان يكون عمر قبل ذلك بامر الشاه عباس الاول فقد بقي في الملك ٧٢ سنة فيمكن ان يكون عمره في اوائل سلطنته ثم وقع فيه خلل فاعاده حفيده الشاه صفي واما كلام السليماني فظاهر انه اجتهاد لقوله : الذي ثبت عندي وبنائه ان اكمال عمارته على يد الشاه عباس الثاني على ما اشتهر بين اهل المشهد فاذا كانت للشهرة بينهم قيمة فليعتبر ما اشتهر بينهم ان مؤسسها الشاه عباس الاول ويحصل الجمع بذلك على ان امتداد العمارة اكثر من عشرين سنة والآمر بها ملك عظيم بعيد عن الاعتبار على ان المحكي عن المنتظم الناصري في حوادث سنة ١٠٤٢ ان الشاه صفي حينما زار المشهد الشريف رأى بعض النقصان في بناء المرقد فامر وزيره ميرزا تقي المازندراني باصلاح تلك الاماكن المشرفة فجاء بالمعمارين

والمهندسين الى النجف ومكث فيها ثلاث سنين مشغولا بهذا العمل (اه) وهو ينافي ماتقدم عن السليماني ولعله الصواب هذا مع ما يظهر من بعض القيود ان الشاه صفي وسع الصحن الشريف وزاد عليه والله اعلم ثم جدد عمارة الصفوية السلطان نادر الافشاري وزاد عليها وزخرف القبة الشريفة ومنارتي المشهد وايوانه بالذهب الابريز بعد فتحه الهند كما هي عليه اليوم ويقال ان على كل لبنه تومانا نادريا من الذهب واهدى الى المشهد الشريف من الجواهر والتحف شيئاً كثيراً وذلك في سنة ١١٥٦ او ٥٤ وكتب اسمه داخل طاق الباب الشرقي هكذا (المتوكل على الملك القادر السلطان نادر) وتحته تاريخ لم يبق بذا كرتي واظنه التاريخ السابق وعمر فيه الشاه احمد ناصر الدين القاجاري بعد ذلك وتنافست الملوك والامراء في عمارته والاهداء اليه واهدى اليه السلطان عبد العزيز العثماني شمعدانين عظيمين من الفضة المؤزرة بالذهب على ابدع شكل وكذلك الى مشهد الحسين عليه السلام ومثلها الى مشهدي الكاظمية وسامراء ومشهد الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد .

اسوار النجف

لما كانت النجف على طرف البرية المتصلة ببر الشام وكان يخشى عليها من غزو الاعراب وغيرهم اجتهد لوك الشيعة وامراؤها في حفظها ورد عادية الغزاة عنها فبنوا عليها سورا وجددوه كلما اقتضى الحال .

السور الاول

بناه عضد الدولة فناخسرو بن بويه الديلمي ملك العراق حين عمر الحضرة الشريفة بين سنة ٣٦٧ و ٣٧٢ كما مر .

السور الثاني

بناه الحسن بن سهلان وزير سلطان الدولة بن بويه الديلمي سنة ٤٠٠ كما ذكره ابن الاثير وغيره وذلك انه مرض فنذر ان عوفي ان يبني عليها سورا فعوفي فامر ببنائه اما بان يكون الاول قد استهدم فهدمه واعاد بناءه او بنى سورا اوسع من الأول وهدم الاول .

السور الثالث

بناه بعض ملوك الهند كما عن بستان السياحة ويقال انه اوسع من السور الثاني ويقال ان نادر شاه حين مجيئه للنجف امر بتسويرها وكان مجيئه اليها سنة ١١٥٦ ولعله اصلح السور السابق .

السور الرابع

بناه نظام الدولة محمد حسين خان العلاف الأصفهاني وزير فتحعلي شاه القاجاري وهو اعلى الاسوار التي بنيت واحكمها وهو الموجود الآن وفي هذه السنين هدم كثير منه لعدم الحاجة اليه .

اول من امر بضرب السكة الاسلامية

ذكر الفاضل المتتبع الشيخ حيدر قليخان بن نور محمد خان الكابلي نزيل كرمانشاه في رسالته غاية التغديل في الاوزان والمكاييل واخبرني به من لفظه بمنزله في كرمانشاه يوم السبت العشرين من المحرم سنة ١٣٥٣ في طريقنا الى زيارة الرضا عليه السلام وهو يعرف اللغة الانكليزية جيدا قال رأيت في دائرة المعارف البريطانية في صفحه ٩٠٤ من الطبعة الثالثة والعشرين عند الكلام على المسكوكات العربية ما تعريبه ملخصا : ان اول من امر بضرب السكة الاسلامية هو الخليفة علي بالبصرة سنة ٤٠ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٦٠ مسيحية ثم اكمل الامر عبد الملك الخليفة سنة ٧٦ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٩٥ مسيحية (اه) ويأتي في سيرة الباقر عليه السلام خبر ضرب السكة في عهد عبد الملك بن مروان .

مؤلفات امير المومنين عليه السلام

قد ذكرناها مفصلة في الجزء الاول في المقدمات عدى الاخيرين ونعيد ذكرها هنا اجمالا لترتبط بسيرته عليه السلام .

(١) جمع القرآن وتأويله او جمعه على ترتيب النزول كما مر في المقدمات .

(٢) كتاب املى فيه ستين نوعا من انواع علوم القرآن وذكر لكل نوع مثالا يخصه وذكرنا في المقدمات سندنا اليه .

(٣) الجامعة (٤) الجفر (٥) صحيفة الفرائض (٦) كتاب في زكاة النعم (٧) كتاب في ابواب الفقه (٨) كتاب آخر في الفقه (٩) عهده للاشتر (١٠) وصيته لمحمد بن الحنفية (١١) كتاب عجائب احكامه وقضاياه وقد جمعها جماعة من العلماء وجمعناها نحن في كتاب وادرجنا فيه كتاب عجائب احكامه رواية محمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي عن ابيه عن جده

(مطبوع) (١٢) ما اثر عنه من الأدعية والمناجاة جمعه بعض العلماء وسماه الصحيفة العلوية (ط) (١٣) مسنده الذي جمعه النسائي اي ما اثر عنه من الاحاديث والروايات. في كشف الظنون ما صورته: مسند علي لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي المتوفي سنة ٣٠٣ (اه) وهو غير كتاب خصائص النسائي في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام الذي ذكر في كشف الظنون ايضا. والثلاثة الاخيرة انما يمكن عدها من مؤلفاته بنوع من التوسع (١٤) جنة الأسماء. في كشف الظنون ما صورته: جنة الاسماء للامام علي بن ابي طالب شرحها الامام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ كذا وجدت في بعض الكتب (اه) ولم يظهر ما هي جنة الاسماء هذه التي شرحها الغزالي وما هي جهة نسبتها الى امير المؤمنين عليه السلام ولعله وقع تحريف في الكلام.

الكتب المجموعة من كلامه عليه السلام

مر في القسم الأول من هذا الجزء قول ابن ابي الحديد انه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له. وقد اشرنا الى اسماء ما اطلعنا عليه مما دون من كلامه في ج ٣ ق ١ ونعيد ذكرها هنا باختصار وزيادة عما ذكر هناك (١) نهج البلاغة جمعه الشريف الرضي طبع عدة مرات (٢) مافات نهج البلاغة من كلامه جمعه الفاضل المعاصر الشيخ هادي ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر الفقيه النجفي الشهير ط (٣) مائة كلمة جمع الجاحظ ط (٤) غرر الحكم ودرر الكلم جمع عبد الواحد ابن محمد بن عبد الواحد الآمدي التميمي جمعه من حكمه القصيرة يقارب نهج البلاغة ودعاه الى جمعه ما تبجح به الجاحظ في جمعه المائة كلمة ط (٥) دستور معالم الحكم ط (٦) نثر اللآلىء جمع ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب مجمع البيان ط (٧) كتاب مطلوب كل طالب من كلام علي بن ابي طالب جمع ابي اسحق الوطواط الانصاري فيه مائة من الحكم المنسوبة اليه طبع في لبسك وبولاق وترجم الى الفارسية والالمانية (٨) قلائد الحكم وفرائد الكلم جمع القاضي ابي يوسف يعقوب بن سليمان الاسفرايني (٩) كتاب معميات علي عليه السلام (١٠) امثال الامام علي بن ابي طالب طبع الجوائب مرتب على حروف المعجم (١١) ما جمعه المفيد في كتاب الارشاد من كلامه (ع) (١٢) ما اشتمل عليه كتاب صفين لنصر ابن مزاحم من خطبه وكتبه (١٣) ما اشتمل عليه كتاب جواهر المطالب من كلامه الى غير ذلك.

الكلام على نهج البلاغة

نهج البلاغة كتاب جمعه الشريف الرضي محمد بن ابي احمد الحسين الهاشمي العلوي واختاره وانتخبه من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وقال في خطبته رأيت كلامه (ع) يدور على اقطاب ثلاثة ، اولها : الخطب والاوامر ، ثانيها : الكتب والرسائل ، ثالثها : الحكم والمواعظ ، وقال في خطبته ايضا وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة (اه) .

ويمكن تقسيم محتويات هذا الكتاب الى اقسام «١» الكلام في التوحيد والعدل وصفات الباري تعالى وتنزيهه عن شبه الخلق «٢» الخطب السياسية وخطب الحروب والتظلم «٣» الخطب الدينية في الوعظ والترهيب والترغيب وذم الدنيا والاخلاقيات والوصايا ومدح العلم «٤» الوصايا «٥» الادعية «٦» الملاحم «٧» الصفات ـ كوصف الطاووس والخفاش والنملة والجرادة ووصف الجنة وغيره ـ «٨» الكتب والرسائل «٩» الحكم القصيرة والامثال .

وهذا الكتاب قد حوى من نفائس الكلام ما استحق به ان يسمى نهج البلاغة واشتهر في جميع الاقطار والأمصار والأعصار اشتهار الشمس في رائعة النهار . وشرح نيفا وثلاثين شرحا من اعاظم العلماء ، وأول من شرحه علي بن الناصر المعاصر للشريف الرضي جامع النهج وآخر من شرحه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية من اهل هذا العصر وهذا الكتاب الذي هو من مفاخر العرب والاسلام مجموع من اماكن متبددة من كتب العلماء كغيره من الكتب التي جمعت من كلام الفصحاء من الشعراء والخطباء وغيرهم كديوان الحماسة التي جمعه أبو تمام من مختارات الاشعار وكتاب المفضليات للضبي وحماسة البحتري التي جمعها على نحو حماسة ابي تمام وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وغير ذلك من الكتب التي لا تحصى المجموعة من كلام البلغاء نثراً ونظما ولم نجد احداً قدح فيها او في نسبتها الى اصحابها الا شاذا قد يخطئون فيه المؤلف في نسبته شعرا او كلاما لرجل فيقولون قد روى فلان انه لغيره .ولكن نهج البلاغة تناوله جماعة بالانكار ، فقال بعضهم انه كله من كلام جامعه لا من كلام من نسب اليه ، وبعضهم أخطأ في اسم جامعه فنسبه الى الشريف المرتضى اخي الشريف الرضي وادعى انه من وضعه لا من كلام علي . وبعضهم تنازل عن هذه الدعوى الى ما هو اخف منها فقال : انه قد ادخل فيه ما ليس من كلام علي (ع). وبعضهم كالذهبي في ميزانه تجاوز

الحد فادعى ان كلامه ركيك وانه ليس من نفس القرشيين .

واذا تأملنا بعين البصيرة والانصاف وجدنا ان الباعث لهؤلاء على انكار نهج البلاغة كله او بعضه انما هو اشتماله على ما يعدونه قدحا في الصحابة المقدسين عن كل قدح كالذي اشتملت عليه الخطبة الشقشقية وغيرها ، واشتماله على ما يظهر منه التألم ممن تقدمه في الخلافة واظهار انه احق بها منهم . هذا هو الباعث لهم على الانكار لا أقل ولا اكثر . وقد اوضح عن هذا المعنى أمير البيان الامير شكيب أرسلان في كلام له في مجمع من افاضل دمشق المشهورين حين زارها بعد رجوعه من اوربا بعد الحرب العامة الثانية فجرى ذكر نهج البلاغة فقال احدهم انه موضوع على لسان علي ووافقه الباقون والامير شكيب ساكت فسألوه عن رأيه في ذلك فقال اذا كان موضوعا فمن هو واضعه هل هو الشريف الرضي؟ قالوا نعم قال ان الشريف الرضي لو قسم أربعين رجلا ما استطاع ان يأتي بخطبة واحدة قصيرة من خطب نهج البلاغة أو جملة من جمله ، نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب دون شك أو ريب ولكن الذي اوجب الشك فيه اشتماله على القدح في الصحابة الذين هم مقدسون في انظار الناس «اهـ» .

ولما كان نهج البلاغة له منه عليه شواهد وهو كسائر كلام علي كما قيل عنه انه بعد كلام النبي (ص) فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق لا يرتاب في ذلك الا امثال من يريد التكشيك في الشمس الضاحية وقد تشبث جماعة من اهل هذا العصر بوجوه اقتبسوا اكثرها من أقوال بعض المستشرقين ممن يهمهم التشكيك في كل اثر اسلامي .

« منها » انه ليس فيه اسانيد . (والجواب) ان جامعه لما كان من العلماء الثقات الخيرين وجب قبول قوله في انه أخذ ما جمعه من كتب العلماء المعتبرة ولم يكن قصده من جمعه ان تؤخذ منه الاحكام ومسائل الحلال والحرام ليذكر اسانيده وانما قصد جمع مختارات كلام له حظه في الفصاحة والبلاغة والمضامين العالية لينتفع قراؤه بذلك . ولو علم الشريف الرضي انه سيجيء زمان ينكر فيه بعض الناس ان نهج البلاغة من كلام علي ويدعي فيه الركة وهو لا يعرف جامعه فينسبه الى غيره لاجتهد في ذكر اسانيده وذكر الكتب التي انتخبه منها كما انه اشار الى بعضها .

« ومنها » وجود كلمات فيه لم تتكلم بها العرب في الجاهلية ولا في الاسلام حتى ترجمت كتب المنطق والفلسفة ووضع علم الاصول وذلك كلفظة « الكيفية» وما اشتق منها بقوله في

خطبة الاشباح « لتجري في كيفية صفاته » وقوله « فتكون في مهب فكرها مكيفا » وبعد كون اللفظة عربية والاشتقاق منها عربي لا يضر عدم اطلاع هؤلاء على وجودها في كلام العرب في جاهلية أو اسلام ومتى احاطوا بكلام العرب او بما نقل في كتب الادب من كلام العرب . وقد وجدت كلمة « القسطاس» وغيرها من الالفاظ الغير العربية في القرآن المجيد ولم يعترض منكرو القرآن على القرآن بان فيه كلمات غير عربية او لم ترد في كلام العرب ومثل هذا الاعتراض انما يقوله العاجز الذي لا يجد اعتراضا ويريد ان يتشبث بالاوهام ، وكلفظ « الخاص والعام والمحكم والمتشابه والمجمل والمبين » التي هي من مصطلح علم الاصول الذي وضع في القرن الثاني وهي موجودة في الخطبة التي يذكر فيها ابتداء خلق السموات والارض وآدم ومن البعيد ان يتفق لانسان سرد اسماء متعددة موضوعة لمعان خاصة بها في علم خاص من غير ان يكون له اطلاع على ذلك العلم ومعرفة بمواضعات اهله . وهذا الاعتراض كسابقه في انه اعتراض من يريد ان يعترض ولا يجد بابا للاعتراض فيتشبث بما ليس فيه تشبثا فهذه الالفاظ عربية صحيحة ورد بعضها (وهوالمحكم والمتشابه) في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة آل عمران (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات) ؛ والعام والخاص والمجمل والمبين من الالفاظ الشائعة في كلام العرب الكثيرة الاستعمال وقد وجد (العموم والخصوص والاجمال والتبيين) في القرآن الكريم فاذا اراد علي ان يبين هذه المعاني الموجودة في القرآن عند كلامه على القرآن فبأي لفظ يريد ان يعبر هل كان عليه ان يجتنب لفظ العموم والخصوص والاجمال والتبيين لانها ستوجد في مصطلح الاصوليين ما هذا الا تحكم ، ولعل الاصوليين انما أخذوها من كلام علي وكلام غيره من العلماء السابقين عليهم . وكلفظ (أزل وأزلية) بمعنى القدم فقد تكررت هذه الكلمة في مواضع من نهج البلاغة وقد صرح أئمة اللغة ان قولهم أزلي وأزلية مصنوع وليس من كلام العرب وتكلفوا لتخريجه. وهذا ايضا كسابقيه فقد نص الفيروزبادي في قاموسه وهو ما لا ينكر تبحره في اللغة وسعة اطلاعه على ان الازل عربي فقال ما لفظه : الأزل بالتحريك القدم وهو أزلي أو أصله يزلي منسوب الى لم يزل ثم ابدلت الياء الفا للخفة كما قالوا في الرمح المنسوب الى (ذي يزن ـ أزني) وفي الصحاح الأزل بالتحريك القدم يقال أزلي وذكر بعض اهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا يزلي ثم ابدلت الياء الفا لانها اخف فقالوا أزلي كما يقال في الرمح المنسوب الى (ذي يزن ـ أزني) ونصل إثربي ـ أي منسوب الى يثرب وكيف

كان فقد اعترف صاحب القاموس بوجود (أزل وأزلي) في كلام العرب اما انه مأخوذ ومولد من (لم يزل) كما حكي عن بعض اهل العلم او مرتجل فأمر لا يقدح في وجوده في كلام العرب ولا يوجب الشك في نهج البلاغة اذا وجد فيه الا ممن يريد ان يتشبث بما لا لا تشبث فيه .

وكقوله في خطبة خلق السماء والارض (لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة) فان هذا التعبير لم تعرفه العرب قبل ان يوضع علم الكلام في العصر العباسي . وهذا ايضا كالامور السابقة فان العبارات لا حجر فيها على احد واذا وافقت كلمة من كلمات نهج البلاغة تعبير اهل الكلام فليس لاحد ان يقدح في صحة نسبة نهج البلاغة الى علي بكونها موافقة لاصطلاح علماء الكلام الا ان يريد ان يتعنت ويتعسف ولعل أهل علم الكلام اخذوا هذه العبارة من كلام علي فبعد ان تكون الفاظها عربية فصيحة شائعة في استعمال العرب فلا حجر على احد في استعمالها ولا استبعاد في وجودها في نهج البلاغة ومن اين لنا ان نقول ان هذا التعبير لم تعرفه العرب وهو عربي فصيح ومفرداته شائعة في كلام العرب كثيرة الدوران على ألسنتهم .

(ومنها) وجود كلمات مخالفة لقواعد اللغة والفصيح المشهور منها مثل كلمة (معلول) في قوله « وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول » وقوله « وكل قائم في سواه معلول » ولم ترد هذه الكلمة في كلام صحيح اذ يقال « عل يعل بالبناء للفاعل فهو عليل واعله الله فهو معل » . ولكن صاحب الصحاح نص على صحة استعمال « عل بالبناء للمفعول فهو معلول » فقال « وعل الشيء فهو معلول » اما صاحب القاموس فانه قال « عل يعَل واعتل واعله الله تعالى فهو معل وعليل » ولا تقل «معلول» والمتكلمون يقولونها ولست منه على ثلج . وفي تاج العروس استعمل ابو اسحق لفظ المعلول في العروض وقال في شرح قوله ولست منه على ثلج لأن المعروف انما هو اعله الله فهو معل الا ان يكون على ما ذهب اليه سيبويه من قولهم مجنون ومسلول . فقد ظهر ان لفظ معلول عربي نص عليه صاحب الصحاح وكفى به اماما في علم اللغة وكون الفيروزبادي ليس منه على ثقة لا يوجب عدم صحته مع كون صاحب الصحاح منه على ثقة والقياس يقتضيه باقتضائه جواز ان يقال عل بالبناء للمعقول كحم وجن وكفى دليلا وجوده في كلام علي فبدلا ان يستدل بهذه اللفظة على عدم صحة نهج البلاغة لورودها فيه يجب ان يستدل على صحتها بوجودها في نهج البلاغة .

«ومنها» استعمال التقى بــه والعرب تقول التقى الرجلان . واذا كانت العرب تقول التقى الرجلان فماذا يقول الرجل اذا اراد ان يخبر انه التقى مع رجل آخر هل له عبارة الا ان يقول التقيت به والتضمين في كلام العرب شائع فــلا مانــع من ان يضمن التقى معنى اجتمع فيقال التقى به كما يقال اجتمع به وعدم نص أهل اللغة على ذلك لا يجعله غير صحيح فكم فات اهل اللغة من الاستعمالات الصحيحة العربية ونرى العرب يقولون علمته وعلمت به فيعدون علم بالباء مع انه متعد بنفسه .

« ومنها » وجود كلمات مولده مثل « تلاشت » في قوله« وما تلاشت عنه بروق الغمام» وكلمة تلاشى مولدة لم ترد في كلام صحيح للمتقدمين . وكون كلمة تلاشى مولدة عن لا شيء لا يمنع من استعمالها في كلام المتقدمين من فصحاء العرب وعدم العثور عليها في كلامهم لا يوجب انتفاءها فعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود .

« ومنها » وجود الغيرية والابعاض وهما بكلام المناطقة والمتكلمين اشبه . فاما الغيرية فهي نسبة الى غير والنسب قياسية واما الابعاض فهي جمع بعض بنص الجوهري والفيروزبادي ودخول الالف واللام عليها لا مانع منه حتى لو سلمنا عدم جواز دخولها على مفردها كما يقوله بعضهم مع انه غير مسلم فدخولها على الجمع لا مانع منه لانه نكرة ووجودها في كلام المناطقة والمتكلمين لا يمنع من وجودها في الكلام العربي الفصيح ولعل المناطقة والمتكلمين انما اخذوها من كلام العرب الفصيح .

« ومنها » وجود مبالغة في الوصف كقوله في وصف النملة لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر ، وفي وصف الطاووس : فكيف تصل الى هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تنتظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه ، وهذا باسلوب اهل الخيال من الشعراء والكتاب اشبه منه باسلوب العلماء اهل الورع في تقرير الادلة على قدرة الخالق وابداع صنعته . والمبالغة قد جاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى « او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور » « سورة النور آية ٣٩ »وقوله تعالى « الم تر ان الله يزجي سحابا ــ الى قوله ــ وينزل من السماء من جبال فيها من برد ــ الى قوله ــ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) « سورة النور آية ٤٣ » وقوله تعالى « او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون

اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف ابصارهم » «سورة البقرة آية ٣٣ » والمبالغة المعتدلة هي من اقسام البلاغة فلا مانع من وجودها في اقوال العلماء اهل الورع في تقرير الادلة على اي شيء كان .

« ومنها » ان فيه ما ينافي زهده في الدنيا كتلهفه على الخلافة مما تضمنته الخطبة «الشقشقية «والجواب » ان ذلك لا ينافي الزهد بوجه من الوجوه واذا كان يرى ان الخلافة حق له وفرض ديني واجب عليه فلا جرم ان يتألم ويتلهف من منعه اياه .

« ومنها » بعض الجمل المشتملة على اللعن او الذم كقوله لابن عباس « لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه » وقوله للاشعث بن قيس « عليك لعنة اللاعنين حائك ابن حائك ومنافق ابن كافر وكقوله للمغيرة بن الاخنس « ياابن اللعين الابتر » وقوله من من كتاب الى عمرو بن العاص فطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام » وكقوله من كتاب الى عثمان بن حنيف « وسأجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس» . والجواب ان تعبيره عن طلحة بذلك يراد به الشدة ولم يكن هذا التعبير يعد فحشا في ذلك العصر على انه اذا ذم من نكث عهده وخرج لحربه ولو استطاع قتله لقتله لم يكن في ذلك استغراب . واما الاشعث فقد كان منافقا وعدوا لامير المؤمنين وكان يفسد عليه اموره فلا غرو ان قال له ذلك . وكذلك المغيرة بن الأخنس واجهه بكلام لا يواجه به مثله من قوله انا اكفيك . وكتابه الى عمرو بن العاص هو دون مايستحق وكذلك كتابه الى عثمان ابن حنيف و دون مايستحقه من قيل فيه ذلك .

(ومنها) اخباره عن كثير من امور الغيب . ولكنه «ع» يقول : ليس هو بعلم بغيب وانما هو تعلم من ذي علم .

(ومنها) ان فيه ما يصادم احكام الشريعة كقوله عن النساء (لا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر) فان النهي عن اطاعتهن في المعروف لا يلائم احكام الشريعة (والجواب) ان المراد بذلك ليس النهي عن فعل المعروف الذي تأمر به النساء بل النهي عن اظهار ان فعله بسبب اطاعتهن حتى لا يطمعن في المنكر ويظهر منهن الغضب عند عدم اطاعتهن فيه فيقع الرجال في المشقة فاذا أيسن من اطاعتهن استراح الرجال من مشقة مخالفتهن . وضعف آرائهن ظاهر لا يحتاج الى البرهان . وكقوله عن الباري تعالى (يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديماً لكان الهاً ثانياً) وهذا من ادلة المعتزلة على مذهبهم في الصفات (والجواب) ان الكلام في الصفات وانها قديمة مغايرة للذات او غير

مغايرة هو من مسائل الكلام الدقيقة المعضلة التي وقع فيها الخلاف بين الامامية والمعتزلةمن جانب والاشاعرة من جانب فاذا وافق كلام امير المؤمنين احد المذهبين ليس لنا ان نجزم بانه ليس كلامه لاجل تلك الموافقة لان المسألة من المسائل النظرية الدقيقة لا من المسائل البديهية . ودعوى قوم ان الحق معهم فيها لا تجعلها كذلك واقعا .

(ومنها) ان فيه كثيراً من امتداح نفسه كقوله (سلوني قبل ان تفقدوني) وامثال ذلك (والجواب) ان مدح النفس قد وقع من الرسول «ص» فقال (أنا افصح من نطق بالضاد، وأنا سيد ولد آدم) وامتداح النفس لغرض صحيح ليس فيه ما يعاب . مع انه مروي في أسد الغابة .

(ومنها) ان فيه كثيراً من كلام النبي «ص» ولسنا ندري اي مانع من موافقة بعض كلامه لكلام النبي «ص» من باب توارد الخواطر خصوصا في المعاني المطروقة . وقد وقع توارد الخاطر كثيراً بين الخطباء والشعراء وهو قد ربي في حجر النبي «ص» وطبع بطابعه فلا غرو ان اتى على بعض آرائه ومعتقداته في الحياة .

(ومنها) ان في كلامه كثيراً من كلام عمر بن الخطاب . وهذا كسابقه . مع ان المظنون ـ ان لم يكن المتيقن ـ انه نسب الى عمر كثير مما اثر عن علي .

(ومنها) ان في كلامه كلاما مرويا لابن المقفع في رسائل البلغاء . وموافقة كلام ابن المقفع لكلامه ترشدنا الى ان ابن المقفع اخذ من كلام علي ولا توجب الشك في نسبة الكلام الى علي .

(ومنها) اختلاف بعض النسخ بالزيادة والنقصان وان النهج الذي بين ايدينا لم يصل الينا كما جمعه جامعه بل تضخم بالزيادات على توالي الايام بعد وفاة الرضي والمرتضى بل بعد وفاة شارحه ابن أبي الحديد ٦٥٤ اذ ان في النسخة التي علق عليها الشيخ محمد عبده المطبوعة في بيروت نحو خمسين صفحة في الجزء الاول من ص ٣٧٧ ـ ٤٣٣ لم يروها ابن أبي الحديد فيما شرحه ونحن راجعنا النسخة المطبوعة في بيروت التي علق عليها الشيخ محمد عبده فوجدنا آخر الجزء الاول منه ص ٢٥٨ وآخر الجزء الثاني ص ١٥٠ فاين هي الخمسون صفحة التي علق عليها الشيخ محمد عبده ولم يروها ابن أبي الحديد وهي تبلغ نحو خمس الجزء الاول فلا شك انه وقع اشتباه من هذا الناقد بنى عليه نقده فهو خطأ مبني على خطأ ونسخ نهج البلاغة المخطوطة والمطبوعة في ايران ودمشق وغيرهما وشروحه المطبوعة والمخطوطة كلها متحدة

ليس بينها تفاوت وقد مضى على جمعه مئات السنين وانتشرت نسخه في الاقطار وكتب بالخطوط الفاخرة ورواه العلماء عن شيوخهم بالاسانيد العديدة شأن كثير من الكتب المؤلفة ولم نجد احداً ادعى وقوع زيادة او نقصان في نسخه وذلك مما تقضي العادة بعثور العلماء على تلك الزيادة وتنبيههم عليها لو كانت وهل من الممكن ان يطلع الشيخ محمد عبده على نسخة من نهج البلاغة فيها زيادة ٥٦ صفحة عما في ايدي الناس ولا يطلع عليها احد من العلماء في اكثر من الف سنة واين عثر الشيخ محمد عبده على هذه النسخة ولو كان عثر على نسخة مخطوطة نادرة لقابلها اقلا بنسخة من النسخ المطبوعة ولعثر على تلك الزيادة فيهاونبه عليها فان ذلك من اهم ما ينبه عليه كلا فالشيخ محمد عبده لم يأخذ الا نسخة من النسخ المطبوعة وعلق عليها وطبعها ولكن هذا الناقد تسرع بما قال فاخطأ واحوجنا الى تصحيح خطئه بما كنا في غنى عنه .

وهناك اشياء اخرى تشبث بها المشككون في نهج البلاغة من اهل هذا العصر لا تستحق الذكر ولا تستحق الجواب ولكننا نذكرها لدفع الوهم .

مثل ان اكثر الاحاديث النبوية رويت بالمعنى فكيف بكلام الامام . فكون اكثر الاحاديث النبوية رويت بالمعنى لم يقل به احد واذا جاز رواية الحديث بالمعنى لانه ليس المقصود فصاحته وبلاغته بل ما تضمنه من حكم شرعي او غيره فلا يجوز رواية الخطب والكتب وسائر الكلام الذي يراد منه زيادة على معانيه فصاحته وبلاغته . واذا شكك هذا الرجل في كلام النهج لاحتمال ان يكون روي بالمعنى فليشكك في خطب النبي (ص) وفي كل خطبة وكلام نسب الى الفصحاء من العرب لاحتمال ان يكون روي بالمعنى وهذا ما لا يلتزمه ذو معرفة .

ومثل ان النزعات المذهبية والاغراض السياسية لا تتحرج من الوضع والدس. فالنزعات المذهبية والاغراض السياسية لا تجوز الوضع والدس فما رواه ثقات العلماء لا يسوغ لاحد ان يشكك فيه لموافقته لغرض سياسي او نزعة مذهبية فان ذلك لا يكون الا من غير الثقات .

ومثل ان جامع الكتاب نفسه يقول في المقدمة ما يشعر بعدم القطع بصحة ما جمعه قال (وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً) وهذا الكلام ليس معناه تشكيك جامعه فيما جمعه بل انه يقول

ان روايات كلامه في المعنى الواحد تختلف اختلافاً شديداً فيروي فيه بعض كلاما لم يروه الآخر وهذا لا يمنع ان يكون كلا الكلامين صحيحا قد قاله الامام مراراً فاختلفت بعض عباراته وتكررت معانيه بل ذلك دليل على شدة ورع جامعه بابدائه العذر في جمع كلام مكرر المعنى مختلف العبارة ونحن نرى مثل ذلك موجوداً في كلام النبي (ص) وفي كلام سائر البلغاء فاذا اختلفت الرواية فيه لا يوجب ذلك الشك في صحته وقد وقع الاختلاف في الرواية في بعض الاحاديث الصحيحة النبوية .

وانه ليس فيه كلام الا بعد قتل عثمان . وهذا غير صحيح اذ فيه من الكلام الكثير الذي قاله قبل مقتل عثمان وكثير من الكلام الذي لا يعلم تاريخه .

واستعمال لفظة لأن وهي لم ترد في القرآن ولا في كلام فصيح . فالقرآن لم يجمع جميع كلمات العرب فهل فيه الحوذان والنفل والجنوب والشمأل والقرنقل وحينئذ وساعتئذ وحتام وحتى متى ونعم واجل وغيرها حتى من الكلمات الكثيرة الدوران ومن اين لنا ان نجزم بان لفظة لأن لم ترد في كلام فصيح ومن الذي احاط علما بجميع الكلام الفصيح . على انها وردت في حديث نبوي رواه الطبراني والحاكم وصححه السيوطي (احب العرب لثلاث لأني عربي الخ) ووردت في قول الشاعر الذي استشهد النحويون بشعره مع قلب الهمزة هاء :

لهنك سمح ذا يسار ومعدما كما قد الفت الحلم مرض ومغضبا

وكثرة ما فيه من التزويق والصنعة . وهذا ان لم يدل على الصحة لم يدل على البطلان فهو كاشف عن مزيد القدرة على صوغ الكلام .

واشتماله على التقسيم العددي مثل الايمان على اربع دعائم . فمن الغريب ان يعد ذلك من موجبات الشك فيه فالتقسيم العددي يعرفه ويحتاجه كل خطيب وبليغ وقد وجد في الحديث النبوي نظير ذلك (بني الاسلام على خمس دعائم) كما في الجامع الصغير للسيوطي وشرحه للعزيزي .

وكدقة ما فيه من الوصف واحاطته بصفات الموصوف كما في خطبة الخفاش والطاوس مع انهما شائعان في كلام العرب في الجاهلية والاسلام وموجودان في وصف ام معبد الخزاعية النبي (ص) فوجودهما في النهج اقوى دليل على بلاغته فهو اولى بان يجعل دليلا على الصحة من ان يجعل دليلا على عدمها :

اذا محاسني اللاتي ادل بها عدت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر

وكاشتماله على مباحث تتعلق بعلم الطبيعة . ولم يبينوا ما هي هذه المباحث ، ولما يفترض جهل علي بها .

ومن الغريب ما حكاه بعض اهـــل العصر ـــ ممن يروق لهم الاستشهاد بكلام الغربيين صحيحه وسقيمه ـــ عن الاستاذ المستشرق المسيو ماسينيون الفرنسوي انه مع اعتقاده بان نهج البلاغة من كلام علي وانه لا يمكن ان يكون من وضع الشريف الرضي لاسباب ذكرها . فهو يعتقد ان الكتب التي اخذ عنها الشريف الرضي هي كتب الزيدية لا الامامية لاسباب اهمها ان الامامية لا يعترفون بخلافة الشيخين بعكس الزيدية الذين يقولون بصحة خلافتهما وان كان علي احق منهما بتولي امور المسلمين فالزيدية اذن واسطة تفاهم وتوفيق بين السنيين والشيعيين لذلك كانوا يعتنون بجمع كلام علي ونشره بين الناس وكان غرضهم مـــن هذا الجمع ليس كغرض المؤرخين بل ان عليا كان بنظرهم مثلا اعلى يجب ان يحتذى وصاحب اخلاق سامية يجب ان تخلد وطريقة في الحكم والادارة وحل المشاكل يجب ان تعرف وما كان مثل هذه الحاجة يعرض للشيعيين لان كتاب هؤلاء هو امامهم الذي يعيش في عصرهم لذلك لما اضطر الشيعة الى جمع كلام علي نقلوا عن كتب الزيديـــة «اه» وهو اعتقاد فاسد فان عليا اذا كان بنظر الزيدية مثلا اعلى يجب ان يقتدى به وصاحب اخلاق سامية يجب ان تخلد وطريقة في الحكم والادارة يجب ان تعرف فهو عند الشيعة الامامية لا ينقص عن ذلك بل يزيد وان الشيعة الامامية تعتقد ان قوله وفعله وتقريره حجة . وتعليله ذلك بان كتاب الامامية هو امامهم الذي يعيش في عصرهم قد اخطأ فيه فالامامية لا فرق عندهم بين امامهم الذي يعيش في عصرهم وغيره في ان كلام الجميع وفعلهم وتقريرهم حجة وان كان عـــلي افضلهم . والزيدية وان قال البتريه منهم بامامة الشيخين الا ان الباقين والبترية بعد الشيخين يشترطون في الامام ان يكون من ولد علي وفاطمة ولا فرق بينهم من هـــذه الجهة وبين الامامية . فقد تعاطى الاستاذ ماسينيون في ذلك ما ليس من صنعته وما لم تصل اليه معلوماته.

وتساءل الاستاذ ماسينيون فيما حكاه عنه هذا البعض عن الشيء الذي كان يقود الشريف الرضي في اختياره لنصوص النهج اهو الذوق الادبي ام النزعة الامامية وزعم ان النزعة الامامية كان لها اثرها في اختيار قطع النهج بدليل وجود خطب اخرى تنسب لعلي كانت معروفة قبل عصر الرضي ولم تدخل في الكتاب لمخالفتها لعقيدة الامامية بل ربما دخل في النهج كلام ليس لعلي بتأثير هذه النزعة وتصرف ببعض الخطب وحذف وقصر فيها وضمنت

بعض الحشو . ولكن كل هذا لم يمنعه من الاعتراف بان كلام علي ظل في الكتاب محترما لم يمس . وهذا ايضا غير صواب فالذي كان يقود الشريف في اختياره لنصوص النهج هو الذوق الادبي والبلاغة والفصاحة لا النزعة الامامية كما توهم واستدلاله بوجود خطب تنسب لعلي قبل عصر الرضي لم تدخل في الكتاب لمخالفتها للعقيدة الاماميه غير صحيح (اولا) لجواز ان يكون الرضي لم يطلع عليها فلا يطلع على جميع الامور الا علام الغيوب (ثانيا) لعل تلك الخطب التي لم يذكرها مما لم يقع عليه اختياره فانه لا يذكر كلما وجده من كلام امير المؤمنين (ع) بل ينتخبه انتخابا (واما قوله) بل ربما دخل فيالنهج الخ فلعله يشير به الى ما اشتملت عليه الخطبة الشقشقية وغيره مما اجبنا عنه (واما)الحذفمنالخطب فقد بين الرضي انه لا ينقل جميع كلامه بل ينتخبه انتخابا ومن كان دأبه كذلك لا بد له من التصرف بحذف البعض . واما الحشو الذي يزعمه فكان عليه ان يبينه فانا لا نرى في نهج البلاغة شيئا من هذا الحشو المزعوم .

الخطبة الشقشقية

سميت بذلك لان عليا (ع) لما وصل الى آخر الموجود منها قام اليه رجل من اهل السواد فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فقال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث افضيت فقال « هيهات يابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت . »

فهذه الخطبة بسبب اشتمالها على تظلم علي «ع» ممن قبله في امر الخلافة وعلى انهكاناحق بالخلافة منهم انكرها جماعة من الناس وزعموا انها من كلام الرضي . دسها في نهج البلاغة ونحلها عليا «ع» وليس لهم مستند في ذلك الا اشتمالها على ما ذكرناه فهو يقول فيها « اما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها ـــ اي الخلافة ـــ محل القطب من الرحى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارىتراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب بعده ثم تمثل بقول الاعشي :

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها

فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتى صرت أقرن الى هذه النظائر فصغى رجل منهم لضغينه ومال الآخر لصهره(١) الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتة الربيع الى ان انتكث فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فلما نهضتُ بالامر نَكثت طائفة ومَرقت اخرى وقسط آخرون(٢) كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها » .

والمتأمل في هذه الخطبة يعلم انها من كلام علي «ع» وانه لا فرق بينها وبين سائر كلامه وخطبه في اسلوبها وبلاغتها وانها لا تفترق عن سائر كلامه بشيء وان الذي دعاهم الى ان يقولوا انها منحولة انها لا تتوافق مع بعض ميولهم المذهبية ولكن هذا لا يوجب الشك فيها بعد ان رواها الثقات عن علي «ع» وكانت في بلاغتها وفصاحتها لا تفترق عن شيء من كلامه والميول المذهبية لا تصلح سنداً لانكار شيء علم ثبوته فما فيها ذكر الجاحظ نظيره في البيان والتبيين ج ٢ ص ٣٨ من ضمن خطبة لعلي يقول فيها : (سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له) . قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : حدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي سنة ٦٠٣ قال قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة وقلت له أتقول انها منحولة فقال لا والله واني لأعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق ، فقلت له ان كثيراً من الناس يقولون انها من كلام الرضي فقال ما للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ، ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل

---

(١) قال ابن ابي الحديد : فصغى رجل منهم لضغينه يعني طلحة لانه تيمي وقد كان حصل في نفوس بني هاشم على بني تيم حقد شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في نفوس بني تيم على بني هاشم .. واما قوله ومال الآخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن بن عوف مال الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحت ابن عبد الرحمن وهي اخت عثمان من امه .

(٢) نكثت طائفة يريد بهم اصحاب الجمل ومرقت اخرى يريد بهم معاوية واصحابه وقسط آخرون يريد بهم الخوارج . ـ المؤلف ـ

ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي . قال ابن ابي الحديد : وقد وجدت انا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ، ووجدت ايضاً كثيراً منها في كتاب ابي جعفر بن قبه احد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي موجوداً (اه) .

والخلاصة ان اشتمال هذه الخطبة على ما لا يتلاءم مع بعض الميول المذهبية هو الذي دعا الى انكارها بل الى انكار نهج البلاغة كله من اجلها ، وقد ظهر مما ذكرنا أن هذا الانكار بغير محله وان نهج البلاغة له منه عليه شواهد ، وان الشريف الرضي مهما بلغت بلاغته وفصاحته ليس له قدرة على ان يأتي بخطبة واحدة من خطب نهج البلاغة وكتاب رسائله موجود وجملة منه منقولة في كتب الادب وهي كما قال ابن الخشاب (ليست من كلام نهج البلاغة في خل ولا خمر) وهي لا تتناسب معه في شيء . يعرف ذلك كل ناظر فيه وفيها .

شروح نهج البلاغة

شرحه أعاظم العلماء والادباء من عصر جامعه الى اليوم شروحاً كثيرة ، قال العالم الكبير الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في مقدمة شرحه على النهج وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرحه وأطال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الاسرار «اه» . وذكر الفاضل المتتبع المعاصر الميرزا حسين بن محمد تقي النوري في خاتمة مستدركات الوسائل منها ٣١ شرحاً ونحن قد وقفنا من اسماء شروحه على ٣٧ شرحاً فنذكر اولا ما ذكره هو ثم ما عثرنا عليه زيادة على ما ذكره :

(١) شرح ابي الحسن البيهقي (علي بن زيد الشهير بفريد خراسان) وهو اول من شرحه بعد علي بن الناصر الآتي (٢) شرح الامام فخر الدين الزاري (صاحب التفسير) الا انه لم يتم صرح بذلك الوزير جمال الدين القفطي في تاريخ الحكماء (٣) منهاج البراعة للقطب الراوندي (سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه) في مجلدين (٤) شرح القاضي عبد الجبار المردد بين ثلاثة لا يعلم أيهم هو الا انه قريب العصر من الشيخ الطوسي (٥) شرح الامام

افضل الدين الحسن بن علي بن احمد المهابادي شيخ منتجب الدين صاحب الفهرست (٦) المعراج لرجل مجهول اشار اليه الكيدري في كلامه الآتي (٧) شرح لأبي الحسين محمد ابن الحسين بن الحسن البيهقي (الكندري او الكيذري[١]) فرغ منه سنة ٥٧٦ وقال في اوله انه استمد من كتابي المنهاج والمعراج المقدم ذكرهما فالمنهاج للراوندي والمعراج لا يعرف مؤلفه . قال الفاضل النوري المقدم ذكره وصاحب كشف الحجب فيما حكي عنه ان اسم هذا الشرح الاصباح ولكن الموجود في رجال بحر العلوم ان قطب الدين الكيدري له الاصباح في الفقه وشرح نهج البلاغة وفي الذريعة ان شرحه على النهج اسمه حدائق الحقائق ولكنه في مقام آخر نسب حدائق الحقائق للسيد علاء الدين محمد بن ابي تراب الاصفهاني من سادات كلستانة وان له بهجة الحدائق مختصر من هذا الشرح وحينئذ فيكون تسمية شرحه بالاصباح من سهو القلم . قال الفاضل النوري : وهذه الشروح كلها قبل شرح ابن ابي الحديد بزمان طويل ومع ذلك يقول انه لم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلم الا القطب الراوندي (اقول) واسبق من الجميع شرح علي بن الناصر المعاصر للشريف الرضي كما يأتي (٨) شرح عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي (طبع مرتين في ايران ومرة في مصر) (٩) مختصر شرح ابن ابي الحديد للمولى سلطان محمود بن غلامعلي الطبسي ثم المشهدي القاضي في المشهد الرضوي (١٠) شرح الشيخ كمال الدين ميثم البحراني الكبير يقارب شرح ابن ابي الحديد مطبوع بايران (١١) شرحه المتوسط (١٢) شرحه الصغير (١٣) شرح كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ابن ابراهيم العتائقي الحلي من علماء المائة الثامنة في اربع مجلدات اختاره من شرح ابن ميثم الكبير وشروح الكندري والقاضي عبد الجبار وابن ابي الحديد (١٤) منهج الفصاحة في شرح نهج البلاغة لجلال الدين الحسين بن شرف الدين عبد الحق الاردبيلي المعروف بالالاهي المتوفى سنة ٩٠٥ ألفه للشاه اسماعيل الصفوي بالفارسية (منه نسخة في خزانة اسعد افندي بالآستانة) (١٥) تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين لفتح الله بن شكر الله القاشاني فارسي (١٦) شرح علي بن الحسن الزوارئي المفسر المعروف استاذ فتح الله المذكور فارسي هو احسن الشروح الفارسية (١٧) شرح الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين بن محمد ابن الحسين بن الجنيدر العاملي الكركي المتوفى سنة ١٠٧٧ عد في الامل من كتبه شرح نهج البلاغة

---

(١) الكندري بالنون نسبة الى كندر كقنفذ حقق بحر العلوم في رجاله انه اسم لثلاث قرى والمعروف الكيدري بالمثناة التحتية ولكن لا يوجد قرية تسمى كيدر بالدال المهملة انما يوجد كيذر بالذال المعجمة .

ـ المؤلف ـ

كبير (١٨) اعلام نهج البلاغة للسيد علي بن الناصر (وهو معاصر للسيد الرضي جامع النهج فاذا شرحه اقدم الشروح) وعن كشف الحجب: وأوثقها وأتقنها وأخصرها (١٩) انوار الفصاحة (واسرار البراعة) لنظام الدين الجيلاني (فرغ من بعض مجلداته سنة ١٠٥٣) (٢٠) شرح السيد ماجد البحراني. في أمل الآمل: لم يتم (٢١) شرح السيد رضي الدين علي ابن طاوس نسبه اليه صاحب كشف الحجب (٢٢) شرح عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي المعاصر للشاه عباس الاول فارسي مبسوط كما في الرياض (٢٣) شرح عز الدين الآملي شريك المحقق الشيخ علي الكركي في الدرس عند الشيخ علي بن هلال الجزائري كما في الرياض (٢٤) حاشية عماد الدين علي القاري الاسترابادي (٢٥) شرح السيد نعمة الله الجزائري كما في رياض العلماء (٢٦) شرح قال رأيته في مشهد الرضا عليه السلام وقد سقط من اوله اوراق وهو مختصر لم اعرف مؤلفه لكن النسخة عتيقة جداً (٢٧) بهجة الحدائق للسيد علاء الدين كلستانة وفي الذريعة بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة هو الشرح الصغير والشرح الكبير يسمى حدائق الحقائق كلاهما للسيد علاء الدين محمد بن ابي تراب من سادات كلستانة الاصفهاني المتوفى سنة ١١١٠ ومر انه نسب حدائق الحقائق الى شخص آخر (٢٨) شرح آخر له كبير الا انه لم يتجاوز الخطبة الشقشقية الا يسيرا (٢٩) شرح السيد عبد الله ابن السيد رضا شبر الحسيني (٣٠) شرح آخر له (٣١) شرح الميرزا ابراهيم الخوئي المعاصر ، هذا ما ذكره العلامة النوري قال ولعل المسرح طرفه في اكناف التراجم يقف على اضعاف ذلك.

واما ما عثرنا عليه زيادة على ذلك فهو (٣٢) التحفة العلية في شرح نهج البلاغة الحيدرية لأفصح الدين محمد بن حبيب الله بن احمد الحسني الحسيني توجد نسخته في النجف بخط مؤلفه فرغ منه ٢٩ صفر سنة ٨٨١ ذكره صاحب الذريعة (٣٣) شرح المولى قوام الدين يوسف ابن حسن الشهير بقاضي بغداد المتوفى سنة ٩٢٢ كما في كشف الظنون وذكر هذا الشرح ايضاً صاحب شذرات الذهب ج ٨ ص ٨٥ (٣٤) شرح الشيخ ابراهيم البحراني نزيل كازرون المدفون فيها ذكره السيد شهاب الدين التبريزي نزيل قم فيما كتبه الينا (٣٥) شرح علي المعروف بالحكيم الصوفي بالفارسية فرغ منه سنة ١٠١٦ رأيت منه نسخة بهمدان ولا يبعد ان يكون هو شرح الزوارئي المتقدم فقد قيل عن الزوارئي انه يميل الى التصوف ولعل الطبقة لا تنافيه فان فتح الله بن شكر الله القاشاني تلميذ الزوارئي توفي سنة ٩٨٨ (٣٦) شرح

السيد يحيى بن ابراهيم بن يحيى بن المهدي بن ابراهيم بن المهدي بن احمد جحاف الحبوري اليماني ذكره السيد محمد بن زبارة الحسني اليماني الصنعاني في ملحق البدر الطائع .

عهده للاشتر حين ولاه مصر

قال الشريف الرضي : وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن «اه» وقد احتوى على جميع ما يحتاج اليه الوالي بل كل احد من الامور الاجتماعية وسياسة الرعية فلذلك اوردناه بطوله نقلا من نهج البلاغة فانه كنز ثمين ومر بعض الكلام عليه عند ذكر توليته الاشتر مصر واوله :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها

ما وصاه به في ذات نفسه من التقوى

امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى الا من جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من أعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات وينزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله .

ترغيبه في حسن الذكر

ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقوله فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت او كرهت .

امره بالرحمة والمحبة للرعية واللطف بهم والعفو عنهم

وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعاً ضاريا

تغتنم أكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق(١) يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ . فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فانك فوقهم ووالي الأمـــر عليك فوقك والله فوق من ولاك ، وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم فـلا تنصبن نفسك لحرب له ، فانه لا يدمي لك بنقمته ولا غنى بـك عـــن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ، ولا تبجحن بعقوبة ، ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ، ولا تقولن اني مؤمر آمـــر فأطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين ، وتقرب من الغير .

نهيه عن الكبر

واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك أبهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك مـــن طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال .

امره بالانصاف ونهيه عن الظلم

انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك هوى فيه من رعيتك فانك ان لا تفعل تظلم . ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومـــن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب . وليس شـــيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم . فان الله يسمع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد .

امره بتقديم رضى العامة مع العدل على رضى الخاصة

قال : وليكن أحب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العـــدل واجمعها لرضى الرعية . فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة لـــه في البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة ، وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من الامة ، فليكن صفيك لهم وميلك معهم .

---

(١) اي المسلم منهم اخوك في الدين وغير المسلم نظيرك في الخلق فتقتضي رقة الجنسية الرحمة له .

ـ المؤلف ـ

نهيه عن قبول قول النمام والواشي

وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها ، فلا تكشفن عما غاب عنك منها ، فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصلح لك، ولا تعجلن على تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين .

نهيه عن استشارة البخيل والجبان والحريص

ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ، ولا جبانا يضعفك عن الامور ، ولا حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله .

من الذي ينبغي ان يستوزره

ان شر وزرائك من كان قبلك للاشرار وزيرا ، ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان اثمة واخوان ظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم (١) واوزارهم وآثامهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ، ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة وأحنى عليك عطفا وأقل لغيرك الفا ، فاتخذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع .

من ينبغي ان يجالسهم

وألصق باهل الورع والصدق ، ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة .

ايصاؤه بعدم التسوية بين المحسن والمسيء

ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فان في ذلك تزهيداً لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما ألزم نفسه .

---

(١) الآصار بالمد جمع اصر بالكسر وهو الذنب . ـ المؤلف ـ

امره بالاحسان الى الرعية

اعلم انه ليس شيء بادعي الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيف المؤونات عليهم ، وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم ، فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نسبا طويلا فان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده ، وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده .

امره باتباع السنة الصالحة

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ، ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضتها .

امره بمدارسة العلماء والحكماء

واكثر مدارسة العلماء ومناقشة الحكماء ، في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة مااستقام به الناس قبلك .

تقسيمه الرعية الى طبقات وبيان ما يجب لكل طبقة منهم

واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ، ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة . وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه «ص» عهدا منه محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الأمن وليس تقوم الرعية الا بهم . ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاء والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويأتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم .
ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه .

امره بالاستعانة بالله لقضاء هذه الحقوق

وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله تعالى من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه او ثقل .

شروط امراء الجيوش

فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطيء عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي المروءات والاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف .

تفقد امور الجند وما يلزم عمله معهم

ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه .

ما يلزم عمله مع رؤساء الجند

وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته . وافضل عليهم من جدته بما يسعهم من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك وان افضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودةالرعية وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله تعالى ثم اعرف لكل امرىء منهم ما ابلى ولا تضيفن بلاء امرىء الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرىء الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرىء الى ان تصغر من بلائه ما كان عظيما .

امره بالرجوع فيما يشتبه عليه الى الكتاب والسنة

واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله

سبحانه وتعالى لقوم احب ارشادهم (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة .

اختيار القضاة

ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه . ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه اوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل . ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس . واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك . فانظر في ذلك نظراً بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى ويطلب به الدنيا .

اختيار العمال والولاة

ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة . وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ، ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان .

ما يلزم ان يفعله مع من خان من العمال

فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة .

اصلاح الخراج ومالية الدولة وعمارة البلاد

وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في اصلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا

صلاح لمن سواهم الابهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج واهله . وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة (١) او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر .

الكتاب واصحاب الديوان

ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترىء بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدرغيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة أثرا واعرفهم بالامانة وجها . فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره .

امره بتوزيع فنون الكتابة وضروبها بينهم

واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولايتشتت عليه كثيرها . ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته .

---

(١) بتشديد اللام من البلل قال ابن ابي الحديد يعني المطر . ــ المؤلف ــ

الوصاية بالتجار وذوي الصناعات وعيوب التجار ومنع الاحتكار

ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترؤون عليها، فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته، وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك، واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحاً قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار فان رسول الله (ص) منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع. فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقبه من غير اسراف.

الوصاية بفقراء الرعية وأيتامهم وشيوخهم

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا (١) ومعترا (٢) واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي (٣) الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهم. فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم، وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحتقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه اليه، وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العافية فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم.

اصحاب الحاجات والمصالح

واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك حتى

---

(١) القانع السائل (٢) المعتر الذي يعرض لك ولا يسألك (٣) هي الارض لم تؤخذ بحرب. ـ المؤلف ـ

يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن (لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع) ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنهم الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته .

الاعطاء والمنع

واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار .

ما يجب ان يباشره بنفسه

ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها عليك بما تحرج به صدور اعوانك .

عدم ادخال عمل يوم في يوم

وامض لكل يوم عمله ، فان لكل يوم ما فيه .

ايصاؤه له باداء الفرائض

واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وإن كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية ، وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله «ص» حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما .

نهيه عن الاحتجاب عن الرعية

واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك ما لا مؤونة فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة .

ما يلزم ان يعمله مع خاصته وبطانته

ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب (١) او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه ، فان مغبة ذلك محمودة .

ابداء عذره للرعية اذا ظنوا به الجور

وان ظنت الرعية بك حيفا فأصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذار تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق .

امره بقبول الصلح والحذر بعده من العدو والوفاء بالعهد

ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن ، وان عقدت بينك وبين عدو لك عقدة او ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا (٢) من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترىء على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ، ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيطه بك من الله طلبة لا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك .

---

(١) الشرب بكسر الشين وسكون الراء النهر يستقى منه (٢) اي رأوا الوبال ـ المولف ـ

نهيه عن سفك الدماء الحرام

اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمه وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدىء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن وان ابتليت بخطأ وافراط عليك سوطك او سيفك او يدك بالعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم .

وصاياه بآداب عامة والنهي عن اخلاق وافعال سيئة

العجب وحب المدح

واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين .

المن والتزيد وخلف الوعد

واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك (١) او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس . قال الله سبحانه وتعالى (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون).

العجلة والتهاون واللجاجة والوهن

واياك والعجلة بالامور قبل اوانها او التساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت . فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه .

الاستئثار والتغابي

واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فانه مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك للمظلوم .

الحلم والاناء والخوف من الله والاقتداء بصالح السلف

املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من

(١) اي فعل شيء وذكره في المجالس ازيد مما فعل . ـ المؤلف ـ

نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا «ص» او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكي لا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها .

آخر العهد

وانا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه من حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا الى الله راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين .

بعض الامثال في كلامه عليه السلام

في الفائق : علي عليه السلام (شرعك ما بلغك المحلا) اي حسبك واشرعني كذا اي احسبني وكأن معناه الكفاية الظاهرة المكشوفة من شرع الدين شرعاً اذا اظهره وبينه «اه» وفي النهاية في حديث علي (شرعك ما بلغك المحلا) اي حسبك وكافيك وهو مثل يضرب في التبليغ باليسير «اه» وشرعك بكسر الشين وسكون الراء .

الشعر المأثور عن امير المؤمنين (ع)

عن الجاحظ في كتابي البيان والتبيين وفضائل بني هاشم والبلاذري في انساب الاشراف ان علياً أشعر الصحابة وأفصحهم وأخطبهم وأكتبهم ، وعن تاريخ البلاذري كان ابو بكر يقول الشعر وعمر يقول الشعر وعثمن يقول الشعر وكان علي أشعر الثلاثة . وعن الشعبي كان ابو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعثمن شاعراً وكان علي أشعر الثلاثة . وعن سعيد بن المسيب كان ابو بكر وعمر وعلي يجيدون الشعر وعلي أشعر الثلاثة «اه» . وقد ذكر له عليه السلام في الكتب اشعار كثيرة اشتهرت نسبتها اليه ورواها الثقات ودلت بلاغتها على صحة نسبتها ، وقال المرزباني في معجم الشعراء يروى له شعر كثير «اه» فما يحكى عن المازني وصوبه الزمخشري من انه لم يصح انه تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين :

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما بروا وماظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم ... بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وما يحكى عن يونس النحوي : ما صح عندنا ولا بلغنا انه قال شعرا الا هذين البيتين ليس بصواب .

جامعو ديوانه

وقد جمع شعر امير المؤمنين عليه السلام جماعة فجعلوه ديوانا كسائر الدواوين (الاول) ابو احمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفي بعده ٣٣٠ (الثاني) علي بن احمد النيسابوري الفنجكردي القريب عصره من عصر السيد الرضي (الثالث) القطب الكيدري المتوفى بعد سنة ٥٧٦ جمعه مرتين مرة اقتصر على الآداب والحكم وسماه الحديقة الانيقة ومرة سماه انوار العقول من اشعار وصي الرسول (الرابع) ابو عبد الله المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ ذكر ذلك صاحب مجموعة شعرية في الامثال موجودة في الخزانة الرضوية (الخامس) ابو البركات هبة الله بن علي بن محمد المعروف بابن الشجري (السادس) بعض القدماء استخرجه من كتاب محمد بن اسحق (السابع) القاضي القضاعي محمد بن سلامة المغربي صاحب كتاب الشهاب المجموع من كلمات النبي «ص» المتوفي سنه ٤٥٤ لكنه لم يجعله ديوانا مستقلا بل جمع ما اتصل اليه بالرواية منه وجعله بابا سابعا لكتابه دستور معالم الحكم المجموع من كلمات امير المؤمنين عليه السلام نظير كتاب الشهاب (الثامن) سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص حيث قال قد ذكرنا ما وقع عليه اختيارنا من اللؤلؤ المنثور في فنون العلوم فنذكر ما وصل الينا من الدر المنظوم فنقول : اخبرنا بما نسب الى امير المؤمنين من الشعر جماعة منهم ابراهيم ابن محمد العلوي وابو القاسم الخطيب الموصلي وعمر بن صافي وغيرهم باسنادهم الى مشايخهم وذلك في فنون من ابكار الفضائل والعيون (التاسع) الفقير مؤلف هذا الكتاب جمع ديوان امير المؤمنين على الرواية الصحيحة وقد طبع . ولكن هذه الدواوين التي جمعها من ذكرناهم من شعره عليه السلام لا يوجد منها بايدينا اليوم سوى نسخه واحدة طبعت مرارا في عدة اماكن والظاهر انها هي التي جمعها علي بن احمد النيسابوري وشرحها بالفارسية القاضي حسين بن معين الدين الميبدي المتوفي سنة ٨٧٠ من علماء اهل السنة ولم يأل جامعها جهدا في جمع ما صحت نسبته الا مولانا امير المؤمنين عليه السلام فجمع جله وفاته شيء كثير عثرنا عليه اثناء تتبعاتنا لكنه اضاف اليه ما علم انه ليس له وما يحتمل كونه له ولا امارة تنفي ذلك وما يظن انه ليس له فاما ان يكون هذا الديوان تناولته ايدي الزيادة والتحريف من الناس او يكون جامعه قليل البصيرة لبعده عن اللسان العربي وعدم اقتصاره على المصادر الصحيحة فخلط الدر بالحصباء فما اورده مما علم انه ليس له هذين البيتين :

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة فتؤجر ام تسلو سلو البهائم
خلقنا رجالا للتجلد والاسى وتلك الغواني للبكا والمآتم

مع انهما لابي تمام الطائي من قصيدة في ديوانه والذي اوقعه في الاشتباه البيت الذي قبلهما وهو :

وقال علي في التعازي لاشعث وخاف عليه بعض تلك العظائم

واشار به ابو تمام الى كلام منثور قاله عليه السلام للاشعث يعزيه عن ابن له واورده الرضي في الباب الاخير من نهج البلاغة وهو : يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور . وهذا التوهم لا يصدر ممن له ادنى معرفة ومنه ايراده هذا البيت :

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

مع انه احد بيتين ثانيهما :

انما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً باله قليل الرجاء

وقد ذكرهما صاحب قطر الندى وذكر صاحب شرح شواهده المسمى بمعالم الاهتداء ان قائلهما عذري الغساني . ومنه ايراده هذا البيت :

اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وهو لعمرو بن معد يكرب تمثل به امير المؤمنين (ع) ومنه ايراده هذ البيت :

وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد

مع انه تمثل به مصرحا بذلك بقوله : او اكون كما قال القائل ومنه ايراده هذين البيتين :

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولي فالخسار عليكما

مع انهما لابي العلاء المعري في ديوانه لزوم ما لا يلزم الى غير ذلك ونحن نورد هنا طرفا مما صحت روايته او وجد في الكتب المعتمدة ورتبناها على حروف المعجم .

حرف الالف

قال عليه السلام اورده القاضي القضاعي في دستور معالم الحكم وفي الديوان قال يوم بدر :

نصرنا رسول الله لما تدابروا وثاب اليه المسلمون ذوو الحجى
ضربنا غواة الناس عنه تكرما ولما يروا قصد السبيل ولا الهدى
ولما اتانا بالهـــدى كان كلنا على طاعة الرحمن والحق والتقى

حرف الباء

وقال عليه السلام اورده الخطيب البغدادي في تاريخه :

اذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكـــاره واستقرت وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا اغنى بحيلتـــه الاريب
اتاك على قنوط منـــك غوث يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحـــادثات اذا تناهت فموصول بهـــا فرج قريب

وقال عليه السلام اورده جامع الديوان وصاحب جواهر المطالب عدى الاخير :

اني اقول لنفسي وهي ضيقـــة وقد اناخ عليها الدهر بالعجب
صبراً على شدة الايام ان لهـــا عقبى وماالصبر الاعندذي الحسب
سيفتح الله عـــن قرب بنافعة فيها لمثلك راحات من التعب

وقال عليه السلام لما قتل عمرو بن عبد ود اورده المفيد في الارشادوابن اسحق في المغازي:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت دين محمـــد بصواب
فضربته فتركته متجـــدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انـــني كنت المقطر بزني اثـــوابي
لا تحسبن الله خاذل دينـــه ونبيـــه يـــا معشر الاحزاب

واوردها الحاكم في المستدرك هكذا :

اعلي يقتحم الفوارس هكذا عـــني وعنهم خبروا اصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظـــتي ومصمم في الرأس ليس بنابي
آلى ابن عبد حـــين شد الية وحلفت فاستمعوا من الكذاب
اني لا صدق من يهلل بالتقى رجلان يضطربان كل ضراب
فصدرت حين تركته متجدلا كالجذع بـــين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطـــر بزني اثوابي

عبد الحجارة من سفاهة رأيه   وعبدت رب محمـد بصواب

وقال عليه السلام في يوم احد كما عن تاريخ الطبري والاغاني حين خرج طلحة بن أبي طلحة العبدري صاحب لواء قريش وطلب المبارزة قال قتادة فخرج اليه علي وهو يقول :

انا ابن ذي الحوضين عبد المطلب   وهاشم المطعم في العـام السغب

اوفي بميعادي واحمي عن حسب

وقال عليه السلام ذكره الرضي في نهج البلاغة بعد ذكر قوله عليه السلام واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة والقرابة فقال : وقد روي له في هذا المعنى :

فان كنتَ بالشورى ملكت امورهم   فكيف بهذا المعنى والمشيرون غيب

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم   فغـيرك اولى بالنـبي واقرب

وقد اومأ الكميت الى هذا المعنى بقوله :

بحقكم امست قريش تقودنا   وبالفذ منها والرديفين نركب

فان هي لم تصلح لحي سواهم   فان ذوي القربى احق واوجب

وقال عليه السلام وهو بصفين رواه نصر في كتاب صفين :

الم تر قومي اذ دعاهم اخوهم   اجابوا وان اغضب على القوم يغضبوا

هم حفظوا غيبي كما كنت حافظا   لقومي اخرى مثلها اذ تغيبـوا

بنو الحرب لم تقعـد بهم امهاتهم   وآباؤهم آباء صـدق فانجبـوا

وقال عليه السلام كما في تذكرة الخواص :

ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب   فالناس بـين مخاتل ومو ارب

حرف التاء

وقال عليه السلام في بعض ايام صفين حين ندب اصحابه فانتدب له مـن بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا فتقدمهم على بغـلة رسول الله (ص) وهو يقول رواه نصر في كتاب صفين :

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا   واصبحوا بحربكم وبيتوا

حتى تنالوا الثار او تموتوا   اولا فاني طالمـــا غصيت
قد قلـــتم لو جئتنا فجيت   ليس لـــكم ما شئتم وشيت
بل ما يريد المحيي المميت

وقال عليه السلام في تذكرة الخواص :

وكم نظرة قادت الى القلب شهوة   فاصبح منها القلب في الهلكات

حرف الجيم

في جواهر المطالب للباغندي مما ينسب اليه عليه السلام :

لئن كنت محتاجا الى الحلم انني   الى الجهل في بعض الاحايين احوج
ولي فرس للحلم بالحـــلم ملجم   ولي فرس للشر بالشر مسرج
فـــمن شاء تقويمي فاني مقوم   ومن شاء تعويجي فاني معوج

حرف الدال

وقال عليه السلام في مهاجرته من مكة الى المدينة حين ادركه الطلب وهم ثمانية فوارس فشد عليهم شدة ضيغم وهو يقول :

خلوا سبيل الجاهد المجاهـــد   آليت الا اعبد غـــير الواحد

حرف الراء

قال عليه السلام كما في الديوان حين برز اليه مرحب فقال :

انا انـــاس ولدتنـــا عبهره   لباسنا الوشي وريط حبره
ابناء حرب ليس فينا غدره

فاجابه امير المؤمنين (ع) :

انا الذي سمتني امي حيدره   ضرغام آجـــام وليث قسوره
عبل الذراعين شديد القصره   كليث غـــابات كريـــه المنظره
اكيلكم بالسيف كيل السندره   اضربـــكم ضربا يبـــين الفقره
واترك القرن بقـــاع جزره   اضرب بالسيف رقاب الكفره
ضرب غلام ماجد حزوره   من يترك الحـــق يقوم صعره

وقال (ع) اورده صاحب مجموعة الامثال الشعرية :

لئن ساءني دهر لقد سرني دهر وان مسني عسر فقد مسني يسر
لكل من الايام عنــدي عادة فان ساءني صبر وان سرني شكر

قال سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص والمرزباني في ديوان شعر امير المؤمنين (ع) قال له رجل قد عيل صبري فاعطني قال فانشدك شيئاً ام اعطيك فقال كلامك احب الي من عطائك فقال :

ان عضك الدهر فانتظر فرجا فانــه نـازل بمنتظره
او مسك الضر او بليت به فاصبر على عسره وفي يسره
رب معافي على تهـوره ومبتلى لا ينام من حذره
وآمــن في عشاء ليلتــه دب اليــه البلاء في سحره
من مارس الدهر ذم صحبته ونال من صفوه ومن كدرة

وقال عليه السلام في ذم الناس قال سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص رأيت في كتاب سر العالمين للغزالي رحمه الله نسبتها اليه عليه السلام :

المرء في زمن الاقبال كالشجره وحولها الناس ما دامت بها الثمره
حتى اذا ما عرت من حملها انصرفوا عنها عقوقا وقد كانوا بها بررة
وحاولوا قطعها من بعد ما شفقوا دهراً عليها من الارياح والغبره
قلت مروات اهل الارض كلهم الا الاقل فليس العشر من عشره
لا تحمدن امرأ حتى تجربــه فربما لم يوافق خبره خبـــره

وقال عليه السلام في القدر اورده سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص :

للناس حرص على الدنيا بتدبير وصفوها لك ممزوج بتكـــدير
لم يرزقوها بعقل حينما رزقوا لكـــنما رزقوها بالمقـــادير
لو كان عن قوة او عن مغالبة طار الـــبزاة بارزاق العصافير

وقال (ع) يذكر مبيته على فراش رسول الله (ص) ليلة الغار رواه الشيخ الطوســي في الامالي عن عبدالله بن أبي رافع عنه عليه السلام ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن علي ابن الحسين عليهما السلام عدى البيت الاخير مع بعض التغيير :

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف ان يمكروا به فوقاه ربي ذو الجلال من المكر

وبت اراعيهم متى ينشرونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والاسر
وبات رسول الله في الغار آمنا ... هناك وفي حفظ الاله وفي ستر
اقام ثــلاثا ثم زمت قلائص ... قلائص يفرين الحصى اينما يفري

وقال عليه السلام ذكره جامع الديوان وصاحب جواهر المطالب :

دواؤك فيك ومـــا تشعر ... وداؤك منــك وما تبصر
وتحسب انك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الاكبر

حرف الزاي

وقال عمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق :

ولقـــد بححت مـــن الندا ... ء بجمعكم هل مـــن مبارز
ووقفت اذ جـــبن الشجـــا ... ع بموقف البطـــل المناجـــز
اني كـــذلـــك لم ازل ... متسرعـــا نحـــو الهزاهـــز
ان الشجاعـــة والسما ... حة في الفتى خـــير الغرائز

فبرز اليه امير المؤمنين عليه السلام وهو يقول اورده خلق كثير :

لا تعجلـــن فقـــد اتـــا ... ك مجيب صوتك غـــير عاجز
ذو نيـــة وبصـــيرة ... والصدق منجى كل فائـــز
اني لارجـــوا ان اقـــ ... يم عليـــك نائحة الجـــنائز
مـــن ضربة نجـــلاء يبـــ ... قى ذكرهـــا عنـــد الهزاهز

حرف العين

قال عليه السلام ذكر ابن ابي الحديد انه من الشعر المنسوب اليه :

ان اخاك الحق من كـــان معك ... ومن يضـــر نفسه لينفعك
ومـــن اذاريب الزمان صدعك ... شتت فيك شمـــله ليجمعك

حرف اللام

وقال عليه السلام في شكوى الزمان اورده القاضي القضاعي في دستور معالم الحكم :

ارى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الممات قليل

وان افتقادي واحدا بعد واحد   دليل على ان لا يدوم خليل

وقال عليه السلام يوم صفين لرجل من اصحابه اسمه عبد العزيز بن الحارث أمره ان يذهب الى جماعة من اصحابه اقتطعهم اهل الشام ويبلغهم رسالته فاجاب رواه نصر في كتاب صفين :

سمحت بامر لا يطاق حفيظة   وصدقا واخوان الحفاظ قليل
جزاك اله الناس خيرا فقد وفت   يداك بفضل ما هناك جزيل

وقال عليه السلام في بعض ايام صفين اورده نصر :

قد علمت ذات القرون الميل   والخصر والانامل الطفول
اني بنصل السيف خنشليل   احمي وارمي اول الرعيل
بصارم ليس بذي فلول

وقال عليه السلام اورده صاحب جواهر المطالب وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص :

يمثل ذو اللب في نفسه   مصائبه قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم يرع   لما كان في نفسه مثلا
رأى الامر يفضي الى آخر   فصير آخره اولا
وذو الجهل يأمن أيامه   وينسى مصارع من قد خلا
فان بدهته صروف الزمان   ببعض مصائبه اعولا
ولو مثل الحزم في نفسه   لعلمه الصبر عند البلا

وقال عليه السلام اورده صاحب جواهر المطالب فقال مما انشده الصولي للامام علي (ع) سوى البيت الثالث فذكره جامع الديوان :

الا فاصبر على الحدث الجليل   وداو جواك بالصبر الجميل
ولا تجزع وان اعسرت يوما   فقد ايسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فان اليأس كفر   لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك غير خير   فان الله اولى بالجميل
وان العسر يتبعه يسار   وقول الله اصدق كل قيل
فلو ان العقول تجر رزقا   لكان الرزق عند ذوي العقول

حرف الميم

قال للحضين بن المنذر الرقاشي ـ اورده ابن العديم في تاريخ حلب مسندا اليه (ع)

واورده نصر في كتاب صفين وغيرهما من الرواة .

لمن راية سوداء (١) يخفق ظلها اذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يزيرها حياض المنايا تقطر الموت والدما
تراه اذا ما كان يوم عظيمة ابى فيه الا عزة وتكرما
جزى الله قوما قاتلوا في لقائهم لدى الموت قدما ما اعز واكرما
واحزم صبرا حين يدعى الى الوغى اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعة اعني انهم أهل نجدة وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما

وقال علي عليه السلام بعدما قتل حريثا مولى معوية وبرز اليه عمرو بن حصين السكسكي فنادى يا أبا حسن هلم الى المبارزة فأنشأ علي (ع) يقول رواه نصر في كتاب صفين :

ما علتي وانا جلد حازم وعن يميني مذحج القماقم
وعن يساري وائل الخضارم والقلب حولي مضر الجماجم
واقبلت همدان في الخضارم مشي الجمال البزل الخلاجم
اقسمت بالله العلي العالم لا انثني الا برد الراغم

وقال عليه السلام بعد رجوعه من احد وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وانشأ يقول رواه المفيد في الارشاد :

افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد اعذرت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد عليم
اميطي دماء القوم عنه فانه سقى آل عبد الدار كأس حميم

واورد الطبري في تاريخه هذه الابيات هكذا :

افاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد قاتلت في حب احمد وطاعة رب بالعباد رحيم
وسيفي بكفي كالشهاب اهزه اجذ به من عاتق وصميم
فما زلت حتى فض ربي جموعهم وحتى شفينا نفس كل حليم

وقال عليه السلام لما كتب معوية في سهم ورماه في عسكر علي (ع) يوم صفين ان

---

(١) في رواية حمراء . ـ المؤلف ـ

معوية يريد ان يفجرعليكم الفرات فخاف اهل العراق وارتحلوا ونهاهم علي (ع) فلم يقبلوا :

لو اني اطعت عصبت قومي الى ركــن اليامـــة او شآم
ولكني اذا ابرمت امراً منيت بخلف آراء الطغام

وقال عليه السلام يوم صفين وقد بالغت في نصره همدان ذلك اليوم قال ابن أبي الحديد في شرح النهج وهومن الشعر الذي لا يشك ان قائله علي عليه السلام لكثرة الرواة له (أقول) ولكن الروايات فيه مختلفة زيادة ونقيصة فننقله مقتبسا من مجموعها :

لـمـــا رأيت الخيل تقرع بالقنا فوارسها حمر العيون دوامي
واقبل رهج في السماء كأنـــه غمامـــة دجن ملبس بقتـــام
ونادى ابن هند ذا الكلاع ويحصبا وكندة في لخم وحي جذام
تيممت همدان الذين هم هم اذا ناب أمر جنتي وحسامي
دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى من شاكر وشبام
ومن ارحب الشم المطاعين بالقنا وفهم واحياء السبيع وسام
ومن كل حي قد اتتني فوارس ذوو نجدات في اللقاء كرام
بكل رديني وعضب تخالـــه اذا اختلف الاقوام شعل ضرام
لهمدان اخلاق ودين يزينهم وبأس اذا لاقوا وجد خصام

قال نصر وفي حديث عمر بن سعد :

وجد وصدق في الحروب ونجدة وقـــول اذا قالوا بغـــير أثام
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم تبت ناعما في خدمـــة وطعام
يقودهـــم حامي الحقيقة منهم سعيد بن قيس والكريم محامـــي
جزى الله همدان الجنان فأنها سمام العدى في كل يوم زحـــام
فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمـــدان ادخـــلوا بسلام

وقال عليه السلام في قتلـــه عمرو بن عبد ود واورده ابن شهر اشوب في المناقـــب عن امالي النيسابوري :

يا عمرو قد لاقيت فارس بهمة عند اللقـــاء معاود الاقدام
يدعو الى دين الالآه ونصره والى الهدى وشرائع الاسلام

الى قولـــه :

شهدت قريش والبراجم كلها ان ليس فيها من يقوم مقامي

واوردها جامع الديوان وزاد بعد الاول :

من آل هاشم من سناء باهر ومهذبين متوجين كرام

وبعد الثاني :

بمهند عضب رقيق حده ذى رونق يفري الفقار حسام
ومحمد فينا كأن جبينه شمس تجلت من خلال غمام
والله ناصر دينه ونبيه ومعين كل موحد مقدام

وقال عليه السلام لما قتل عمرو بن عبد ود اورده المرتضى في الفصول المختارة من المجالس والعيون والمحاسن للمفيد واورده ابن شهراشوب في المناقب :

ضربته بالسيف فوق الهامه بضربة صارمة هدامه
انا علي صاحب الصمصامه وصاحب الحوض لدى القيامه
اخو رسول الله ذي العلامه قد قال اذ عممني عمامه
انت الذي بعدي له الامامه

وقال عليه السلام اوردة ابن الصباغ في الفصول المهمة :

عش موسرا ان شئت او معسرا لا بد في الدنيا من الغم
دنياك بالاحزان مقرونة لا تقطع الدنيا بلا هم

وقال عليه السلام اوردة ابن الصباغ في الفصول المهمة ايضاً :

حلاوة دنياك مسمومة فلا تأكل الشهد الا بسم
محامدك اليوم مذمومة فلا تكسب الحمد الا بذم
اذا تم امر بدا نقصه توق زوالا اذا قيل تم
اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الآله فان الآله سريع النقم
فان تعط نفسك آمالها فعند مناها يحل الندم

وقال عليه السلام كما في تذكرة الخواص :

لا تكره المكروه عند حلوله ان العواقب لم تزل متباينه
كم من يد لا تستقل لشكرها لله في طي المكاره كامنه

وقال عيه السلام كما في الفائق للزمخشري ان سعد بن أبي وقاص قال رأيت عليا

يوم بدر وهو يقول :

بازل عامين حديث سني | سنحنح الليل كأني جني
لمثل هذا ولدتني امي | ما تنقم الحرب العوان مني

قال ويروى : (سمعمع كأنني من جن)

وقال عليه السلام في القدر اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص :

مالا يكون فلا يكون بحيلة | ابدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته | واخو الجهالة متعب محزون
يسعى القوي فلا ينال بسيعه | حظا ويدرك عاجز موهون

وقال عليه السلام اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص :

هذا زمان ليس اخوانه | يا ايها المرء باخوان
اخوانه كلهم ظالم | له لسانان ووجهان
يلقاك بالبشر وفي قلبه | داء يواريه بكتمان
حتى اذا ما غبت عن عينه | رماك بالزور وبهتان
هذا زمان هكذا اهله | تعز عن رؤية انسان

وقال عليه السلام في ذم الدنيا اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص :

دنيا تجول باهلها | في كل يوم مرتين
فغدوها لتجمع | ورواحها لشتات بين

حرف الواو

قال عليه السلام اورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص :

ولربما نطق الفتى فتنافست | فيه العيون وانه لمموه
ولربما سكت الفتى عن خصمه | حذر الجواب وانه لمفوه
ولربما صبر الفتى عند الاذى | وفؤاده من حره يتأوه

شيء من مدائحه

ما من شخصية في العالم شغلت الشعر بمثل ما شغلته شخصية امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، فقد وجد شعراء العصور في شخصيته من المناقب اعظم ما يشير شاعرياتهم ويحرك عواطفهم ويلهم اقلامهم ، ولا بدع فان سيرته المثلى وما انطوى عليه من المعيات واريخيات وبطولات ، وما مني به من ظلم واهتضام وحرمان ، وما اجتمع على حربه من لؤم وعقوق وفجور ، كل ذلك جعل منه لدى المنصفين المخلصين اروع صورة انسانية توحي الشعر وتلهم النثر . والنفوس التي لم تدنسها الأغراض والاهواء ولم يلوثها التقليد والتعصب ، النفوس البريئة لا بد ان تهيم ابداً بشخصية علي بن أبي طالب .

وليس مستطاعا احصاء ما نظمه الشعراء على كل العصور تغنيا به ورثاء له بجميع اللغات الاسلامية من عربية وفارسية وتركية واوردية ، واننا لنأخذ لهذا الجزء هذه القصائد التالية نماذج لغيرها .

ولا بد من الاشارة الى امر خطير في تاريخ الادب العربي اهمل ذكره او لم ينتبه له مؤرخو هذا الادب ، ذلك ان الشعراء الذين نظموا في علي بن أبي طالب قد اوجدوا ـ الى حد ما ـ الملحمة العربية التي يفتقدها مؤرخو الادب فلا يجدونها في حين ان نواتها ـ على الاقل ـ موجودة في الشعر العلوي «١» .

قصيدة السيد الحميري المتوفي سنة ١٧٣ :

ولقد حلفت وقلت قولا صادقا ... بالله لم آثم ولم اتريب
لمعاشر غلب الشقاء عليهم ... وهوى اماله‍م لامر متعب
من حمير اهل السماحة والندى ... وقريش الغر الكرام وتغلب
اين التطرب بالولاء وبالهوى ... ألِلى الكواذب من بروق الخلب
أإلى امية ام الى شيع التي ... جاءت على الجمل الخدب الشوقب(٢)
تهوي من البلد الحرام فنبهت ... بعد الهدو كلاب اهل الحوأب
يحدو الزبير بها وطلحة «عسكراً» ... يا للرجال لرأي ام مشجب (٣)

---

(١) الناشر

(٢) الخدب بكسر الخاء وفتح الدال وتشديد الباء الضخم (والشوقب) الطويل . (٣) مشجب مهلك .

يا للرجـــال لرأي ام قادهـــا ذئبـــان يكتنفانهـــا في اذؤب
ذئبـــان قادهمـــا الشقاء وقادها للحين فاقتحما بها في منشب (١)
في ورطـــة لحجا بها فتحملت منها على قتب بـــإثم محقب (٢)
ام تدب الى ابنهـــا ووليهـــا بالمؤذيات له دبيـــب العقرب
اما الزبـــير فحاص، حين بدت له جأواء تبرق في الحديد الاشهب(٣)
حتى اذا امن الحتـــوف وتحته عاري النواهق ذو نجاء ملهب (٤)
اثوى ابن جرموز عمـــير شلوه في القاع منعفراً كشلو التولب (٥)
واغتر طلحة عنـــد مختلف القنا عبل الذراع شديد اصل المنكب (٦)
فاختـــل حبـــة قلبـــه بمذلق ريان من دم جوفه المتصبب (٧)
في مارقين من الجمـــاعة فارقوا باب الهدى وحيا الربيع المخصب
خير الـــبرية بعد احمـــد من له مـــني الهوى والى بنيـــه تطربي
امسي واصبـــح معصما مني له بهوى وحبل ولاية لم يقصب (٨)
ونصيحة خلص الصفاء لـــه بها مـــني وشاهـــد نصرة لم يعزب
ولقد سرى فيـــما يسير بليلة بعد العشاء بكربـــلا في موكب
حتى اتى متبتـــلا في قائـــم القى قواعـــده بقاع مجدب. (٩)

---

(١) الحين بفتح الحاء الهلاك (والمنشب) من نشب في الشيء اذا دخل فيه وعلق به كما ينشب الصيد في الحبالة.
(٢) الورطة الهلكة (ولحجا بها) كملها اي نشبا بها (ومحقب) بوزن اسم المفعول من قولهم احتقب الذنب واصل الاحتقاب وضع الشيء في الحقيبة وهي وعاء من جلد . (٣) حاص بالحاء والصاد المهملتين عدل وحاد او حام ويروى جاض بالجيم والضاد المعجمة اي حاذ وعدل (والجأواء) الكتيبة التي يضرب لونها الى السواد من صدأ الحديد (والاشهب) الابيض يتخلله سواد . (٤) النواهق العظمان الشاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع اي عاري النواهق من اللحم ويحمد في الفرس ان يكون قليل لحم الخدين (والنجاء) الاسراع (وملهب) بصيغة اسم الفاعل سريع العدو . (٥) الشلو العضو من اللحم (والتولب) الجحش . (٦) اغتره طلب غرته . (٧) اختل بالخاء المعجمة اي دخل في خلل قلبه . (٨) معصما متمسكا (ويقصب) بالصاد المهملة اي لم يقطع وفي نسخة لم يقضب بالضاد المعجمة وهو بمعناه . (٩) اراد بالمتبتل الراهب وسمي متبتلا لقطعه نفسه عن الناس من البتل وهو القطع (والقائم) صومعة الراهب . وهذا البيت وما بعده الى ١٣ بيتا اشارة الى ما روي مما حاصله انه لما سار امير المؤمنين «ع» الى حرب صفين اخذ طريق البر وترك الفرات واصاب اصحابه عطش شديد فلاح لهم دير فهتف به فاشرف من صومعته فقال هل قرب قائمك من ماء قال بيني وبين الماء اكثر من فرسخين فسار قليلا ونزل بموضع فيه رمل واشار الى مكان فكشفوه فاصابوا تحته صخرة بيضاء عظيمة تلمع فامرهم بقلعها فلم يقدروا فاقتلعها بيده ونحاها فاذا تحتها ماء فشرب الناس وارتووا وحملوا منه «الحديث» .

بانيـــه ليس بحيث يلقى عامراً غير الوحوش وغير اصلع اشيب (١)
في مدمج زلق اشــم ــ كأنه حلقوم ابيض ـ ضيق مستصعب (٢)
فدنا فصاح بـــه فأشرف ماثلا كالنسر فوق شظية من مرقب (٣)
هل قرب قائمك الذي بوئتـــه ماء يصاب فقال ما من مشرب (٤)
الا بغاية فرسخين ومـــن لنا بالماء بين نقى وقيّ سبسب (٥)
فثنى الاعنة نحو وعث فاجتلى ملساء تبرق كاللجين المذهب (٦)
قال اقلبوها انكم ان تقلبـــوا تروا ولا تروون ان لم تقلـــب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت منهم تمنع صعبـــة لم تركب (٧)
حتى اذا اعيتهـــم اهوى لها كفاً متى ترد المغالب تغلـــب (٨)

(١) رواه السيد المرتضى (تأتيه ليس بحيث تلقى عامراً) وفي نسخة (يأتيه ليس بحيث يلقى عامراً) وفي نسخة عامر بالرفع فيلقى يمكن ان يقرأ بالبناء للفاعل وعامرا مفعول او بالبناء للمفعول وعامر بالرفع نائب فاعل ويمكن ان يقرأ يلفي او يلفي بالفاء ـ والمراد بالاصلع الاشيب الراهب .

(٢) في مدمج بدل من قوله في قائم (والمدمج) قال السيد في الشرح هو الشيء المستور يقال ودمج الرجل ودمج بتشديد الميم اذا دخل في شيء فاستتر به وصومعة الراهب تستر من دخل فيها لا محالة (اه) (اقول) الاولى ان يقرأ مدمج اسم مفعول . في الصحاح دمج الشيء دموجا اذا دخــل في الشيء واستحكم فيه والتأم . وفي تاج العروس عن الازهري صلح دماج تام محكم قوي وفي التاج ايضا ادمجت الماشطة ضفائرالمرأة ادرجتها وملستها وادمج الحبل اجاد فتله وقيل احكم فتله في رقة ورجل مدمج ومندمج مداخل كالحبل المحكم الفتل ونسوة مدمجات الخلق كالحبل المدمج (اه) فيكون وصف بناء الصومعة بانه مدمج اما لانه قد دخل بعضه في بعض واستحكم والتأم وقوي ولانه كالحبل المداخل المحكم الفتل وهو راجع الى الاول او لانه مدرج مملس كالضفيرة ولعل هذا هو الانسب بقوله زلق (والزلق) الذي لا تثبت عليه قـدم (والاشم) الطويل المشرف (والابيض) قال السيد هو ها هنا الطائر الكبير من طيور الماء والعرب تسمي الكبير من طيور الماء ابيض وتشبيه الصومعه الطويلة بحلقوم طائر الماء من أوقع التشبيه اه (وضيق مستصعب) صفتان لمدمج وفي نسخة متصعب .

(٣) الماثل المنتصب . وشبهالراهب بالنسر لعلو سنه (والشظية) قطعة من الجبل منفردة (والمرقب) المكان العالي.

(٤) بوئته اسكنته .

(٥) النقاقطعةمن الرمل محدودبة (والقي) بكسر القاف وتشديد الياء في القاموسقفر الارض وفيشرحالسيدالمرتضي الصحراء الواسعة ويوجد في بعض النسخ الصخرة الواسعة وهو تصحيف (والسبسب) الارض القفر. (٦)الوعث المكان اللين الذي لا يسلك لان الاخفاف تغيب فيه ومن الرمل كل لين سهل (واجتلى) اي نظر الى صخرة ملساء وانجلت لعينه (واللجين) الفضة . (٧) اعصوصبوا اجتمعوا وصاروا عصبة واحدة . (٨) في نسخـة متى ترمي المغالب تغلب وفي نسخة متى يوما تغالب تغلب .

فكأنهـــا كرة بكـــف حزور عبل الذراع دحا بها في ملعب (١)
فسقاهم مـــن تحتها متسلسلا عذبا يزيد على الالذ الاعذب (٢)
حتى اذا شربوا جميعـــا ردها ومضـــى فخلت مكانها لم يقرب
اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل في فضـــله وفعـــاله لم يكذب
ليست ببالغة عشير عشير مـــا قـــد كان اعطيه مقالـــة مطنب
صهر النبي وجاره في مسجد طهـــر بطيبـــة للرسول مطيب (٣)
سيان فيـــه عليه غير مذمم ممشاه ان جنبا وان لم يجنب (٤)
وسرى بمكة حـــين بات مبيته ومضى بروعة خائف مترقب (٥)
خير البرية هاربا من شرها بالليل مكتتما ولم يستصحب (٦)
باتوا وبات على الفراش ملفعا فيرون ان محمداً لم يذهب «٧»
حتى اذا طلع الشميط كأنه في الليل صفحة خد ادهم مغرب «٨»
ثاروا لاخذ اخي الفراش فصادفت غـــير الذي طلبت اكف الخيب
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه حذراً عليـــه من العـــدو المجلب
حتى تغيب عنهم في مدخل صـــلى الإلـــه عليه مـــن متغيب

---

(١) الحزور الغلام القوي (والعبل) الغليظ الممتلىء (٢) المتسلسل السلس في الحلق ويقال انه البارد ايضاً (٣) اراد بالمسجد مسجد النبي (ص) بالمدينة وهي طيبة (ومطيب) اي طاهر كقوله تعالى فتيمموا صعيداً طيبا ويحتمل ان يكون المراد انه مضمخ بالطيب . (٤) اشارة الى ما روي من ان الله تعالى اوحى الى نبيه (ص) ان يسد جميع الابواب النافذة الى المسجد الا بابه وباب علي (ع) ومنع احداً ان يمر في المسجد جنباً غيرهما . (٥) سرى سار ليلا وفاعل سرى ومضى خير البرية في البيت الذي بعده وفاعل بات راجع الى علي(ع) (ومبيته) اي الموضع الذي كان يبيت فيه النبي (ص) وهذا اشارة الى مبيت علي (ع) على فراش الرسول (ص) ليلة الغار (والروعة) الخوف (والترقب) الانتظار . (٦) اي عند خروجه من داره لانه كان قد امر صاحبه وهند بن ابي هالة ان يقعدا له بمكان ذكره لهما في طريقه الى الغار . (٧) ملفعاً اي مغطى . (٨) الشميط الصبح لاختلاط بياضه بباقي ظلمة الليل وكل خليطين فهما شميط (وادهم) اي فرس ادهم (ومغرب) بالغين المعجمة وضـــم الميم وفتح الراء قال السيد في الشرح الفرس المغرب هو الذي ابيضت اشفار عينيه (اه) وفي الصحاح المغرب ما ابيض اشفاره من كل شيء وفي تاج العروس المغرب من الخيل التي تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه (اه) فوجه التشبيه اختلاط سواده ببياضه وفي بعض النسخ معرب بالعين المهملة وهو تصحيف لان المعرب من الخيل الذي ليس فيه عرق هجين ويقال اعرب الفرس فهو معرب اذا صهل فبان عنقه وسلامته من الهجنة وذلك لا يناسب المقام .

وجزاه خير جزاء مرسل امة ... ادى رسالتــه ولم يتهيب
فتراجعوا لما رأوه وعاينوا ... اسد الإله وعصبوا في منهب «١»
قالوا اطلبوه فوجهوا من راكب ... في مبتغاة وطالب لم يركب
حتى اذا قصدوا لباب مغاره ... الفوا عليه نسيج غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم ... ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدهم المليك ومن يرد ... عنه الدفاع مليكه لا يعطب
حتى اذا امن العيون رمت به ... خوص الركاب الى مدينة يثرب «٢»
فاحتل دار كرامة في معشر ... آووه في سعــة المحــل الارحب
وله بخيــبر اذ دعاه لراية ... ردت عليه هناك اكرم منقب
اذ جاء حاملها فاقبل متعبا ... يهوي بهــا العــدوي او كالمتعب
يهوي بها وفتى اليهود يشــله ... كالثور ولى مــن لواحق اكلب
غضب النــبي لها فانبه بهــا ... ودعا اخا ثقة لكهل منجب «٣»
رجلا كلا طرفيه من سام وما ... حام له باب ولا بأبي اب «٤»
من لا يفر ولا يرى في نجدة ... الا وصارمه خضيب المضرب «٥»
فمشى بها قبل اليهود مصمما ... يرجو الشهادة لا كمشي الأنكب «٦»
تهتز في يمنى يدي متعرض ... للموت اروع في الكريهة محرب «٧»
في فيلق فيــه السوابغ والقنا ... والبيض تلمع كالحريق الملهب
والمشرفية في الاكف كأنها ... لمــع البروق بعارض متحلب

---

(١) وعصبوا هكذا في بعض النسخ ومعناه غير ظاهر وفي نسخة (وغيضوا) ولا يظهر لــه ايضا معنى يناسب وفي نسخة (بجالدا) ومعناه ظاهر (ومنهب) يمكن ان يكون من النهب ضرب من الركض نص عليه اللحياني اي تراجعوا في مركض اي راكضين . (٢) في القاموس الخوص محركة غؤر العين خوص كفرح فهو اخوص (اه) والخوص هنا جمع خوصاء كحمر وحمراء (والركاب) الابل وتخصيص خوص الركاب بالذكر كأنه لبيان انها لشدة سيرها غارت عيونها . (٣) اراد بالكهل المنجب ابا طالب والد امــير المؤمنين (ع) . (٤) قال السيد في الشرح يروى اجل والاجل الذي انحسر شعر رأسه حتى بلغ النصف (وسام) والد البيضان (وحام) والد السودان . (٥) النجدة القتال وشدة الباس . (٦) الانكب المنحرف .

(٧) المحرب كمنبر الحسن البلاء في الحرب .

وذوو البصائر فوق كل مقلص نهد المراكل ذي سبيب سلهب «١»
حتى اذا دنت الاسنة منهم ورموا فنالهم سهام المقنب «٢»
شدوا عليه ليرجلوه فردهم عنه بأسمر مستقيم الثعلب «٣»
ومضى فاقبل مرحب متذمراً بالسيف يخطر كالهزبر المغضب «٤»
فتخالسا مهج النفوس فاقلعا عن جري احمر سائل من مرحب
فهوى بمختلف القنا متجدلا ودم الجبين بخده المتترب «٥»
اجلى فوارسه واجلى رجله عن مقعص بدمائه متخضب «٦»
فكأن زوره العواكف حوله من بين خامعة ونسر اهدب «٧»
شعث لعامظة دعوا لوليمة او ياسرون تخالسوا في منهب «٨»

---

(١) المقلص بوزن اسم الفاعل قال السيد ماخوذ من التشمير في الثياب وغيرها ووصف الفرس بذلك لتشمر لحمه وارتفاعه عن قوائمه (ونهد المراكل) اي كثير لحم المراكل وهي مواضع ركل الفارس برجله يصف جسمه بالحسن والتمام . (والسبيب) والسبيبة خصل شعر الناصية وجمعها سبائب (والسلهب) الطويل .

(٢) قال السيد : المقنب كمنبر جماعة الخيل اذا اغارت وليست بالكثيرة .

(٣) ليرجلوه بالراء والجيم اي ليحطوه عن فرسه ويجعلوه راجلا ويروى ليزحلوه بالزاي والحاء المهملة اي لينحوه (والاسمر) الرمح (والثعلب) طرف الرمح الداخل في السنان ويسمى مدخل الرمح من السنان جبة السنان .

(٤) متذمراً قال السيد يحتمل ان يكون من الذمر وهو الشجاع المنكر كانه قال اقبل متشجعا مقدما متهيجا وان يكون من الحث يقال ذمرته اذا حثثته كانه قال اقبل حاثاً لنفسه (اه) ويحتمل ان يكون من قولهم ذمر الاسد اي زأر (ويخطر) من قولهم خطر البعير اذا مشى فضرب بذنبه يمينا وشمالا (والهزبر) الاسد . (٥) مختلف القنا الموضع الذي تختلف فيه جهات الطعن (ومتجدلا) ملقى على الجدالة وهي الارض السهلة .(٦)اجلى الكشف (وفوارسه ورجله) اي الفرسان والرجالة (والمقعص) المقتول والقعص القتل يقال ضربه فاقعصه ومات قعصا اذا اصابته ضربة او رمية فمات في مكانه . (٧) العواكف من العكوف وهو طول المقام (والخامعة) الضبع لانها تتخمع في مشيها فتمشي كأن بها عرجاً والخمع والخماع العرج (والاهدب) كثير اشفار العين قال السيد انما وصفه بانه اهدب لسبوغ ريشه ولحوقه بالارض (اه) يعني انه استعار كثرة الاشفار لكثرة الريش (٨) شعث جمع اشعث وهو البعيد العهد بالدهن (ولعامظة) باللام والعين المهملة والميم والظاء المعجمة جمع لعموظ كعصفور وهو النهم الشره (والياسرون) جمع ياسر وهو في الاصل الجزار الذي يلي قسمة الجزور ثم استعمل في الضارب بالقداح والمقامر على الجزور وهو المراد هنا (وتخالسوا) خلس بعضهم بعضا اي اخذه خلسة وغفلة وذلك شان المتقامرين (والمنهب) موضع النهب والسلب .

فاسأل فانك سوف تخبر عنهم وعن ابن فاطمة الأغر الاغلب «١»
وعن ابن عبـد الله عمرو قبله وعن الوليد وعن ابيه الصقعب «٢»
وبـني قريضة يوم فرق جمعهم من هاربين وما لهم من مهرب
ومواثلين الى أزل ممنـع راسي القواعد مشمخر حوشب «٣»
رد الخيـول عليهم فتحصنوا من بعد أرعن جحفل متحزب «٤»
إن الضباع متى تحس بنبـأة من صوت اشوس تقشعر وتهرب «٥»
فدعوا ليمضي حكم احمد فيهم حكم العزيز على الذليل المذنب «٦»
فرضوا بآخر كان اقرب منهـم داراً فتوا بالجوار الاقرب «٧»
قالوا الجوار من الكريم بمنزل يجري لديـه كنسبة المتنسب
فقضى بمـا رضي الإلـه لهم به بالحرب والقتل الملح المخرب «٨»

---

(١) ابن فاطمة هو امير المؤمنين (ع) لان امه فاطمة بنت اسد (والاغر) قال السيد هو ذو الغرة البيضاء ويوصف بذلك الكريم النجيب (والاغلب) قال السيد الافعل من الغلبة وهو اشبه ها هنا بالمعنى من ان يريد به القصير العنق الغليظها لان الغلباء من الاعناق القصيرة الغليظة .

(٢) ابن عبدالله عمرو هو عمرو بن عبد ود وسماه ابن عبدالله نظراً الى الحقيقة (والوليد) هو ابن عتبة ابن ربيعة قتله علي (ع) يوم بدر وشرك مع عمه حمزة في قتل عتبة (والصمقب) الطويل من الرجال .

(٣) مواثلين لاجئين (والازل) الذي تزل به الاقدام لطوله ووعورة طرقه وهو حصنهم . (والمشمخر) العالي (والحوشب) بالحاء المهملة والشين المعجمة العظيم الجنبين .

(٤) في لسان العرب الرعن انف يتقدم الجبل والجمع رعان ومنه قيل للجيش العظيم ارعن وجيش ارعن له فضول كرعان الجبال وقيل هو المضطرب لكثرته (والجحفل) الجيش الكثير الوافر (ومتحزب) بالزاي قال السيد مشتق من الحزب وهو الجماعة من الناس والجمع احزاب اه وفي نسخة متحرب بالراء اي غضبان يقـال حربته بالتشديد اي حملته على الغضب . وقوله من بعد ارعن متعلق بتحصنوا اي بعدما جاءهم الجيش الارعن المتحزب دخلوا حصنهم وتحصنوا به من الجيش .

(٥) النبأة الصوت (والاشوس) الرافع رأسه تكبراً واراد به هنا الاسد (تقشعر) ترجف .

(٦) الذليل اذا كان مذنبا كان ذلك اشد لخضوعه وخشوعه .

(٧) المت في النسب ان تصل نفسك بغيرك . ولما حوصروا وضاق ذرعهم دعاهم النبي (ص) لينزلوا على حكمه فابوا ورضوا بحكم سعد بن معاذ لانه كان جاراً لهم فظنوا انه يحكم بما يوافقهم فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وقسمة اموالهم بين المهاجرين .

(٨) الملح المستمر (والمخرب) بالخاء المعجمة فانه اذا استمر عليهم القتل اخلى ديارهم واخربها .

قتل الكهول وكل امرد منهم وسبى عقائل بــدنا كالربرب «١»
وقضى عقارهم لكل مهاجر دون الالى نصروا ولم يتهيب
وبخم اذ قال الإله بعزمــة قم يا محمــد بالولايــة فاخطب
وانصب ابا حسن لقومك انه هاد وما بلغت ان لم تنصب
فدعاه ثم دعاهم فاقامه لهم فبــين مصدق ومكذب
جعل الولاية بعــده لمهذب ما كان يجعلها لغــير مهذب
وله مناقب لا ترام متى يرد ساع تناول بعضها يتذبذب «٢»
انا ندين بحب آل محمــد ديناً ومــن يحببهم يستوجب
منا المودة والولاء ومن يرد بدلا بآل محمــد لا يحبب
وكأن قلبي حين يذكر احمداً ووصي احمــد نيط مــن ذي مخلب
بذرى القوادم من جناح مصعد في الجو او بذرى جناح مصوب «٣»
حتى يكاد مــن النزاع اليهما يفري الحجاب عن الضلوع الصلب «٤»
هبة وما يهب الإله لعبــده يزدد ومهــما لا يهب لا يوهب
يمحو ويثبت ما يشاء وعنده عــلم الكتاب وعــلم ما لم يكتب

---

(١) العقائل جمع عقيلة وهي الكريمة من النساء (والبدن) جمع بادن يقال للمذكر والمؤنث وهي الوافرة لحم الجسم (والربرب) جماعة بقر الوحش ما كان دون العشرة .

(٢) التذبذب الاضطراب والتردد والتحير .

(٣) الذرى جمع ذروة وذروة كل شيء اعلاه (والقوادم) جمع قادمة وهن اربع ريشات في مقدم الجناح وتليهن المناكب ثم الاباهر ثم الخوافي ثم الكلى او الذنابى اربعة اربعة فذلك عشرون ريشة (والمصعد) الصاعد علواً (والمصوب) الهاوي سفلا . ومعنى البيتين ان قلبي عند ذكرهما يطير مسرة بهما واشتياقاً اليهما وينزو ويعلو ويجيء ويذهب ارتياحاً ونزاعا حتى كأنه معلق بأعلى ريش طائر ذي مخلب يرتفع به ويهبط وخص ذا المخلب لانه اقوى الطير .

(٤) يفري يقطع واراد بالحجاب حجاب القلب (والصلب) بضم الصاد وتشديد اللام المفتوحة قال السيد في الشرح هي حجارة المسن، والصلب ــ يعني بضم الصاد وسكون اللام ــ الموضع الغليظ «اه» وهو من الصلابة ضد الرخاوة ولا يخفى ان الصلب بمعنى حجارة المسن لا تناسب المقام والصلبة ضد الرخوة لا يقال في جمعها صلب الا ان يكون اراد بالصلب الشبيهة بحجارة المسن في الصلابة . ــ المؤلف ــ

قصيدة الحاج هاشم الكعبي المتوفى سنة ١٢٢١ :

أخذوا بمسروب السراب وجانبوا عــذبا يمير الوافـدين برودا
مصباح ليلتها صبـاح نهارهـا يمنى نداهـا تاجهـا المعقودا
بشر أقــل صفاتـه ان عاينوا منهن ما ظنوا بـه المعبودا
ضلت قريش كم تقيس بسابق الحلبات ملطوم الجبـين مذودا
يا صاحب المجـد الذي لجلاله عنت السرايا منصفـاً وعنيدا
لك غر أفعال اذا استقريتها اخــذت عليّ مفاوزاً ونجودا
وصفات فضل اشكلت معنى فلا اطلاق يكشفهــا ولا تقييــدا
ومراتب قلدتهــا بمناقب كالعقــد تلبسه الحسـان الخودا
ما مر يومك ابيضاً عند الندى الا انثنى بـدم العـدا خنديدا
اجيتــه بابيك وجــه خريدة فكسوت ابيض خدها التوريدا
انى يشق غبــار شـأوك معشر كنت الوجود لهم وكنت الجودا
يجنون ما غرست يداك قضيــة ألقت على شهب العقول خمودا
انى هم والخيــل ينشر وقعها نقعاً تخال به السمــاء كديدا
ومواقف لك دون أحمد جاوزت بمقامــك التعريف والتحديدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى تهـدي اليك بوارقاً ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنمـا يهـدي القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضـاً بالنفس لا فشــلا ولا رعديدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم جبلا أشم وفارســاً صنديــدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى او ما دروا كنز الهــدى مرصودا
وغداة بدر وهو أم وقائــع كــثرت وما زالت لهن ولودا
قابلتهن فلم تدع لعقودهــا نظمــاً ولا لنظامهن عقيدا
فالتاح عتبــة ثاوياً بيمــين من يمناه أردت شيبة ووليدا
سجدت رؤوسهم لديك وانما كان الذي ضربت عليه سجودا
وتوحدت بعــد ازدواج والذي ندبت اليه لتهتدي التوحيدا
وقضية المهراس عن كثب وقد عم الفرار اســاوداً واسودا

فشددت كالليث الهزبر فلم تدع ركناً لجيش ضلالة مشـدودا
وكشفتهم عن وجه ابيض ماجد لم يعرف الادبار والتعريدا
وعشية الاحزاب لمـا أقبلت كالسيل مفعمة تقود القودا
عدلت عن النهج القويم واقبلت خلف الضلال كتائباً وجنودا
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها في القاع تطعمه السباع حنيدا
وبني قريضة والنضير وسلحم والواديين وخثعما وزبيدا
مزقت جيب نفـاقهم فتركتهم اِمماً لعارية السيوف غمودا
وشللت عشراً فاقتنصت رئيسهم وتركت تسعاً للفرار عبيدا
وعلى حنين اين يذهب جاحـد لما ثبت به وراح شريدا
ولخيبر خبر يصم حديثه سمع العدى ويفجر الجلمودا
يوم به كنت الفتى الفتاح والــــكرار والمحبوب والصنديدا
من بعد ما ولى الجبان براية الأيمـان تلتحف الهوان برودا
ورأتك فانتشرت بقربك بهجة فعل الودود يعاين المودودا
فنصرتها ونضرتها فكأنمـا غصن يرنحه الصبا املودا
فغدوت ترقل والقلوب خوافق والنصر يرمي نحوك الاقليدا
فلقيتها وعقلت فارسها ولا عجب اذا افترس الهزبر السيدا
ويل امـه أيظنك النكس الذي ولى غداة الطعن يلوي الجيـدا
وتبعتها فحللت عقدة تاجها بيد سمت ورتاجها الموصودا
وجعلته جسراً فقصر فاغتدت طولى يمينك جسرها الممدودا
وأبحت حصنهم المشيد فلم يكن حصن لهم من بعد ذاك مشيدا
وحديث اهل النكث عسكر «عسكر» بهم البهيمة جندها المحشودا
لاقاك فارسهم فبغدد هاربا لو كان محتوم القضا مردودا
وعلى ابن هند طار منك بأشأم يوم غدا لبني الولاء سعودا
ألفى جحاش الكرملين فقادهم جهلا فابئس قائداً ومقودا
فغدوت مقتنصاً نفوس كماته لله مقتنص يصيد الصيدا
حتى اذا اعتقد الفنا ورأى القنا مذروية ورأى الحسام حديدا
وبدا له العضب الذي من قبله قدْ فل آباء له وجدودا

رفع المصاحف لا لبرفعها علا ... لكن ليخفض قدرها ويكيدا
فجني بها ثمر الامان وخلفه ... يوم يجرعه الشراب صديدا
وكذاك اهل النهر ساعة فارقوا ... بفراقهم لجلالك التأييدا
فوضعت سيفك فيهم فأفادهم ... تلفاً فديتك متلفاً ومبيدا
ولقد روى مسروقهم عن امه ... والحق ينطق منصفاً وعنيدا
قالت هم شر الورى ومبيدهم ... خير الورى اكرم بذاك مبيدا
سبقت مكارمك المكارم مثلما ... ختمت لعمر فخارك التأبيدا
اني لأعذر جاسديك على العلا ... وعلاك عذري لو عذرت حسودا
فليحسد الحساد مثلك انه ... شرف يزيد على المدى تجديدا
ما أنصفتك عصابـــة جهلتك اذ ... جعلت لذاتك في الوجود نديدا
ثم ارتقت حتى ابتلك رضى بمن ... لم يرض كعبك ان يراه صعيدا
ضلت أدلتها اتبدل بالعمى ... رشداً وبالعدم المحال وجودا

قصيدة الشيخ كاظم الازري المتوفى سنة ١٢٠١ وهذه القصيدة تبلغ ألف بيت أكلت الأرضة منها اكثر من اربعمائة بيت بعد ان احتفظ بها صاحبها في طومار ولم يبق منها الا ٥٧٨ بيتاً نأخذ منها ما يلي :

اســد الله مـــا رأت مقلتاه ... نار حرب تشب الا اصطلاها
فارس المؤمنين في كل حرب ... قطب محرابهـــا امام وغاهـــا
لم يخض في الهياج الا وابدى ... عزمة يتقي الردى اياهـــا
ذاك رأس الموحـــدين وحامي ... بيضة الدين من اكف عداها
من ترى مثله اذا صرت الحر ... ب ودارت على الكمات رحاها
ذاك قمقامها الذي لا يروّي ... غـــير ضمصامه اوام صداها
وبه استفتح الهدى يوم (بدر) ... من طغاة أبت سوى طغواها
صب صوب الردى عليهم همام ... ليس يخشى عقبى التي سواها
يوم جاءت وفي القلوب غليل ... فسقاهـــا حسامـــه ما سقاها
فأقامت ما بين طيش ورعب ... وكفاها ذاك المقام كفاهـــا

ظهرت منه في الوغى سطوات ما اتى القوم كلهم مأتاها
يوم غصت بجيش (عمرو بن ود) لهوات الفلا وضاق فضاها
وتخطى الى المدينة فرداً بسرايا عزائم ساراها
فدعاهم وهم الوف ولكن ينظرون الذي يشب لظاها
اين انتم عن قسور عامري تتقي الاسد بأسه في شراها
فابتدى المصطفى يحدّث عما تؤجر الصابرون في اخراها
قائلاً ان للجليل جنانا ليس غير المجاهدين يراها
أين من نفسه تتوق الى الجنـ ـات أو يورد الجحيم غداها
من لعمرو وقد ضمنت على الله له من جنانه اعلاها
فالتووا عن جوابه كسوام لا تراها مجيبة من دعاها
واذا هم بفارس قرشي ترجف الارض خيفة اذ يطاها
قائلا ما لها سواي كفيل هذه ذمة علي وفاها
ومشى يطلب الصفوف كما تمشي خماص الحشا الى مرعاها
فانتضى مشرفيه فتلقى ساق عمرو بضربة فبراها
والى الحشر رنة السيف منه يملأ الخافقين رجع صداها
يا لها ضربة حوت مكرمات لم يزن ثقل اجرها ثقلاها
هذه من علاه احدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها
و(باحد) كم فل آحاد شوس كلما أوقدوا الوغى اطفاها
يوم دارت بلا ثوابت إلا أسد الله كان قطب رحاها
يوم خانت نبالة القوم عهدا لنبي الهدى فخاب رجاها
وتراءت لها غنائم شتى فاقتفى الاكثرون اثر ثراها
واحاطت به مذاكي الاعادي بعدما اشرفت على استيلاها
فترى ذلك النفير كما تخبط في ظلمة الدجى عشواها
يتمنى الفتى ورود المنايا والمنايا لو تشترى لاشتراها
كلما لاح في المهامه برق حسبته قنا العدى وظباها
لم تخلها الا اضالع عجف قد براها السرى فحل براها
لأثلها لحيرة وارتياع فقدت عزها فعز عزاها

ان يفتها ذاك الجميل فعذراً انما حلية الرجال حجاهــا
قد أراهافي ذلك اليومضربا لو رأته الشبان شابت لحاها
وكساها العار الذميم بطعْن من حلى الكبرياء قد اعراها
يوم سالت سيل الرمال ولكن هب فيها نسيمه فذراهـــا
لا ترم وصفه ففيه معان لم يصفها الا الذي سوّاها
وله يوم (خيبر) فتكات كبرت منظراً على من رآها
يوم قال النبي اني لاعطي رايتي ليثها وحامي حماها
فاستطالت أعناق كل فريق ليروا أي ماجد يعطاهـــا
فدعا أين وارث العلم والحلم مجير الايام من بأساهـــا
أين ذو النجدة الذي لودعته في الثريا مروعة لباهـــا
فأتاه الوصي أرمد عين فسقاه من ريقه فشفاهـــا
ومضى يطلب الصفوف فولت عنــه علما بأنه أمضاهـــا
وبرى (مرحباً) بكف اقتدار أقوياء الاقدار من ضعفاها
ودحا بابها بقوة بأس لو حمتها الافلاك منه دحاها
عائــد للمؤمّلين مجيب سامع ما تسر من نجواها
من تلقى يد (الوليد) بضرب حيدري بري اليراع براها
وسقى منه (عتبة) كأس بؤس كان صرفا الى المعاد احتساها
ورأى تيه «ذي الخمار» فردّا ه من الذل بردة ما ارتداها
ومن المهتدي بيوم «حنين» حين غاوي الفرار قد اغواها
حيث بعض الرجال تهرب من بيض المواضي والبعض من قتلاها
حيث لا يلتوي الى الإلف إلف كل نفس أطاشها ما دهاها
من سقاها في ذلك اليوم كأسا فايضاً بالمنون حتى رواها
اعجب القوم كثرة العد منها ثم ولت والرعب حشو حشاها
وقفوا وقفة الذليل وفروا من اسود الشرى فرار مهاها
وعليّ يلقى الالوف بقلب صوره الله فيه شكل فناها
انما تفضل النفوس بجـــد وعلى قدره مقام علاهـــا
لو تراه وَجودُه مستباح قبل كشف العفاة سر عفاها

خلت من أعظم السحائب سحباً سقت الروض قبل ما استسقاها
وهو للنثرات دائرة السعد ألا ساء حظ من ناواها
لم يدع ذلك الطبيب كلوماً قد أساءت بالدهر الا اساها
صادق الفعل والمقالة يحوي غرة مثل حسنه حسناها
لم تفه ملة من الشرك الا فض بالصارم الإلهي فاها
وطواها طي السجل همام نشر الحرب علمه وطواها
كم عرا مشكل فحل عراه ليس للمشكلات الا فتاها
واسأل الاعصر القديمة عنه كيف كانت يداه روح غذاها
اي نفس لا تهتدي بهداه وهو من كل صورة مقلتاها
«وبخم» ماذا جرى يوم خم تلك اكرومة ابت ان تضاهى
ذاك يوم من الزمان أبانت ملة الحق فيه عن مقتداها
كم حوى ذلك «الغدير» نجوما ما جرت أنجم الدجى مجراها
اذ رقي منبر الحدايج هاد طاول السبعة العلى برقاها
موقفاً للانام في فلوات وعرات بالقيظ يشوى شواها
ايها الناس حدثوا اليوم عني وليبلغ ادنى الورى اقصاها
كل نفس كانت تراني مولى فلتر اليوم حيدرا مولاها
رب هذي امانة لك عندى واليك الامين قد اداها
وال من لا يرى الولاية الا لعلي وعاد من عاداها

* * *

ايها الراكب المجد رويداً بقلوب تقلبت في جواها
ان تراءت أرض الغريين فاخضع واخلع النعل دون وادي طواها
واذا شمت قبة العالم الأعلى وانوار ربها تغشاها
فتواضع فثم دارة قدس تتمنى الافلاك لثم ثراها
قل له والدموع سفح عقيق والجوى تصطلي بنار غضاها
يا بن عم النبي انت يد الله التي عم كل شيء نداها
حسبك الله في مآثر شتى هي مثل الاعداد لا تتناهى
ليت عيناً بغير روضك ترعى قذيت واستمر فيها قذاها

يا أبا النيرين انت سماء قد محا كل ظلمة قمراهـا
لم يزل بانتظارك الدين حتى جردت كف عزمتيك ظباها
فجعلت الرشاد فوق الثريا ومقام الضلال تحت ثراهـا
انما البأس والتقى والعطايا حلبات بلغت اقصى مداها

قصيدة الشيخ عبد المهدي مطر انشدها يوم الاحتفال بافتتاح الباب الذهبي الذي اهداه بعض الايرانيين لمقام امير المؤمنين في النجف سنة ١٣٧٣ :

ارصف بباب علي ايها الذهب واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا
وقل لمن كان قد اقصاك عن يده عفوا اذا جئت منك اليوم اقترب
لعـل بادرة تبدو لحيـدرة ان ترتضيك لها الابواب والعتب
فقد عهدناه والصفراء منكرة لعيـنه وسناهـا عنـده لهب
مـا قيمة الذهب الوهاج عند يد على السواء لديهـا التبر والترب
ما سره أن يرى الدنيا له ذهبـا وفي البلاد قلوب شفهـا السغب
ولا تضجر اكبـاد مفتتـة حتى يذوب عليها قلبـه الحدب
أو يسقط الدمـع من عيني مولهة اجابها الدمـع من عينيه ينسكب
تهفو حشاه لانات اليتيم بـلا ام تناغي ولا يحنو عليـه أب
هذي هي السيرة المثلى تموج بهـا روح الوصي وهذا نهجه اللحب
فاحذر دخول ضريح ان تطوف به الا بإذن عـلي أيهـا الذهب
باب به ريشـة الفنان قـد لعبت فأودعته جمالاً كله عجب
تكاد لا تدرك الابصار دقتـه ممـا تماوج في شرطانـه اللهب
كأن لجـة أنوار تموج بـه خلالهـا صور الرائـين تضطرب
سبائـك صبها الابداع فارتسمت روائع الفن فيها الحسن منسكب
يدنو الخيال لهـا يومـاً لينعتها وصفـاً فيرجع منكوساً وينقلب
أدلـت بهـا يد فنان منقمة تعنو لروعتهـا الأجيال والحقب
ملء الجوانح ملء العين رهبتها ومربض الليث غاب ملـؤه رهب

* * *

يا قالع الباب والهيجاء شاهدة من بعد ما طفحت كأس بمن هربوا

يابان لم ندر في التبزيج ايهما ... اشهى اليك حديثاً حين يقتضب
باب من التبر ام باب يقومـه ... مسماره وجذوع النخل والخشب
هـذا يشع عليه التبز ملتهباً ... وذاك راح بنار الحقـد يلتهب
وأي داريك أحرى ان نطوف بها ... وان تجللها الاستار والحجب
دار تحج بهـا الدنيا لمجدك أم ... دار عليك بها العادون قـد وثبوا
هذي تدال بهـا للحق دولتـه ... زهوا وفي تلك فيء الحق يغتصب
حتى اذا جاءت الدنيا مكفرة ... عمـا جنته وجاء الدهـر يتهب
شادت عليك ضريحا تستطيل على ... هـام السماء بـه الاعلام والقبب
وتلك عقبى صراع قد صبرت له ... وذا فدينك مظلـوماً هو الغلب

* * *

بلـغ معاويـة عني مغلغـلة ... وقل له وأخو التبليـغ ينتدب
قم وانظر العدل قد شيدت عمارته ... والجور عندك خزي بيتـه خرب
تبني على الظلم صرحا رن معوله ... بجانبيه وهدت ركنـه النوب
ابت له حكمة الباري بصرختها ... ان لا يخـلد مختـال ومرتكب
قم وانظر الكعبة العظمى تطوف بها ... حشد الالوف وتجثو عندها الركب
تأتي له من اقاصي الارض طالبة ... وليس الا رضا الباري هو الطلب
قل للمعربد حيث الكأس فارغة ... خفض عليك فلا خمر ولا عنب
سموك زورا امير المؤمنين وهل ... يرضى بغـير (علي) ذلك اللقب
هذا هو الرأس معقود هـامته ... تاج الخلافـة فأخسا ايها الذنب

* * *

يا باب (حطة) سمعا فالحقيقة قد ... تكشفت حيث لا شك ولا ريب
مواهب الله قد وافتك مجزيـة ... ما كنت تبذل من نفس وما تهب
هذي هي الوقفات الغر كنت بهـا ... للدين حصنا منيعا دونـه الهضب
هذي هي الضربات الوتر يعرفها ... ضلع بها انقد او جنب بها يجب
هذي هي اللمعات البيض كان بها ... عن وجه خير البرايا تكشف الكرب
هذي هي النفس قد روضت جامحها ... فراق للعين منها عيشها الجشب
فلا الخوان لهـا يومـا ملونة ... منه الطعوم ولا ابرادها قشب
لا تكتسي وفتاة الحي عاريـة ... ولا تعب ومهضوم الحشا سغب
نفس هي الطهر ما همت بموبقة ... وليس تعرف كيف الذنب يرتكب

هذي التي انقادت الاجيال خاشعة ... لهديها وترامت عندها النجب
تعيفوا وركبنا في سفينته ... فيز اللج من عافوا ومن ركبوا
وساوموا فاشترينا حب حيدرة ... ولا نبيع ولو ان الدنا ذهب
يا فرصة كنت للاسلام ضيعها ... حقد النفوس وابلى جدها اللعب
شجوا برغمك امرآ انت تعصبه ... في ذمة الله ما شجوا وما شجبوا
فرحت تنفض من هذا الحطام يدا ... اذ شمت فيه يد الأطماع تنتشب
تكالب عنه قد نزهت محتقرا ... له وعندك ما يشفى به الكلب
فاستنزلوك عن العرش الذي ارتفعت ... بك القواعد منه فهو منتصب
لو انصفوك لفاض العلم منتشرا ... في الخافقين وسارت بالهدى كتب
ولازدهى باسمك الاسلام دوحته ... فينانة وفناه مربع خصب
ولابتنيت عليه من سماء علا ... ما ليس تأفل عن آفاقها الشهب
لله انت فقد حملت من محن ... ما لم يطق صابر في الله محتسب
امر به ضاقت الدنيا بما رحبت ... ولم يضق عنه يوما صدرك الرحب

* * *

جاءتك «فارس» باسم الباب يجذبها ... لك الولاء على شوق فتنجذب
ان يبعدوا عنك بالاوطان نائية ... فكم لهم قربات باسمها قربوا
هم في المحاريب اشباح مقوسة ... وفي الحروب ليوث غابها اشب

قصيدة الشاعر المصري الشيخ محمد بن عبد المطلب المتوفى سنة ١٣٥٠ :

أبا السبطين كيف تفي المعاني ... نثارا في مديحك او نظاما
مقام دونه نجب القوافي ... وان كانت مسومة كراما
فحسبك يا اخا الشعراء عذرا ... رميت بها مكانا لن يراما
وما ادراك ويحك ما علي ... فتكشف عن مناقبه اللثاما
ومن هو كلما ذكرت قريش ... أناف على غواربها سناما
تبصر هل ترى الا عليا ... اذا ذكر الهدى ذاك الغلاما
غلام يبتغي الاسلام دينا ... ولما يعد ان بلغ الفطاما

اذ الروح الامين بقم فانذر أتى طه لينذرهم فقاما
وامتهم الى الاسلام ام غدت بالسبق أوفرهم سهاما
وصلى حيدر فشأى قريشا الى الحسنى فسموه الاماما
كأني بالثلاثة في المصلى جميعا عند ربهم قياما
تحييهم ملائكة كرام وتقرئهم عن الله السلاما
وما اعتنق الحنيف بغير رأي ولم يسلك محجته اقتحاما
ولكن النبوة امهلته ليجمع رأيه يوما تماما
فاقبل والحجى يرخي عليه جلالا يصغر الشيخ الهماما
يمد الى النبي يد ابن عم بحبل الله يعتصم اعتصاما
واذ يدعو العشيرة يوم جمع لينذر في رسالته الاناما
فكهل في جهالته تولى وشيخ في ضلالته تعامى
وهذا يوسع المختار لوما وذلك عن ملامته تحامى
وآخر لا يبين له جوابا أطاع الصمت واجتنب الكلاما
وأيده على التقوى أخوه اذا ما خاف كل أخ وخاما
ولجت في عمايتها قريش تصارحه العداوة والخصاما
وجاشت بين اضلعها قلوب على الاسلام تلتهب احتداما
فما فعل الفتى والشر تغلي مراجله وتهتزم اهتزاما
مضى كالسيف لم يعقد ازارا على ريب ولم يشدد حزاما
يروح على مجامعهم ويغدو كشبل الليث يعترم اعتراما
صغير السن يخطر في اباء فلا ضيما يخاف ولا ملاما
وما زالت به الايام ترقى على درج النهى عاما فعاما
وقد جمع الحجى والدين فيه خلائق تجمع الخير اقتساما
فما اوفى على العشرين حتى شهدنا من عظائمه عظاما
فلن ينسى النبي له صنيعا عشية ودع البيت الحراما
عشية سامه في الله نفسا لغير الله تكبر ان تساما
فأرخصها فدى لاخيه لما تسجى في حظيرته وناما
واقبلت الصوارم والمنايا لحرب الله تنتحم انتحاما

فلم يأبــه لهــا انفا علي ولم تقلق بجفنيــه منامــا
واغشى الله أعينهم فراحت ولم تر ذلك البدر التمامــا
وغادرت البطاح به ركاب الى الزوراء تعتزم اعتزامــا
وفي ام القرى خلى اخــاه على وجد بــه يشكو الاواما
أقام بها ليقضيها حقوقــا على الهادي بها كانت لزاما
فان يك عهده فيها وبالا على الطاغوت أوداءاً عقاما
فكم طابت به للحق نفس بطيبة حين أوطنها مقامــا
وكم شهدت له الزوراء يوما وكم حمد الحنيف له مقامــا
سل الرايات كم شهدت عتيا يصرف تحتها الجيش اللهاما
كأني بابن عتبة يوم بدر يعاني تحت مجثمه جثامــا
ولو علم الوليد بمن سيلقى لألقى قبل مصرعه السلامــا
رويد بني ربيعة قد ظلمتم بني الأعمام والرحم الحراما
وصلناكم بها وقطعتموهــا فكان الحزم أن تردوا الحماما
فهل ينسون للفرقان يوما سقاهم من صوارمنا سمامــا
وما صهر النبي اذا تنادوا كمن يدعو ربيعة او هشاما
ومن غدت البتول اليه تهدى بنى في النجم بيتا لا يسامى
بامر الله قد زفت اليــه عشية راح يخطبها وسامــا
كأني بالملائك اذ تدلت بذاك البيت تزدحم ازدحاما
فلو كشف الحجاب رأيت فيه جنود الله تنتظم انتظامــا
اطافوا بالحظيرة في جلال صفوفا حول فاطمة قيامــا
تفيض على منصتها وقارا وتكسو حسن طلعتها وساما
فلا يحزن خديجة ان تولت ولم تبلغ بجلوتها مرامــا
تولاها الذي ولى أباها رسالته وزوجها الامامــا
قران زاده الاسلام يمنــا وشمل زاده الحب التئامــا
فان تك خير من عقدت ازاراً وأكرم كل من ارخت لثاما
فما شغلته عن خوض المنايا اذا التطمت زواخرها التطاما
فان تسأل فسائل عنه احدا غداة هناك طير الموت حاما

وجاءت في زمازمها قريش ... يهزون المثقف والهذاما
فقطر كبشها وهوى صريعا ... على الدقعاء يلتهم الرغاما
هوى من تحت رايتهم فخرت ... بام الارض ترتطم ارتطاما
فويح المسلمين هناك ولوا ... فرارا لا اسميه انهزاما
وخلوا ثم احمد في وغاها ... بجند الكفر يصطدم اصطداما
فأرجف بالنبي هناك قوم ... فعاذوا حول موقفة حياما
وحطم غمد صارمه علي ... وذب عن النبي بها وحامى
واقبل نحوهم وهوى اليهم ... هوي الباز يعتبط الحماما
فطاروا عن مواقفهم شعاعا ... وطاحوا في مصارعهم حطاما
فذاك ولو ترى اذ جاب قوم ... على الاسلام خندقه اقتحاما
واقبل في لباس البأس عمرو ... يزيد على مخيلته عراما
فجال منازلا ودعا مدلا ... فعم الهول حين دعا وغاما
نزال بني الهدى هل من كمي ... يسوم الخلد بالنفس استياما
هنالك بادر الكرار لما ... غدوا والرعب قد منع الكلاما
اذا ما همّ اقعده أخوه ... وزاد الى اللقاء جوى فقاما
مكانك يا علي فذاك عمرو ... له الابطال يوم وغى تحامى
فقال وأن يكن عمرا فأني ... علي سوف ألجمه الحساما
فلم يك غير ان اودى ابن ود ... وخاض السيف في دمه وعاما
وعاد الى النبي يفيض بأسا ... ويزخر في حميته جماما
وراح الكفر يرجف جانباه ... وامسى عضب عزته كهاما
وسائل يوم خيبر عن علي ... تجد فيها مآثره جساما
اذ الرايات في جهد عليها ... تعاصي الفتح والهرب استداما
فاقبل بالعقاب على خميس ... يهرول مسرعا يمضي اماما
فبشد على مناكبها وثاقا ... ولف على معاطسها خطاما
ولم تغن الحصون ولا الصياصي ... وان قام الحديد لها دعاما
واقبل مرحب في البأس يحبو ... وكان البأس صاحبه لزاما
وما علم الفتي ان المنايا ... خططن بذي الفقار له مناما

وان له من الكرار يوما عبوسا مدنيا منه الحماما
ضفا حلق الحديد عليه مثنى وظاهر فوق بيضته الرخاما
فشد على الامام بذي شطوب تضمن حده موتا زؤاما
فزال مجنه فاذا رتاج هناك تخاله جبلا تسامى
فسل يسراه كيف تلقفته وقد اعيا تحمله فئاما (١)
علاه بضربة لو ان رضوى تلقاها لعاد بها هياما (٢)
فلم يعصمه من حين رخام ولم يجد الحديد له عصاما
وعادت خيبر لله فيئا يقسم في كتائبه اقتساما
فدع عنك المواطن والمغازي ومن سل الظبا فيها وشاما
ومن اجرى عتاق الخيل قبا فأوطأها من الاعداء هاما
يخوض بها المواطن معلمات ونصر الله كان لها علاما
فما وجدت كحيدرة اماما يصيد الصيد فذا او تواما
وسل اهل السلام تجد عليا امام الناس يبتدر السلاما
حوى علم النبوة في فؤاد طما بالعلم زخارا فطاما(٣)
سقاه الحق افواق المعاني وهيمه بها حبا فهاما
رمى في عالم الانوار سبحا الى سوح الجلال به ترامى
ونفسا لم تذق طعم الدنايا ولا لذت من الدنيا طعاما
غذاها الدين مذ كانت فشبت على التقوى رضاعا وانفطاما
ونشأها على كرم وايد وصاغ من الجلال لها قواما
زكت فسمت عن الدنيا طلابا واضنى حبها قوما وتاما (٤)
طوى عنها على الضراء كشحا وعن فاني زخارفها تسامى
ووجها فاض نور الله فيه فالبسه المهابة والقساما (٥)
يروع الليث منظره عبوسا ويخجل ضاحك الغيث ابتساما
ترى فيه مخايل خندفي (٦) بسيما الحق يزدان اتساما

---

(١) الفئام الجماعة من الناس . (٢) الهيام الرمل المهيل . (٣) طام حسن عمله .
(٤) تام يتيم . (٥) القسام الحسن . (٦) خندفي منسوب الى خندف كزبرج لقب ليلى بنت حلوان بن عمران زوجة الياس بن مضر من اجداد النبي (ص) واليها تنسب قريش وكل من ولده الياس .
— المؤلف —

وفيض يد من الوسمي اندى اذا الحي اشتكى سنة ازاما
على حب الطعام يصد عنه ليطعمه الارامل واليتامى
سل القرآن او جبريل تعلم مكارم لن تبيد ولن تراما
من الابرار يغتبقون كأسا من الرضوان مترعة وجاما
علي والبتول وكوكباه ضياء الارض ان افق اغاما
ثناء في الكتاب له عبير تقصر عنه ارواح الخزامى
وكم اجرى على المحراب دمعا لخوف الله ينسجم انسجاما
اذا ما قام في المحراب قامت له زمر الملائكة احتشاما
صلاة الليل يجعلها سحورا اذا ما في الغداة نوى الصياما
ترى صبر القنوع له غذاء جرى دمع الخشوع له إداما
رأينا في الكهولة منه شيخا حوى الجد اشتمالا واعتماما
فما للدهر لم يعرف حقوقا له شيخا ولم ينكر ظلاما
سجا ليل الحوادث بعد طه فعم الدين والدنيا ظلاما
وحلت بالخلافة مرزئات طواحن تحتشي الناس التهاما
رمت بالمسلمين الى شتات وأمسى حبل وحدتهم رماما
فمنهم من أقام بكسر بيت وأخلد للسكينة فاستناما
وطائفة على الحق استقرت فكانت بين إخوتها قواما
تبايع وهي راضية عايبا وترعى في خلافته الذماما
وأخرى أوضعت في الخلف تغلو ولم تحذر عواقبه الوخاما
رضوا بالسيف لما حكموه فقام السيف بالامر احتكاما
واقبلت الجياد الجرد تعدو على الآكام تحسبها النعاما
الى صفين تحشدها منايا وقد غص الفضاء بها زحاما
اقام الموت في صفين سوقا وارخصت النفوس بها سواما
ترى مضرا تبيع بها نزارا ولخما تستبيح بها جذاما
ألا صلى الآله على نفوس ترى في الحق مصرعها لزاما
تموت على منازعها كراما فتحيا في منازعها كراما
فلما كاد حكم السيف يمضي وولى الجمع واستبقوا الخياما

اناب الى الكتاب دهاء عمرو ... دهاء يأكل السيف الحساما
وما هم بالكتاب أبر منه ... ولا أولى بحكمته ائتماما
ولكن حيلة جرت بلاء ... على الدنيا واياما وخاما
اذا الحكمان بالامر استقلا ... فليتهما على النهج استقاما
لقد قرنوا ابا موسى بعمرو ... وما ادراك ما عمرو اذا ما
مضى الحكمان ما حسما خلافا ... ولا فضا لمشكلة ختاما
أمير المؤمنين ارى زمانا ... لحربك هز مخذمه وشاما
واقبل بالوفاء على ابن حرب ... يصافيه المودة والوئاما
فما نقمت امية منك حتى ... تناصبك العداء والانتقاما
بلى ان الزمان لفي ضلال ... لوى في الحق وانتهك الذماما
زهاهم زخرف الدنيا فهاموا ... مع الشيطان بالدنيا غراما
وليس لطالب الدنيا دواء ... اذا كانت له الدنيا سقاما
رمى بالخرق اقوام عليا ... وهم أولى بما زعموا اتصاما
فما شهد الزمان له سفاها ... ولا نكروا له رأيا عقاما
ولا يغني الاريب حجى ورأي ... اذا قاد الاسافل والطغاما
علمنا رأيه فلقا مبينا ... له نهج على الحق استقاما
رأى ورأوا فسد وما أصابوا ... وايقظ حزمه وجثوا نياما
فاكبر همه مذ كان طفلا ... حدود الله يحرص ان تقاما
فليتهم وعوا خطبا أتتهم ... ضوافي تسمع الصم السلاما
سوابغ نسج أروع هاشمي ... سما ملك البيان به وسامى
اذا ابتدر المقالة يوم خطب ... وهز على منصتها الحساما
اصاخ النجم ابرقت المواضي ... وزايلت الضراغمة الاجاما
اذا ما رن صوت الحق فيها ... تولى الافك وانحطم انحطاما
بني الشامات ويحكم افيقوا ... علام تنكب الحسنى علاما
ظلمتم سيد الابرار لما ... ركبتم في عداوته الثماما
سلوا الصديق والفاروق عنه ... كم اعتصما بحكمته اعتصاما

وكم وردا له رأيا نجيحا — وكم سلكا به سبلا قواما
بني الشامات ويحكم شققتم — عصا الاسلام فانقسم انقساما
مددتم للخوارج حبل خلف — به شدوا الى الفتن الحزاما
فيا قتل الخوارج يوم جروا — على الاسلام ادهية دهاما
لقد مردت بفاجرها مراد — على العدوان لابلغت مراما
ألا تبت يد بالغدر ثارت — تمد الى أبي حسن حساما
لو ان السيف كان له خيار — لعرد عنه وانثلم انثلامـا
ولكن القضاء جرى برزء — لهانفصمت عرى الصبر انفصاما
به فجع المدينة والمصلى — وزلزل بطن مكة والمقامـا
نعى الناعي اباحسن فراحت — بواكي الدين تلتدم التداما
بنفسي غرة يجري عليها — دم ازكى من المسك اشتماما
بنفسي اذ يجود بخير نفس — تخاف على الحنيفة أن تضاما
مضى زين الصحابة في سبيل — الى ملأ بجيرتـه استهاما
الى دار السلام مضى علي — وجاور في منازلها السلاما

من قصيدة لسفيان بن مصعب العبدي المتوفى حدود سنة ١٢٠ :

ما هز عطفي من شوقي الى وطني — ولا اعتراني من وجد ومن طرب
مثل اشتياقي من بعد ومنترح — عن (الغري) وما فيه من الحسب
اذكى ثرى ضم أزكى العالمين فذا — خير الرجال وهذي اشرف الترب
ان كان عن ناظري بالغيب محتجبا — فانه عن ضميري غير محتجب
مرت عليه ضروع المزن رائحة — من الجنوب فروتـه من الحلب
بل جادما ضم ذاك الترب من شرف — مزن المدامع من جار ومنكسب
ولو تكون لي الايام مسعـدة — لطاب لي عنده بعـدي ومقتربي
يا راكبا جسرة تطوي مناسمهـا — ملاءة البيـد بالتقريب والخبب

بلغ سلامي قبراً بالغري حوى ... أوفى البرية من عجم ومن عرب
واجعل شعارك لله الخشوع بـــه ... وناد خير وصي صنو خير نبي
اسمع ابا حسن ان الأولى عدلوا ... عن حكمك انقلبوا عن خير منقلب
ما بالهم نكبوا نهج النجاة وقـــد ... اوضحته واقتفوا نهجا من العطب
ودافعوك عن الامر الذي اعتلقت ... زمامه من قريش كف مغتصب
ظلت تجاذبها حتى لقد خرمت ... خشاشها (١) تربت من كف مجتذب
وانت توسعه صبرا على مضض ... والحلم احسن ما يأتي مع الغضب
وكنت قطب رحى الاسلام دونهم ... ولا تـــدور رحى الا على قطب
ما انت الا اخو الهادي وناصره ... ومظهر الحق والمنعوت في الكتب
وزوج بضعته الزهراء يكنفهـــا ... دون الورى وابو ابنائها النجب
من كل مجتهد في الله معتضـــد ... بالله معتقد لله محتسب
وارين هادين ان ليل الظلام دجا ... كانوا لطارقهم اهدى من الشهب
لقبت بالرفض لمـــا ان منحتهم ... ودي وافضل ما ادعى به لقبي
صلاة ذي العرش تترى كل آونة ... على ابن فاطمة الكشاف للكرب

من قصيدة لعبد الباقي العمري المتوفى سنة ١٢٧٨ :

انت العلي الذي فوق العلى رفعا ... ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا
وانت ذاك الهزبر الانزع البطل الـ ... ـذي بمخلبـــه للشرك قـــد نزعا
وانت يعسوب نحل المؤمنين الى ... اي الجهات انتحى يلقاهمو تبعا
وانت من حمت الاسلام وفرته ... ودرعت لبـــدتاه الدين فادرعا
وانت من فجع الدين المبين به ... ومن باولاده الاسلام قد فجعا
وانت انت الذي لله ما وصلا ... وانت انت الذي لله ما قطعـــا
لله در فتى الفتيـــان منـــك فتى ... ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا
نهج البلاغة نهج عنك بلغنـــا ... رشدا به اجتث عرق الغي فانقمعا
ما فرق الله شيئـــاً في خليقتـــه ... من الفضائل الا عندك اجتمعا
أبا الحسين انا حسان مدحك لا ... انفك اظهر في انشـــائه البدعا

(١) الخشاش بالكسر ما يدخل في عظم انف البعير من الخشب . — المؤلف —

من قصيدة لابي تمام الطائي المتوفى سنة ٢٣١ :

اخوه اذا عد الفخار وصهره ... فلا مثله اخ ولا مثله صهر
وشد به أزر النبي محمد ... كما شد من موسى بهارونه الأزر
وما زال صبارا دياجير غمرة ... يمزقها عن وجهه الفتح والنصر
هو السيف سيف الله في كل مشهد ... وسيف الرسول لا ددان ولا دثر «١»
فأي يد للذم لم يبر زندها ... ووجه ضلال ليس فيه له إثر
ثوى ولاهل الدين امن بحده ... وللواصمين الدين في حده ذعر
يسد به الثغر المخوف من الردى ... ويعتاص «٢» من أرض العدو به الثغر
بأحد وبدر حين ماج برجله ... وفرسانه احد وماج بهم بدر
ويوم حنين والنضير وخيبر ... وبالخندق الثاوي بعقوته عمرو
سما للمنايا الحمر حتى تكشفت ... وأسيافه حمر وارماحه حمر
مشاهد كان الله كاشف كربها ... وفارجه والامر ملتبس إمر
ويوم الغدير استوضح الحق أهله ... بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر
أقام رسول الله يدعوهم بها ... ليقربهم عرف وينآهم نكر
فكان له جهر باثبات حقه ... وكان لهم في بزهم حقه جهر
لكم ذخركم ان النبي ورهطه ... وجيليهم ذخري اذا التمس الذخر
جعلت هواي الفاطميين زلفة ... الى خالقي ما دمت او دام لي عمر

---

(١) الددان كسحاب من لا غناء عنده والسيف الكهام (والدثر) بالفتح الرجل البطيء الخامل النؤوم .

(٢) يعتاص يقوى ويشتد . ـ المؤلف ـ

استدراك

مما يستدرك على اخباره عليه السلام ايام خلافته ما ذكره المؤرخون ومنهم ابن خلكان انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وبها غالب ابو الفرزدق الشاعر فخرج اكثر الناس الى البوادي وكان غالب ممن خرج وهو رئيس قومه ، وخرج سحيم بن وثيل الرياحي وهو رئيس قومه ، واجتمعوا بمكان يقال له صوأر بوزن جعفر على مسيرة يوم من الكوفة فعقر غالب لأهله ناقة وصنع منها طعاماً واهدى الى قوم من بني تميم لهم جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذي أتاه بها وقال : انا مفتقر الى طعام غالب ؟ اذا نحر هو ناقة نحرت أنا اخرى ، فوقعت المنافرة بينهما (وكان ينبغي لسحيم لو عقل ان يقبل الهدية والكرامة وينحر ويهدي لغالب كما اهدى له) وعقر سحيم لأهله ناقة ، فعقر غالب من الغد ناقتين ، فعقر سحيم ناقتين ، فعقر غالب في اليوم الثالث ثلاثاً ، فعقر سحيم ثلاثاً ، فعقر غالب في اليوم الرابع مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً ، فلما عاد الناس الى الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثلما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين ، فاعتذر بغياب ابله وعقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم بها ، وكان ذلك في خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فاستفتي في حل الأكل منها فقضى بحرمتها وقال : هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلتها الكلاب والعقبان والرخم «اه» هكذا وردت هذه الرواية والذي يلوح لي انه عليه السلام نهى عن الأكل منها لا لأن لحمها كان بمنزلة الميتة بل لتقبيح هذا الفعل والمبالغة في النهي عن مثله قطعا لمادة المفاخرة التي تجر الى أسوأ العواقب فان من ذبح للمباهاة والمفاخرة وسمى على الذبيحة لم تحرم ، نعم هو بقصده ذلك مراء مأثوم .

المضامين